إصدارات موسوعة صحيح البخاري (٤)

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري

تأليف

العلامة أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي

(٨٥١-٩٢٣هـ)

مذيلاً بحواشي العجمي والعجلوني والسندي وغيرهم

تحقيق

المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة

إشراف

عطاءات العلم

المجلد الثاني عشر

كتاب الأنبياء - باب المناقب - فضائل أصحاب النبي ﷺ

الأحاديث (٣٣٢٦-٣٧٧٥)

دار عطاءات العلم

دار ابن حزم



إصدارات موسوعة صحيح البخاري

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري

تأليف

العلامة أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي

(٨٥١-٩٢٣هـ)

مذيلًا بحواشي العجمي والعجلوني والسندي وغيرهم

تحقيق

المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة

إشراف

عطاءات العلم

المجلد الثاني عشر

كتاب الأنبياء - باب المناقب - فضائل أصحاب النبي ﷺ

الأحاديث (٣٣٢٦-٣٧٧٥)

دار عطاءات العلم

دار ابن حزم





ISBN 978-9959-858-57-3

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

الطبعة الأولى لدار ابن حزم

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

أحد مشاريع



هاتف: ‎+٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣

فاكس: ‎+٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨

info@ataat.com.sa

فريق العمل

دار الكمال المتحدة

المشرف على تحقيق كتاب «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»

الشيخ محمد نعيم بشير عِرْقسُوسي

المقابلة

توفيق محمود تَكْلة - محمد زياد شعبان - فرح نصري شيخ البُزُورِيَّة - خولة أحمد الدُّروبي

خُلود محمد العمر - فاطمة محمود الحمصي - آمنة وجيه المصري - هدى محمد إِيْبش

التحقيق والتعليق

عبد الرحيم محمد يوسفان - د. محمد عيد المنصور - محمد فواز مَدِيْنة - د. عدنان بن علي خضر

محمود عبد المولى - د. بسام محمد الأحمد الشيخ - رشاد عبد الكريم السَّيْرَوان

القراءة الأخيرة

خالد عواد العواد - عبد الرحيم محمد يوسفان

التنفيذ والإخراج

أيمن سليمان الدَّكَّاك - عبد الخالق علي نَتُّوف - فراس محمد زكي الرَّواس

عطاءات العلم

المشرف على موسوعة «صحيح البخاري»

د. بكر بن محمد فضل الله البخاري

المراجعة العلمية

أ. د. أيمن السيد بَيُّومي - أ.د. حسين عبد المنعم بركات - د. أحمد بن محمد الجِنْدي

د. صلاح الدين زِيطْرة - د. عبد الحكيم محمد بلمهدي - د. محمد عبد السَّتار أبو زيد

د. نقيب أحمد نَصير الدِّين

إدارة المشروع

د. زاهر سالم بلفقيه - د. هاني محمد سلامة

٦٠ - بَابُ خَلْقِ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ

﴿صَلْصَٰلٍ﴾: طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الفَخَّارُ، وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ يُرِيدُونَ بِهِ: صَلَّ، كَمَا يُقَالُ: صَرَّ البَابُ وَصَرْصَرَ عِنْدَ الإِغْلَاقِ، مِثْلُ: كَبْكَبْتُهُ يَعْنِي: كَبَبْتُهُ، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: اسْتَمَرَّ بِهَا الحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ، ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾: أَنْ تَسْجُدَ.

(بابُ) ذكر (خَلْقِ آدَمَ) صلوات الله عليه وسلامه (وَ) ذكر خلق (ذُرِّيَّتِهِ) وفي نسخةٍ صحيحةٍ -كما في «اليونينيَّة»-: «كتاب الأنبياء» وعددهم مئة ألف نبيٍّ وأربعةٌ وعشرون ألفًا، أُرسِل منهم ثلاث مئةٍ وثلاثة عشر -كما صحَّحه ابن حبَّان من حديث أبي ذرٍّ مرفوعًا- صلوات الله عليهم، وفي أخرى: «كتاب أحاديث الأنبياء عليهم السلام، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذرِّيَّته»

(﴿صَلْصَٰلٍ﴾) في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ [الرَّحمن: ١٤] هو(طِينٌ) يابسٌ (خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ) أي: صوَّت (كَمَا يُصَلْصِلُ الفَخَّارُ) يصوِّت إذا نُقِر (وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ) بضمِّ الميم (يُرِيدُونَ بِهِ صَلَّ) فضُوعِف فاء الفعل، فصار: صلصل (كَمَا يُقَالُ) ولأبي ذرٍّ وأبي الوقت: «كما تقول»: (صَرَّ البَابُ) إذا صوَّت (وَصَرْصَرَ عِنْدَ الإِغْلَاقِ) فضُوعِف فيه كذلك (مِثْلُ: كَبْكَبْتُهُ) بتضعيف الكاف (يَعْنِي: كَبَبْتُهُ) بتخفيف الموحَّدة الأولى وسكون الثَّانية.

(﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٩])/ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ أي: جامع آدم حوَّاء ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ أي: (اسْتَمَرَّ بِهَا الحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ) أي: وضعته. د٤/١٥٤أ

(﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]) في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ أي: (أَنْ تَسْجُدَ) فـ«لا» صلةٌ، مثلها في: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾ [الحديد: ٢٩] مؤكِّدةٌ معنى الفعل الَّذي دخلت عليه، ومنبِّهةٌ على أنَّ المُوبَّخ عليه ترك[1] السُّجود، وقيل: الممنوع عن الشَّيء مضطرًّا[2] إلى خلافه، فكأنَّه قيل: ما اضطرَّك إلى ألَّا تسجد، قاله في «الأنوار[3]».

---

(١) في (د): «تركه».

(٢) في (ج): «مضطرٌّ» وفي هامش (ج): عبارة القاضي: «هو المضطرُّ».

(٣) في هامش (ج): مراده: «تفسير القاضي». وفي هامش (ل): مراده: «تفسير البيضاويِّ»، وعبارته: هو المضطرُّ إلى خلافه.

١ م - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، ﴿فِي كَبَدٍ﴾: فِي شِدَّةِ خَلْقٍ، وَ﴿رِيَاشًا﴾: المَالُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ، وَهْوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ، ﴿مَّا تُمْنُونَ﴾: النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ النُّطْفَةُ فِي الإِحْلِيلِ، كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهْوَ شَفْعٌ، السَّمَاءُ شَفْعٌ، وَالوَتْرُ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: فِي أَحْسَنِ خَلْقٍ، ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ إِلَّا مَنْ آمَنَ، ﴿خُسْرٍ﴾: ضَلَالٍ، ثُمَّ اسْتَثْنَى إِلَّا مَنْ آمَنَ، ﴿لَازِبٍ﴾: لَازِمٌ، ﴿نُنشِئَكُمْ﴾ فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ، ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نُعَظِّمُكَ، وَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ فَهْوَ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾. ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فَاسْتَزَلَّهُمَا، وَ﴿يَتَسَنَّهْ﴾: يَتَغَيَّرْ، آسِنٌ: مُتَغَيِّرٌ، وَالمَسْنُونُ: المُتَغَيِّرُ، ﴿حَمَإٍ﴾ جَمْعُ حَمْأَةٍ وَهْوَ الطِّينُ المُتَغَيِّرُ، ﴿يَخْصِفَانِ﴾: أَخْذُ الخِصَافِ، ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يُؤَلِّفَانِ الوَرَقَ وَيَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، ﴿سَوْءَٰتُهُمَا﴾: كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجِهِمَا، ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ هَهُنَا: إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالحِينُ عِنْدَ العَرَبِ: مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ، قَبِيلُهُ: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ.

(بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى) وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، وفي روايته وأبي الوقت: «وقول الله تعالى»: (﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]) أي: قومًا يخلف بعضهم بعضًا، قرنًا بعد قرنٍ وجيلًا بعد جيلٍ، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] أو أنَّ المراد آدم، لأنَّه خلف الجنَّ وجاء بعدهم، أو لأنَّه خليفة الله تعالى في أرضه لإقامة حدوده وتنفيذ قضاياه، ورُجِّح القول[1] الأوَّل بأنَّه لو كان المراد آدم نفسه لَمَا حَسُن قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) في قوله تعالى: (﴿لَّمَّا﴾) بتشديد الميم (﴿عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]) أي: (إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) وهي قراءة عاصمٍ وحمزة وابن عامرٍ، فـ﴿لَّمَّا﴾[2] بمعنى: «إلَّا» الاستثنائيَّة، وهي لغة هُذَيلٍ، يقولون: سألتك بالله لمَّا فعلت، بمعنى: إلَّا فعلت، وهذا وصله ابن أبي حاتمٍ وزاد: إلَّا عليها حافظٌ من الملائكة. وقال قتادة: هم حَفَظةٌ يحفظون عملك ورزقك وأجلك، وقيل: هو الله رقيبٌ عليها.

---

(١) «القول»: ليس في (د).

(٢) في (ج) و(ص) و(ل): «فاللَّام»، ولا يصحُّ، في هامش (ج) و(ل): قوله: «فاللَّام بمعنى إلَّا» كذا بخطِّه، وقد سرى عليه من توجيه البيضاويِّ لقراءة التَّخفيف، وصوابه: فـ﴿لَّمَّا﴾ بمعنى: «إلَّا»، وعبارة البيضاويِّ: [فـ﴿إِن﴾: هي المخفَّفة، و«اللام»: الفاصلة، و«ما»: مزيدة].

٣١٧/٥ (﴿فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤])/ أي: (فِي شِدَّةِ خَلْقٍ) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللَّام، رواه ابن عيينة في «تفسيره» عن ابن عبَّاسٍ بإسنادٍ صحيحٍ، وأخرجه الحاكم في «مستدركه»، وقيل: لأنَّه يكابد[1] مصائب الدُّنيا وشدائد الآخرة، وقيل: لم يخلق الله خلقًا يكابد ما يكابد ابن آدم، وهو مع ذلك أضعف خلق الله.

(﴿وَرِيَاشًا﴾) بفتح الياء وألفٍ بعدها، جمع ريشٍ، فهو كشِعْبٍ وشِعَابٍ، وهي قراءة الحسن. ولأبي ذرٍّ: «﴿وَرِيشًا﴾» بسكون الياء وإسقاط الألف، وهي القراءة المتواترة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦] قال ابن عبَّاسٍ: الرِّياش هو (المَالُ) رواه عنه ابن أبي حاتمٍ من طريق عليِّ بن أبي طلحة، يُقال: تريَّش الرَّجل إذا تموَّل (وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابن عبَّاسٍ: (الرِّيَاشُ) بالألف (وَالرِّيشُ) بإسقاطها (وَاحِدٌ وَهْوَمَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ) وعن ابن الأعرابيِّ: كلُّ شيءٍ يعيش به الإنسان من متاعٍ أو مالٍ أو مأكولٍ فهو ريشٌ ورياشٌ، وقال ابن السِّكِّيت: الرِّياش مختصٌّ[2] بالثِّياب والأثاث، والرِّيش قد يُطلَق على سائر الأموال.

(﴿مَا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨]) قال الفرَّاء: هي (النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ) وقُرِئ: ([3]تَمنون) بفتح التَّاء، من منى النُّطفة، بمعنى: أمناها، وقراءة الجمهور بضمِّها، من «أمنى»/، قال القرطبيُّ: د٤/٥٤ب ويحتمل أن يختلف معناهما، فيكون «أمنى» إذا أنزل عن جماعٍ، و«منى» إذا أنزل عن احتلام.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) فيما وصله الفريابيُّ: (﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطَّارق: ٨]) هو (النُّطْفَةُ فِي الإِحْلِيلِ) قادرٌ على أن يردَّها فيه، والضَّمير للخالق، ويدلُّ عليه: ﴿خُلِقَ﴾ وقيل: قادرٌ على ردِّ الماء في الصُّلب الَّذي خرج منه، وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «إنَّه» و«لقادرٌ» (كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهْوَ شَفْعٌ، السَّمَاءُ شَفْعٌ) يعني: أنَّ كلَّ شيءٍ له مقابلٌ يقابله، فهو بالنِّسبة إليه شفعٌ، كالسَّماء والأرض، والبرِّ والبحر، والجنِّ والإنس، ونحو هذا شفعٌ (وَالوَتْرُ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ) وحده، وهذا وصله الطَّبريُّ عن مجاهدٍ في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذَّاريات: ٤٩] بنحوه، وعن ابن عبَّاسٍ فيما أخرجه الطَّبريُّ أيضًا من طرقٍ صحيحةٍ: الوَتر: يوم عرفة، والشَّفع: يوم الذَّبح.

---

(١) في (ص): «يكايد»، وفي (م): «مكابدٌ».

(٢) في (م): «يختصُّ».

(٣) زيد في (م): «﴿مَا﴾».

(﴿فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾) قال مجاهدٌ فيما أخرجه[1] الفريابيُّ: أي: (فِي أَحْسَنِ خَلْقٍ) بفتح الخاء: منتصب القامة، حسن الصُّورة (﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التِّين: ٤-٥]) بأن جعلناه من أهل النَّار، أو[2] كناية عن الهرم والضَّعف، فينقص عمل المؤمن عن زمن الشَّباب، ويكون له أجر، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [التِّين: ٦] قال مجاهدٌ: (إِلَّا مَنْ آمَنَ) أي: لكن من آمن، فالاستثناء منقطعٌ، والمعنى: ثمَّ رددناه أسفل سافلين، رددناه إلى أرذل العمر، فنقص عمله، فنقصت حسناته، ولكنَّ من آمن وعمل الصَّالحات ولازم عليها إلى زمن الهرم والضَّعف فإنَّه يُكتَب له بعده[3] مثل الَّذي كان يعمل في الصِّحَّة.

(﴿خُسۡرٍ﴾) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ٢] أي: (ضَلَالٍ، ثُمَّ اسْتَثْنَى) فقال: (إِلَّا مَنْ آمَنَ) فليس في ضلالٍ، قاله مجاهدٌ فيما أخرجه الفريابيُّ وذكره بالمعنى، وإلَّا فالتِّلاوة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ[4]﴾ [العصر: ٣] وثبت لأبي ذرٍّ لفظ «فقال».

(﴿لَّازِبِۭ﴾) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ [الصَّافَّات: ١١] قال أبو عبيدة[5]: (لَازِمٌ) بالميم. قال النَّابغة:

ولا تحسِبون الشَّرَّ ضربةَ لازبِ ....

أي: لازمٍ. وعن مجاهدٍ فيما رواه الطَّبريُّ: لازقٌ، وعن ابن عبَّاسٍ: من التُّراب والماء، فيصير طينًا يلزق[6]، فلعلَّ تفسيره باللَّازم تفسيرٌ بالمعنى، وأكثر أهل اللُّغة على أنَّ الباء في «اللَّازب» بدلٌ من الميم، فهما بمعنًى، وقد قُرِئ: (لازمٍ) بالميم، لأنَّه يلزم اليد، وقيل: اللَّازب: المُنْتِن.

(﴿نُنشِئَكُمۡ﴾) يريد: قوله تعالى: ﴿وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١] أي: (فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ)

---

(١) في (د): «وصله».

(٢) زيد في (م): «هو».

(٣) في (د): «بعد ذلك».

(٤) زيد في (م): «﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾».

(٥) «قال أبو عبيدة»: ليس في (ص).

(٦) في (ص): «يلزم».

أي: من الصُّور والهيئات، وقال الحسن: أي: نجعلكم قردةً وخنازير، كما فعلنا بأقوام قبلكم.

(﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠]) يريد: قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ[1]﴾ قال مجاهدٌ: أي: (نُعَظِّمُكَ) بأن نبرِّئك من كلِّ نقصٍ، فنقول: سبحان الله وبحمده[2] (وَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ) رُفَيع بن مِهْران الرِّياحيُّ، فيما وصله الطَّبريُّ بإسنادٍ حسنٍ/ في قوله تعالى: (﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]: فَهْو قَوْلُهُ) تعالى: (﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]) الآية (﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦]) أي: (فَاسْتَزَلَّهُمَا) دعاهما إلى الزَّلَّة، وهي الخطيئة، لكنَّها صغيرةٌ، وعبَّر عنها في طه بقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ﴾ [طه: ١٢١] تعظيمًا للزَّلَّة[3] وزجرًا لأولاده عنها.

د٤٥/١٥٥أ

(وَ﴿يَتَسَنَّهْ﴾) في قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي: لم (يَتَغَيَّرْ[4])/ ولأبي ذرٍّ: «يتسنَّهُ يتغيَّر» (آسِنٌ) في قوله تعالى: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمَّد: ١٥] معناه: (مُتَغَيِّرٌ، وَالمَسْنُونُ) في قوله تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦] معناه: (المُتَغَيِّرُ)[5] من الطِّين

٣١٨/٥

(١) في هامش (ل): أي: نزَّهته بحمدي إيَّاه، وهذا على القول بأنَّ الواو زائدةٌ، وإن كانت أصليَّة فهي عاطفةٌ جملةً على جملةٍ، أي: وأتلبَّس بحمده، وقدَّم التَّسبيح على الحمد، لأنَّ الأوَّل: تنزيهٌ عن صفات النَّقص، والثَّاني: ثناءٌ بصفات الكمال، والتَّخلية مقدَّمة على التَّحلية، قال الكِرمانيُّ: [التَّسبيح] إشارة إلى الصِّفات السَّلبيَّة، والحمد إشارة إلى الصِّفات الوجوديَّة. «توشيح».

(٢) في هامش (ل): قوله: «سبحان الله وبحمده» اختُلِف فيه، فقيل: هو جملةٌ واحدةٌ بناءً على أنَّ الواو زائدة، وقيل: جملتان بناءً على أنَّ الواو عاطفة، والجارُّ متعلِّق بمحذوف تقديره: وبحمده سبَّحته، وعليهما فالباء للمصاحبة أو للاستعانة، قال الخطَّابيُّ: المعنى وبمعونته التي هي نعمة تُوجِب عليَّ حمدَهُ سبَّحتُه، لا بحولي وقوَّتي، يريد: أنَّ ما وضع فيه المُسبِّب -وهو الحمد- موضع السَّبب، وهو النِّعمة، وعليه فالباء للاستعانة، كما ذكره بمعناه في «المغني»، وقوله: لا بحولي وقوَّتي أخذه الخطَّابيُّ من تقديم المعمول؛ لأنَّه يُؤذِن بالحصر كما في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]».

(٣) في هامش (ل): وإنَّما عوتب لتركه التَّيقُّظ، والتَّنبيه على إصابة المراد. انتهى. ولقد أحسن الجنيد حيث قال: حسنات الأبرار سيِّئات المُقرَّبين، فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وإن كانوا قد شهدت النُّصوص بوقوع ذلك منهم؛ فلم يُخلَّ بمناصبهم، بل قد تلاقاهم، واجتباهم وهداهم، ومدحهم وزكَّاهم، واختارهم واصطفاهم. انتهى المراد من رسالة لشيخنا عجمي ﵀.

(٤) في (ل): «ولم يُتغيَّر»، وفي هامشها: قوله: «يُتغيَّرُ» أي: بضمِّ الياء والرَّاء من «يتغيَّر»، وحذف واو «ويتسنَّه» كما في «فرع المِزِّيِّ».

(٥) قوله: «ولأبي ذر: يتسنه... معناه المتغير» سقط من (د).

(﴿حَمَإٍ﴾) بفتح الميم (جَمْعُ حَمْأَةٍ) بسكونها[1] (وَهْوَ الطِّينُ المُتَغَيِّرُ) المسودُ من طول مجاورة الماء. وقوله: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ لم[2] يتغيَّر[3]، ذكره بطريق التَّبعيَّة لـ«المسنون»، وهذا كلُّه تفسير أبي عُبَيدة، لا من تفسير أبي العالية، ويحتمل أنَّه كان في الأصل بعد قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] وقال غيره: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦].

(﴿يَخْصِفَانِ﴾) قال أبو عبيدة: هو (أَخْذُ[4] الخِصَافِ) بسكون خاء «أخذ» وضمِّ الذَّال، و«الخِصافِ» بكسر الخاء وجرِّ الفاء في الفرع كأصله، وفي غيرهما: «أَخَذَا الخصافَ» بفتح الخاء والذَّال وألف التَّثنية ونصب الفاء على المفعوليَّة (﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾) قال ابن عبَّاسٍ: «من[5] ورق التِّين» (يُؤَلِّفَانِ الوَرَقَ وَيَخْصِفَانِ) يُلْزِقان[6] (بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ) ليسترا به عورتهما (﴿سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢] كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجِهِمَا) ولأبي ذرٍّ: «فرجَيْهما» بفتح الجيم وتحتيَّةٍ ساكنةٍ، والضَّمير لآدم[7] وحوَّاء[8] (﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]) المراد به (هَهُنَا: إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، والحِينُ عِنْدَ العَرَبِ: مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ) كذا رواه الطَّبريُّ عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما بنحوه.

(قَبِيلُهُ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٧] أي: (جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ) كذا قاله أبو عبيدة، وعن مجاهدٍ فيما ذكره[9] الطَّبريُّ: الجنُّ والشَّياطين.

٣٣٢٦ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ

---

(١) في (د): «بسكون الميم».

(٢) «لم»: ليس في (ب).

(٣) في هامش (ج): أي: بضمِّ الياء والرَّاء من «يتغير»، وحذف واو «يتسنه» كما يؤخذ من «الفرع المِزِّيِّ».

(٤) في هامش (ج) و(ل): بفتح الهمزة، من «أَخْذُ».

(٥) «من»: ليس في (ص) و(م).

(٦) في هامش (ل): لَزِقَ: بابه «سمع». «قاموس».

(٧) في هامش (ل): قوله: «لآدمَ» غير منصرف للعلميَّة والعجمة، هذا على القول بعجمته، وإلَّا فالعلميَّة ووزن الفعل. «ع ش» رحمه الله.

(٨) في هامش (ل): قوله: «وحوَّاء» بفتح الحاء ممدودٌ، ولا يجوز قصرها. «حلبي»، والحوَّاء: أفراس، وزوج آدم عليه السلام. «قاموس».

(٩) في (د): «قاله».

المَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المُسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ الصَّنعانيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) بميمين مفتوحتين بينهما عينٌ مُهمَلة ساكنةٌ، هو ابن راشدٍ (عَنْ هَمَّامٍ) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى، هو ابن منبِّهٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: خَلَقَ اللهُ) عزَّ وجلَّ (آدَمَ) عليه السلام، زاد عبد الرَّزَّاق عن مَعْمَرٍ: «على صورته»[(١)] والضَّمير لآدم، أي: أنَّ الله أوجده على الهيئة الَّتي خلقه[(٢)] عليها، لم ينتقل[(٣)] في النَّشأة[(٤)] أحوالًا، ولا تردَّد في الأرحام أطوارًا، بل خلقه كاملًا سويًّا، وعُورِض هذا التَّفسير بقوله في حديثٍ آخر: «خُلِق آدم على صورة الرَّحمن» وهي إضافة تشريفٍ وتكريمٍ، لأنَّ الله تعالى خلقه في[(٥)] صورةٍ لم يشاكلها شيءٌ من الصُّور في الكمال والجمال (وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا[(٦)]) بقدر ذراع نفسه، أو بقدر الذِّراع المتعارَف يومئذٍ عند المخاطبين، ورجَّح الأوَّل[(٧)]: بأنَّ ذراع كلِّ أحدٍ

---

(١) في هامش (ج): وستأتي هذه الزِّيادة في «الاستئذان» من «الصَّحيح» فليراجع.

(٢) زيد في (س): اسم الجلالة.

(٣) في (ب): «يتنقَّل».

(٤) في (ب) و(س): «النِّساء»، وفي (ل): «النَّشاء»، وفي هامشها: قوله: «في النَّشاء» كذا بخطِّه، وعبارة الحافظ ابن حجر: «لم ينتقل في النَّشأة أحوالًا...» إلى آخره.

(٥) في (ب) و(س): «على».

(٦) في هامش (ل): قال الزَّركشيُّ: قيل: بذراعه، وقيل: بذراعنا، لأنَّ ذراع كلِّ واحدٍ مثلُ ربعه، ولو كان بذراعه، لكانت يدُه قصيرةً في جنب طول جسمه، كالإصبع والظُّفر.

(٧) في هامش (ل): «ورجَّح الأوَّل» صوابه: ورجح الثَّاني. انتهى. قوله: «ورجَّح الأوَّل» يعارضه ما في «البدور السَّافرة»: أخرج ابن أبي الدُّنيا عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل أهل الجنَّة على طول آدم ستِّين ذراعًا بذراع المَلَك...» وذكر تمام الحديث، وهذه الرِّواية تقتضي أنَّه ليس المراد بالذِّراع ذراعَ آدم نفسِه، ولا الذِّراع المتعارف [عليها] بين المخاطبين خصوصًا مع قوله: «إنَّ ذراع كلِّ أحد بقدر ربعه» فإنَّه بظاهره يقتضي أنَّ طولَه أربعةُ أذرع بذراع نفسه، لا ستُّون. انتهى شيخنا عجمي، قوله في الحاشية: «بذراع الملك»، فإن كانت الرِّواية «الملَك» بفتح اللَّام واحد «الملائكة» فذراعه غير معروف، وإن كانت الرِّواية بالكسر واحد «الملوك»؛ فيكون قريبًا ممَّا ذكره السَّخاويُّ؛ إذ لا يبعد أن يكون هو المتعارف في ذلك الزَّمن بينهم، لكونهم كانوا في زمن بعض الأكاسرة، والله أعلم.

مثل ربعه، فلو كان بالذِّراع المعهود، لكانت يده قصيرةً في جنب طول جسده، وزاد أحمد من حديث سعيد/ بن المسيَّب عن أبي هريرة مرفوعًا: «في سبعة أذرعٍ عرضًا» (ثُمَّ قَالَ) تعالى له: (اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ) من التَّحيَّة، وهذه (تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ) من بعدك. وفي «التِّرمذيِّ» من حديث أبي هريرة: «لمَّا خلق الله آدم ونفخ فيه الرُّوح عطس[1]، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه...» الحديثَ إلى قوله: «اذهب إلى أولئك الملائكة -إلى ملأ منهم جلوس-» (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ) وهذا أوَّل مشروعيَّة السَّلام، وتخصيصه بالذِّكر، لأنَّه فتحٌ لباب المودَّة، وتأليفٌ لقلوب الإخوان المؤدِّي إلى استكمال الإيمان، كما في حديث مسلمٍ عن أبي هريرة مرفوعًا: «لا تدخلوا الجنَّة حتَّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا، أَوَلَا[2] أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السَّلام[3] بينكم» (فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ) يدخلها وهو (عَلَى صُورَةِ آدَمَ) ﷺ في الحسن والجمال والطُّول، ولا يدخلها على صورته من السَّواد، أو بوصفٍ من العاهات (فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ) في الجمال والطُّول (حَتَّى الآنَ) فانتهى التَّناقص إلى هذه الأمَّة، فإذا دخلوا الجنَّة عادوا إلى ما كان عليه آدم من الجمال وطول القامة. وفي «كتاب مثير الغرام في زيارة القدس والخليل ﷺ» لتاج الدِّين التَّدمريِّ[4] ممَّا نقله عن ابن قتيبة في «المعارف»: أنَّ آدم ﷺ كان أمرد، وإنَّما نبتت اللِّحية لولده بعده، وكان طوالًا كثير الشَّعر جعدًا أجمل البريَّة[5].

وحديث الباب أخرجه أيضًا في «الاستئذان» [ح: ٦٢٢٧]، ومسلمٌ في «صفة الجنَّة»، وصحَّحه ابن حبَّان، ورواه البزَّار والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ من حديث سعيدٍ المقبُريِّ وغيره عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنَّ الله/ خلق آدم من ترابٍ فجعله طينًا، ثمَّ تركه حتَّى إذا كان حمأً مسنونًا خلقه وصوَّره، ثمَّ تركه حتَّى إذا كان صلصالًا كالفخَّار كان إبليس يمرُّ به فيقول: خُلِقت لأمرٍ عظيمٍ،

د٤/٥٥ب — ٥/٣١٩

---

(١) في هامش (ج) و(ل): «عطس»: من باب «ضرَب».

(٢) في (ب) و(س): «ألا».

(٣) في هامش (ج) و(ل): «أفشُوا السَّلام» قال النَّوويُّ: بقطع الهمزة المفتوحة.

(٤) في هامش (ج) و(ل): «التَّدْمُريُّ» بالفتح وسكون الدَّال المهملة وضمِّ الميم، [نسبة] إلى تدمر مدينة بالشَّام.

(٥) قوله: «وفي كتاب مثير.... أجمل البرية»: جاء في (د)، بعد قوله الآتي: «صفة الجنَّة».

ثمَّ نفخ الله فيه[(١)] من روحه، فكان أوَّلَ ما جرى فيه الرُّوح بصرُه وخياشيمُه، فعطس فقال: الحمد لله. فقال الله: يرحمك ربُّك...» الحديث.

وفي حديث أبي موسى ممَّا أخرجه أبو داود وصحَّحه ابن حبَّان مرفوعًا: «إنَّ الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض» ففي هذا أنَّ الله تعالى لمَّا أراد إبراز آدم من العدم إلى الوجود قلبه في ستَّة أطوارٍ: طور التُّراب، وطور الطِّين اللَّازب، وطور الحمأ، وطور الصَّلصال، وطور التَّسوية، وهو جعل الخزفة الَّتي هي الصَّلصال عظمًا ولحمًا ودمًا، ثمَّ نفخ فيه الرُّوح، وقد خلق الله تعالى الإنسان على أربعة أضربٍ: إنسانٍ من غير أبٍ ولا أمٍّ، وهو آدم، وإنسانٍ من أبٍ لا غير، وهو حوَّاء، وإنسانٍ من أمٍّ لا غير، وهو عيسى/، وإنسانٍ من أبٍ وأمٍّ، وهو الَّذي ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطَّارق: ٦-٧] يعني: من صلب الأب وترائب الأمِّ، وهذا الضَّرب يتمُّ بعد ستَّة أطوارٍ أيضًا: النُّطفة، ثمَّ العلقة، ثمَّ المضغة، ثمَّ العظام، ثمَّ كسوة العظام لحمًا، ثمَّ نفخ الرُّوح فيه، وقد شرَّف الله تعالى هذا الإنسان على سائر المخلوقات، فهو صفوة العالم وخلاصته وثمرته، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] ولا ريب أنَّ من خُلِقتْ لأجله وبسببه[(٢)] جميع المخلوقات -علويُّها وسفليُّها- خليقٌ بأن يرفلَ في ثياب الفخر على من عداه، وتمتدَّ إلى اقتطاف زهرات النُّجوم يداه، وقد خلقه الله تعالى واسطةً بين شريفٍ -وهو الملائكة- ووضيعٍ -وهو الحيوان- ولذلك كان فيه قوى العالمين، وأهلًا لسكنى الدَّارين، فهو كالحيوان في الشَّهوة[(٣)]، وكالملائكة في العلم والعقل والعبادة، وخصَّه برتبة النُّبوَّة، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النُّبوَّة صنفًا مفردًا ونوعًا واقعًا بين الإنسان والملك، ومشاركًا لكلٍّ واحدٍ منهما على وجهٍ، فإنَّه كالملائكة في الاطِّلاع على ملكوت السَّموات والأرض، وكالبشر في أحوال المطعم والمشرب، وإذا طهر الإنسان من نجاسته النَّفسيَّة وقاذوراته البدنيَّة[(٤)] وجُعِل في جوار الله كان حينئذٍ أفضل من الملائكة، قال[(٥)] تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرَّعد: ٢٣] وفي الحديث: «الملائكة

د٤/٥٦أ

---

(١) «فيه»: ليس في (ص).

(٢) في غير (د) و(م): «سببه».

(٣) في (م): «الشَّهوات».

(٤) في (ص): «الدَّنيَّة».

(٥) زيد في غير (د) و(س): اسم الجلالة.

خدم[1] أهل الجنَّة». قال ابن كثيرٍ: واختُلِف هل وُلِد لآدم في الجنَّة؟ فقيل: لا، وقيل: وُلِد له فيها قابيل وأخته. قال: وذكروا: أنَّه كان يُولَد له في كلِّ بطنٍ ذكرٌ وأنثى، وفي «تاريخ ابن جريرٍ»: أنَّ حوَّاء ولدت لآدم أربعين ولدًا في عشرين بطنًا، وقيل: مئةً وعشرين بطنًا، في كلِّ بطنٍ ذكرٌ وأنثى، أوَّلهم قابيل وأخته أقليما[2]، وآخرهم عبد المغيث وأخته أمُّ[3] المغيث، وقيل: إنَّه لم يمت حتَّى رأى[4] من ذرِّيَّته من ولده وولد ولده أربع مئة ألف نسمةٍ، فالله أعلم.

وذكر السُّدِّيُّ عن ابن عبَّاسٍ وغيره: أنَّه كان يزوِّج ذكر كلِّ بطنٍ بأنثى الآخر، وأنَّ هابيل أراد أن يتزوَّج أخت قابيل فأبى، فأمرهما آدم أن يقرِّبا قربانًا، فنزلت نارٌ فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنَّك حتَّى لا تتزوَّج أختي، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] وضربه فقتله[5]، وكانت مدَّة حياة آدم ألف سنةٍ، وعن عطاءٍ الخراسانيِّ فيما[6] رواه ابن جريرٍ: أنَّه لمَّا مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيَّامٍ.

٣٣٢٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتْفِلُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ، وَأَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثَّقفيُّ مولاهم، البلخيُّ الكوفيُّ[7] قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد (عَنْ عُمَارَةَ) بضمِّ العين/، ابن القعقاع (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) هَرِم بن عمرو بن جريرٍ د٤/٥٦ب

---

(١) في (ص) و(م): «خدَّام».

(٢) في (ج) و(ل): «قليمًا»، وفي هامشهما: قوله: «قليمًا» كذا بخطِّه، وفي «القاموس»: وَإِقليمَاءُ؛ بالكسر: بنت آدم عليه السلام.

(٣) في (ب) و(س): «أمة»، وكلاهما وقفتُ عليه في التَّفاسير.

(٤) في (د): «نظر»، وفي نسخةٍ في هامشها كالمثبت.

(٥) في هامش (ج): في «تفسير الشَّريف الصَّفويِّ»: أنَّ الحكاية المقرَّرة -في أنَّ سبب أمرهما بالقربان إرادة استئثار قابيل بشقيقته- حكاية إسرائيليَّة، وعبارة ابن عبَّاس دالَّة على أنَّ قربانهما لا عن سببٍ.

(٦) في غير (د) و(م): «ممَّا».

(٧) «الكوفيُّ»: ليس في (د) و(ص) و(م).

البجليِّ الكوفيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ[1]) أي: جماعةٍ (يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ) في الحُسْن والإضاءة (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) وفي «باب ما جاء في صفة الجنَّة» [ح:٣٢٤٦] من طريق الأعرج عن أبي هريرة: «ثمَّ الَّذين على إثرهم» (عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ) بضمِّ الدَّال وتشديد الرَّاء والتَّحتيَّة من غير همزٍ (فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتْفِلُونَ) بكسر الفاء، وفي «باب[2] ما جاء في صفة[3]/ ٣٢٠/٥ الجنَّة» [ح:٣٢٤٦] «ولا يبصقون» بالصَّاد (وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ) أي: عرقهم كالمسك في طيب ريحه (وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ) بفتح الهمزة وضمِّ اللَّام وتشديد الواو، وهي: (الأَنْجُوجُ) بهمزةٍ مفتوحةٍ فنونٍ ساكنةٍ وبعد الجيم المضمومة واوٌ ساكنةٌ فجيمٌ أخرى، ولأبي ذرٍّ: «الأَلَنْجُوج» بلامٍ مفتوحة بين الهمزة والنُّون، وهو (عُودُ الطِّيبِ) الَّذي يُبخَّر[4] به. فإن قلت: أيُّ حاجةٍ في الجنَّة إلى الامتشاط[5] ولا تتلبَّد[6] شعورهم ولا تتَّسخ؟ وأيُّ حاجةٍ إلى البخور[7] وريحهم أطيب من المسك؟ أجيب بأنَّ نعيم أهل الجنَّة وكسوتهم ليس عن دفع ألمٍ اعتراهم، فليس أكلهم عن جوعٍ، ولا شربهم عن ظمأ، ولا تطيُّبهم عن نتنٍ، وإنَّما هي لذَّاتٌ متواليةٌ، ونِعَمٌ متتابعةٌ (وَأَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ) وهم (عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ) بفتح الخاء وسكون اللَّام (عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ) في الطُّول (سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ) في العلوِّ والارتفاع. وهذا موضع التَّرجمة.

وسبق هذا الحديث في «باب ما جاء في صفة الجنَّة» [ح:٣٢٤٦].

٣٣٢٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ الغَسْلُ إِذَا

---

(١) في هامش (ج): أي: جماعة.

(٢) «باب»: ليس في (د).

(٣) زيد في غير (د) و(س): «أهل»، والمثبت موافقٌ لما في الباب.

(٤) في (ص): «يتبخَّر».

(٥) في (د): «الأمشاط».

(٦) في (د): «تلبَّد».

(٧) في (د): «للبخور».

احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ المَاءَ». فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: تَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَبِمَا يُشْبِهُ الوَلَدُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهَدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيدٍ القطَّان (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ) عبد الله المخزوميِّ (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ) أمِّ المؤمنين ﵂: (أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ) سهلةَ والدة أنس بن مالكٍ (قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ)[1] قالت ذلك اعتذارًا عن تصريحها بما تنقبض عنه النُّفوس البشريَّة، لا سيَّما بحضرته ﷺ، أي: إنَّ الله تعالى بيَّن لنا أنَّ الحقَّ ليس ممَّا يُستحيَا[2] منه، وسؤالها هذا كان من الحقِّ (فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ الغَسْلُ) بفتح الغين في الفرع كأصله (إِذَا احْتَلَمَتْ؟) وفي «باب إذا احتلمت المرأة» من «كتاب الغسل» [ح: ٢٨٢]: «إذا هي احتلمت» (قَالَ) ﵊: (نَعَمْ) يجب عليها الغسل (إِذَا رَأَتِ المَاءَ) أي: المنيَّ بعد استيقاظها من النَّوم (فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: تَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟!) بغير همزٍ ولا واوٍ (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَبِمَا[3]) بألفٍ بعد الميم مع دخول الجارِّ، وهو قليلٌ (يُشْبِهُ الوَلَدُ) أمَّه؟

د٤٥/١٥٧أ

وقال البيضاويُّ: هذا/ استدلالٌ على أنَّ لها منيًّا كما للرَّجل منيٌّ، والولد مخلوقٌ منهما، إذ لو لم يكن لها ماءٌ وكان الولد من مائه المجرَّد لم يكن يشبهها[4]، لأنَّ الشَّبه بسبب ما بينهما من المشاركة في المزاج الأصليِّ المعيَّن المعدِّ لقبول التَّشكُّلات والكيفيَّات المعيَّنة من مبدعه تبارك وتعالى، فإن غلب ماء الرَّجل ماء المرأة وسبق نزع الولد إلى جانبه، ولعلَّه يكون ذكرًا، وإن كان بالعكس نزع الولد إلى جانبها، ولعلَّه يكون أنثى.

ومطابقة الحديث للتَّرجمة في قوله: «فبما يشبه الولد؟».

وسبق الحديث في «الطَّهارة» [ح: ٢٨٢].

---

(١) في هامش (ج ول): وهذا السؤال سأل عنه النبيَّ ﷺ أربعُ نسوة؛ سهلة بنت سُهَيل، وخولة بنت حكيم، وبرَّه بنت صفوان، وأمُّ سُلَيم «حلبي».

(٢) في (ص) و(م): «يُستَحى».

(٣) في (ص): «فيما»، وهو تصحيفٌ، وكذا في الموضع اللَّاحق.

(٤) في (ص): «شبهها».

٣٣٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا الفَزَارِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم المَدِينَةَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ». قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا». قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) -بتخفيف اللَّام- السُّلَمِيُّ مولاهم البيكنديُّ قال: (أَخْبَرَنَا الفَزَارِيُّ) -بفتح الفاء والزَّاي- مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الكوفيُّ، نزيل مكَّة (عَنْ حُمَيْدٍ) الطَّويل (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ) -بتخفيف اللَّام- الإسرائيليَّ و«عبدَ الله» نصبٌ بقوله: (مَقْدَمُ)[1] وهو رفعٌ على الفاعليَّة، مصدرٌ ميميٌّ بمعنى: القدوم (رَسُولِ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «النَّبيِّ» (صلى الله عليه وسلم المَدِينَةَ) نصبٌ على الظَّرفيَّة (فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ) من المسائل (لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: أَوَّلُ) ولأبي ذرٍّ[2]: «(قال: ما أوَّل)» (أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟) أي: علاماتها[3] (وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ) فيها؟ (وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟) أي: يشبه أباه (وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟) يشبههم (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: خَبَّرَنِي) بتشديد الموحَّدة (بِهِنَّ) بالمسائل المذكورة (آنِفًا[4] جِبْرِيلُ) عليه السلام (قَالَ[5]) أنسٌ: (فَقَالَ

(١) في هامش (ج): قوله: «نصب بقوله: مَقدَم» هذا مبنيٌّ على [أنَّ] النَّاصب للمفعول هو الفاعل، لا الفعل. وجاء في هامش النسخة البولاقية للشيخ قطة رحمه الله قوله: «بقوله مقدّم» لعله «بقوله بلغ». انتهى.

(٢) زيد في (ب) و(س): «قال»، وهو تكرارٌ.

(٣) في (م): «علامةً».

(٤) في هامش (ج): «آنفًا» بالمدِّ والقصر، ومعناه: الآن والسَّاعة «حلبي».

(٥) في (ص) و(م): «فقال».

عَبْدُ اللهِ) بن سلامٍ: (ذَاكَ) يعني: جبريل (عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) مجيبًا له: (أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ[١] فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ[٢]) وهي القطعة[٣] المنفردة المتعلِّقة بالكبد، وهي أطيبها، وهي في غاية اللَّذَّة، وقيل: هي أهنأ طعامٍ وأمرؤه، وقيل: إنَّ الحوت هو الَّذي عليه الأرض، والإشارة بذلك إلى نفاد الدُّنيا (وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ/ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ) أي: جامعها (فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا) ضُبِّب على قوله: «ماؤها» في الفرع، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «اسْتَبقت» بهمزة وصلٍ وتسكين السِّين[٤] المهملة وفوقيَّةٍ مفتوحةٍ وبعد القاف تاء تأنيثٍ، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «سَبقت» بفتح السِّين وإسقاط الألف والفوقيَّة (كَانَ الشَّبَهُ لَهَا) وفي حديث عائشة عند مسلمٍ: «إذا علا ماءُ الرَّجل ماءَ المرأة أشبه أعمامه، وإذا[٥] علا ماءُ المرأة ماءَ[٦] الرجل/ أشبه أخواله» والمراد بالعلوِّ هنا: السَّبق، لأنَّ كلَّ من سبق فقد علا شأنه، فهو علوٌّ معنويٌّ، وقيل غير ذلك ممَّا يأتي -إن شاء الله تعالى- بعونه وكرمه قبيل «كتاب المغازي» [ح:٣٩٣٨] (قَالَ) ابن سلامٍ: (أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ) بضمِّ الموحَّدة وسكون الهاء وتُضَمُّ، جمع بهيتٍ، كقضيبٍ وقُضُبٍ، وهو الَّذي تبهت العقول[٧] له بما يفتريه[٨] من الكذب، أي: كذَّابون مُمَارون لا يرجعون إلى الحقِّ (إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ) عنِّي (بَهَتُونِي) كذبوا عليَّ (عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ)[٩] إلى رسول الله ﷺ (وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ) بن سلامٍ (البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)

٣٢١/٥ — د٤/٥٧ب

---

(١) في هامش (ل): وفي «دلائل النُّبوَّة»: سأل عن السَّواد الَّذي في القمر بدل «أشراط السَّاعة». «شرح حلبي».

(٢) في (د): «الحوت».

(٣) في (م): «قطعته».

(٤) «السِّين»: ليس في (ب) و(ص).

(٥) في غير (ب) و(س): «وإن»، والمثبت موافقٌ لما في «صحيح مسلمٍ».

(٦) «ماء»: سقط من (ب).

(٧) في هامش (ج) و(ل): قوله: «العقول» كذا بخطِّه، وعبارة الزَّركشيِّ: المقول له بما يفتريه عليه ويختلقه. وقوله: «المقول» بالميم.

(٨) زيد في (ص) و(م): «عليه».

(٩) زيد في (ص): «أي».

لليهود: (أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟ قَالُوا: أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا) «أفعل» التَّفضيل[1]، من الخير[2]، وفيه استعمال «أفعل» التَّفضيل بلفظ الأخير، ولغير أبي ذرٍّ: «أخبرُنا، وابن أخبرِنا» بالموحَّدة في الأولى من الخبرة، وبالتَّحتيَّة في الثَّانية (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَفَرَأَيْتُمْ) أي: أخبروني (إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ) تسلموا؟ (قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ) من البيت (إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا. وَوَقَعُوا فِيهِ).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «وأمَّا الشَّبه» لأنَّ التَّرجمة في خلق آدم وذرِّيَّته.

٣٣٣٠ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ يَعْنِي: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بكسر الموحَّدة وسكون المعجمة، المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بن المبارك المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابن منبِّهٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ) فيه حذفٌ، قيل: لعلَّه رُوِي قبل هذا عن محمَّد بن رافعٍ عن عبد الرَّزَّاق عن مَعْمَرٍ عن همَّامٍ عن أبي هريرة عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: «لولا بنو إسرائيل لم يخبُث[3] الطَّعام ولم يَخْنَزِ اللَّحمُ[4]، ولولا حوَّاء لم تخن أنثى زوجها الدَّهر» ثمَّ رواه عن بشر بن محمَّدٍ عن عبد الله عن مَعْمَرٍ عن همَّامٍ عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ثمَّ قال: «نحوه» أي: نحو الحديث المذكور، ثمَّ فسَّر ذلك بقوله: (يَعْنِي: لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ) بخاءٍ معجمةٍ ساكنةٍ فنونٍ مفتوحةٍ فزايٍ، لم يُنتن[5]، وأصل ذلك فيما رُوِي عن قتادة: أنَّ بني إسرائيل ادَّخروا لحم السَّلوى[6]،

---

(١) في (ب) و(س): «تفضيلٍ».

(٢) في (م): «الخيريَّة».

(٣) في هامش (ج) و(ل): «خبُث»: بابه «قرُب». «مصباح».

(٤) في هامش (ل): «يَخْنَزِ اللَّحمُ» بفتح أوَّله وسكون الخاء المعجمة وكسر النُّون وبفتحة أيضًا. «فتح»، «خَنِزَ» من باب «فَرِح». «قاموس».

(٥) في هامش (ج): «نتِنَ» من «بابَي: ضرَب وتعِب».

(٦) في هامش (ج): ولا يجوز قصرُها. «حلبي». وفي هامش (ل): قيل: هي طائر كالسُّمَّان، والواحدة: سلواة، =

وكانوا نُهوا عن ذلك[1]، فعُوقِبوا بذلك، فاستمرَّ نتن اللَّحم من ذلك الوقت (وَلَوْلَا حَوَّاءُ) بالهمز[2] ممدودًا[3] (لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا) حيث زيَّنت لزوجها آدم ﵇ الأكل من الشَّجرة، فسرى في أولادها مثل ذلك، فلا تكاد امرأةٌ تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو القول.

٣٣٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَمُوسَى بْنُ حِزَامٍ قَالَا: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ) بضمِّ الكاف مُصغَّرًا، محمَّد بن العلاء (وَمُوسَى بْنُ حِزَامٍ) بالحاء المهملة المكسورة/ والزَّاي، التِّرمذيُّ العابد (قَالَا: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ) بضمِّ الحاء وفتح السِّين مُصغَّرًا، ابن الوليد الجُعْفيُّ (عَنْ زَائِدَةَ) بن قُدامة الثَّقفيِّ (عَنْ مَيْسَرَةَ) ضدُّ الميمنة، ابن عمَّارٍ (الأَشْجَعِيِّ) بالشِّين المعجمة (عَنْ أَبِي حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزَّاي، سلمان[4] الأشجعيِّ الغطفانيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اسْتَوْصُوا) قال البيضاويُّ: الاستيصاء قبول الوصيَّة، والمعنى: أوصيكم (بِالنِّسَاءِ) خيرًا، وقال الطِّيبيُّ: الأظهر أنَّ السِّين للطَّلب مبالغةً، أي: اطلبوا الوصيَّة من أنفسكم في حقهنَّ بخيرٍ، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ [البقرة: ٨٩] قال في «الكشَّاف»: السِّين للمبالغة، أي: يسألون أنفسهم الفتح عليهم، كالسِّين في «استعجب» ويجوز أن يكون من الخطاب العامِّ، أي: يستوصي بعضكم من بعض في حقِّ النِّساء (فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ) أي: أعوج، بكسر الضَّاد المعجمة وفتح اللَّام وتُسكَّن/، واحد الأضلاع، استُعير[5] للعوج

د٤/١٥٨أ — ٥/٣٢٢

= وقيل: السَّلوى: ما أسلاهم عن غيره لطيبه، ثمَّ قيل: كان ينزل لكلٍّ واحد كلَّ ليلة قدرُ صاع، ونُهُوا عن الادِّخار للغد، إلَّا يوم الجمعة، فإنَّهم كانوا يأخذون ليوم السَّبت وما كان ينزل عليهم شيء يوم السَّبت، فادَّخروا وقدَّدوا، ففسد عليهم، وكان هذا من ظلمهم أيضًا. «حلبي».

(١) «عن ذلك»: سقط من (ب).

(٢) في غير (د) و(س): «بالهمزة».

(٣) في (د): «ممدودٌ».

(٤) في (ص): «سنان» وهو تحريفٌ.

(٥) في (م): «استُعيرت».

صورةً أو معنًى، أي[1]: فلا يتهيَّأ الانتفاع بها إلَّا بمُداراتها والصَّبر على اعوجاجها، وقيل: أراد به أنَّ أوَّل النِّساء حوَّاء أُخرِجت من ضلع آدم الأيسر، وقيل: من القُصَيْرَى[2] كما تخرج النَّخلة من النَّواة، وجُعِل مكانها لحمٌ، وهذا مرويٌّ عن ابن عبَّاسٍ فيما رواه إسحاق[3] في «المبتدأ» بلفظ: «إنَّ حوَّاء خُلِقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائمٌ» وكأنَّ المعنى: أنَّ النِّساء خُلِقن من أصلٍ خُلِق من شيءٍ مُعْوَجٍّ، وقوله: «أعوج» هو «أفعل» التَّفضيل، فاستعماله في العيوب شاذٌّ، وإنَّما يمتنع عند الالتباس بالصِّفة، فإذا تميَّز عنه بالقرينة جاز (وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ) ذكره تأكيدًا لمعنى الكسر، أو إشارةً إلى أنَّها خُلِقت من أعوج أجزاء الضِّلع، مبالغةً في إثبات هذه الصِّفة لهنَّ، أو ضُرِب مثلًا لأعلى المرأة، لأنَّ أعلاها رأسها وفيه لسانها، وهو الَّذي يحصل منه الأذى. والأصل: التَّعبير بـ«أعلاها» لأنَّ الضِّلع مُؤنَّثةٌ، وإنَّما أعاد الضَّمير مُذكَّرًا على تأويله بالعضو، وقول[4] الزَّركشيِّ: -تأنيثه غير حقيقيٍّ، فلذا جاز[5] التَّذكير- تعقَّبه في «المصابيح» فقال: هذا غلطٌ[6]؛ لأنَّ معاملة المُؤنَّث غير الحقيقيِّ معاملة المُذكَّر إنَّما هو بالنِّسبة إلى ظاهره إذا أُسنِد إليه، مثل: طلع[7] الشَّمس، وأمَّا مضمره فحكمه حكم المؤنَّث الحقيقيِّ في وجوب التَّأنيث، تقول: الشَّمس طلعت[8]، وهي طالعةٌ، ولا تقول:

---

(١) «أي»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ج): أي: بالضمِّ «القُصَيْرَى» مقصورة أسفل الأضلاع، أو آخر ضِلع في الجَنْبِ «قاموس».

(٣) في الأصول الخطية: «ابن إسحاق» وهو وهم سبق التنبيه عليه قبل الحديث (٣٢٩٦).

(٤) في (ص): «وقال».

(٥) في (د): «جاء».

(٦) في هامش (ج) و(ل): ليس بغلط، فإنَّما ذكره الزَّركشيُّ، نقله في «التَّصريح» عن ابن كيسان: يجوز ترك التَّاء في الكلام للنَّثر يقال: الشَّمس طلع، كما يقال: طلع الشمس، لأنَّ التَّأنيث مجازيٌّ، ولا فرق بين المُضمَر والظَّاهر. انتهى بخطِّ شيخنا. وأضاف في هامش (ج): أقول: ليس بغلط، فإنَّ... واستدلَّ على ذلك بقول الشاعر:

ولا أرض أبقـل إبقالهـا ....

بأنَّه كان يمكنه أن يقول: أبقلت ابقالها بالبقل، فلمَّا عدل عن ذلك مع تمكُّنه منه؛ دلَّ على أنَّه مختار لا مضطرٌّ، ويؤيِّد ما قاله ابن كيسان أنَّ الأعلَمَ حكى أنَّه روى: أبقلتِ ابْقالها؛ بتخفيف الهمزة... إلى آخره.

(٧) في غير (ب) و(س): «طلوع»، والمثبت موافقٌ لما في «المصابيح» (١٠١/٧)، وفي هامش (ج) و(ل): المصابيح: مثل طلع الشمس.

(٨) في (د): «طلعت الشَّمس»، ولا يصحُّ.

طلع، و(١) هو طالعٌ. نعم قد يُؤوَّل في بعض المواضع بالمذكَّر فينزَّل(٢) منزلته، مثل:

فـلا مزنـةٌ وَدَقَـتْ ودقَهـا ... ولا أرضَ أبقـلَ إبقالَهـا(٣)

فأوَّلَ الأرضَ بالمكان فذكَّر، وكذا ما نحن فيه.

د٤/٥٨ب (فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ) أي: وإن لم/ تُقِمْه (لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ) فلا يقبل الإقامة، وهذا ضربُ مَثَلٍ لِمَا في أخلاق النِّساء من الاعوجاج، فإن أُريد منهنَّ الاستقامة ربَّما أفضى ذلك إلى الطَّلاق. وفي «مسلمٍ» من حديث أبي هريرة: «إن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها» (فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ) أيُّها(٤) الرِّجال. وفي الحديث: النَّدب إلى المداراة لاستمالة النُّفوس وتألُّف(٥) القلوب، وفيه سياسة النِّساء بأخذ العفو عنهنَّ، والصَّبر على عوجهنَّ، فإنَّ من رام تقويمهنَّ فاته الانتفاع بهنَّ، مع أنَّه لا غنى للإنسان عن امرأةٍ يسكن إليها ويستعين بها على معاشه. وفي «صحيح ابن حبَّان» مرفوعًا من حديث أبي هريرة: «إنَّ المرأة خُلِقت من ضلعٍ أعوج(٦)، فإن أقمتها كسرتها، فدارِها تَعِش بها».

وحديث الباب أخرجه أيضًا في «النِّكاح وعِشْرة النِّساء» [ح: ٥١٨٦]، ومسلمٌ في «النِّكاح».

٣٣٣٢ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهْوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ».

---

(١) في (ص): «طالعٌ»، وليس في (د).

(٢) في (د): «فيتنزَّل».

(٣) في هامش (ج): قال في «التَّصريح»: وفي هذا التَّأويل نظر؛ لأنَّ الهاء في «إبقالها» تأباه. انتهى. وقد يقال: ذكَّر أوَّلًا باعتبار الحال، ثمَّ أنَّث باعتبار البقعة، ومثل ذلك جائزٌ واقعٌ في كلامهم.

(٤) زيد في (د): «يا».

(٥) في (م): «وتأليف».

(٦) كلمة أعوج ليست في ابن حبان (٤١٧٨).

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث بن طلقٍ قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان بن مهران قال: (حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ) الجهنيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ) بن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: (حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ الصَّادِقُ) في قوله (المَصْدُوقُ) فيما وعده به الله عز وجل: (إِنَّ أَحَدَكُمْ) بكسر همزة «إنَّ» في الفرع كأصله على معنى «حدَّثنا فقال: إنَّ أحدكم» أو «إنَّ» وما بعدها محكيَّان بـ«حدَّثنا» على ما عُرِف من مذهبهم في جواز الحكاية بما فيه من معنى القول لا حروفه، وقول أبي البقاء: -لا يجوز إلَّا الفتح لأنَّ قبله «حدَّثنا»- منقوضٌ بما ذُكِر، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «وإنَّ خلق أحدكم» (يُجْمَعُ) بضمِّ أوَّله وسكون ثانيه مبنيًّا للمفعول، أي: يُضَمُّ (فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا) بلياليها بعد الانتشار، وزاد أبو عوانة: «نطفةً»، فبيَّن أنَّ الَّذي يُجمَع هو النُّطفة وهو المنيُّ، وذلك أنَّ ماء الرَّجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله تعالى أن يخلق من ذلك الجنين هيَّأ أسباب ذلك، لأنَّ في رحم المرأة قوَّتين، قوَّة انبساطٍ عند ورود منيِّ الرَّجل حتَّى ينتشر في جسد[1] المرأة، وقوَّة انقباضٍ بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسًا، ومع كون المنيِّ ثقيلًا بطبعه. وفي منيِّ الرَّجل قوَّة الفعل، وفي منيِّ المرأة قوَّة الانفعال، فعند الامتزاج يصير منيُّ الرَّجل كالأنفحة للَّبن، وفي «النَّهاية»: يجوز أن يريد بالجمع مكث النُّطفة في الرَّحم لتتخمَّر فيه حتَّى تتهيَّأ للتَّصوير (ثُمَّ يَكُونُ) أي: يصير (عَلَقَةً) دمًا غليظًا جامدًا (مِثْلَ ذَلِكَ) الزَّمان، والمعنى: أنَّها تصير بتلك[2] الصِّفة مدَّة الأربعين (ثُمَّ يَكُونُ)/ يصير (مُضْغَةً) قطعة لحمٍ، سُمِّيت بذلك، لأنَّها بقدر ما يمضغه الماضغ (مِثْلَ ذَلِكَ) الزَّمان (ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ) في الطَّور الرَّابع حين يتكامل بنيانه وتتشكَّل أعضاؤه (مَلَكًا) وهو المُوكَّل بالرَّحم، أي: يأمره/ (بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ) يكتبها من القضايا المقدَّرة في الأزل (فَيَكْتُبُ) الملك الكتابة المعهودة في صحيفته[3] أو بين عينيه (عَمَلَهُ) هل هو صالحٌ أو فاسدٌ؟ (وَأَجَلَهُ) أهو طويلٌ أو قصيرٌ؟ (وَرِزْقَهُ) أهو حلالٌ أو حرامٌ؟ قليلٌ أو كثيرٌ؟ والثَّلاثة نصبٌ بـ«يكتب» ولأبي ذرٍّ: «فيُكتَب» بضمِّ التَّحتيَّة وفتح الفوقيَّة[4] مبنيًّا للمفعول «عملُه وأجلُه

٥/٣٢٣

د٤٠/١٥٩أ

---

(١) في (د): «جسم».

(٢) في (ص): «مثل».

(٣) في غير (د) و(م): «صحيفةٍ».

(٤) في (د): «الموحَّدة»: وليس بصحيحٍ.

ورزقُه» برفع الثَّلاثة على النِّيابة عن[١] الفاعل (وَ) هو (شَقِيٌّ) باعتبار ما يُختَم له (أَوْ سَعِيدٌ) باعتبار ما يُختَم له. كما دلَّ عليه بقيَّة[٢] الحديث، والمراد: أنَّ الملك يكتب إحدى الكلمتين. كأن يكتب مثلًا: عمل هذا الجنين صالحٌ، وأجله ثمانون سنةً، ورزقه حلالٌ، وهو سعيدٌ. قال الحافظ ابن حجرٍ: وحديث ابن مسعودٍ بجميع طرقه يدلُّ على أنَّ الجنين يتقلَّب في مئةٍ وعشرين يومًا في ثلاثة أطوارٍ، كلُّ طورٍ منها في أربعين (ثُمَّ) بعد تمامها (يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ) من المعاصي، والباء زائدةٌ، والأصل: يعمل عمل أهل النَّار، لأنَّ قوله: «عمل» إمَّا مفعولٌ مطلقٌ، أو مفعولٌ به، وكلاهما مستغنٍ عن الحرف، فزيادة الباء للتَّأكيد، أو ضمَّن[٣] «يعمل» معنى[٤]: «يتلبَّس» في عمله بعمل أهل النَّار (حَتَّى مَا يَكُونُ) رفعٌ على أنَّ «حتَّى» ابتدائيَّةٌ، ويجوز النَّصب بـ«حتَّى»، و«ما» نافيةٌ غير مانعةٍ لها من العمل (بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا) أي: [٥] النَّار (إِلَّا ذِرَاعٌ) تمثيلٌ بقرب حالة الموت، وضابط ذلك الحسِّيِّ: الغرغرةُ الَّتي جُعِلت علامةً لعدم قبول التَّوبة (فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ) الَّذي كتبه الملك عليه وهو في بطن أمِّه عقب ذلك من غير مهلةٍ[٦] (فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ) عند ذلك (فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ) وموضع «عليه» نُصِبَ على الحال، أي: يسبق المكتوب واقعًا عليه. والمراد بسبق الكتاب: سبق ما تضمَّنه على حذف مضافٍ، أو المراد: المكتوب، والمعنى: أنَّه يتعارض عمله في اقتضاء الشَّقاوة والمكتوب في اقتضاء السَّعادة، فيتحقَّق مقتضى المكتوب، فعبَّر عن ذلك بالسَّبق، لأنَّ السَّابق يحصل مراده دون المسبوق (وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ) من الطَّاعات (حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ) وفي الحديث: أنَّ الأعمال حَسَنها وسيِّئها أماراتٌ وليست بموجباتٍ، وأنَّ مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء إلى غير ذلك ممَّا يتعلَّق بالأصول والفروع

---

(١) في غير (د): «على».

(٢) «بقيَّة»: مثبتٌ من (د).

(٣) زيد في (د): «معنى»: ولعلَّه سبق نظرٍ.

(٤) في (م): «بمعنى».

(٥) زيد في (م): «بين».

(٦) في (ب): «مهملةٍ» وهو تحريفٌ.

ممَّا يأتي[1] إن شاء الله تعالى الإلمام بشيءٍ منه في «القدر» [ح: ٦٥٩٤] بعون الله تعالى.

٣٣٣٣ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ؟ يَا رَبِّ أُنْثَى؟ يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) محمَّد بن الفضل السَّدوسيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) اسم جدِّه[2] درهمٌ، الأزديُّ الجهضميُّ (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين مُصغَّرًا (ابْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ) أبي معاذٍ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: إِنَّ اللهَ وَكَّلَ) بتشديد الكاف (فِي الرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ) عند وقوع النُّطفة التماسًا لإتمام الخلقة: (يَا رَبِّ) -بحذف ياء المتكلِّم-، هذه (نُطْفَةٌ) أي: منيٌّ (يَا رَبِّ) هذه (عَلَقَةٌ) قطعةٌ من دمٍ جامدةٍ (يَا رَبِّ) هذه (مُضْغَةٌ) قطعة لحمٍ مقدار ما يُمضَغ، وفائدة ذلك: أنَّه يستفهم هل يتكوَّن[3] منها أم لا؟ (فَإِذَا أَرَادَ) سبحانه وتعالى (أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ) الملك: (يَا رَبِّ أَذَكَرٌ) هو (يَا رَبِّ)[4] أم[5] هو[6] (أُنْثَى؟ يَا رَبِّ) هو (شَقِيٌّ) عاصٍ لك (أَمْ سَعِيدٌ) مطيعٌ لك؟ (فَمَا الرِّزْقُ) الَّذي يعيش به؟ (فَمَا الأَجَلُ؟) أي: مدَّة حياته إلى وقت موته (فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ) بضمِّ التَّحتيَّة وفتح الفوقيَّة، مبنيًّا للمفعول (فِي بَطْنِ أُمِّهِ) ظرفٌ لـ«يكتب». د٥٩/٤ب

وهذا الحديث سبق في «الحيض» [ح: ٣١٨].

٣٣٣٤ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الجَوْنِيِّ، عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَلَّا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ».

---

(١) في (م): «سيأتي».

(٢) في (م): «لجدِّه» وهو تحريفٌ.

(٣) في (م): «يُكوَّن».

(٤) «يا ربِّ»: سقط من (ب).

(٥) «أم»: مثبتٌ من (د).

(٦) في (د) و(م): «أهو».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ) الدَّارميُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ) الهُجَيْمِيُّ[1] البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ أَبِي عِمْرَانَ) عبد الملك بن حبيبٍ (الجَوْنِيِّ) بفتح الجيم وبعد الواو السَّاكنة نونٌ (عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ) إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ) عزَّ وجلَّ (يَقُولُ) يوم القيامة (لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا) قيل: هو أبو طالب: (لَو أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ[2] مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟) بالفاء، من الافتداء/ وهو خلاص نفسه ممَّا وقع فيه بدفع ما يملكه (قَالَ: نَعَمْ، قَالَ) الله تعالى: (فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ) حين أخذت الميثاق (أَلَّا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ) إذ أخرجتك إلى الدُّنيا (إِلَّا الشِّرْكَ).

٣٢٤/٥

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «صفة الجنَّة والنَّار» [ح:٦٥٥٧] أواخر[3] «الرِّقاق[4]» [ح:٦٥٣٨]، ومسلمٌ في «التَّوبة».

٣٣٣٥ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ) النَّخعيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفصٌ قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُرَّةَ) بضمِّ الميم وتشديد الرَّاء (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع (عَنْ عَبْدِ اللهِ) هو ابن مسعودٍ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ) -بضمِّ الفوقيَّة الأولى وفتح الثَّانية مبنيًّا للمفعول- من بني آدم (ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ) قابيل حيث قتل أخاه هابيل (كِفْلٌ) بكسر الكاف وإسكان الفاء، نصيبٌ

---

(١) في (د): «الجهضميُّ»، وهو تحريفٌ.

(٢) زيد في (م): «جميعًا».

(٣) في (ب): «آخر».

(٤) في هامش (ل): قال في «الفتح»: عبَّر جماعة من العلماء في كتبهم بـ«الرقائق» قلت: منهم ابن المبارك والنَّسائيُّ في «الكبير»، و«الرِّقاق»: جمع رقيق، و«الرَّقائق»: جمع «رقيقة»، وسُمِّيت هذه الأحاديث بذلك، لأنَّ في كلٍّ منها ما يُحدِث في القلب رقَّة، قال أهل اللُّغة: الرِّقَّة: الرَّحمة، وضدُّه: الغلظ، ويقال للكثير الحياء: رقَّ وجهه استحياءً، وقال الرَّاغب: متى كانت الرِّقة في جسم فضدُّها الصَّفاقة، كثوب رقيق وثوب صفيق، ومتى كانت في نفسٍ فضدُّها القسوة، كرقيق القلب وقاسي القلب، وقال الجوهريُّ: ترقيق الكلام: تحسينه.

(مِنْ دَمِهَا، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ) على وجه الأرض من بني آدم.

ومطابقة الحديث للتَّرجمة من حيث إنَّ القاتل قابيل وَلَدُ آدم من صلبه، فهو داخلٌ في لفظ الذُّرِّيَّة في التَّرجمة.

والحديث أخرجه أيضًا[1] في «الدِّيات» [ح:٦٨٦٧] و«الاعتصام» [ح:٧٣٢١]، ومسلمٌ في «الحدود»، والتِّرمذيُّ في «العلم»، والنَّسائيُّ في «التَّفسير»، وابن ماجه في «الدِّيات».

٢- بابٌ: الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين، يُذكَر فيه: (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ) ومناسبته لسابقه من حيث/ إنَّ بني آدم مُركَّبةٌ من الأجساد والأرواح. د٤/٦٠أ

٣٣٣٦- قَالَ: قَالَ اللَّيْثُ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»، وَقَالَ يَحْيَى ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بِهَذَا.

(قَالَ) أي: المؤلِّف فيما وصله في «الأدب المفرد» عن عبد الله بن صالحٍ: (قَالَ[2] اللَّيْثُ) ابن سعدٍ الإمام: (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الأنصاريِّ (عَنْ عَمْرَةَ) بنت عبد الرَّحمن[3] (عَنْ عَائِشَةَ ﵂) أنَّها (قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الأَرْوَاحُ) الَّتي يقوم بها الجسد وتكون بها الحياة (جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ) أي: جموعٌ مجمعةٌ، وأنواعٌ مختلفةٌ (فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا) توافق في الصِّفات وتناسب في الأخلاق (ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا) لم يوافق ولم يناسب (اخْتَلَفَ) والمراد: الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدُّمها الأجساد. أي: أنَّها خُلِقت أوَّل خلقتها على قسمين من ائتلافٍ واختلافٍ، إذا تقابلت وتواجهت، ومعنى تقابلها: ما جعله الله عليها من السَّعادة والشَّقاوة والأخلاق في مبدأ الخَلْق، فإذا تلاقت الأجساد الَّتي فيها الأرواح في الدُّنيا ائتلفت

---

(١) «أيضًا»: ليس في (د).

(٢) زيد في (ب) و(س): «وقال» والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة»، وفي هامشها: كذا في جميع النُّسخ التي معنا: «قال: قال» بدون واوٍ بينهما.

(٣) في هامش (ج) و(ل): أي: ابن سعد بن زرارة. «تقريب». وزاد في هامش (ج): الأنصاريَّة المدنيَّة، أكثرت عن عائشة «تقريب».

على حسب ما خُلِقت عليه، ولذا ترى الخيِّر يحبُّ الأخيار ويميل إليهم، والشِّرِّير يحبُّ الأشرار ويميل إليهم. وقال الطِّيبيُّ: الفاء في «فما تعارف» للتَّعقيب، أتبعت المجمل بالتَّفصيل، فدلَّ قوله: «ما تعارف» على تقدُّم اختلاطٍ في الأزل، ثمَّ تفرُّقٍ بعد ذلك في أزمنةٍ متطاولةٍ، ثمَّ ائتلافٍ بعد التَّعارف، كمن فقد أنيسه وإلفه ثمَّ اتَّصل به، وهذا التَّعارف إلهاماتٌ يقذفها الله تعالى في قلوب العباد من غير إشعارٍ منهم بالسَّابقة. وفي حديث ابن مسعودٍ عند العسكريِّ مرفوعًا: «الأرواح جنودٌ مُجنَّدةٌ، تلتقي فتشامُّ كما تشامُّ الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فلو أنَّ رجلًا مؤمنًا جاء إلى مجلسٍ فيه مئة منافقٍ وليس فيهم[1] إلَّا مؤمنٌ واحدٌ لجاء حتَّى يجلس إليه، ولو أنَّ منافقًا جاء إلى مجلسٍ فيه مئة مؤمنٍ وليس فيه إلَّا منافقٌ واحدٌ لجاء حتَّى يجلس إليه» وللدَّيلميِّ بلا سندٍ عن معاذ بن جبلٍ مرفوعًا: «لو أنَّ رجلًا مؤمنًا دخل مدينةً فيها ألف منافقٍ ومؤمنٌ واحدٌ لشمَّ روحُه روحَ ذلك المؤمن وعكسه» ولأبي نُعَيمٍ في «الحلية» في ترجمة أُويسٍ: أنَّه لمَّا اجتمع به هَرِمُ بن حيَّان العبديُّ ولم يكن لقيه، وخاطبه أُوَيسٌ باسمه، قال له هرمٌ: من أين عرفت اسمي واسم أبي، فوالله ما رأيتك ولا رأيتني؟ قال: عرفت روحي روحَك حيث[2] كلَّمت[3] نفسي نفسَك، وإنَّ المؤمنين يتعارفون بروح الله وإن نأت بهم الدَّار. وقال بعضهم: أقرب القرب مودَّة القلوب وإن تباعدت الأجسام، وأبعد البُعْد تنافر التَّداني. ولبعضهم:

إنَّ القلوب لأجنادٌ مُجنَّدةٌ ... قول الرَّسول فمن ذا فيه يختلفُ
فما تعارف منها فهو مؤتلفٌ ... وما تناكر منها فهو مختلفُ

ولآخر:

٣٢٥/٥ بيني وبينك في المحبَّة نسبةٌ ... مستورةٌ في سرِّ هذا العالم/
نحنُ الَّذين تحاببتْ أرواحُنا ... من قَبْلِ خلقِ اللهِ طينةَ آدمِ

د٤/٦٠ب وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ من حديث أبي هريرة في «الأدب»/.

---

(١) في (ب) و(س): «فيه».

(٢) في (ب) و(س): «حين».

(٣) في (م): «علمت».

(وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ) الغافقيُّ البصريُّ ممَّا وصله الإسماعيليُّ: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (يَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ) الأنصاريُّ (بِهَذَا) الحديث السَّابق، وليس يحيى بن أيُّوب من شرط المؤلِّف، فلذا[1] أخرج له في الاستشهاد وأورده[2] من الطَّريقين بلا إسنادٍ[3]، فصار أقوى ممَّا لو ساقه بإسناده، قاله الإسماعيليُّ. قال ابن حجرٍ: ويشهد للمتن[4] حديث أبي هريرة عند مسلمٍ.

٣- باب قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾: مَا ظَهَرَ لَنَا، ﴿أَقْلِعِى﴾: أَمْسِكِي، ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: نَبَعَ المَاءُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَجْهُ الأَرْضِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الجُودِيُّ جَبَلٌ بِالجَزِيرَةِ، ﴿دَأْبِ﴾ مِثْلُ: حَالِ، ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

(باب قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ﴾) جواب قسمٍ محذوفٍ تقديره: والله لقد (﴿أَرْسَلْنَا﴾) أي بعثنا[5] (﴿نُوحًا﴾[6] ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [هود: ٢٥]) وهو ابن خمسين سنةً. وقال مقاتلٌ: ابن مئة سنةٍ. وعند ابن جريرٍ: ثلاث مئةٍ وخمسين سنةً. وقال[7] ابن عبَّاسٍ: سُمِّي نوحًا[8]. لكثرة نوحه على نفسه، واختُلِف

(١) في (م): «فلهذا».

(٢) في (د): «ورواه».

(٣) في (م): «بالإسناد».

(٤) في (ب): «المتنين».

(٥) «أي: بعثنا»: ليس في (م).

(٦) في هامش (ج) و(ل): قوله: ﴿نُوحًا﴾ واسمه: عبد الغفَّار، قاله السُّهيليُّ، وقيل: يشكر، وأمُّه اسمها: سمحا بنت أنوش. «شرح الحلبي» صاحب «نور النِّبراس»، رحمه الله.

(٧) في (د): «وعن».

(٨) كتب في هامش (د): قال الجواليقيُّ: نوحٌ: أعجميٌّ مُعرَّبٌ، زاد الكِرمانيُّ: ومعناه بالسِّريانيَّة: السَّاكن وقال الحاكم: إنَّما سُمِّي نوحًا لكثرة بكائه على نفسه، واسمه عبد الغفَّار، قال: وأكثر الصَّحابة على أنَّه قبل إدريس، وقال غيره: هو نوح بن لَمْك -بفتح اللَّام وسكون الميم، بعدها كافٌ- ابن مَتُّوشَلَخ -بفتح الميم وتشديد المُثنَّاة المضمومة بعدها واوٌ ساكنةٌ ثمَّ معجمةٌ- ابن أَخَنُوخ، وهو إدريس -فيما يُقال- وروى الطَّبرانيُّ عن أبي ذرٍّ قال: قلت: يا رسول الله من أوَّل الأنبياء؟ قال: «آدم»، قلت: ومن؟ قال: «نوحٌ، وبينهما عشرة قرونٍ» وفي «المستدرك»: عن ابن عبَّاسٍ قال: كان بين آدم ونوحٍ عشرة قرونٍ، وفيه عنه مرفوعًا: «بعث الله نوحًا لأربعين سنةً، فلبث في قومه ألف سنةٍ إلَّا خمسين عامًا يدعوهم، وعاش بعد الطُّوفان ستِّين سنةً حتَّى كثر النَّاس وفشوا، وذكر ابن جريرٍ أنَّ مولد نوحٍ كان بعد وفاة آدم بمئةٍ وستَّةٍ وعشرين عامًا، وفي =

في سبب نوحه، فقيل: لدعوته على قومه بالهلاك، وقيل: لمراجعته ربَّه في شأن ابنه كنعان، وهو نوح بن لامَك[1] بن مَتَّوشَلَخ[2] بن أَخْنُوخ، وهو إدريس، وهو أوَّل نبيٍّ بعثه الله بعد إدريس، وقال القرطبيُّ: أوَّل نبيٍّ بعثه الله بعد آدم بتحريم البنات والعمَّات والخالات، وكان مولده -فيما ذكره ابن جريرٍ- بعد وفاة آدم بمئةٍ وستَّةٍ وعشرين عامًا، ومات وعمره ألف سنةٍ وأربع مئة سنةٍ، ودُفِن بالمسجد الحرام، وقيل غير ذلك. وعن أبي أمامة رضي الله عنه: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أنبيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم» قال: فكم كان بينه وبين نوحٍ؟ قال: «عشرة قرونٍ» رواه ابن حبَّان وصحَّحه. قال ابن كثيرٍ: وهو على شرط مسلمٍ، ولم يخرجوه.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما فيما رواه[3] ابن أبي حاتمٍ في قوله تعالى: (﴿بَادِىَ ٱلرَّأۡيِ﴾ [هود: ٢٧]) أي: (مَا ظَهَرَ لَنَا) من[4] غير رويَّةٍ وتأمُّلٍ، بل من أوَّل وهلةٍ (﴿أَقۡلِعِي﴾) قال ابن عبَّاسٍ، أي[5]: (أَمْسِكِي) ومنه: أقلعت الحُمَّى، وهذا مجازٌ، لأنَّها مواتٌ، وقيل: جعل فيها ما تُمَيَّز به، والَّذي قال: إنَّه مجازٌ قال: لو فُتِّش كلام العرب والعجم، ما وُجِدَ[6] فيه مثل هذه الآية، على حسن

= «التَّهذيب» للنَّوويِّ: أنَّ أطول الأنبياء عمرًا إدريس، قيل: إنَّه قبل نوحٍ، وقال ابن إسحاقٍ: كان إدريس أوَّل نبيٍّ أُعطِي النُّبوَّة وهو أخنوخ بن يَرْد بن مَهْلائل بن أنوش بن قَيْنان بن شيث بن آدم، وقال وهب بن منبِّهٍ: إدريس جدُّ نوحٍ الَّذي يُقال له: أخنوخ، وهو اسمٌ سريانيٌّ، وقيل: عربيٌّ مشتقٌّ من الدِّراسة، لكثرة درسه الصُّحف، «إتقان».

(١) في (ل): «لمك» وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) في هامش (ل): بميم مفتوحة فمثنَّاة فوقيَّة مشدَّدة مضمومتان وتفتحان فواو ساكنة وتفتح فشين معجمة مفتوحة وتُسكَّن، فلام ساكنة وقد تفتح وتكسر فخاء معجمة. «شامي». وفي هامش (ج): «بخطه مُتَوشْلخ».

(٣) في (د): «وصله».

(٤) في (ب) و(م): «عن».

(٥) «أي»: ليس في (ب).

(٦) كتب في هامش (د): اختلف الأئمَّة في وقوع المُعرَّب في القرآن؛ فالأكثرون -ومنهم الإمام الشَّافعيُّ رحمه الله وابن جريرٍ وأبو عبيدة والقاضي وابن فارسٍ- على عدم وقوعه فيه؛ لقوله تعالى: ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [يوسف: ٢]، وقوله: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقد شدَّد الشَّافعيُّ على القائل بذلك، وقال أبو عبيدة: إنَّما أُنزِل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، فمن زعم أنَّ فيه غير العربيَّة فقد أعظم القول، وقال ابن فارسٍ: لو كان فيه من لغةٍ غير العربيَّة شيءٌ لتوهَّم متوهِّمٌ أنَّ العرب إنَّما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنَّه أتى بلغاتٍ لا يعرفونها، قال ابن جريرٍ: ما ورد عن ابن عبَّاسٍ وغيره من تفسير ألفاظٍ من القرآن أنَّها بالفارسيَّة أو =

نظمها، وبلاغة وصفها[١]، واشتمال المعاني فيها (﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠]) قال ابن عبَّاسٍ فيما وصله ابن أبي حاتمٍ من طريق عليِّ بن أبي طلحة: أي: (نَبَعَ المَاءُ) فيه وارتفع، كالقدر يفور، والتَّنُّور أشرف موضعٍ في الأرض وأعلاه، أو «التَّنُّور» الَّذي يُخبَز فيه، ابتدأ منه النُّبوع على خرق العادة، وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند، قيل: وكان من حجارةٍ، كانت حوَّاء تخبز فيه فصار إلى نوحٍ (وَقَالَ عِكْرِمَةُ) مولى ابن عبَّاسٍ فيما وصله ابن جريرٍ: «التَّنُّور» (وَجْهُ الأَرْضِ) وهو قول الزُّهريِّ أيضًا.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) فيما وصله ابن أبي حاتمٍ: (الجُودِيُّ) في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] هو (جَبَلٌ بِالجَزِيرَةِ[٢]) المعروفة بابن عمر في الشَّرق[٣] فيما بين دجلة والفرات، وزاد ابن أبي حاتمٍ: [٤] تشامخت الجبال يوم الغرق وتواضع هو لله تعالى فلم يغرق، وأُرسِيت عليه سفينة نوحٍ، ورُوِي: أنَّه ركب السَّفينة عاشر رجبٍ، ونزل عاشر المحرَّم، فصام ذلك اليوم وصار سُنَّةً، وذكر ابن جريرٍ وغيره: أنَّ الطُّوفان كان في[٥] ثالث عشر شهر[٦] آب في شدَّة الحرِّ و[٧] القيظ. وقد[٨] رُوِي: أنَّ نوحًا لمَّا يئس من صلاح قومه دعا عليهم دعوةً غضب الله عليهم،

= الحبشيَّة أو النبطيَّة أو نحو ذلك، إنَّما اتَّفق فيها توارد اللُّغات، فتكلَّمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظٍ واحدٍ، وقال آخرون بوقوعه فيه، واستدلُّوا على وقوعه منه باتِّفاق النُّحاة على أنَّ منع صرف نحو: إبراهيم، العلميَّة والعجمة، ورُدَّ هذا الاستدلال بأنَّ الأعلام ليست محلَّ خلافٍ، والخلاف في غيرها، فوُجِّه بأنَّه إذا اتُّفِق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس، ثمَّ اختار وقوعه فيه وأطال «إتقان».

(١) في (ل): «رَصْفُها»، وفي هامشها: وعملٌ رَصيف بيِّن الرصافة: محكم. «قاموس».

(٢) في هامش (ل): منسوبة إلى الرئيس عبد العزيز البرقعيديِّ بن عمر الَّذي أنشأها. وفي هامش (ج): منسوبة إلى الرئيس... قاله ابن خلِّكان، وذكر ابن المستوفي في «تاريخ إربل»: أنَّ الَّذي أنشأها أوسٌ وكاملٌ ابنا عمرو بن أوس التَّغلبيِّ، وقيل: منسوبة إلى أمير العراق يوسف بن عمر الثَّقفيِّ؛ قاله الذهبيُّ في «طبقات الحفَّاظ» في ترجمة ابن الأمير. «حلبي».

(٣) في (ص): «المشرق».

(٤) زيد في (ص): «ثمَّ».

(٥) «في»: ليس في (ص).

(٦) «شهر» مثبتٌ من (د)، وليس فيها «عشر».

(٧) «الحرِّ و»: مثبتٌ من (م).

(٨) «قد»: ليس في (ص) و(م).

فلبَّى دعوته وأجاب طلبته، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ٧٥] وأمره أن يغرس شجرًا ليعمل منه السَّفينة/ فغرسه، وانتظره مئة سنةٍ، ثمَّ نجره في مئة سنةٍ[1] أخرى، وأمره أن يجعل طولها ثمانين ذراعًا، وعرضها خمسين ذراعًا. وقال قتادة: كان[2] طولها ثلاث مئة ذراعٍ في عرض خمسين. وقال الحسن البصريُّ: ستُّ مئةٍ في عرض ثلاث مئةٍ. وعن ابن عبَّاسٍ: ألفٌ ومئتا ذراعٍ في عرض ستِّ مئةٍ. وكانت ثلاث طبقاتٍ، كلُّ واحدةٍ عشرة أذرعٍ، فالسُّفلى للدَّوابِّ والوحوش، والوسطى للنَّاس، والعليا للطُّيور، وكان لها غطاءٌ من فوقها مطبِّقٌ عليها، وفُتِحت[3] أبواب السَّماء بماءٍ منهمرٍ، وفُجِّرت الأرض عيونًا، وأمره الله[4] تعالى أن يحمل في السَّفينة من كلٍّ زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما له روحٌ من المأكولات وغيرها، لبقاء نسلها، ومن آمن و[5] أهل بيته إلَّا من كان كافرًا، وارتفع الماء على أعلى جبلٍ في الأرض خمسة عشر ذراعًا، وقيل: ثمانين ذراعًا، وعمَّ الأرض/ كلَّها طولها وعرضها، ولم يبقَ على وجه الأرض أحدٌ[6]، واستجاب الله تعالى دعوته، حيث قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] فلم يبقَ منهم عينٌ تطرف، وهذا -كما قاله[7] الحافظ عماد الدِّين ابن كثيرٍ- يردُّ على من زعم من المفسِّرين وغيرهم: أنَّ عوج[8] بن عنقٍ- ويُقال: ابن عناقٍ- كان موجودًا من قبل نوحٍ وإلى زمان موسى، ويقولون: كان كافرًا متمرِّدًا جبَّارًا عنيدًا، ويقولون: «عنق» أمُّه بنت آدم من زنًى!! وإنَّه كان يأخذ لطوله[9] السَّمك[10] من قرار البحر ويشويه في عين الشَّمس، وإنَّه كان يقول لنوحٍ وهو في السَّفينة: ما هذه القصعة الَّتي بك؟! ويستهزئ به، ويذكرون أنَّ طوله كان ثلاثة آلاف ذراعٍ وثلاث مئةٍ

---

(١) «سنةٍ»: ليس في (د).

(٢) «كان»: ليس في (د).

(٣) في (د): «وتفتَّحت».

(٤) اسم الجلالة ليس في (د).

(٥) زيد في (ب) و(س): «من».

(٦) في (د): «أهلٌ».

(٧) في (ص): «قال».

(٨) في هامش (ل): في «القاموس»: و«عُوق» كـ«نُوح»، والد «عوج» الطويل، ومن قال: عوج بن عنق، فقد أخطأ.

(٩) في (د) و(م): «من طوله».

(١٠) في غير (ب) و(س): «السَّمكة».

وثلاثًا[(١)] وثلاثين وثلث ذراعٍ، إلى غير ذلك من الهذيانات الَّتي لولا أنَّها مُسطَّرةٌ في كثيرٍ من كتب التَّفاسير وغيرها من التَّواريخ وغيرها من أيَّام النَّاس، لَمَا تعرَّضنا لحكايتها لسقاطتها وركاكتها، ثمَّ إنَّها مخالفةٌ للمعقول والمنقول. أمَّا المعقول[(٢)] فكيف يسوغ أنَّ الله يهلك ولد نوحٍ لكفره وأبوه نبيُّ الأمَّة وزعيم أهل الإيمان، ولا يهلك عوج بن عنقٍ وهو أظلم وأطغى على ما ذكروا، ولا يرحم منهم أحدًا ويترك هذا الجبَّار العنيد، الفاجر الشَّديد، الكافر[(٣)] الشَّيطان[(٤)] المَريد؟! على ما ذكروا. وأمَّا المنقول فقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٦] وقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] ثمَّ هذا الطُّول الَّذي ذكروا[(٥)] مخالفٌ لما في «الصَّحيحين» [ح: ٣٣٢٦] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنَّ الله تعالى خلق آدم طوله ستُّون ذراعًا، ثمَّ لم يزل الخلق ينقص حتَّى الآن» فهذا نصُّ الصَّادق المصدوق المعصوم[(٦)] الَّذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النَّجم: ٤] إنَّه لم يزل ينقص حتَّى الآن، أي: لم يزل النَّاس في نقصانٍ في[(٧)] طولهم من آدم إلى يوم إخباره بذلك، وهلمَّ جرًّا إلى يوم القيامة، وهذا يقتضي أنَّه لم يوجد من ذرِّيَّة آدم من كان أطول منه، وكيف/ يُترَك ويُصار إلى قول[(٨)] الكَذَبة الكفَرة من أهل الكتاب الَّذين بدَّلوا كتب الله المنزَّلة، وحرَّفوها وأوَّلوها[(٩)] ووضعوها على غير مواضعها، عليهم لعائنُ الله المتتابعة إلى يوم القيامة، وما أظنُّ هذا الخبر عن عوج بن عنقٍ[(١٠)] إلَّا اختلاقًا من بعض زنادقتهم وكفَّارهم الَّذين كانوا أعداء الأنبياء، والله أعلم. انتهى[(١١)]. د٤/٦١ب

---

(١) «وثلاثًا»: ليس في (ص).

(٢) في غير (ب) و(س): «العقل».

(٣) في نسخةٍ في هامش (د): «الشَّيطان»، وليس في (م).

(٤) «الشَّيطان»: ليس في (د).

(٥) في (ص): «ذُكِر».

(٦) «المعصوم»: ليس في (د).

(٧) «في»: ليس في (م).

(٨) في (ص): «نحو».

(٩) «وأوَّلوها»: ليس في (ص).

(١٠) «بن عنقٍ»: ليس في (م).

(١١) «انتهى»: مثبتٌ من (م).

(﴿دَأْبِ﴾) في قوله تعالى: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [غافر: ٣١] قال مجاهدٌ فيما وصله الفريابيُّ: هو (مِثْلُ حَالِ) ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «﴿دَأْبِ﴾: حال» فأسقط لفظ «مثل».

(﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾) أي: خبره مع قومه (﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم﴾) عَظُم وشقَّ عليكم (﴿مَّقَامِى﴾) أي: إقامتي بينكم مدَّةً مديدةً -ألف سنةٍ إلَّا خمسين عامًا- أو قيامي على الدَّعوة (﴿وَتَذْكِيرِى﴾) إيَّاكم (﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾) بحججه (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧١]) أي: المنقادين لحكمه، وهذه الآية ثبتت في الفرع، وعليها رقم أبي ذرٍّ وابن عساكر.

٣ م - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ

(بابُ قَوْلِ اللهِ[1] تَعَالَى) سقط هذا[2] لأبي ذرٍّ وابن عساكر (﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ﴾) أي: بأن أنذر، أي: بالإنذار، أو بأن قلنا له: أنذر (﴿قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: ١]): عذاب الآخرة، أو الطُّوفان (إِلَى آخِرِ السُّورَةِ[3]) وسقط لأبي ذرٍّ من قوله: «﴿أَنْ أَنذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿أَلِيمٌ﴾».

٣٣٣٧ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ سَالِمٌ: وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو لقب عبد الله بن عثمان العتكيُّ مولاهم المروزيُّ (قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بن المبارك المروزيُّ (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيليِّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ أنَّه قال: (قَالَ سَالِمٌ) هو ابن عبد الله بن عمر: (وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ[4]، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ) بتشديد الجيم بوزن «فعَّالٍ» من أبنية المبالغة، الكثير[5] الكذب، وهو من الدَّجل، وهو الخلط والتَّلبيس والتَّمويه

---

(١) في غير (ب) و(س): «قوله» والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٢) زيد في (د) و(م): «الباب».

(٣) «إلى آخر السُّورة»: جاء في (د)، بعد قوله: «﴿أَلِيمٌ﴾» ولا يصحُّ.

(٤) «في النَّاس»: سقط من (د).

(٥) في (د): «لكثرة».

(فَقَالَ: إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ) أخوِّفكموه، والجملة مُؤكَّدةٌ بـ«إنَّ» واللَّام وكونها اسميَّة (وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ[١] قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ) خصَّه بعد التَّعميم، لأنَّه أوَّل نبيٍّ أنذر قومه، وأوَّل مشرِّعٍ من الرُّسل، أو أبو[٢] البشر الثَّاني، وذرِّيَّته هم الباقون في الدُّنيا لا غيرهم (وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ) سقط لفظ «لكم» لابن عساكر (قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ) مبالغةً في التَّحذير: (تَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أي: الدَّجال (أَعْوَرُ) عين اليمنى أو اليسرى (وَأَنَّ اللهَ) عَزَّ وَجَلَّ/ (لَيْسَ بِأَعْوَرَ) تعالى الله عن كلِّ نقصٍ، وجلَّ عن[٣] أن يُشبَّه بالمحدَثات. ٣٢٧/٥

٣٣٣٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دُكَينٍ قال: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) بفتح الشِّين المعجمة وبعد التَّحتيَّة السَّاكنة مُوحَّدةٌ مفتوحةٌ، ابن عبد الرَّحمن النَّحويُّ (عَنْ يَحْيَى) بن أبي كثيرٍ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ أنَّه قال: (سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/: أَلَا) بالتَّخفيف (أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ) أي: الدَّجال (أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ) إذا ظهر (بِمِثَالِ الجَنَّةِ وَ) مثال (النَّارِ) ولابن عساكر: «معه تِمثال» بمُثنَّاةٍ مكسورةٍ بدل الموحَّدة، أي: صورة الجنَّة والنَّار، يبتلي الله تعالى به عباده بما أقدره عليه من مقدوراته، كإحياء الميت الَّذي يقتله، وأمره السَّماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثمَّ يعجزه الله تعالى فلا يقدر على قتل ذلك الرَّجل ولا غيره، فيقتله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ) وبالعكس (وَإِنِّي) بالواو، ولابن عساكر[٤]: «فإنِّي» (أُنْذِرُكُمْ) أخوِّفكم منه (كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ) وكذا غيره من الأنبياء -كما مرَّ- وذلك لأنَّ فتنته عظيمةٌ جدًّا، تدهش العقول، وتحيِّر الألباب، مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث د٤٥/٦٦٢أ

---

(١) في (م): «أنذر».

(٢) في غير (ب) و(س): «أوَّل» ولعلَّ المثبت هو الصَّواب.

(٣) «عن»: ليس في (م).

(٤) في (ص): «ولأبي ذرٍّ»، وليس بصحيحٍ.

بحيث[1] يتأمَّل الضُّعفاء دلائل الحدوث والنَّقص فيصدِّقون بصدقه في هذه الحالة، فلذا حذَّرت الأنبياء -عليهم الصَّلاة والسَّلام- قومهم من فتنته[2] ونبَّهوا عليه.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفتن».

٣٣٣٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهْوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وَالوَسَطُ: العَدْلُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) المنقريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ) العبديُّ مولاهم البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان الزَّيَّات (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالكٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ) يوم القيامة (فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى) له: (هَلْ بَلَّغْتَ) رسالَتي إلى قومك؟ (فَيَقُولُ: نَعَمْ) بلَّغتها (أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ) عزَّ وجلَّ (لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ. فَيَقُولُ) تعالى (لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ) أنَّك بلَّغتهم؟ (فَيَقُولُ): يشهد لي (مُحَمَّدٌ) رسول الله[3] (صلى الله عليه وسلم وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ[4]) له (أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ) أمَّته (وَهْوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وَالوَسَطُ): هو (العَدْلُ) وهذا من نفس الحديث، لا مُدرجٌ فيه.

وهذا الحديث سيأتي[5] ذكره في «تفسير سورة البقرة» [ح: ٤٤٨٧].

٣٣٤٠ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ القَوْمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَنْ يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ؟ فَيُبْصِرُهُمُ

(١) زيد في (م): «لا».

(٢) في غير (د) و(س): «فتنه».

(٣) «رسول الله»: مثبتٌ من (د).

(٤) في (ص): «فتشهد»، وفي (م): «فيشهد»، والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٥) «سيأتي»: ليس في (ص) و(م).

النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُ الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي، ائْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ». قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ عن المُستملي[١]: «حدَّثنا» (إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ) هو إسحاق بن إبراهيم بن نصرٍ السَّعديُّ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ) بضمِّ العين مُصغَّرًا، الطَّنافسيُّ الأحدب الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ) -بالحاء المهملة وتشديد الياء التَّحتيَّة- يحيى بن سعيد بن حيَّان التَّيميُّ (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) هَرِمِ بن عمرٍو[٢] البجليِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ[٣] ﷺ فِي دَعْوَةٍ) بفتح الدَّال وكسرها[٤] في «اليونينيَّة»: طعام مدعوٍّ إليه ضيافةً (فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ) بضمِّ الرَّاء مبنيًّا للمفعول، قال السَّفاقسيُّ: الصَّواب: رُفِعت/، لأنَّ الذِّراع مُؤنَّثةٌ. قال في «المصابيح»: وهذا خبطٌ، لأنَّ هذا إسنادٌ إلى ظاهرٍ غير الحقيقيِّ، فيجوز التَّأنيث وعدمه، بل أقول: لو كان التَّأنيث هنا حقيقيًّا، لم يجب اقتران الفعل بعلامة التَّأنيث، لوجود الفاصل[٥] كقولك: قام في الدَّار هندٌ (وَكَانَتْ) أي: الذِّراع (تُعْجِبُهُ) لأنَّها أعجل نضجًا، وأخفُّ على المعدة، وأسرع هضمًا، مع لذَّتها وحلاوة مذاقها، ولذا سُمَّ فيها (فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً) بسينٍ مهملةٍ فيهما، أخذ لحمها[٦] من العظم بأطراف أسنانه، ولأبي ذرٍّ

د٤٥/٦٢ب

---

(١) في اليونينية عزا هذا لرواية أبي ذر وابن عساكر.

(٢) في هامش (ج): أي: ابن جرير البجليُّ.

(٣) في (م): «رسول الله» والمثبت موافق لليونينية.

(٤) في هامش (ج) و(ل): والضَّمُّ أيضًا، كما في «الزَّركشيِّ».

(٥) في (م): «الفاعل» وهو تحريفٌ.

(٦) في (د): «لحمًا».

والأَصيليِّ[1]: «فنهش منها نهشةً» بالشِّين المعجمة فيهما، أخذه بأضراسه (وَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ) وضُبِّب على «القوم» في الفرع كأصله، وفي الهامش مُصحَّحًا عليه: «سيِّد النَّاس» (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) خصَّه بالذِّكر، لارتفاع سؤدده وتسليم الجميع له فيه[2]، وإذا كان سيِّدهم في يوم القيامة ففي الدُّنيا أَولى، وقوله: «لا تخيِّروا بين الأنبياء» أي: تخييرًا يؤدِّي إلى تنقيصٍ، أو لا تخيِّروا في ذات النُّبوَّة والرِّسالة؛ إذ الأنبياء فيهما على حدٍّ واحدٍ، والتَّفاضل بأمورٍ أُخَر، أو خصَّه، لأنَّ القصَّة قصَّة يوم القيامة (هَلْ تَدْرُونَ بِمَنْ) وللكُشميهنيِّ: «بِمَ»/، وللحَمُّويي والمُستملي: «ثَمَّ» بالمثلَّثة بدل الموحَّدة وتشديد الميم (يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ؟) أرضٍ مستويةٍ واسعةٍ (فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ) أي: يحيط بهم بصر النَّاظر، بحيث لا يخفى عليه منهم شيءٌ، لاستواء الأرض وعدم الحجاب (وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي) -بضمِّ الياء- من الإسماع (وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ) فيبلغهم من الغمِّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون (فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ) لبعضٍ: (أَلَا تَرَوْنَ إِلَى[3] مَا أَنْتُمْ[4] فِيهِ) من الغمِّ والكرب (إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟) بدلٌ من قوله: «إلى ما أنتم فيه» (أَلَا) بالتَّخفيف كالسَّابقة للعرض أو التَّحضيض (تَنْظُرُونَ إِلَى[5] مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟) حتَّى يريحكم من مكانكم هذا (فَيَقُولُ بَعْضُ[6] النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ) له: (يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُ الْبَشَرِ) كُتِب بغير واوٍ بعد الموحَّدة من «أبو»[7]، ولأبي ذرٍّ: «أبو البشر» بإثبات الواو (خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ) الإضافة إليه تعالى إضافة تعظيم للمضاف وتشريفٍ (وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ) زاد في رواية همَّامٍ في «التَّوحيد»[8] [ح:٧٤٤٠]: «وعلَّمك أسماء كلِّ شيءٍ» وضع «شيءٍ» موضع «أشياء» أي: المسمَّيات، لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] أي:

---

(١) عزاها في اليونينية إلى رواية أبي ذر وابن عساكر.

(٢) «فيه»: مثبتٌ من (ب) و(س).

(٣) «إلى»: سقط من (م).

(٤) في (ص): «نحن».

(٥) «إلى»: ليس في (ص).

(٦) «بعض»: سقط من (م).

(٧) في (ب) و(س): «أب».

(٨) «في التَّوحيد»: ليس في (د).

أسماء المسمَّيات، أراد التَّقصِّي واحدًا فواحدًا[1] حتَّى يستغرق المسمَّيات كلَّها (أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا) -بفتح الغين- من الكرب والعرق؟ (فَيَقُولُ) آدم ﵇: (رَبِّي غَضِبَ) اليوم (غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ) والمراد من الغضب لازمُه، وهو إرادة إيصال الشَّرِّ إلى المغضوب عليه. وقال النَّوويُّ: المراد: ما يظهره تعالى من انتقامه فيمن عصاه، وما يشاهده أهل الجمع من الأهوال الَّتي لم تكن ولا يكون/ مثلها، ولا ريب أنَّه لم يتقدَّم قبل ذلك اليوم مثله، ولا يكون بعده مثله (وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ) أي: عن أكلها (فَعَصَيْتُهُ) ولأبي ذرٍّ: «فعصيت[2]» بحذف الضَّمير (نَفْسِي نَفْسِي) مرَّتين، أي: نفسي هي الَّتي تستحقُّ أن يشفع لها، لأنَّ المبتدأ والخبر إذا كانا متَّحدين فالمراد بعض لوازمه، أو قوله: «نفسي» مبتدأٌ والخبر محذوفٌ، وعند سعيد بن منصورٍ من رواية ثابتٍ: «إنِّي أخطأت وأنا في الفردوس، فإنْ يغفر لي اليوم فحسبي» (اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ) بيانٌ لقوله: «اذهبوا إلى غيري» (فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ) له: (يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ) استشكلت الأوَّليَّة هنا: بأنَّ آدم نبيٌّ مُرسَلٌ، وكذا شيثٌ وإدريس، وهم قبل نوح، وأُجيب بأنَّ الأوَّليَّة مُقيَّدةٌ بقوله: «إلى أهل الأرض» لأنَّ آدم ومن بعده لم يُرسَلوا إلى أهل الأرض، واستُشكِل بقوله في حديث جابرٍ [ح:٣٣٥]: «أُعطيت خمسًا». وفيه: «وكان النَّبيُّ[3] يُبعَث إلى قومه خاصَّةً وبُعثِت إلى النَّاس كافَّةً» وأُجيب بأنَّ بعثة نوحٍ إلى أهل الأرض باعتبار الواقع، لصدق أنَّهم قومه، بخلاف عموم بعثة[4] نبيِّنا ﷺ لقومه ولغير قومه، ويأتي -إن شاء الله تعالى- مزيدٌ لذلك في محالِّه بعون الله وقوَّته (وَسَمَّاكَ اللهُ) في سورة الإسراء (عَبْدًا شَكُورًا) تحمد الله تعالى على مجامع حالاته (أَمَا) بتخفيف الميم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «ألا» (تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟) بفتح الغين (أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ) حتَّى يريحنا من مكاننا؟ (فَيَقُولُ) نوحٌ ﵇: (رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي) مرَّتين (ائْتُوا النَّبِيَّ) محمَّدًا ﷺ، المعروف: أنَّ نوحًا يدلُّهم على إبراهيم، وإبراهيم على موسى،

د٤/١٦٣أ

(١) في (م): «واحدًا».

(٢) «فعصيتُ»: ليس في (ص).

(٣) زيد في (د): «ﷺ».

(٤) في (د): «بعث».

وموسى على عيسى، وعيسى على النَّبيِّ محمَّدٍ[1] (ﷺ) قال نبيُّنا ﷺ: (فَيَأْتُونِي، فَأَسْجُدُ تَحْتَ العَرْشِ) زاد أحمد في «مُسنده»: «قدر جمعةٍ» (فَيُقَالُ[2]: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ) أي: تُقبَل شفاعتك (وَسَلْ تُعْطَهُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ) -مُصغَّرًا، من غير إضافةٍ لشيءٍ- الأحدب: (لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ) أي: باقي الحديث، لأنَّه مُطوَّلٌ معلومٌ من رواية غيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح:٤٧١٢]، ومسلمٌ في «الإيمان»، والتِّرمذيُّ في «الزُّهد» و«الأطعمة»، والنَّسائيُّ في «الوليمة» مُختصرًا، وفي «التَّفسير» مُطوَّلًا، وابن ماجه في «الأطعمة».

٣٣٤١ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ مِثْلَ قِرَاءَةِ العَامَّةِ.

٣٢٩/٥ وبه قال: (حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ/ بْنِ نَصْرٍ) الجهضميُّ الأزديُّ البصريُّ -وسقط لأبي ذرٍّ «ابن نصرٍ»/- قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ) محمَّد بن عبد الله[3] بن الزُّبير بن عُمَر[4] بن درهمٍ الزُّبيريُّ د٤٥/٦٣ب (عَنْ سُفْيَانَ) الثَّوريِّ (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله السَّبيعيِّ (عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ) النَّخعيِّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ) بن مسعودٍ (رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]) بالإدغام والدَّال المهملة (مِثْلَ قِرَاءَةِ العَامَّةِ) لا بفكِّ الإدغام ولا بالمعجمة، كما قُرِئَ في الشَّواذِّ، وأصله: «مذتكرٌ» بذالٍ معجمةٍ «مفتعل» من الذِّكر، فاجتمع حرفان متقاربان في المخرج والأوَّل ساكنٌ، وألفينا الثَّاني مهموسًا، فأبدلناه بمجهورٍ يقاربه في المخرج -وهو الدَّال المهملة- ثمَّ قُلِبت الذَّال دالًا وأُدغِمت في الدَّال المهملة. فإن قلت: ما وجه المطابقة بين الحديث والتَّرجمة؟ أُجيب من قوله في الآية الثَّانية: ﴿وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٧١] والآية في شأن سفينة نوح، والضَّمير في قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ [القمر: ١٥] يُعتبَر بها؛ إذ شاع خبرها واستمرَّ، أو تُرِكت حتَّى نظر إليها أوائل هذه الأمَّة.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح: ٤٨٦٩] و«أحاديث الأنبياء» [ح: ٣٣٤٥]، ومسلمٌ

---

(١) «محمَّدٍ»: ليس في (د).

(٢) في (د): «فيقول».

(٣) في هامش (ل): قوله: «عبد الله»؛ مكبَّرًا.

(٤) في (م): «عبيد»، وفي سائر النُّسخ: «عُمير»، والمثبت من كتب التَّراجم.

في «الصَّلاة»، وأبو داود في «الحروف»[1]، والتِّرمذيُّ في «القراءات»، والنَّسائيُّ في «التَّفسير».

٤ - بابٌ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُذْكَرُ بِخَيْرٍ ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ يُذْكَرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ إِلْيَاسَ هُوَ إِدْرِيسُ.

هذا (بابٌ) بالتَّنوين، يُذكَر فيه قوله تعالى: (﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾) هو إلياس بن ياسين[2]، سبط هارون أخي موسى[3]، بُعِث بعده. وقال عبد الله بن مسعودٍ فيما وصله ابن أبي حاتمٍ: هو إدريس، وفي «مصحفه»: (وإنَّ إدريس لمن المرسلين)[4]، وسقط الباب لأبي ذرٍّ[5] (﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾) ألا تخافون الله في عبادتكم غيره (﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾) أي: أتعبدون صنمًا، أو تطلبون الخير منه (﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾) المستحقُّ للعبادة وحده لا شريك له (﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾) للعذاب يوم الحساب (﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾) من قومه، أي: الموحِّدين[6] منهم[7]، وهو مستثنًى من الواو في: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ وهو استثناءٌ متَّصلٌ، وفيه دلالةٌ على أنَّ في قومه من لم يكذِّبه، فلذلك استُثنوا، ولا يجوز أن يكون مستثنًى من المحضرين

---

(١) في (د): «الحروب» وهو تحريفٌ.

(٢) في هامش (ج): وفي «المبتدأ» لابن إسحاق: أنَّ إلياس بن نسي بن فَنحاص بن العَيزار بن هارون «فتح».

(٣) في هامش (ل): وقال وهب بن منبِّه: هو إلياس بن نسيء بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران، بعثه الله في بني إسرائيل بعد حِزقيل عليهما السَّلام، وكانوا قد عبدوا صنمًا يقال له: بعل، فدعاهم إلى الله، ونهاهم عن عبادة ما سواه، وكان قد آمن به مَلِكهم، ثمَّ ارتدَّ، واستمرُّوا على ضلالتهم، ولم يؤمن به منهم أحد، فدعا الله عليهم، فحبس الله عنهم القطرَ ثلاث سنين، ثمَّ سألوه أن يكشف ذلك عنهم، فوعدوه الإيمان به إن هم أصابهم المطر، فدعا الله، فجاءهم الغيث، فاستمرُّوا على أخبث ما كانوا عليه من الكفر، فسأل الله وكان قد نشأ على يديه إليسع بن أخطوب ﷺ، فأمر إلياس أن يذهب إلى مكان كذا وكذا، فمهما جاء فليركبه ولا يَهَبه، فجاءَهُ فرسٌ من نار فركبه، وألبَسَه الله النُّور وكساه الريش، فكان يطير مع الملائكة ملكًا إنسيًّا سماويًّا أرضيًّا. ابن كثير في «التَّفسير».

(٤) في هامش (ل): مقابلة على خطِّ الشَّارح من أوَّله إلى هنا، ثمَّ عُدِمَ الأصل، ونسأل الله تعالى أن يوجد.

(٥) «وسقط الباب لأبي ذرٍّ»: مثبتٌ من (د).

(٦) زيد في (م): «من قومه».

(٧) «منهم»: مثبتٌ من (د) و(س).

لفساد المعنى، لأنَّه يلزم حينئذٍ أن يكونوا مندرجين فيمن كذَّب، لكنَّهم لم يُحضَروا لكونهم عباد الله المخلصين، وهو بيِّن الفساد، ولا يُقال: هو مستثنًى منه استثناءً منقطعًا، لأنَّه يصير المعنى: لكنَّ عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يُحضَروا، ولا حاجة إلى هذا[1] بوجهٍ؛ إذ به يفسد نظم الكلام (﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصَّافَّات: ١٢٣-١٢٩]) أي: ثناءً جميلًا.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) فيما وصله ابن جريرٍ: (يُذْكَرُ بِخَيْرٍ) أي: في الآخرين، ولأبي ذرٍّ: بعد قوله: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ «إلى قوله[2]: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾»، وإسقاط: «﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾/ إلى آخر قوله: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾» (﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾) بفتح الهمزة ومدِّها وكسر اللَّام وفصلها من الياء، وهي قراءة نافعٍ وابن عامرٍ ويعقوب، أضافوا ﴿آلِ﴾ الَّذي هو بمعنى: «أهل» إلى ﴿يَاسِينَ﴾ كآل إبراهيم، فهي على هذه القراءة كلمتان، فيكون ياسين أبا إلياس، وقراءة الباقين: بكسر الهمزة وسكون اللَّام ووصلها بالياء كلمةً واحدةً، جمعٌ لـ«إلياس» وجُمِع باعتبار أصحابه، كالمهلَّبين[3] في المهلَّب[4] (﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾) أي: إنَّما خصصناه بأن يُذكَر بخيرٍ لأجل كونه محسنًا، ثمَّ علَّل كونه محسنًا بقوله: (﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصَّافَّات: ١٣٠-١٣٢]).

د٤/٦٤أ

(يُذْكَرُ) بضمِّ أوَّله بصيغة التَّمريض (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) رضي الله عنه فيما وصله عبد بن حُمَيدٍ وابن أبي حاتمٍ بإسنادٍ حسنٍ (وَابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما فيما وصله ابن[5] جريرٍ[6] في تفسيره بإسنادٍ ضعيفٍ: (أَنَّ إِلْيَاسَ[7] هُوَ إِدْرِيسُ) فيكون له اسمان، وفي مصحف ابن مسعودٍ: ﴿وإن إدريس لمن المرسلين﴾، وسبق أنَّ «إلياس» من ولد هارون أخي موسى عليهما السلام، فعلى هذا فليس إدريس جدًّا لنوحٍ، لأنَّه من بني إسرائيل، والصَّحيح: أنَّ إلياس غير إدريس، لأنَّ الله تعالى ذكره في سورة

---

(١) في (د): «لهذا».

(٢) «قوله»: ليس في (د).

(٣) في (م): «كالمهالبة»، وفي (د): «كالمهلَّبة»، وفي (ص): «كالمهلِّين».

(٤) في (ص): «المهلِّ».

(٥) «ابن»: سقط من (ب).

(٦) في (ج) و(ب) و(س) و(ل): «جويبرٍ»، وهو تحريفٌ، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «جويبر» كذا في «الفتح»، قال في «التَّقريب»: «جويبر» -تصغير جابر، ويقال: اسمه جابر، وجويبر لقبه- ابن سعد الأزديُّ، أبو القاسم البلخيُّ، نزيل الكوفة، راوي التَّفسير، ضعيف جدًّا، من الخامسة، مات بعد الأربعين، أي: ومئة.

(٧) في هامش (ل): الجمهور بتخفيف همزة «إلياس»، وعن ابن ذكوان وصلها. «حلبي».

الأنعام، حيث قال: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٥] فدلَّ على أنَّ إلياس من ذرِّيَّة نوحٍ، وإدريس جدُّ أبي نوحٍ كما يأتي قريبًا إن شاء الله تعالى.

٥ - باب ذِكْرِ إِدْرِيسَ ﷺ. وَهُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ، وَيُقَالُ: جَدُّ نُوحٍ ﷺ، وَقَوْلِ اللهِ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾

(بابُ ذِكْرِ إِدْرِيسَ ﷺ) بكسر ذال «ذكر» وضمِّها في «اليونينيَّة»، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ (وَهُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ) لأنَّه نوح بن لامَك بن مَتُوشَلَخ بن أَخْنُوخ[1] وهو إدريس/ (وَيُقَالُ: جَدُّ نُوحٍ ﷺ) مجازًا، لأنَّ جدَّ الأب جدٌّ، وقوله «وهو جدٌّ...» إلى آخره ثابتٌ لابن عساكر؟ وكان إدريس ﷺ أوَّل نبيٍّ[2] أُعطِي النُّبوَّة بعد آدم وشيث ﷺ، وأوَّل من خطَّ بالقلم، وأدرك من حياة آدم ثلاث مئة سنةٍ وثمان سنين. وقال ابن كثيرٍ: وقد قالت طائفةٌ: إنَّه المشار إليه في[3] حديث معاوية بن الحكم السُّلَمِيِّ لمَّا سأل النَّبيَّ ﷺ عن الخطِّ بالرَّمل فقال: «إنَّه كان نبيٌّ يخطُّ بالرَّمل، فمن وافق خطَّه فذاك»[4]. وزعم كثيرٌ من المفسِّرين: أنَّه أوَّل من تكلَّم في ذلك، ويسمُّونه: هرمس الهرامسة، ويكذبون عليه في أشياء كثيرةٍ كما كذبوا على غيره من الأنبياء (وَقَوْلِ اللهِ) ﷻ بالجرِّ عطفًا على سابقه المجرور بالإضافة: (﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]): السَّماء السَّادسة، أو الرَّابعة، أو الجنَّة، أو شرف النُّبوَّة والزُّلفى، وعن ابن أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ: أنَّه رُفِع إلى السَّماء ولم يمتْ كما رُفِع عيسى. قال في «البداية والنِّهاية»: إن أراد أنَّه لم يمت إلى الآن ففيه نظرٌ، وإن أراد أنَّه رُفِع حيًّا إلى السَّماء، ثمَّ قُبِض فلا ينافي ما ذكره كعبٌ: أنَّه قُبِض في السَّماء الرَّابعة[5]. وعن ابن عبَّاسٍ: أنَّه قُبِض/ في السَّادسة،

٣٣٠/٥

د٤/٦٤ب

---

(١) في (د): «خنوخ»، وفي هامش (ل): واختلف في ضبطه، فالأكثر: «خَنُوخ» بفتح المعجمة وضمِّ النُّون بوزن «ثَمُود». انتهى. وقيل: بزيادة ألف في أوَّله وسكون المعجمة، وقيل كذلك، لكن بدل الخاء الأولى هاء، وقيل كالثاني، لكن بدل المعجمة مهملة. «فتح».

(٢) في (د) و(ص): «بني آدم».

(٣) في غير (د) و(س): «من».

(٤) كتب على هامش (ج) هنا: «مدرج ليس من لفظ الحديث».

(٥) في هامش (ج): وفي «الفتح»: قول كعب: رُفِعَ وهو حيٌّ لم يثبت من طريق مرفوعة قويَّة، وقد روى الطَّبرانيُّ أنَّ كعبًا قال لابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]: إنَّ إدريس سأل صديقًا له مِنَ الملائكة، فحمله بين جناحَيهِ ثمَّ صعِد به، فلمَّا كان في السَّماء الرَّابعة؛ تلقَّاه ملك الموت فقال له: أريد أن تُعلِمَني كم =

وصحَّح ابن كثيرٍ: أنَّه قُبِض في الرَّابعة[1].

٣٣٤٢ - قَالَ عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. (ح): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَافْتَحْ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ، فَفَتَحَ». قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَقَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ صَرِيفَ الأَقْلَامِ». قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَفَرَضَ اللهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَرَاجِعْ

= بقيَ مِن أجل إدريس؟ قال: وأينَ إدريس؟ قال: هو معي، قال: إنَّ هذا لشيء عجيب!! أُمِرتُ بأن أقبض روحه في السَّماء الرَّابعة، فقلتُ: كيف ذلك وهو في الأرض؟! فقبَض روحه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ وهذا مِنَ الإسرائيليَّات، والله أعلم بصحَّة ذلك. انتهى. قال ابن كثير: هو مِنَ الإسرائيليَّات، وفي بعضِه نكارة.

(١) «إلى السَّماء»: ليس في (م)، وفي هامش (ج) و(ل): قال في «شرح المقاصد» للتَّفتازاني: ذهب العظماء من العلماء إلى أنَّ أربعة من الأنبياء في زمرة الأحياء: الخضر وإلياس في الأرض، وعيسى وإدريس في السماء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ، حَتَّى أَتَى السِّدْرَةَ المُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ».

(قَالَ عَبْدَانُ): هو لقب[١] عبدالله بن عثمان بن جَبَلَة المروزيُّ، وهذا التَّعليق وصله الجَوزقيُّ من طريق محمَّد بن اللَّيث عن عبدان، ولأبي ذرٍّ: «وحدَّثنا عبدان» ولابن عساكر: «حدَّثنا» بغير واوٍ، قال[٢]: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بن المبارك قال: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ) بن يزيد الأيليُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ.

(ح) لتَّحويل الإسناد (حَدَّثَنَا) ولابن عساكر: «عن الزُّهريِّ، قال أنس بن مالكٍ[٣]: وحدَّثنا» ولأبي ذرٍّ: «وأخبرنا» (أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ) أبو جعفرٍ المصريُّ قال[٤]: (حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ) بفتح العين المهملة وسكون النُّون وبعد الموحَّدة المفتوحة سينٌ مُهمَلةٌ، ابن خالدٍ قال: (حَدَّثَنَا يُونُسُ) بن يزيد، وهو عمُّ عنبسة (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ أنَّه (قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: كَانَ[٥]) ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «قال أنس بن مالكٍ: كان» (أَبُو ذَرٍّ) جندب بن جنادة (رضي الله عنه يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: فُرِجَ) بضمِّ الفاء[٦] مبنيًّا للمفعول، أي: فُتِح (سَقْفُ بَيْتِي) ولأبي ذرٍّ: «عن سقف بيتي» (وَأَنَا بِمَكَّةَ) جملةٌ حاليَّةٌ (فَنَزَلَ جِبْرِيلُ) عليه السلام من الموضع الَّذي فتحه من السَّقف مبالغةً في المفاجأة[٧] (فَفَرَجَ) بفتحاتٍ، أي: شقَّ (صَدْرِي) في روايةٍ للمصنِّف [ح:٣٢٠٧]: «إلى مَرَاقِّ البطن» (ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ) لأنَّه أفضل المياه، أو يقوِّي القلب (ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ[٨]) بسينٍ مهملةٍ مُؤنَّثةٍ (مِنْ ذَهَبٍ)

---

(١) «لقب»: ليس في (ص) و(م).

(٢) «قال»: ليس في (ص).

(٣) «عن الزُّهريِّ، قال أنس بن مالكٍ»: ليس في (د).

(٤) «قال»: ليس في (د).

(٥) «كان»: سقط من (س).

(٦) في (د): «الياء»، وهو تحريفٌ.

(٧) في (د): «المفاجآت».

(٨) في هامش (ل): بفتح الطاء وسكون السين المهملتين، مؤنَّث، وبكسر الطاء أيضًا، كما قاله النعماني في «معراجه».

وكان ذلك قبل تحريم الذَّهب (مُمْتَلِئٍ) صفةٌ لـ «طستٍ»، وذُكِّر على معنى «الإناء» (حِكْمَةً وَإِيمَانًا) بنصبهما على التَّمييز، تمثيلٌ لينكشف بالمحسوس ما هو معقولٌ، وتمثيل المعاني جائزٌ، كما أنَّ سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنَّها ظلَّةٌ، ولابن عساكر: «الحكمة والإيمان» (فَأَفْرَغَهَا) أي: الطَّست، والمراد: ما فيها (فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ) وختم عليه حتَّى لا يجد العدوُّ إليه سبيلًا (ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي) جبريلُ (فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ[1]، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ[2]) الدُّنيا: (افْتَحْ) بابها (قَالَ) الخازن: (مَنْ هَذَا) الَّذي قال: افتح؟ (قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ) ولم يقل: أنا، لأنَّ قائلها يقع في العناء، وسقط لفظ «هذا» لأبي ذرٍّ (قَالَ: مَعَكَ) ولابن عساكر: «قال: ما معك» (أَحَدٌ؟ قَالَ): نعم (مَعِيَ مُحَمَّدٌ) صلى الله عليه وسلم (قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ[3]) ليُعرَج به؟ (قَالَ: نَعَمْ) أُرسِل إليه (فَافْتَحْ. فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ) زاد أبو ذرٍّ: «الدُّنيا» وهي صفةٌ لـ «السَّماء» والظَّاهر: أنَّه كان معهما غيرهما من الملائكة (إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ) أشخاصٌ (وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ) أشخاصٌ أيضًا (فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ) أي: جهة (يَمِينِهِ ضَحِكَ) سرورًا (وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى) حزنًا (فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ) أي: أصبت رحبًا لا ضيقًا أيُّها النَّبيُّ التَّامُّ في نبوَّته، والابن البارُّ في بنوَّته (قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ) الَّتي (عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ[4] شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ)/ بفتح النُّون والسِّين المهملة[5]، أي: أرواحهم (فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ) والجنَّة فوق السَّماء السَّابعة

د٤/١٦٥أ

(١) في هامش (ل):

كــذاك إسراءٌ ومعــراجٌ جــرى حسًّـا وجُلٌّ كـان في حـال الكـرى

«إبراهيم النحرير الحلبي».

(٢) في هامش (ل): قوله: «لخازن السَّماء» أي: الحافظ؛ وهو المؤتمن على الشَّيء الَّذي استحفظه، و«أل» فيه عهديَّة، والمعهود إسماعيل بالنسبة إلى سماء الدُّنيا، وانظر أسماء بقيَّة خزنة السَّموات.

(٣) في هامش (ل): قوله: «أرسل إليه؟» أراد الاستفهام، فحذف الهمزة، أي: أَأُرسل إليه؟ قال ابن أبي جمرة: استفهام الملائكة بقولهم: «أَأُرسل إليه؟» فيه دليلٌ على أنَّ أهل العالم العلويِّ يعرفون رسالته ومكانته، لأنَّهم قد سألوا عن وقتها: هل حلَّ، لا عنها، ولذلك أجابوا بقولهم: «مرحبًا به...» إلى آخره، فكلامهم بهذه الصِّيغة أدَلُّ دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلال مكانته وتحقيق رسالته، لأنَّ هذا أجلُّ ما يكون من حسن الخطاب والتَّرفيع، على المعروف من عادة العرب. «غيطي».

(٤) «عن»: سقط من (ص) و(م).

(٥) «والسِّين المهملة»: ليس في (د).

٣٣١/٥ في[1] جهة يمينه (وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ) والنَّار في سجِّين[2] الأرض/ السَّابعة في جهة شماله، فيُكشَف له عنهما[3] حتَّى ينظر إليهم (فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ) بابها (فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ، فَفَتَحَ) بابها (قَالَ أَنَسٌ) رضي الله عنه: (فَذَكَرَ) أبو ذرٍّ: (أَنَّهُ) صلى الله عليه وسلم (وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ) عليهم الصلاة والسلام (وَلَمْ يُثْبِتْ) أبو ذرٍّ (لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ) أي: لم يعيِّن لكلِّ نبيٍّ سماءً (غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ[4] ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ) ولأبي ذرٍّ: «أنَّه قد وجد» (آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَقَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ) ولم يقل: والابن الصَّالح[5]، لأنَّه لم يكن من آبائه (فَقُلْتُ) لجبريل: (مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ) وهذا موضع التَّرجمة. وفي حديث مالك بن صعصعة عند الشَّيخين [ح:٣٢٠٧]: أنَّ إدريس في السَّماء الرَّابعة، ولا ريب أنَّه موضعٌ عليٌّ وإن كان غيره من الأنبياء أرفع مكانًا منه (ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ) أي[6]: لجبريل، ولأبي ذرٍّ: «فقلت» بالفاء قبل القاف، وله أيضًا: «فقال» أي: النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، وهو من الالتفات: (مَنْ هَذَا؟ قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ) لجبريل: (مَنْ هَذَا؟ قَالَ): هذا (عِيسَى) وليست «ثمَّ» هنا على بابها في التَّرتيب، فقد اتَّفقت الرِّوايات على أنَّ المرور بعيسى كان قبل المرور بموسى (ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟) يا جبريل: (قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ) صلى الله عليه وسلم، وقالوا: مرحبًا بالنَّبيِّ الصَّالح. ولم يقولوا: بالنَّبيِّ الصَّادق مثلًا، لأنَّ لفظ «الصَّالح» عامٌّ لجميع الخصال الحميدة، فأرادوا وصفه بما يعمُّ كلَّ الفضائل.

(قَالَ) أي: ابن شهابٍ: (وَأَخْبَرَنِي) بالإفراد (ابْنُ حَزْمٍ) -بالحاء المهملة المفتوحة وسكون

---

(١) في (ص): «من».

(٢) «سجِّين»: ليس في (ص)، وزيد في (د): «في».

(٣) في (د) و(ص) و(م): «عنها».

(٤) «قد»: ليس في (د).

(٥) «الصَّالح»: مثبتٌ من (د).

(٦) «أي»: ليس في (د).

الزَّاي - أبو بكر بن محمَّد بن عمرو[1] بن حزمٍ الأنصاريُّ، قاضي المدينة: (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الأَنْصَارِيَّ) بتشديد المثنَّاة التَّحتيَّة، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «وأبا حبَّة» بالموحَّدة بدل التَّحتيَّة، وهو الصَّواب، ورواية ابن حزمٍ عن أبي حيَّة[2] منقطعةٌ، لأنَّه استُشهد بأُحُدٍ قبل مولد[3] ابن حزمٍ[4] بمدَّةٍ، كما مرَّ ذلك مع زيادةٍ في أوَّل «كتاب الصَّلاة» [ح:٣٤٩] (كَانَا) أي[5]: ابن عبَّاسٍ وأبو حيَّة (يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى[6]) بضمِّ العين/ وكسر الرَّاء مبنيًّا للمفعول، ولأبي ذرٍّ: «ثمَّ عَرَجَ بي جبريلُ حتَّى» (ظَهَرْتُ) أي: علوتُ (لِمُسْتَوًى) بفتح الواو، أي: موضعٍ مُشْرِفٍ يستوي عليه، وهو المصعد. وقال التُّوْرِبِشْتِيُّ: اللَّام للعلَّة، أي: علوت لاستعلاء مستوًى، أو لرؤيته، أو لمطالعته، ويحتمل أن يكون متعلِّقًا بالمصدر، أي: ظهرت ظهور المستوى، ويحتمل أن يكون بمعنى «إلى»، يُقال: أوحى لها، أي: إليها، والمعنى: أنِّي قمت مقامًا بلغت فيه مِنْ رِفعة المحلِّ إلى حيث اطَّلعت على الكوائن، وظهر لي ما يُراد من أمر الله تعالى وتدبيره في خلقه، وهذا والله هو المنتهى الَّذي لا تقدُّم لأحدٍ عليه، وللحَمُّويي والمُستملي: «بمستوًى» بالموحَّدة بدل اللَّام (أَسْمَعُ) فيه (صَرِيفَ الأَقْلَامِ) أي: تصويتها[7] حالة[8] كتابة الملائكة ما[9] يقضيه الله تعالى (قَالَ ابْنُ حَزْمٍ) عن شيخه (وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) عن أبي ذرٍّ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَفَرَضَ اللهُ عَلَيَّ) بتشديد التَّحتيَّة، أي: وعلى أمَّتي

د٤/٦٥ب

---

(١) في (م): «عمر» وهو تحريفٌ.

(٢) في (د): «حبَّة» وكذا في الموضع اللَّاحق.

(٣) في (م) و(ج): «موت» وليس بصحيح. وفي هامش (ج): صوابه: «قبل مولد ابن حزم» كما في «الحلبيِّ».

(٤) في هامش (ل): قوله: «قبل مولد ابن حزم» وعبارة الحلبيِّ: أنَّ رواية ابن حزم عن أبي حيَّة لا شكَّ في عدم اتِّصالها، لأن أبا حيَّة قُتِلَ يوم أُحدٍ وكانت في الثَّالثة، وأبو بكر تُوفِّيَ سنة عشرين ومئة، وهو ابن أربع وثمانين سنة. انتهى. وعبارة الشَّارح في «كتاب الصَّلاة»: لأنَّه استشهد بأُحدٍ قبل مولد أبي بكر بدهرٍ، بل قبل مولد أبيه محمَّد أيضًا.

(٥) «أي»: ليس في (م).

(٦) «حتَّى»: ضُرِب عليها في (د).

(٧) في (م): «تصريفها».

(٨) في (د): «حال».

(٩) في (ص): «ممَّا».

(خَمْسِينَ صَلَاةً) في كلِّ يومٍ وليلةٍ (فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ[1] بِمُوسَى) بهمزةٍ مفتوحةٍ فميمٍ مضمومةٍ فراءٍ مُشدَّدةٍ (فَقَالَ) لي (مُوسَى: مَا الَّذِي فَرَضَ) أي: ربُّك (عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ) له: (فَرَضَ) ربِّي (عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً) في كلِّ يومٍ وليلةٍ، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «فُرِض» -بضمِّ الفاء مبنيًّا للمفعول- في الموضعين «خمسون صلاةً» بالرَّفع، نائبٌ[2] عن الفاعل (قَالَ) موسى: (فَرَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ) وسقط لفظ «ذلك» لأبي ذرٍّ (فَرَجَعْتُ) من عند موسى (فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا) أي: جزءًا منها. وفي رواية ثابتٍ: أنَّ التَّخفيف كان خمسًا خمسًا، وحَمْل باقي الرِّوايات عليها متعيِّنٌ على ما لا يخفى (فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَأَخْبَرْتُهُ) سقط لابن عساكر لفظ/ «فأخبرته» (فَقَالَ) موسى ﷺ: (رَاجِعْ رَبَّكَ) ولابن عساكر: «فقال ذلك» أي: «راجع ربَّك»[3]، ففعلت، أي: فرجعت[4] فراجعت ربِّي فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى فأخبرته بذلك فقال: راجع ربَّك (فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ) جلَّ وعلا: (هِيَ خَمْسٌ) بحسب الفعل (وَهْيَ خَمْسُونَ) بحسب الثَّواب، ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٦٠] (لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ) يحتمل أن يُراد: أنِّي ساويت بين الخمس والخمسين في الثَّواب، وهذا القول غير مُبدَّلٍ[5]، أو جعلت الخمسين خمسًا ولا تبديل فيه، وإنَّما وقعت المراجعة للعلم بأنَّ ذلك غير واجبٍ قطعًا، لأنَّ ما كان واجبًا قطعًا لا يقبل التَّخفيف، أو فرض خمسين. ثمَّ نسخها بخمسٍ[6] رحمةً لهذه الأمَّة المحمَّديَّة. واستُشكِل: بأنَّه نسخٌ قبل البلاغ. وأُجيب بأنَّه نسخٌ بعده[7] بالنِّسبة إلى النَّبيِّ ﷺ/ (فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ[8] رَبَّكَ. فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي) أن أراجعه بعد قوله تعالى: «لا يبدَّل القول لديَّ» (ثُمَّ

٥/٣٣٢

د٤/٦٦أ

(١) في هامش (ج): يجوز في «أَمُرَّ» النَّصب والرَّفع، وهما ظاهران «حلبي».

(٢) في (ب) و(س): «نائبًا».

(٣) زيد في (م): «أي».

(٤) «فرجعت»: ليس في (م).

(٥) زيد في (د) و(م): «في الثَّواب».

(٦) في (م): «بالخمس».

(٧) «بعده»: ليس في (ص) و(م).

(٨) في (م): «ارجع إلى».

انْطَلَقَ[1]) جبريل (حَتَّى أَتَى السِّدْرَةَ المُنْتَهَى) وفي نسخةٍ: «إلى السِّدرة المنتهى» ولابن عساكر: «حتَّى أتى بي سدرة المنتهى» ولأبي ذرٍّ: «بي[2] السِّدرة المنتهى» وهي في أعلى السَّموات، وسُمِّيت بالمنتهى لأنَّ علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها[3] أحدٌ إلَّا نبيُّنا ﷺ[4] (فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ) هو كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النَّجم: ١٦] فالإبهام للتَّفخيم والتَّهويل وإن كان معلومًا (ثُمَّ أُدْخِلْتُ) ولأبي ذرٍّ: «ثمَّ أُدخِلت الجنَّة» (فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[5] اللُّؤْلُؤِ) بفتح الجيم والنُّون بعدها ألفٌ فمُوحَّدةٌ مكسورةٌ فذالٌ معجمةٌ جمع جُنْبُذةٍ، وهي القبَّة (وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ) رائحةً[6].

واستُنبِط من هذا الحديث فوائد كثيرةٌ، يأتي إن شاء الله تعالى في «سورة هودٍ» الإلمام بشيءٍ منها في بابه بعون الله تعالى، وقد مرَّ الحديث أوَّل «الصَّلاة» [ح: ٣٤٩].

٦ - باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ فِيهِ: عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى) في سورة هود: (﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: ٥٠]) عطفٌ على قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [هود: ٢٥] كقولك: ضرب زيدٌ عمرًا وبكرٌ خالدًا، وليس[7] من باب ما فُصِل فيه بين حرف العطف والمعطوف بالجارِّ والمجرور، نحو: ضربت زيدًا وفي السُّوق عمرًا، فيجيء الخلاف المشهور[8]، وقيل: بل هو على إضمار فعلٍ، أي: وأرسلنا هودًا، وهذا أوفق لطول الفصل، و﴿هُودًا﴾ بدلٌ، أو عطف بيانٍ لأخيهم، وكان هودٌ أخاهم في النَّسب لا في الدِّين، لأنَّه كان

---

(١) زيد في (م): «بي» وهي روايةٌ لأبي ذرٍّ.

(٢) في (م): «في» وهو تحريفٌ.

(٣) في (م): «يتجاوزها».

(٤) في (ص): «أحدٌ من الأنبياء عليهم السَّلام».

(٥) في هامش (ل): «الجُنبذ» بالضَّمِّ: كالجُلَّنار. «قاموس».

(٦) «رائحةً»: ليس في (م).

(٧) زيد في غير (د) و(ص): «هو».

(٨) في هامش (ل): عبارة البيضاويِّ: عطف على قوله: ﴿نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، و﴿هُودًا﴾ عطف بيان. انتهى. كما يأتي بعد أسطر.

من قبيلة عادٍ، وهم[1] قبيلةٌ من العرب بناحية اليمن، كما يُقال للرَّجل: يا أخا تميمٍ، والمراد: رجلٌ منهم، وهو هود بن تارخ[2] بن أرفخشذ[3] بن سام بن نوحٍ (﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [هود: ٥٠]) أي: وحِّدوه، وسقط قوله: «﴿قَالَ[4] يَٰقَوْمِ[5]﴾...» إلى آخره لأبي ذرٍّ (وَقَوْلِهِ) بالجر عطفًا على المجرور السَّابق: (﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]) جمع حِقْفٍ[6]، وهو رملٌ مستطيلٌ مرتفعٌ فيه انحناءٌ، من احقوقف الشَّيء إذا اعوجَّ، وكان قوم هودٍ يسكنون[7] بين رمال مشرفةٍ على البحر بالشِّحر[8] من اليمن[9]، وكانوا كثيرًا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضِّخام، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٦-٧] وهي عادٌ الأولى، وأمَّا عادٌ الثَّانية فمتأخِّرةٌ، وأمَّا عادٌ[10] الأولى فمنهم[11] عادٌ ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۞ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٧-٨] أي: مثل قبيلته[12]، وقيل: مثل العمد، ومن زعم أنَّ إرم مدينةٌ تدور في الأرض فقد أبعد النُّجعة[13]، وقال ما لا دليل عليه ولا برهان يُعوَّل عليه (إِلَى قَوْلِهِ) تَعَالَى: (﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٥]) تخويفٌ لكفَّار مكَّة، أي: ما سبق من قصَّتهم/ حكمنا فيمن كذَّب رسلنا وخالف أمرنا. د٤/٦٦ب

(فِيهِ) أي: في هذا الباب (عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أبي رباحٍ فيما وصله المؤلِّف في: «باب ما جاء[14]

---

(١) في (م): «وهو من».

(٢) في (د): «شالخ».

(٣) في (د): «أرفخشد».

(٤) «قال»: سقط من (م).

(٥) زيد في (د): «﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾».

(٦) في هامش (ج) و(ل): مثل: حِمْل وأحمال. «مصباح».

(٧) زيد في (م): «فيه».

(٨) في هامش (ل): قوله: «بالشِّحْر» بالحاء المهملة كـ«المَنْعِ»: فتح الفم، وساحل البحر بين عُمان وعَدَنَ، ويُكسَر. «قاموس».

(٩) في (م): «الأيمن» وهو تحريفٌ.

(١٠) «عادٌ»: ليس في (ص) و(م).

(١١) في (د): «فهم».

(١٢) في هامش (ل): عبارة البيضاويِّ: أي: مثل القبَّة أو البلد.

(١٣) في هامش (ج) و(ل): النُّجْعَة كـ«غُرْفة» بالضَّمِّ: طلب الكلأ في موضعه. «قاموس».

(١٤) «جاء»: ليس في (د).

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ﴾ [الفرقان: ٤٨]» [ح: ٣٢٠٦] (وَ) عن (سُلَيْمَانَ) بن يسارٍ فيما وصله أيضًا في «سورة الأحقاف» [ح: ٤٨٢٨] كلاهما (عَنْ عَائِشَةَ) ﵂ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) ولفظ الأولى: «كان إذا رأى مَخِيلةً أقبل وأدبر، وفي آخره: ولا أدري لعلَّه كما قال[(١)] قومٌ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآيةَ». و[(٢)]الثَّانية: «قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتَّى أرى منه لَهَوَاتِه، إنَّما كان يتبسَّم، قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرِف في وجهه[(٣)]...» الحديث.

٦ م - وَقَوْلِ اللهِ ﷿: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: شَدِيدَةٍ، ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَتَتْ عَلَى الخُزَّانِ، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: مُتَتَابِعَةً، ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾: أُصُولُهَا، ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾: بَقِيَّةٍ.

٥/٣٣٣ (وَقَوْلِ اللهِ ﷿) بالجرِّ عطفًا على السَّابق، ولغير أبي ذرٍّ وابن عساكر: «باب قول الله/ ﷿»: (﴿وَأَمَّا عَادٌ﴾) عطفٌ على قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقَّة: ٥] وأمَّا عادٌ (﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شَدِيدَةٍ) أي: شديدة الصَّوت في الهبوب، لها صرصرةٌ، وقيل: باردةٌ (﴿عَاتِيَةٍ﴾: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) في تفسيره: (عَتَتْ عَلَى الخُزَّانِ) وما خرج منها إلَّا مقدار الخاتم، وعند ابن أبي حاتمٍ عن عليٍّ ﵁ قال: «لم ينزل الله شيئًا من الرِّيح إلَّا بوزنٍ على يد ملكٍ إلَّا يوم عادٍ، فإنَّه أذن لها دون الخُزَّان فعتت على[(٤)] الخُزَّان»، أو المراد: عتت على عادٍ فلم يقدروا على ردِّها عنهم بقوَّةٍ ولا حيلةٍ (﴿سَخَّرَهَا﴾) سلَّطها (﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾) قيل: كان أوَّلها الجمعة، وقيل: من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء الآخر، وقال وهبٌ: العرب تسمِّيها أيَّام العجوز، لإتيانها في عجز الشِّتاء، وهي ذات بردٍ ورياحٍ شديدةٍ (﴿حُسُومًا﴾) أي: (مُتَتَابِعَةً) دائمةً، ليس لها فتورٌ ولا انقطاعٌ، من حسمتُ الدَّابَّة إذا تابعتُ بين كيِّها، أو نحساتٌ[(٥)] حسمت كلَّ خيرٍ واستأصلته، أو قاطعاتٌ قطعت دابرهم (﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ﴾) إن كنت حاضرهم (﴿فِيهَا﴾)

---

(١) زيد في (د): «عن»، وليس في «البخاريِّ».

(٢) زيد في (س) و(ص): «في».

(٣) في هامش (ج) و(ل): أي: عُرِفَ في وجهه الكراهة، كما في بقيَّة الحديث.

(٤) في (ص): «عن».

(٥) في (ب) و(س): «محسِّماتٌ».

أي[١]: في تلك الأيَّام واللَّيالي، أو في مهابِّها[٢] (﴿صَرْعَىٰ﴾): موتى، جمع صريعٍ (﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾) أي: (أُصُولُهَا) وخاويةٍ[٣]، أي: متآكلةٍ أجوافها، شبَّههم بجذوع نخلٍ خاليةِ الأجواف ليس لها رؤوسٌ، وقيل: إنَّ الرِّيح أخرجت ما في بطونهم، وكانت تحمل الرَّجل فترفعه في الهواء، ثمَّ تلقيه فتشدخ رأسه فيصير جثَّةً بلا رأسٍ (﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦-٨]) أي: من (بَقِيَّةٍ) أو من نفسٍ باقيةٍ، قيل: إنَّهم لمَّا أصبحوا موتى في اليوم الثَّامن -كما وصفهم الله تعالى- حملتهم الرِّيح فألقتهم في البحر، فلم يبقَ منهم أحدٌ.

٣٣٤٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ) بن البِرِنْد -بكسر الموحَّدة والرَّاء وسكون النُّون- ابن النُّعمان النَّاجي[٤] السَّامي[٥] -بالسِّين المهملة- القرشيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا/ شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنِ الحَكَمِ) -بفتحتين- ابن عُتَيبة، بضمِّ العين مُصغَّرًا (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبرٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: نُصِرْتُ) يوم الأحزاب (بِالصَّبَا) بفتح الصَّاد المهملة والموحَّدة مقصورًا، أرسلها الله تعالى على الأحزاب لمَّا حاصروا المدينة، فسفَّت التُّراب في وجوههم وقلعت[٦] خيامهم، فانهزموا من غير قتالٍ، وعن عكرمة: «قالت الجنوب للشَّمال ليلة الأحزاب: انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت الشَّمال: إنَّ الحرَّة لا تسري باللَّيل، فكانت الرِّيح الَّتي أُرسِلت عليهم[٧] الصَّبا» رواه ابن جريرٍ (وَأُهْلِكَتْ عَادٌ) قوم هودٍ عليه الصلاة والسلام (بِالدَّبُورِ) -بفتح الدَّال- الرِّيح الَّتي تجيء من قِبَل وجهك إذا استقبلت القبلة، فهي تأتي من دبرها. وروى ابن أبي حاتمٍ عن مجاهدٍ عن ابن عمر رضي الله عنهما

د٤/٦٧أ

---

(١) «أي»: مثبتٌ من (م).

(٢) في (ص): «مهبَّاتها».

(٣) في هامش (ل): أي: ساقطة فارغة. «زكريَّا».

(٤) في هامش (ل): قوله: «النَّاجي»: بالنون والجيم.

(٥) في هامش (ل): قوله: «والسَّامي»: بالمهملة والمعجمة، وهو عند السمرقنديِّ بالسِّين والشِّين. «ترتيب».

(٦) في (د) و(م): «وأقلعت».

(٧) في (ب) و(د): «إليهم».

قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عادٍ من الرِّيح الَّتي أُهلِكوا فيها إلَّا مثل موضع الخاتم، فمرَّت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السَّماء والأرض، فلمَّا رأى أهل الحاضرة من عادٍ الرِّيح وما فيها، قالوا: هذا عارضٌ ممطرنا، فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة فهلكوا[1] جميعًا»، ورُوِي: أنَّ هودًا ﵇ لمَّا أحسَّ بالرِّيح خطَّ على نفسه وعلى المؤمنين خطًّا إلى جنب عينٍ تنبع، كانت الرِّيح الَّتي تصيبهم ريحًا طيِّبةً هادئةً، والرِّيح الَّتي تصيب قوم عادٍ ترفعهم من الأرض، وتطير بهم إلى السَّماء وتضربهم على الأرض، وأثر المعجزة إنَّما ظهر في تلك الرِّيح من هذا الوجه.

٣٣٤٤ - قَالَ: وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁ قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ ﵁ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَرْبَعَةِ: الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِيِّ ثُمَّ المُجَاشِعِيِّ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ، وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ العَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ، قَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا، قَالَ: «إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ». فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقٌ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «مَنْ يُطِعِ اللهَ إِذَا عَصَيْتُ؟ أَيَأْمَنُنِي اللهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَلَا تَأْمَنُونِي؟» فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ -أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ- فَمَنَعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا -أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا- قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ».

(قَالَ) أي: المؤلِّف، ولغير أبي ذرٍّ: «وقال» (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ) العبديُّ البصريُّ، ووصله المؤلِّف في «تفسير براءة» [ح:٤٦٦٧] فقال: حدَّثنا محمَّد بن كثيرٍ (عَنْ سُفْيَانَ) الثَّوريِّ (عَنْ أَبِيهِ) سعيد بن مسروقٍ الثَّوريِّ الكوفيِّ (عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ) -بضمِّ النُّون وسكون العين المهملة- عبد الرَّحمن البجليِّ الكوفيِّ العابد (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك بن سنان الخدريِّ الأنصاريِّ (﵁) أنَّه (قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ ﵁) أي: من اليمن -كما عند النَّسائيِّ- (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ[2]) بضمِّ الذَّال مُصغَّرًا، وأنَّثها على معنى القطعة من الذَّهب، أو باعتبار الطَّائفة،

---

(١) في (د): «فأُهلِكوا».

(٢) في هامش (ج) و(ل): قوله: «بذُهَيْبةٍ»: هو تصغير «ذهب»، وأدخل الهاء فيها، لأنَّ الذَّهب يؤنَّث، والمؤنَّث الثَّلاثيُّ إذا صُغِّر أُلحِق في تصغيره الهاء، نحو: فُرَيسَة وشُمَيسة. «حلبي».

٣٣٤/٥ ورُجِّح لأنَّها كانت تِبْرًا (فَقَسَمَهَا) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بَيْنَ الأَرْبَعَةِ)/ ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «بين أربعةٍ» ولـ«مسلمٍ»: «بين أربعة نفرٍ» (الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ) بالحاء المهملة والموحَّدة المكسورة والسِّين المهملة (الحَنْظَلِيِّ) بالحاء المهملة والظَّاء المعجمة المفتوحتين بينهما نونٌ ساكنةٌ، نسبةً إلى حنظلة بن مالك بن زيد[1] مناة (ثُمَّ المُجَاشِعِيِّ) نسبةً إلى مجاشع بن دارم[2]، أحد المؤلَّفة/ قلوبهم (وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ) بالفاء والزَّاي المخفَّفة وبعد الألف د٤/٦٧ب راءٌ، نسبةً إلى فزارة (وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ) وكان في الجاهليَّة يُدعَى بزيد الخيل -باللَّام- فسمَّاه النَّبيُّ[3] صلى الله عليه وسلم: زيد الخير -بالرَّاء- (ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ) بفتح النُّون وسكون الموحَّدة (وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ)[4] -بضمِّ العين المهملة وتخفيف اللَّام وبعد الألف مثلَّثةٌ- ابن عوفٍ الأحوص بن حفص بن كلاب بن ربيعة (العَامِرِيِّ) نسبةً إلى عامر بن صعصعة بن معاوية (ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ) -بكسر الكاف وتخفيف اللَّام- ابن ربيعة (فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ) سقط «والأنصار» من رواية مسلمٍ (قَالُوا: يُعْطِي) رسولُ الله[5] عليه الصلاة والسلام (صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ) أي: رؤساءهم، الواحد: صِنديدٌ -بكسر الصَّاد- (وَيَدَعُنَا) أي: يتركنا (قَالَ) صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ) بالإعطاء ليثبتوا على الإسلام، رغبةً فيما يصل إليهم من المال (فَأَقْبَلَ رَجُلٌ) من بني تميمٍ يُقال له: ذو الخُويصرة، واسمه حُرْقُوص بن زُهَيرٍ (غَائِرُ العَيْنَيْنِ) أي: داخلهما، يُقال: غارت عيناه إذا دخلتا، وهو ضدُّ: الجاحظ (مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ[6]) بالشِّين المعجمة والفاء، غليظهما (نَاتِئُ الجَبِينِ) بالهمز في رواية أبي ذرٍّ، مرتفعه، قال النَّوويُّ: الجبين جانب الجبهة، ولكلِّ إنسانٍ جبينان يكتنفان الجبهة (كَثُّ اللِّحْيَةِ) بفتح الكاف وبالثَّاء المثلَّثة المشدَّدة، كثيرٌ شعرها (مَحْلُوقٌ) رأسه، مخالفٌ لِمَا كانوا عليه من تربية شعر الرَّأس وفَرْقِه (فَقَالَ[7]): اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يُطِعِ اللهَ) مجزومٌ حُرِّك بالكسر لالتقاء

---

(١) زيد في غير (د) و(س): «بن».

(٢) في هامش (ل): قوله: «ابن دارم»: ابن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، كذا في «التَّرتيب».

(٣) «النَّبيُّ»: ليس في (م).

(٤) في (د): «علاقة» وهو تحريفٌ.

(٥) «رسول الله»: ليس في (د).

(٦) في هامش (ل): «عالي عظام الخدَّين». وفي هامش (ج) و(ل): «الوُجنة بتثليث الواو». «حلبي».

(٧) زيد في (د) و(م): «له».

السَّاكنين[١]، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي[٢]: «من يطيعُ الله» بإثبات التَّحتيَّة بعد الطَّاء والرَّفع مصحَّحٌ[٣] عليه في الفرع كأصله (إِذَا عَصَيْتُ؟) أي: إذا عصيته، فحذف ضمير النَّصب (أَيَأْمَنُنِي اللهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَلَا تَأْمَنُونِي؟) ولأبي ذرٍّ: «ولا» الواو بدل الفاء: «تأمنونني» بنونين (فَسَأَلَهُ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (رَجُلٌ قَتْلَهُ -أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ-) وجاء[٤]: أنَّه عمر بن الخطَّاب، ولا تنافيَ بينهما لاحتمال أن يكونا سألا معًا (فَمَنَعَهُ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قتله، تأليفًا لغيره (فَلَمَّا وَلَّى) الرَّجل (قَالَ) النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ) بضادين معجمتين مكسورتين، بينهما همزةٌ ساكنةٌ[٥] آخره همزةٌ ثانيةٌ، أي: من نسل (هَذَا) وعقبه، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «من صِئْصِئِ» بصادين مهملتين، وهما بمعنًى (-أو فِي عَقِبِ هَذَا- قَوْمٌ[٦] يَقْرَؤُوْنَ القُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ) جمع حنجرةٍ، وهي رأس الغلصمة، والغلصمة منتهى الحلقوم، والحلقوم مجرى الطَّعام والشَّراب، أي: لا يُرفَع في الأعمال الصَّالحة (يَمْرُقُونَ) يخرجون (مِنَ الدِّينِ) الطَّاعة (مُرُوقَ السَّهْمِ) خروجه إذا نفذ من الجهة الأخرى (مِنَ الرَّمِيَّةِ) بفتح الرَّاء وكسر الميم وتشديد التَّحتيَّة، الصَّيد المرميِّ، وهذا نعت الخوارج الَّذين لا يدينون للأئمَّة/ ويخرجون عليهم (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ) بفتح الدَّال، يتركون (أَهْلَ الأَوْثَانِ) بالمثلَّثة، جمع وثنٍ: كلُّ ما له جثَّةٌ متَّخذٌ[٧] من نحو الحجارة والخشب، كصورة الآدميِّ يُعبَد. والصَّنم: الصُّورة بدون جثَّةٍ، أو لا فرق بينهما (لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ) أي: الموصوفين بما ذُكِر (لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ) أي: لأستأصلنَّهم بحيث لا أُبقي منهم أحدًا، كاستئصال عادٍ، وليس المراد أنَّه يقتلهم بالآلة الَّتي قُتِلت بها عادٌ بعينها، فالتَّشبيه لا عموم له. وهذا موضع التَّرجمة على ما لا يخفى، وقد أورد صاحب «الكواكب» سؤالًا، وهو: فإن قيل: أليس قال: «لئن أنا أدركتهم لأقتلنَّهم؟» فكيف لم يدعْ خالدًا أن يقتله وقد أدركه؟ وأجاب: بأنَّه إنَّما أراد به إدراك

د٤/١٦٨أ

(١) في غير (ب) و(س): «بالكسر للسَّاكنين».

(٢) «الحموي و»: ليس في (م).

(٣) في (ب) و(س): «مصحَّحًا».

(٤) في هامش (ل): أي: في «باب مَا جَاءَ في قول الرَّجل: ويلك!»، من «كتاب الأدب».

(٥) «ساكنةٌ»: ليس في (د).

(٦) في هامش (ج) و(ل): قوله: «قوم» خبر «إنَّ»، واسمها محذوف.

(٧) في (ص): «يُتَّخذ»، وفي (م): «تُتَّخذ».

زمان خروجهم إذا كثروا واعترضوا النَّاس بالسَّيف، ولم تكن هذه المعاني مجتمعةً إذ ذاك فيوجد الشَّرط الَّذي علَّق به الحكم، وإنَّما أنذر ﷺ أن سيكون ذلك الزَّمان المستقبل، وقد كان كما قال ﷺ/، فأوَّل ما نجم هو في أيَّام عليٍّ رضي الله عنه. ٣٣٥/٥

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح:٤٦٦٧] مختصرًا، وفي «التَّوحيد» [ح:٧٤٣٢] بتمامه، وفي «المغازي» [ح:٤٣٥١]، ومسلمٌ في «الزَّكاة»، وأبو داود في «السُّنَّة»، والنَّسائيُّ في «الزَّكاة» و«التَّفسير» و«المحاربة».

٣٣٤٥ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ) أبو الهيثم المقرئ الكاهليُّ الكوفيُّ -المتوفَّى سنة بضع عشرة ومئتين- قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بن يونس أبو يوسف الكوفيُّ (عَنْ) جدِّه (أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله السَّبيعيِّ -بفتح المهملة وكسر الموحَّدة- (عَنِ الأَسْوَدِ) بن يزيد النَّخعيِّ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ) يعني: ابن مسعودٍ رضي الله عنه (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ[1] ﷺ يَقْرَأُ) قوله تعالى: (﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]) بالدَّال المهملة المشدَّدة، أي: فهل من معتبرٍ بما في هذا القرآن الَّذي يسَّر الله تعالى حفظه ومعناه. وقال مطر الورَّاق -فيما علَّقه المؤلِّف بصيغة الجزم[2] [قبل ح:٧٥٥١]-: «﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ هل[3] من طالب علمٍ فيُعان عليه».

وسبق هذا الحديث في: «باب قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [نوح: ١]» [ح:٣٣٤١] ويأتي إن شاء الله تعالى في «التَّفسير» [ح:٤٨٦٩].

٧- بابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: طَرِيقًا، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱئْتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾: وَاحِدُهَا زُبْرَةٌ وَهِيَ القِطَعُ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾. يُقَالُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

---

(١) في (م): «رسول الله».

(٢) في (د): «الجمع»، وهو تحريفٌ.

(٣) «هل»: مثبتٌ من (ب) و(س).

الجَبَلَيْنِ، وَ﴿ٱلسُّدَّيۡنِ﴾: الجَبَلَيْنِ. ﴿خَرۡجًا﴾: أَجْرًا. ﴿قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾: أَصْبُبْ عَلَيْهِ رَصَاصًا، وَيُقَالُ: الحَدِيدُ، وَيُقَالُ: الصُّفْرُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: النُّحَاسُ، ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾: يَعْلُوهُ، اسْتَطَاعَ «اسْتَفْعَلَ»، مِنْ أَطَعْتُ لَهُ؛ فَلِذَلِكَ فُتِحَ أَسْطَاعَ يَسْطِيعُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ، ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ۝ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾: أَلْزَقَهُ بِالأَرْضِ، وَنَاقَةٌ دَكَّاءُ: لَا سَنَامَ لَهَا، وَالدَّكْدَاكُ مِنَ الأَرْضِ مِثْلُهُ حَتَّى صَلُبَ مِنَ الأَرْضِ وَتَلَبَّدَ، ﴿وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ۝ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ﴾ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ قَالَ قَتَادَةُ: ﴿حَدَبٖ﴾: أَكَمَةٍ، قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: رَأَيْتُ السَّدَّ مِثْلَ البُرْدِ المُحَبَّرِ، قَالَ: «رَأَيْتَهُ».

(بابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) قال في «الأنوار[1]»: قبيلتان من ولد يافث[2] بن نوحٍ ﵇، وقيل: يأجوج من التُّرك ومأجوجٌ من الجبل، وعن قتادة -فيما ذكره محيي السُّنَّة:- أنَّ يأجوج ومأجوج اثنتان وعشرون قبيلةً، بنى ذو القرنين السَّدَّ على إحدى وعشرين قبيلةً، وبقيت واحدةٌ فهم[3] التُّرك، سُمُّوا بالتُّرك، لأنَّهم تُركوا خارج[4] السَّدِّ[5]. وعن حذيفة مرفوعًا: «إنَّ يأجوج أمَّةٌ ومأجوج أمَّةٌ، كلُّ أمةٍ/ أربع مئة ألف أمَّةٍ[6]، لا يموت الرَّجل منهم حتَّى ينظر إلى ألف ذكرٍ من صلبه، كلُّهم[7] قد حمل السِّلاح». قال: وهم ثلاثة أصنافٍ: صنفٌ منهم مثل الأَرْز[8]، شجر بالشَّام طوله عشرون ومئة ذراعٍ في السَّماء، وصنفٌ منهم طوله وعرضه سواءٌ عشرون ومئة ذراعٍ وهؤلاء لا يقوم لهم جبلٌ ولا حديدٌ، وصنفٌ منهم يفترش[9] إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، لا يمرُّون بفيلٍ ولا وحشٍ ولا خنزيرٍ إلَّا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مُقَدِّمَتُهم بالشَّام وساقتُهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريَّة، وعن عليٍّ ﵁: «منهم من طوله شبرٌ، ومنهم

د٤/٦٨ب

(١) في هامش (ل): قوله: «في الأنوار»: هو «تفسير القاضي البيضاويِّ».

(٢) في هامش (ل): قوله: «يافث» كـ«صَاحِب». «قاموس».

(٣) في (م): «منهم».

(٤) في غير (ب) و(س): «خارجين».

(٥) «السَّدِّ»: ليس في (د).

(٦) «أمَّةٍ»: مثبتٌ من (د) و(م).

(٧) في (م): «كلٌّ منهم».

(٨) زيد في هامش (د): قوله: «الأَرْز» بفتح الهمزة وسكون الرَّاء ثمَّ زايٍ معجمةٍ، شجرٌ طوله مئةٌ وعشرون ذراعًا إلى جهة السَّماء، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «الأرز» ويضمُّ: شجر الصَّنوبر، أو ذَكَرُهُ، كالأرزة. «قاموس».

(٩) زيد في (ب): «أحدهم».

المفرط في الطُّول» وفي «كتاب الأمم[1]» لابن عبد البرِّ: أنَّ مقدار الرُّبع العامر من الدُّنيا مئةٌ وعشرون سنةً، وأنَّ تسعين منها ليأجوج ومأجوج، وهم أربعون أمَّةً مختلفون في الخَلْق[2] والقدود، في كلِّ أمَّةٍ ملكٌ ولغةٌ، ومنهم من لا يتكلَّم إلَّا همهمةً. وذكر الباجي عن عبد الرَّحمن بن ثابتٍ: أنَّ الأرض خمس مئة عامٍ، منها ثلاث مئة بحور، ومئة وتسعون ليأجوج ومأجوج، وسبعٌ للحبشة، وثلاثٌ لسائر النَّاس، كذا رأيته، والعهدة فيه على ناقله[3]، وقد قال الحافظ ابن كثيرٍ: ذكر ابن جريرٍ هنا عن وهب بن منبِّهٍ[4] أثرًا فيه ذكر ذي القرنين[5] ويأجوج ومأجوج، فيه طولٌ وغرابةٌ ونكارةٌ في أشكالهم وصفاتهم وطولهم[6] وقصر بعضهم وآذانهم، وكذا روى ابن أبي حاتمٍ في ذلك أحاديث[7] لا تصحُّ أسانيدها، وقد قال كعبٌ -فيما ذكره محيي السُّنَّة-: إنَّ آدم عليه السلام احتلم ذات يومٍ، فامتزجت نطفته بالتُّراب، فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، فهم يتَّصلون بنا من جهة الأب دون الأمِّ[8]، وحكاه النَّوويُّ في «شرح مسلمٍ». قال ابن كثيرٍ: وهذا القول غريبٌ جدًّا، ثمَّ لا دليل عليه لا من عقلٍ ولا من نقلٍ، ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب، لِمَا عندهم من الأحاديث المفتعلة، والله أعلم.

(وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى) بالجرِّ عطفًا على المجرور السَّابق: (﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾) وفي مصحف ابن مسعودٍ: (قال الَّذين من دونهم يا ذا القرنين[9]) (﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤])

---

(١) في هامش (ل): هو «القصد والأَمَم في معرفة أنساب العرب والعجم».

(٢) في (ب) و(س): «مختلفو الخلق»، وفي (ل): «مختلفون الخلق»، وفي هامشها: مختلفي الخَلْقِ، كذا في «الأَمَم».

(٣) في (ب): «ناقليه».

(٤) في هامش (ل): بضمِّ الميم وفتح النُّون وتشديد الباء الموحَّدة وكسرها. «ترتيب».

(٥) في هامش (ل): وفي إيراد المؤلِّف ترجمة ذي القرنين قبل إبراهيم إشارةٌ إلى توهين قول من زعم أنَّه الإسكندر اليونانيُّ، لأنَّ الإسكندر كان قريبًا من زمن عيسى، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة، والَّذي يظهر: أنَّ الإسكندر المتأخِّر لُقِّب بذي القرنين تشبيهًا بالمتقدِّم، لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة، أو لأنَّه لمَّا غلب على الفرس وقتل مَلِكَهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين، الرُّوم والفرس، فلُقِّب ذو القرنين لذلك. «فتح».

(٦) في (د): «وطول».

(٧) «أحاديث»: ليس في (د).

(٨) في هامش (ج) و(ل): وهم إخواننا لأب وأمٍّ من آدم وحوَّاء عند جماهير العلماء، قاله النَّوويُّ. «حلبي».

(٩) «يا ذا القرنين»: ليس في (م).

أي: في أرضنا[١] بالقتل والتَّخريب وإتلاف الزَّرع[٢]، وسقط[٣] قوله: «قصَّة.. إلى آخره».

(وَقَوْلِ اللهِ) ولابن عساكر: «باب قول الله» (تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾) -يا محمَّد- كفَّار مكَّة (﴿عَن﴾) خبر (﴿ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾) روى ابن جريرٍ والأمويُّ في «مغازيه» بسندٍ ضعيفٍ من حديث عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه: أنَّه كان شابًّا من الرُّوم، وأنَّه بنى الإسكندريَّة، وأنَّه علا به مَلَكٌ في السَّماء، وذهب به إلى السَّدِّ، ورأى أقوامًا مثل وجوه الكلاب. قال ابن كثيرٍ: وهو خبرٌ إسرائيليٌّ، وفيه من النَّكارة أنَّه[٤] من الرُّوم، وإنَّما الَّذي كان من الرُّوم إسكندر[٥] الثَّاني //، وأمَّا إسكندر[٦] الأوَّل، فقد طاف بالبيت مع الخليلِ صلوات الله عليه وسلامه أوَّل ما بناه، وآمن به واتَّبعه كما ذكره الأزرقيُّ[٧] وكان وزيره الخضر، وأمَّا الثَّاني، فهو الإسكندر[٨] اليونانيُّ، وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف، وكان قبل المسيح بنحو[٩] ثلاث مئة سنةٍ، وسُمِّي ذا القرنين، لأنَّه مَلَك المشرق والمغرب، أو لأنَّه[١٠] طاف قرني الدُّنيا شرقِها وغربِها، أو لأنَّه انقرض[١١] في أيَّامه قرنان من النَّاس، أو لأنَّه كان[١٢] له قرنان، أي: ضفيرتان، أو كان لتاجه قرنان، أو لأنَّه كان في رأسه شبه القرنين، أو لُقِّب بذلك لشجاعته، كما يُقال: الكبش للشُّجاع، كأنَّه ينطح أقرانه[١٣]. وعن عليٍّ: أنَّه كان عبدًا ناصحًا لله[١٤] فناصحه[١٥]، دعا قومه

د٤/١٦٩أ
٥/٣٣٦

(١) زيد في (م): «أي».

(٢) في (م): «الزُّروع».

(٣) في هامش (ج) و(ل): قوله: «وسقط»؛ أي: لأبي ذرٍّ. انتهى كما في «الفرع».

(٤) زيد في (د): «كما ذكره الأرزقيُّ أنَّه» ولعلَّه سبق نظرٍ.

(٥) في (س): «الإسكندر»، وكذا في الموضع اللَّاحق.

(٦) «إسكندر»: مثبتٌ من (ب) و(س).

(٧) «كما ذكره الأزرقيُّ»: جاء في (م) بعد قوله سابقًا: «من النَّكارة».

(٨) في (د): «إسكندر».

(٩) زيد في (د): «من».

(١٠) في (د): «أنَّه».

(١١) في (د): «أو أنَّه انقضى».

(١٢) «كان»: ليس في (د).

(١٣) في (د): «بأقرانه».

(١٤) في (س) و(ص): «ناصح الله».

(١٥) في هامش (ج): «أو مَلَكًا أو ملِكًا أو عبدًا».

إلى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله، فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله[١]، فسمَّوه: ذا القرنين، واختُلِف في نبوَّته مع الاتِّفاق على إيمانه وصلاحه (﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ﴾) أي: من أخباره (﴿ذِكْرًا ۞ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾) أي: مكنَّا له أمره في التَّصرُّف فيها كيف شاء، فحُذِف المفعول (﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾) طَلَبه وتوجَّه إليه (﴿سَبَبًا﴾) وصلةً توصله إليه من العلم والقدرة، وقال عبد الرَّحمن بن زيدٍ: أي: تعليم الألسنة، كان لا يغزو قومًا إلَّا كلَّمهم بلسانهم، وقيل: علمًا بالطُّرق والمسالك، فسخَّرنا[٢] له أقطار الأرض كما سخَّرنا[٣] الرِّيح لسليمان ﷺ، وقول كعب الأحبار مستدلًّا بهذه الآية: -إنَّ ذا القرنين كان يربط خيله[٤] بالثُّريَّا- أنكره عليه معاوية بن أبي سفيان، وهو إنكارٌ صحيحٌ[٥] لا سبيل للبشر إلى شيءٍ من[٦] ذلك، ولا إلى الرُّقيِّ في أسباب السَّموات، قاله ابن كثيرٍ (﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٣-٨٥]) أي: (طريقًا، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱئْتُونِي﴾) بسكون الهمزة، وهي قراءة أبي بكرٍ عن عاصم (﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦] وَاحِدُهَا: زُبْرَةٌ) بضمِّ الزَّاي وسكون الموحَّدة (وَهْيَ القِطَعُ) بكسر القاف وفتح الطَّاء، ويُقال: كلُّ قطعةٍ زنة قنطارٍ بالدِّمشقيِّ أو تزيد عليه[٧]، وفي رواية أبي ذرٍّ بعد قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾: «إلى قوله[٨]: ﴿سَبَبًا﴾ طريقًا، إلى قوله: ﴿ٱئْتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ واحدها[٩] زبرةٌ» ولابن عساكر بعد قوله: «﴿ذِكْرًا﴾ إلى قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾» (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾) بفتح الصَّاد والدَّال، ولغير أبي ذرٍّ[١٠]: «﴿ٱلصُّدُفَيْنِ﴾» بضمِّهما، وهي قراءة ابن كثيرٍ وأبي عمرٍو وابن عامرٍ، وهي لغة قريشٍ، ولأبي بكرٍ: ضمُّ الصَّاد وإسكان الدَّال.

---

(١) «فأحياه الله»: مثبتٌ من (ب) و(س). وهي في هامش (ج).

(٢) في (م): «فسخَّر».

(٣) في (م): «سخَّر».

(٤) في غير (د) و(م): «حبله» ولعلَّ المثبت هو الصَّواب.

(٥) في (د): «إذ».

(٦) «شيءٍ من»: ليس في (ص).

(٧) قوله: «واحدها: زبرة... تزيد عليه» جاء في (د) و(م) لاحقًا قبل قوله: «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ﴾».

(٨) «إلى قوله»: ليس في (د).

(٩) في (ب) و(د): «واحد».

(١٠) في (ب): «ولأبي ذرٍّ» وكذا في «اليونينيَّة».

(يُقَالُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) ممَّا وصله ابن أبي حاتمٍ من طريق عليِّ بن أبي طلحة في قوله تعالى: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ قال: أي: بين (الجَبَلَيْنِ) وقيل[1]: الصَّدفان: ناحيتا الجبلين، وقال أبو عبيدة: الصَّدف: كلُّ بناءٍ عظيمٍ مرتفعٍ (وَ﴿ٱلسُّدَّيْنِ﴾) بضمِّ السِّين، ولأبي ذرٍّ: «﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾» بفتحها، وهي قراءة ابن كثيرٍ وأبي عمرٍو وحفصٍ، لغتان[2] (الجَبَلَيْنِ) سدَّ ذو القرنين بينهما بسدٍّ، وهما جبلا أرمينية[3] وأذربيجان[4]، وقيل: جبلان بأواخر الشِّمال في منقطع أرض التُّرك/ منيفان[5]، من ورائهما يأجوج ومأجوج، والمعنى: أنَّه وضع بعضه على بعضٍ من الأساس، حتَّى حاذى به[6] رؤوس الجبلين طولًا وعرضًا (﴿خَرْجًا﴾) أي: (أَجْرًا) عظيمًا نخرجه من أموالنا (﴿قَالَ﴾) للعَمَلَة: (﴿ٱنفُخُواْ﴾) في الأكوار والحديد (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ﴾) أي: المنفوخ فيه (﴿نَارًا﴾) كالنَّار بالإحماء (﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾) أي: (أَصْبُبْ عَلَيْهِ[7] رَصَاصًا) بفتح الرَّاء وتُكسَر، ولأبوي ذرٍّ والوقت وابن عساكر: «أصبَّ» بمُوحَّدةٍ مُشدَّدةٍ، ولأبي ذرٍّ: «أصُبَّ[8] عليه قطرًا» (وَيُقَالُ: الحَدِيدُ) أي: المذاب[9] (وَيُقَالُ: الصُّفْرُ) بالضَّمِّ، رواه ابن أبي حاتمٍ من طريق الضَّحَّاك، وهو[10] النُّحاس (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي حاتمٍ بإسنادٍ صحيحٍ إلى عكرمة عنه: (النُّحَاسُ) ورواه من طريق السُّدِّيِّ أيضًا قال: القطر: النُّحاس، وبناه

د٤/٦٩ب

---

(١) في (د) و(م): «وقال».

(٢) في هامش (ج): وقال أبو عمرو بن العلاء: ما كان صُنعَ الله فبالضَّمِّ، وما كان مِن صنع الآدميِّ فبالفتح، وقيل: بالفتح ما رأيتَه، وبالضَّمِّ ما توارى عنك «فتح».

(٣) في هامش (ج) و(ل): بكسر أوَّله ويفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النُّون وياء خفيفة مفتوحة، اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشَّمال، وحَدُّها من برذعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الرُّوم.

(٤) في هامش (ج) و(ل): قوله: «أَذْرَبِيْجَان» بالفتح ثم السُّكون وفتح الرَّاء وكسر الباء الموحَّدة وياء ساكنة وجيم وألف ونون، وفتح قوم الذَّال وسكَّنوا الرَّاء، ومدَّ آخرون مع ذلك الهمزة، وهو صقع، حدُّه من برذعة مشرقًا إلى زنجان مغربًا. «مراصد الاطِّلاع».

(٥) في (د): «منيعان».

(٦) في (ص): «حتَّى ساوى».

(٧) «عليه»: سقط من (د).

(٨) زيد في (م): «بمُوحَّدةٍ».

(٩) في (د): «الذَّائب».

(١٠) زيد في (د) و(ص): «من».

لهم بالحديد والنُّحاس، و[1]من طريق وهب بن منبِّهٍ قال: شَرَّفه بزبر الحديد والنُّحاس المذاب، وجعل خلاله عرقًا من نحاسٍ أصفر، فصار كأنَّه بُرْدٌ مُحبَّرٌ من صفرة النُّحاس وحمرته وسواد[2] الحديد، وحكى الحافظ[3] ابن كثيرٍ: أنَّ الخليفة الواثق بعث في دولته بعض أمرائه في جيشٍ، لينظروا إلى السَّدِّ وينعتوه له إذا رجعوا، فرأوا بناءه من الحديد والنُّحاس، ورأوا فيه بابًا عظيمًا عليه أقفالٌ عظيمةٌ، وبقيَّة اللَّبِنِ والعمل[4] في برجٍ هناك، وذكروا أنَّ عنده حرسًا من الملوك المتاخمة[5] له، وأنَّه عالٍ منيفٌ شاهقٌ/. ٣٣٧/٥

(﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾) بحذف التَّاء، حذرًا من تلاقي متقاربين (﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾) أي: أن (يَعْلُوهُ) بالصُّعود لارتفاعه وانملاسه، و﴿ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾ جمعٌ مفرده: (اسْتَطَاعَ) بالتَّاء قبل الطَّاء، ولأبي ذرٍّ: «اسطاع» بحذفها، أصله: («اسْتَفْعَلَ» مِنْ أَطَعْتُ لَهُ) بهمزةٍ مفتوحةٍ وفتح الطَّاء، ولأَبَوي ذرٍّ والوقت وابن عساكر: «من طُعْتُ» بإسقاط الهمزة وضمِّ الطَّاء وسكون العين. قال العينيُّ: لأنَّه من «فعَل يفعُل» كنصر ينصر، ولكنَّه أجوفُ واويٌّ لأنَّه من الطَّوع، يُقال: طاع له وطُعت له، كقال له وقُلت له[6]، ولمَّا نُقِل «طاع» إلى «باب الاستفعال» صار «استطاع»[7] على وزن «استفعل» ثمَّ حُذِفت التَّاء للتَّخفيف بعد نقل حركتها إلى الهمزة فصار: «أَسْطاع» بفتح الهمزة وسكون السِّين، وأشار إلى هذه بقوله: (فَلِذَلِكَ فُتِحَ أَسْطَاعَ) أي: فلأجل حذف التَّاء ونقل حركتها إلى الهمزة قيل: أَسْطاعَ (يَسْطِيعُ) بفتح الهمزة في الماضي وفتح الياء في المستقبل (وَ) لكن (قَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ) بالمثنَّاة الفوقيَّة فيهما وفتح حرف المضارعة في الثَّاني[8]، في الفرع

---

(١) زيد في (د) و(م): «هو».

(٢) في (م): «في سواد».

(٣) «الحافظ»: ليس في (د).

(٤) في «البداية والنهاية» لابن كثير: «بقية اللَّبِن الحديد».

(٥) في هامش (ل): التُّخوم، بالضَّمِّ: الفصلُ بين الأرضَين من المعالم والحدود، مؤنَّثةٌ، الجمع: تُخومٌ وتُخُمٌ؛ كـ«عُنُق»، أو الواحدة: تُخُمٌ؛ بالضَّمِّ، وتَخمٌ وتَخُومةٌ، بفتحهما، وأرضنا تتاخِم أرضكم: تُحاذُها. «قاموس». وذُكر بعضه في هامش (ج).

(٦) «له»: ليس في (ص).

(٧) زيد في (م): «بفتح الهمزة»، وهو سبق نظرٍ.

(٨) «في الثَّاني»: ليس في (د). وزيد في (م): «كما».

وغيره ممَّا رأيته من[1] الأصول، وقال العينيُّ -كابن حجرٍ كالكِرمانيِّ-: بضمِّه، فمن فتح فمن الثُّلاثيِّ، ومن ضمَّ فمن الرُّباعيِّ (﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾) لثخنه وصلابته. وظاهر هذا: أنَّهم لم يتمكَّنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدَّته، ولا يعارضه حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ المرويِّ عند أحمد: «إنَّ يأجوج ومأجوج ليحفرون السَّدَّ[2] كلَّ يوم، حتَّى إذا كادوا يرون شعاع الشَّمس، قال الَّذي عليهم: ارجعوا، فستحفرونه/ غدًا[3]، فيعودون إليه فيجدونه كأشدِّ[4] ما كان، حتَّى إذا بلغت مدَّتهم وأراد الله أن يبعثهم على النَّاس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الَّذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه[5] غدًا إن شاء الله، ويستثني فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على النَّاس...» الحديث. ورواه ابن ماجه والتِّرمذيُّ وقال: غريبٌ لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه. قال ابن كثيرٍ: وإسناده جيِّدٌ قويٌّ، ولكنَّ متنه في رفعه نكارةٌ لمخالفته الآية. ورواه كعبٌ بنحوه، ولعلَّ أبا هريرة تلقَّاه منه، فإنَّه كثيرًا ما كان يجالسه، فحدَّث به أبو هريرة، فتوهَّم بعض الرُّواة أنَّه مرفوعٌ فرفعه.

د٤/٧٠أ

(﴿قَالَ هَٰذَا﴾) السَّدُّ والإقدار (﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾) على عباده (﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى﴾) وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج (﴿جَعَلَهُۥ﴾) أي: السَّدَّ (﴿دَكَّآءَ﴾) أي: (أَلْزَقَهُ بِالأَرْضِ) بالزَّاي (وَ) كذلك يُقال: (نَاقَةٌ دَكَّاءُ) بالمدِّ، أي: (لَا سَنَامَ لَهَا) مستوية الظَّهر (وَالدَّكْدَاكُ مِنَ الأَرْضِ مِثْلُهُ) أي: الملزق المستوي بها (حَتَّى صَلُبَ مِنَ الأَرْضِ وَتَلَبَّدَ) ولم يرتفع، وسقط لأبي ذرٍّ وابن عساكر «من الأرض» (﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾) أي: كائنًا لا محالة، وهذا آخر[6] حكاية قول[7] ذي القرنين (﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾) أي: بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون من وراء السَّدِّ (﴿يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩])

---

(١) في (م): «في».

(٢) زيد في (م): «في».

(٣) «غدًا»: ليس في (م).

(٤) في (د): «أشدَّ».

(٥) في (د): «فتحفرونه».

(٦) زيد في (د) و(م): «كلام».

(٧) «قول»: ليس في (د).

مزدحمين في البلاد، أو يموج بعض الخلق[1] في بعضٍ فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنُّهم حيارى (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ﴾) ولابن عساكر: «باب حتَّى إذا فُتِحت» (﴿يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦]) قال في «الكشَّاف»: «حتَّى» متعلِّقةٌ بـ﴿حَرَامٌ﴾ -يعني: في قوله: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]- وهي غايةٌ له لأنَّ امتناع رجوعهم لا يزول حتَّى تقوم السَّاعة[2]، وهي «حتَّى» الَّتي يُحكَى بعدها الكلام، والكلام المحكيُّ هو الجملة من الشَّرط والجزاء، أعني: «إذا» وما في حيِّزها، وقال الحَوْفيُّ[3]: هي غايةٌ، والعامل فيها: ما دلَّ عليه المعنى من تأسُّفهم على ما فرَّطوا فيه من الطَّاعة حين فاتهم الاستدراك. وقال ابن عطيَّة: «حتَّى» متعلِّقةٌ بقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ [الأنبياء: ٩٣] ويحتمل على بعض التَّأويلات المتقدِّمة أن تتعلَّق بـ﴿يَرۡجِعُونَ﴾ ويحتمل أن تكون حرف ابتداءٍ، وهو الأظهر بسبب «إذا» لأنَّها تقتضي جوابًا هو المقصود ذكره، قال أبو حيَّان: وكون «حتَّى» متعلِّقةً بـ﴿تَقَطَّعُوٓاْ﴾ فيه بعدٌ من حيث كثرة الفصل، لكنَّه من حيث المعنى جيِّدٌ، وهو أنَّهم لا يزالون مختلفين على دين الحقِّ إلى قرب مجيء السَّاعة، فإذا جاءت السَّاعة انقطع ذلك كلُّه، وتلخَّص في تعلُّق «حتَّى» أوجهٌ، أحدها: أنَّها متعلِّقةٌ بـ﴿حَرَامٌ﴾ الثَّاني: أنَّها متعلِّقةٌ بمحذوفٍ دلَّ عليه المعنى، وهو/ قول الحوفيِّ. الثَّالث: أنَّها متعلِّقةٌ بـ﴿تَقَطَّعُوٓاْ﴾ الرَّابع: أنَّها متعلِّقةٌ بـ﴿يَرۡجِعُونَ﴾/ وتلخَّص في «حتَّى» وجهان، أحدهما: أنَّها حرف ابتداءٍ، وهو قول الزَّمخشريِّ وابن عطيَّة فيما اختاره، والثَّاني: أنَّها حرف جرٍّ بمعنى «إلى» وفي جواب «إذا» أوجهٌ، أحدها: أنَّه محذوفٌ، فقدَّره أبو إسحاق: قالوا: يا ويلنا، وقدَّره غيره: فحينئذٍ يُبعَثون. وقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ﴾ [الأنبياء: ٩٧] عطفٌ على هذا المُقدَّر. والثَّاني: أنَّ جوابها الفاء في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ قاله الحَوْفيُّ والزَّمخشريُّ وابن عطيَّة. وقوله: ﴿يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ هو على حذف مضافٍ، أي: سدُّ يأجوج ومأجوج (﴿وَهُم﴾) يعني: يأجوج ومأجوج، أو النَّاسَ كلَّهم (﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾) نشزٍ من الأرض، سُمِّي به القبر لظهوره على وجه الأرض (﴿يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]) يسرعون (قَالَ قَتَادَةُ) فيما ذكره عبد الرَّحمن في تفسيره: (﴿حَدَبٍ﴾) أي: (أَكَمَةٍ) ولأبي ذرٍّ: «حُدُبٌ: أكمةٌ» برفعهما (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «وقال» (رَجُلٌ)

٣٣٨/٥

د٤/٧٠ب

(١) في (د): «الخلائق».

(٢) في (ص) و(م): «القيامة».

(٣) في هامش (ل): بالفاء، إلى حوف، ناحية بمصر كبيرة مشهورة.

صحابيٌّ لم يُسَمَّ (لِلنَّبِيِّ ﷺ: رَأَيْتُ السَّدَّ) بفتح السِّين. ولأبي ذرٍّ: بضمِّها[1] (مِثْلَ البُرْدِ المُحَبَّرِ) بضمِّ الميم وفتح الحاء المهملة والموحَّدة المشدَّدة، طريقةٌ حمراء وطريقةٌ سوداء (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: قد (رَأَيْتَهُ) وصله ابن أبي عمر[2].

٣٣٤٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ رضي الله عنهن: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) هو يحيى بن عبد الله بن بُكَيرٍ المخزوميُّ قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعدٍ الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) -بضمِّ العين- ابن خالدٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بن العوَّام: (أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ) ولأبي ذرٍّ: «بنت» (أَبِي سَلَمَةَ) المخزوميِّ، ربيبة النَّبيِّ ﷺ (حَدَّثَتْهُ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ) رملة (بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ) صخر بن حرب زوج النَّبيِّ ﷺ (عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ) ولأبي ذرٍّ: «بنت» (جَحْشٍ) زوج النَّبيِّ ﷺ (رضي الله عنهن: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا) الضَّمير لزينب، حال كونه (فَزِعًا) بكسر الزَّاي، خائفًا (يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ) قيل[3]: خصَّ العرب بالذِّكر، إشارةً إلى ما وقع من قتل عثمان منهم، أو أراد: ما يقع[4] من مفسدة يأجوج ومأجوج، أو من التُّرك من المفاسد العظيمة في بلاد الإسلام (فُتِحَ الْيَوْمَ) نصبٌ على الظَّرفيَّة (مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) أي: من سدِّهما (مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ) -بتشديد اللَّام وبالقاف- ﷺ (بِإِصْبَعِهِ) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «بإصبعيه» (الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا) وللمؤلِّف في «الفتن» [ح: ٧٠٥٩] من طريق سفيان بن عيينة عن الزُّهريِّ: «وعقد سفيان تسعين أو مئةً»، ولـ «مسلمٍ» من حديث أبي هريرة من طريق

---

(١) في (ب) و(د): «بضمِّهما» وهو تحريفٌ.

(٢) في هامش (ج) و(ل): هو محمَّد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَنيُّ، نُسِب لجدِّه. «تقريب».

(٣) «قيل»: ليس في (د).

(٤) في (د): «وقع».

وهيبٍ[1]: «وعقد وهيبٌ[2] بيده تسعين» فاختُلِف في العاقد. وأجاب ابن العربيِّ: بأنَّ العقد مُدرَجٌ[3]، ليس من قوله ﷺ، وإنَّما الرُّواة عبَّروا عن الإشارة في قوله: «مثل هذه» بذلك (قَالَتْ) ولأبي ذرٍّ: «فقالت» (زَيْنَبُ ابْنَةُ) ولأبي ذرٍّ: «بنت» (جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ) بكسر اللَّام في «اليونينيَّة» (وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ) بفتح الخاء المعجمة والموحَّدة[4] وبالمثلَّثة، الفسوق والفجور، أو الزِّنى خاصَّةً، أو أولاده. قال في «الكواكب»: والظَّاهر: أنَّه المعاصي مطلقًا. د ٤/ ٧١أ

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الفتن» [ح: ٧٠٥٩]، وأخرجه مسلمٌ أيضًا، واتَّفقا على إخراجه من طريق الزُّهريِّ، لكن رواه مسلمٌ عن زينب بنت أبي سلمة[5] عن حبيبة بنت أمِّ حبيبة بنت أبي سفيان عن أمِّها أمِّ حبيبة[6]، والبخاريُّ أسقط «حبيبة» وفي الإسناد على هذا من الغرائب نادرةٌ عزيزة الوقوع، من ذلك: رواية الزُّهريِّ عن عروة، وهما تابعيَّان، واجتماع أربع نسوةٍ في سنده، كلُّهنَّ يروي بعضهنَّ عن بعضٍ، ثمَّ كلٌّ منهنَّ صحابيَّةٌ، ثمَّ[7] ثنتان[8] ربيبتان وثنتان زوجتان رضي الله عنهن.

٣٣٤٧ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَتَحَ اللهُ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذَا»، وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الفراهيديُّ قال: (حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ) بضمِّ الواو مُصغَّرًا، ابن خالد بن عجلان البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ) عبد الله، ولابن عساكر: «عن ابن طاوسٍ» (عَنْ أَبِيهِ) طاوسٍ[9] (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: فَتَحَ اللهُ مِنْ

---

(١) في (د): «وهبٍ»، وهو تحريفٌ.

(٢) «وهيبٌ»: ليس في (د).

(٣) في (م): «مندرجٌ».

(٤) في (ص): «بالموحَّدة».

(٥) قوله: «واتفقا على... أبي سلمة» سقط من (م).

(٦) في هامش (ل): قوله: «أمِّ حبيبة» واسمها رملة، وقيل: هند، وأبوها [أبو] سفيان، صخر بن حرب.

(٧) «ثمَّ»: ليس في (م).

(٨) في غير (د) و(س): «اثنتان» وكذا في الموضع اللَّاحق.

(٩) «عن أبيه طاوسٍ»: سقط من (ب).

رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذَا[1]، وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ) والمراد بالتَّمثيل: التَّقريب، لا حقيقة التَّحديد، وقد سبق [قبل ح: ٣٣٤٦] أنَّهم يحفرون[2] كلَّ يومٍ حتَّى لا يبقى بينهم وبين أن يخرقوه إلَّا يسيرٌ/، فيقولون غدًا نأتي فنفرغ منه، فيأتون إليه[3] فيجدونه عاد كهيئته[4]، فإذا جاء الوقت[5] قالوا عند المساء: غدًا إن شاء الله تعالى، فإذا أتوا[6] نقبوه وخرجوا. ٣٣٩/٥

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الفتن» [ح: ٧١٣٦]، وكذا مسلمٌ.

٣٣٤٨ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ». فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ». فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ». فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرٍ) نسبه[7] لجدِّه -واسم أبيه: إبراهيم المروزيُّ، وقيل: البخاريُّ- قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمَّاد بن أسامة (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمان بن مهران أنَّه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ) ذكوان الزَّيَّات (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنَّه (قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى) زاد في «سورة الحجِّ» [ح: ٤٧٤١]:

---

(١) في (ب) و(س): «هذه» والمثبت موافقٌ لما في «اليو نينيَّة».

(٢) في (د): «يحفرونه».

(٣) «إليه»: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(س): «لهيئته».

(٥) في (ب) و(س): «الوعد».

(٦) في (م): «أتوه».

(٧) في (د): «نسبةً».

«يوم القيامة»: (يَا آدَمُ، فَيَقُولُ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «(قال)»: (لَبَّيْكَ) أي: إجابةً لك بعد إجابةٍ، ولزومًا لطاعتك، فهو من المصادر المثنَّاة لفظًا، ومعناها: التَّكرير[١] بلا حصرٍ، ومثله: (وَسَعْدَيْكَ[٢]) أي: أسعدني إسعادًا[٣] بعد إسعادٍ (وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ) الله تعالى له: (أَخْرِجْ) -بفتح الهمزة وكسر الرَّاء- من النَّاس (بَعْثَ النَّارِ) أي: مبعوثها، وهم أهلها (قَالَ): يا ربِّ (وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟) أي: وما مقدار[٤] مبعوث[٥] النَّار؟ (قَالَ) تعالى: (مِنْ كُلِّ أَلْفٍ/ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ) نصبٌ، قال العينيُّ: على التَّمييز[٦]، ويجوز الرَّفع خبر مبتدأ محذوفٍ[٧] (فَعِنْدَهُ) أي: عند قوله تعالى لآدم: «أخرج بعث النَّار» (يَشِيبُ الصَّغِيرُ) من شدَّة الهول لو تُصوِّر وجوده، لأنَّ الهمَّ يضعف القويَّ ويسرع بالشَّيب، أو هو محمولٌ على الحقيقة، لأنَّ كلَّ أحدٍ يُبعَث على ما مات عليه، فيُبعَث الطِّفل طفلًا، فإذا وقع ذلك يشيب الطِّفل من شدَّة الهول (﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾) لو فُرِض وجودها[٨]، أو أنَّ من ماتت حاملًا بُعثِت حاملًا، فتضع حملها من الفزع (﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾) من الخوف (﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾) من الشَّراب، أو المعنى: كأنَّهم سُكارى من شدَّة الأمر الَّذي أدهش عقولهم، وما هم بسُكارى على الحقيقة، كذا قرَّروه[٩]، قال في «فتوح الغيب[١٠]»: وهو مُؤذِنٌ[١١] بأنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ بيانٌ لإرادة معنى السُّكر من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ فإمَّا[١٢] أن يراد به

د٧١/٤ب

---

(١) في (د): «التَّكثير» وفي نسخةٍ كالمثبت.

(٢) في هامش (ل): «سعد»: بابه «ضَرَبَ» و«نَفَعَ» و«تَعِبَ».

(٣) زيد في (د): «لك».

(٤) في (م): «أو مقدار».

(٥) في (د): «بعث».

(٦) في هامش (ل): والمراد به هنا أحد معانيه، وهو البيان، وعبارة الشَّارح: تحتمل البيان والبدل، وكونه مفعولًا لفعل محذوف تقديره: أعني تسع مئة... إلى آخره، ولو قُيِّد بأحدهما؛ قيل عليه: لم يتعيَّن. انتهى تدبَّر.

(٧) هذا صحيح إن كان هناك نسخة (وتسعون) بدل (وتسعين) والله أعلم.

(٨) في (د): «وجوده» وزيد في (م): «من الهول».

(٩) في (ص): «قرَّره».

(١٠) في هامش (ج) و(ل): قال في «الكشاف عن قناع الرَّيب» «حاشية الطِّيبيِّ على الكشَّاف».

(١١) في غير (د) و(م): «يؤذن».

(١٢) في غير (د) و(م): «فإنَّه إمَّا».

التَّشبيه، كما تقول[1]: وترى النَّاس كالسُّكارى، شُبِّهوا بالسُّكارى بسبب ما غشيهم من الخوف فبقوا مسلوبي العقول كالسَّكران، أو أن يُراد الاستعارة، كأنَّه قيل: ترى النَّاس خائفين، فوضع موضعه: «سُكارى» ولذا بيَّن بقوله: «من الخوف»، وصرَّح: «وما هم بسكُارى من الشَّراب»، ومن علامات المجاز صحَّة سلبه، كما إذا قلت للبليد: «حمارٌ» يصحُّ نفيه، وكذا هنا نفي السُّكر الحقيقيِّ بقوله: «وما هم بسكارى» مُؤكَّدًا بالباء؛ لأنَّ هذا السُّكر أمرٌ لم يُعهَد مثله[2] (﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحجُّ: ٢]) تعليلٌ لإثبات السُّكر المجازيِّ لمَّا نفى عنهم السُّكرَ الحقيقيَّ، وهل هذا الخوف لكلِّ أحدٍ أو لأهل النَّار خاصَّةً؟ قال قومٌ: الفزع الأكبر وغيره يختصُّ بأهل النَّار، أمَّا أهل الجنَّة فيُحشَرون آمنين[3]، قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] وقال آخرون: الخوف عامٌّ، والله يفعل ما يشاء (قَالُوا) أي: من حضر من الصَّحابة: (يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟) ولأبي الوقت: «ذاك» بألفٍ بدل[4] اللَّام (قَالَ) صلى الله عليه وسلم: (أَبْشِرُوا) بقطع الهمزة وكسر المعجمة (فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ) بالرَّفع مبتدأٌ مُؤخَّرٌ، وفي «إنَّ» يُقدَّر ضمير الشَّأن محذوفًا، أي: فإنَّه منكم رجلٌ، ولأبي ذرٍّ: «رجلًا» بالنَّصب، وهو ظاهرٌ (وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ) بالرَّفع، ولأبي ذرٍّ: «ألفًا» بالنَّصب، كما مرَّ في «رجلٌ» و«رجلًا». وفي «سورة الحجِّ» [ح: ٤٧٤١]: «من يأجوج ومأجوج تسعَ مئةٍ وتسعة وتسعين، ومنكم واحدٌ...» الحديث، والحكم للزَّائد.

(ثُمَّ قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (وَ) الله (الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا) أي: أمَّته المؤمنون[5] به (رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا) سرورًا بهذه البشارة العظيمة (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام: (أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ. فَكَبَّرْنَا) سرورًا لذلك (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام (أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ) ولا يعارض هذا ما في «التِّرمذيِّ» -وحسَّنه- عن بُرَيدة/ مرفوعًا: «أهل الجنَّة عشرون ومئة صفٍّ، د٤/١٧٢أ

(١) في غير (د) و(ص): «يُقال»، وفي (م): «نقول».

(٢) في (ص): «بمثله».

(٣) في هامش (ل) من نسخة: «آمنون» أي: وهم آمنون.

(٤) في (م): «بغير».

(٥) في (ل): «المؤمنين»، وفي هامشها: لعلَّه «المؤمنون»، أو على تقدير: أعني، لأنَّ في لفظ «أمَّته» إبهام؛ هل هم أمَّة الإجابة، أو أمَّة الدَّعوى؟ انتهى تدبَّر.

ثمانون منها من هذه الأمَّة، وأربعون منها من سائر الأمم»؛ لأنَّه ليس في حديث الباب الجزم/ ٣٤٠/٥ بأنَّهم نصف أهل الجنَّة فقط، وإنَّما هو رجاءٌ رجاه لأمَّته، ثمَّ أعلمه الله تعالى بعد ذلك أنَّ أمَّته ثلثا أهل الجنَّة (فَكَبَّرْنَا) سرورًا بما أنعم به الله تعالى، وتكريرًا لإعطاء «رُبُعًا» ثم «نصفًا» لأنَّه أوقع في النَّفس وأبلغ في الإكرام، مع الحمل لهم على تجديد الشُّكر (فَقَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ) في المحشر (إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ) بفتح العين (فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ) سقط لابن عساكر لفظ «جلد» (أَو كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ) و«أو» للتَّنويع، أو شكٌّ من الرَّاوي. وهذا في المحشر -كما مرَّ- وأمَّا في الجنَّة، فهم نصف النَّاس هناك، أو ثلثاهم كما مرَّ. ومطابقة الحديث للتَّرجمة في قوله: «فإنَّ منكم رجلٌ، ومن يأجوج ومأجوج ألفٌ» إذ فيه الإشارة إلى كثرتهم، وأنَّ هذه الأمَّة بالنِّسبة إليهم نحو عُشر عُشْر العشر.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح:٤٧٤١] وتأتي بقيَّة مباحثه إن شاء الله تعالى في أواخر «الرِّقاق» [ح:٦٥٣٠] بعون الله تعالى وقوَّته[1].

٨ - باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: الرَّحِيمُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ.

(باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النِّساء: ١٢٥]) الخليل مشتقٌّ من الخَلَّة -بالفتح- وهي الحاجة، سُمِّيت خلَّةً، للاختلال الَّذي يلحق الإنسان فيها، وسُمِّي إبراهيم خليلًا[2]، لأنَّه لم يجعل فقره وفاقته إلَّا إلى الله تعالى في كلِّ حالٍ، وهذا الفقر أشرف غنًى، بل أشرف فضيلةٍ يكتسبها الإنسان، ولهذا ورد: «اللَّهمَّ أغنني بالافتقار إليك[3]، ولا

---

(١) «وقوَّته»: ليس في (د).

(٢) في (م): «خليل الله»، وفي هامش (ل): لأنَّ معنى الخليل في اللُّغة قد قيل: هو الفقير، قال زهير يمدح هرم بن سنان:

فإن أتاه خليل يوم مسألة ... يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرَمُ

أي: ولا ممنوع، والخَلُّ الَّذي يؤكل إنَّما سمِّي خلًّا؛ لأنَّه اختلَّ منه طعم الحلاوة. «ثعلبي».

(٣) في هامش (ل): وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم:٤٨] فمعناه: أعطى القنية، وهي ما يتأثَّل من الأموال، كما في «البيضاويِّ».

تفقرني[1] بالاستغناء عنك»، وقيل: من الخُلَّة -بالضَّمِّ- وهي المودَّة الخالصة، أو من التَّخلُّل. قال ثعلبٌ: لأنَّ مودَّته تتخلَّل القلب[2]، وأنشد يقول[3]:

قد تخلَّلتِ مسلك الرُّوح منِّي ... وبذا[4] سُمِّي الخليل خليلا

وقال الزَّجَّاج: معنى الخليل: الَّذي ليس في محبَّته خللٌ، وسُمِّي إبراهيم خليل الله، لأنَّه أحبَّه محبَّةً كاملةً ليس فيها نقصٌ ولا خللٌ[5]. وقال القرطبيُّ: الخليل «فعيلٌ» بمعنى: «فاعلٍ» كالعليم بمعنى: عالمٍ، وقيل: هو بمعنى: «المفعول» كالحبيب بمعنى: المحبوب، وقيل: الخليل هو الَّذي يوافقك في خِلَالك. قال ﷺ: «تخلَّقوا بأخلاق الله»، فلمَّا بلغ إبراهيم في هذا الباب[6] مبلغًا لم يبلغه أحدٌ ممَّن تقدَّمه؛ لا جَرَمَ خصَّه الله تعالى بهذا الاسم، وقال الإمام فخر الدِّين: إنَّما سُمِّي خليلًا لأنَّ محبَّة الله تخلَّلت في جميع قواه، فصار بحيث لا يرى إلَّا الله، ولا يتحرَّك إلَّا لله، ولا يسكن إلَّا لله، ولا يمشي إلَّا لله، ولا يسمع إلَّا بالله، فكان نور جلال الله قد سرى في جميع قواه الجسمانيَّة[7]، وتخلَّل فيها وغاص في جواهرها، ووغل في ماهيَّتها. وقال في «الكشَّاف»: هو مجازٌ عن اصطفائه واختصاصه بكرامةٍ/ تشبه كرامة الخليل عند خليله، والخليل المخالُّ، وهو الَّذي يخاللك[8]، أي: يوافقك في خلالك، أو يسايرك في طريقك، من

د٤/٧٢ب

---

(١) في هامش (ل): قوله: «ولا تفقرني» يقال: فَقِرَ فقرًا من باب «تَعِبَ» إذا قلَّ ماله، قال ابن السَّراج: ولم يقولوا: فَقُر -أي: بالضَّمِّ- استغنوا عنه بـ«افتقر»، ويعدَّى بالهمزة فيقال: أفقرته فَافْتَقَرَ. «مصباح».

(٢) في (م): «بالقلب».

(٣) «يقول»: مثبتٌ من (م).

(٤) في (ب): «ولذا».

(٥) في هامش (ل): قال بعض النَّصارى: لمَّا جاز إطلاق اسم الخليل على إنسان معين على سبيل الإعزاز فلِمَ لا يجوز إطلاق الابن في حقِّ عيسى ﷺ على سبيل الإعزاز؟ والجواب: أنَّ الفرق: أنَّ كونه خليلًا عبارة عن المحبَّة المفرطة، وذلك لا يقتضي الجنسيَّة، أمَّا الابن فإنَّه مشعرٌ بالجنسيَّة، وجلَّ الإله عن مجانسة الممكنات، ومشابهة المحدثات. انتهى بخطِّ بعض الفضلاء بهامش «الثَّعلبيِّ».

(٦) «في هذا الباب»: ليس في (م).

(٧) في هامش (ل): قوله: [الجسمانيَّة]، ومعنى الجسم في اللُّغة: ما يتركَّب هو، أي: الشَّيء المتركب عن غيره، أي: غير ذلك الشَّيء المعبَّر عنه بـ«ما» بدليل قولهم -أي: أهل اللغة-: هذا الجسم أجسم من ذلك الجسم. «شرح العقائد» للعلَّامة بدر الدِّين الشَّهير بابن الفرس الحنفيِّ.

(٨) في (ب) و(ص): «يخالُك».

الخَلِّ وهو الطَّريق في الرَّمل. انتهى. قال في «فتوح الغيب[1]»: قوله: «تشبه كرامة الخليل» بعد قوله: «مجازٌ عن اصطفائه» إيذانٌ بأنَّ المجاز من باب الاستعارة التَّمثيليَّة، واختُلِف في السَّبب الَّذي من أجله اتَّخذ الله إبراهيم خليلًا، فقيل -ممَّا[2] ذكره ابن جريرٍ وغيره-: «إنَّه أصاب النَّاس أزمةٌ، وكانت الميرة تأتيه من خليلٍ له بمصر، فأرسل إبراهيم غلمانه إليه[3] ليمتاروا له منه، فقال خليله: لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت، ولكن[4] يريدها للأضياف، وقد أصابنا ما أصاب النَّاس من الأزمة والشِّدَّة، فرجعوا بغير شيءٍ، فاجتازوا ببطحاء ليِّنةٍ فقالوا: لو أنَّا حملنا من هذه البطحاء؛ ليرى النَّاس أنَّا قد جئنا بميرةٍ، فإنَّا نستحي أن نمرَّ بهم وإبلنا فارغةٌ، فملؤوا تلك الغرائر، ثمَّ أتوا إبراهيم، فلمَّا أعلموه ساءه ذلك، فغلبته عيناه فنام، وكانت امرأته سارة نائمةً، فاستيقظت وقد ارتفع النَّهار، فقالت: سبحان الله، ما جاءنا[5] الغلمان؟ قالوا: بلى. فقامت إلى الغرائر فأخرجت منها أحسن حُوَّارَى، فاختبزت[6] وأطعمت، واستيقظ إبراهيم فاشتمَّ رائحة الخبز فقال: من أين لكم هذا؟ فقالت: من خليلك المصريِّ، فقال: بل من عند خليلي الله، فسمَّاه الله تعالى خليلًا» وعلى هذا فإطلاق اسم الخلَّة على الله تعالى على سبيل المشاكلة، لأنَّ جوابه ﷺ: «بل من عند خليلي الله» في مقابلة قولها: مِنْ[7] خليلك المصريِّ. وقيل: لمَّا أراه الله ملكوت السَّموات والأرض، وحاجَّ[8] قومه في الله ودعاهم إلى توحيده، ومنعهم من عبادة النُّجوم والشَّمس والقمر والأوثان، وبذل نفسه للإلقاء في/ النِّيران، وولده للقربان، وماله للضِّيفان، اتَّخذه الله خليلًا. وقيل غير ذلك. وإبراهيم هو ابن آزر، واسمه: تارَح -بفوقيَّةٍ وراءٍ مفتوحةٍ آخره حاءٌ مُهمَلةٌ- ابن ناحُور -بنونٍ ومهملةٍ مضمومةٍ-

٣٤١/٥

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «في فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب»، للطِّيبيِّ. انتهى حاشية على «الكشَّاف».

(٢) في غير (د) و(ص): «كما».

(٣) «إليه»: مثبتٌ من (د).

(٤) في (ص) و(م): «ولكنَّه».

(٥) في غير (د) و(م): «جاء».

(٦) في (د) و(م): «فاختبزته».

(٧) «من»: ليس في (د).

(٨) في (د): «وحاجَّه».

ابن شارُوخ -بمعجمةٍ وراءٍ مضمومةٍ آخره خاءٌ مُعجَمةٌ- ابن راغو -بغينٍ معجمةٍ- ابن فالَخ -بفاء ولامٍ مفتوحةٍ بعدها خاءٌ معجمةٌ- ابن عيبر[1]، ويُقال[2]: عابرٍ -وهو بمُهمَلةٍ ومُوحَّدةٍ[3]- ابن شالخ -بمعجمتين- ابن أرفخشذ بن سام بن نوحٍ. قال في «الفتح»: لا يختلف جمهور أهل النَّسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلَّا في النُّطق ببعض هذه الأسماء. نعم ساق ابن حبَّان في أوَّل «تاريخه» خلاف ذلك، وهو شاذٌّ. انتهى. وقال الثَّعلبيُّ: كان بين مولد إبراهيم ﷺ وبين الطَّوفان ألف سنةٍ ومئتا سنةٍ وثلاثٌ وستُّون سنةً، وذلك بعد خلق آدم ﷺ بثلاثة آلاف سنةٍ وثلاث مئةٍ وسبعٍ وثلاثين سنةً. وقال ابن هشامٍ: لم يكن بين نوحٍ وإبراهيم ﷺ إلَّا هودٌ وصالحٌ، وكان بين إبراهيم وهودٍ ستُّ مئة سنةٍ وثلاثون سنةً، وبين نوحٍ وإبراهيم ألف سنةٍ ومئةٌ وثلاثٌ وأربعون سنةً.

د٤/١٧٣أ (وَقَوْلِهِ) بالجرِّ عطفًا على المجرور السَّابق بالإضافة: (﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾)/ جامعًا للخصال المحمودة[4]. قال ابن هانئٍ:

ليس على الله[5] بمُستنكرٍ ... أن يجمع العَالَمَ في واحد

أي: أنَّ الله تعالى قادرٌ على أن يجمع في واحدٍ ما في النَّاس[6] من معاني الفضل والكمال فيه[7]، وقيل: «فعلةٌ» تدلُّ[8] على المبالغة. وقال مجاهدٌ: كان مؤمنًا وحده، والنَّاس كلُّهم كانوا[9] كفَّارًا، فلذا كان وحده أمَّةً (﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النَّحل: ١٢٠]): مطيعًا له[10] وثبتت لفظة «لله» لأبي ذرٍّ.

(وَقَوْلِهِ) بالجرِّ أيضًا على العطف: (﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التَّوبة: ١١٤] وَقَالَ) بالواو، ولأبي ذرٍّ:

---

(١) في (د): «عببر»، ولعلَّه تصحيفٌ.
(٢) في (د): «وقيل».
(٣) في (م): «وبمُوحَّدةٍ».
(٤) في (د): «الحميدة».
(٥) في (ص): «لله».
(٦) في (م): «للنَّاس».
(٧) «فيه»: مثبتٌ من (م).
(٨) في (م): «فعله يدل».
(٩) «كانوا»: ليس في (ب).
(١٠) «له»: ليس في (م).

«قال» (أَبُو مَيْسَرَةَ) -ضدُّ الميمنة- عمرو بن شرحبيل الهَمْدانيُّ الكوفيُّ، فيما وصله وكيعٌ في «تفسيره»: الأوَّاه: (الرَّحِيمُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ) ورواه ابن أبي حاتمٍ من طريق ابن مسعودٍ بإسنادٍ حسنٍ قال: «الأوَّاه: الرَّحيم» ولم يقل: بلسان الحبشة. ومن طريق عبد الله بن شدَّادٍ -أحد كبار التَّابعين- قال: قال رجلٌ: يا رسول الله، ما الأوَّاه؟ قال: «الخاشع المتضرِّع في الدُّعاء»، ومن طريق ابن عبَّاسٍ ﵄[1] قال[2]: «الأوَّاه: الموقن» ومن طريق مجاهدٍ: «المنيب» ومن طريق الشَّعبيِّ ﵀: «المسبِّح» ومن طريق كعب الأحبار قال: «كان إذا ذكر النَّار قال: أوَّاه من عذاب الله» وقال في «اللُّباب»[3]: الأوَّاه: الكثير التَّأوُّه، وهو من يقول: أوَّاه، وقيل: من يقول: أوَّه، وهو أنسب لأنَّ «أوَّه» بمعنى: أتوجَّع، فالأوَّاه «فعَّالٌ» مثال مبالغةٍ من ذلك، وقياس فعله أن يكون ثلاثيًا، لأنَّ أمثلة المبالغة إنَّما تطَّرد في الثُّلاثيِّ، وإنَّما وصف الله تعالى خليله بهذين الوصفين بعد قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ[4]﴾ الآية... [التَّوبة: ١١٤] لأنَّه تعالى وصفه بشدَّة الرِّقَّة والشَّفقة والخوف، ومن كان كذلك فإنَّه تعظم رقَّته على أبيه، ثمَّ إنَّه مع هذه الصِّفات تبرَّأ من أبيه وغلظ قلبه عليه لمَّا ظهر له إصراره على الكفر.

٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا المُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) -بالمثلَّثة- العبديُّ البصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثَّوريُّ قال: (حَدَّثَنَا المُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ) النَّخعيُّ الكوفيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) ولابن عساكر: «أُراه» -بضمِّ الهمزة- أي: أظنُّه «عن ابن عبَّاسٍ» (﵄،

---

(١) «﵁»: مثبتٌ من (د).

(٢) «قال»: ليس في (د).

(٣) في هامش (ج): «لُباب التأويل» لابن الخازن.

(٤) «﴿وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾»: ليس في (د).

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ) عند الخروج من القبور حال كونكم (حُفَاةً) بضمِّ الحاء المهملة وتخفيف الفاء، جمع حافٍ، أي: بلا خفٍّ ولا نعلٍ (عُرَاةً) أي: لا ثياب عليهم جميعهم، أو بعضهم يُحشَر عاريًا، وبعضهم كاسيًا، لحديث أبي[١] سعيدٍ عند أبي داود وصحَّحه ابن حبَّان مرفوعًا: «إنَّ الميت يُبعَث في ثيابه الَّتي يموت فيها» (غُرْلًا) بضمِّ الغين المعجمة وإسكان الرَّاء، أي[٢]: غير مختونين، والغرلة: ما يقطعه الخاتن وهي القلفة (ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]) أي: نوجده بعينه بعد إعدامه مرَّةً أخرى، أو نعيد تركيب أجزائه بعد تفريقها[٣] من غير إعدامٍ، والأوَّل أوجه لأنَّه تعالى شبَّه الإعادة بالابتداء، والابتداء ليس عبارةً عن تركيب الأجزاء المتفرِّقة، بل عن الوجود/ بعد العدم، فوجب أن تكون الإعادة كذلك (﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]) الإعادة والبعث. وقوله/: ﴿وَعْدًا﴾ نُصِبَ على المصدر المُؤكِّد لمضمون الجملة المتقدِّمة، فناصبه مضمَرٌ، أي: وَعَدْنا ذلك وعدًا، قال ابن عبد البرِّ: يُحشَر الآدميُّ عاريًا، ولكلٍّ من الأعضاء ما كان له يوم وُلِد، فمن قُطِع منه شيءٌ يُرَدُّ إليه حتَّى الأقلف، وقال أبو الوفاء بن عَقِيلٍ[٤]: حشفة الأقلف موقَّاةٌ بالقلفة فتكون أرقَّ، فلمَّا أزالوا تلك القطعة[٥] في الدُّنيا أعادها الله تعالى، ليذيقها من حلاوة فضله[٦]. وفي «شرح المشكاة[٧]»: فإن قلت: سياق الآية في إثبات الحشر والنَّشر، لأنَّ المعنى: نُوجِدكم عن[٨] العدم كما أوجدناكم أوَّلًا عن العدم، فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور، أي[٩]:

د٤/٧٣ب
٣٤٢/٥

---

(١) «أبي»: سقط من غير (د).

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في (د): «تفرُّقها»، وفي (ص) و(ل): «تفرقتها»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٤) في هامش (ل): الحنبلي له كتاب «الفنون» في أزيد من أربع مئة مجلَّد.

(٥) في (د): «القلفة».

(٦) في هامش (ل): فائدة: لذَّة جماع الأقلف تزيد على لذة جماع المختون، كما بيَّنه فيما نقله شيخنا عن ابن الجوزيِّ، قال ابن عَقِيل: حشفة الأقلف موقاة، فتكون بشرتها أرق، وموضع الختن كلَّما رقَّ كان الحسُّ أصدق، كراحة الكفِّ إذا كانت مرفَّهة من الأعمال؛ صلحت للحسِّ، وإذا كانت يد قصَّار أو نجَّار؛ خفي فيها الحسُّ، فلمَّا أبانوا في الدنيا تلك البضعة لأجله أعادها الله؛ ليذيقها من حلاوة فضله. «شرح الحلبي عليه».

(٧) في هامش (ل): «أي: للطِّيبيِّ».

(٨) في (م): «من».

(٩) «أي»: ليس في (د).

من كونهم غرلًا؟ وأجاب: بأنَّ سياق الآية وعبارتها دلَّ[1] على إثبات الحشر، وإشارتها على المعنى المراد من الحديث، فهو من باب الإدماج.

(وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى) من الأنبياء (يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ) بعد حشر النَّاس كلِّهم عراةً، أو بعضهم كاسيًا، أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم الَّتي ماتوا فيها، ثمَّ تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيُحشَرون عراةً، ثمَّ يكون أوَّل من يُكسَى من الجنَّة[2] إبراهيم عليه السلام، وزاد البيهقيُّ مرفوعًا من حديث ابن عبَّاسٍ: «وأوَّل من يُكسَى من الجنَّة إبراهيم، يُكسَى حلَّةً من الجنَّة، ويُؤتَى بكرسيٍّ فيُطرَح عن يمين العرش، ثمَّ يُؤتَى بي فأُكسَى حلَّةً من الجنَّة لا يقوم لها البشر». قيل: والحكمة في كون الخليل أوَّل من يُكسَى؛ لكونه[3] جُرِّد حين أُلقِي في النَّار، ولا يلزم من تخصيص إبراهيم بأوَّليَّة الكسوة هناك أفضليَّته على نبيِّنا محمَّدٍ[4] صلى الله عليه وسلم، لأنَّ حلَّة نبيِّنا أعلى وأكمل[5]، فتَجْبُر بنفاستها ما فات من الأوَّليَّة، وكم[6] لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم من فضائل مختصَّةٍ به، لم يُسبَق إليها ولم يُشارَك فيها، ولو لم يكن له سوى خصوصيَّة الشَّفاعة العظمى، لكفى[7] (وَإِنَّ أُنَاسًا) بهمزةٍ مضمومةٍ، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «وإنَّ ناسًا» (مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) وهي جهة النَّار (فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي) أي: هؤلاء أصحابي، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «أُصَيحابي، أُصَيحابي» -مُصغرين- إشارةً إلى قلَّة عددهم، والتَّكرير للتَّأكيد (فَيُقَالُ[8]: إِنَّهُمْ لَمْ) بالميم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «لن» (يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ) بالكفر (مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ) قيل: المراد بهم: قومٌ من جفاة الأعراب ممَّن لا نصرة له في الدِّين ممَّن ارتدَّ بعد موته صلى الله عليه وسلم، ولا يقدح ذلك في الصَّحابة المشهورين، فإنَّ أصحابه -وإن شاع استعماله عرفًا فيمن لَازمَه من المهاجرين والأنصار- شاع استعماله في كلِّ من تبعه، أو أدرك

---

(١) في (م): «يدلُّ».

(٢) «من الجنَّة»: ليس في (د).

(٣) في (د): «لأنَّه».

(٤) «محمَّدٍ»: مثبتٌ من (م).

(٥) في هامش (ج): أو يكون يُكسَى حُلَّتين؛ كما في حديث البيهقيِّ، ذكره القرطبيُّ «توشيح».

(٦) في (ص): «ولما».

(٧) كُتِب فوقها في (د): «لعلَّه».

(٨) في نسخة (ج): «فيقول» وكتب على هامشها: «فيقال» كذا في الفرع.

د٤/١٧٤أ حضرته ووفد عليه ولو مرَّةً، أو المراد بالارتداد/: إساءة السِّيرة والرُّجوع عمَّا كانوا عليه من الإخلاص وصدق النِّيَّة (فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ) عيسى ابن مريم: (﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾) أي: رقيبًا عليهم أمنعهم من الارتداد، أو مشاهدًا لأحوالهم من كفرٍ وإيمانٍ (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧-١١٨]) ولأبي ذرٍّ: «﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾».

وهذا الحديث أخرجه[١] في «التَّفسير» [ح: ٤٦٢٥] و«الرِّقاق» [ح: ٦٥٢٦] و«أحاديث الأنبياء» [ح: ٣٤٤٧]، ومسلمٌ في «صفة القيامة» و«التَّفسير»، والنَّسائيُّ في «الجنائز» و«التَّفسير».

٣٣٥٠ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الحَمِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) بن أبي أُويسٍ الأصبحيُّ، ابن أخت الإمام مالكٍ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) ولأبي ذرٍّ: «حدَّثني» كلاهما بالإفراد (أَخِي عَبْدُ الحَمِيدِ) أبو بكرٍ الأعشى بن أبي أُويسٍ (عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ) محمَّد بن عبد الرَّحمن (عَنْ سَعِيدٍ) بن أبي سعيدٍ[٢] (المَقْبُرِيِّ) بضمِّ الموحَّدة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ) سوادٌ كالدُّخان (وَغَبَرَةٌ) غبارٌ، وتقديم الظَّرف للاختصاص (فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَا تَعْصِنِي؟) مجزومٌ على النَّهي بحذف حرف العلَّة (فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِيَنِي) أي: لا تهينني ولا[٣] تذلَّني (يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ) خزي (أَبِي) آزر (الأَبْعَدِ؟) من رحمة الله، وعبَّر بـ«أفعل» التَّفضيل؛ لأنَّ[٤] الفاسق بعيدٌ، والكافر أبعد منه (فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ) أي: وإنَّ أباك كافرٌ، فهي

---

(١) زيد في (م): «أيضًا».

(٢) «بن أبي سعيدٍ»: ليس في (د).

(٣) في (د): «وألَّا».

(٤) زيد في (د): «من».

حرامٌ عليه (ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ) انظر[١] (مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ) بذالٍ[٢] وخاءٍ معجمتين بينهما/ تحتيَّةٌ ساكنةٌ، ذكَرُ ضَبُعٍ كثير الشَّعر، والأنثى: ذيخةٌ، والجمع ذُيُوخٌ وأَذْياخٌ وذِيَخَةٌ (مُلْتَطِخٍ) بالرَّجيع أو بالدَّم، صفةٌ لـ«ذيخٍ»، وعند الحاكم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة: «فيمسخ الله أباه ضبعًا» (فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ) بضمِّ الياء وفتح الخاء مبنيًّا للمفعول (فَيُلْقَى فِي النَّارِ) وعند ابن المنذر: «فإذا رآه كذلك تبرَّأ منه، قال: لست أبي... الحديث». وكان[٣] قبلُ حملته الرَّأفة على الشَّفاعة له، فظهر له في هذه الصُّورة[٤] المستبشعة[٥] ليتبرَّأ منه، والحكمة في كونه مُسِخ ضبعًا دون غيره من الحيوان: أنَّ الضَّبع أحمق الحيوان، ومن حمقه أنَّه يغفل عمَّا يجب التَّيقُّظ له، فلمَّا لم يقبل آزر النَّصيحة من أشفقِ النَّاس عليه وقبل خديعة الشَّيطان أشبَهَ الضَّبع الموصوف بالحمق، قاله الكمال الدَّميريُّ. وفي هذا الحديث: دليلٌ على أنَّ شرف الولد لا ينفع الوالد إذا لم يكن مسلمًا.

٣٤٣/٥

وهذا الحديث أخرجه المؤلِّف[٦] أيضًا في «تفسير سورة الشُّعراء» [ح: ٤٧٦٩].

٣٣٥١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو: أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ، وَجَدَ فِيهِ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَصُورَةَ مَرْيَمَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا لَهُمْ فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرٌ، فَمَا لَهُ يَسْتَقْسِمُ؟»

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ/ سُلَيْمَانَ) أبو سعيدٍ الجعفيُّ الكوفيُّ، نزيل[٧] مصر، وهو من أفراده (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله المصريُّ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَمْرٌو) -بفتح العين- ابن الحارث المصريُّ (أَنَّ بُكَيْرًا) -بضمِّ الموحَّدة مُصغَّرًا- ابن عبد الله بن الأشجِّ (حَدَّثَهُ،

د٧٤/٤ب

---

(١) «انظر»: مثبتٌ من (م).

(٢) في هامش (ل): قوله: «بذالٍ»؛ أي: مكسورة. «حلبي».

(٣) في (م): «وكأنَّه».

(٤) في (ص): «الصِّفة» وفي نسخةٍ في هامش (د) كالمثبت.

(٥) في (م): «الشَّنيعة».

(٦) «المؤلِّف»: مثبتٌ من (د).

(٧) في (م): «نزل».

عَنْ كُرَيْبٍ) بضمِّ الكاف آخره مُوحَّدة مُصغَّرًا (مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄) أنَّه (قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ البَيْتَ) العتيق (وَجَدَ) ولأبي ذرٍّ: «فوجد» (فِيهِ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ) الخليل (وَصُورَةَ مَرْيَمَ) أمِّ عيسى ﵉ (فَقَالَ) رسول الله[1] (ﷺ: أَمَا لَهُمْ[2]) بتخفيف الميم، «لهم» باللَّام قبل الهاء، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «أمَّا» بتشديد الميم، ولا تشديد في الفرع كأصله «هم» بحذف اللَّام، أي: قريشٌ (فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ) وقسيم «أمَّا» قوله: (هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرٌ فَمَا لَهُ) بيده الأزلام (يَسْتَقْسِمُ؟) بها وهوكان معصومًا من ذلك.

وقد مرَّ هذا الحديث في «الحجِّ» في «باب من كبَّر في نواحي الكعبة» [ح:١٦٠١]، وأخرجه النَّسائيُّ في «الزِّينة».

٣٣٥٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى الصُّوَرَ فِي البَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيَتْ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﵉ بِأَيْدِيهِمَا الأَزْلَامُ فَقَالَ: «قَاتَلَهُمُ اللهُ، وَاللهِ إِنِ اسْتَقْسَمَا بِالأَزْلَامِ قَطُّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) التَّميميُّ الفرَّاء الصَّغير قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي الوقت: «حدَّثنا» (هِشَامٌ) هو ابن يوسف الصَّنعانيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) بميمين مفتوحتين بينهما عينٌ مهملةٌ ساكنةٌ، ابن راشدٍ الأزديِّ، مولاهم، أبي عروة البصريِّ، نزيل اليمن (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابن عبَّاسٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄: أَنَّ النَّبِيَّ) ولأبي ذرٍّ: «عن النَّبيِّ» (ﷺ لَمَّا رَأَى الصُّوَرَ) الَّتي صوَّرها المشركون (فِي البَيْتِ) الحرام (لَمْ يَدْخُلْ) إلى[3]: البيت (حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيَتْ) بضمِّ الميم، مبنيًّا للمفعول، أُزيلت، (وَرَأَى) صورة (إِبْرَاهِيمَ وَ) صورة (إِسْمَاعِيلَ ﵉ بِأَيْدِيهِمَا الأَزْلَامُ) أي: القِدَاح، واحدها: زلَمٌ[4]، و«زُلَمٌ»[5] بفتح الزَّاي وضمِّها، وإنَّما سُمِّيت القداح بالأزلام لأنَّها زُلِّمت، أي: سُوِّيت، يُقال: قِدْحٌ مُزَلَّمٌ وزليمٌ، إذا حُرِّر

(١) «رسول الله»: مثبتٌ من (م).

(٢) «لهم»: ليس في (س).

(٣) «إلى»: مثبتٌ من (د) و(ص).

(٤) في هامش (ج) و(ل): «الزُّلَم»؛ بفتح اللَّام وبضمِّ الزَّاي وتفتح: القدح. «مصباح». «حلبي».

(٥) «وزلمٌ»: ليس في (د).

وأُجيد قدره[1] وصفته[2] (فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم: (قَاتَلَهُمُ اللهُ) أي: لعنهم الله (وَاللهِ إِنِ اسْتَقْسَمَا) بكسر الهمزة وتخفيف النُّون، نافيةٌ، أي: ما استقسما (بِالأَزْلَامِ قَطُّ) وكان أحدهم إذا أراد سفرًا أو تجارةً أو نكاحًا أو أمرًا ضرب بالقداح المكتوب على بعضها: أمرني ربِّي، وعلى بعضها: نهاني ربِّي، و[3] بعضها: غُفْلٌ خالٍ عن الكتابة، فإن خرج الأمر أقدم على العمل، وإن خرج النَّهي أمسك، وإن خرج الغفل أعاد العمل مرَّةً أخرى، وقيل غير ذلك ممَّا سبق في «كتاب الحجِّ» في «باب من كبَّر في نواحي الكعبة» [ح: ١٦٠١].

٣٣٥٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا». قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَمُعْتَمِرٌ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

د٤/٧٥أ وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ)/ القطَّان قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ) -بضمِّ العين مُصغَّرًا- ابن عمر بن حفص[4] بن عاصم بن عمر بن الخطَّاب (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ) المقبريُّ (عَنْ أَبِيهِ) كيسان (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ) لم يُسَمَّ السَّائل (مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ) عند الله تعالى؟ (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (أَتْقَاهُمْ) أشدُّهم[5] تقوى (فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ) يعقوب (ابْنِ نَبِيِّ اللهِ) إسحاق (ابْنِ خَلِيلِ اللهِ) إبراهيم أشرفهم، والجواب الأوَّل من جهة الشَّرف بالأعمال/ ٥/٣٤٤ الصَّالحة، والثَّاني من جهة الشَّرف بالنَّسب[6] الصَّالح، وسقط «ابن نبيِّ الله» الأخيرة في رواية أبي ذرٍّ (قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ) أي: أصولهم الَّتي

---

(١) في (د): «قدُّه».

(٢) في (م): «وصنعته».

(٣) زيد في (م): «في».

(٤) «بن حفص»: ليس في (د).

(٥) زيد في غير (د) و(م): «لله».

(٦) في (ص): «بالمنصب».

يُنسَبون إليها ويتفاخرون بها (تَسْأَلُونَ؟) ولأبي ذرٍّ: «تسألونني» بنونين فتحتيَّةٍ، ولابن عساكر: «تسألوني» بإسقاط النُّون، وإنَّما جُعِلت معادن لِمَا فيها من الاستعدادات المتفاوتة، فمنها قابلةٌ لفيض الله تعالى على مراتب المعادن، ومنها غير قابلةٍ لها (خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ) جملةٌ مبيِّنةٌ بُعْد التَّفاوت الحاصل بعد فيض الله تعالى عليها[1] من العلم والحكمة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] شبَّههم بالمعادن في كونها أوعيةً للجواهر النَّفيسة المعنيُّ بها في الإنسان، كونه أوعية العلوم والحكمة[2]، فالتَّفاوت في الجاهليَّة بحسب الأنساب وشرف الآباء وكرم الأصل، وفي الإسلام بحسب العلم والحكمة، فالشَّرف الأوَّل موروثٌ، والثَّاني مُكتَسبٌ، قاله الطِّيبيُّ، و«خيارهم»: يحتمل أن يكون جمع خيرٍ، وأن يكون «أفعل» التَّفضيل، تقول في الواحد: خيرٌ وأخير[3] (إِذَا فَقُهُوا[4]) بضمِّ القاف، من فَقُه يفقه إذا صار فقيهًا، كـ«ظَرُف»، ولأبي ذرٍّ: «إذا فقِهوا» بكسرها[5] من[6] يفقَه -بالفتح- بمعنى: فهم، فهو متعدٍّ، والمضموم القاف لازمٌ. قال أبو البقاء: وهو الجيِّد هنا، ثمَّ القسمة -كما في «الفتح»- رباعيَّةٌ، فإنَّ الأفضل مَنْ جمع بين الشَّرف في الجاهليَّة والشَّرف في الإسلام، ثمَّ أرفعهم مرتبةً من أضاف إلى ذلك التَّفقُّه في الدِّين، ويقابل[7] ذلك من كان مشروفًا في الجاهليَّة واستمرَّ مشروفًا في الإسلام، فهذا أدنى المراتب. والثَّالث: من شَرُف في الإسلام وفَقُه ولم يكن شريفًا في الجاهليَّة، ودونه من كان كذلك لكنَّه لم يتفقَّه، والرَّابع: من كان شريفًا في الجاهليَّة ثمَّ صار مشروفًا في الإسلام، فهذا دون الَّذي

---

(١) «عليها»: ليس في (د).

(٢) «والحكمة»: ليس في (ص).

(٣) في هامش (ل): قوله: «خير وأخير» خير: اسم تفضيل، أصله: أخير، حُذِفت الهمزة تخفيفًا، لكثرة الاستعمال، وحُرِّكت الخاء بحركة الياء، فقالوا: زيد خيرٌ من عمرو، وكذا شرٌّ منه، أصله: أشرُّ، حُذِفت الهمزة تخفيفًا لكثرة الاستعمال ولم تثبت الهمزة في «خير» و«شرٍّ» في التفضيل إلَّا نادرًا. انتهى بخطِّ شيخنا عجمي.

(٤) في هامش (ل): الفقه لغة: الفهم، وقيل: فهم الأشياء الدَّقيقة، يقال: فقِه، بكسر القاف: إذا فهم، وفقَه بفتحها: إذا سبق ذهنه إلى الفهم، والفهم: ارتسام صورة ما في الخارج في الذِّهن، وقال بعضهم: الفهم: حركة النَّفس في المعقولات.

(٥) في هامش (ج): «لعلَّه: فَقِهَ».

(٦) «من»: مثبتٌ من (د) و(م).

(٧) في (د): «ومقابل».

قبله. انتهى. فالإيمان يرفع التَّفاوت المُعتَبر في الجاهليَّة، فإذا تحلَّى الرَّجل بالعلم والحكمة استجلب النَّسب الأصليَّ/، فيجتمع شرف النَّسب مع شرف الحسب، ومفهومه: أنَّ الوضيع المسلم المتحلِّي بالعلم أرفع منزلةً من الشَّريف المسلم العاطل، وما أحسن ما قال الأحنف: د٤/٧٥ب

كلُّ عزٍّ إن[1] لم يُوطَّد بعلمٍ فإلى ذلٍّ ذات يومٍ يصير[2]

وقال آخر[3]:

وما الشَّرفُ الموروثُ لا دَرَّ درُّه[4] لمحتسَبٍ إلَّا بآخر مكتسَب

وقول[5] الآخر:

إنَّ السَّريَّ إذا سرى فبنفسه وابنُ السَّريِّ إذا سرى أسراهما

(قَالَ أَبُو أُسَامَةَ) حمَّاد بن أسامة فيما وصله المؤلِّف في «قصَّة يوسف»[6] [ح: ٣٣٨٣] (وَمُعْتَمِرٌ) هو ابن سليمان بن طَرخان فيما وصله في «قصَّة يعقوب» [ح: ٣٣٧٤] كلاهما (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) العمريِّ السَّابق (عَنْ سَعِيدٍ) المقبُريِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) ﵁ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) فأسقطا: أبا سعيدٍ كيسان، فخالفا يحيى بن سعيدٍ القطَّان حيث قال: حدَّثنا عبيد الله قال: حدَّثني سعيد بن أبي سعيدٍ، عن[7] أبيه، عن أبي هريرة.

٣٣٥٤ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ: حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا سَمُرَةُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا، وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ) -بالهمزة وتشديد الميم الثَّانية مفتوحةً بصيغة اسم المفعول- ابن

---

(١) «إن»: مثبتٌ من (ب) و(س).

(٢) في (ص) و(م): «ذلٍّ ما يصير إليه».

(٣) في (م): «الآخر» وليس في (ص).

(٤) في (د) و(م): «إلَّا ذريرةٌ» وفي (ص): «لا ردَّ ردُّه».

(٥) في (د): «وقال».

(٦) في نسخةٍ في هامش (د): «يعقوب».

(٧) زيد في (د) و(م): «ابن هشامٍ البصريُّ» ولعلَّه سبق نظرٍ.

هشامِ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) ابن عُليَّة قال: (حَدَّثَنَا عَوْفٌ) الأعرابيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ) عمران العطارديُّ قال: (حَدَّثَنَا سَمُرَةُ) بن جندبٍ رضي الله عنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَتَانِي اللَّيْلَةَ) في منامي (آتِيَانِ) جبريل وميكائيل (فَأَتَيْنَا) أي: فذهبا بي حتَّى أتينا (عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا) في السَّماء (وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ) الخليل (صلى الله عليه وسلم) سقطت التَّصلية لأبي ذرٍّ.

وهذا الحديث سبق بتمامه في أواخر[1] «الجنائز» [ح: ١٣٨٦].

٣٣٥٥ - حَدَّثَنِي بَيَانُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا النَّضْرُ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: وَذَكَرُوا لَهُ الدَّجَّالَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ أَوْ كَ فَ رَ، قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ انْحَدَرَ فِي الوَادِي».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (بَيَانُ بْنُ عَمْرٍو) بفتح الموحَّدة وتخفيف التَّحتيَّة، و«عَمرو» بفتح العين، أبو محمَّدٍ البخاريُّ العابد قال: (حَدَّثَنَا النَّضْرُ) بنونٍ مفتوحةٍ فضادٍ معجمةٍ ساكنةٍ فراءٍ، ابن شُمَيلٍ قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ) عبد الله (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبرٍ الإمام في التَّفسير (أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: وَذَكَرُوا لَهُ الدَّجَّالَ) فقالوا: (بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ) كتابةً حقيقةً (كَافِرٌ، أَوْ) هذه الحروف المقطَّعة/: (كَ فَ رَ) بفتحاتٍ مُفرَّقةٍ[2]، تظهر لكلِّ مؤمنٍ كاتبًا أو غير كاتبٍ (قَالَ) ابن عبَّاسٍ: (لَمْ أَسْمَعْهُ) صلى الله عليه وسلم، زاد في باب[3] «الجَعْد» من «كتاب اللِّباس» [ح: ٥٩١٣]: «قال ذلك» (وَلَكِنَّهُ قَالَ) صلى الله عليه وسلم: (أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ) يريد: رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فإنَّه كان أشبه النَّاس بإبراهيم (وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ) بفتح الجيم وسكون العين المهملة، مجتمع الجسم، وليس المراد جعودة شعره؛ إذ في بعض الرِّوايات: أنَّه رجِّل الشَّعَر (آدَمُ) من الأدمة/ وهي السُّمرة (عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ) بالخاء المعجمة، مزمومٍ (بِخُلْبَةٍ) بخاءٍ معجمةٍ مضمومةٍ فلامٍ ساكنةٍ فمُوحَّدةٍ مفتوحةٍ، ليفةٍ، ولأبي ذرٍّ: «الخلبة: اللِّيفة» (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ) حقيقةً كليلة الإسراء، أو في المنام، ورؤيا الأنبياء وحيٌ (انْحَدَرَ) وفي «الحجِّ» [ح: ١٥٥٥]:

٥/٣٤٥ — د٤/١٧٦أ

(١) في (د): «آخر».

(٢) «مُفرَّقةٍ»: مثبتٌ من (ب) و(د) و(م).

(٣) «باب»: ليس في (ب).

«إذ انحدر»[(١)] (فِي الوَادِي) أي: وادي الأزرق، وزاد في «الحجِّ» [ح: ١٥٥٥]: «يلبِّي».

٣٣٥٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ ﵇ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالقَدُّومِ»، حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ وَقَالَ: «بِالقَدُومِ» -مُخَفَّفَةً- تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ. وَتَابَعَهُ عَجْلَانُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاءٍ الثَّقفيُّ مولاهم، البَغْلانيُّ البلخيُّ قال: (حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الأَعْرَجِ) عبد الرَّحمن بن هرمز (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «النَّبيُّ» (ﷺ: اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ ﵇[(٢)] وَهْوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً) جملةٌ حاليَّةٌ (بِالقَدُّومِ) بفتح القاف وتشديد الدَّال في الفرع وأصله[(٣)]، وقال الحافظ ابن حجرٍ: رويناه بالتَّشديد عن الأَصيليِّ والقابسيِّ، ووقع في رواية غيرهما بالتَّخفيف. قال النَّوويُّ: لم تختلف الرُّواة على[(٤)] مسلمٍ في التَّخفيف، وأنكر يعقوب بن شبَّة التَّشديد أصلًا، واختُلِف في المراد به، فقيل: هو اسم قريةٍ بالشَّام، أو ثنيَّةٍ بالسَّراة، وقيل: آلة النَّجَّار، وهي بالتَّخفيف، وأمَّا اسم الموضع ففيه الوجهان. قال في «القاموس»: والقَدُوم -يعني: بالتَّخفيف- آلةٌ[(٥)] يُنحَت بها[(٦)] مُؤنَّثةٌ، الجمع: قدائم وقُدُوم[(٧)]، وقريةٌ بحلب، وموضعٌ بنعمان[(٨)]، وجبلٌ بالمدينة، وثنيَّةٌ بالسَّراة، وموضعٌ اختتن به[(٩)] إبراهيم ﵇، وقد تُشدَّد

---

(١) في (م): «انحدر».

(٢) في (د): «﵇» وكذا في «اليونينيَّة».

(٣) «وأصله»: ليس في (د).

(٤) في (د): «في».

(٥) في هامش (ج): المِنجَر «قاموس».

(٦) في هامش (ل): قوله: «ينحت بها» كذا في النُّسخ، وعبارة «القاموس»: وآلة للنَّجر.

(٧) في (س): «وقدمٌ»، وكذا في «القاموس».

(٨) في (د): «بعمان» وهو تحريفٌ.

(٩) في (ب) و(س): «فيه».

داله[1]، وثنيَّةٌ في جبلٍ ببلاد دَوسٍ، وحصنٌ باليمن. انتهى. فمن رواه بالتَّشديد أراد الموضع، ومن رواه بالتَّخفيف، فيحتمل القرية والآلة، والأكثرون على التَّخفيف وإرادة الآلة. وقد روى أبو يَعلى من طريق عليٍّ بن رباحٍ قال: أُمِر إبراهيم بالختان فاختتن بقدومٍ، فاشتدَّ عليه، فأوحى الله إليه: عجلت قبل أن نأمرك بآلته[2]. فقال: يا ربِّ كرهت أن أؤخِّر أمرك. وعن مالكٍ والأوزاعيِّ -فيما قاله عياضٌ-: أنَّه اختتن وهو ابن مئةٍ وعشرين سنةً، وأنَّه عاش بعد ذلك ثمانين سنةً إلَّا أنَّ مالكًا ومن تبعه وقفوه على أبي هريرة. وحكى الجاروديُّ[3]: أنَّه اختتن وهو ابن سبعين سنةً[4]، وما في «الصَّحيح» أصحُّ.

وهذا الحديث[5] أخرجه أيضًا في «الاستئذان» [ح:٦٢٩٨]، ومسلمٌ في «أحاديث الأنبياء».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافعٍ الحمصيُّ قال: (أَخْبَرَنَا[6] شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة الحمصيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (وَقَالَ: بِالقَدُومِ -مُخَفَّفَةً-) وعليه الأكثر[7]، والمراد به: الآلة -كما سبق- وثبت لفظ «وقال» لأبي ذرٍّ (تَابَعَهُ) أي: تابع شعيبًا على التَّخفيف (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ) بن عبد الله الثَّقفيُّ فيما وصله مُسدَّدٌ/ في «مُسنَده» (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله (وَتَابَعَهُ) أي: تابع شعيبًا أو عبد الرَّحمن بن إسحاق (عَجْلَانُ) بفتح العين المهملة وسكون الجيم، مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشيُّ، والد محمَّد بن عجلان في التَّخفيف أيضًا، فيما وصله الإمام أحمد عن يحيى القطَّان عن محمَّد بن عجلان عن أبيه (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ).

د٤/٧٦ب

(وَرَوَاهُ) أي: الحديث المذكور (مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو) بفتح العين[8]، فيما وصله أبو يَعلى[9] في «مُسنَده» (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ، عن أبي هريرة، ووقع في رواية أَبَوَي ذرٍّ

---

(١) في (م): «وآلة» وهو تحريفٌ.
(٢) «بآلته»: ليس في (ص).
(٣) في مطبوع العمدة (١٥/٢٤٦) وأكثر من مصدر: الماوردي.
(٤) «سنةً»: مثبتٌ من (م).
(٥) «الحديث»: ليس في (د).
(٦) في (م): «حدَّثنا».
(٧) في (د): «الأكثرون».
(٨) قوله: «عن يحيى القطان... بفتح العين» سقط من (م).
(٩) في (د): «سعيدٍ»، وليس بصحيحٍ.

والوقت: «تابعه عبد الرَّحمن بن إسحاق، عن أبي الزِّناد، وتابعه عجلان، عن أبي هريرة، ورواه محمَّد بن عمرٍو، عن أبي سلمة: حدَّثنا أبو اليمان» فذكر الحديث السَّابق مُؤخَّرًا عن متابعة عبد الرَّحمن ومتابعة عجلان ورواية محمَّد بن عمرٍو، وحينئذٍ فتكون المتابعتان لقتيبة ابن سعيدٍ، على أنَّ عُمُرَ إبراهيم حين اختتن كان[1] ثمانين سنةً، وكذا رواية محمَّد بن عمرٍو، لأنَّه وقع التَّصريح في المتابعتين/ والرِّواية عند من وصلها بذلك، أمَّا على تقديم حديث أبي اليمان عليها، فالمتابعتان والرِّواية لحديثه في التَّخفيف -كما مرَّ- فافهم. ٣٤٦/٥

٣٣٥٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ تَلِيدٍ الرُّعَيْنِيُّ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثًا».

٣٣٥٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ عز وجل: قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ، قَالَ: يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلَا تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ، فَأُخِذَ. فَقَالَ: ادْعِي اللهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ، فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللهَ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا؟ قَالَتْ: رَدَّ اللهُ كَيْدَ الكَافِرِ -أَوِ الفَاجِرِ- فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ تَلِيدٍ) بفتح الفوقيَّة وسكون التَّحتيَّة بينهما لامٌ مكسورةٌ آخره دالٌ مهملةٌ، وهو سعيد بن عيسى بن تَلِيدٍ (الرُّعَيْنِيُّ) المصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «أخبرني» (ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله المصريُّ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ) بفتح الجيم، و«حازمٍ» بالحاء المهملة والزَّاي (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ) عليه الصلاة والسلام (إِلَّا ثَلَاثًا) أي: «إلَّا ثلاث كَذَبَاتٍ» كما في الطَّريق الثَّانية [ح: ٣٣٥٨].

---

(١) زيد في (م): «ابن».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ) ضدُّ المبغوض، البُنانيُّ -بضمِّ الموحَّدة وتخفيف النُّون- البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) اسم جدِّه درهمٌ الأزديُّ الجهضميُّ البصريُّ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ) أنَّه (قَالَ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ) الصَّلاة و(السَّلَامُ) لم يصرِّح برفعه في رواية حمَّاد بن زيدٍ هذه إلى رسول الله ﷺ على المعتمد الموافق لرواية النَّسفيِّ وكريمة، كما رواه عبد الرَّزَّاق عن مَعْمَرٍ، والأصل[1] رفعه، كما في رواية جرير بن حازمٍ السَّابقة [ح:٣٣٥٧]، ورواية هشام بن حسَّان عند النَّسائيِّ والبزَّار وابن حبَّان. ورواه البخاريُّ، عن الأعرج، عن أبي هريرة في «البيوع» [ح:٢٢١٧] وفي «النِّكاح» [ح:٥٠٨٤]، عن سليمان بن حربٍ، عن حمَّاد بن زيدٍ، فصرَّح برفعه أيضًا في رواية أبي ذرٍّ والأَصيليِّ وابن عساكر، ولفظه: «قال: قال رسول الله ﷺ: لم يكذب إبراهيم» (إِلَّا ثَلَاثَ كَذْبَاتٍ) بسكون الذَّال[2] عند[3] ابن الحطيئة عن أبي ذرٍّ كما في «اليونينيَّة»، وقال في «المصابيح»: بفتح الذَّال، وفي «فتح الباري» عن أبي البقاء: إنَّه الجيِّد لأنَّه جمع كَذْبةٍ -بسكون الذَّال- وهو اسمٌ لا صفةٌ، تقول: كذب كذبةً، كما تقول: ركع ركعةً[4]، ولو كان صفةً لسُكِّن في الجمع، وليس هذا من الكذب الحقيقيِّ الَّذي يُذَمُّ فاعله -حاشا وكلَّا- وإنَّما أُطلِق عليه الكذب تجوُّزًا، وهو من باب[5] / المعاريض المحتملة للأمرين لمقصدٍ شرعيٍّ دينيٍّ كما جاء في الحديث المرويِّ عند البخاريِّ في «الأدب المفرد» من طريق قتادة عن مطرِّف بن عبد الله عن عمران بن الحُصَين: «إنَّ في معاريض الكلام مندوحةً عن الكذب»، ورواه أيضًا البيهقيُّ في «الشُّعب» والطَّبرانيُّ في «الكبير» ورجاله ثقاتٌ، وهو عند ابن السُّنِّيِّ من طريق الفضل بن سهلٍ مرفوعًا. قال البيهقيُّ ﵀: والموقوف هو الصَّحيح، ورُوِي أيضًا من حديث عليٍّ مرفوعًا وسنده ضعيفٌ جدًّا. وعند ابن أبي حاتمٍ، عن أبي سعيدٍ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ

د٤/٧٧أ

---

(١) في (م): «والأصيليُّ» وهو تحريفٌ.

(٢) في هامش (ج): عبارة «تقريب الغريب»: «الكَذِبة» كـ«نَبِقة» مصدر محدود؛ ولذلك ساغ إضافة «مئة» إليه، ويجوز تخفيفُها بالإسكان مع فتح الكاف وكسرها، ومنه: «فيتحدَّث بالكذبة» بالأوجه الثَّلاثة، وليست الكسرة لبيان الهيئة، بل على سبيل التَّخفيف كنظائره، فلا وجه لمن أنكره.

(٣) «عند»: ليس في (ص).

(٤) في هامش (ل): والجمع: رَكَعات بالتَّحريك.

(٥) «باب»: ليس في (م).

في[١] كلمات إبراهيم الثَّلاث الَّتي قال: «ما منها كلمةٌ إلَّا ماحلَ بها عن دين الله» أي: جادل ودافع، وفي حديث ابن عبَّاسٍ[٢] عند أحمد: «والله إن جادل بهنَّ إلَّا عن دين الله تعالى»، وقال ابن عقيلٍ: دلالة العقل تَصْرِفُ ظاهر إطلاق الكذب على[٣] إبراهيم، وذلك أنَّ[٤] العقل قطع بأنَّ الرَّسول ينبغي أن يكون موثوقًا به ليُعلَم صدقُ ما جاء به عن الله، ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه، فكيف مع وجود الكذب منه، وإنَّما أطلق عليه ذلك[٥] لكونه بصورة الكذب عند السَّامع، وعلى كلِّ تقديرٍ فلم يصدر من إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إطلاق الكذب على ذلك، أي: حيث يقول في حديث الشَّفاعة: «وإنِّي كنت كذبت ثلاث كذباتٍ» إلَّا في حال شدَّة الخوف لعلوِّ مقامه، وإلَّا فالكذب في مثل تلك المقامات يجوز، وقد يجب لتحمُّل أخفِّ الضَّررين دفعًا لأعظمهما، وقد اتَّفق الفقهاء فيما لو طلب ظالمٌ وديعةً عند إنسانٍ ليأخذها غصبًا وجب على المُودَع عنده أن يكذب بمثل أنَّه لا يعلم موضعها، بل يحلف على ذلك، ولمَّا كان ما صدر من الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ مفهوم ظاهره خلاف باطنه، أشفق أن يُؤاخَذ به، لعلوِّ حاله، فإنَّ الَّذي كان[٦] يليق بمرتبته[٧] في النُّبوَّة والخلَّة أن يصدع بالحقِّ ويصرِّح بالأمر كيفما كان، ولكنَّه رُخِّصَ له فقبل الرُّخصة، ولذا يقول عندما يُسأَل في الشَّفاعة: إنَّما كنت خليلًا من وراء[٨] وراء[٩]، ويُستفاد

---

(١) «في»: ليس في (م).

(٢) في (ب): «مسعودٍ» وليس بصحيحٍ.

(٣) في (ب) و(س) ونسخة في هامش (ل): «عن».

(٤) في (م): «بأنَّ».

(٥) في (ص): «الكذب».

(٦) «كان»: ليس في (م).

(٧) في (م): «برتبته».

(٨) زيد في (ص): «من».

(٩) في هامش (ل): ذكر ابن هشام في الباب السَّادس من المبنيَّات «ما لزم البناء على الضَّمِّ منه»: قَبْلُ، وبعْدُ، وأوَّلُ، وأسماءُ الجهات، نحو: قُدَّام وأمامُ وخلف وأخواتها؛ ومنه قول الشَّاعر:

إذا أنا لم أُومنْ عليك ولم يكن ... لقــاؤك إلَّا مــن وراءُ وراءُ

يعني: فـ«وراءُ» مبنيٌّ على الضَّمِّ لحذف المضاف إليه ونيَّة معناه، وأمَّا الثَّاني فهو تأكيد له، والمؤكِّد تابع للمؤكَّد إعرابًا وبناءً.

قال في «النِّهاية»: «من وراءَ وراءَ» هكذا يقال مبنيًّا على الفتح، أي: من خلف حجاب. انتهى. قال شيخنا =

٣٤٧/٥ منه: أنَّ الخلَّة لم/ تكن بكمالها إلَّا لمن صحَّ له في ذلك اليوم المقام المحمود، وأمَّا قول الإمام فخر الدِّين: -لا ينبغي أن يُنقَل هذا الحديث، لأنَّ فيه نسبة الكذب إلى إبراهيم، وقول بعضهم له: فكيف يكذب الرَّاوي العدل؟ وجواب الإمام له: بأنَّه[1] لمَّا وقع التَّعارض بين نسبة الكذب إلى الرَّاوي وبين[2] نسبة الكذب إلى الخليل، كان من المعلوم بالضَّرورة أنَّ نسبته إلى الرَّاوي أولى- فليس بشيءٍ؛ إذ الحديث صحيحٌ ثابتٌ، وليس فيه نسبة محض الكذب إلى الخليل، وكيف السَّبيل إلى تخطئة الرَّاوي مع قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصَّافات: ٨٩] و﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وعن سارة أختي؛ إذ ظاهر هذه الثَّلاثة -بلا ريبٍ- غير مرادٍ/ (ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ) أي: من الثَّلاث (فِي ذَاتِ اللهِ) لأجله (عَزَّوَجَلَّ) محضًا من غير حظٍّ لنفسه؛ بخلاف الثَّالثة -وهي قصَّة سارة- فإنَّها تضمَّنت حظًّا ونفعًا له. د٤/٧٧ب

فالأولى: (قَوْلُهُ) تعالى حاكيًا عنه لمَّا طلبه قومه ليخرج معهم إلى معيدهم[3]، وكان أحبَّ أن يخلو بآلهتهم ليكسرها: (﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصَّافَّات: ٨٩]) مريض القلب بسبب إطباقكم[4] على الكفر والشِّرك، أو سقيمٌ بالنِّسبة إلى ما يُستَقبل، يعني: [5] مرض الموت، واسم الفاعل يُستعمَل بمعنى المستقبل كثيرًا، أو خارج المزاج[6] عن الاعتدال خروجًا قلَّ من يخلو منه، وقال سفيان: سقيمٌ، أي: طعينٌ، وكانوا يفرُّون من المطعون، وعن ابن عبَّاسٍ في رواية العوفيِّ: قالوا له وهو في بيت آلهتهم: اخرج، فقال: إنِّي مطعونٌ، فتركوه مخافة الطَّاعون. فإنَّه كان غالب[7] أسقامهم الطَّاعون، وكانوا يخافون العدوى، وأمَّا حكاية[8] قول بعضهم: -إنَّه كان

= بهامشها: في هذه الكلمة كلام كثير للأئمَّة طويل، نقله الجلال السُّيوطي في «عقود الزَّبرجد» في مسند حذيفة، منه قوله: «وراءَ وراءَ» أي: فيما بين بُعْد الهيئة وقُرْبِ الخلَّة، وبناء هذه الأسماء كبناء خمسةَ عشرَ لتضمُّنها من حرف العطف ما أوجب ذلك، هكذا نقله الحفَّاظ عن الصَّحابة الَّذين حفظوه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) في (د): «لأنَّه».

(٢) «بين»: ليس في (ب).

(٣) في (ب): «عيدهم»، وفي (م): «معبدهم».

(٤) في (م): «إطباقهم».

(٥) زيد في (م): «من».

(٦) في (م): «المجاز» وهو خطأ.

(٧) في (د): «أغلب».

(٨) «حكاية»: ليس في (ب) و(م).

تأتيه الحمَّى في ذلك الوقت - فبعيدٌ، لأنَّه لوكان كذلك لم يكن كذبًا، لا تصريحًا ولا تلويحًا[(١)].

(وَ) الثَّانية: (قَولُهُ) لمَّا كسر آلهتهم كسرًا وقطعًا إلَّا كبيرًا لهم فاستبقاه، وكانت -فيما قيل- اثنين وسبعين صنمًا، بعضها من ذهبٍ وبعضها من فضَّةٍ وبعضها من حديدٍ وبعضها من رصاصٍ وحجرٍ وخشبٍ، وكان الكبير من الذَّهب مُرصَّعًا بالجواهر، وفي عينيه[(٢)] ياقوتتان تتَّقدان، وجعل الفأس في عنقه لعلَّهم إليه يرجعون فيسألونه: ما بال هؤلاء مُكسَّرين وأنت صحيحٌ والفأس في عنقك؟ إذ من شأن المعبود أن يُرجَع إليه، أو المراد: أنَّهم يرجعون إلى إبراهيم لتفرُّده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاججهم[(٣)]، أو يرجعون إلى توحيد الله عند عجز آلهتهم، فلمَّا رجعوا من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم مُكسَّرةً وقالوا[(٤)] لإبراهيم: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢] قال: (﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]) وهذا الإضراب عن جملةٍ محذوفةٍ، أي: لم أفعله، إنَّما الفاعل حقيقةً هو[(٥)] الله، وإسناد الفعل إلى كبيرهم من أبلغ التَّعاريض[(٦)]، وذلك أنَّهم لمَّا طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على إيذائه قلبَ الأمر عليهم، وقال: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ لأنَّه ﷺ[(٧)] غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفَّةً، وكان غيظه من كبيرها أشدَّ لِمَا رأى من زيادة تعظيمهم له، فأسند الفعل إليه، لأنَّه هو السَّبب في استهانته لها، والفعل كما يُسنَد إلى مباشره يُسنَد إلى الحامل عليه، أو أنَّ إبراهيم ﷺ قصد تقرير الفعل لنفسه على أسلوبٍ تعريضيٍّ، وليس قصده نسبة الفعل إلى الصَّنم، وهذا كما لو قال لك من لا يحسن الخطَّ فيما كتبته: أنت[(٨)] كتبت

---

(١) في (ص) و(ل): «تعريضًا»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٢) في (د): «عينيه».

(٣) في غير (د) و(م): «فيحاجَّهم».

(٤) في (د) و(م): «مكسَّرةً قالوا».

(٥) «هو»: ليس في (د).

(٦) في (ب) و(س): «المعاريض».

(٧) زيد في (م): «لمَّا».

(٨) في (س) و(ص): «أأنت».

هذا؟ فقلتَ له: بل كتبتَه أنتَ، قاصدًا بذلك تقريره لك[1] مع الاستهزاء، لا نفيه عنك/ وإثباته له، ذكرهما الزَّمخشريُّ، وتعقَّب الأوَّل منهما صاحب «الفرائد»[2]: بأنَّه إنَّما يستقيم إذا كان الفعل دائرًا بين إبراهيم وبين الصَّنم الكبير؛ لاحتمال أن يكون كسرها غير إبراهيم، والثَّاني منهما: بأنَّه[3] ضعيفٌ لأنَّ غيظه من عبادة غير الله يستوي[4] فيه الكبير والصَّغير. والجواب: أنَّه دلَّ تقديم الفاعل المعنويِّ في قوله: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ﴾ على أنَّ الكلام ليس في الفعل لأنَّه معلومٌ، بل في الفاعل كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: ٩١] ودلَّ قولهم: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ وقولهم: ﴿قَالُوا۟[5] فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: ٦١] على أنَّهم لم يشكُّوا أنَّ الفاعل هو، فإذًا لا يكون قصدهم في قوله[6]: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا﴾ إلَّا بأن يقرَّ بأنَّه هو، فلمَّا ردَّ بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ تعريضًا دار الأمر بين الفاعلين، أو المعنى على التَّقديم والتَّأخير، أي: بل فعله كبيرهم، إن كانوا ينطقون فاسألوهم، فجعل النُّطق شرطًا/ للفعل، إن قدروا على النُّطق قدروا على الفعل، فأراهم عجزهم، وفي ضمنه: أنا فعلت ذلك[7].

(وقَالَ: بَيْنَا) بغير ميمٍ (هُوَ) أي: إبراهيم (ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ)[8] بنت هاران ملك حرَّان زوجته

(١) في (د) و(م): «كذلك».

(٢) في (م): «الفوائد».

(٣) في (د) و(م): «أنَّه».

(٤) في (د) و(ص): «فاستوى».

(٥) في (م): «وقوله»: ﴿فَأْتُوا۟﴾.

(٦) في (ب) و(س): «قولهم».

(٧) في هامش (ل): وعند الكسائي: أنَّه كان يقف عند قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٢١] أي: فعله من فعله كائنًا مَن كان، ثمَّ يبتدئ ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وهذا خبر مستقل، ثم يقول: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ ...﴾ إلى آخره، ولا يخفى تكلُّفه. «فتح»، وفي «الكواشي»: قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ كافٍ إن حذفت الفاعل، وغير جائز إن رفع.

(٨) في هامش (ج): «سارة» ضبطها الكِرمانيُّ بتخفيف الرَّاء، وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن مُقاتِل بن سليمان عن الضَّحَّاك قال: كان اسمُ سارة يَسارة...، وذكر الحديث، وفيه: فقال لها جبريل: كنت يَسارة لا تحملين، فصِرت سارة تحملين الولد وترضعينه، فقالت سارة: يا جبريل؛ نقصت اسمي، قال جبريل: إنَّ الله قد وعدك أن يجعل هذا الحرف في اسم ولدٍ مِن ولدك في آخر الزَّمان، وذلك أنَّ اسمه عند الله حيٌّ، فسمَّاه يحيى. انتهى. وضبطها المناويُّ بتشديد الرَّاء وقال: لأنَّها كانت لبراعة جمالِها تُسِرُّ كلَّ مَن يراها. انتهى. ثمَّ رأيتُ الشَّارح ضبطها بالوجهين في «الهبة».

معه، وزاد مسلمٌ: «وكانت من أحسن النَّاس» وجواب «بينا» قوله: (إِذْ أَتَى) أي: مرَّ (عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ) اسمه صادوق[1] -فيما ذكره ابن قتيبة- وهو ملك الأردن، أو سنان[2] أو سفيان[3] ابن علوان فيما ذكره الطَّبريُّ، أو عمرو بن امرئ القيس بن سبأ، وكان على مصر، ذكره السُّهيليُّ (فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَهُنَا رَجُلًا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «هذا رجلٌ» (مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ) الجبَّار (إِلَيْهِ) أي[4]: إلى الخليل (فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ) المرأة؟ (قَالَ) الخليل: هي (أُخْتِي) أي: في الإسلام، ولعلَّه أراد بذلك دفع أحد الضَّررين بارتكاب أخفِّهما، لأنَّ اغتصاب الملك إيَّاها واقعٌ لا محالة، لكن إن علم أنَّ لها زوجًا حملته الغيرة على قتله، أو حبسه وإضراره؛ بخلاف ما إذا علم أنَّ لها أخًا فإنَّ الغيرة[5] حينئذٍ تكون من قِبل الأخ خاصَّةً، لا من قِبَل الملك، فلا يبالي به، وقيل: خاف أنَّه إن علم أنَّها زوجته ألزمه بطلاقها (فَأَتَى) الخليل (سَارَةَ، قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ) الَّتي وقع بها ذلك (مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ[6]) بفتح الرَّاء عند ابن الحطيئة عن أبي ذرٍّ، وتخصيص الأرض بالأرض[7] الَّتي وقع بها ذلك دافعٌ لاعتراض من قال: إنَّ لوطًا كان مؤمنًا معه، قال[8] تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ﴾ [العنكبوت: ٢٦] (وَإِنَّ هَذَا) الجبَّار (سَأَلَنِي) عنك (فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي) في الإيمان (فَلَا تُكَذِّبِينِي) بقولك: هو زوجي (فَأَرْسَلَ) الجبَّار (إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ، ذَهَبَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهَنيِّ: «وذهب» (يَتَنَاوَلُهَا) ولأبي ذرٍّ: «تناولها»/، بإسقاط التَّحتيَّة، بلفظ الماضي (بِيَدِهِ، فَأُخِذَ) بضمِّ الهمزة وكسر المعجمة مبنيًّا للمفعول، أي: اختنق حتَّى ركض برجله كأنَّه مصروعٌ. وعند مسلمٍ: «أنَّه لمَّا أرسل إليها قام إبراهيم يصلِّي»

د٧٨/٤ب

---

(١) في (د): «صادوف».

(٢) «أو سنان»: ليس في (ص).

(٣) «أو سفيان»: ليس في (د) و(م)، وفي هامش (ل): قوله: «أو سفيان» كذا بخطِّ المزِّيِّ بهامش «الفرع اليونينيِّ».

(٤) «أي»: ليس في (ب).

(٥) في هامش (ل): و«الغَيرة» بالفتح: مصدر قولك: غار الرَّجل على أهله يغار غيرًا [وغَيْرَةً، وغارًا].

(٦) في (ل): «غيرُك»، وفي هامش (ل): كذا في «الفرع» وصُحِّحَ [عليه]، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «غيري وغيرك» يعني: زوجين مؤمنين غيري وغيرك، يتعيَّن حمله على هذا؛ لأنَّ لوطًا كان معهم وهو نبيٌّ. «ابن كثير».

(٧) في غير (ب) و(س): «الأرض بالتي».

(٨) زيد في (م): اسم الجلالة.

وفي رواية الأعرج في «البيوع» في «باب شراء المملوك من الحربيِّ وهبته وعتقه» [ح:٢٢١٧]: «فأُرسِل بها إليه فقام إليها[1]، فقامت تتوضَّأ وتصلِّي فقالت: اللَّهمَّ إن كنتُ آمنت بك وبرسولك[2] وأحصنت فرجي إلَّا على زوجي فلا تسلِّط عليَّ الكافر، فغطَّ حتَّى ركض برجله» وفي «مسلمٍ»: «لمَّا دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده، فقُبِضت يده قبضةً شديدةً»[3] (فَقَالَ) لها: (ادْعِي[4] اللهَ لِي) وعند مسلمٍ: «ادعي الله أن يُطلِق يدي» (وَلَا أَضُرُّكِ) ولأبي ذرٍّ: «ولا أضرَّك» بفتح الرَّاء (فَدَعَتِ اللهَ، فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ) ولأبي ذرٍّ: «ثانيةً» بغير ألفٍ و[5]لامٍ (فَأُخِذَ) بضمِّ الهمزة (مِثْلَهَا) أي: الأولى (أَو أَشَدَّ) منها (فَقَالَ) لها: (ادْعِي اللهَ لِي) أن يخلِّصني (وَلَا أَضُرُّكِ) بفتح الرَّاء وضمِّها كالسَّابقة (فَدَعَتِ اللهَ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ) بفتح الحاء المهملة والجيم جمع حاجبٍ، ولـ«مسلمٍ»: «ودعا الَّذي جاء بها» قال الحافظ ابن حجرٍ: ولم أقف على اسمه (فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي) ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «إنَّكَ لم تأتني بإنسانٍ، إنَّما أتيتني» (بِشَيْطَانٍ) أي: متمرِّدٍ من الجنِّ، وهو مناسبٌ لِمَا وقع له من الصَّرع. زاد الأعرج [ح:٢٢١٧]: «أرجعوها إلى إبراهيم» (فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ) أي: وهبها لها لتخدمها لأنَّه أعظمها أن تخدم نفسها، وكان أبو هاجر من ملوك القبط[6] (فَأَتَتْهُ) أي: أتت

---

(١) «فقام إليها»: ليس في (م).

(٢) في (ص): «وبرسلك».

(٣) في هامش (ل): الحديث من «م»، وفي «الفوائد»: ابتلاء الصَّالحين لرفع درجاتهم، ويقال: إن الله كشف لإبراهيم حتَّى رأى المَلِك مع سارة معاينة، وأنَّه لم يصل منها إلى شيء، ذُكِرَ ذلك في «التِّيجان» ولفظه: فأمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه، ثُمَّ نحَّى إبراهيم إلى خارج القصر، وقام إلى سارة، فجعل الله القصر لإبراهيم كالقارورة الصَّافية، وصار يراهما ويسمع كلامهما.

(٤) في هامش (ج): في «حاشية الغزِّيِّ» على «شرح التَّصريف» كالدَّمامينيِّ: تقول في أمر المخاطبة مِن دعا مثلًا: «أُدعِي» بالضَّمِّ؛ لأنَّ أصل مضارعه «تَدْعُوِي»، نُقِلَت كسرةُ الواو إلى العين، ثمَّ حُذِفَت الواو؛ لالتقاء السَّاكنين، ثمَّ رأيتُ في «الأوضح» و«شرحه»: والثَّالثة: رجحان الضَّمِّ على الكسر -أي: في همزة الوصل- فيما عرض جعلُ ضمَّة عينِه كسرةً؛ مِن نحو: «أُغزِي» بضمِّ الهمزة راجحًا، وبكسرها مرجوحًا، فالضمُّ نظرًا إلى أنَّ الضمَّة الأصليَّة مقدَّرة؛ لأنَّ المقدَّر كالموجود، والكسر نظرًا إلى الحالة الرَّاهنة، ومرجعُ الوجهين إلى الاعتداد بالعارض وعدمِه. انتهى باختصار، وقد قُرِئَ: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [البقرة: ٦١] بكسر العين على لغة بني عامر، قال السَّمين: فيجوز أن يكون مِن لغتهم: دعَى يَدْعِي؛ كرمى يرمي.

(٥) زيد في (د): «لا».

(٦) في هامش (ج) و(ل) واللفظ لحاشية (ل): وإنَّها من حَفْن -بفتح المهملة وسكون الفاء- قرية بمصر، قال =

سارة إبراهيم (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا[١]؟) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء[٢] التَّحتيَّة مقصورٌ من غير همزٍ، أي: ما حالك وما[٣] شأنك؟! ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «مهيم» بالميم بدل الألف، ولابن السَّكن[٤]: «مَهْيَن» بالنُّون، وكلُّها بمعنًى (قَالَتْ) سارة: (رَدَّ اللهُ كَيْدَ الكَافِرِ -أَو الفَاجِرِ- فِي نَحْرِهِ) هو مَثَلٌ تقوله العرب لمن رام أمرًا باطلًا فلم يصل إليه (وَأَخْدَمَ هَاجَرَ) وفي حديث مسلمٍ عن أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشَّفاعة الطَّويل: فقال في قصَّة إبراهيم/ وذكر كذباته، ثمَّ ساقه من طريقٍ أخرى من هذا الوجه، وقال في آخره، وزاد في قصَّة إبراهيم[٥]، وذكر قوله[٦] في «الكوكب»: هذا ربِّي، وقوله لآلهتهم: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصَّافَّات: ٨٩] قال القرطبيُّ -فيما قرأته في «تفسيره»-: فعلى هذا تكون الكذبات أربعةً، إلَّا أنَّ النَّبيَّ ﷺ نفى تلك بقوله: لم يكذب إبراهيم إلَّا ثلاث كذباتٍ: إنِّي سقيمٌ، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وواحدةٌ في شأن سارة/. ولم يعدَّ عليه قوله في الكوكب: ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٦] كذبةً، وهي داخلةٌ فيه، لأنَّه -والله أعلم- كان حين قوله ذلك في حال الطُّفوليَّة، وليست حالة تكليفٍ. انتهى. وهذا الَّذي قاله القرطبيُّ نقله عنه في «فتح الباري» وأقرَّه، وقد اتَّفق أكثر المحقِّقين على فساده، محتجِّين بأنَّه لا يجوز أن يكون لله رسولٌ يأتي عليه وقتٌ من الأوقات إلَّا وهو موحِّدٌ عابدٌ[٧]، وبه عارفٌ[٨]، ومن كلِّ معبودٍ سواه بريءٌ، وكيف يتوهَّم هذا على من عصمه وطهَّره وآتاه رشده من قبل، وأراه ملكوت السَّموات والأرض، أفتراه أراه الملكوت ليوقن، فلمَّا أيقن رأى كوكبًا، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ معتقدًا؟! فهذا لا يكون أبدًا، وأيضًا فالقول

د٤/١٧٩أ

٥/٣٤٩

= اليعقوبيُّ: كانت مدينة قديمة. انتهى. وهي الآن كفر، من عمل أنصنا بالبرِّ الشَّرقيِّ من الصَّعيد في مقابلة الأشمونين، وفيها آثار عظيمة باقية. «فتح».

(١) في هامش (ج) و(ل): قيل: أوَّل من نطق بها إبراهيم، قلت: ظاهر هذا الحديث أنَّ المتكلِّم بها إنَّما هو أبو هريرة. وزاد في هامش (ج): تفسيرًا لإيماء إبراهيم «هامش الفرع».

(٢) «الياء»: ليس في (د).

(٣) في (ب) و(ص): «أو شأنك».

(٤) في غير (د) و(س): «ولابن عساكر» وليس بصحيحٍ. وفي هامش (ج): ولابن السكن، كذا في «الفتح».

(٥) زيد في (م): «وقال».

(٦) «قوله»: ليس في (د).

(٧) «عابد»: ليس في (ل)، وهي من نسخة في هامشها.

(٨) في (د): «يوحِّد وبه عارفٌ».

بربوبيَّة الجماد[1] كفرٌ بالإجماع، وهو لا يجوز على الأنبياء بالإجماع[2]، أو قاله بعد بلوغه على سبيل الوضع، فإنَّ المستدلَّ على فساد قولٍ يحكيه على ما يقول الخصم، ثمَّ يكرُّ عليه بالإفساد، كما يقول الواحد منَّا إذا ناظر من يقول بقدم الجسم، فيقول: الجسم قديمٌ، فإن كان كذلك فلِمَ نشاهده مُركَّبًا متغيِّرًا؟! فقوله: «الجسم قديمٌ» إعادةٌ لكلام الخصم حتَّى يلزم المحال عليه، فكذا هنا قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ حكايةً لقول الخصم، ثمَّ ذكر عقبه ما يدلُّ على فساده، وهو قوله: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦] ويؤيِّد هذا أنَّه تعالى مدحه في آخر[3] الآية على هذه المناظرة بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٣] ولذا لم تعدَّ هذه مع تلك الثَّلاث المذكورة.

(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه بالسَّند السَّابق يخاطب العرب: (تِلْكَ) يعني: هاجر (أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ) لكثرة ملازمتهم الفلوات الَّتي بها مواقع المطر لرعي دوابِّهم، وقال الخطَّابيُّ: وقيل: إنَّما أراد زمزم، أنبعها الله عزَّ وجلَّ لهاجر فعاشوا بها، فصاروا كأنَّهم أولادها. وذكر ابن حبَّان في «صحيحه»: أنَّ كلَّ من كان من ولد هاجر يُقال له: ولد ماء السَّماء، لأنَّ إسماعيل ولد هاجر، وقد رُبِّي بماء زمزم، وهي ماء السَّماء الَّذي أكرم الله به إسماعيل حين ولدته هاجر، فأولادها أولاد ماء السَّماء، وقيل: ماء السَّماء هو عامرٌ جدُّ الأوس والخزرج، سُمِّي بذلك لأنَّه كان إذا قحط النَّاس أقام لهم ماله مقام المطر.

وهذا الحديث قد سبق في «البيع» [ح: ٢٢١٧] وأخرجه في «النِّكاح» [ح: ٥٠٨٤] أيضًا، ومسلمٌ في «الفضائل».

٣٣٥٩ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى أَوِ ابْنُ سَلَامٍ عَنْهُ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ - رضي الله عنها -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ وَقَالَ: «كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى) بضمِّ العين مُصغَّرًا، ابن باذام[4] العبسيُّ الكوفيُّ (أَوِ)

---

(١) زيد في (ب) و(س): «أيضًا».

(٢) زيد في (د): «انتهى».

(٣) زيد في غير (د) و(ص): «هذه».

(٤) في هامش (ج): بالموحَّدة والذال المعجمة «ترتيب».

حدَّثنا (ابْنُ سَلَامٍ) محمَّدٌ (عَنْهُ) أي: عن عُبَيد الله بن موسى، وكلاهما من مشايخه، والظَّاهر: أنَّ المؤلِّف شكَّ في سماعه للحديث الآتي من[1] عبيد الله بن موسى، ثمَّ تحقَّق أنَّه سمعه[2] من ابن سَلَامٍ عن عُبَيد الله، فساقه هكذا، قال عبيد الله: (أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز (عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) بضمِّ الجيم وفتح الموحَّدة مُصغَّرًا، ابن شيبة[3] بن عثمان الحَجَبيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ) غُزَيَّة أو غُزَيلة العامريَّة/، ويُقال: الأنصاريَّة (رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ) بفتح الواو والزاي (وَقَالَ) ولأبي ذرٍّ: «قال»: (كَانَ يَنْفُخُ) النَّار (عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام) حين أُلقِي فيها، وكلُّ دابَّةٍ في الأرض كانت تطفئها عنه. وفي حديث عائشة: «لمَّا أُحرِق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه»، ذكره الكمال الدَّميريُّ، وفي «الطَّبرانيِّ» عن ابن عبَّاسٍ مرفوعًا: «اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة»، وفي إسناده عمر[4] بن قيسٍ المكِّيُّ وهو ضعيفٌ، وسقط قوله: «عليه السلام» لأبي ذرٍّ.

د٤/٧٩ب

٣٣٦٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ﴿لَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ) النَّخعيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفصٌ قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِبْرَاهِيمُ) النَّخعيُّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن الأسود (عَنْ عَبْدِ اللهِ) يعني: ابن مسعودٍ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]) معطوفٌ على الصِّلة فلا محلَّ لها، أو الواو للحال[5]، والجملة بعدها في محلِّ نصبٍ على الحال، أي: آمنوا غير مُلبِسين إيمانهم بظلم،

---

(١) في (م): «عن».

(٢) في (م): «سمع».

(٣) زيد في (د): «سليمان» وليس بصحيحٍ.

(٤) في (د): «عمرو» وهو تحريفٌ.

(٥) في هامش (ل): قوله: «الواو للحال» هذا وجه ثانٍ كما يعلم من عبارة السَّمين، وعبارته: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما معطوفة... إلى آخره آخر ما في «اللباب»، ثمَّ قال: ولا يُلتَفت إلى قول ابن عصفور حيث =

وهو كقوله تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠] (قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟) حملوه على العموم لأنَّ قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ نكرةٌ في سياق النَّفي، فبيَّن لهم الشَّارع ﷺ أنَّ الظَّاهر غير/ مرادٍ، بل هو من العامِّ الَّذي أُريد به الخاصُّ حيث (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ) بل المراد: (﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]) أي: (بِشِرْكٍ) أي: لم ينافقوا (أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ) أنعم أو مشكم[1]: (﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]) لأنَّ التَّسوية بين من يستحقُّ العبادة وبين[2] من لا يستحقُّها ظلمٌ عظيمٌ، لأنَّه وضع العبادة في غير موضعها، وسقط قوله: «﴿يَا بُنَيَّ﴾» لأبي ذرٍّ.

٣٥٠/٥

فإن قلت: ما وجه مناسبة هذا الحديث لِمَا ترجم به؟ فالجواب أنَّ قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من كلام إبراهيمَ؛ جوابًا عن السُّؤال في قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ [الأنعام: ٨١] أو من كلام قومه وأنَّهم أجابوه بما هو حجَّةٌ عليهم، وحينئذٍ فالموصول خبر مبتدأ محذوفٍ، أي: هم الَّذين آمنوا، فظهرت المناسبة بين الحديث والتَّرجمة، ويكفي أدنى إشارةٍ، كما هي عادة المؤلِّف رحمه الله في دقائق التَّراجم، وفي حديث عليٍّ عند الحاكم: أنَّه قرأ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ وقال: نزلت هذه الآية في إبراهيم وأصحابه، ليس في هذه الأمَّة.

وحديث الباب سبق[3] في «الإيمان» في «باب ظلمٌ دون ظلم» [ح: ٣٢] وأخرجه أيضًا[4] في «التَّفسير» [ح: ٤٦٢٩].

٩ - بابٌ: ﴿يَزِفُّونَ﴾: النَّسَلَانُ فِي المَشْيِ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين من غير ذكر[5] ترجمةٍ، فهو كالفصل من سابقه (﴿يَزِفُّونَ﴾[6]) في قوله

= جعل وقوع الجملة المنفيَّة حالًا قليلًا، ولا إلى قول ابن خروف حيث جعل «الواو» واجبة الدُّخول على هذه الجملة وإن كان فيها ضمير يعود على ذي الحال.

(١) في هامش (ج): عبارة القاضي: أنعم، أو أشكم، أو ماثان. انتهى. وعبارة الخازن: قيل: اسمه أنعم، وقيل: مشكم.

(٢) «بين»: مثبتٌ من (ص) و(م).

(٣) في (م): «السَّابق».

(٤) «أيضًا»: ليس في (د).

(٥) «ذكر»: ليس في (د).

(٦) في هامش (ل): زفَّ زفًّا وزفوفًا وزفيفًا: أسرع، «قاموس».

تعالى في سورة الصَّافَّات: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ[١]﴾ [الصافات: ٩٤] أي: إلى إبراهيم، لمَّا بلغهم خبر كسر أصنامهم ورجعوا من عيدهم حال كونهم يزفُّون، وهو (النَّسْلَانُ[٢])/ فيما وصله الطَّبريُّ عن مجاهدٍ بلفظ: الوزيف: النَّسْلان -وهو بفتح النُّون وسكون السِّين[٣] المهملة وبعد اللَّام ألفٌ ونونٌ-، وعن مجاهدٍ وغيره، أي: يسرعون (فِي المَشْيِ) ووقع في فرع «اليونينيَّة» علامة سقوط الباب لأبي ذرٍّ[٤]، وثبوت «﴿يَزِفُّونَ﴾: النَّسلان في المشي» للحَمُّويي والكُشْميهَنيِّ، وثبوت كلٍّ لابن عساكر[٥]، وقال ابن حجرٍ: سقط ذلك من رواية النَّسفيِّ، وثبت في رواية المُستملي: «باب» بغير ترجمةٍ، وَوَهِمَ من وقع عنده: «باب ﴿يَزِفُّونَ﴾: النَّسلان»[٦]، فإنَّه كلامٌ لا معنى له، والَّذي يظهر: ترجيح ما وقع عند المُستملي، لأنَّ باب بغير ترجمةٍ كالفصل من السَّابق، وتعلُّقه بما قبله[٧] واضحٌ.

٣٣٦١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا بِلَحْمٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ يَجْمَعُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيُنْفِذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ -فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ- فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنَ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ -فَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ- نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى»، تَابَعَهُ أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرٍ) السَّعديُّ المروزيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمَّاد بن أسامة (عَنْ أَبِي حَيَّانَ) بفتح الحاء[٨] المهملة وتشديد التَّحتيَّة، يحيى بن سعيدٍ

د٤/١٨٠أ

---

(١) زيد في (ب): «﴿يَزِفُّونَ﴾».

(٢) في هامش (ج) و(ل): و«النَّسَلَان» بفتح النُّون والسِّين المهملة، وهو السُّرعة في المشي، يقال: نَسَلَ ينسِل نسلًا ونسلانًا. «حلبي».

(٣) في هامش (ل): صوابه: «بفتح السين».

(٤) وقع في الأصول الخطية زيادة: «في المشي» وهو سبق قلم إذ هو لفظ الترجمة، وليس في مصدر المصنف «فتح الباري» وهو الصواب.

(٥) في اليونينية أنَّ الباب والترجمة ليسا في رواية ابن عساكر.

(٦) وقع في الأصول الخطية زيادة: «في المشي» وهو سبق قلم إذ هو لفظ الترجمة، وليس في مصدر المصنف «فتح الباري» وهو الصواب.

(٧) في (ص): «بعده».

(٨) «الحاء»: مثبتٌ من (س).

التَّيميِّ -تيم الرِّباب[1]- الكوفيِّ (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) هَرِمِ بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجليِّ الكوفيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنَّه (قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بضمِّ الهمزة وكسر الفوقيَّة مبنيًّا للمفعول (يَوْمًا بِلَحْمٍ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَجْمَعُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ) في «باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾» [ح: ٣٣٤٠] قال: «كنَّا مع النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دَعوةٍ[2]، فرُفِع إليه الذِّراع وكانت تعجبه، فنهس منها نهسةً وقال: أنا سيِّد النَّاس يوم القيامة، هل تدرون بم يجمع الله الأوَّلين والآخرين؟» (فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ) أرضٍ مستويةٍ واسعةٍ (فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي) بضمِّ الياء من الإسماع (وَيُنْفِذُهُمُ البَصَرُ) بضمِّ الياء والذَّال المعجمة في الفرع، وبعضهم -فيما حكاه الكِرمانيُّ- فتح الياء[3]، والمعنى: أنَّه يحيط بهم بصر النَّاظر لا يخفى عليه منهم شيءٌ، لاستواء الأرض، وذكر أبو حاتمٍ: أنَّه إنَّما هو بالدَّال المهملة، وأنَّ المحدِّثين يروونه بالمعجمة، والمعنى: يبلغ أوَّلهم وآخرهم حتَّى يراهم كلَّهم ويستوعبهم (وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ -فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ-) إلى أن قال: (فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ) له[4]: (أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنَ[5] الأَرْضِ) هذا موضع التَّرجمة، وزاد إسحاق بن رَاهُوْيَه، ومن طريقه[6] الحاكم في «المستدرك» من وجهٍ آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة: «قد سمع بخلَّتك أهل السَّموات والأرض» (اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «ويقول» أي[7]: لست هُنَاكُم (فَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ) بفتح الذَّال المعجَمة الَّتي هي من باب المعاريض، وليست من الكذب الحقيقيِّ المذموم[8]، بل كانت في ذات الله تعالى، وإنَّما أشفق منها[9] في هذا المحلِّ لعلوِّ مقامه -كما مرَّ قريبًا فراجعه-/: (نَفْسِي نَفْسِي) مرَّتين، وزاد أبو ذرٍّ ثالثةً (اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى) الحديث... إلى آخره، وسبق في «باب

د٤/٨٠ب

---

(١) في هامش (ج) و(ل): «تيم الرِّباب» قال ابن الأثير: بكسر الرَّاء وتخفيف الباء الموحَّدة الأولى. «ترتيب».

(٢) في هامش (ج) و(ل): «الدَّعوة» أي: بالفتح: الحلف، والدُّعاء إلى الطَّعام، ويضمُّ، كالمدعاة. «قاموس».

(٣) في هامش (ل): فإن فتحت الأوَّل تضمَّ الفاء، وإن ضممت أوَّله فاكسرِ الفاء. «حلبي».

(٤) «له»: ليس في (ص) و(م).

(٥) في (ص): «في».

(٦) في (د): «طريق».

(٧) «أي»: ليس في (د) و(م)، وفي (ص): «إنِّي».

(٨) «المذموم»: ليس في (د).

(٩) «منها»: ليس في (ص).

قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١]» [ح: ٣٣٤٠] قريبًا (تَابَعَهُ) أي: تابع أبا هريرة على رواية هذا الحديث (أَنَسٌ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) فيما وصله المؤلِّف في «التَّوحيد» [ح: ٤٧١٢]. ٣٥١/٥

٣٣٦٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْلَا أَنَّهَا عَجِلَتْ لَكَانَ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ) الرُّبَاطيُّ[1] -بضمِّ الرَّاء وتخفيف الموحَّدة- المروزيُّ الأشقر قال: (حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ) بفتح الجيم (عَنْ أَبِيهِ) جرير بن حازم بن زيدٍ الأزديُّ البصريِّ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[2]، عَنْ أَبِيهِ) سعيد بن جُبيرٍ الأزديِّ، الفقيه الورع (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ) هاجر (لَوْلَا أَنَّهَا عَجِلَتْ) -بكسر الجيم- لمَّا عطش إسماعيل وجاء جبريل عليه السلام فبحث بعقبه[3] حتى ظهر[4] الماء، فجعلت تُحوِّضُه وتغرف من[5] الماء في سقائها (لَكَانَ زَمْزَمُ) بغير تاء تأنيثٍ بعد النُّون (عَيْنًا مَعِينًا) بفتح الميم، أي: سائلًا على وجه الأرض، والقياس أن يقول: معينةً، فالتَّذكير حملًا على اللَّفظ، ووزنه: «مفعلٌ» من عانه إذا رآه بعينه، وأصله: معيونٌ، فبقي كـ «مبيعٍ»، أو «فعيلٌ» من أمعنت في الشَّيء إذا بالغت فيه، قال ابن الجوزيِّ: ظهور زمزم نعمةٌ من الله محضةٌ من غير عمل عاملٍ، فلمَّا خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر، فقصرت على[6] ذلك.

---

(١) في هامش (ج): قال السَّمعانيُّ: بكسر الرَّاء وفتح الباء الموحَّدة في آخرها الطَّاء المهملة، نسبة إلى الرِّباط، وكذا في القاموس والمصباح كسر الراء. وفي هامش (ل): قوله: «الرُّباطيُّ» بضمِّ الرَّاء في النُّسخ، والَّذي في «اللُّبِّ» كـ «التَّرتيب» كسر الرَّاء، وعبارة «التَّرتيب»: والمشهور بهذه أبو عبد الله أحمد بن سعيد من أهل مرو، لأنَّه تولَّى على الرِّباط، قاله أبو عليٍّ الغسَّانيُّ.

(٢) «بن جبير»: سقط من (د).

(٣) في (ص): «بقعةً».

(٤) في (د): «بعقبه فظهر».

(٥) «من»: ليس في (ص) و(م).

(٦) في (ب): «عن».

٣٣٦٣ - قَالَ الأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ: أَمَّا كَثِيرُ بْنُ كَثِيرٍ فَحَدَّثَنِي قَالَ: إِنِّي وَعُثْمَانَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ جُلُوسٌ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: مَا هَكَذَا حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهْيَ تُرْضِعُهُ، مَعَهَا شَنَّةٌ -لَمْ يَرْفَعْهُ- ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ.

(قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «وقال» (الأَنْصَارِيُّ) محمَّد بن عبد الله بن مثنَّى بن عبد الله بن أنسٍ ممَّا وصله أبو نُعَيمٍ في «مُستخرَجه»: (حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز: (أَمَّا) ولأبي ذرٍّ: «قال: أمَّا» (كَثِيرُ بْنُ كَثِيرٍ) -بالمثلَّثة فيهما- السَّهميُّ (فَحَدَّثَنِي) بالإفراد (قَالَ: إِنِّي) إنَّ واسمها (وَعُثْمَانَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ) عطفٌ على المنصوب، ابن جُبَير بن مطعمٍ القرشيُّ (جُلُوسٌ) أي: جالسان (مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) زاد الأزرقيُّ من طريق مسلم بن خالدٍ الزِّنجيِّ والفاكهيُّ من طريق محمَّد بن جُعْشُم، كلاهما عن ابن جريجٍ عن كثير بن كثيرٍ: «بأعلى المسجد ليلًا، فقال سعيد بن جُبَيرٍ: سلوني قبل ألَّا تروني، فسأله القوم فأكثروا، فكان ممَّا سُئِل عنه أن[1] قال له رجلٌ: أحقٌّ ما سمعنا في المقام -مقام إبراهيم- أنَّ إبراهيم حين[2] جاء من الشَّام حلف لامرأته ألَّا ينزل بمكَّة حتَّى يرجع، فقرَّبت إليه امرأة إسماعيل المقام فوضع رجله عليه حتَّى لا ينزل؟» (فَقَالَ) سعيد بن جُبَيرٍ: (مَا هَكَذَا حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ عَبَّاسٍ. قَالَ[3]) ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «ولكنَّه قال»: (أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ) هاجر (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مكَّة (وَهْيَ تُرْضِعُهُ) بضمِّ الفوقيَّة وكسر الضَّاد/ المعجمة، والواو للحال[4] (مَعَهَا شَنَّةٌ) بفتح المعجمة وتشديد النُّون، قربةٌ يابسةٌ (لَمْ يَرْفَعْهُ) أي: الحديث (ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ) وسقط قوله: «ثمَّ جاء بها...» إلى آخره لأبي ذرٍّ وابن عساكر.

د٨١/٤أ

٣٣٦٤ - وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ -يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ، وَهْيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي

---

(١) «أن»: ليس في (د).

(٢) في (م): «لمَّا».

(٣) «قال»: سقط من (ص).

(٤) في (د): «والراء والحال» وهو تصحيف.

أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: رَبِّ ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشۡكُرُونَ﴾. وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى -أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ- فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ -قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا» -فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: صَهٍ، تُرِيدُ: نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ -أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ- حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا، وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ -قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ -أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ- لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا». قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتَ اللهِ، يَبْنِي هَذَا الغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ البَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ، حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ -أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ- مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا. فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ، فَإِذَا هُمْ بِالمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالمَاءِ، فَأَقْبَلُوا، قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي المَاءِ، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ»، فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الغُلَامُ، وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ، بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ

فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ. فَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ، وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ»، قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَهُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قَالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ البَيْتِ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

قال المؤلِّف بالسَّند: (وَحَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المُسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ[1]) بفتح السِّين وكسر التاء[2] الفوقيَّة (وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ المُطَّلِبِ) بتشديد الطَّاء وكسر اللَّام (بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ) بفتح الواو وتخفيف الدال (-يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ- عَنْ سَعِيدِ

---

(١) في هامش (ل): السِّين مثلَّثة، والتَّاء المثنَّاة بفتحٍ وكسرٍ فقط، كما في «اللُّبِّ» وغيره.

(٢) «التاء»: مثبتٌ من (د).

ابْنِ جُبَيْرٍ) سقط «ابن جبيرٍ» لأبي ذرٍّ، أنَّه (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ) بكسر الميم وفتح الطَّاء بينهما نونٌ ساكنةٌ، ما تشدُّه المرأة على وَسَطها[1] عند الشُّغل لئلَّا تعثر في ذيلها (مِنْ قِبَلِ) بكسر القاف وفتح الموحَّدة، من جهة (أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا) وذلك أنَّ سارة وهبتها للخليل ﷺ، فحملت منه بإسماعيل، فلمَّا وضعته غارت، فحلفت لتقطعنَّ منها ثلاثة أعضاءٍ، فاتَّخذت هاجر منطقًا، فشدَّت به وسطها وهربت، وجرَّت ذيلها (لِتُعَفِّيَ) بضمِّ الفوقيَّة وفتح العين المهملة وتشديد الفاء المكسورة، لتُخفيَ (أَثَرَهَا) وتمحوه (عَلَى سَارَةَ) وقال الكِرمانيُّ: معناه: أنَّها تزيَّت بزيِّ الخدم إشعارًا بأنَّها خادمتها، لتستميل خاطرها وتصلح ما فسد، يُقال: عفى على ما كان منه إذا أصلح بعد الفساد. انتهى[2]. وقيل: إنَّ الخليل شفع فيها وقال: حلِّلي يمينك بأن تثقبي أذنيها وتخفضيها، فكانت أوَّل من فعل ذلك، وعند الإسماعيليِّ من رواية ابن عُلَيَّة: أوَّل ما اتَّخذت[3] العرب جرَّ الذُّيول عن أمِّ إسماعيل (ثُمَّ جَاءَ بِهَا) بهاجر (إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ) على/ البراق (وَهْيَ تُرْضِعُهُ) الواو للحال (حَتَّى وَضَعَهُمَا) ولأبي ذر عن الكُشْميهَنيِّ: «فوضعهما» (عِنْدَ) موضع (البَيْتِ) الحرام قبل أن يبنيه (عِنْدَ دَوْحَةٍ) بدالٍ وحاءٍ مفتوحتين مهملتين[4] بينهما واوٌ ساكنةٌ، شجرةٍ عظيمةٍ (فَوْقَ زَمْزَمَ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فوق الزَّمزم» (فِي أَعْلَى) مكان (المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ) ولا بناءٌ (وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا) -بكسر الجيم- من جلدٍ (فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ) بكسر السِّين، قربةً صغيرةً (ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ) بفتح القاف والفاء المشدَّدة، ولَّى راجعًا حال كونه (مُنْطَلِقًا) إلى أهله بالشَّام، وترك إسماعيل وأمَّه عند موضع البيت (فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ) له: (يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا) ولأبي ذرٍّ: «في هذا» (الوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ) بكسر الهمزة، ضدُّ الجنِّ/، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «أنيسٌ» (وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا. وَجَعَلَ) إبراهيم (لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟) بمدِّ همزة «الله»، وسقط لأبي ذرٍّ «الَّذي» (قَالَ) إبراهيم: (نَعَمْ) وفي رواية عمر بن شبَّة في «كتاب

٣٥٢/٥

د٨١/٤ب

---

(١) في هامش (ل): قوله: «على وَسَطها» هو بالتَّحريك؛ لأنَّه اسم، قال في «المختار»: تقول: جلست وَسْطَ القوم، بالتَّسكين، لأنَّه ظرف، وجلستُ وَسَطَ الدَّار بالتَّحريك، لأنَّه اسم، وكلُّ موضع يصلح فيه «بين» فهو وَسْط، بالتَّحريك، وربَّما سُكِّن، وليس بالوجه.

(٢) «انتهى»: ليس في (ب).

(٣) في (د): «أخذت».

(٤) «مهملتين»: ليس في (د).

مكَّة» من طريق عطاء بن السَّائب عن سعيد بن جُبَير: «أنَّها نادته ثلاثًا، فأجابها في الثَّالثة، فقالت له: من أمرك بهذا؟ قال: الله» (قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا) وفي رواية ابن جُريجٍ: «فقالت: حسبي» (ثُمَّ رَجَعَتْ) إلى موضع الكعبة (فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[1]) -بالمثلَّثة وكسر النُّون وتشديد التَّحتيَّة- بأعلى مكَّة؛ حيث دخل النَّبيُّ ﷺ مكَّة (حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ) أي: موضعه (ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ[2] الْكَلِمَاتِ) ولأبي ذرٍّ: «بهؤلاء الدَّعوات» (وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: رَبِّ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «﴿رَبَّنَا﴾» وهو الموافق للتَّنزيل (﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ﴾) ذرِّيَّةً (﴿مِن ذُرِّيَّتِي﴾) فالجارُّ صفةٌ لمفعولٍ محذوفٍ، أو﴿مِن﴾ مزيدةٌ عند الأخفش، والمراد بالذُّرِّيَّة: إسماعيل ومن وُلِد منه؛ فإنَّ إسكانه متضمِّنٌ لإسكانهم (﴿بِوَادٍ﴾) أي: في وادٍ وهو مكَّة[3] (﴿غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾) قال في «الكشَّاف»: لا يكون فيه شيءٌ من زرعٍ قطُّ، كقوله: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ﴾ بمعنى: لا يوجد فيه اعوجاجٌ، ما فيه إلَّا الاستقامة لا غير. انتهى. قال الطِّيبيُّ: هذه المبالغة يفيدها معنى الكناية، لأنَّ نفي الزَّرع يستلزم كون الوادي غير صالحٍ للزَّرع، ولأنَّه نكرةٌ في سياق النَّفي (﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾) الَّذي يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره، أو حرَّمْتَ[4] التَّعرض له والتَّهاون به، أو لم يزل مُعظَّمًا يهابه كلُّ جبَّارٍ، أو حَرُمَ من الطُّوفان، أي: مُنِعَ منه، كما سُمِّي عتيقًا لأنَّه أُعتِق من الطُّوفان، أو لأنَّه موضع البيت حُرِّم يوم خَلْقِ السَّموات والأرض، وحُفَّ بسبعةٍ[5] من الملائكة (حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]) أي: تلك النِّعمة. قال في «الكشَّاف»: فأجاب الله تعالى دعوة خليله فحرَّمه[6] فجعله ﴿حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [القصص: ٥٧] رزقًا من لدنه، ثمَّ فضَّله في وجود أصناف الثِّمار[7] فيه على كلِّ ريفٍ، وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارًا، وفي أيِّ بلدٍ من بلاد الشَّرق والغرب ترى الأعجوبة الَّتي يريكها الله تعالى بوادٍ غير ذي زرعٍ، وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الرَّبيعيَّة والصَّيفيَّة والخريفيَّة في يومٍ واحدٍ،

---

(١) في (ص): «بالثَّنيَّة».
(٢) في (د): «بهذه».
(٣) في (د): «وادي مكَّة».
(٤) في (ص): «حرَّم».
(٥) في (د): «بسبع».
(٦) «فحرَّمه»: مثبتٌ من (د).
(٧) «الثمار»: ليس في (ص).

وليس ذلك من آياته بعجب، أعادنا الله إلى حرمه بمنِّه وكرمه، ووفَّقنا لشكر نعمه، وثبت قوله: «﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾» في رواية أبي ذرٍّ.

(وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ[1]) بكسر الفاء، أي: فرغ (مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ/ وَعَطِشَ ابْنُهَا) إسماعيل -بكسر الطَّاء فيهما- وزاد الفاكهيُّ من حديث أبي جهمٍ: «فانقطع لبنها، وكان إسماعيل حينئذٍ ابن سنتين» (وَجَعَلَتْ) هاجر (تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى) يتقلَّب ظهرًا لبطنٍ (-أو قَالَ[2]: يَتَلَبَّطُ-) بالموحَّدة المشدَّدة بعد اللَّام آخره طاءٌ مهملةٌ، أي: يتمرَّغ ويضرب بنفسه على الأرض، من لُبِط[3] به، إذا صُرِع. وقال الدَّاوديُّ: يحرِّك لسانه وشفتيه كأنَّه يموت، وللكُشميهنيِّ: «يتلمَّظ» بميمٍ وظاءٍ معجمةٍ بدل الموحَّدة والمهملة (فَانْطَلَقَتْ) هاجر حال كون انطلاقها (كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ) في هذه الحالة الصَّعبة (فَوَجَدَتِ الصَّفَا) بالقصر (أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ[4]، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ) حال كونها (تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا) بفتح الموحَّدة من «هبطت». وعند الفاكهيِّ/ من حديث أبي جهمٍ أيضًا[5]: «تستغيث ربَّها وتدعوه» (حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا) بفتح الطَّاء والرَّاء، و«دِرْعها» بكسر الدَّال وسكون الرَّاء، أي: قميصها، لئلَّا تعثر في ذيله (ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ) أي: الَّذي أصابه الجَهْد؛ وهو الأمر المُشِقُّ[6] (حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ) ولأبي ذرٍّ: «فنظرت» بالفاء بدل الواو (هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ).

د٤/١٨٢أ

٣٥٣/٥

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ) بسكون العين وجرِّ «النَّاسِ» ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «فلذلك سعى النَّاس» (بَيْنَهُمَا) بين الصَّفا والمروة (فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: صَهٍ) بفتح الصَّاد وكسر الهاء مُنوَّنةً في الفرع، وفي بعض

---

(١) في (د): «نفد».

(٢) في (د) و(م): «قالت»، والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٣) في هامش (ج) و(ل): لَبَطَ به الأرضَ: ضرب، ولُبِطَ به؛ كـ«عُنِيَ»: سقط من قِيامٍ وصُرِعَ. «قاموس».

(٤) في (ص): «إليه».

(٥) «أيضًا»: مثبتٌ من (م).

(٦) في (ب) و(س): «الشَّاقُّ».

الأصول: بسكونها، أي: اسكتي (تُرِيدَ: نَفْسَهَا) لتسمع[١] ما فيه فرجٌ لها (ثُمَّ تَسَمَّعَتْ) أي: تكلَّفت السَّماع واجتهدت فيه (فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ) بفتح التَّاء (إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ) أي: فأغثني، فجزاء الشَّرط محذوفٌ. و«غِوَاثٌ» بكسر الغين المعجمة وفتح الواو مُخَفَّفة وبعد الألف مُثلَّثةٌ، كذا في الفرع وأصله، وفيه لأبي ذرٍّ: «غُواثٌ» بضمِّ الغين. وقال الحافظ ابن حجرٍ: «غَوَاثٌ» بفتحها[٢] للأكثر، وقال في «المصابيح»: وبذلك قيَّده ابن الخشَّاب وغيره من أئمَّة اللُّغة. وقال في «الصِّحاح»: غوَّث الرَّجل، إذا[٣] قال: واغوثاه، والاسم: الغَوثُ والغُواث والغَواث[٤]. قال الفرَّاء: يُقال: أجاب الله دعاءه وغُواثه وغَواثه[٥]، قال: ولم يأت في الأصوات[٦] شيءٌ بالفتح غيره، وإنَّما يأتي بالضَّمِّ، مثل: البكاء والدُّعاء، وبالكسر، مثل: النِّداء والصِّياح، قال الشَّاعر:

بعثتُـك مـائرًا فلبثـتَ حَـوْلًا متـى يـأتي غُواثُـك مَـنْ تُغيـثُ

وقال في «القاموس»: والاسم[٧]: الغَوث والغُواث بالضَّمِّ، وفتحه شاذٌّ، واستغاثني فأغثته إغاثةً ومغوثةً، والاسم: الغِياث بالكسر (فَإِذَا هِيَ بِالمَلَكِ) جبريل (عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ) بالمثلَّثة (بِعَقِبِهِ) أي: حفر بمُؤخَّر رجله، قال السُّهيليُّ: في تفجيره إيَّاها بالعقب دون أن يفجِّرها باليد أو غيرها إشارةٌ إلى أنَّها لعقب إسماعيل وراثةً، وهو محمَّدٌ/ وأمَّته، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزُّخرف: ٢٨] أي: في أمَّة محمَّدٍ ﷺ (أَو قَالَ: بِجَنَاحِهِ) شكٌّ من الرَّاوي (حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ) هاجر (تُحَوِّضُهُ) بالحاء المهملة المفتوحة والواو المشدَّدة المكسورة وبالضَّاد المعجمة، أي: تصيِّره كالحوض لئلَّا يذهب الماء (وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا) هو حكاية فعلها، وهو من إطلاق القول على الفعل (وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا، وَهْو يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ) أي: ينبع، كقوله تعالى: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هودٌ: ٤٠].

د٤/٨٢ب

---

(١) في (د): «تسمع».
(٢) في (د): «بفتحات».
(٣) «إذا»: ليس في (د).
(٤) «والغواث»: ليس في (د).
(٥) «وغواثه»: ليس في (د) و(م).
(٦) في (ص): «الأصول».
(٧) «والاسم»: ليس في (د).

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) بالسَّند السَّابق: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَو تَرَكَتْ زَمْزَمَ -أَوقَالَ: لَو لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ-) شكٌّ من الرَّاوي (لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا) بفتح الميم، جاريًا على وجه الأرض، لأنَّها لمَّا داخلها كسب هاجر قصرت على ذلك (قَالَ: فَشَرِبَتْ) هاجر (وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ) أي: جبريل: (لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ) بفتح الضَّاد المعجمة وسكون التَّحتيَّة، الهلاك، وعبَّر بالجمع على القول بأنَّ أقلَّ الجمع اثنان، أو هما وذرِّيَّة إسماعيل، أو أعمُّ. وفي حديث أبي جهمٍ: «لا تخافي أن ينفد الماء» وعند الفاكهيِّ من رواية عليِّ بن الوازع عن أيُّوب: «لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأً، فإنَّها عينٌ يشرب منها[1] ضيفان الله» (فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتَ اللهِ) بنصب «بيت»[2] اسم «إنَّ»، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «هذا بيت الله» (يَبْنِي هَذَا الغُلَامُ وَأَبُوهُ) بحذف ضمير المفعول، وعند الإسماعيليِّ[3]: «يبنيه» بإثباته (وَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ) بضمِّ التَّحتيَّة الأولى وكسر الثَّانية مُشدَّدةً بينهما معجمةٌ مفتوحةٌ (وَكَانَ البَيْتُ) الحرام (مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ) بالرَّاء وبعد الألف مُوحَّدةٌ ثمَّ تحتيَّةٌ، ما ارتفع من الأرض. وعند ابن إسحاق: أنَّه كان مدرةً حمراء (تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ) هاجر (كَذَلِكَ) تشرب وترضع ولدها، ولعلَّها كانت تغتذي بماء زمزم فيكفيها عن الطَّعام والشَّراب (حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ) بضمِّ الرَّاء، جماعةٌ مختلطون (مِنْ جُرْهُمَ) بضمِّ الجيم والهاء بينهما راءٌ ساكنةٌ، غير منصرفٍ/ حيٌّ من اليمن، وكانت جُرْهُمَ يومئذٍ قريبًا من مكَّة (أَو أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ) حال كونهم (مُقْبِلِينَ) متوجِّهين (مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ) بفتح الكاف ممدودًا. قال في «الفتح»: وهو في جميع الرِّوايات كذلك، وهو أعلى مكَّة. نعم في رواية ابن عساكر -كما في «اليونينيَّة»-: «كُدَى[4]» بضمِّ الكاف والقصر من غير تنوين[5]، ولعلَّ الحافظ ابن حجرٍ لم يقف عليها (فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا) بالعين المهملة والفاء، وهو الَّذي يتردَّد على الماء ويحوم حوله ولا يمضي عنه

٣٥٤/٥

(١) في (س) و(ص): «بها»، وكذا في «أخبار مكَّة».

(٢) زيد في (م): «اسم الجلالة».

(٣) في (م): «ولابن عساكر» والمثبت موافقٌ لِمَا في «الفتح» (٦/٤٦٣).

(٤) «كُدى»: ليست في (ب) و(م).

(٥) «من غير تنوينٍ»: مثبتٌ من (م).

(فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا) بلامٍ مفتوحةٍ للتَّأكيد (بِهَذَا الوَادِي) ظرفٌ مستقرٌّ لا لغوٌ (وَمَا فِيهِ مَاءٌ) الواو للحال (فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا) بجيمٍ مفتوحةٍ وراءٍ مكسورةٍ فتحتيَّةٍ مشدَّدةٍ، رسولًا واحدًا/، لينظر هل هناك ماءٌ أم لا؟ (أَوْ جَرِيَّيْنِ) رسولين اثنين، وسُمِّي الرَّسول جَرِيًّا، لأنَّه يجري مجرى مرسله، أو يجري مسرعًا في حاجته، والشَّكُّ من الرَّاوي (فَإِذَا هُمْ) الجَرِيُّ أو الجَرِيَّان ومن تبعهما (بِالمَاءِ[1]، فَرَجَعُوا) إلى جُرْهُمَ (فَأَخْبَرُوهُمْ بِالمَاءِ، فَأَقْبَلُوا) إلى جهة الماء (قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ) كائنةٌ (عِنْدَ المَاءِ، فَقَالُوا) لها: (أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ) ولأبي ذرٍّ: «قالت»: (نَعَمْ) أذنتُ لكم في النُّزول (وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي المَاءِ. فَقَالُوا[2]: نَعَمْ) لا حقَّ لنا فيه.

د٤/١٨٣أ

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) بالسَّند السَّابق: (قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: فَأَلْفَى) بهمزةٍ مفتوحةٍ وسكون اللَّام وفتح الفاء، أي: وجد (ذَلِكَ) الحيُّ الجرهميُّ (أُمَّ إِسْمَاعِيلَ) بنصب «أمَّ» مفعول «ألفى[3]» كما قرَّره في «الكواكب». وقال في العمدة: فاعلُ «فألفى» قولُه: «ذلك»، و«أمَّ إسماعيل» مفعوله، و«ذلك» إشارةٌ إلى استئذان جُرْهُمَ، والمعنى: فأتى[4] استئذان جُرْهُمَ بالنُّزول أمَّ إسماعيل (وَهْيَ) أي: والحال أنَّها (تُحِبُّ الأُنْسَ) بضمِّ الهمزة، ضدُّ الوحشة، ويجوز كسرها، وهو الَّذي في الفرع كأصله، أي: تحبُّ جنسها (فَنَزَلُوا) عندها (وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَنَزَلُوا مَعَهُمْ) بمكَّة (حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الغُلَامُ) إسماعيل بين وِلدان جُرْهُمَ (وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ) ظاهره يعارض[5] حديث ابن عبَّاسٍ المرويَّ في «مُستدرَك الحاكم»: «أوَّل من نطق بالعربيَّة إسماعيل» وأُجيبَ بأنَّ المعنى: أوَّل من تكلَّم بالعربيَّة من ولد إبراهيم إسماعيلُ، وروى الزُّبير ابن بكَّارٍ في «النَّسب» من حديث عليٍّ بإسناد حسنٍ: «أوَّل من فتق الله لسانه بالعربيَّة المبينة إسماعيل» قال في «الفتح»: وبهذا القيد يُجمَع بين الخبرين، فتكون أوَّليته في ذلك بحسب الزِّيادة في البيان، لا الأوَّلية المطلقة، فيكون بعد تعلُّمه أصل العربيَّة من جُرْهُمَ ألهمه الله العربيَّة الفصيحة

---

(١) في هامش (ج): من هنا المقابلة على خطِّ المصنِّف.

(٢) في (د): «قالوا».

(٣) في (ب): «ألفى».

(٤) في الأصول الخطية: «الحيّ» وهو وهم، والتصويب من (ب).

(٥) في (د): «معارض».

المبينة فنطق بها، قال: ويشهد لهذا ما حكى ابن هشامٍ عن الشَّرْقيِّ بن قطاميٍّ[١]: أنَّ عربيَّة إسماعيل كانت أفصح من عربيَّة يعرب بن قحطان وبقايا حِمْير وجُرْهُم (وَأَنْفَسَهُمْ) بفتح الفاء والسِّين، عطفٌ على «تعلَّم» أي: رغَّبهم فيه وفي مصاهرته. يُقال: أنفسني فلانٌ في كذا، أي: رغَّبني فيه، وقال في «المصابيح»: أي[٢]: صار نفيسًا فيهم رفيعًا يُتنافَس في الوصول إليه، ويرغبون فيه وفي مصاهرته[٣]. وقوله في «الفتح»: «وأنفسَهم، بفتح الفاء بلفظ «أفعل» التَّفضيل، من النَّفاسة»، تعقَّبه في «العمدة» فقال: إنَّه غلطٌ، وليس هو إلَّا فعلًا ماضيًا من الإنفاس، والفاعل فيه «إسماعيل» (وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ) الحلم (زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ) اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة فيما قاله ابن إسحاق، أو هي الجداء بنت سعدٍ فيما قاله السُّهيليُّ والمسعوديُّ/، أو حيي[٤] بنت أسعد[٥] بن عملق فيما قاله عمر بن شبَّة (وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ) قيل: ولها من العمر تسعون[٦] سنةً، ودفنها بالحِجْر (فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ) عليه الصلاة والسلام (بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ) بكسر الرَّاء، أي: يتفقَّد حال ما تركه هناك، واستدلَّ بعضهم بهذا على أنَّ الذَّبيح إسحاق، محتجًّا بأنَّ إبراهيم ترك إسماعيل رضيعًا وعاد إليه وقد تزوَّج، لأنَّ الذَّبح كان في الصغر في حياة أمِّه قبل تزوُّجه، فلو كان إسماعيل الذَّبيح، لذكره بين زمان الرِّضاع والتَّزويج. وأُجيب بأنَّه ليس في الحديث نفي[٧] مجيئه بين الزَّمانين، وفي حديث أبي جهمٍ: «أنَّ إبراهيم كان يزور هاجر كلَّ شهرٍ على البراق، يغدو غدوة فيأتي مكَّة، ثمَّ يرجع فيقيل في منزله بالشَّام[٨]» (فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا) أي/: يطلب لنا الرِّزق (ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ

د٤/٨٣ب

٥/٣٥٥

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قال في «القاموس»: القُطَاميُّ ويُضَمُّ: الصَّقر، وشاعر كلبيٌّ اسمه الحصين بن جمال أبو الشَّرقيِّ. «قاموس»؛ أي: بالقاف، وفي «اللُّباب»: الشَّرْقيُّ، بفتح الشِّين المعجمة وسكون الرَّاء وفي آخرها قاف، لقبٌ يشبه النَّسب، ابن القطاميِّ: اسمه الوليد بن حصين بن حبيب بن كمال الكلبيُّ.

(٢) في (م): «أن».

(٣) «ويرغبون فيه وفي مصاهرته»: مثبتٌ من (س) و(ص).

(٤) في (د) و(م): «هي».

(٥) في (م): «سعد».

(٦) في (ل): «تسعين» وفي هامشها: قوله: «تسعين» كذا بخطِّه، تدبَّره، لعلَّه: ما يكمل تسعين سنة. وفي هامش (ج): «بخطه تسعون».

(٧) في (د): «ما ينفي».

(٨) في (د): «في الشَّام».

عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ) له[1]: (نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ) إبراهيم عليه السلام لها: (فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ) إسماعيل (فَاقْرَئِي) بفتح الرَّاء (عَلَيْهِ السَّلَامَ) ولأبي ذرٍّ: «اقرئي» بحذف الفاء (وَقُولِي لَهُ: يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ) بفتح العين المهملة والفوقيَّة والموحَّدة، كنايةً عن المرأة (فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا) بفتح الهمزة الممدودة والنُّون، وفي روايةٍ «فلمَّا جاء إسماعيل وجد ريح أبيه» (فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا) وفي رواية عطاء ابن السَّائب عند عمر بن شبَّة: «كالمستخفَّة بشأنه» (فَسَأَلَنَا عَنْكَ) بفتح اللَّام (فَأَخْبَرْتُهُ) أنَّك خرجت تبتغي لنا (وَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا[2] فِي جَهْدٍ) بفتح الجيم (وَشِدَّةٍ، قَالَ) إسماعيل: (فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ) لك: (غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكِ) بكسر الكاف (أَبِي) إبراهيم (وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الحَقِي بِأَهْلِكِ) بفتح الحاء المهملة (فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ) أي: من جُرْهُمَ (أُخْرَى) اسمها سامة[3] بنت مهلهل فيما قاله المسعوديُّ تبعًا للواقديِّ، أو بَشَامةُ -بموحَّدةٍ فمُعجَمةٍ مخفَّفةٍ- بنت مهلهل بن سعد بن عوفٍ، أو عاتكة، وعن ابن إسحاق فيما حكاه ابن سعدٍ: رعلة بنت مضاض بن عمرٍو الجرهميَّة، وقيل غير ذلك (فَلَبِثَ) بكسر الموحَّدة (عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ) أي: لم يجد إسماعيل (فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا) الرِّزق (قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ) بفتح المهملة (وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ) عَزَّ وَجَلَّ خيرًا بما هو أهله (فَقَالَ) لها: (مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ. قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: المَاءُ) وزاد/ في حديث أبي الجهم: «اللَّبن» (قَالَ) إبراهيم: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ) حنطةٌ أو نحوها (وَلَوكَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهُمَا) أي: اللَّحم والماء (لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا) بالخاء المعجمة، وللكُشميهنيِّ -كما في «الفتح»-: «لا يخلوان» بالتَّثنية، وقال ابن القُوطيَّة[4]: خلوت بالشَّيء واختليت به[5]، إذا لم أخلط به غيره، د٤/١٨٤أ

---

(١) «له»: ليس في (د).

(٢) زيد في (د): «الرزق».

(٣) في (د): «شامة»، وفي غير (س): «أسامة» والمثبت موافقٌ لما في «الفتح» (٦/٤٠٤).

(٤) في النسخ باتفاق: «ابن القطوية»، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «القطويَّة» كذا بخطِّه، بتقديم الطَّاء على الواو، والَّذي في «الفتح»: ابن القوطيَّة، أي: بتقديم الواو على الطَّاء.

(٥) «به»: ليس في (د) و(ص).

ويُقال: خلَّى الرَّجل اللَّبن، إذا شرب غيره. وقال الكِرمانيُّ: أي[1]: لا يعتمدهما (أَحَدٌ) ويداوم عليهما (بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ) لِمَا ينشأ عنهما من انحراف المزاج، إلَّا في مكَّة فإنَّهما يوافقانه، وهذا من جملة بركاتها وأثر دعاء الخليل ﷺ. وفي حديث أبي جهمٍ: «ليس أحدٌ يخلو على اللَّحم والماء بغير مكَّة إلَّا اشتكى بطنه» وزاد في حديثه: «فقالت له: انزل -رحمك الله- فاطعم واشرب. قال: إنِّي لا أستطيع النُّزول. قالت: فإنِّي أراك شعثًا، أفلا أغسل رأسك وأدهنه؟ قال: بلى إن شئتِ، فجاءته بالمقام وهو يومئذٍ أبيض مثل المهاة[2]، وكان[3] في بيت إسماعيل ملقًى، فوضع قدمه اليمنى وقدَّم إليها شقَّ رأسه وهو على دابَّته، فغسلت شقَّ رأسه الأيمن، فلمَّا فرغ حوَّلت له المقام حتَّى وضع قَدَمه اليسرى وقدَّم إليها برأسه، فغسلت شق رأسه الأيسر، فالأثر الَّذي في المقام من ذلك ظاهرٌ فيه موضع العقب والإصبع» (قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ) ثمَّ مضى إبراهيم (فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ) خيرًا (فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا[4] فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ) وسَعَةٍ (قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ) زاد أبو جهمٍ في حديثه: «فإنَّها صلاح المنزل» (قَالَ) إسماعيل لها: (ذَاكِ أَبِي) بكسر الكاف (وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ) زاد أبو جهمٍ: «ولقد كنت عليَّ كريمةً، ولقد ازددت عليَّ كرامةً، فولدت لإسماعيل عشرة ذكورٍ» (ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ) إبراهيم (مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ) إليهم (بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي) بفتح التَّحتيَّة وسكون الموحَّدة وكسر الرَّاء من غير همزٍ (نَبْلًا لَهُ) بفتح النُّون وسكون الموحَّدة، أي: سهمًا قبل أن يُركَّب فيه[5] نصله وريشه، وهو السَّهم العربيُّ (تَحْتَ دَوْحَةٍ) بفتح الدَّال والحاء المهملتين بينهما واوٌ ساكنةٌ، شجرةٍ، وهي الَّتي نزل[6] إسماعيل وأمُّه تحتها أوَّل ما قدما مكَّة -كما مرَّ- (قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ/، فَلَمَّا رَآهُ) إسماعيل (قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَ[7] كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ ٣٥٦/٥

---

(١) «أي»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ج): «المهاة» الشَّمس، والبقرة الوحشيَّة، والبلُّورة «قاموس».

(٣) زيد في (د): «يومئذ»، وهو تكرار.

(٤) قوله: «فأخبرته... عيشنا» سقط من (م).

(٥) «فيه»: ليس في (م).

(٦) زيد في (م): «إليها».

(٧) في (د): «فصنعا»، وكذا في «اليونينيَّة».

د٤/٨٤ب وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ[١]) من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك/. وفي رواية مَعْمَرٍ «قال: سمعت رجلًا يقول: بكيا حتَّى أجابهما الطَّير» (ثُمَّ قَالَ) إبراهيم ﵇: (يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللهَ ﷿ (أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ) إسماعيل: (فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ) به (رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينُنِي) عليه؟ (قَالَ: وَأُعِينُكَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «فأعينك» (قَالَ) إبراهيم: (فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَهُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ) بفتح الهمزة والكاف والميم، إلى رابيةٍ (مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا) إبراهيم وإسماعيل، ولأبي ذرٍّ: «رفع» بالإفراد، أي: إبراهيم (القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ) جمع قاعدةٍ وهي الأساس، صفةٌ غالبةٌ من القعود بمعنى: الثَّبات، ورفعُها: البناءُ عليها، فإنَّه ينقلها عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع[٢] (فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا[٣] ارْتَفَعَ البِنَاءُ) زاد أبو جهمٍ: «وجعل طوله في السَّماء تسعة أذرعٍ، وعرضه في الأرض -يعني: دوره- ثلاثين ذراعًا»، كان ذلك بذراعهم (جَاءَ) أي: إسماعيل (بِهَذَا الحَجَرِ) حجر المقام (فَوَضَعَهُ لَهُ) للخليل (فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾) لدعائنا (﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]) ببنائنا[٤] (قَالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ البَيْتِ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾) وقد قيل: ليس في العالم بناءٌ أشرف من الكعبة لأنَّ الآمر بعمارته ربُّ العالمين، والمبلِّغ والمهندس جبريل الأمين، والباني هو الخليل، والتِّلميذ المعين إسماعيل.

٣٣٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللهِ، قَالَ: فَرَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، حَتَّى لَمَّا فَنِيَ المَاءُ

---

(١) في (د): «الولد بالوالد والوالد بالولد».

(٢) في هامش (ج): بخطِّه: «الارفاع».

(٣) في هامش (ج) و(ل): لفظ «إذا» ليس في «الفرع المزي»، وهو ثابت في خطِّه.

(٤) في (د): «بنيَّتنا».

قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، قَالَ: فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ، هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا؟ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا، فَلَمَّا بَلَغَتِ الوَادِيَ، سَعَتْ وَأَتَتِ المَرْوَةَ فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ -تَعْنِي الصَّبِيَّ- فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا، فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا، حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ؟ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ، فَإِذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ عَقِبَهُ عَلَى الأَرْضِ، قَالَ: فَانْبَثَقَ المَاءُ، فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِرُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «لَوْ تَرَكَتْهُ كَانَ المَاءُ ظَاهِرًا»، قَالَ: فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ المَاءِ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا -قَالَ- فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ بِبَطْنِ الوَادِي، فَإِذَا هُمْ بِطَيْرٍ، كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَاكَ، وَقَالُوا: مَا يَكُونُ الطَّيْرُ إِلَّا عَلَى مَاءٍ، فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ، فَنَظَرَ فَإِذَا هُمْ بِالمَاءِ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ فَأَتَوْا إِلَيْهَا، فَقَالُوا: يَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَكِ، أَوْ نَسْكُنَ مَعَكِ؟ فَبَلَغَ ابْنُهَا فَنَكَحَ فِيهِمُ امْرَأَةً، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي، قَالَ: فَجَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، قَالَ: قُولِي لَهُ إِذَا جَاءَ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ قَالَ: أَنْتِ ذَاكِ فَاذْهَبِي إِلَى أَهْلِكِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي، قَالَ: فَجَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، فَقَالَتْ: أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟ فَقَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ، وَشَرَابُنَا المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «بَرَكَةٌ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِمَا وَسَلَّمَ». قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي، فَجَاءَ فَوَافَقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ، يُصْلِحُ نَبْلًا لَهُ، فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا، قَالَ: أَطِعْ رَبَّكَ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ. قَالَ: إِذَنْ أَفْعَلَ، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قَالَ: حَتَّى ارْتَفَعَ البِنَاءُ وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَلَى نَقْلِ الحِجَارَةِ، فَقَامَ عَلَى حَجَرِ المَقَامِ، فَجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَيَقُولَانِ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عَمْرٍو) بفتح العين وسكون الميم، العقديُّ (قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ) المخزوميُّ المكِّيُّ (عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ) بالمثلَّثة فيهما، ابن المطَّلب بن أبي وداعة (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﭭ) أنَّه (قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ) الخليل (وَبَيْنَ أَهْلِهِ) سارة، وسقط «وبين» لابن عساكر (مَا كَانَ)

من جنس الخصومة، لمَّا داخل سارة من الغيرة[1] بسبب ولادة هاجر إسماعيل (خَرَجَ) إبراهيم (بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ) إلى مكَّة (وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ) بفتح الشِّين المعجمة والنُّون المشدَّدة، قربةٌ يابسةٌ[2] (فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ) هاجر (تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا) بفتح الياء وكسر الدَّال المهملة (عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَوَضَعَهَا) هي وإسماعيل (تَحْتَ دَوْحَةٍ) شجرةٍ، زاد في الرِّواية السَّابقة [ح: ٣٣٦٤]: «فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكَّة يومئذٍ أحدٌ وليس بها ماءٌ» (ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ) بتشديد الفوقيَّة (أُمُّ إِسْمَاعِيلَ) ومعها إسماعيل (حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً[3]) بفتح الكاف/ والدَّال المهملة ممدودًا: أعلى مكَّة، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «كُدًى» بضمِّ الكاف وتنوين الدَّال مفتوحةً، من غير همزٍ، والَّذي في «اليونينيَّة»: «كُدى» من غير تنوينٍ (نَادَتْهُ) هاجر (مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللهِ) ﷿ (قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللهِ. قَالَ: فَرَجَعَتْ) إلى موضعها الأوَّل (فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا)[4] إسماعيل (حَتَّى لَمَّا فَنِيَ المَاءُ) وانقطع لبنها (قَالَتْ: لَو ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا) أي: أشعر به، أو أراه (قَالَ: فَذَهَبَتْ) ولأبي ذرٍّ: إسقاط لفظ «قال» (فَصَعِدَتِ الصَّفَا) بكسر العين (فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ، هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا؟ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا) فهبطت من الصَّفا (فَلَمَّا بَلَغَتِ الوَادِيَ سَعَتْ) سعي الإنسان المجهود حتَّى جاوزت الوادي (وَأَتَتِ) بالواو، ولأبي ذرٍّ: «أتت» (المَرْوَةَ) فقامت عليها ونظرت هل تحسُّ أحدًا؟ فلم تحسَّ أحدًا (فَفَعَلَتْ) ولأبي ذرٍّ: «وفعلت» (ذَلِكَ أَشْوَاطًا) سبعةً (ثُمَّ قَالَتْ: لَو ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ -تَعْنِي: الصَّبِيَّ-) إسماعيل (فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ) إليه (فَإِذَا هُو عَلَى حَالِهِ، كَأَنَّهُ يَنْشَغُ) بتحتيَّةٍ مفتوحةٍ فنونٍ ساكنةٍ فشينٍ مفتوحةٍ فغينٍ معجمتين، يشهق من صدره (لِلْمَوْتِ) من شدَّة ما يَرِدُ عليه

د٤/١٨٥أ

---

(١) في هامش (ل): قال في «المصباح»: غار الرَّجل على امرأته، وغارت على زوجها تغار، من باب «تَعِبَ»، غَيْرًا وغَيْرَةً بالفتح، وغارًا، قال ابن السكِّيت: ولا يقال: غِيرًا وغِيرَة؛ بالكسر.

(٢) في هامش (ج): «يابسة» كذا بخطه، وليس في النهاية ولا القاموس ولا غيرهما، تفسير الشنة باليابسة. إنَّما فسَّروه بالبالية والخَلَق. وفي هامش (ل): قوله: «يابسة» كذا بخطِّه، القربة: الشنَّة، [كما] في «القاموس» و«المصباح».

(٣) في هامش (ج) و(ل): «كَدَاء» بالفتح والمدِّ، ولا ينصرف للعلميَّة والتَّأنيث. «مصباح»، والَّذي في «الفرع» بالتَّنوين.

(٤) زيد في (ب) و(س): «أي».

(فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا) بضمِّ المثنَّاة الفوقيَّة وكسر القاف وتشديد الرَّاء، و«نفسُها» رفعٌ على الفاعليَّة، أي: لم تتركها نفسها مستقرَّةً فتشاهده في حال الموت (فَقَالَتْ: لَو ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا/ حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَو ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ؟) تعني: ولدها (فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ، فَإِذَا جِبْرِيلُ) عند موضع زمزم، وفي حديث عليٍّ عند الطَّبريِّ بإسنادٍ حسنٍ: «فناداها جبريل، فقال: من أنت؟ قالت: أنا هاجر أمُّ ولد إبراهيم. قال: فإلى من وكَّلكما[1]؟ قالت: إلى الله. قال: وكَّلكما إلى كافٍ» (قَالَ: فَقَالَ بِعَقِبِهِ) أشار بها (هَكَذَا، وَغَمَزَ) بغينٍ وزايٍ معجمتين (عَقِبَهُ عَلَى الأَرْضِ، قَالَ: فَانْبَثَقَ) بهمزة وصلٍ فنونٍ ساكنةٍ فموحَّدةٍ فمثلَّثةٍ مفتوحتين فقافٍ، فانخرق (المَاءُ) وتفجَّر (فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ) بفتح الدَّال والهاء، ولأبي ذرٍّ: «فدهِشت» بكسر الهاء (فَجَعَلَتْ تَحْفِرُ) بكسر الفاء آخره راءٌ، وللكُشْميهنيِّ: «تحفن» بنونٍ بدل الرَّاء، أي: تملأ كفَّيها من الماء، والأوَّل أوجه، ففي رواية عطاء بن السَّائب عند عمر[2] بن شبَّة: «فجعلت تفحص[3] الأرض بيديها» (قَالَ: فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: لَو تَرَكَتْهُ كَانَ المَاءُ ظَاهِرًا) على وجه الأرض (قَالَ: فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ[4] المَاءِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا) بفتح الياء وكسر الدَّال/ (قَالَ: فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ بِبَطْنِ الوَادِي، فَإِذَا هُمْ بِطَيْرٍ) عائفٍ (كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَاكَ، وَقَالُوا: مَا يَكُونُ الطَّيْرُ إِلَّا عَلَى مَاءٍ) ولم يُعهَد هنا ماءٌ (فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ) هو ومن معه من أتباعه (فَإِذَا هُمْ بِالمَاءِ) ولأبي ذرٍّ: «فنظروا فإذا هم» بواو الجمع وميمه، ولأبي ذرٍّ أيضًا: «فنظر[5] فإذا هو» بالإفراد فيهما (فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ) بوجود الماء (فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالُوا: يَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَكِ، أَو نَسْكُنَ مَعَكِ؟) شكٌّ من[6] الرَّاوي، وزاد في الرِّواية السَّابقة [ح: ٣٣٦٤]: «فقالت: نعم ولكن لا حقَّ لكم في الماء. قالوا: نعم. فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتَّى إذا كان بها أهل أبياتٍ منهم، وشبَّ الغلام وتعلَّم العربيَّة منهم

٣٥٧/٥

د٨٥/٤ب

---

(١) في هامش (ج): وكَلَ الأمرَ إليه؛ كـ«وَعَد» فوَّضه.
(٢) في (د): «عمرو» وهو تحريفٌ.
(٣) في هامش (ل): «فحص الأرض»: حفرها. «مصباح».
(٤) «من»: سقط من (د).
(٥) «فنظر»: ليس في (ص).
(٦) «من»: ليست في (ص) و(م).

وأَنْفَسهم وأعجبهم حين شبَّ» (فَبَلَغَ ابْنُهَا) الفاء فصيحةٌ، أي: فأذنت فكان كذا فبلغ -كما مرَّ- (فَنَكَحَ فِيهِمُ امْرَأَةً) تُسمَّى عمارة بنت سعدٍ، أو غيرها -كما مرَّ قريبًا- (قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا) ظهر (لِإِبْرَاهِيمَ) التَّوجُّه إليهما (فَقَالَ لأَهْلِهِ) سارة: (إِنِّي مُطَّلِعٌ) بضمِّ الميم وتشديد الطَّاء (تَرِكَتِي) أي: ما تركته بمكَّة -وهو إسماعيل وأمُّه- وعند الفاكهيِّ من وجهٍ آخر، عن ابن جريجٍ، عن رجلٍ، عن سعيد بن جُبيرٍ، عن ابن عبَّاسٍ: «أنَّ سارة داخلتها غَيْرةٌ، فقال لها إبراهيم: لا أنزل حتَّى أرجع إليك» (قَالَ: فَجَاءَ) بعدما تزوَّج إسماعيل فلم يَجِدْهُ (فَسَلَّمَ فَقَالَ) لامرأته: (أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ) وفي رواية ابن جريجٍ: «وكان عيش إسماعيل الصَّيد، يخرج فيتصيَّد» وزاد المؤلِّف في الرِّواية السَّابقة [ح: ٣٣٦٤]: «ثمَّ سألها عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بِشَرٍّ، نحن في ضيقٍ وشدَّةٍ، فشكت إليه» (قَالَ) إبراهيم: (قُولِي لَهُ) لإسماعيل: (إِذَا جَاءَ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ) ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «بيتك» بدل «بابك» (فَلَمَّا جَاءَ) إسماعيل (أَخْبَرَتْهُ) بذلك (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (أَنْتِ ذَاكِ) المراد بالعتبة، أمرني بطلاقك (فَاذْهَبِي إِلَى أَهْلِكِ) زاد في الرِّواية السَّابقة [ح: ٣٣٦٤]: «فطلَّقها وتزوَّج منهم أخرى» (قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ) التَّوجُّه إلى إسماعيل بمكَّة (فَقَالَ لأَهْلِهِ) زوجته: (إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي، قَالَ: فَجَاءَ) منزل إسماعيل (فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، فَقَالَتْ: أَلَا) بالتَّخفيف (تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟ فَقَالَ) لها: (وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ) له: (طَعَامُنَا اللَّحْمُ، وَشَرَابُنَا المَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: بَرَكَةٌ) أي: في طعام مكَّة وشرابها بركةٌ، ففيه حذفٌ (بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِما وَسَلَّم) بضمِّير التَّثنية، أي: نبيِّنا وإبراهيم، وثبتت التَّصلية لأبي ذرٍّ (قَالَ: ثُمَّ/ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ) التَّوجُّه لمكَّة (فَقَالَ لأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي، فَجَاءَ) لمكَّة (فَوَافَقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ، يُصْلِحُ نَبْلًا لَهُ) بفتح النُّون وسكون الموحَّدة، سهامًا عربيَّةً بغير نصلٍ ولا ريشٍ (فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا) ههنا (قَالَ) إسماعيل: (أَطِعْ رَبَّكَ. قَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ. قَالَ) إسماعيل: (إِذَنْ أَفْعَلَ) نُصِب (أَو كَمَا قَالَ، قَالَ: فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] قَالَ: حَتَّى ارْتَفَعَ البِنَاءُ/ وَضَعُفَ الشَّيْخُ) إبراهيم عليه السلام (عَلَى) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهَنيِّ: «عن» (نَقْلِ الحِجَارَةِ، فَقَامَ عَلَى حَجَرِ المَقَامِ فَجَعَلَ) إسماعيل (يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ،

د٤/١٨٦أ

٥/٣٥٨

وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾) وفي حديث عثمان: «ونزل عليه الرُّكن والمقام، فكان إبراهيم يقوم على المقام يبني عليه ويرفعه له إسماعيل، فلمَّا بلغ الموضع الَّذي فيه الرُّكن، وضعه يومئذٍ موضعه، وأخذ المقام فجعله لاصقًا بالبيت، فلمَّا فرغ إبراهيم من بناء الكعبة جاءه جبريل فأراه المناسك كلَّها، ثمَّ قام إبراهيم على المقام فقال: يا أيُّها النَّاس أجيبوا ربَّكم، فوقف إبراهيم وإسماعيل تلك المواقف، وحجَّه إبراهيم وسارة من بيت المقدس، ثمَّ رجع إبراهيم إلى الشَّام، فمات بالشَّام». زاد في نسخة الصَّغانيِّ هنا: لفظ «باب»، وسقط لغيره.

٣٣٦٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الأَقْصَى»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) المِنْقَرِيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ) بن زيادٍ قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان بن مهران قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ) يزيد بن شريك ابن طارقٍ التَّيميِّ، أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟) بفتح اللَّام غير منصرفٍ، ولأبي ذرٍّ: «أَوَّلُ[1]» بضمِّها ضمة بناءٍ لقطعها عن الإضافة؛ كما بُنِيت «قبلُ» و«بعدُ» قال أبو البقاء: وهو الوجه، والتَّقدير: أوَّل كلِّ شيءٍ، ويجوز النَّصب منصرفًا، أي[2]: أيُّ مسجدٍ وُضِعَ أوَّلًا للصَّلاة؟ (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (المَسْجِدُ الحَرَامُ، قَالَ) أبو ذرٍّ: (قُلْتُ) يا رسول الله (ثُمَّ أَيٌّ؟) بالتَّنوين مُشدَّدًا، أي: ثمَّ أيُّ مسجدٍ وُضِع بعد المسجد الحرام؟ (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (المَسْجِدُ الأَقْصَى) مسجد بيت المقدس بُنِي بعده، وسُمِّي بالأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، أو لأنَّه لم يكن وراءه مسجدٌ، أو لبعده عن الأقذار والخبائث[3] (قُلْتُ): يا رسول الله (كَمْ كَانَ[4] بَيْنَهُمَا؟) أي: كم بين بناءي[5] المسجدين؟

---

(١) «أول»: ليس في (د).

(٢) «أي»: ليس في (ص) و(م).

(٣) زيد في (د): «قال».

(٤) «كان»: ليس في (د)، وفي هامش (ل): لفظ «كان» ثابت في «الفرع»، ساقط من خطِّ الشارح.

(٥) في (د): «بناء».

د٨٦/٤ب (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: بينهما (أَرْبَعُونَ/ سَنَةً) استُشكِل: بأنَّ الخليل بنى الكعبة وسليمان بنى الأقصى، وبينهما أكثر من أربعين سنةً. وأُجيب بأنَّه لا دلالة في الحديث على أنَّ الخليل وسليمان ابتدأا وضعهما لهما، بل إنَّما جدَّدا ما كان أسَّسه غيرهما، فليس إبراهيم أوَّل من بنى الكعبة، ولا سليمان أوَّل من بنى الأقصى، وبناء آدم للكعبة مشهورٌ، فجائزٌ أن يكون لمَّا فرغ آدم من بناء الكعبة وانتشر ولده في الأرض بنى بعضهم المسجد الأقصى، وفي «كتاب التِّيجان» لابن هشامٍ: أنَّ آدم لمَّا بنى الكعبة أمره الله تعالى بالمسير[1] إلى بيت المقدس وأن يبنيه، فبناه ونسك فيه (ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ) أي: بعد إدراك وقتها (فَصَلِّهْ) بهاء السَّكت، وللكشميهنيِّ: «فصلِّ» (فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ) أي: في فعل الصَّلاة إذا حضر وقتها، زاد من وجهٍ آخر عن الأعمش [ح: ٣٤٢٥]: «والأرض لك مسجدٌ».

وهذا الحديث أخرجه المؤلِّف أيضًا فيه[2] [ح: ٣٤٢٥]، ومسلمٌ في «الصَّلاة»، والنَّسائيُّ فيه وفي «التَّفسير»، وابن ماجه في «الصَّلاة».

٣٣٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا»، وَرَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) بفتح الميم واللَّام، القَعْنَبِيُّ (عَنْ مَالِكٍ) الإمام الأعظم (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو) بفتح العين فيهما، واسمه ميسرة (مَوْلَى المُطَّلِبِ) بن عبد الله بن حنطبٍ القرشيِّ المخزوميِّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَعَ) ظهر (لَهُ أُحُدٌ) بضمِّ الهمزة والحاء المهملة، جبلٌ معروفٌ بالمدينة (فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا) حقيقةً أو مجازًا، أو هو من باب الإضمار، أي: يحبُّنا أهله (وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ) إسناد التَّحريم إليه لأنَّه مبلِّغه، وإلَّا فهو[3] حرامٌ بحرمة الله يوم خلق السَّموات والأرض؛ كما ثبت في

(١) في (د): «بالسير».

(٢) في غير (د) و(م): بياض، والمراد: في هذا الباب، وفي هامش (ج) و(س) و(ل): بيَّض له الشَّارح، ولم يذكره المزِّيُّ في «الأطراف» إلَّا هنا في «الأنبياء». فليُحرَّر.

(٣) في (ب) و(س): «فهي».

حديثٍ آخر[1] عند المؤلِّف [ح: ١٨٣٤] (وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا) بتخفيف الموحَّدة، تثنية لابةٍ، وهي الحَرَّة؛ الأرض ذات الحجارة السُّود.

وهذا الحديث مرَّ في «كتاب الجهاد» في «باب فضل الخدمة في الغزو» [ح: ٢٨٨٩].

(وَرَوَاهُ) أي: الحديث المذكور، وثبتت الواو لأبي ذرٍّ (عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ) الأنصاريُّ فيما وصله في «البيوع» في «باب بركة صاع النَّبيِّ ﷺ» [ح: ٢١٢٩] (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ).

هذا آخر المجلَّدة الأولى من «اليونينيَّة» كما رأيته بهامش[2] الفرع بخطِّ الشَّيخ شمس[3] الدِّين المزِّيِّ الحريريِّ[4].

٣٣٦٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ أَخْبَرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ بَنَوُا الكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: «لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ». فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أُرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الحِجْرَ، إِلَّا أَنَّ البَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

٣٥٩/٥ وبه[5] قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ)/ التِّنِّيسيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) بن عمر (أَنَّ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ) هو عبد الله

---

(١) «آخر»: ليس في (د).

(٢) زيد في (م): «في».

(٣) في (د)، وفي نسخة في (م): «شرف».

(٤) في هامش (ج): قف: آخر المجلَّدة الأولى من «اليونينيَّة».

(٥) في هامش (ج) و(ل): قال الشَّيخ ﵀: الحمد لله وحده، من هنا وقعت المقابلة على «اليونينيَّة»، أعان الله على الإكمال والتَّحرير والنَّفع بمنِّه وكرمه، ثمَّ بلغ مقابلة على «اليونينيَّة» بقراءة سيِّدنا الشَّيخ العلَّامة الضَّابط برهان الدِّين المقدسيِّ نفع الله به على آخر المجلَّدة الأولى من «اليونينيَّة» في هذا الموضع ما صورته: بلغت قراءةً وتصحيحًا وعرضًا في المجلس الرَّابع والثَّلاثين بين يدي شيخنا شيخ الإسلام أبي عبد الله محمَّد بن مالك الجيَّانيِّ الطَّائيِّ -صاحب «الألفية النَّحويَّة» و«التَّسهيل» و«الكافيَّة الكبرى» وغيرها، رحمه الله رحمة واسعة، تاريخ وفاته ٦٧٢هـ- بالأصول المذكورة «ه ص س ط»، في سادس عشري ربيع الآخرة، سنة سبعين وستِّ مئة بدمشق المحروسة، كتبه عليُّ بن محمَّد بن عبد الله اليونينيُّ، عفا الله عنه ولطف به. كذا بخطِّه.

ابن أبي بكرٍ الصِّدِّيق (أَخْبَرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂[1] زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ/ قَالَ) لها: (أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ) قريشًا (بَنَوُا الكَعْبَةَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «لمَّا بنوا الكعبة» (اقْتَصَرُوا عَنْ[2] قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟) جمع قاعدةٍ وهي الأساس (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ) ﵊: (لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ) قريشٍ -بكسر الحاء وسكون الدَّال المهملتين وفتح المثلَّثة- مبتدأٌ خبره محذوفٌ وجوبًا، أي: موجودٌ، أي: قرب عهدهم (بِالكُفْرِ) زاد في «الحجِّ» [ح: ١٥٨٣]: «لفعلت» (فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ) ﵂ (سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ) التَّرديد للتَّقرير لا للشَّكِّ والتَّضعيف (مَا أُرَى) بضمِّ الهمزة: ما أظنُّ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ) وسقط لغير الحَمُّويي والمُستملي لفظ: «أنَّ» (تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الحِجْرَ) بكسر المهملة وسكون الجيم (إِلَّا أَنَّ البَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ) ما نقص منه، وهو الرُّكن الَّذي كان في الأصل (عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ) ﵇، فالموجود الآن في جهة الحجر بعض الجدار الَّذي بنته قريشٌ (وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ) ابن أبي أُوَيسٍ في روايته لهذا الحديث: (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ[3] بْنِ أَبِي بَكْرٍ) فبيَّن أنَّ ابن أبي بكرٍ المذكور في الرِّواية السَّابقة هو عبد الله، وقد أورد المؤلِّف حديث إسماعيل هذا في «التَّفسير» [ح: ٤٤٨٤] وقوله «وقال: إسماعيل... إلى آخره» ثابتٌ لأبي ذرٍّ عن المُستملي والكُشْميهَنيِّ.

د٤/١٨٧أ

٣٣٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ﵁: أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ) الإمام الأعظم، وسقط «ابن أنسٍ» لأبي ذرٍّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ) بفتح الحاء المهملة وسكون الزَّاي (عَنْ أَبِيهِ) أبي بكرٍ (عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ) بفتح العين كالسَّابق،

---

(١) في (د): «عنهما».

(٢) في (ص): «على».

(٣) «بن محمَّد»: سقط من (د).

و«سُلَيم» بضمِّ السِّين مصغَّرًا (الزُّرَقِيِّ) بضمِّ الزَّاي وفتح الرَّاء بعدها قافٌ مكسورةٌ، أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو حُمَيْدٍ) عبد الرَّحمن (السَّاعِدِيُّ رضي الله عنه: أَنَّهُمْ) أي: الصَّحابة رضي الله عنهم (قَالُوا) ولأبي الوقت وابن عساكر: «أنَّه» أي: أبا حُميدٍ السَّاعديَّ «قال»: (يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ) صلاةً تليق به (وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ) نسله أولاد بنته فاطمة رضي الله عنها صلاةً تليق بهم (كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ[1] إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) وعند ابن ماجه: «كما باركت على آل إبراهيم في العالمين» ولفظ «الآلُ» مقحَمٌ، والمعنى: كما سبقت منك الصَّلاة على إبراهيم نسألك الصَّلاة على سيِّدنا[2] محمَّدٍ بطريق الأولى/، وبهذا التَّقرير[3] يندفع الإيراد المشهور، وهو أنَّ مِن شَرْطِ التَّشبيه أن يكون المشبَّه به أقوى، والحاصل من الجواب: أنَّ التَّشبيه هنا ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل، بل من باب[4] التَّهييج ونحوه، والمراد بالبركة النُّموُّ والزِّيادة من الخير والكرامة، أو التَّطهير من العيوب والتَّزكية، أو المراد: ثبات ذلك ودوامه واستمراره، من قولهم: بركت الإبل، أي[5]: ثبتت على الأرض، وبه جزم أبو اليُمْنِ ابنُ عساكر فيما حكاه شيخنا[6]، فقال: «وبارك» أي: فأثبت وأَدِمْ لهم ما أعطيتهم من الشَّرف والكرامة. قال شيخنا: ولم يصرِّح أحدٌ بوجوب قوله: «وبارك على محمَّدٍ» فيما عثرنا[7] عليه، غير أنَّ ابن حزمٍ ذكر ما يُفهِم وجوبها في الجملة، فقال: على المرء أن يُبارك عليه ولو مرَّةً في العمر، وأن يقولها بلفظ خبر أبي[8] مسعودٍ أو أبي[9] حُمَيدٍ أو كعبٍ. وظاهر

د٤/٨٧ب

---

(١) «آل»: سقط من (د)، وكذا في الموضع اللَّاحق، والمثبت موافق لليونينية.

(٢) «سيدنا»: ليس في (د).

(٣) في (م): «التقدير».

(٤) «باب»: ليس في (د).

(٥) «أي»: ليس في (د).

(٦) في هامش (ل): أي: شيخ الإسلام زكريَّا.

(٧) في هامش (ج) و(ل): عثر؛ كـ«ضَرَبَ» و«نَصَرَ» و«عَلِمَ» و«كَرُمَ»، عِثْرًا وعثيرًا وعثارًا، أو تعثَّر. انتهى. ثمَّ قال: والعثور: الاطِّلاع. «قاموس».

(٨) في غير (د): «ابن»، ولعلَّ المثبت هو الصَّواب، وفي هامش (ل): قوله: «أبي مسعود» كذا بخطِّه، وحديث التَّشهد لابن مسعود.

(٩) «أبي»: سقط من غير (د).

كلام صاحب «المغني» من الحنابلة: وجوبها في الصَّلاة، فإنَّه قال: وصفة الصَّلاة كما ذكرها الخِرَقِيُّ[1]، والخِرَقِيُّ إنَّما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعبٍ، ثمَّ قال: وإلى هنا انتهى الوجوب. والظَّاهر: أنَّ أحدًا من الفقهاء لا يوافق على ذلك، قاله المجد الشِّيرازيُّ.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الدَّعوات» [ح:٦٣٦٠]، ومسلمٌ في «الصَّلاة»، وكذا أبو داود والنَّسائيُّ وابن ماجه.

٣٣٧٠ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ: حَدَّثَنَا أَبُو فَرْوَةَ مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عِيسَى: سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ؟ فَإِنَّ اللهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ، قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

٥/٣٦٠ وبه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ) أبو محمَّدٍ الدَّارميُّ مولاهم البصريُّ/ (وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة المِنْقَرِيُّ (قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ) العبديُّ مولاهم البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو فَرْوَةَ[2]) بالفاء المفتوحة والرَّاء السَّاكنة بعدها واوٌ (مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الهَمْدَانِيُّ) بفتح الهاء وسكون الميم وبالدَّال المهملة، ونقل الكِرمانيُّ عن الغسَّانيِّ أنَّه قال: يُروَى عن أحمد: أنَّ اسم أبي فروة: عروةُ لا مسلمٌ. انتهى. وفي «تقريب التَّهذيب»: عروة بن الحارث الكوفيُّ أبو فروة الأكبر، ومسلم بن سالمٍ النَّهديُّ أبو فروة الأصغر الكوفيُّ، ويُقال له: الجهنيُّ، لنزوله فيهم، فهما اثنان، لكنَّ الموافق للهَمْدَانيِّ عروة، فليتأمَّل (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ اللهِ بْنُ عِيسَى) بن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى أنَّه (سَمِعَ) جدَّه (عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى) -بفتح اللَّامين- الأنصاريَّ المدنيَّ ثمَّ الكوفيَّ (قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ) بضمِّ العين وفتح الرَّاء

---

(١) في هامش (ج): «الخِرَقيُّ» بالكسر؛ إلى بيع الخِرَق والثِّياب، منهم أبو القاسم عمر بن عبد الله بن أحمد الحنبليُّ، صاحب «المختصر» «اللباب».

(٢) في هامش (ج) و(ل): في أصل «اليونينيَّة»: «قرَّة»، وفي هامشها: «فروة»، كذا بخطِّه.

المهملتين بينهما جيمٌ ساكنةٌ، البَلَويُّ[1] حليف الأنصار، وعند الطَّبريِّ[2]: «وهو يطوف بالبيت» (فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي) بضمِّ الهمزة (لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ) له: (بَلى، فَأَهْدِهَا لِي) بقطع الهمزة (فَقَالَ: سَأَلْنَا) بسكون اللَّام (رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ) أي: كيف لفظ الصَّلاة (عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ؟) بنصب «أهلَ» على الاختصاص (فَإِنَّ اللهَ قَدْ عَلَّمَنَا/ كَيْفَ نُسَلِّمُ) زاد الكُشْميهَنيُّ: «عليكم» يعني: في التَّشهُّد، وهو قول المصلِّي: السَّلام عليك أيُّها النَّبيُّ ورحمة الله وبركاته، والمعنى: علَّمنا الله كيفيَّة السَّلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك (قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ) أي: يا الله (صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) والأمر للوجوب (اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ) ولغير أبي ذرٍّ: «وعلى آل إبراهيم» (إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) والمرجَّح[3]: أنَّ المراد بـ «آل محمَّدٍ» هنا: من حَرُمت عليهم[4] الصَّدقة، وقيل: أهل بيته، وقيل: أزواجه وذرِّيَّته، لأنَّ أكثر طرق الحديث جاء بلفظ: «آل محمَّدٍ» وفي حديث أبي حُميدٍ السَّابق موضعه [ح: ٣٣٦٩]: «وأزواجه وذرِّيَّته» فدلَّ على أنَّ المراد بالآل: الأزواجُ والذُّرِّيَّةُ. وتُعقِّب: بأنَّه ثبت الجمع بين الثَّلاثة كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود، فلعلَّ بعض الرُّواة حفظ ما لم يحفظ غيره، والمراد بالآل في التَّشهُّد الأزواج ومن حَرُمت عليهم الصَّدقة، وتدخل فيهم الذُّرِّيَّة، فبذلك يُجمَع بين الأحاديث. وقد أطلق ﷺ على أزواجه آل محمَّدٍ، كما في حديث عائشة [ح: ٥٤٢٣]: «ما شبع آل محمَّدٍ من خبزٍ مأدومٍ ثلاثة أيَّامٍ» وقيل: «الآل» ذرِّيَّة فاطمة خاصَّةً، حكاه النَّوويُّ في «المجموع»، وقيل: جميع قريشٍ، حكاه ابن الرِّفعة في «الكفاية»، وقيل: جميع أمَّة الإجابة، ورجَّحه النَّوويُّ في «شرح مسلمٍ»، وقيَّده القاضي حُسَينٌ بالأتقياء منهم.

د٨٨/٤أ

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الدَّعوات» [ح: ٦٣٥٧] و«التَّفسير» [ح: ٤٧٩٧]، ومسلمٌ في «الصَّلاة»، وكذا أبو داود والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ وابن ماجه.

---

(١) في (م): «البكريُّ»، وهو تحريفٌ.

(٢) في (م): «الطَّبرانيِّ»، والمثبت موافقٌ لِمَا في «الفتح» (١١/١٥٧).

(٣) في (م): «والرَّاجح».

(٤) في (د): «عليه».

٣٣٧١ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ المِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) نسبه[1] لجدِّه، واسم أبيه: محمَّدٌ، واسم أبي شيبة: إبراهيم بن عثمان العبسيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد الرَّازي (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر (عَنِ المِنْهَالِ) بكسر الميم وسكون النُّون، ابن عمرٍو الأسديِّ الكوفيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ) ابني فاطمة، و«يعوِّذ» بالذَّال المعجمة (وَيَقُولُ) لهما: (إِنَّ أَبَاكُمَا) جدَّكما الأعلى إبراهيم عليه السلام (كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا) بالكلمات الآتية -إن شاء الله تعالى- ولأبي الوقت وابن عساكر: «بهما» بلفظ التَّثنية (إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) ابنيه، وهي (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ) كلامه على الإطلاق، أو المعوِّذتين، أو القرآن (التَّامَّةِ) صفةٌ لازمةٌ، أي: الكاملة، أو النَّافعة، أو الشَّافية، أو المباركة (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ) إنسيٍّ وجنِّيٍّ (وَهَامَّةٍ) بتشديد الميم واحدة الهوامِّ ذوات السُّموم (وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ) بالتَّشديد أيضًا الَّتي تصيب بسوءٍ. وقال الخطَّابيُّ: كلُّ آفةٍ تلمُّ بالإنسان من جنونٍ وخبلٍ ونحوه كذا بالتَّاء في الثَّلاثة وبالهاء السَّاكنة.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في «السُّنَّة»/، والتِّرمذيُّ في «الطِّبِّ»، والنَّسائيُّ في «التَّعوذ» وفي/ «اليوم واللَّيلة»، وابن ماجه في «الطِّبِّ». د٤/٨٨ب ٥/٣٦١

١١- بابٌ: قوله عز وجل ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ الآيَةَ، ﴿لَا تَوْجَلْ﴾: لَا تَخَفْ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.

هذا (بابٌ) بالتَّنوين في (قوله عز وجل) وملحق في «اليونينيَّة» بعد بابٍ بين الأسطر: «قوله عز وجل»: (﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾) أي: وأخبر عبادي (﴿عَن ضَيْفِ[2] إِبْرَاهِيمَ﴾) أي: أضيافه جبريل وميكائيل وإسرافيل ودَرْدَائيل[3] (﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ...﴾ [الحجر: ٥١-٥٢] الآيَةَ) وكانوا دخلوا مشاةً في صورة رجالٍ مُرْدٍ

(١) في (د): «نسبةً».

(٢) في هامش (ل): الضَّيف: لفظٌ معروف، ويطلق على الواحد وغيره. «مصباح».

(٣) في (د) و(م): «وعزرائيل»، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «ودردائيل» كذا بخطِّه، والَّذي في «الفتح»: ورفائيل.

حِسَانٍ، فلمَّا رآهم سُرَّ بهم، فخرج إلى أهله فجاء بعجلٍ سمينٍ مشويٍّ، فقرَّبه إليهم، فأمسكوا أيديهم، فقال: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا﴾: (﴿لَا تَوْجَلْ﴾ [الحجر: ٥٢-٥٣]) أي: (لَا تَخَفْ) وإنَّما خاف منهم لأنَّهم دخلوا بغير وقتٍ وبغير إذنٍ، أو لأنَّهم امتنعوا من الأكل. فإن قيل: كيف سمَّاهم ضيفًا مع امتناعهم من الأكل؟ أُجيب بأنَّه لمَّا ظنَّ إبراهيم أنَّهم إنَّما دخلوا عليه لطلب[1] الضِّيافة جاز تسميتهم بذلك، وقيل: إنَّ من دخل دار إنسانٍ والتجأ إليه سُمِّي ضيفًا وإن لم يأكل (﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾[2] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]) قال القرطبيُّ: الاستفهام بـ«كيف» إنَّما هو سؤالٌ عن حال شيءٍ موجودٍ متقرِّر الوجود عند السَّائل والمسؤول، نحو قولك: كيف عِلْمُ زيدٍ؟ وكيف نَسْجُ الثَّوب؟ ونحو هذا، فـ«كيف» في هذه الآية إنَّما هي استفهامٌ عن هيئة الإحياء، والإحياء متقرِّرٌ. انتهى. وسقط لأبي ذرٍّ قوله: «﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾»، وثبت له سابقه في فرع «اليونينيَّة» وفيها. وقال الحافظ ابن حجرٍ بعد قوله: «باب قوله[3]: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾... الآية، لا توجل: لا تخف» كذا اقتصر في هذا الباب على تفسير هذه الكلمة، وبذلك جزم الإسماعيليُّ وقال: ساق الآيتين بلا حديثٍ، ثمَّ قال الحافظ بعد قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠] كذا وقع هذا الكلام لأبي ذرٍّ متَّصلًا بالباب، ووقع في رواية كريمة بدل قوله: ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ وحكى الإسماعيليُّ: أنَّه وقع عنده: «باب قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾... إلى آخره». وسقط كلُّ ذلك للنَّسفيِّ، وصار حديث أبي هريرة تكملة الباب الَّذي قبله، فكملت به الأحاديث عشرين حديثًا، وهو متَّجهٌ. انتهى.

٣٣٧٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ) المصريُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله المصريُّ

(١) في نسخة في هامش (د): «لأجل».

(٢) زيد في (ل): «الآية»، وفي هامش (ج) و(ل): الآية كذا في «الفرع»، وسقطت من خطِّ الشَّارح.

(٣) «قوله»: ليس في (د).

(قَالَ[1]: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (يُونُسُ) بن يزيد الأيليُّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ (وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) كلاهما (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ) على سبيل التَّواضع: (نَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «نحن أحقُّ بالشَّكِّ من إبراهيم» (إِذْ قَالَ) لمَّا رأى جيفةَ حمارٍ مطروحة/ على شطِّ البحر، فإذا مدَّ البحر أكل دوابُّ البحر منها، وإذا جزر البحر جاءت السِّباع فأكلت، وإذا ذهبت السِّباع[2] جاءت الطُّيور فأكلت وطارت: (﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾) أي: كيف تجمع أجزاء الحيوان من بطون السِّباع والطُّيور ودوابِّ البحر، أو لمَّا ناظر نمروذ[3] حين قال: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] وقال الملعون: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ وأَطْلَقَ محبوسًا وقتل رجلًا. فقال إبراهيم ﵇: إنَّ إحياء الله تعالى بردِّ الرُّوح إلى بدنها. فقال نمروذ: فهل عاينته؟ فلم يقدر أن يقول: نعم، وانتقل إلى تقريرٍ آخر، فقال له نمروذ -لعنه الله[4]-: قل لربِّك حتَّى يحيي وإلَّا قتلتك، فسأل الله تعالى ذلك، وقيل: إنَّ الله تعالى لمَّا أوحى إليه: أنِّي متَّخذٌ بشرًا خليلًا، فاستعظم إبراهيم ﵇ ذلك فقال: إلهي ما علامة ذلك؟ قال: إنَّه يحيي الموتى بدعائه، فلمَّا عظم مقام إبراهيم في العبوديَّة، خطر بباله أنَّه الخليل، فسأل إحياء الموتى[5] (﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾) بأنِّي قادرٌ على جمع الأجزاء المتفرِّقة، أو على الإحياء[6] بإعادة التَّركيب والرُّوح إلى الجسد (﴿قَالَ بَلَىٰ﴾) آمنت (﴿وَلَٰكِن﴾) سألت (﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]) ليحصل الفرق بين المعلوم بالبرهان والمعلوم عيانًا، أو ليطمئنَّ قلبي بقوَّة حجَّتي، وإذا قيل[7] لي[8]: أنت عاينت؟ أقول: نعم. أو ليطمئنَّ قلبي بأنِّي خليلٌ لك، فظهر أنَّ سؤال إبراهيم لم يكن شكًّا، بل من قبيل[9]

د٤/١٨٩أ

---

(١) «قال»: سقط من (د).

(٢) «السِّباع»: مثبتٌ من (د) و(س).

(٣) في (د) و(ل): «نمرود»، وكذا في المواضع اللَّاحقة، وفي هامش (ج) و(ل): بالضَّمِّ، أي: والدَّال المهملة، جبَّار معروف. «قاموس».

(٤) «لعنه الله»: ليس في (د).

(٥) في (د): «الميت».

(٦) «المتفرقة أو على الإحياء»: ليس في (د).

(٧) في (د): «قال»، وفي نسخة كالمثبت.

(٨) «لي»: ليس في (د).

(٩) في (د): «قبل».

زيادة العلم بالعيان، فإنَّ العيان يفيد من المعرفة والطَّمأنينة ما لا يفيده الاستدلال. وعن الشَّافعيِّ في معنى الحديث: الشَّكُّ يستحيل في حقِّ إبراهيم ﷺ، ولو كان الشَّكُّ متطرِّقًا إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكنتُ الأحقَّ به من إبراهيم، وقد علمتم أنَّ إبراهيم لم يشكَّ[1]، فإذا لم أشكَّ/ أنا ولم أَرْتَب في القدرة على الإحياء فإبراهيم أولى بذلك، وقال الزَّركشيُّ: وذكر صاحب «الأمثال السَّائرة»: أنَّ «أفعل» تأتي في اللُّغة لنفي المعنى عن الشَّيئين، نحو: الشَّيطان خيرٌ من زيدٍ، أي: لا خير فيهما، وكقوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدُّخان: ٣٧] أي: لا خير في الفريقين، وعلى هذا فمعنى قوله: «نحن أحقُّ بالشَّكِّ من إبراهيم» لا شكَّ عندنا جميعًا، قال: وهو أحسن ما يتخرَّج عليه هذا الحديث. انتهى. وكذا نقله في «الفتح»، لكن عن بعض علماء العربيَّة، قال في «المصابيح»: وهذا غير معروفٍ عند المحقِّقين. ٥/٣٦٢

(وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا) اسمٌ أعجميٌّ، وصُرِف مع العجمة والعلميَّة، لسكون وسطه (لَقَدْ كَانَ يَأْوِي) في الشَّدائد (إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) إلى الله تعالى. وقال مجاهدٌ: إلى العشيرة، ولعلَّه يريد: لو أراد لأوى إليها، ولكنَّه أوى إلى الله تعالى، وقال أبو هريرة: ما بعث الله نبيًّا إلَّا في مَنَعَةٍ من عشيرته (وَلَو لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ) بضع سنين -ما بين الثَّلاث إلى التِّسع- (لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ) لأسرعت الإجابة في الخروج من السِّجن، ولَمَا قدَّمتُ طلب/ البراءة. قال محيي السُّنَّة: وصف ﷺ يوسف بالأناة[2] والصَّبر حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاءه[3] رسول الملك فِعْلَ المذنب حين يُعفَى عنه مع طول لبثه في السِّجن، بل قال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠] أراد أن يقيم الحجَّة في حبسهم إيَّاه ظلمًا، فقال ﷺ على سبيل التَّواضع، لا أنَّه عليه الصلاة والسلام كان في الأمر منه مبادرةٌ وعجلةٌ لو كان مكان يوسف، والتَّواضع لا يصغِّر كبيرًا ولا يضع رفيعًا، ولا يبطل لذي حقٍّ حقًّا، لكنَّه يوجب لصاحبه فضلًا، ويكسبه إجلالًا وقدرًا. انتهى. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح: ٤٥٣٧]، ومسلمٌ في «الإيمان» وفي «الفضائل»، وابن ماجه في «الفتن». د٤/٨٩ب

---

(١) في هامش (د): قف على نفي الشَّكِّ على الأنبياء.

(٢) في هامش (ج) و(ل): تأنَّى في الأمر: تمكَّث ولم يعجل، والاسم منه: أناة، وزان «حَصَاة». «مصباح».

(٣) في (د) و(ص): «جاء».

١٢ - بابُ قَوْلِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾

(بابُ قَوْلِ اللهِ[1] تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾) في القرآن (﴿إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤]) قال ابن جريج: لم يَعِدْ ربَّه عِدَة إلَّا أنجزها. قال ابن كثيرٍ: يعني: ما التزم عبادةً قطُّ بنذرٍ إلَّا قام بها ووفَّاها حقَّها. وعند ابن جريرٍ عن سهل بن عقيلٍ: أنَّ إسماعيل وعد رجلًا مكانًا أن يأتيه، فجاء ونسي الرَّجل، فظلَّ به إسماعيل وبات حتَّى جاء الرَّجل من الغد، فقال: ما برحت من ههنا؟ قال: لا. قال: إنِّي نسيتُ. قال: لم أكن لأبرح حتَّى تأتيني، فلذلك كان صادق الوعد. وقال سفيان الثَّوريُّ: بلغني أنَّه أقام في ذلك المكان ينتظره حولًا حتَّى جاءه. وقال ابن شَوْذَب[2]: بلغني أنَّه اتَّخذ ذلك الموضع مسكنًا، وناهيك أنَّه وَعَدَ الصَّبرَ على الذَّبح، حيث قال ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصَّافات: ١٠٢] فوفى به.

٣٣٧٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﵁ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ». قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاءٍ الثَّقفيُّ مولاهم البلخيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَاتِمٌ) بالحاء المهملة وكسر الفوقيَّة، ابن إسماعيل الكوفيُّ (عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ) بضمِّ العين مصغَّرًا، مولى سلمة بن الأكوع (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﵁) أنَّه (قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «رسول الله» (ﷺ عَلَى نَفَرٍ) عدَّةٍ من رجالٍ، من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ (مِنْ أَسْلَمَ) القبيلة المعروفة حال كونهم (يَنْتَضِلُونَ) بالضَّاد المعجمة، يترامون على سبيل المسابقة (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ) يا بني إسماعيل بن إبراهيم الخليل (فَإِنَّ أَبَاكُمْ) إسماعيل، وأطلق عليه أبًا مجازًا، لأنَّه جدُّهم الأبعد (كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ) يعني: ابن

---

(١) في (د): «قوله».

(٢) في هامش (ج) و(ل): قوله: «ابن شوذب»: هو عبد الله بن شَوْذَب الخراسانيُّ، أبو عبد الرَّحمن، مولى حلف، سكن البصرة ثمَّ الشَّام، صدوق عابد، من السَّابعة، مات سنة ستٍّ أو سبع وخمسين، أي: ومئة. «تقريب»، وشَوْذَب، بفتح الشِّين المعجمة وسكون الواو وفتح الذَّال المعجمة وبالموحَّدة. «جامع الأصول».

الأدرع، كما في حديث أبي هريرة عند ابن حبَّان في «صحيحه»، واسمه محجنٌ كما في «الطَّبرانيِّ»، ولأبي ذرٍّ: «ارموا وأنا مع بني فلانٍ» وله عن الحَمُّويي والمُستملي: «مع ابن فلانٍ» (قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ) عن الرَّمي (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ) ولأبي الوقت: «فقال»: (ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ) بجرِّ اللَّام، تأكيدًا/ للضَّمير المجرور. د٤/١٩٠أ

وهذا الحديث سبق في «باب التَّحريض على الرَّمي» من «كتاب الجهاد» [ح: ٢٨٩٩].

١٣ - باب قِصَّةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فِيهِ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(باب قِصَّةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ[1]) ولأبي ذرٍّ: «قصَّةُ إسحاق بن إبراهيم النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ» بإسقاط الباب، ورفع «قصَّةُ» ولم يقل: «وسلَّم» (فِيهِ) أي: في الباب (ابْنُ عُمَرَ[2] وَأَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) وكأنَّه يشير بحديث الأوَّل إلى[3] الآتي -إن شاء الله تعالى- في «قصَّة يوسف» [ح: ٣٣٩٠]/، وبالثَّاني إلى الحديث المذكور في الباب اللَّاحق [ح: ٣٣٧٤]، كذا قرَّره في «الفتح»، ثمَّ قال: وأغرب ابن التِّين فقال: لم يقف البخاريُّ على سنده فأرسله، وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاريِّ، ونحوه قول الكِرمانيِّ: قوله فيه، أي: في الباب، حديثٌ من رواية ابن عمر في «قصَّة إسحاق بن إبراهيم عليهما السَّلام»، فأشار البخاريُّ إليه إجمالًا، ولم يذكره بعينه، لأنَّه لم يكن على شرطه. انتهى. قال: وليس الأمر كذلك لِمَا بيَّنته، وتعقَّبه العينيُّ فقال: هذه مناقشةٌ باردةٌ؛ لأنَّ كلَّ من له أدنى فهمٍ يفهم أنَّ ما قاله ابن التِّين والكِرمانيُّ هو الكلام الواقع في محلِّه، وكلامهما[4] أوجه من كلامه المشتمل على التَّردُّد في قوله: «كأنَّه يشير...» إلى آخره، فلينظر المتأمِّل الحاذق في حديث ابن عمر الَّذي في «قصَّة يوسف» [ح: ٣٣٩٠] هل يجد لِمَا ذكره من الإشارة إليه وجهًا قريبًا أو ٥/٣٦٣

(١) في هامش (ل): وعاش مئة وثمانين سنة. «حلبي».

(٢) زيد في (د): «أو الحديث المذكور» ولعلَّه سبق نظر.

(٣) «إلى»: مثبتٌ من (ب) و(س).

(٤) في (ل): «وكلاهما»، وفي هامشها: قوله: «وكلاهما» كذا بخطِّه، أي: كلا قولي ابن التِّين والكِرمانيِّ، وفي بعض النُّسخ: وكلامهما أوجه... إلى آخره، فتدبَّره.

بعيدًا؟ وأجاب الحافظ ابن حجرٍ في «انتقاض الاعتراض»: بأنَّه لمَّا أورد[1] في آخر «قصَّة يوسف» حديث ابن عمر: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» وكان معناه أنَّ من جملة قصَّته: أنَّه من[2] أنبياء الله، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ سوَّى[3] بينه وبيِّن من ذُكِر من آبائه في صفة «الكريم»، فأشار إلى ذلك في قصَّة والده[4] للتَّسوية المذكورة. وأمَّا حديث أبي هريرة الَّذي في الباب الَّذي يليه [ح: ٣٣٧٤] فإنَّه يشتمل على ما تضمَّنه حديث ابن عمر، مع بيان سبب الحديث وغير ذلك من الزِّيادة فيه، وإنَّما قال في حقِّ ابن التِّين: إنَّ كلامه يقتضي أنَّه ما فهم مقصد البخاريِّ، لأنَّه ادَّعى وجود حديثٍ يتعلَّق بقصَّة إسحاق بن إبراهيم وجده البخاريُّ ولم يقف على سنده فذكره مُرسَلًا، وليست[5] هذه طريقة البخاريِّ أنَّه يعتمد على حديثٍ لم يقف على إسناده، وأمَّا الكِرمانيُّ فقوله أقرب من قول ابن التِّين، لأنَّه يقتضي إثبات وجود الحديث بسنده ومتنه، لكنَّه ليس على شرط البخاريِّ فلذلك علَّقه، ولكنَّه لم يطَّرد ذلك من صنيعه، لأنَّه لا يقتصر في التَّعليق على ما لم يكن بشرطه، بل تارةً يكون بشرطه ويكون قد ذكره في مكانٍ آخر، وتارةً لا يوجد إلَّا معلَّقًا وإن كان بشرطه، وتارةً لا يكون على شرطه. انتهى.

١٤ - بابٌ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ...﴾ الآية

هذا[6] (بابٌ) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾) ﴿أَمْ﴾ هي المنقطعة، والمنقطعة تَقدَّر بـ «بل» وهمزة/ الاستفهام، وبعضهم يقدِّرها بـ «بل» وحدها، ومعنى الإضراب: انتقالٌ من شيءٍ إلى شيءٍ لا إبطال له، ومعنى الاستفهام: الإنكار والتَّوبيخ، فيؤول معناه إلى النَّفي. أي: بل أكنتم شهداء، يعني: لم تكونوا حاضرين إذ حضر يعقوبَ الموتُ وقال لبنيه ما قال، فلِمَ تدَّعون اليهوديَّة عليه، أو متَّصلةٌ بمحذوفٍ تقديره: أكنتم غائبين أم

د٤/٩٠ب

---

(١) في (م): «ورد».

(٢) زيد في (ب): «جملة».

(٣) في (د): «ساوى».

(٤) في (م): «ولده» وهو تحريفٌ.

(٥) في غير (ب) و(س): «وليس».

(٦) «هذا»: ليس في (د).

كنتم شهداء؟ وقيل: الخطاب للمؤمنين، أي: ما شهدتم[1] ذلك، وإنَّما عَلِمْتُموه من الوحي، وقوله: ﴿إِذْ حَضَرَ﴾ منصوبٌ بـ﴿شُهَدَآءَ﴾ على أنَّه ظرفٌ لا مفعولٌ به، أي: شهداء وقت حضور الموت إيَّاه، وحضور الموت كنايةٌ عن[2] حضور أسبابه ومقدِّماته (﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ [البقرة: ١٣٣] الآية) إذ، بدلٌ من الأولى، أو ظرفٌ لـ﴿حَضَرَ﴾ قال عطاءٌ: إنَّ الله لم يقبض نبيًّا حتَّى يخيِّره بين الموت والحياة، فلمَّا خَيَّر يعقوب قال: أنظرني حتَّى أسأل ولدي وأوصيهم، ففعل ذلك به، وجمع ولده وولد ولده وقال لهم: قد حضر أجلي، فما تعبدون من بعدي؟ ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ والعرب تجعل العمَّ أبًا، كما تسمِّي الخالة أمًّا، قال القفَّال: وقيل: إنَّه قدَّم ذكر إسماعيل على إسحاق، لأنَّ إسماعيل كان أسنَّ من إسحاق. وقوله «﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾...» إلى آخره ثابتٌ لأبي ذرٍّ ساقطٌ لغيره، وقالوا بعد قوله: ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾: «إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾» أي: مذعنون مخلصون.

٣٣٧٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: سَمِعَ المُعْتَمِرَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن رَاهُوْيَه أنَّه (سَمِعَ المُعْتَمِرَ) بن سليمان بن طَرْخَان (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) -بضمِّ العين مُصغَّرًا- ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطَّاب (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ) عند الله؟ (قَالَ) ﵊: (أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ) أي: أشدُّهم لله تقوى (قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ) يعقوب/ (ابْنِ نَبِيِّ اللهِ) إسحاق (ابْنِ خَلِيلِ اللهِ) إبراهيم، والمراد: أنَّهم أكرم النَّاس أصلًا لأنَّهم سلسلة النُّبوَّة (قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ) ولأبي ذرٍّ: «أفعن» (مَعَادِنِ العَرَبِ) أي: أصولها الَّتي ينسبون إليها (تَسْأَلُونِي؟) ولأبي ذر: «تسألونني» بنونين فتحتيَّةٍ (قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي

٣٦٤/٥

(١) في (د): «شاهدتم».

(٢) في (د): «الموت عن».

الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ) بالكاف فيهما (فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا) بضمِّ القاف، ولأبي ذرٍّ: «فقِهوا» بكسرها، وفيه: فضل الفقه وأنَّه يرفع صاحبه على من نسبه أعلى منه.

وهذا الحديث سبق في «باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾» [ح: ٣٣٥٣].

١٥ - بابٌ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۞ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۞ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۞ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾

هذا (بابٌ) بالتَّنوين يُذكَر فيه قوله تعالى في سورة النَّمل: (﴿وَلُوطًا﴾[1]) نُصِب عطفًا على ﴿صَٰلِحًا﴾ أي: وأرسلنا لوطًا، أو عطفًا على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: وأنجينا لوطًا، أو بـ«اذكر» مُضمَرةً (﴿إِذْ قَالَ﴾) بدلٌ على ﴿ٱذْكُرْ﴾ وظرفٌ على ﴿أَرْسَلْنَا﴾. قال الطِّيبيُّ: ولا يجوز أن يكون/ بدلًا؛ إذ لا يستقيم: أرسلنا وقت قوله (﴿لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾) الفعلة القبيحة، والاستفهام إنكاريٌّ (﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾) جملةٌ حاليَّةٌ من فاعل ﴿تَأْتُونَ﴾ أو من ﴿ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ والعائد محذوفٌ، أي: وأنتم تبصرونها، لستم عميًا عنها جاهلين بها، واقتراف القبائح من العالِم بقُبْحها أقبحُ، وقيل: يرى بعضكم بعضًا، وكانوا لا يستترون عتوًّا منهم (﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾) مفعولٌ من أجله وبيانٌ لإتيانهم الفاحشة (﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾) اللَّاتي خُلِقن لذلك (﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[2]) عاقبة المعصية، أو موضع قضاء الشَّهوة. وقول الزَّمخشريِّ: -فإن قلت: فُسِّرت ﴿تُبْصِرُونَ﴾ بالعلم، وبعده: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ فكيف يكونون علماء جهلاء؟ فالجواب: تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك- تعقَّبه الطِّيبيُّ فقال: هذا الجواب غير مرضيٍّ تأباه كلمة الاضراب، بل إنَّه تعالى لمَّا أنكر عليهم فعلهم على الإجمال وسمَّاه فاحشةً، وقيَّده بالحال المقرِّرة لجهة الإشكال تتميمًا للإنكار بقوله: ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أراد مزيد ذلك التَّوبيخ والإنكار، فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة متَّصلًا، وصرَّح بذكر ﴿ٱلرِّجَالَ﴾ مُحلًّى بلام الجنس مشيرًا به إلى أنَّ الرُّجوليَّة منافيةٌ لهذه[3] الحالة،

د٤/١٩١أ

---

(١) في هامش (ل): يقال: إنَّه لوط بن هاران بن تارخ، وهو ابن أخي إبراهيم، وقد قصَّ الله قصَّته مع قومه في «الأعراف» و«هود» و«النَّمل». «ابن حجر».

(٢) في هامش (ج) و(ل): اجتمعت الغيبة والمخاطبة في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النَّمل: ٥٥]، فغلبت المخاطبة، فقيل: تجهلون؛ لأنَّ المخاطبة أقوى وأرسخ أصلًا من الغيبة. «منه».

(٣) من هنا يبدأ السَّقط من (ص).

وقيَّده بالشَّهوة الَّتي هي أخسُّ أحوال البهيمة. وقد تقرَّر عند ذوي البصائر: أنَّ إتيان النِّساء لمجرَّد الشَّهوة مسترذل، فكيف بالرِّجال؟ وضمَّ إليه من دون النِّساء، وآذن بأنَّ ذلك ظلمٌ فاحشٌ ووضعٌ للشَّيء في غير موضعه، ثمَّ أضرب عن الكلِّ بقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ أي: كيف يُقال لمن يرتكب هذه الشَّنعاء: وأنتم تعلمون؟ فأولى حرفَ الإضراب ضمير «أنتم»[1]، وجعلهم قومًا جاهلين، والتفت في ﴿تَجْهَلُونَ﴾ موبِّخًا معيِّرًا. انتهى. ولما بيَّن تعالى جهلهم، بيَّن أنَّهم أجابوا بما لا يصلح أن يكون جوابًا، فقال: (﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾) خبرٌ مقدَّمٌ (﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾) في موضع الاسم (﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾) أي: يتنزَّهون عن أفعالنا الَّتي هي إتيان أدبار الرِّجال، قالوه تهكُّمًا واستهزاءً (﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا﴾) قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا (﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾) من الباقين في العذاب (﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾) وهو الحجارة (﴿فَسَآءَ﴾) فبئس (﴿مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [النمل: ٥٤-٥٨]) أي: مطرهم، فالمخصوص بالذَّمِّ محذوفٌ، وسقط لأبي ذرٍّ قوله: «﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ إلى آخر: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾»، وقال بعد قوله: «﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾».

٣٣٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَغْفِرُ اللهُ لِلُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الأَعْرَجِ) عبد الرَّحمن[2] بن هرمز (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يَغْفِرُ اللهُ لِلُوطٍ إِنْ كَانَ) أي: إنَّه كان (لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) إلى الله تعالى.

وسبق هذا الحديث في «باب/ قوله[3] عز وجل: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]» د٩١/٤ب [ح: ٣٣٧٢].

---

(١) في (د): «اسم»، وهو تحريفٌ.

(٢) زيد في (د) و(م): «هو».

(٣) في (د): «قول الله».

١٦ - بَابٌ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾

﴿بِرُكْنِهِۦ﴾: بِمَنْ مَعَهُ لأَنَّهُمْ قُوَّتُهُ. ﴿تَرْكَنُوٓا﴾: تَميلوا، فَأَنْكَرَهُمْ وَ﴿نَكِرَهُمْ﴾ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿يُهْرَعُونَ﴾: يُسْرِعُونَ، ﴿دَابِرَ﴾ آخِرَ، ﴿صَيْحَةً﴾: هَلَكَةٌ. ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: لِلنَّاظِرِينَ. ﴿لَبِسَبِيلٍ﴾: لَبِطَرِيقٍ.

هذا (بابٌ) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾) أي: الملائكة المرسَلون من عند الله بعذاب قومٍ مجرمين، ولم يَعْرِفُوهم أنَّهم ملائكةٌ (﴿قَالَ﴾) لهم لوطٌ: (﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦١-٦٢]) لأنَّهم لَمَّا هجموا عليه استنكرهم، وخاف من دخولهم، لأجل شرٍّ يوصلونه[1] إليه.

٣٦٥/٥ (﴿بِرُكْنِهِۦ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۞ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [الذَّاريات: ٣٨-٣٩] أي: أدبر عن الإيمان (بِمَنْ مَعَهُ) من قومه (لأَنَّهُمْ قُوَّتُهُ) الَّتي[2] يتقوَّى بها؛ كالرُّكن الَّذي يتقوَّى به البنيان، كقوله تعالى: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] وذكره المؤلِّف هنا استطرادًا لقوله في قصَّة لوطٍ: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

(﴿تَرْكَنُوٓا﴾) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ١١٣] أي: لا (تَمِيلُوا) وذكرها استطرادًا أيضًا.

(فَأَنْكَرَهُمْ وَ﴿نَكِرَهُمْ﴾ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ) في المعنى، وهذا قول أبي عبيدة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠] واعتُرِض هذا: بأنَّ الإنكار من إبراهيم غير الإنكار من لوطٍ، لأنَّ إبراهيم أنكرهم لمَّا لم يأكلوا، ولوطًا أنكرهم لمَّا لم يبالوا بمجيء قومه إليهم، فلا وجه لذكر هذا هنا.

(﴿يُهْرَعُونَ﴾[3]) في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨] أي: (يُسْرِعُونَ، ﴿دَابِرَ﴾) أي: (آخِرَ) يريد: قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ [الحجر: ٦٦] أي: آخِرَهم مقطوعٌ مستأصلٌ.

---

(١) في (د): «يصلونه».

(٢) زيد في غير (د) و(م): «كان»، وفي (ج) و(ل): «الَّذي»، وفي هامشهما: كذا بخطِّه، والأَولى «التي».

(٣) في هامش (ج): بخطه في اليونينية «يُهرعون» بضم الياء، فلينظر. وفي هامش (ل): في «إعراب السَّفاقسيِّ»: قراءة الجمهور مبنيًّا للمفعول، من أهرع، أي: يُهرِعهم الطمع، وقُرئ (يَهْرعون) بفتح الياء من هَرَعَ.

(﴿صَيْحَةً﴾) في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: ٥٣] معناه: (هَلَكَةً) ولا وجه لإيراده هنا.

(﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]) قال الضَّحَّاك: (لِلنَّاظِرِينَ) وقال مجاهدٌ: للمتفرِّسين.

(﴿لَبِسَبِيلٍ﴾ [الحجر: ٧٦]) قال أبو عبيدة: أي: (لَبِطَرِيقٍ)[1].

٣٣٧٦ - حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ) هو ابن غيلان قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ) محمَّد بن عبد الله الزُّبيريُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوريُّ (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرٍو السَّبيعيِّ (عَنِ الأَسْوَدِ) بن يزيد (عَنْ عَبْدِ اللهِ) بن مسعودٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنَّه (قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]) بالدَّال المهملة، والأصل: مذتكر، فأُبدِلت[2] التَّاء دالًا مهملةً ثمَّ أُبدِلت المعجمة مُهمَلةً لمقاربتها، ثمَّ أُدغِم، وهذا الباب بتفسيره وحديثه ثابتٌ في الفرع وأصله لأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي، وقال الحافظ ابن حجرٍ: هذه التَّفاسير وقعت في رواية المُستملي وحده.

١٧ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ (الحِجْرُ) مَوْضِعُ ثَمُودَ، وَأَمَّا ﴿حَرْثٌ حِجْرٌ﴾ حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالحِجْرُ: كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَمَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ البَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ؛ مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الخَيْلِ: الحِجْرُ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا حَجْرُ اليَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ.

(بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾) قبيلةٌ من العرب سُمُّوا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر[3] بن إرم بن سام، وقيل: سُمُّوا لقلَّة مائهم، من الثَّمد[4] وهو الماء القليل، وكانت

---

(١) زيد في (م): «﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾»، وهو مكررٌ.

(٢) في (د): «فأبدل»، وفي (م): «بدل».

(٣) في (د) و(م): «عارم» ولعلَّ المثبت هو الصَّواب.

(٤) في هامش (ج) و(ل): الثَّمْدُ ويحرَّك؛ كـ«كِتَاب»: الماء القليل لا مادَّة له. «قاموس».

مساكنهم الحِجْر بين الحجاز[1] والشَّام إلى وادي القرى (﴿أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]) هو ابن عبيد بن ماسخ بن عبيد[2] بن حاذر بن ثمود (﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ [الحجر: ٨٠] الحِجْرُ) وثبت لأبي ذرٍّ لفظ: «الحِجْر» الثَّاني: (مَوْضِعُ ثَمُودَ) قوم صالحٍ وهو بين المدينة والشَّام (وَأَمَّا ﴿حَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨]) فمعناه: (حَرَامٌ، وَكُلُّ) شيءٍ (مَمْنُوعٍ فَهْو حِجْرٌ مَحْجُورٌ) أي: حرامٌ مُحرَّمٌ (وَالحِجْرُ: كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ) بتاء الخطاب في آخره/، ولأبي ذرٍّ: «تبنيه» بها[3] في أوَّله (وَمَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ) بتخفيف الجيم (فَهْو حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ البَيْتِ) الحرام، وهو الحائط المستدير إلى جانبه (حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ) أي: مكسورٍ، وكأنَّ الحطيم سُمِّي به لأنَّه كان في الأصل داخل الكعبة فانكسر بإخراجه منها (مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَيُقَالُ) ولأبي الوقت: «وتقول» (لِلأُنْثَى مِنَ الخَيْلِ: الحِجْرُ) بلا هاءٍ، وجمعه: حجورةٌ، بإثباتها، ولأَبَوَي الوقت وذرٍّ وابن عساكر: «حِجْرٌ» بالتَّنكير مُنوَّنًا (وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ) قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥] أي: عقلٍ، لمنعه صاحبه من الوقوع في المكاره (وَ) يُقال له أيضًا: (حِجًى) بكسر الحاء وفتح الجيم مُنوَّنةً مُخفَّفةً (وَأَمَّا حَجْرُ اليَمَامَةِ) بفتح الحاء (فَهْو مَنْزِلٌ) لثمود، ولأبي ذرٍّ: «فهو المنزل».

د٤/١٩٢أ

٣٣٧٧ - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ فَقَالَ: «فَانْتَدَبَ لَهَا رَجُلٌ ذُو عِزٍّ وَمَنَعَةٍ فِي قُوَّةٍ كَأَبِي زَمْعَةَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) عبد الله بن الزُّبير قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة قال: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزُّبير (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ[4]) بفتح الميم وسكونها،

---

(١) في هامش (ل): وسُمِّي الحجاز حجازًا، لأنَّه حجز بين تهامة ونجد، وقال في «التَّحرير»: وهو مكَّة والمدينة واليمامة وطرق الثلاثة وقُراها.

(٢) «بن عبيد»: سقط من (د) و(م).

(٣) في (ج) و(م): «بتاءٍ»، وفي (ل): «بهاءٍ»، وفي هامش (ج) و(ل): كذا بخطِّه، قوله: «بهاءٍ» أي: بتاء الخطَّاب، فالضَّمير يرجع على التَّاء.

(٤) في هامش (ج) و(ل): عبد الله بن زَمْعة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العزَّى، ابن أخت أمِّ سلمة زوج النَّبيِّ ﷺ، وهو غير عبد بن زمعة أخي سودة بنت زمعة زوج النَّبيِّ ﷺ، فإنَّه اسمه عبد -من غير إضافة- ابن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودٍّ. «إصابة».

الأسديِّ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم) يخطب (وَذَكَرَ) قصَّة قُدَار[١] (الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ) ناقة صالحٍ، وذلك أنَّ ثمود بعد عادٍ عمَّروا بلادهم، وخلفوهم وكثروا، وعمَّروا أعمارًا طوالًا لا تفي بها الأبنية، فنحتوا البيوت من الجبال، وكانوا في خصبٍ وسعَةٍ، فعَتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا الأصنام، فبعث[٢] الله إليهم صالحًا من أشرافهم، فأنذرهم فسألوه آيةً. فقال: أيَّة[٣] آيةٍ تريدون؟ قالوا: اخرج معنا إلى عيدنا فتدعو إلهك وندعو آلهتنا، فمن استجيب له اتُّبِع، فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تُجِبهم، ثمَّ أشار سيِّدُهم جُنْدُعُ[٤] بن عمْرٍو إلى صخرةٍ منفردةٍ، وقال له: أخرج من هذه الصَّخرة ناقةً سوداء حالكةً ذات عرفٍ وناصيةٍ ووبرٍ، وقيل: قال: ناقةً ذات/ ألوانٍ، من أحمرَ ناصعٍ وأصفرَ فاقعٍ، وأسودَ حالكٍ، وأبيضَ يَقَّقٍ[٥]، نظرها كالبرق الخاطف، رغاؤها كالرَّعد القاصف، طولها مئة ذراعٍ وعرضها كذلك، ذات ضروعٍ أربعة، نحلب منها ماءً وعسلًا ولبنًا وخمرًا، لها تبيعٌ على صفتها، حنينها بتوحيد إلهك والإقرار بنبوَّتك، فإن فَعَلْتَ صدَّقناك، فأخذ عليهم صالحٌ مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنَّن به[٦]؟ فقالوا: نعم، فصلَّى ودعا ربَّه فتمخَّضت الصَّخرة تمخُّض النَّتوج بولدها، فانصدعت عن ناقةٍ كما وصفوا وهم[٧] ينظرون، ثمَّ نتجت ولدًا مثلها في العِظَم، فآمن به جُنْدُع في جماعةٍ، ومَنَعَ الباقين من الإيمان دؤاب بن عمرٍو، والحُبَاب صاحب أوثانهم، ورباب ابن كاهنهم، فمكثت النَّاقة مع ولدها ترعى الشَّجر وتَرِدُ الماء غبًّا، فما ترفع رأسها من البئر حتَّى تشرب كلَّ ما فيها، ثمَّ[٨] تتفحَّج[٩] فيحلبون ما شاؤوا حتَّى تمتلئ أوانيهم فيشربون/ ويدَّخرون، وكانت[١٠]

٣٦٦/٥

د٩٢/٤ب

---

(١) في هامش (ج) و(ل): «قُدَار» بضمِّ القاف وتخفيف الدال المهملة، كما في «القاموس»، قال الحلبيُّ: وآخره راء.

(٢) في (د): «فأرسل»، وفي هامش (م): في نسخةٍ: فأرسل.

(٣) في (د): «أي».

(٤) في هامش (ل): «كَقُنْفُذ». «قاموس».

(٥) في هامش (ج) و(ل): محرَّكة وكـ«كَتِف»، «في الخالص» البياض.

(٦) في (د): «بي».

(٧) في (ل): «فهم»، وفي هامشها: «فهم» كذا بخطِّه.

(٨) في (م): «حتَّى».

(٩) في هامش (ل): التَّفحُّج: التَّفريج بين الرِّجلين. «قاموس».

(١٠) في غير (د): «وكان».

تصيف[1] بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه، وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره، فشقَّ ذلك عليهم، فأجمعوا على عقرها (فَقَالَ) ﷺ: (فَانْتَدَبَ لَهَا) كذا في الفرع بالفاء فيهما[2]، وفي «اليونينيَّة» قال: «انتدب لها» بغير فاءٍ فيهما، أي: أجاب إلى عقرها لمَّا دُعِي له (رَجُلٌ) منهم (ذُو عِزٍّ وَمَنْعَةٍ) بفتح الميم والنُّون وتسكَّن، قوَّة (فِي قُوَّةٍ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي: «في قومه» بدل قوله: «في قوَّةٍ» (كَأَبِي زَمْعَةَ) الأسود بن المطلب بن أسد[3] بن عبد العزَّى، وهو جدُّ عبد الله بن زمعة بن الأسود راوي الحديث، ومات الأسود كافرًا، وكان ذا عزَّةٍ ومنعةٍ في قومه، كعاقر النَّاقة، وكان عاقر النَّاقة -فيما قاله السُّهيليُّ- ولد زنى، أحمر أشقر أزرق قصيرًا، يُضرَب به المثل في الشُّؤم، فعقرها واقتسموا لحمها، فرقي سَقَبُها[4] جبلًا فرغا ثلاثًا، فقال صالحٌ لهم: أدرِكوا الفصيل عسى أن يُرفَع عنكم العذاب، فلم يقدروا عليه؛ إذ انفجَّت[5] الصَّخرة بعد رغائه فدخلها، فقال لهم صالحُ: تصبح وجوهكم غدًا مصفَّرةً، وبعد غدٍ محمرَّةً، واليوم الثَّالث مسوَّدةً، ثمَّ يصبِّحكم العذاب، فلمَّا رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله تعالى إلى أرض فلسطين، ولمَّا كانت ضحوة اليوم الرَّابع تحنَّطوا وتكفَّنوا بالأنطاع، فأتتهم صيحةٌ من السَّماء، فتقطَّعت قلوبهم، فهلكوا.

وحديث الباب أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح:٤٩٤٢] و«الأدب» [ح:٦٠٤٢] و«النِّكاح» [ح:٥٢٠٤]، ومسلم في «صفة النَّار»، والترمذيُّ في «التفسير»، وكذا النَّسائيُّ، وابن ماجه في «النكاح».

٣٣٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الحَسَنِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ بْنِ حَيَّانَ أَبُو زَكَرِيَّا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَلَّا يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا، وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا، فَقَالُوا: قَدْ عَجَنَّا مِنْهَا، وَاسْتَقَيْنَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ العَجِينَ، وَيُهْرِيقُوا ذَلِكَ المَاءَ، وَيُرْوَى عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ وَأَبِي الشَّمُوسِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِإِلْقَاءِ الطَّعَامِ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنِ اعْتَجَنَ بِمَائِهِ».

---

(١) في هامش (ج) و(ل): وأصاف القوم: دخلوا في الصَّيف. «قاموس».

(٢) في هامش (ج): فقال: انتدب، كذا في «الفرع المزِّيِّ».

(٣) في (د): «الأسود»، وهو تحريفٌ.

(٤) في (د): «سقيها» ولعلَّه تصحيفٌ، وفي هامش (ج) و(ل): السَّقْبُ: ولد النَّاقة، أو ساعة يولد، أو خاصٌّ بالذَّكر، ولا يقال لها: سقبة، أو يقال. «قاموس»، ثمَّ قال: وبالتَّحريك: القرب. «قاموس».

(٥) في (د) و(م): «إذ انفتحت».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ) اليماميُّ[1] (أَبُو الحَسَنِ) الحرَّانيُّ -سكن البصرة- قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ بْنِ حَيَّانَ) بفتح الحاء المهملة والتَّحتيَّة المشدَّدة (أَبُو زَكَرِيَّا) التِّنِّيسيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن بلالٍ التَّيميُّ مولاهم المدنيُّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ) العدويِّ مولاهم المدنيِّ مولى ابن عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﭭ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الحِجْرَ) منازل ثمود (فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ) أي: أمر أصحابه (أَلَا يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا، فَقَالُوا: قَدْ عَجَنَّا مِنْهَا، وَاسْتَقَيْنَا، فَأَمَرَهُمْ) عليه الصلاة والسلام (أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ العَجِينَ) المعجون بمائها (وَيُهْرِيقُوا) بضمِّ الياء وسكون[2] الهاء، أي: يريقوا (ذَلِكَ المَاءَ) خوفًا أن يورثهم شربه قسوةً في قلوبهم أو ضررًا في أبدانهم (وَيُرْوَى) ولأبي ذرٍّ: «(قال: ويُروى)» (عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ) بفتح السِّين المهملة وسكون الموحَّدة بعدها راءٌ، و«مَعْبَد» بفتح الميم والموحَّدة بينهما عينٌ مهملةٌ ساكنةٌ، الجهنيِّ فيما وصله الطَّبرانيُّ وأبو نُعَيمٍ[3]/ (وَ) عن (أَبِي الشَّمُوسِ) بفتح الشِّين المعجمة وضمِّ الميم وبعد الواو سينٌ مهملةٌ، البَلَوي -بفتح الموحَّدة واللَّام- لا يُعرَف اسمه فيما وصله الطَّبرانيُّ وابن منده (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِإِلْقَاءِ الطَّعَامِ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ) جندب بن جنادة فيما وصله البزَّار في «مسنده»: (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): أنَّه أمر[4] (مَنِ اعْتَجَنَ) عجينه (بِمَائِهِ) أن يلقيه[5]. د٤٠/١٩٣أ

٣٣٧٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ ابْنَ عُمَرَ ﭭ أَخْبَرَهُ: أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْضَ ثَمُودَ الحِجْرَ، فَاسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا، وَاعْتَجَنُوا بِهِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُهْرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا، وَأَنْ يَعْلِفُوا الإِبِلَ العَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ البِئْرِ الَّتِي كَانَ تَرِدُهَا النَّاقَةُ، تَابَعَهُ أُسَامَةُ، عَنْ نَافِعٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ)[6] أبو إسحاق القرشيُّ الحزاميُّ المدنيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ) المدنيُّ اللَّيثيُّ (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) -بضمِّ العين- ابن عمر بن حفص بن عاصم بن

---

(١) في (د): «اليماني» ولعلَّه تحريفٌ.

(٢) في (م): «وفتح»، وكذا في «اليونينيَّة».

(٣) في فتح الباري: «أحمد والطبراني».

(٤) «أنه أمر»: ليس في (د).

(٥) في (د): «فيلقيه».

(٦) زيد في (م): «عن» وليس بصحيحٍ.

٥/٣٦٧ عمر بن الخطَّاب (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ: أَنَّ النَّاسَ) أي[1]/: الصَّحابة رضي الله عنهم (نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَرْضَ ثَمُودَ) بين المدينة والشَّام (الحِجْرَ) نُصِب[2] بدلًا من «أرض» (فَاسْتَقَوْا) بالفاء، ولأَبَوَي ذرٍّ والوقت: «واستقوا» (مِنْ بِئْرِهَا) بسكون الهمزة، ولأبي ذرٍّ: «من آبارها» بهمزةٍ مفتوحةٍ ممدودةٍ على الجمع (وَاعْتَجَنُوا بِهِ) بالماء المأخوذ منها (فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُهْرِيقُوا) بالهاء السَّاكنة، أي: يريقوا[3] (مَا اسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «من بئارها[4]» بالجمع (وَأَنْ يَعْلِفُوا الإِبِلَ العَجِينَ) المعجون بمائها، والمراد بالطَّرح المذكور في السَّابق: ترك الأكل، فلا تعارض بين الحديثين (وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ البِئْرِ الَّتِي كَانَ) وللكُشْمِيهَنيِّ: «الَّتي كانت» (تَرِدُهَا النَّاقَةُ، تَابَعَهُ) أي: تابع عُبيد الله (أُسَامَةُ) بن زيد بن حارثة اللَّيثيُّ (عَنْ نَافِعٍ) عن ابن عمر على قوله: «وأمرهم أن يستقوا من البئر الَّتي كانت تردها ناقة صالحٍ» وهذه المتابعة وصلها ابن المقرئ.

وفي الحديث: كراهة الاستقاء[5] من آبار ثمود، وهل هي للتَّحريم أو للتَّنزيه؟ وعلى الأوَّل: هل يَمنَعُ صحَّةَ التَّطَهُّرِ[6] بذلك الماء؟ والظَّاهر: أنَّه لا يَمنَع.

والحديث أخرجه مسلمٌ أيضًا.

---

(١) «أي»: ليس في (د).

(٢) في (د) و(م): «بنصب ثمود»، وليس بصحيحٍ.

(٣) في هامش (ج): أراق الماء: صبَّه، قال في «المصباح»: وقد تُبدَل الهمزة هاءً فيُقال: هَرَاقَه، والأصل: «هَرْيَقَهُ» وِزان «دَحْرَجَه»؛ ولهذا تُفتَح الهاءُ مِنَ المضارع، فيقال: يُهَرِيقُه؛ كما تفتح الدَّال من «يُدَحرِجُه»، وقد يُجمَع بين الهاء والهمزة، فيقال: أَهرَاقَه يُهْرِيقُه ساكن الهاء؛ تشبيهًا له بـ«أَسْطاعَ يُسْطيعُ» كأنَّ الهاء زيدت عِوَضًا عن حركة الياء في الأصل؛ ولهذا لا يصير النَّقل بالزِّيادة خماسيًّا، و«دعا بذَنوبٍ فأهْريق» ساكن الهاء، وفي «التَّهذيب»: مَن قال: أهرقت؛ فهو خطأ في القياس، ومنهم مَن يجعل الهاء كأنَّها أصلٌ، ويقول: «هرَقته هَرْقًا» من «باب نفَع». انتهى. وقوله: «أَسْطاع يُسْطيع» قال الجوهريُّ: بفتح الألف في الماضي، وضمِّ الياء في المستقبل، لغة في «أطاع يطيع» انتهى. واحترز به عن مضارع «اِسطاع» الموصول الهمزة، فإنَّه مفتوح حرف المضارعة؛ لأنَّ أصل ماضيه «استطاع» حُذِفَت تاؤه لمجانسة الطَّاء.

(٤) في (م): «أبيارها»، وفي هامش (ل): والجمع: بِئَار، مثل: «كتاب».

(٥) في (م): «الاستسقاء».

(٦) في (م): «التَّطهير».

٣٣٨٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالحِجْرِ دِيَارِ ثَمُودَ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ». ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ، وَهْوَ عَلَى الرَّحْلِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدٌ) هو ابن مقاتلٍ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بن المبارك (عَنْ مَعْمَرٍ) بفتح الميمين بينهما عينٌ مهملةٌ ساكنةٌ، ابن راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهاب أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) بن عمر بن الخطَّاب (عَنْ أَبِيهِ) في «اليونينيَّة» مُلحَقٌ بين السُّطور: «رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا» (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالحِجْرِ دِيَارِ ثَمُودَ قَالَ) لمن معه: (لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) شاملٌ لمنازل ثمود وغيرهم ممَّن في معناهم من سائر الأمم الَّذين نزل بهم العذاب، وثبت قوله: «أنفسهم» لأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ (إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ) أي: مخافة الإصابة، كقولك[1]: لا تضرب الأسد أنْ/ يفترسك، و«أن» مصدريَّةٌ، وهذا التَّقدير عند البصريِّين، أو التَّقدير -كما عند الكوفيِّين-: لئلَّا يصيبكم (مَا أَصَابَهُمْ) أي: من العذاب، والبصريُّون لا يجوِّزون الإضمار الثَّاني (ثُمَّ تَقَنَّعَ) أي: تستَّر عليه الصلاة والسلام (بِرِدَائِهِ، وَهْوَ عَلَى الرَّحْلِ) أي: رَحْلِ البعير، وهو أصغر من القَتَب. د٤٥/٩٣ب

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «المغازي» [ح: ٤٤١٩]، والنَّسائيُّ في «التَّفسير».

٣٣٨١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بن مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا وَهْبٌ: حَدَّثَنَا أَبِي: سَمِعْتُ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ، وسقط لغير أبي ذرٍّ «ابن محمَّدٍ» قال: (حَدَّثَنَا وَهْبٌ) بفتح الواو وسكون الهاء، قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) جرير بن حازمٍ البصريُّ قال: (سَمِعْتُ يُونُسَ) بن يزيد الأيليَّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ (عَنْ سَالِمٍ: أَنَّ) أباه (ابْنَ عُمَرَ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) ثمود أو غيرهم (إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ) حذر (أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ) وسقط «مثل» لغير أبي ذرٍّ.

---

(١) في (د): «كقوله».

والحديث أخرجه مسلمٌ آخر كتابه.

١٨ - بابٌ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾

هذا (بابٌ) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣]) ثبت الباب وسياق هذه الآية هنا في غير رواية الكُشْميهَنيِّ في الفرع وأصله، وقد ذكرها المؤلِّف قبل ثلاثة أبوابٍ [قبل ح: ٣٣٧٤] وسبق تفسيرها ثَمَّ، وصوَّب في «الفتح» أنَّ حديثها تلو حديث الباب التَّالي كما لا يخفى.

٣٣٨٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) الكوسج المروزيُّ الحافظ أبو يعقوب قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ) بن عبد الوارث قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن دينارٍ (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ) في «اليونينيَّة» علامة السُّقوط على: «ابن الكريم» الأخيرة[1] (يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وللطَّبرانيِّ بإسنادٍ ضعيفٍ عن ابن عبَّاسٍ قيل: يا رسول الله من السَّيِّد؟ قال: «يوسف بن يعقوب» قالوا: فما في أمَّتك سيِّدٌ؟ قال: «رجلٌ أُعطِي مالًا حلالًا ورُزِقَ سماحةً» نقله صاحب «الفتح».

وحديث الباب سبق [ح: ٣٣٥٣] ويأتي في الباب التَّالي [ح: ٣٣٨٣] و«التفسير» [ح: ٤٦٨٨] إن شاء الله تعالى.

١٩ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾

(بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ﴾[2]) أي: في قصَّتهم (﴿ءَايَٰتٌ﴾) علاماتٌ على

---

(١) قوله: «في اليونينية.... الأخيرة» جاء في (د) قبل قوله الآتي: «وللطَّبرانيِّ بإسنادٍ».

(٢) في هامش (ل): واسم إخوة يوسف: رُوْبِيْل -بضمِّ الرَّاء وسكون الواو وكسر الموحَّدة بعدها تحتيَّة ساكنة ثمَّ لام- وهو أكبرهم، وشمعون -بالشين المعجمة- ولاوي، ويهوذا، وداني، وتفتالي -بفاء ومثنَّاة- وكاد، وأشير، وإيساجر، ورايكون، وبنيامين، وهم الأسباط.

قدرته تعالى، أو على نبوَّتك (﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]) لمن سأل عن قصَّتهم، أو عبرةٌ/ للمعتبرين، ٥/٣٦٨ فإنَّها تشتمل على رؤيا يوسف وما حقَّق الله منها، وعلى صبر يوسف عن قضاء الشَّهوة، وعلى الرِّقِّ والسَّجن، وما آل إليه أمره من المُلْك، وعلى حزن يعقوب وصبره، وما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد، ووصفها الله تعالى بأنَّها أحسن القصص/؛ إذ ليس في القصص غيرها ما فيها د٤/١٩٤أ من العبر والحكم، مع اشتمالها على ذكر الأنبياء والصَّالحين وسِيَر الملوك والمماليك والتُّجَّار، والنِّساء وحيلهنَّ ومكرهنَّ، والتَّوحيد وتعبير الرُّؤيا والسِّياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد الَّتي تصلح للدِّين والدُّنيا، وذكر الحبيب والمحبوب وسِيَرهما.

٣٣٨٣ - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ للهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ النَّاسُ مَعَادِنُ؛ خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا».

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِهَذَا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بضمِّ العين من غير إضافةٍ لشيءٍ، وكان اسمه عبد الله الهبَّاريُّ الكوفيُّ (عَنْ أَبِي أُسَامَةَ) حمَّاد بن أسامة (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) -بضمِّ العين- ابن عمر العمريِّ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ) كيسان المقبريُّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه[1] قال: (سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ) عند الله؟ (قَالَ): أكرمهم: (أَتْقَاهُمْ للهِ) عزَّ وجلَّ أي: أشدُّهم لله تقوى (قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ) يعقوب (ابْنِ نَبِيِّ اللهِ) إسحاق (ابْنِ خَلِيلِ اللهِ) إبراهيم. قال في «الكواكب»[2]: وأصل الكرم كثرة الخير، وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الأخلاق مع شرف النُّبوَّة، وكونه ابن ثلاثة أنبياء متناسلين، مع شرف رياسة الدُّنيا وملكها بالعدل والإحسان (قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ) أي: أصولها

---

(١) «أنَّه»: ليس في (د).

(٢) عزاه الكِرماني في الكواكب (١٤/٢٣٧) للإمام النووي، وهو في شرحه لمسلم [ح: ٢٣٧٨].

الَّتي ينتسبون إليها (تَسْأَلُونِي؟) ولأبي ذرٍّ: «تسألونني» بنونين (النَّاس مَعَادِنُ) زاد الطَّيالسيُّ وغيره في حديثٍ: «في الخير والشَّرِّ» والعسكريُّ «كمعادن الذَّهب والفضَّة» (خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا) بضمِّ القاف وكسرها؛ كما مرَّ، فيجتمع لهم شرف النَّسب مع شرف العلم.

وسبق في: «باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النِّساء: ١٢٥]» [ح: ٣٣٥٣] ما في ذلك، فليُراجَع.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ) البيكنديُّ، وثبت «ابن سلامٍ» لأبي ذرٍّ قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أخبرني» بالإفراد (عَبْدَةُ) بن سليمان (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) -بضمِّ العين- العمريِّ (عَنْ سَعِيدٍ) المقبريِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁[1]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا) الحديث.

٣٣٨٤ - حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ المُحَبَّرِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ». قَالَتْ: إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ، مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ، فَعَادَ فَعَادَتْ، قَالَ شُعْبَةُ: فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ المُحَبَّرِ) بفتح الموحَّدة والدَّال المهملة آخره لامٌ، و«المُحَبَّر» بضمِّ الميم وفتح الحاء المهملة والموحَّدة المشدَّدة، ابن منيرٍ اليربوعيُّ قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) ابن الحجَّاج (عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) بسكون العين، ابن عبد الرَّحمن بن عوفٍ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ) بن العوَّام (عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا) في مرض موته: (مُرِي) بوزن «كلي» من غير همزٍ (أَبَا بَكْرٍ) الصِّدِّيق (يُصَلِّي بِالنَّاسِ) الظُّهر أو العصر أو العشاء/ (قَالَتْ: إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ) بفتح الهمزة وكسر السِّين المهملة وبعد التَّحتية السَّاكنة فاءٌ، أي: شديد الحزن، رقيق القلب، سريع البكاء (مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ) جُزِمَ بحذف[2] الواو بـ«متى»

د٤٠/٩٤ب

(١) «﵁»: سقط من (د).

(٢) في هامش (ج) و(ل): قوله: «جُزِمَ بحذف...» إلى آخره، لا يخفى أنَّ «يَقُمْ» مجزومٌ بالسُّكون، وإنَّما حذفت الواو؛ لعلَّةٍ تصريفيَّة، فلو قال: «يَقُمْ» بحذف الواو جزم بالسُّكون بـ«متى» الشرطيَّة لكان أولى. انتهى بخطِّ شيخنا ﵀.

الشَّرطيَّة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ[١]: «يقوم» بإثباتها، ووجَّهه ابن مالكٍ: بأنَّها أُهمِلت حملًا على «إذا»[٢] كما عملت «إذا» حملًا على «متى» في قوله [ح: ٣٧٠٥]: «إذا أخذتما مضاجعكما تكبِّرا[٣] أربعًا وثلاثين» والمعنى: متى ما يقم مقامك في الإمامة (رَقَّ) قلبه فلا يسمع النَّاس (فَعَادَ) ﷺ إلى[٤] قوله: «مري أبا بكرٍ الصِّدِّيق[٥] يصلِّي بالنَّاس» (فَعَادَتْ) عائشة إلى[٦] قولها: إنَّه رجلٌ أسيفٌ.

(قَالَ شُعْبَةُ) بن الحجَّاج بالسَّند السَّابق: (فَقَالَ) ﷺ (فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ) بالشَّكِّ من الرَّاوي: (إِنَّكُنَّ) بلفظ الجمع على إرادة الجنس، وكان الأصل أن يقول: «إنَّكِ» بلفظ المفردة (صَوَاحِبُ يُوسُفَ) تُظهِرنَ خِلَاف ما تبطنَّ كَهُنَّ، وكان غرض عائشة ألَّا يتطيَّر النَّاس بوقوف أبيها مكان رسول الله ﷺ، كإظهار زليخا[٧] إكرام النِّسوة بالضِّيافة ومقصودها أن ينظرن إلى حسن يوسف ليعذرنها في محبَّته (مُرُوا) بصيغة الجمع، ولأبي ذرٍّ: «مري»/ (أَبَا بَكْرٍ)... الحديث. ٣٦٩/٥

وساقه هنا مختصرًا، وسبق بتمامه في «أبواب الإمامة» من «كتاب الصَّلاة» [ح: ٦٧٩].

٣٣٨٥ - حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ يَحْيَى البَصْرِيُّ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ابْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». فَقَالَتْ: إِنَّ

---

(١) زيد في غير (د) و(م): «متى».

(٢) في هامش (ج) و(ل): قوله: «حملا على إذا...» إلى آخره، كذا بخطِّه، وفيه سقطٌ وتحريفٌ، وعبارة ابن مالك: الثَّاني: أن تكون «متى» شُبِّهت بـ«إذا» فأُهمِلت؛ كمَّا شبهت «إذا» بـ«متى» فأُعمِلَت؛ كقول النَّبيِّ ﷺ لعليٍّ وفاطمة ﵄: «إذا أخذتما مضاجعكما، تكبِّرا أربعًا وثلاثين، وتسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، وتحمدا ثلاثًا وثلاثين» وهو في النَّثر نادر، وفي الشِّعر كثير. وزاد في هامش (ج): وقال المراديُّ في «شرح التَّسهيل»: الجزم بـ«إذا» ورد في الشِّعر كثيرًا، وظاهرُ كلام المصنِّف أنَّه يجوز في قليلٍ من الكلام، وقال بعضهم: يُجزَم بها إذا زيد بعدها «ما»، والمشهور أنَّه لا يُجزَم بها إلَّا في الشِّعر.

(٣) في (د) و(م) و(ل): «فكبِّرا»، والمثبت موافقٌ لِمَا في «صحيح البخاريِّ»، وفي هامش (ل): قوله: «فكبِّرا أربعًا» كذا بخطِّه، والرواية: «تكبِّرا» بالتَّاء في أوَّله.

(٤) «إلى»: ليس في (د).

(٥) «الصِّدِّيق»: ليس في (د).

(٦) «إلى»: ليس في (د).

(٧) في هامش (ج): بفتح الزَّاي وبالمدِّ.

أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَقَالَتْ مِثْلَهُ، فَقَالَ: «مُرُوهُ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»، فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ حُسَيْنٌ، عَنْ زَائِدَةَ: رَجُلٌ رَقِيقٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ) ولأبي ذرٍّ: «ربيع» (بْنُ يَحْيَى) الأُشْنانيُّ -بضمِّ الهمزة وسكون المعجمة- (الْبَصْرِيُّ) سقط «البصريُّ» لأبي ذرٍّ، وفي نسخة الصَّغانيِّ: «حدَّثنا ربيع بن يحيى: حدَّثنا النَّضر» بالنُّون المفتوحة والضَّاد المعجمة «حدَّثنا زائدة»، وفي حاشية «اليونينيَّة»: وقع في أصل السَّماع: «حدَّثنا النَّضر» وهو غلطٌ وتصحيفٌ من «البصريِّ»، حُقِّق ذلك من أصول الحافظ أبي ذرٍّ والأَصيليِّ وأبي القاسم الدِّمشقيِّ، وأصل أبي صادقٍ مرشد، وغير ذلك من الأصول، قال[1]: (حَدَّثَنَا زَائِدَةُ) بن قُدامة الثَّقفيُّ أبو الصَّلت الكوفيُّ (عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ) بضمِّ العين وفتح الميم مُصغَّرًا، ابن سُوَيدٍ اللَّخميِّ حليف بني عديٍّ الكوفيِّ الفَرَسيِّ -بفتح الفاء والرَّاء بعدها سينٌ مهملةٌ- نسبةً إلى فرسٍ له سابقٍ (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ) -بضمِّ الموحَّدة- عامر (بْنِ أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيس الأشعريِّ (عَنْ أَبِيهِ) أنَّه (قَالَ: مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ) مرضه الَّذي تُوفِّي[2] فيه، وحضرت الصَّلاة (فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَتْ: إِنَّ) ولأبي ذرٍّ: «فقالت عائشة[3]: إنَّ» (أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ) زاد أبو ذرٍّ: «كذا يعني: رجلٌ أسيفٌ» (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام (مِثْلَهُ): «مروا أبا بكرٍ فليصلِّ بالنَّاس» (فَقَالَتْ مِثْلَهُ) أي: رجلٌ أسيفٌ (فَقَالَ: مُرُوهُ) ولأبي ذرٍّ: «مروا أبا بكرٍ» أي: فليصلِّ بالنَّاس (فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ) عبَّر بالجمع في «إنَّكنَّ»، والمراد: عائشة، وفي قوله: «صواحب»، والمراد: زليخا (فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ) بالنَّاس (فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «في حياة النَّبيِّ» (ﷺ، فَقَالَ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وقال» (حُسَيْنٌ) هو ابن عليٍّ الجعفيُّ: (عَنْ زَائِدَةَ) ابن قدامة/: (رَجُلٌ رَقِيقٌ) وهذا وصله المؤلِّف في «الصَّلاة» [ح: ٦٧٨]. د٤/١٩٥أ

٣٣٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

(١) «قال»: ليس في (د).

(٢) في (د): «مات»، وفي نسخةٍ في هامشها كالمثبت.

(٣) زيد في (د): «رضي الله عنها».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الأَعْرَجِ) عبد الرَّحمن بن هرمز (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) يدعو لرجالٍ من المسلمين يسمِّيهم بأسمائهم[١] فيقول: (اللَّهُمَّ أَنْجِ) بهمزة قطعٍ (عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ) أخا أبي جهل بن هشام لأمِّه (اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ) بفتح اللام وهو أخو أبي جهل (اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ) المخزوميَّ أخا خالد بن الوليد، وسقط «بن الوليد» لأبي ذرٍّ[٢] (اللَّهُمَّ أَنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ) من عطف العامِّ على الخاصِّ (اللَّهُمَّ اشْدُدْ) بهمزة وصل (وَطْأَتَكَ) بفتح الواو وسكون المهملة وفتح الهمزة، أي: بأسك وعقوبتك (عَلَى) كفَّار قريشٍ أولاد (مُضَرَ) بن نزار بن معدِّ بن عدنان (اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا) أي: الوطأة، أو الأيَّام، أو السِّنين (سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ) الصِّدِّيق في القحط، وسقطت نون «سنين» للإضافة جريًا على اللُّغة العالية[٣] فيه، وهي إجراؤه مجرى جمع المذكَّر السَّالم، لكنَّه شاذٌّ لأنَّه غير عاقلٍ، والمراد من هذا الحديث: قوله: «كسني يوسف» ومرَّ في «باب يهوي بالتَّكبير حين يسجد» من «كتاب الصَّلاة» [ح: ٨٠٤].

٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ ابْنِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ ابْنِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ) بضمِّ الجيم مُصغَّرًا، ولأبي ذرٍّ: «هو ابن أخي جويرية» قال: (حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ) الضُّبَعِيُّ (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ (أَنَّ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ) بضمِّ العين مُصغَّرًا، سعد ابن عُبَيدٍ مولى عبد الرَّحمن بن الأزهر (أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه[٤] (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَرْحَمُ اللهُ لُوطًا) بن هاران بن آزر ابن أخي إبراهيم الخليل (لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ

---

(١) في (د): «بأساميِّهم».

(٢) «لأبي ذرٍّ»: سقط من (م).

(٣) في (د): «الغالية».

(٤) «أنَّه»: ليس في (د).

شَدِيدٍ) أشار إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾ [هود: ٨٠] قال الطِّيبيُّ: وهذا تمهيدٌ ومقدِّمةٌ للخطاب المزعج، كما في قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التَّوبة: ٤٣] وقال البيضاويُّ: استعظامٌ لِمَا قاله واستغرابٌ لِمَا بدر منه حسبما أجهده قومه فقال: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾ [هود: ٨٠] إذ لا ركن أشدُّ من الرُّكن الَّذي كان يأوي إليه، وهو عصمة الله تعالى وحفظه (وَلَو لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لأَجَبْتُهُ) يريد به[1] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ[2] قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ﴾ [يوسف: ٥٠] قال التُّورِبِشْتيُّ: وهو/ منبئٌ عن[3] إحماده صبر يوسف، وتركه الاستعجال بالخروج/ عن[4] السِّجن مع امتداد مدَّة الحبس عليه. وروى ابن حبَّان عن أبي هريرة مرفوعًا: «رحم الله يوسف، لولا الكلمة الَّتي قالها: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] ما لبث في السِّجن ما لبث[5]».

٣٧٠/٥

د٤/٩٥ب

٣٣٨٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ -وَهْيَ أُمُّ عَائِشَةَ- عَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ، قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ إِذْ وَلَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهْيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللهُ بِفُلَانٍ وَفَعَلَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ الحَدِيثِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ فَأَخْبَرَتْهَا، قَالَتْ: فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ؟! قَالَتْ: نَعَمْ، فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِهَذِهِ؟» قُلْتُ: حُمَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ، فَقَعَدَتْ فَقَالَتْ: وَاللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَذَرْتُ لَا تَعْذِرُونِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ مَا أَنْزَلَ، فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ: بِحَمْدِ اللهِ، لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) البِيْكنديُّ قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ) محمَّدٌ، وجدُّه غزوان الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ) -بضمِّ الحاء وفتح الصَّاد المهملتين مُصغَّرًا- ابن عبد الرَّحمن (عَنْ شَقِيقٍ) أبي وائلٍ هو ابن سلمة، وفي الفرع وأصله: «عن سفيان» (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن

(١) «به»: ليس في (د) و(م).

(٢) في (د): «البشير»، وليس بصحيح.

(٣) في (د) و(م): «مبنيٌّ على».

(٤) في (د): «من».

(٥) «ما لبث»: مثبتٌ من (د).

الأجدع أنَّه (قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ[1]) -بضمِّ الرَّاء- بنت عامرٍ (وَهْيَ أُمُّ عَائِشَةَ) أمِّ المؤمنين ﵄، وقد قيل: إنَّ مسروقًا لم يسمع من أمِّ رومان لتقدُّم وفاتها، فيكون حديثه منقطعًا، وقال أبو نُعَيمٍ: بقيتْ بعد النَّبيِّ ﷺ دهرًا طويلًا. وحينئذٍ فالحديث متَّصلٌ وهو الرَّاجح. وقول عليِّ بن زيد بن جُدْعان الرَّاوي: «إنَّ وفاة أمِّ رومان سنة ستٍّ» ضعيفٌ لا يُحتَجُّ به، وقول الخطيب: «الصَّواب أن يُقرأ: «سُئِلت أمُّ رومان» مبنيًّا للمفعول» مردودٌ بقول مسروقٍ في «المغازي» [ح:٤١٤٣]: حدَّثتني أمُّ رومان (عَمَّا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «لمَّا» (قِيلَ فِيهَا) أي[2]: في عائشة (مَا قِيلَ) من الإفك (قَالَتْ: بَيْنَمَا) بالميم (أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ إِذْ وَلَجَتْ) أي: دخلت (عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ) لم تُسَمَّ (وَهْيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللهُ بِفُلَانٍ) مسطح بن أثاثة (وَفَعَلَ. قَالَتْ) أمُّ رومان: (فَقُلْتُ) للأنصاريَّة: (لِمَ) تقولين: فعل الله بفلانٍ وفعل؟ (قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ الحَدِيثِ) أي: حديث الإفك، و«نَمَى»: بتخفيف الميم في الفرع، ونسبه في «المطالع» لأبي ذرٍّ، وقال الحربيُّ وغيره: مشدَّدٌ[3]، وأكثر المحدِّثين يخفِّفونه، يُقال: نَميتُ الحديث أَنْميه، إذا بلَّغته على وجه الإصلاح وطلب الخير، فإذا بلَّغته على وجه الإفساد والنَّميمة؛ قلت: نَمَّيته -بالتشديد- (فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ) نَماه؟ قالت أمُّ رومان: (فَأَخْبَرَتْهَا) بقول أهل الإفك (قَالَتْ: فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ؟! قَالَتْ) أمُّ رومان: (نَعَمْ) سمعاه (فَخَرَّتْ) عائشة (مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ) أي: ملتبسةً بارتعادٍ (فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا لِهَذِهِ؟) يعني: عائشة، قالت أمُّ رومان: (قُلْتُ: حُمَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحُدِّثَ) بضمِّ الفوقيَّة والحاء المهملة مبنيًّا للمفعول (بِهِ) عنها (فَقَعَدَتْ) عائشة (فَقَالَتْ: وَاللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ) لكم إنِّي لم أفعل ما قيل (لَا تُصَدِّقُونِي) ولأبي ذرٍّ: «لا تصدِّقونني» (وَلَئِنِ اعْتَذَرْتُ لَا تَعْذِرُونِي) ولأبي ذرٍّ: «لا تعذرونني» (فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ) أي: صفتي وصفتكم (كَمَثَلِ يَعْقُوبَ/ وَبَنِيهِ) حيث صبر صبرًا جميلًا، وقال: (﴿وَٱللَّهُ[4] ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]) أي: على احتمال ما تصفونه (فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ) ﷿ د٤/١٩٦أ

---

(١) في هامش (ج) و(ل): يقال: اسمها زينب، وقيل: دعد. «تقريب»، وزاد في «الفتح» في «علامات النُّبوَّة»: وقيل: وعلة بنت عامر بن عويمر.

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في (د): «مشدَّدًا».

(٤) في (ج) و(ل): «فالله» وفي هامشهما: قوله: «فالله» كذا بخطِّه كما في «الفرع المزي»، والتِّلاوة ﴿وَٱللَّهُ﴾ بالواو.

(مَا أَنْزَلَ) في براءتها (فَأَخْبَرَهَا) النَّبيُّ ﷺ بذلك (فَقَالَتْ: بِحَمْدِ اللهِ، لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ) قال بعض أصحاب عبد الله بن المبارك له[1]: أنا أستعظم هذا القول. فقال: ولَّت الحمد أهله، ذكره في «المصابيح»، ولعلَّها تمسَّكت بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام لها[2]: «احمدي الله» كما في الرِّواية الأخرى [ح: ٢٦٦١] ففهمت منه أنَّه أمرها بإفراد الله بالحمد.

٣٣٨٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَرَأَيْتِ قَوْلَهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ أَوْ: ﴿كُذِبُواْ﴾ قَالَتْ: بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، فَقَالَتْ: يَا عُرَيَّةُ، لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ، قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا أَوْ كُذِبُوا، قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الآيَةُ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، وَطَالَ عَلَيْهِمُ البَلَاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: ﴿ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾: «افْتَعَلُوا»، مِنْ يَئِسْتُ، ﴿مِنْهُ﴾: مِنْ يُوسُفَ، ﴿لَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ مَعْنَاهُ: الرَّجَاءُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) هو يحيى بن عبد الله بن بُكَير قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعدٍ الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضمِّ العين وفتح القاف ابن خالدٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ) بن الزُّبير: (أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ) فقال لها: (أَرَأَيْتِ قَوْلَهُ) تعالى، أي: أخبريني عن قوله تعالى، ولأبي ذرٍّ: «قول الله»: (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠]) بالتَّشديد (أَوْ: ﴿كُذِبُواْ﴾) بالتَّخفيف (قَالَتْ) عائشة رضي الله عنها: ليس الظَّنُّ على بابه كما فهمت (بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ) بالتَّشديد، فهو بمعنى اليقين، وهو سائغٌ كما في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] قال عروة: (فَقُلْتُ) لها: (وَاللهِ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ) وفي نسخة الصَّغانيِّ: «قد كذَّبوهم» (وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، فَقَالَتْ) عائشة رادَّة عليه: (يَا عُرَيَّةُ) بضمِّ العين وفتح الرَّاء المهملة وتشديد المثنَّاة التَّحتيَّة، تصغير «عروة»، وأصله: يا عُرَيْوَة، اجتمعت الياء والواو، وسَبَقَ الأوَّل/ بالسُّكون، فقلبوا الواو ياءً وأدغموا الأوَّل في الثَّاني، وليس التَّصغير هنا للتَّحقير (لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ.

٣٧١/٥

(١) «له»: ليس في (د).

(٢) «لها»: ليس في (د).

قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا: أَو كُذِبُوا. قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ) أي: إخلاف الوعد (بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الآيَةُ قَالَتْ): فالمراد من الظَّانِّين فيها (هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ) أي: وصدَّقوا الرُّسل (وَطَالَ عَلَيْهِمُ البَلَاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَتْ) أي: الرُّسل (مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ) وظاهر هذا: أنَّ عائشة ﵂ أنكرت قراءة التَّخفيف بناءً على أنَّ الضَّمير للرُّسل، ولعلَّها لم تبلغها، فقد ثبتت في قراءة الكوفيِّين، ووُجِّهت: بأنَّ الضَّمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ عائدٌ على المرسَل إليهم لتقدُّمهم في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ[1] عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [فاطر: ٤٤] ولأنَّ الرُّسل تستدعي مرسلًا إليه، أي: وظنَّ المرسَل إليهم أنَّ الرُّسل قد كذَّبوهم/ بالدَّعوة والوعيد، وقيل: الأوَّل للمرسَل إليهم، والثَّاني: للرُّسل، أي: وظنُّوا أنَّ الرُّسل قد كذَّبوا وأخلفوا فيما وُعِد لهم من النَّصر، وخُلط الأمر عليهم. قال في «الأنوار» كـ«الكشاف»: وما رُوِي[2] عن ابن عبَّاسٍ ﵄: أنَّ الرُّسل ظنُّوا أنَّهم أُخلفوا ما وعدهم من النصر، إن صحَّ فقد أراد بالظَّنِّ ما يَهْجُس[3] في القلب على طريق الوسوسة. انتهى. وهذا فيه شيءٌ، فإنَّه[4] لا يجوز أن يُقال: أراد بالظَّنِّ ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة، فإنَّ الوسوسة من الشَّيطان، وهم معصومون منه.

د٤/٩٦ب

وهذا الحديث يأتي إن شاء الله تعالى في «التَّفسير» [ح: ٤٥٢٥].

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ) البخاري: (﴿ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾) وزنه («افْتَعَلُوا» مِنْ يَئِسْتُ) وللأَصيليِّ: «استفعلوا» بالسِّين والتَّاء الفوقيَّة، وهو الصَّواب، و«استفعل» هنا بمعنى «فعل» المجرَّد، يُقال[5]: يئس واستيئس بمعنًى نحو: عجب واستعجب، وسخر واستسخر، والسِّين والتَّاء زيدتا للمبالغة (﴿مِنْهُ﴾ [يوسف: ٨٠]) أي: (مِنْ يُوسُفَ) وعند ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق: فلمَّا استيئسوا، أي: لمَّا حصل لهم اليأس من يوسف. انتهى. أي: أيسوا[6] منه أن يجيبهم إلى ما سألوه، وقال

---

(١) «كان»: سقط من (س).

(٢) في (د): «ورد» وفي نسخةٍ في هامشها كالمثبت.

(٣) في هامش (ج) و(ل): هَجَس بابه «قَتَل» «مصباح».

(٤) في (م): «لأنَّه».

(٥) في (د): «فقال».

(٦) في (د): «يئسوا».

أبو عبيدة: اسْتَيْئَسُوا استيقنوا أنَّ الأخ لا يَرُدُّ إليهم (﴿لَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧] مَعْنَاهُ: الرَّجَاءُ) ولأبي ذرٍّ: «من الرَّجاء». وقال ابن عبَّاس: «من رحمة الله» وعن قتادة: «فضل الله» وقُرِئ: ﴿من رُوح الله﴾ بضمِّ الرَّاء. قال ابن عطيَّة: كأنَّ معنى هذه القراءة: لا تيئسوا من حيٍّ معه روح الله الَّذي وهبه، فإنَّ من بقي روحُه يُرجَى، ومن هذا قول الشَّاعر:

.... وفي غيرِ مَنْ قدْ وارتِ الأرضُ فاطْمَعِ

وقرأ عبد الله: ﴿من فضل الله﴾، وأبيٌّ: ﴿من رحمة الله﴾ تفسيرًا لا تلاوةً. قال ابن عبَّاسٍ: إنَّ[1] المؤمن من الله على خيرٍ، يرجوه في البلاء، ويحمده في الرَّخاء.

٣٣٩٠ - أَخْبَرَنِي عَبْدَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ».

وبه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدَةُ) بفتح العين وسكون الموحَّدة، ابن عبد الله أبو سهلٍ الصَّفَّار الخزاعيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ) بن عبد الوارث البصريُّ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن دينارٍ (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ) وفي «اليونينيَّة»: «عن النَّبيِّ» (صلى الله عليه وسلم قَالَ: الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ) الصِّدِّيق (بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) الخليل، نبيٌّ ابن نبيٍّ ابن نبيٍّ ابن نبيٍّ (عَلَيْهِمِ السَّلَامُ).

وهذا الحديث قد مرَّ في «باب ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾» [ح: ٣٣٧٤].

٢٠ - باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. ﴿ٱرْكُضْ﴾: اضْرِبْ. ﴿يَرْكُضُونَ﴾: يَعْدُونَ

(باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ﴾[2]) أي: واذكر أيُّوب (﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي﴾) أي: بأنِّي

---

(١) «إن»: ليس في (ب).

(٢) في هامش (ل): يقال: هو أيُّوب بن ساري بن رَغوال بن عيصَ بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل: اسم أبيه موص، والباقي سواء، وقيل: موص بن رُزَاح بن عِيْصَ، وقيل: أيوب بن رازح بن موص بن عيص، ومنهم من زاد بين موص وعيص ليقرن، وزعَم بعض المتأخِّرين أنَّه من ذرِّيَّة روم بن عيص، ولا يثبت ذلك. «فتح».

(﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾) المرض في بدني (﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]) أَلْطَفَ[1] في[2] السُّؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرَّحمةَ/، وذكر ربَّه بغاية الرحمة، واكتفى بذلك عن غرض الطَّلب، وكان روميًّا من ولد عِيصَ بن إسحاقَ، استنبأه الله وكثر أهله وماله، فابتلاه[3] الله بهلاك أولاده[4] بهدم بيتٍ[5] عليهم، وذهاب أمواله، والمرض في بدنه، فخرج من قرنه إلى قدمه ثآليل[6] مثل أَلْيَاتِ الغنم في سائر بدنه، ولم يبق منه سليمٌ سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عَزَّوَجَلَّ، ووقعت فيه حكَّةٌ لا يملكها، فكان يحكُّ بأظفاره حتَّى سقطت كلُّها، ثمَّ حكَّ بالمسوح الخشنة حتَّى قطعها، ثمَّ بالفخَّار والحجارة الخشنة حتَّى تقطَّع لحمه وتساقط، حتى لم يبق إلَّا العظام والعصب، وتغيَّر وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كُنَاسةٍ[7]، ورفضه النَّاسُ كلُّهم/ إلَّا امرأته رحمة بنت إفراثيم بن يوسف، فكانت تُصْلِح أموره وتختلف إليه بما يصلحه، وهو في كلٍّ ذلك صابرٌ[8] يحمد الله ويحسن الثَّناء عليه، ولذا كان عبرةً للصَّابرين، وذكرى للعابدين، ومكث في ذلك ثماني عشرة أو ثلاث عشرة سنةً، أو سبعًا وسبعة أشهر وسبع ساعاتٍ، ويُروَى أنَّ امرأته قالت له يومًا: لو دعوت الله؟! فقال: كم كانت مدَّة الرَّخاء؟ فقالت[9]: ثمانين سنةً، فقال: أستحيي[10] من الله أن أدعوه وما بلغت مدَّة بلائي مدَّة رخائي،

د٤/١٩٧
٥/٣٧٢

---

(١) في (د): «لطف».

(٢) «في»: ليس في (م).

(٣) جاء في هامش البولاقية للشيخ قطة رحمه الله قوله: «فابتلاه الله» إلى آخره، هذه القصّة لا أصل لها وهي منقولة عن اليهود، ولا يجوز اعتقادها لأنها تؤدّي إلى جواز النقص على الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مع أن الواجب اعتقاده أنه تجوز عليهم الأعراض البشرية التي لا تؤدّي إلى نقص في مراتبهم العلية، وأمّا ما يؤدّي إليه فهو محال، وإنّما الذي أصاب سيدنا أيوب مجرّد تغير في ظاهر البدن فقط.

(٤) في (د): «أهله»، وفي هامش (م): في نسخة: «أهله».

(٥) في (م): «بيته».

(٦) في هامش (ج) و(ل): قال في «القاموس» في «فصل الثَّاء المثلَّثة»: الثُّؤلول، كـ«زُنْبُور»: حلمة الثدي، وبَثْرٌ صغيرٌ صلبٌ مستديرٌ على صورٍ شتَّى، الجمع: ثَآلِيل.

(٧) هذه كلها من الإسرائيليات وفيها عجائب باطلة، والله تعالى أعلم.

(٨) في هامش (ج): «بخطه صابرًا».

(٩) في هامش (ج): «فقالت» سقطت التاء من قلم الشارح.

(١٠) في (د): «استحي».

وسقط لأبي ذرٍّ قوله: «أنّي مسَّني الضُّرُ...» إلى آخره، وقال بعد قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ [ص: ٤١]: «الآية»[١].

(﴿ٱرْكُضْ﴾ [ص: ٤٢]) أي: (اضْرِبْ) برجلك الأرض، فضربها فنبعت عين ماءٍ[٢]، فاغتسل منها، فرجع صحيحًا[٣] (﴿يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢]) أي: (يَعْدُونَ) بفتح الياء وسكون العين المهملة.

٣٣٩١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِي: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَى رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟! قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِي) المسنَديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بفتح الميمين بينهما عينٌ مهملةٌ ساكنةٌ، ابن راشدٍ (عَنْ هَمَّامٍ) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى، ابن منبِّهٍ الصَّنعانيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم (أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ) حال كونه (عُرْيَانًا خَرَّ) سقط (عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ) بكسر الرَّاء وسكون الجيم، أي: جماعةٌ من جرادٍ (مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ) أي: أيُّوب (يَحْثِي) بحاءٍ مهملةٍ ساكنةٍ فمثلَّثةٍ مكسورةٍ، يأخذ بيديه جميعًا ويرمي (فِي ثَوْبِهِ[٤]) من ذلك

---

(١) في هامش (ج): هذه العبارة وقعت سهوًا مِنَ الشَّارح، تبع فيها كذِبَ المخرِّفين، وكان الأولى له عدم ذكرها في الشَّرح؛ لأنَّ مَن عرَف تعريف النَّبيِّ برَّأ سيِّدنا أيُّوب عليه الصلاة والسلام من هذه المقالة؛ لأنَّ شرطه أن يكون سالمًا عن منفِّرٍ طبعًا، مخلٍّ. انتهى لكاتبه.

(٢) «ماء»: مثبت من (م).

(٣) في هامش (ل): وفي «الفتح»: ضرب برجله الأرض فإذا عينان تنبعان، فشرب [من] أحدهما واغتسل من الأخرى، وقال الفرَّاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ أي: يهربون، وقال الحلبيُّ: وكان أيُّوب ببلاد حوران، وقبره مشهور عندهم في قرية بقرب نوى، عليه مسجد ومشهد وقرية موقوفة على مصالحه، وعين جارية فيها قَدَمٌ في حَجَر، يقولون: إنَّه أثر قدمه، ويغتسلون من العين ويشربون متبرِّكين، ويقولون: إنَّها المذكورة في القرآن، والله أعلم.

(٤) في هامش (ل): قوله: «في ثوبه» في حديث ابن عبَّاس عند ابن أبي حاتم: فجعل أيُّوب ينشر طرف ثوبه، فيأخذ الجراد فيجعله فيه، فكلَّما امتلأت ناحية نشر ناحية. «فتح».

الجراد[1] (فَنَادَى) ولأبي ذرٍّ والأَصيليِّ: «فناداه» (رَبُّهُ) عزَّوجلَّ: (يَا أَيُّوبُ) يحتمل أن يكون كلَّمه كموسى، أو بواسطة الملك (أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى) من الجراد؟! (قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ) أغنيتني (وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي[2]) بكسر الغين المعجمة والقصر، من غير تنوينٍ، على أنَّ «لا» لنفي الجنس، «ولي» باللَّام، ولأبي ذرٍّ: «لا غنى بي» (عَنْ بَرَكَتِكَ) عن خيرك. وعند ابن أبي حاتمٍ من وجهٍ آخر عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «لمَّا عافى الله أيُّوب أمطر عليه جرادًا من ذهبٍ، فجعل يأخذ بيده[3] ويجعله في ثوبه، قال: فقيل له: يا أيُّوب أما تشبع؟ قال: يا ربِّ، ومن يشبع من رحمتك؟!». د٤/٩٧ب

وحديث الباب سبق في «باب من اغتسل عريانًا» [ح: ٢٧٩] من «كتاب الطَّهارة».

٢١ - بابٌ: قَولُ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾: كَلَّمَهُ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ يُقَالُ لِلْوَاحِدِ وَلِلاِثْنَيْنِ وَالجَمِيعِ، وَيُقَالُ: ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾: اعْتَزَلُوا نَجِيًّا، وَالجَمِيعُ: أَنْجِيَةٌ، يَتَنَاجَوْنَ ﴿تَلْقَفُ﴾: تَلَقَّمُ

هذا[4] (بابٌ) بالتَّنوين (قَولُ اللهِ) تعالى، سقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، وثبت له ما بعده (﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾) القرآن (﴿مُوسَىٰٓ﴾) هو ابن عمران بن لاهب[5] بن عازر[6] بن لاوي بن يعقوب (﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾) موحِّدًا، أخلص[7] عبادته من الشِّرك والرِّياء. قال الثَّوريُّ: عن عبد العزيز بن رُفَيْعٍ، عن أبي أُمامة: «قال الحواريُّون: يا روحَ الله أخبرنا عن المخلَص لله قال: الَّذي يعمل لله، لا يحبُّ أن يحمده النَّاس» (﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾) أرسله الله تعالى إلى قومه فأنبأهم عنه (﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾) صفةٌ، قيل: للطُّور، وقيل: للجانب، وقيل: لموسى، أي: من

---

(١) في هامش (ل): و«الجراد»: اسم جمع، واحده: جرادة، كتمر وتمرة، وحكى ابن سيده: أنَّه يقال للذَّكر: جراد، وللأنثى: جرادة. «فتح».

(٢) في هامش (ل): قوله: «لا غنى لي» أي: من غير تنوين أيضًا، قال الحلبيُّ: وهو كذا في ضبط أصلنا.

(٣) في (د): «بيديه».

(٤) «هذا»: ليس في (د).

(٥) في (ب): «قاهث». وبهامشها قال الشيخ نصر الهوريني قوله: «قاهث بن لاوي» هذا هو الحق دون ما طبع أوّلًا.

(٦) «بن عازر»: ليس في (ب).

(٧) زيد في غير (د) و(م): «في».

ناحية موسى، و﴿ٱلطُّورِ﴾: جبلٌ بين مصر ومدين (﴿وَقَرَّبْنَٰهُ﴾) تقريب تشريفٍ (﴿نَجِيًّا﴾) مناجيًا، حالٌ من أحد الضَّميرين، وهو معنى[1] قوله: (كَلَّمَهُ) وعند ابن جريرٍ عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قال: أُدنِيَ حتَّى سمع صريف القلم. انتهى. وصريف القلم: صوت جريانه بما يكتبه من أقضية الله ووحيه وما ينسخه من اللَّوح المحفوظ، وقال ابن كثيرٍ: صريف القلم بكتابة التَّوراة. وقال السُّدِّيُّ ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قال: أُدخِل في السَّماء فكُلِّم (﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ﴾) من أجل سَبْقِ رحمتنا وتقدير تخصيصه بالمواهب الدِّينيَّة والدُّنيويَّة (﴿أَخَاهُ﴾) أي: مؤازرته، إجابةً لدعوته حيث قال: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾ [طه: ٢٩] فإنَّه كان أسنَّ من موسى، فـ﴿مِن﴾ ابتدائيَّةٌ، أو المعنى: ووهبنا له بعض رحمتنا. قال في «فتوح الغيب»: وهو الوجه لِمَا فيه من التَّنبيه على سعة رحمة الله تعالى، فإنَّ الأنبياء مع جلالتهم ورِفعَة منزلتهم مُنِحوا بعضًا منها، و﴿أَخَاهُ﴾ مفعولٌ، أو بدلُ بعضٍ من كلٍّ، لأنَّ مؤازرته بأخيه بعض المذكورات (﴿هَٰرُونَ﴾) عطفُ بيانٍ له (﴿نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١-٥٣]) حالٌ منه (يُقَالُ لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ)[2] وسقط قوله: «﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إلى آخر قوله: ﴿نَبِيًّا[3]﴾» إلَّا قوله: «كَلَّمَهُ» لأبي ذرٍّ، وقال بعد قوله: ﴿مُخْلَصًا﴾: «إلى قوله: ﴿نَجِيًّا[4]﴾ [مريم: ٥٢]» وزاد المُستملي بعد هذا: «كلمةٌ» يعني: نجيًّا «تُقال للواحد والاثنين» (وَالجَمِيعِ[5]) وزاد الكُشْميهَنيُّ بعد قوله: «يقال[6] للواحد والاثنين والجميع»: «نجيٌّ» (وَيُقَالُ/: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]) أي: (اعْتَزَلُوا نَجِيًّا) سقط لفظ «نجيًّا» لأبي ذرٍّ/ (وَالجَمِيعُ[7] أَنْجِيَةٌ) يريد: أنَّ النَّجيَّ إذا أُريد به المفرد فقط يكون جمعه أنجيةً (يَتَنَاجَوْنَ).

٣٧٣/٥

د٤/١٩٨أ

(﴿تَلْقَفُ﴾ [الأعراف: ١١٧]) في سورة الأعراف. قال أبو عبيدة: أي: (تَلَقَّمُ) بفتح التَّاء واللَّام والقاف المشدَّدة.

---

(١) في (م): «مقتضى».

(٢) «يقال للواحد والاثنين»: سقط من (د) و(م).

(٣) في (د): «﴿رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ إلى آخره».

(٤) في غير (د) و(م): «نبيًّا» والمثبت موافق لما في هامش «اليونينيَّة».

(٥) «والجميع»: سقط من (د).

(٦) في هامش (ل): قوله: «كَلَّمَهُ... يقال...» إلى آخره، كذا في «الفرع»، ورواية أبي ذرٍّ عن المُستملي: «كَلِمةٌ تقال...» إلى آخره.

(٧) في (د): «والجمع».

٢٢- بابٌ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ إلى ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾

هذا (بابٌ) بالتَّنوين (﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾) من أقاربه، قبطيٌّ اسمه شَمعان[1] بالشِّين المعجمة (﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ إِلَى: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾) في شِرْكه وعصيانه (﴿كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]) على الله، وفيه إشارةٌ إلى الرَّمز والتَّعريض بعلوِّ شأن موسى، يعني: أنَّ الله تعالى هدى موسى إلى الإتيان بالمعجزات الباهرات، ومَنْ هداه لذلك لا يكون مسرفًا كذَّابًا، فدلَّ على أنَّ موسى ليس من الكاذبين، أو المراد: أنَّ فرعون مسرفٌ في عزمه على قتل موسى، كذَّابٌ في ادِّعائه الألوهيَّة[2]، والله لا يهدي من هذا شأنه، بل يبطله ويهدم أمره، ولغير أبي ذرٍّ: بعد قوله: «﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾» وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «باب» إلى آخر قوله: «﴿كَذَّابٌ﴾» فلعلَّ له روايتين.

٣٣٩٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى وَرَقَةَ ابْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ رَجُلًا تَنَصَّرَ يَقْرَأُ الإِنْجِيلَ بِالعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ وَرَقَةُ: مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، وَإِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، النَّامُوسُ: صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي يُطْلِعُهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعدٍ الإمام (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُقَيْلٌ) بضمِّ العين، ابن خالدٍ الأيليُّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ أنَّه قال: (سَمِعْتُ عُرْوَةَ) بن الزُّبير بن العوَّام (قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂ فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ) من غار حراء بعد ما جاءه جبريل بالوحي (إِلَى خَدِيجَةَ) أمِّ المؤمنين حال كونه (يَرْجُفُ) يضطرب (فُؤَادُهُ) قلبه (فَانْطَلَقَتْ بِهِ) ﵍ خديجةُ مصاحبةً له، بعدما أخبرها الخبر وقوله لها [خ ٣]: «لقد خشيت على نفسي» وقولها له: «كلَّا، والله ما[3] يخزيك الله أبدًا» (إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ رَجُلًا

---

(١) في هامش (ل): و«شمعان» بالشِّين المهملة والفتح: مؤمن آل فرعون. «قاموس». وفي هامش (ج) و(ل): قال الدَّارقطنيُّ في «المؤتلف»: لا يعرف شمعان بالشِّين المعجمة إلَّا هذا، وصحَّحه السُّهيليُّ، وعن الطَّبريِّ: اسمه جبر، وقيل خربيل بن يوحنا، وقيل: حبيب. «فتح». وعبارة هامش (ج): ... وقيل: خربيل بن يوحنا، وقيل: جابوت، وقيل: يوشع، وقيل: حبيب ابن عم فرعون.

(٢) في (د): «الإلهية».

(٣) في (د): «لا».

تَنَصَّرَ[١]) في الجاهليَّة بعد أن ترك عبادة الأوثان، وكان (يَقْرَأُ الإِنْجِيلَ) كتاب عيسى (بِالعَرَبِيَّةِ) فقالت له خديجة: يا ابن عمِّ اسمع من ابن أخيك، تعني: النَّبيَّ ﷺ (فَقَالَ وَرَقَةُ) للنَّبيِّ ﷺ: يا ابن أخي (مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ) النَّبيُّ[٢] ﷺ خبر ما رأى (فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ) عَزَّ وَجَلَّ (عَلَى مُوسَى، وَإِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ) بالجزم جواب الشَّرط (نَصْرًا مُؤَزَّرًا) بضمِّ الميم وفتح الهمزة وتشديد الزَّاي بعدها راءٌ قويًّا بليغًا، وخُصَّ بالذِّكر دون عيسى مع كونه نصرانيًّا لأنَّ كتاب موسى مشتملٌ على أكثر الأحوال[٣] كالقرآن، بخلاف كتاب عيسى؛ إذ كلُّه أمثالٌ ومواعظ، أو لغير ذلك ممَّا سبق أوَّل هذا المجموع. وهذا موضع التَّرجمة على ما لا يخفى[٤].

(النَّامُوسُ: صَاحِبُ السِّرِّ) أي: سرِّ الرَّجل (الَّذِي يُطْلِعُهُ) أي: على باطن أمره/ ويخصُّه (بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ) أو صاحب سرِّ الخير. وقال ابن دريدٍ: صاحب سرِّ الوحي، وأهل الكتاب يسمُّون جبريل النَّاموس الأكبر. د٤/٩٨ب

٢٣ - بابُ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ رَءَا نَارًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾

﴿ءَانَسْتُ﴾: أَبْصَرْتُ. ﴿نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ...﴾ الآيَةَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: المُقَدَّسُ: المُبَارَكُ. ﴿طُوًى﴾: اسْمُ الوَادِي. ﴿سِيرَتَهَا﴾: حَالَتَهَا. وَ﴿ٱلنُّهَىٰ﴾: التُّقَى. ﴿بِمَلْكِنَا﴾: بِأَمْرِنَا. ﴿هَوَىٰ﴾: شَقِيَ. ﴿فَٰرِغًا﴾: إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿رِدْءًا﴾: كَيْ يُصَدِّقَنِي، وَيُقَالُ: مُغِيثًا أَوْ مُعِينًا. يَبْطُشُ وَيَبْطِشَ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يَتَشَاوَرُونَ. وَالجِذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الخَشَبِ لَيْسَ لَهَا لَهَبٌ. ﴿سَنَشُدُّ﴾: سَنُعِينُكَ كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: كُلَّمَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ، أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ أَوْ فَأْفَأَةٌ فَهِيَ عُقْدَةٌ. ﴿أَزْرِى﴾: ظَهْرِي. ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: فَيُهْلِكَكُمْ. ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾: تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ، يَقُولُ: بِدِينِكُمْ، يُقَالُ: خُذِ المُثْلَى، خُذِ الأَمْثَلَ. ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾: يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ اليَوْمَ؟ يَعْنِي: المُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى

---

(١) في هامش (ل): وهو بالنُّون في «الفرع» وفي «شرح الحلبيِّ» أيضًا، ولم نرَ «تبصَّر» -بالباء الموحَّدة- في «شرَّاح البخاريِّ».

(٢) «النبي»: مثبت من (م).

(٣) في (د): «الأحكام».

(٤) في هامش (ج): وفي «اليونينيَّة» علامة السُّقوط على قوله: حدَّثنا عبد الله بن يوسف، وعلى قوله: «باب» إلى آخره.

فِيهِ. ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أَضْمَرَ خَوْفًا، فَذَهَبَتِ الوَاوُ مِنْ ﴿خِيفَةً﴾ لِكَسْرَةِ الخَاءِ. ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾: عَلَى جُذُوعٍ. ﴿خَطْبُكَ﴾: بَالُكَ. ﴿مِسَاسَ﴾: مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاسًا. ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾: لَنُذْرِيَنَّهُ. الضَّحَاءُ: الحَرُّ. ﴿قُصِّيهِ﴾: اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ الكَلَامَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾. ﴿عَن جُنُبٍ﴾: عَنْ بُعْدٍ، وَعَنْ جَنَابَةٍ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ وَاحِدٌ، قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾: مَوْعِدٌ. ﴿لَا تَنِيَا﴾: لَا تَضْعُفَا. يَبَسًا، يَابِسًا. ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾: الحُلِيِّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَقَذَفْتُهَا: فَقَذَفْتُ بِهَا: أَلْقَيْتُهَا. ﴿أَلْقَى﴾: صَنَعَ. ﴿فَنَسِيَ﴾ مُوسَى، هُمْ يَقُولُونَهُ أَخْطَأَ الرَّبَّ (أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) فِي العِجْلِ.

(بَابُ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾) أي: وقد أتاك (﴿حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ﴾) أي: حين (﴿رَءَا نَارًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[1] [طه: ١٢]).

(﴿ءَانَسْتُ﴾) أي: (أَبْصَرْتُ، ﴿نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ...﴾ الآيَةَ [طه: ١٠]) بشعلةٍ من النَّار[2] أو بجمرةٍ.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْمُقَدَّسِ﴾ أي: (المُبَارَكُ. ﴿طُوًى﴾[3]: اسْمُ الوَادِي) ونوَّنه ابن عامرٍ والكوفيُّون بتأويل المكان. وعن ابن عبَّاسٍ أيضًا عند الطَّبريِّ: سُمِّي طُوًى لأنَّ موسى طواه ليلًا[4]، ورُوِي: أنَّه استأذن شعيبًا -عليهما[5] السَّلام- في الخروج إلى أمِّه، وخرج بأهله، فلمَّا وافى وادي طُوًى؛ وُلِد له ابنٌ في ليلةٍ شاتيةٍ مظلمةٍ مثلجةٍ، وقد أَضلَّ الطَّريق وتفرَّقت ماشيته، إذ رأى من جانب الطُّور نارًا... القصَّةُ إلى آخرها.

(﴿سِيرَتَهَا﴾) في قوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾[طه: ٢١] أي: (حَالَتَهَا) الأولى، وهي

---

(١) في هامش (ل): في «الفرع» بالتَّنوين وعدمه. وفي هامش (ج): «طوى» قيل: هو معرَّب، معناه: ليلًا، وقيل: هو رجل، بالعبرانيَّة «إتقان».

(٢) في (م): «نارٍ».

(٣) في هامش (ل): قال في «الإتقان»: في «العجائب» «للكِرمانيِّ»: قيل: هو معرَّب، معناه: ليلًا، وقيل: «هو رجل بالعبرانيَّة».

(٤) في هامش (ل): وعلى هذا فالمعنى: أنَّك بالوادي المقدَّس طويته، وهو مصدرٌ أُخرِج من غير لفظه؛ كأنَّه قال: طويت الوادي المقدَّس طوًى... ومن طريق الحسن قال: قيل له: طوًى؛ لأنَّه قُدِّس مرَّتين. «فتح».

(٥) في (د): «عليه». ولم يثبت أن الرجل الصالح الذي تزوج موسى إحدى ابنتيه أنه شعيب إلا في روايات إسرائيلية عن أهل الكتاب.

«فعلةٌ» من السَّير، تجوَّز بها[1] للطَّريقة والحالة.

(وَ﴿ٱلنُّهَىٰ﴾) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤] أي: (التُّقى) و﴿ٱلنُّهَىٰ﴾ جمع نُهيةٍ.

(﴿بِمَلۡكِنَا﴾[2]) في قوله تعالى: ﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾ [طه: ٨٧] أي: (بأمْرِنا) وفتح نافعٌ وعاصمٌ ميم ﴿مَلۡكِنَا﴾ وضمَّها حمزةُ والكسائيُّ.

(﴿هَوَىٰ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١] أي: (شَقِيَ) وقيل: تردَّى، وقيل: هلك، وقيل: وقع في الهاوية، وكلُّها سبب الشَّقاء.

(﴿فَٰرِغًا﴾) في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾[القصص: ١٠][3] أي: من كلِّ شيءٍ من أمر الدُّنيا (إلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى) فلم يخلُ قلبها منه.

٣٧٤/٥ (﴿رِدۡءٗا﴾) في/ قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾[القصص: ٣٤] أي: معينًا (كَيْ يُصَدِّقَنِي) فرعون، بأن يلخِّص[4] بلسانه الفصيح وجوه الدَّلائل، ويجيب عن الشُّبهات، ويجادل به الكفَّار، وليس المراد أن يقول هارون له: صدقت. وقال السُّدِّيُّ: التَّقدير: كما يصدِّقني (وَيُقَالُ) في تفسير ﴿رِدۡءٗا﴾: (مُغِيثًا) بالغين المعجمة والمثلَّثة، من الإغاثة (أَو مُعِينًا) بالعين المهملة والنُّون، من الإعانة.

(﴿يَبۡطُشُ﴾ و﴿يَبۡطِشَ﴾) بضمِّ الطَّاء وكسرها لغتان، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنۡ[5] أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ﴾ [القصص: ١٩] لكنَّ الكسر هو[6] قراءة الجمهور.

---

(١) في (د) وفي نسخة في (م): «فيها» وفي نسخة في هامش (د) كالمثبت.

(٢) في هامش (ل): قال بعض المفسِّرين: بالضَّمِّ: سلطاننا، وبالكسر: قدرتنا، وبالفتح، أي: بأن ملكنا الصَّواب، والَّذي يُقرأ هنا كسر الميم، لأجل التَّفسير. انتهى المراد، كما في «الحلبيِّ».

(٣) في هامش (ل): واسم أمِّ موسى شَحِيْثَا؛ كلمة سريانيَّة تنفتح بها الأغاليق بلا مفاتيح. «قاموس»، وقال في «الفتح»: وأمُّ موسى اسمها بادونا، ويقال: أباذخت، ويقال: «يوحاند».

(٤) في (د) و(م): «يخلص».

(٥) «﴿أَن﴾»: ليس في (د).

(٦) «هو»: ليس في (د).

(﴿يَأْتَمِرُونَ﴾) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ﴾ [القصص: ٢٠] أي: (يَتَشَاوَرُونَ) وإنَّما سُمِّي التَّشاور ائتمارًا، لأنَّ كلًّا من المتشاوِرَين يأمر الآخر ويأتمر.

(وَالجِذْوَةُ)[1] في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص: ٢٩] هي (قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الخَشَبِ لَيْسَ لَهَا) كذا في الفرع، والَّذي في أصله: «فيها» (لَهَبٌ)[2] قال ابن مُقْبِلٍ:

باتَتْ حواطِبُ ليلى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزْلَ الجَذا غيرَ خوَّارٍ ولا دَعِرِ[3]

الخوار: الَّذي يتقصَّف، والدَّعِر: الَّذي فيه لهبٌ، وقيل: الَّذي/ في رأسه نارٌ. قال في «اللُّباب»: وهو المشهور. قال السُّلَمِيُّ: د٤/٩٩أ

حمى حبُّ هذي النَّار حبَّ خليلتي[4] وحبَّ الغواني فهو دون الحباجِبِ

وبدَّلت بعد المسكِ والبانِ شقوةً دخان الجذا في رأسِ أشمطَ شاحِبِ

وقد ورد ما يقتضي وجود اللَّهب فيه، قال:

وألقى على قيسٍ من النَّار جذوةً شديدًا[5] عليها حميها والتهابها

وقيل: الجذوة: العود الغليظ، سواءٌ كان في رأسه نارٌ أو لم يكن، وليس المراد هنا إلَّا ما في رأسه نارٌ.

(﴿سَنَشُدُّ﴾ [القصص: ٣٥]) أي: (سَنُعِينُكَ) ونقوِّيك (كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا) بعينٍ مهملةٍ وزايين معجمتين؛ الأولى مشدَّدةٌ، والأخرى ساكنةٌ (فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا) يعضده (وَقَالَ غَيْرُهُ) غير ابن عبَّاسٍ: (كُلَّمَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ، أَوْ) نطق به و(فِيهِ تَمْتَمَةٌ) بفوقيَّتين وميمين، تردُّدٌ في النُّطق بالتَّاء المثنَّاة الفوقيَّة (أَوْ فَأْفَأَةٌ) بالفاءين والهمزتين، تردُّدٌ في النُّطق بالفاء (فَهْيَ عُقْدَةٌ) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه: ٢٧-٢٨] قال في «الأنوار»: فإنَّما يحسن

---

(١) في (د): «و﴿جَذْوَةٍ﴾».

(٢) في هامش (ج): «فيه لهب» كذا بخطِّه، ولعلَّه سقط من قلم الشَّارح لفظ: «ليس»، وعبارة «القاموس»: دَعِرَ العودُ كـ«فرِحَ» فهو دَعِرٌ ودُعَرٌ كـ«صُرَد» إذا دخَّن ولم يتَّقد.

(٣) في هامش (ل): قوله: «ولا دعر» أي بالدَّال المهملة، دَعِرَ العود كـ«فَرِح»، فهو دَعِر ودُعَر؛ كـ«صُرَد»، وهو العود إذا دخَّن ولم يتَّقد. «قاموس».

(٤) في هامش (د) وهامش (م) من نسخة: «حليلتي».

(٥) في (د): «شديدٌ».

التَّبليغ من البليغ، وكان في لسانه رُتَّةٌ بضمِّ الرَّاء وتشديد المثنَّاة، حبسةٌ في اللِّسان[1] من جمرةٍ أدخلها فاه، وذلك أنَّ فرعون حمله يومًا فأخذ لحيته ونتفها، فغضب وأمر بقتله، فقالت له آسية: إنَّه صبيٌّ، لا يفرِّق بين الجمر والياقوت، فأُحضِرا بين يديه، فأخذ الجمرة ووضعها في فيه، واختُلِف في زوال العقدة كلِّها، فمن قال به تمسَّك بقوله تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، ومن لم يقل احتجَّ بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ وقوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢] وأجاب عن الأوَّل: بأنه لم يسأل حلَّ عقدة لسانه مطلقًا، بل عقدة تمنَّع الإفهام، ولذلك نكَّرها وجعل ﴿يَفْقَهُوا۟﴾ جواب الأمر، و﴿مِّن لِّسَانِى﴾ يحتمل أن يكون صفة ﴿عُقْدَةً﴾ وأن يكون صلة ﴿ٱحْلُلْ﴾. انتهى.

(﴿أَزْرِى﴾) في[2] قوله: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه: ٣١] أي: (ظَهْرِي) قاله أبو عبيدة.

(﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ [طه: ٦١]) بعذابٍ، أي: (فَيُهْلِكَكُمْ) ويستأصلكم به.

(﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[طه: ٦٣]: (تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ، يَقُولُ: بِدِينِكُمْ) المستقيم الَّذي أنتم عليه. وقال ابن عبَّاسٍ: بسراة قومكم وأشرافكم[3]، وقيل: أهل طريقتكم المثلى، وهم بنو إسرائيل (يُقَالُ: خُذِ المُثْلَى) منهما للأنثيين (خُذِ الأَمْثَلَ) منهما، إذا كان ذكرًا، والمراد بـ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾: الفضلى.

(﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ [طه: ٦٤]) قال أبو عبيدة: أي: صفوفًا، قال: وله معنًى آخر (يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ اليَوْمَ[4]؟ يَعْنِي: المُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ) بفتح اللَّام المشدَّدة فيهما، أي: ائتوا المكان الموعود، وقال غيره: أي: مصطفِّين لأنَّه أَهْيَبُ في صدور الرَّائين، قيل: كانوا سبعين ألفًا مع كلٍّ منهم حبلٌ وعصًا، وأقبلوا عليه إقبالةً واحدةً.

(﴿فَأَوْجَسَ﴾ [طه: ٦٧]) ﴿فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ أي: (أَضْمَرَ) فيها (خَوْفًا) من مفاجأته، على ما هو مقتضى الجبلَّة البشريَّة، أو خاف على/ الناس أن يُفتَتنوا بسحرهم فلا يتَّبعوه (فَذَهَبَتِ الوَاوُ د٤/٩٩ب

(١) قوله: «بضم الراء... حبسة في اللسان» مثبتٌ من (م). وهي ثابتة كحاشية على هامش (ج).

(٢) في (م): «من».

(٣) في غير (د) و(م): «أشرافهم».

(٤) «اليوم»: سقط من (د).

مِنْ ﴿خِيفَةً﴾ [طه: ٦٧] لِكَسْرَةِ الخَاءِ) فصارت ياءً، قاله أبو عبيدة/، وعبارة الصَّرفيِّين أن يُقال: ٣٧٥/٥
أصل ﴿خِيفَةً﴾ خِوْفَةٌ، فقُلِبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها.

(﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]) أي: (عَلَى جُذُوعِ) النَّخل. قال الرَّضيُّ: «في» هنا وفي قول الشَّاعر:

بطلٌ[1] كأنَّ ثيابه[2] في سَرْحَةٍ[3] ....

بمعنى: «على»، والأولى: أنَّها بمعناها لتمكُّن المصلوب في الجذع، كتمكُّن المظروف في الظَّرف، وهو أوَّل من صَلَب.

(﴿خَطْبُكَ﴾ [طه: ٩٥]) في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ أي: ما (بَالُكَ) وما شأنك؟

(﴿مِسَاسَ﴾) في قوله: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧] هُو (مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاسًا) والمعنى: أنَّ السَّامريَّ عُوقِب على إضلاله بني إسرائيل باتِّخاذه العجل والدُّعاء إلى عبادته في الدُّنيا بالنَّفي، وبألَّا يمسَّ أحدًا ولا يمسَّه أحدٌ، فإن مسَّه أحدٌ أصابتهما الحمَّى معًا لوقتهما.

(﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ [طه: ٩٧]) أي: (لَنُذْرِيَنَّهُ) رمادًا بعد التَّحريق بالنَّار.

(الضَّحَاءُ) بفتح الضاد المعجمة والمدِّ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٩] هو (الحَرُّ) وهذا في «قصَّة آدم» ذكره المؤلِّف استطرادًا.

(﴿قُصِّيهِ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] أي: (اتَّبِعِي[4] أَثَرَهُ) حتَّى

---

(١) في (د): «يظلُّ» وهو تصحيفٌ.

(٢) في هامش (ل) من نسخة: «سِنَانَه».

(٣) في هامش (ج) و(ل): قوله: «في سَرْحَةٍ»: وتمامه:

.... يُحذَى نِعَالَ السِّبتِ ليسَ بِتَوأَمِ

وهو من معلَّقة عنترة العبسيِّ، «السَّرْحة» بفتح السِّين المهملة وسكون الرَّاء المهملة فحاء مهملة، واحدة «السَّرح» وهو الشَّجر العظيم العالي، يريد: أنَّه طويل القامة، فكأنَّ ثيابه على شجرة عالية، والعرب تمدح بالطُّول، وتذمُّ بالقصر. «شرح شواهد الرَّضيِّ» للمولى عبد القادر البغداديِّ.

(٤) في (د): «اقتفي».

تعلمي خبره (وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ الكَلَامَ) أي: أو أنَّ معنى القصِّ من: قصِّ الكلام، كما في قوله تعالى: (﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٣]) والقاصُّ: هو الَّذي يتتبَّع[1] الآثار ويأتي بالخبر على وجهه.

(﴿عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: ١١]) أي: (عَنْ بُعْدٍ) وهو صفةٌ لمحذوفٍ، أي: مكانٍ بعيدٍ (وَعَنْ جَنَابَةٍ وَعَنِ اجْتِنَابٍ وَاحِدٌ) في المعنى[2]، وقال أبو عمرو بن العلاء: أي: عن شوقٍ، وهي لغة جذام، يقولون: جنبت إليه، أي: اشتقت.

(قَالَ مُجَاهِدٌ) فيما وصله الفريابيُّ في قوله تعالى: (﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ [طه: ٤٠]) معناه[3]: (مَوْعِدٌ) أكلِّمك فيه وأستنبئك غير مستقدمٍ وقته المعيَّن ولا مستأخرٍ.

(﴿لَا تَنِيَا﴾ [طه: ٤٢]) أي: (لَا تَضْعُفَا) وهذا وصله الفريابيُّ عن مجاهدٍ أيضًا، وعن ابن عبَّاسٍ: لا تبطئا، وفي «اليونينيَّة» وفرعها: «﴿لَا تَنِيَا﴾» وأسقط «لا تضعفا» وكتب بعد ﴿لَا تَنِيَا﴾: صحَّ، وزاد في بعض النُّسخ بعد قوله: «لا تضعفا»: «﴿مَكَانًا سُوًى﴾ مَنْصَف بينهم» بفتح الميم وسكون النُّون وفتح الصَّاد وكسرها مُخفَّفةً، وفي أخرى: «مُنَصَّف» بتشديد الصَّاد مفتوحةً.

(﴿يَبَسًا﴾) في قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧] أي: (يَابِسًا) مصدرٌ وُصِف به.

(﴿مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧]) أي: (الحُلِيِّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) حين همُّوا بالخروج من مصر باسم العرس، وقيل: استعاروا لعيدٍ كان لهم، ثمَّ لم يردُّوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به.

(فَقَذَفْتُهَا) أي: (فَقَذَفْتُ بِهَا) أي: (أَلْقَيْتُهَا) أي: في النَّار، وفي «اليونينيَّة»: «فقذفتها ألقيتها» فأسقط «فقذفت بها» وهي ثابتةٌ في فرعه.

(﴿أَلْقَى﴾) في قوله/: ﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٧] أي: (صَنَعَ) وصله الفريابيُّ أيضًا. د٤/١٠٠أ

(﴿فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]) أي: (مُوسَى هُمْ) أي: السَّامريُّ وأتباعه (يَقُولُونَهُ) أي: (أَخْطَأَ) موسى

---

(١) في (م): «يتبع».

(٢) قوله: «وعن جنابة وعن... في المعنى» جاء في (د) بعد قوله لاحقًا: «أي: اشتقت».

(٣) في (د): «أي».

(الرَّبَّ) الَّذي هو العجل أن يطلبه هنا، وذهب يطلبه[1] عند الطُّور.

(﴿أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾) [طه: ٨٩] أي: (فِي العِجْلِ) أي: أنَّه لا يرجع إليهم كلامًا ولا يردُّ عليهم جوابًا.

وهذا التَّفسير من قوله: ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠] إلى هنا ثابتٌ في رواية المُستملي والكُشْميهَنيِّ، ومن قوله: «فذهبت الواو من ﴿خِيفَةً﴾...» إلى آخره مكتوبٌ ثابتٌ[2] في حاشية الفرع وأصله، والأوَّل في أصله، ولم يذكره جميع رواة البخاريِّ هنا، نعم ذكروا بعضه في «تفسير سورة طه»، وقول الكِرمانيِّ في أثناء هذا التَّفسير: -وذكر هذا في هذا الكتاب العظيم الشَّأن اشتغالٌ بما لا يعنيه- فيه ما فيه، فقد نبَّه في «الفتح» على أنَّ المصنِّف لمَّح بهذه التفاسير بما جرى لموسى ﷺ في خروجه إلى مدين، ثمَّ في رجوعه لمصر، ثمَّ في أخباره مع فرعون، ثمَّ في غرق فرعون، ثمَّ في ذهابه إلى[3] الطُّور، ثمَّ في عبادة بني إسرائيل العجل، قال: وكأنَّه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات على[4] ما هو على شرطه. انتهى. فالله تعالى يرحم البخاريَّ ما أدقَّ نظره!

٣٣٩٣ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ، فَإِذَا هَارُونُ قَالَ: هَذَا هَارُونُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. تَابَعَهُ ثَابِتٌ وَعَبَّادُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ) بضمِّ الهاء وسكون الدَّال المهملة وفتح الموحَّدة، القيسيُّ من بني قيس بن ثوبان الأزديُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يحيى بن دينارٍ العَوْذِيُّ -بفتح العين المهملة وسكون الواو[5] وكسر الذَّال المعجمة- البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) بن

---

(١) «يطلبه»: ليس في (د).

(٢) «ثابت»: ليس في (د).

(٣) «إلى»: مثبتٌ من (د).

(٤) «على»: مثبتٌ من (د) و(م).

(٥) «وسكون الواو»: ليس في (د).

دعامة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ) وفي نسخةٍ مُصحَّحٍ عليها: «أنَّ نبيَّ الله» (ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ)/ بكسر التَّاء، وفي فرع «اليونينيَّة» وأصلها: «ليلةَ» بالنَّصب والجرِّ مُصحَّحٌ علوها وسفلها (أُسْرِيَ بِهِ) فذكر الحديث الآتي بتمامه -إن شاء الله تعالى- في «باب المعراج» [ح:٣٨٨٧] من السِّيرة النَّبويَّة، إلى أن قال: (حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ) جبريل: (هَذَا هَارُونُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ) عليَّ السَّلام (ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. تَابَعَهُ) أي: تابع قتادة (ثَابِتٌ) البنانيُّ (وَعَبَّادُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ) بفتح العين وتشديد الموحَّدة البصريُّ، وليس لعبَّادٍ هذا ذكرٌ في «البخاريِّ» إلَّا هذا، أي[1]: في روايتهما (عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) في ذكر هارون في السَّماء الخامسة، لا في سائر الحديث، بل[2] ولا في الإسناد، فإنَّ رواية ثابتٍ موصولةٌ في «مسلمٍ» من طريق حمَّاد بن سلمة عنه، ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة، وكذلك عبَّادٌ لم يذكر لأنسٍ فيه شيخًا، ووقع هنا في نسخةٍ: «بابٌ» بالتَّنوين.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨] وهو ثابتٌ في حاشية فرع «اليونينيَّة» وحاشية أصلها من غير حديثٍ، قال في «الفتح»: ولعلَّه أخلى بياضًا في الأصل فوصل كنظائره. وقد سبق ذكر هذه الآية قريبًا.

٢٤ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾

(بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء: ١٦٤])/ مصدرٌ مؤكِّدٌ رافعٌ للمجاز. قال الفرَّاء: العرب تسمِّي ما يُوصَل إلى الإنسان كلامًا بأيِّ طريقٍ وصل، ولكن لا تحقِّقه بالمصدر، فإذا حُقِّق[3] بالمصدر لم يكن إلَّا حقيقة الكلام، وقال القرطبيُّ: مصدرٌ معناه التَّأكيد، وهو يدلُّ على بطلان قول من قال: خلق الله لنبيِّه كلامًا في شجرةٍ فسمعه موسى، بل هو الكلام الحقيقيُّ الَّذي يكون به المتكلِّم متكلِّمًا. وقال النَّحَّاس: أجمع النَّحْويُّون على أنَّك إذا أكَّدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا، وزاد في نسخةٍ -وهو الَّذي في «اليونينيَّة» لا في

٣٧٦/٥

د٤/١٠٠ب

---

(١) قوله: «وليس لعبَّاد... أي» سقط من (س)، و«هذا أي»: سقط من (د).

(٢) «بل»: ليس في (د).

(٣) في (م): «تحقَّق».

فرعها - قبل ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[1]: «﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾» [النَّازعات: ١٥] أي: وقد أتاك؛ كما مرَّ قريبًا.

٣٣٩٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ: أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الفرَّاء الرَّازي الصَّغير قال: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) الصَّنعانيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) بن حزنٍ القرشيِّ المخزوميِّ أحد الأعلام[2] الأثبات (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «قال النَّبيُّ» (ﷺ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي) ولغير أبي ذرٍّ[3]: «به» بدل «بِي» (رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا رَجُلٌ) ولأبي ذرٍّ: «وإذا هو رجل» (ضَرْبٌ) بضاد معجمةٍ مفتوحةٍ فراءٍ ساكنةٍ فمُوحَّدةٍ، نحيفٌ خفيف اللَّحم (رَجِلٌ) بفتح الرَّاء وكسر الجيم، دهين الشَّعر مسترسله، أو غير جعدٍ (كَأَنَّهُ) في الطُّول (مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ) بفتح الشِّين المعجمة وضمِّ النُّون وبعد الواو السَّاكنة همزةٌ مفتوحةٌ ثمَّ هاء تأنيثٍ، حيٌّ من اليمن يُنسَبون إلى شنوءة، وهو عبدُ الله بنُ كعبِ بنِ عبدِ الله بن مالك بن نصر بن الأزد، لُقِّب بشنوءة لشنآنٍ كان بينه وبين أهله (وَرَأَيْتُ عِيسَى) ابن مريم ﵇ (فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ) بفتح الرَّاء وسكون الموحَّدة وقد تُفتَح، أي: المربوع، ومراده: أنَّه ليس بطويلٍ جدًّا ولا قصيرٍ جدًّا، بل وسطٌ (أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا) وفي نسخةٍ بالفرع كأصله: «كأنَّه» (خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ) بكسر الدَّال المهملة وسكون التَّحتيَّة وبعد الميم ألفٌ فسينٌ مهملةٌ، وزاد في «باب واذكر في الكتاب مريم» [ح: ٣٤٣٧] من رواية عبد الرَّزَّاق عن مَعْمَرٍ: «يعني: الحمَّام» وقال في «القاموس»: الدِّيماس: الكِنُّ والسَّرب[4] والحمَّام، وزاد

---

(١) «موسى تكليمًا»: مثبتٌ من (د).

(٢) في (د) و(م): «العلماء».

(٣) في (د) و(م): «ولأبي ذرٍّ»، والمثبت موافقٌ لما في هامش «اليونينيَّة».

(٤) في هامش (ج) و(ل): و«السَّرَب» بفتحتين: بيت في الأرض لا منفذ له. «مصباح».

غيره: الحمَّام بلغة الحبشة. وقيل: ولم يكن لهم يومئذٍ ديماسٌ، والحمَّام من جملة الكِنِّ، والمراد: وصفه بصفاء اللَّون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه، حتَّى كأنَّه كان في موضع كنٍّ حتَّى[1] خرج منه وهو عرقان (وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ) الخليل، زاد أبو ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «صلى الله عليه وسلم» (بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ) بضمِّ الهمزة مبنيًا للمفعول (بِإِنَاءَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ) قبل تحريم الخمر، لأن الإسراء كان بمكَّة، وتحريم الخمر/ كان بالمدينة (فَقَالَ جبريل: (اشْرَبْ أَيَّهُمَا) الخمر أو اللَّبن (شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ) وفي روايةٍ: «فقال جبريل»: (أَخَذْتَ الفِطْرَةَ) أي: الإسلام والاستقامة (أَمَا) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (إِنَّكَ لَو أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ) لأنَّها أمُّ الخبائث وجالبةٌ لأنواع الشُّرور[2]/ -بالشِّين المعجمة- في الحال والمآل.

د٤/١٠١أ
٥/٣٧٧

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الإيمان»، والتِّرمذيُّ في «التَّفسير».

٣٣٩٥ - ٣٣٩٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا العَالِيَةِ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ -يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ- عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ. وَذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ: «مُوسَى آدَمُ طُوَالٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ». وَقَالَ: «عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ». وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ الدَّجَّالَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بمُوحَّدةٍ ومعجمةٍ مُشدَّدةٍ، العبديُّ البصريُّ أبو بكرٍ بندارٌ، وسقط لأبي ذرٍّ «ابن بشَّارٍ» قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هو محمَّد بن جعفرٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دعامة (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا العَالِيَةِ) رُفيعًا الرِّياحيَّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ -يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ-) رضي الله عنهما (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ) أي: ليس لأحدٍ أن يفضِّل نفسه، أو ليس لأحدٍ أن يفضِّلني على يونس (بْنِ مَتَّى) وهذا منه على سبيل التَّواضع (وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ) «متَّى» وهو بفتح الميم وفتح المثنَّاة الفوقيَّة وبالألف، وكان رجلًا صالحًا من أهل بيت النُّبوَّة.

---

(١) «حتَّى»: ليس في (م).

(٢) في (د): «الشَّرِّ».

(وَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ) وللكُشميهَنيِّ ممَّا[1] ذكره في «فتح الباري»[2]: «ليلة أُسري بي» على الحكاية (فَقَالَ: مُوسَى آدَمُ) بالمدِّ، أي: أسمر (طُوَالٌ) بضمِّ الطَّاء وتخفيف الواو (كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ) في الطُّول (وَقَالَ) في (عِيسَى: جَعْدٌ) شعره بفتح الجيم وسكون العين، وهو خلاف السَّبط (مَرْبُوعٌ) لا طويلٌ ولا قصيرٌ (وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ) وفي «اليونينيَّة» وفرعها: «مالكٌ» بغير ألفٍ مع النَّصب والتَّنوين مُصحَّحًا عليه (وَذَكَرَ الدَّجَّالَ).

وهذا الحديث أخرجه في: «باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصَّافَّات: ١٣٩]» [ح: ٣٤١٣] وفي «التَّفسير» [ح: ٤٦٣٠] و«التَّوحيد» [ح: ٧٥٣٩]، ومسلمٌ في «أحاديث الأنبياء»، وأبو داود في «السُّنَّة»، وهو عند الأكثرين حديثٌ واحدٌ، وبعضهم جعله حديثين، ما يتعلَّق بيونس حديثًا، والآخر بباقيه[3].

٣٣٩٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، عَنِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا، يَعْنِي: عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهْوَ يَوْمٌ نَجَّى اللهُ فِيهِ مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا للهِ، فَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ»، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة قال: (حَدَّثَنَا[4] أَيُّوبُ) بن أبي تميمة كيسان (السَّخْتِيَانِيُّ) بالسِّين المهملة المفتوحة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفوقيَّة والتَّحتيَّة وبعد الألف نونٌ، البصريُّ (عَنِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) عبد الله (عَنْ أَبِيهِ) سعيدٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا) ولأبي ذرٍّ: «قال: لمَّا» (قَدِمَ المَدِينَةَ) من مكَّة/ مهاجرًا، فأقام إلى يوم عاشوراء من السَّنة الثَّانية (وَجَدَهُمْ) يعني: اليهود (يَصُومُونَ يَوْمًا، يَعْنِي: عَاشُورَاءَ) بالمدِّ، عاشر المحرَّم على المشهور[5]، فقال ﷺ: «ما هذا

د٤/١٠١ب

---

(١) في (د): «فيما».

(٢) في (م): «الفتح».

(٣) في (د): «باقية».

(٤) في (د): «عن».

(٥) في هامش (ل): قوله: «المشهور» راجع لقوله: «بالمدِّ»، ولقوله أيضًا: «عاشر المحرَّم»، كما يعلم من «المصباح» في باب التَّاء والسِّين وما يثلثهما.

الصَّوم[1]»؟ (فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهو يَوْمٌ) بالتَّنوين (نَجَّى اللهُ) عزَّ وجلَّ (فِيهِ[2] مُوسَى) وقومه من عدوِّهم (وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ) في اليمِّ[3]، وفي روايةٍ: «وأغرق فيه فرعون وقومه» (فَصَامَ مُوسَى) بإسقاط ضمير النَّصب (شُكْرًا للهِ) وعند المؤلِّف في «الهجرة» [ح:٣٩٤٣]: «ونحن نصومه؛ تعظيمًا له» (فَقَالَ) النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ) أي: من اليهود (فَصَامَهُ وَأَمَرَ) النَّاس (بِصِيَامِهِ).

وقد سبق هذا الحديث في «الصِّيام» [ح:٢٠٠٤].

٢٥ - باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ إلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يُقَالُ: دَكَّهُ: زَلْزَلَهُ، ﴿فَدُكَّتَا﴾ فَدُكِكْنَ، جَعَلَ الجِبَالَ كَالوَاحِدَةِ كَمَا قَالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: كُنَّ ﴿رَتْقًا﴾: مُلْتَصِقَتَيْنِ، ﴿أُشْرِبُوا۟﴾ ثَوْبٌ مُشَرَّبٌ: مَصْبُوغٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱنۢبَجَسَتْ﴾ انْفَجَرَتْ. ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾: رَفَعْنَا

(باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَوَٰعَدْنَا﴾) بألف بعد الواو (﴿مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾) ذا القعدة (﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾) من ذي الحجَّة (﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾) رُوِي: أنَّ موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتابٍ من عند[4] الله، فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلمَّا هَلَكَ سأل ربَّه فأمره بصوم ثلاثين، فلمَّا أتمَّ أنكر خلوف فمه فتسوَّكه[5]، فقالت الملائكة: كنَّا نشمُّ من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسِّواك، فأمره الله تعالى أن يزيد عليه عشرًا (﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾) لمَّا أراد الانطلاق إلى الجبل (﴿لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾) كن خليفتي فيهم (﴿وَأَصْلِحْ﴾) أي: ارفق بهم (﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾) أي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره (﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾) لوقتنا الَّذي وقَّتناه، وقال الطِّيبيُّ: قيل: لا بدَّ هنا من

---

(١) في (م): «اليوم».

(٢) «فيه»: سقط من (د).

(٣) في (د): «اليوم»، ولعلَّه تحريفٌ.

(٤) «عند»: مثبتٌ من (م).

(٥) في غير (د) و(م): «فسوَّك».

تقدير مضافٍ، أي: لآخر ميقاتنا، أو لانقضاء ميقاتنا (﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾) من غير واسطةٍ (﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾) أَرِني نفسك بأن تمكِّنني من رؤيتك، وهو دليلٌ على أنَّ رؤيته تعالى جائزةٌ في الجملة، لأنَّ طلب المستحيل من الأنبياء محالٌ، لا سيَّما ممَّن اصطفاه الله تعالى برسالته، وخصَّه بكرامته، وشرَّفه بتكليمه، فيجب حمل الآية على أنَّ ما اعتقد موسى جوازه جائزٌ، لكن ظنَّ أنَّ ما اعتقد/ جوازه ناجزٌ، فرجع النَّفي في قوله: (﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾) إلى الإنجاز، فإن قلت: إنَّ ﴿أَرِنِى﴾ يكفي في الطَّلب، لأنَّه تعالى إذا أراه نفسه؛ لا بدَّ أن ينظر إليه، فما فائدة إردافه[1] بقوله: ﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾؟ أُجيب بأنَّ فائدته التَّوكيد والكشف التَّامُّ، فإنَّه لمَّا أردفه به أفاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب، والتَّمكُّن[2] من الرُّؤية بحيث لا يتخلَّف عنه النَّظر ألبتَّة، ونحوه قولك: نظرت بعيني، وقبضت بيدي (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢-١٤٣]) قيل: معناه: أنا أوَّل من آمن بأنَّك لا تُرَى/ في الدنيا، وسقط لأبي ذرٍّ من قوله: «﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا﴾ إلى آخر: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾» (يُقَالُ: دَكَّهُ) يريد تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي: (زَلْزَلَهُ) وقال غيره: جعله مدكوكًا مفتَّتًا (﴿فَدُكَّتَا﴾)[3] بفتح الكاف، وفي «اليونينيَّة»: بكسرها، ولعلَّه سبق قلمٍ في قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقَّة: ١٤] أي: (فَدُكِكْنَ) بالجمع، لأنَّ الجبال جمعٌ والأرض في حكم الجمع، لكنَّه (جَعَلَ الجِبَالَ كَالوَاحِدَةِ) فلذلك قيل: ﴿فَدُكَّتَا﴾ بالتَّثنية (كَمَا قَالَ اللهُ ﷿: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠]) بالتَّثنية في ﴿كَانَتَا﴾ (وَلَمْ يَقُلْ: كُنَّ، ﴿رَتْقًا﴾) بالجمع على القياس، بل جعل كلَّ واحدةٍ منهما كواحدةٍ (مُلْتَصِقَتَيْنِ، ﴿أُشْرِبُوا۟﴾) في قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] يُقَال: (ثَوْبٌ مُشَرَّبٌ) أي: (مَصْبُوغٌ) يعني: اختلط حبُّ العجل بقلوبهم كما يختلط الصَّبغ بالثَّوب (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) ممَّا وصله ابن أبي حاتمٍ في قوله تعالى: (﴿ٱنۢبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]) أي: (انْفَجَرَتْ) وفي قوله تعالى: (﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٧١]) أي: (رَفَعْنَا) الجبل فوقهم، رُوِي: أنَّ موسى ﵇ لمَّا رجع إلى قومه وقد أتاهم بالتَّوراة فأبوا أن يقبلوها ويعملوا بها؛ فأمر الله تعالى جبريل ﵇ أن يقلع جبلًا قدر عسكرهم، وكان فرسخًا في فرسخٍ، فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة

٣٧٨/٥ — د٤/١٠٢أ

(١) في (م): «زيادته» وفي هامشها: في نسخةٍ: «إردافه».

(٢) في (د): «والتمكين».

(٣) قوله: «أي: زَلْزَلَهُ، وقال غيره: جعله مدكوكًا مفتَّتًا فَدُكَّتَا» جاء في (د) بعد قوله الآتي: «ولعلَّه سبق قلم».

الرَّجل، وكانوا ستَّ مئة ألفٍ، وقال: إن لم تقبلوها، وإلَّا ألقيتُ عليكم هذا الجبل.

٣٣٩٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي، أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ؟».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) البيكنديُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى) بفتح العين (عَنْ أَبِيهِ) يحيى بن عمارة المازنيِّ الأنصاريِّ (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) الخدريِّ (﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: النَّاسُ يَصْعَقُونَ) يُغشى عليهم (يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ) من الغشي (فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي[1] أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ؟) الَّتي صُعِقها لمَّا سأل الرُّؤية فلم يُكلَّف بصعقةٍ أخرى. وفيه فضيلةٌ لموسى، لكن لا يلزم من إفاقته[2] قبل نبيِّنا ﷺ أن يكون أفضل منه، بل قيل: إنَّ قوله: «فلا أدري أفاق قبلي» يحتمل أنَّه ﵊ قاله قبل أن يعلم أنَّه أوَّل من تنشقُّ عنه الأرض.

وتأتي[3] مباحث ذلك إن شاء الله تعالى في محلِّه بعون الله تعالى، وفي نسخةٍ هنا: «بابٌ» بالتَّنوين.

٣٣٩٩ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِي: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِي) المسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بسكون العين المهملة وفتح الميمين،

---

(١) في هامش (ج): عبارة الإمام السُّبكيِّ: فإن قيل: الاستثناء من الأحياء، وموسى ﵇ قد مات؛ قلتُ: الأنبياء والشُّهداء أحياء، وقد قيل: إنَّه عند هذه النَّفخة مَن كان حيًّا يموت، ومَن كان ميتًا وله نوعٌ من الحياة يحصل له شبهُ الغشي حتَّى يحصل البعث، حتَّى إنَّ كلَّ الموتى لهم حظٌّ مِن هذه الحياة؛ ليدركوا النَّعيم والعذاب، وعند النَّفخة الأولى يفِرُّ عنهم، وعند النَّفخة الثَّانية يقول الكافرون: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ [يس: ٥٢].

(٢) في (ب): «إقامته» وهو تحريفٌ.

(٣) في (د): «وستأتي».

ابن راشدٍ البصريُّ (عَنْ هَمَّامٍ) بفتح الهاء وتشديد الميم، ابن منبِّهٍ الصَّنعانيِّ[1]/ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ) بفتح التَّحتيَّة وسكون الخاء المعجمة وفتح النُّون بعدها زايٌ، أي[2]: لم ينتن، قيل: لأنَّهم كانوا أُمِروا بترك ادِّخار السَّلوى فادَّخروه حتَّى أنتن، فاستمرَّ نتن اللَّحم[3] من ذلك الوقت، وقيل: لم يكن اللَّحم يخنز حتَّى مُنِع بنو إسرائيل عن ادِّخاره، فلمَّا ادَّخروه اختنز، عقوبةً لهم (وَلَوْلَا حَوَّاءُ) بالمدِّ (لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ) لأنَّها رغَّبت آدم في أكل الشَّجرة بعد وسوسة إبليس، فسرى في أولادها مثل ذلك.

د٤/١٠٢ب

وهذا الحديث سبق في أوَّل «أحاديث الأنبياء» [ح: ٣٣٣٠].

٢٦ - بَابُ طُوفَانٍ مِنَ السَّيْلِ، ويُقَالُ لِلْمَوْتِ الكَثِيرِ: طُوفَانٌ

والقُمَّلُ: الحُمْنَانُ، يُشْبِهُ صِغَارَ الحَلَمِ. ﴿حَقِيقٌ﴾ حَقٌّ. ﴿سُقِطَ﴾ كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ.

(بَابُ[4] طُوفَانٍ) في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ أي: (مِنَ السَّيْلِ) أي من كثرة الأمطار، وفي نسخةٍ: «بابُ طوفانٌ من السَّيل» (ويُقَالُ لِلْمَوْتِ الكَثِيرِ) المتتابع: (طُوفَانٌ) وقيل: الطَّاعون (والقُمَّلُ): هو (الحُمْنَانُ[5]) بضمِّ الحاء المهملة[6] وسكون الميم ونونين بينهما ألفٌ (يُشْبِهُ صِغَارَ الحَلَمِ) بفتح الحاء المهملة[7] واللَّام، وهو القراد العظيم.

(﴿حَقِيقٌ﴾ [الأعراف: ١٠٥]) قال أبو عبيدة: أي: (حَقٌّ) وهذا على قراءة/ تشديد: عليَّ.

٥/٣٧٩

(﴿سُقِطَ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩] وفسَّره بقوله: (كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ) قال في «القاموس»: وسُقِط في يده وأُسقِط؛ مضمومتين: زلَّ وأخطأ وندم

(١) في (د): «الصغاني»، وهو تحريفٌ.

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في (د): «اللُّحوم».

(٤) «باب»: سقط من (ب) و(س).

(٥) في هامش (ل): «الحَمْنَان» بفتح المهملة وسكون الميم وبالنُّون: قراد يُشبه صغار الحلم. «كِرماني»، وفي «القاموس»: الحَمْنُ والحمنان، واحدتها بهاءٍ.

(٦) في هامش (ل): كذا ضبطه في «الفرع» بضمِّ المهملة.

(٧) «المهملة»: ليس في (ب).

وتحيَّر. انتهى[١]. فإنَّ النادم المتحسِّر[٢] يعضُّ يده غمًّا فتصير يده مسقوطًا فيها، لأنَّ فاه قد وقع فيها، وقيل: من عادة النَّادم أن يطأطئ رأسه ويضع ذَقَنه[٣] على يده معتمدًا عليها، ويصير على هيئةٍ لو نُزِعت يده لسقط على وجهه، فكأنَّ اليد مسقوطٌ فيها، ومعنى ﴿فِي﴾: على، فمعنى ﴿فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾: على أيديهم، وهذه اللَّفظة قد اضطربت أقوال أهل اللُّغة في أصلها، فقال أبو مروان بن سراجٍ اللُّغويُّ: قول العرب: «سُقِط في يده» ممَّا أعياني معناه. وقال الواحديُّ: لم أرَ لأهل اللُّغة شيئًا في أصله وحدِّه أرتضيه إلَّا ما ذكره الزَّجَّاج أنَّه بمعنى: ندم، وأنَّه نظمٌ لم يُسمَع قبل القرآن، ولم تعرفه العرب، ولم يوجد في أشعارهم، ويدلُّ على صحَّة ذلك أنَّ شعراء الإسلام لمَّا سمعوا هذا النَّظم واستعملوه في كلامهم خفي عليهم وجه الاستعمال، لأنَّ عادتهم لم تجرِ به، قال أبو نواس:

ونشوةٍ[٤] سُقِطْتُ منها في يدي

وأبو نواسٍ هو العالم النِّحرير، فأخطأ في استعمال هذا اللَّفظ، لأنَّ «فُعِلت» لا يُبنَى إلَّا من فعلٍ متعدٍّ، و«سُقِط» لازمٌ لا يتعدَّى إلَّا بحرف الصِّلة، لا يُقال: سُقِطت، كما لا يُقال: رُغِبت وغُضِبت، إنَّما يُقال: رُغِب فيَّ، وغُضِب عليَّ. وذكر أبو حاتم: سُقِط فلانٌ في يده، بمعنى: ندم، وهو خطأٌ مثل قول أبي نواسٍ، لأنَّه لو كان كذلك لكان النَّظم: ولمَّا سُقِطوا في أيديهم وسُقِط القوم في أيديهم، كذا نقله/ ابن عادلٍ في «اللُّباب». د٤/١٠٣أ

٢٧ - حَدِيثُ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عليهما السلام[٥]

([٦]حَدِيثُ الخَضِرِ) ولأبي ذرٍّ: «بابُ حديثِ الخضر» (مَعَ مُوسَى عليهما السلام).

---

(١) «انتهى»: ليس في (د).

(٢) في (م): «المتحير».

(٣) في هامش (ج) و(ل): الذَّقَن؛ بالتَّحريك: مجتمع اللَّحْيَين من أسفلهما، ويُكْسَر، مذَكَّرٌ، الجمع: أذقان، ومعنى «مُثْقَلٌ استعَانَ بِذَقَنِه»: يضرب لمن استعان بأذلَّ منه، وأصله: البعير يُحْمَل عليه ثقلٌ، فلا يقدر عليه ينهض، فيعتمد بذقنه على الأرض. «قاموس».

(٤) في هامش (ل): ونشوة السُّكر مثلَّثةٌ، كما في «القاموس» ذكره في باب المقصور؛ فراجعه.

(٥) في هامش (ج): مطلب: حديث الخضر.

(٦) زيد في غير (د): «باب»، وليس بصحيحٍ.

٣٤٠٠ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ أَخْبَرَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالحُرُّ بْنُ قَيْسٍ الفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجُعِلَ لَهُ الحُوتُ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ يَتْبَعُ الحُوتَ فِي البَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾. فَقَالَ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ۞ فَوَجَدَا﴾ خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ) بفتح العين، ابن بُكَيرٍ النَّاقد قال: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ صَالِحٍ) هو ابن كيسان (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ (أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ) بضمِّ عين الأوَّل، ابن عُتبة (أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) ﵄: (أَنَّهُ تَمَارَى) أي[1]: تنازع وتجادل (هُوَ وَالحُرُّ بْنُ قَيْسٍ الفَزَارِيُّ) بفتح الفاء (فِي صَاحِبِ مُوسَى) الَّذي ذهب إليه وقال له: هل أتَّبعك؟ (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ) بفتح الخاء وكسر الضَّاد المعجمتين (فَمَرَّ بِهِمَا) بالحرِّ وابن عبَّاسٍ (أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ) الأنصاريُّ (فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ) تجادلت (أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا) الحرُّ بن قيسٍ (فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ) الطَّريق (إِلَى لُقِيِّهِ) بضمِّ اللَّام وكسر القاف وتشديد التَّحتيَّة (هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ) أبيٌّ: (نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ) ولأبي ذرٍّ: «يذكر شأنه» (يَقُولُ: بَيْنَمَا) بالميم (مُوسَى فِي مَلأٍ) -بالقصر- جماعةٍ (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) أولاد يعقوب (جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا. فَأَوْحَى اللهُ) ﷻ (إِلَى مُوسَى) ﵇ (بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ) أي: أعلم منك بشيءٍ مخصوصٍ (فَسَأَلَ مُوسَى) ربَّه (السَّبِيلَ[2] إِلَيْهِ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «إلى لقيِّه» (فَجُعِلَ)

(١) في (د): «أنه».

(٢) في (د): «السبل».

بضمِّ الجيم مبنيًّا للمفعول (لَهُ الحُوتُ آيَةً) علامةً على لقيِّه (وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ[1] الحُوتَ) بفتح الفاء والقاف، أي: إذا[2] غاب عن عينك (فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ) فأخذ حوتًا فجعله في مكتلٍ، ثمَّ انطلق[3] معه بفتاه وقال له: إذا فقدتَ الحوت فأخبرني (فَكَانَ يَتْبَعُ الحُوتَ) بسكون الفوقيَّة، ولأبي الوقت والأَصيليِّ: «يتبع أثرَ الحوت» (فِي البَحْرِ) أي: ينتظر فقدانه، فلمَّا أتيا[4] الصَّخرة وضعا رؤوسهما فناما، فاضطرب الحوت في المكتل، فسقط في البحر (فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ) يوشع بن نونٍ: (﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾) أي: فإنِّي نسيت أن أخبرك بخبر الحوت (﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾) نسبه للشَّيطان تأدُّبًا مع الرَّبِّ تعالى، لأنَّ نسبة النَّقص للنَّفس والشَّيطان[5] أليقُ بمقام الأدب (فَقَالَ مُوسَى) ﷺ: (﴿ذَٰلِكَ﴾) الَّذي ذكرته (﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾) بالتَّحتيَّة بعد الغين، ولغير أبي ذرٍّ: «﴿نَبْغِ﴾»: نطلب؛ إذ هو علامةٌ على لقيِّ الخضر (﴿فَٱرْتَدَّا﴾) رجعا (﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾) يقصَّان (﴿قَصَصًا﴾) حتَّى انتهيا إلى الصَّخرة (﴿فَوَجَدَا﴾ [الكهف: ٦٣-٦٥] خَضِرًا)/ نائمًا مسجًّى ثوبًا في/ جزيرة من جزائر البحر (فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللهُ) ﷻ (فِي كِتَابِهِ) في سورة الكهف.

د٤/١٠٣ب
٥/٣٨٠

وهذا الحديث قد سبق في «باب ما ذُكِر في ذهاب موسى إلى الخضر» من «كتاب العلم» [ح: ٧٤].

٣٤٠١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسًى آخَرُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: بَلَى، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، وَمَنْ لِي بِهِ؟ -وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: أَيْ رَبِّ وَكَيْفَ لِي بِهِ؟- قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ

---

(١) في هامش (ل): فَقَده يفقِده فقدًا، بابه «ضَرَب»، وَفُقدانًا وفقودًا: عدمه. انتهى. قوله: «وفُقدانًا»: بضمِّ الفاء وكسرها مضبوطٌ بالقلم في «الصحاح».

(٢) «إذا»: ليس في (د).

(٣) في غير (د) و(س): «انتقل».

(٤) في (د): «أتى».

(٥) «والشيطان»: ليس في (د).

-وَرُبَّمَا قَالَ: فَهُوَ ثَمَّهْ- وَأَخَذَ حُوتًا، فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَرَقَدَ مُوسَى، وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ فَأَمْسَكَ اللهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَقَالَ: هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ ﴿قَالَ﴾ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجَبًا، ﴿قَالَ﴾ لَهُ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ مُوسَى، فَرَدَّ عَلَيْهِ. فَقَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: يَا مُوسَى، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ، عَلَّمَنِيهِ اللهُ لَا تَعْلَمُهُ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ، عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ، قَالَ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾؟ قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۞ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَمْرًا﴾. فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الخَضِرَ، فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ، قَالَ لَهُ الخَضِرُ: يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ البَحْرِ؛ إِذْ أَخَذَ الفَأْسَ فَنَزَعَ لَوْحًا، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلَّا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالقَدُّومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: مَا صَنَعْتَ؟! قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۞ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾. فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، فَلَمَّا خَرَجَا مِنَ البَحْرِ مَرُّوا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا -وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ، كَأَنَّهُ يَقْطِفُ شَيْئًا- فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۞ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ۞ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ مَائِلًا -أَوْمَأَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ، فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائِلًا إِلَّا مَرَّةً- قَالَ: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، عَمَدْتَ إِلَى حَائِطِهِمْ، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۞ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ، فَقَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا». قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوْ كَانَ صَبَرَ يُقَصُّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا»، قَالَ: وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

(أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا، وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ). ثُمَّ قَالَ لِي سُفْيَانُ: سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ، قِيلَ لِسُفْيَانَ: حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو، أَوْ تَحَفَّظْتَهُ مِنْ إِنْسَانٍ؟ فَقَالَ: مِمَّنْ أَتَحَفَّظُهُ؟ وَرَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِي؟ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ) المكِّيُّ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) بضمِّ الجيم مصغَّرًا، الكوفيُّ (قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا) بفتح النُّون وسكون الواو وتنوين الفاء، ابن فَضَالة -بفتح الفاء و[1]الضَّاد[2] المعجمة- أبا[3] يزيد القاصّ (البِكَالِيَّ) بكسر الموحَّدة وتخفيف اللَّام والكاف على الصَّواب، ونُقِل عن المهلَّب والصَّدفيِّ وأبي الحسن بن سراجٍ: نسبةً إلى بِكالٍ من حِمْير، وضبطه أكثر المحدِّثين -فيما قاله عياضٌ- «البَكَّاليُّ» بفتح الموحَّدة وتشديد الكاف، قال: وكذا قيَّدناه عن أبي بحرٍ وابن أبي جعفرٍ، عن العذريِّ[4]، وقاله[5] أبو ذرٍّ، نسبةً[6] إلى بَكال بن دُعْميٍّ (يَزْعُمُ: أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ) الَّذي قصَّ الله عنهما في سورة الكهف (لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسًى آخَرُ) يُسمَّى موسى بن ميشا بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب، و«موسى» الثَّاني مُنَوَّنٌ للفرق (فَقَالَ) ابن عبَّاسٍ: (كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ) نوفٌ[7] فيما زعم، قاله مبالغةً في الإنكار والزَّجر، وكان في شدَّة غضبه لا أنَّه يعتقد ذلك (حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟) أي: منهم (فَقَالَ) بحسب اعتقاده: (أَنَا) أعلم النَّاس، وهذا أبلغ من قوله في الرِّواية السَّابقة [ح:٣٤٠٠]: «هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: لا» فإنَّه نفى هناك علمه، وفي هذه الرِّواية على البتِّ (فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ) فيقول نحو: الله أعلم (فَقَالَ) الله (لَهُ: بَلَى، لِي عَبْدٌ) هو

(١) «الفاء و»: ليس في (م).

(٢) «والضاد»: ليس في (د).

(٣) في (د): «أبو».

(٤) في هامش (ل): قوله: «العُذْريِّ» بضمِّ المهملة وسكون الذَّال المعجمة وفي آخره الرَّاء: إلى قبيلة من قضاعة.

(٥) في (د): «وقال».

(٦) في (م): «ونسبه».

(٧) في (ج) و(ل): «نوفًا»، وفي هامشها: نَصْبٌ على تقدير: أعني.

خَضِرٌ (بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ) ملتقى بحري[1] فارس والرُّوم ممَّا يلي المشرق (هو أَعْلَمُ مِنك) أي: بشيءٍ مخصوصٍ (قَالَ) موسى: (أَيْ) أي: يا (رَبِّ، وَمَنْ لِي بِهِ؟) أي[2]: ومن يتكفَّل لي برؤيته؟ (وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ) بن عيينة: (أَيْ رَبِّ، وَكَيْفَ لِي بِهِ؟) أي: وكيف يتهيَّأ لي أن أظفر به؟ (قَالَ)[3] تعالى: (تَأْخُذُ حُوتًا) مملوحًا (فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقيَّة، زنبيلٍ (حَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ) بفتح القاف (فَهْوَ) أي: الخضر (ثَمَّ) بفتح المثلَّثة وتشديد الميم (وَرُبَّمَا قَالَ: فَهْو ثَمَّهْ) بزيادة هاء السَّكت السَّاكنة[4]، أي: هناك[5] (وَأَخَذَ) -بالواو- موسى (حُوتًا) مملوحًا (فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ) كما أُمِر[6] (ثُمَّ انْطَلَقَ هُو وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ) بالصَّرف؛ كـ«نوحٍ» (حَتَّى أَتَيَا) ولأبي ذرٍّ: «حتَّى إذا أتيا» (الصَّخْرَةَ) الَّتي عند ساحل مجمع البحرين، ويُقال: ثمَّة عينٌ تُسمَّى بعين الحياة (وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا، فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الحُوتُ) أي: تحرَّك لأنَّه أصابه من ماء عين الحياة (فَخَرَجَ) من المكتل (فَسَقَطَ فِي

د٤/١٠٤أ

---

(١) في (د): «بحر».

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) زيد في غير (د) و(س): اسم الجلالة.

(٤) في هامش (ج): هذا ظاهرُ ما في «الهَمع» في «باب الإشارة»، حيث قال: ويقال في «ثَمَّ» في الوقف: ثَمَّهْ، ونقل في «الفتح القريب» عن ابن يعيش فقال: اللَّاحقة لـ«ثَمَّ» بالفتح هاءُ السَّكت، وعبارة البرماويِّ: و«ثَمَّ» بفتح المثلَّثة إشارةٌ للمكان البعيد، وقد يُلحَق بها الهاء عند الوقف؛ كما يقال: رُبَّ ورُبَّه، انتهت، وقد تصرَّف في عبارة الكِرمانيِّ، ونصُّها: و«ثَمَّ» قد يلحق بها الهاء عند الوقف، قال التَّيميُّ: يقال: ثمَّ وثمَّتْ؛ كما يُقال: رُبَّ ورُبَّت؛ أي: بالفوقانيَّة. انتهى. فقد أشار الكِرمانيُّ بقوله: «أي: بالفوقانيَّة» إلى أنَّ اللَّاحقة لـ«ربَّ» إنَّما هي تاءُ التَّأنيث، وأنَّ «ثَمَّ» بالفتح عند التَّيميِّ مثلها، والمنقول في كتب العربيَّة أنَّ الَّتي مثل «رُبَّ» إنَّما هي «ثُمَّ» بالضَّمِّ حرف العطف و«لعلَّ» و«لات»، وأنَّ «ثَمَّ» بالفتح قد يلحقها في الوقف هاء السَّكت، ثمَّ رأيتُ بعض المتأخِّرين قال: وإذا وُقِفَ عليها -أي: «ثَمَّ» بالفتح- يُوقَف عليها بالهاء؛ ولهذا تُرسَم بها، وقيل: إنَّ فيها لغةً «ثمَّت» كـ«رُبَّت». انتهى. وهذه العبارة محتملة لأن يكون اللَّاحق لها تاءُ التَّأنيث فيُنطَق بها تاءً مفتوحة، أو ساكنة كما هو جارٍ على الألسنة، ومحتملة لأن تكون اللُّغة في الرَّسم فقط، فإنَّ في كتابة «ربَّة» و«ثُمَّة» بضمِّ المثلَّثة وجهين؛ تُرسَم تاءً مجرورة أو هاءً مربوطة، ويُوقَف عليهما بالتَّاء والهاء، قال ابن مالك: والأحسن الوقف بالتَّاء كالوصل.

(٥) في (د): «هنالك».

(٦) في (د): «مرَّ».

البَحْرِ، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾) طريقه (﴿فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١]) مسلكًا (فَأَمْسَكَ اللهُ) عز وجل (عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ، فَصَارَ) عليه (مِثْلَ الطَّاقِ) وفي نسخةٍ: «في مثل الطَّاق» (فَقَالَ: هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ) أي: مثل عقد البناء، قال الكِرمانيُّ: معجزةٌ لموسى والخضر (فَانْطَلَقَا) موسى وفتاه (يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا) بنصب «اليومَ»[1] (حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ ﴿قَالَ﴾) موسى (﴿لِفَتَىٰهُ﴾) يوشع: (﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾) طعامنا الَّذي نأكله أوَّل النَّهار (﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]) تعبًا (وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ) تعالى (﴿قَالَ﴾ لَهُ فَتَاهُ) يوشع: (﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى[2] ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾) أن أخبرك بحياته وانتصاب[3] الماء مثل الطَّاق وغيره (﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾) لما بهر العقل من عظيم القدرة (﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾) سبيلًا (﴿عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣]) مفعولٌ ثانٍ لـ«اتَّخذ»، وهو كونه كالسَّرب (فَكَانَ لِلْحُوتِ) أي: لدخول الحوت في الماء (سَرَبًا) مسلكًا (وَلَهُمَا) لموسى وفتاه (عَجَبًا) فإنَّه جمد الماء، أو صار صخرًا (﴿قَالَ﴾ لَهُ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ﴾) الَّذي ذكرته (﴿مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾) يقصَّان (﴿قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]) أي[4]: (رَجَعَا) في الطَّريق الَّذي جاءا فيه (يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا) قصصًا، أي: يتَّبعان آثار[5] مسيرهما اتِّباعًا (حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ) فذهبا يلتمسان الخضر (فَإِذَا رَجُلٌ) نائمٌ (مُسَجًّى بِثَوْبٍ) أي: مغطًّى كلُّه به (فَسَلَّمَ مُوسَى)/ أي: عليه (فَرَدَّ عَلَيْهِ) ٥/٣٨١ الخضر السَّلام (فَقَالَ) أي: الخضر: (وَأَنَّى) وكيف (بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟) وفي روايةٍ: «وهل بأرضي من سلام؟» [ح: ٤٧٢٦] قال الخضر: من أنت؟ (قَالَ: أَنَا مُوسَى قَالَ) الخضر: (مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ) موسى بني إسرائيل، قال: ما شأنك؟ قال: (أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا) مفعولٌ ثانٍ لـ«تعلِّمني»، ولم يُرِد أن يعلِّمه شيئًا من أمر الدِّين؛ إذ الأنبياء لا يجهلون ما يتعلَّق بدينهم الَّذي تُعبِّدت به أمَّتهم[6] (قَالَ: يَا مُوسَى، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ

---

(١) في (د): «الميم»، وفي نسخةٍ في هامشها كالمثبت.

(٢) «إلى»: سقط من (ب).

(٣) في هامش (ل): نَضَبَ الماء نضوبًا، من باب «قَعَد»: غاب في الأرض، و«ينضِب» بالكسر لغة. «مصباح».

(٤) «أي»: ليس في (د).

(٥) في (د): «أثر».

(٦) في (م): «أممهم».

عِلْمِ[1] اللهِ، عَلَّمَنِيهِ اللهُ لَا تَعْلَمُهُ) جميعه (وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ[2] اللهُ لَا أَعْلَمُهُ) جميعه. وهذا التَّقدير واجبٌ دافعٌ لمن استدلَّ بقوله: «إنِّي على علمٍ...» إلى آخره بأنَّ نبيَّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختصَّ بجمع الشَّريعة والحقيقة، ولم يكن لغيره من الأنبياء إلَّا أحدهما، لأنَّه يلزم منه خلوُّ بعض أولي العزم غير نبيِّنا من الحقيقة، وإخلاء الخضر عن علم الشَّريعة، ولا يخفى ما فيه، ويأتي -إن شاء الله تعالى- مزيدٌ لذلك في «سورة الكهف» من «التَّفسير» [ح: ٤٧٢٥]، ولا ريب أنَّ العالم بالعلم الخاصِّ لا يكون أعلم ممَّن له العلم العامُّ[3]؛ وهو حكم الشَّرائع والتَّكاليف، فإنَّ ضرورة النَّاس تدعوهم إلى ذلك.

(قَالَ) موسى للخضر/: (﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾؟ قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾) لأنَّ موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشَّرع (﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٦-٦٨]) أي: وكيف تصبر وأنت نبيٌّ على ما أتولَّى من أمورٍ ظواهرها مناكير وبواطنها لم يُحِطْ بها خبرك، و﴿خُبْرًا﴾ تمييزٌ أو مصدرٌ، لأنَّ ﴿لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ بمعنى: لم تُخبره (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَمْرًا﴾) أي: ولا أعصي لك أمرًا، وفي «اليونينيَّة»: «﴿إِمْرًا﴾» بكسر الهمزة، وكانت مفتوحةً فكشطَهَا مصحِّحًا[4] عليها (فَانْطَلَقَا) موسى والخضر (يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ) ومعهما يوشع (فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، كَلَّمُوهُمْ) بغير فاءٍ (أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا) أي: أصحاب السَّفينة (الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُ) وموسى وفتاه (بِغَيْرِ نَوْلٍ) بفتح النُّون آخره لامٌ[5]، أجرةٍ (فَلَمَّا رَكِبَا) موسى والخضر (فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ) بضمِّ العين وحُكِي فتحها (فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِيْنَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ) أي: من معلومه (إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ) ولفظ النَّقص هنا ليس على ظاهره، وإنَّما معناه: إنَّ علمي وعلمك بالنِّسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر، فهو على التَّقريب إلى الأفهام (إِذْ أَخَذَ) الخضر (الْفَأْسَ) بالهمز (فَنَزَعَ لَوْحًا) من ألواح

د٤/١٠٤ب

---

(١) «علم»: سقط من (د).

(٢) في (د) و(م): «علَّمك»، والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٣) في (م): «القاصر» ولعلَّه تحريفٌ.

(٤) في (د): «تصحيحًا».

(٥) «آخره لامٌ»: مثبتٌ من (م).

السَّفينة (فَلَمْ) وفي الفرع كأصله[1]: «قال: فلم» (يَفْجَأْ[2] مُوسَى) ﷺ بعد أن صارت السَّفينة في لجَّة البحر (إِلَّا وَقَدْ قَلَعَ) الخضر (لَوْحًا) من السَّفينة (بِالقَدُّومِ) بفتح القاف وتشديد الدَّال في الفرع وأصله، وضبطه الصَّغانيُّ بالفتح والتَّخفيف (فَقَالَ لَهُ مُوسَى) منكرًا عليه بلسان الشَّرع: (مَا صَنَعْتَ؟!) هؤلاء (قَوْمٌ حَمَلُونَا) في سفينتهم (بِغَيْرِ نَوْلٍ) أي[3]: أجرةٍ (عَمَدْتَ) بفتح الميم (إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) فإنَّ خَرْقها سببٌ لدخول الماء فيها المفضي إلى غرق أهلها، وقال: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ ولم يقل: لتغرقنا. قال السَّفاقسيُّ: فنسي نفسه واشتغل بغيره في حالةٍ يقول فيها المرء: نفسي نفسي، واللَّام في «لتغرق» للعلَّة أو للصَّيرورة (﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾) عظيمًا (﴿قَالَ﴾) الخضر مذكِّرًا لموسى بما سبق من الشَّرط (﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾) استفهامٌ على سبيل الإنكار (﴿قَالَ﴾) موسى للخضر: (﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾) يعني: وصيَّته بألَّا يعترض عليه، وهو اعتذارٌ بالنِّسيان، أو أراد بالنِّسيان التَّرك، أي: لا تؤاخذني بما تركت (﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾) أي: لا تغشني (﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧١-٧٣]) مفعولٌ ثانٍ لـ«ترهق» (فَكَانَتِ الأُولَى) وفي «الكهف» [ح: ٤٧٢٥]: قال -أي أُبيٌّ- وقال رسول الله ﷺ: «وكانت الأولى» (مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، فَلَمَّا خَرَجَا) أي: موسى والخضر (مِنَ البَحْرِ مَرُّوا) موسى والخضر ويوشع/ (بِغُلَامٍ[4]) وضيء الوجه، اسمه جَيْسُون بالجيم المفتوحة والتَّحتيَّة السَّاكنة والسِّين المهملة المضمومة وبعد الواو نونٌ (يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ، هَكَذَا -وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ) بن عيينة (بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ) بها (شَيْئًا-)/.

د٤/١٠٥أ — ٥/٣٨٢

(فَقَالَ لَهُ مُوسَى) منكرًا عليه أشدَّ من الأولى: (﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾) بتشديد الياء من غير ألفٍ، وهي قراءة ابن عامرٍ[5] والكوفيِّين، أي: طاهرةً من الذُّنوب، قاله لأنَّه لم يرها أذنبت، أو صغيرةً لم تبلغ الحلم (﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾) متعلِّقٌ بـ«قتلت» (﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾) منكرًا (﴿قَالَ﴾) الخضر لموسى (﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ﴾) موسى: (﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾)

---

(١) في (م): «وأصله».
(٢) في هامش (ل): بالجيم، «كِرماني».
(٣) «أي»: مثبتٌ من (م).
(٤) في هامش (ل): مطلب: اسم الغلام.
(٥) في هامش (م): في نسخة: «عبَّاس».

بعد هذه المرة (﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾) وفارقني (﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾) متعلِّق بـ«بلغت»، و«لدني» بضمِّ الدَّال وتشديد النُّون، أدخلوا نون الوقاية على «لدن» لتقيها من الكسر، محافظةً على سكونها (﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾) أنطاكية أو غيرها (﴿اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾) واستضافوهم (﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾) مفعولٌ به، و«استطعما» جواب «إذا»[1]، وتكرير «أهلها» قيل: للتَّأكيد، وقيل: للتَّأسيس (﴿فَوَجَدَا فِيهَا﴾) في القرية (﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾) مفعول الإرادة، أي: (مَائِلًا) وهذا من مجاز كلام العرب، لأن الجدار لا إرادة له، فالمعنى: أنه دنا من السقوط (أَوْمَأَ) الخضر (بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ سُفْيَانُ) بن عيينة (كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ) بالضَّمِّ. قال عليُّ بن عبد الله المدينيُّ: (فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائِلًا إِلَّا مَرَّةً، قَالَ) موسى: (قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ) فاستطعمناهم واستضفناهم (فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، عَمَدْتَ) بفتح الميم في «اليونينيَّة» ليس إلَّا (إِلَى حَائِطِهِمْ) المائل فأقمته (﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ﴾) بهمزة وصلٍ وتشديد التَّاء وفتح الخاء، وهي قراءة غير المكِّيِّ والبصريِّ (﴿عَلَيْهِ أَجْرًا﴾) جُعلًا (﴿قَالَ﴾) الخضر: (﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾) أي: الفراق الموعود بقوله: «فلا تصاحبني» أو الاعتراض الثَّالث، أو الوقت، أي[2]: هذا الاعتراض سبب فراقنا، أو هذا الوقت وقته (﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾) سأخبرك (﴿بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]) لكونه مُنكرًا من حيث الظَّاهر (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَدِدْنَا) بكسر الدَّال الأولى وسكون الثَّانية (أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ، فَقَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «فقُصَّ» بضمِّ القاف مبنيًّا للمفعول (قَالَ سُفْيَانُ) بن عيينة في روايته: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَو كَانَ صَبَرَ يُقَصُّ) ولأبوي ذرٍّ والوقت والأَصيليِّ: «لقصَّ» (عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا) وفي «التَّفسير» [ح: ٤٧٢٥] من طريق الحميديِّ[3] عن سفيان: «وددنا أنَّ/ موسى كان صبر حتَّى يقصَّ الله علينا من خبرهما» (قَالَ) في «التَّفسير»: قال[4] سعيد بن جبيرٍ -وسقط قوله: «قال» من[5] «اليونينيَّة» وثبت في فرعها-: (وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَمَامَهُمْ)) بدل قراءة العامَّة: ﴿وَرَآءَهُم﴾ ((مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا، وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ))

د٤/١٠٥ب

---

(١) في (م): «إذ» وهو تحريفٌ.

(٢) في (د) و(م): «أو».

(٣) في (س): «الحميد» وهو تحريفٌ.

(٤) في (م): «قاله» وهو تحريفٌ.

(٥) في (د) و(م): «في».

قال ابن المدينيِّ: (ثُمَّ قَالَ لِي سُفْيَانُ: سَمِعْتُهُ مِنْهُ) أي: من عمرو بنِ دينارٍ (مَرَّتَيْنِ، وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ، قِيلَ لِسُفْيَانَ: حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو) أي: ابن دينارٍ (أَو تَحَفَّظْتَهُ مِنْ إِنْسَانٍ؟) قال الكِرمانيُّ: الشَّكُّ من عليِّ بن عبد الله. يعني: قيل لسفيان: حفظته أو تحفَّظته من إنسانٍ قبل أن تسمعه من عمرٍو؟ (فَقَالَ) سفيان: (مِمَّنْ أَتَحَفَّظُهُ؟ وَرَوَاهُ) أي: أَرَوَاه (أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِي؟) فحذف[1] همزة الاستفهام (سَمِعْتُهُ مِنْهُ) من عمرٍو (مَرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا، وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ).

وهذا الحديث سبق في «باب ما يستحبُّ للعالم إذا سُئِل» [ح: ١٢٢] من[2] «كتاب العلم».

٣٤٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الأَصْبَهَانِيُّ: أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرُ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ» قَالَ الحَمُّويي: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنُ مَطَرٍ الفِرَبْرِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، عَنْ سُفْيَانَ بِطُولِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ) بكسر العين (الأَصْبَهَانِيُّ) بفتح الهمزة والموحَّدة وفي نسخةٍ «ابن الأصبهانيِّ» قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ) عبد الله (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشدٍ (عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ) بكسر الموحَّدة المشدَّدة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرُ) بفتح الرَّاء في «اليونينيَّة» وبالضَّمِّ في فرعها: «خضرًا» (أَنَّهُ) ولأبي الوقت وابن عساكر والأَصيليِّ: «لأنَّه» أي: الخضر (جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ) ليس فيها نباتٌ، والفَرْوة -بفتح الفاء وسكون الراء-: جلدة وجه الأرض (فَإِذَا هِيَ) أي: الفروة البيضاء (تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ) بعد أن كانت جرداء. وعن مجاهدٍ: قيل له: الخضر، لأنَّه كان إذا صلَّى اخضرَّ ما حوله، واسمه بَلْيا -بفتح الموحَّدة وسكون اللَّام وبعد التَّحتيَّة ألفٌ، مقصورًا- ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ[3] بن سام بن نوحٍ، قال في «الفتح»: فعلى هذا فمولده/ قبل إبراهيم الخليل، لأنَّه كان[4] ابن عمِّ جدِّ إبراهيم، وعند الدَّارقطنيِّ في «الأفراد» من طريق مقاتلٍ، ٥/٣٨٣

---

(١) في غير (د) و(س): «فحذفت».

(٢) في (د): «في» وهو تحريفٌ.

(٣) في (د): «أرفخشد».

(٤) في غير (د) و(م): «يكون».

عن الضَّحَّاك، عن ابن عبَّاسٍ: هو ابن آدم لصلبه، وهو ضعيفٌ منقطعٌ، وعند[١] أبي حاتمٍ في «المعمَّرين»: أنَّه ابن[٢] قابيل بن آدم، وعن ابن لهيعة: كان ابن فرعون نفسه، وقيل: ابن بنت فرعون، وقيل: كان أخا إلياس. وعند السُّهيليِّ عن قومٍ: أنَّه كان من الملائكة وليس من بني آدم، واختُلِف في نبوَّته، فقيل: نبيٌّ[٣]، واحتجَّ بعضهم لنبوَّته بقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾. وأُجيب باحتمال الإيحاء إلى نبيٍّ من أنبياء ذلك الزَّمان أن يأمر الخضر بذلك، والأكثرون -كما قاله النَّوويُّ- على حياته بين أظهرنا، واتَّفق عليه سادات الصُّوفيَّة -كابن أدهم، وبشرٍ الحافي، ومعروفٍ الكرخيِّ، وسريٍّ السَّقطيِّ، والجنيد- وبه قال عمر بن عبد العزيز. والَّذي جزم به البخاريُّ/: أنَّه غير موجود، وبه قال إبراهيم الحربيُّ، وأبو بكر بن العربيِّ، وطائفةٌ من المحدِّثين، وعمدتهم الحديث المشهور: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض بعد مئة سنةٍ ممَّن هو عليها اليوم أحدٌ». وأُجيب بأنَّه كان حينئذٍ على وجه البحر، أو هو مخصوصٌ من الحديث... إلى غير ذلك ممَّا سبق[٤] أوائل هذا المجموع.

د٤/١٠٦أ

(قال الحَمُّويي) -بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وبعد الواو المكسورة تحتيَّةٌ- عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه السَّرخسيُّ -بفتح المهملة والرَّاء-: (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنُ مَطَرٍ الفَرَبْرِيُّ) بفتح الفاء والرَّاء: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمَ) بفتح الخاء وسكون الشِّين المعجمتين وبعد الرَّاء المفتوحة ميمٌ، المروزيُّ (عَنْ سُفْيَانَ) بن عيينة[٥]، فذكر حديث الخضر وموسى (بِطُولِهِ) وفي «اليونينيَّة»: علامة السُّقوط على قوله «الحَمُّويي».

٢٨ - بابٌ

هذا[٦] (بابٌ) بالتَّنوين.

---

(١) زيد في (د): «ابن» ولعلَّه سبق نظرٍ.

(٢) «أنه ابن»: ضرب عليها في (د).

(٣) «فقيل نبي»: ليس في (د).

(٤) زيد في (م): «في».

(٥) في هامش (ج): والحكمة في هذه الزِّيادة أنَّ الفربريَّ يُساوي في هذا الحديث البخاريَّ شيخَه؛ وذلك لأنَّ البخاريَّ أخذه عن عليِّ بن المدينيِّ عن سفيان، والفربريُّ سمع هذا الحديث من عليِّ بن خَشْرَم عن سفيان «حلبي».

(٦) «هذا»: ليس في (د).

٣٤٠٣ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الباب سُجَّدًا، وَقُولُوا: حِطَّةٌ، فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ) هو إسحاق بن إبراهيم ابن نصرٍ السَّعديُّ المروزيُّ -وقيل: البخاريُّ- قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ الصَّنعانيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشدٍ الأزديُّ مولاهم البصريُّ (عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ) بكسر الموحَّدة المشدَّدة، الصَّنعانيِّ أخي وهبٍ[1] (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) لمَّا خرجوا من التِّيه مع يوشع بن نونٍ بعد أربعين سنةً، وفتح الله عليهم بيت المقدس: (ادْخُلُوا البَابَ) باب القرية[2]، وكان قِبَل القِبْلة حال كونكم (سُجَّدًا) منحنين ركوعًا أو خضوعًا؛ شكرًا على تيسير الدُّخول (وَقُولُوا: حِطَّةٌ[3]) بالرَّفع، أي: مسألتنا حطَّةٌ، وعند ابن أبي حاتمٍ، عن ابن عبَّاسٍ قال: «قيل لهم: قولوا: مغفرةٌ» (فَبَدَّلُوا[4]) فغيَّروا السُّجود بالزَّحف (فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ) بفتح الحاء المهملة (عَلَى أَسْتَاهِهِمْ[5]) بفتح الهمزة وسكون السِّين المهملة، أي: أوراكهم (وَقَالُوا) بدل «حطَّةٌ»: (حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ) -بسكون العين- فخالفوا في القول والفعل، فقالوا كلامًا مهملًا غرضهم به المخالفة لما أُمِروا به من الكلام المستلزم للاستغفار وحطِّ العقوبة عنهم، فعاقبهم الله بالطَّاعون حتَّى هلك منهم سبعون ألفًا في ساعةٍ واحدةٍ، وقيل: أربعةٌ وعشرون ألفًا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح:٤٤٧٩]، ومسلمٌ في أواخر «صحيحه»، والتِّرمذيُّ في «التَّفسير».

---

(١) في (د): «وهيبٍ»، وهو تحريفٌ.

(٢) في هامش (ج) و(ل): واسمها إيلياء من بيت المقدس، أو بيت المقدس، أو أريحا، أو مصر، أو بلقاء، أو الرَّملة. «الشَّيخ زكريَّا».

(٣) في هامش (ل): أو لا إله إلَّا الله، أو حطَّ عنا ذنوبنا. «زكريَّا». وزاد في هامش (ج): وقيل معناه: الاستغفار. «حلبي».

(٤) في هامش (ج) و(ل): قالوا بدل حطَّة: حطًّا سمقاثا، أي: حنطة حمراء، وقال بعض المفسِّرين: في قوله: ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] أي: حنطة مكان حِطَّة، أو هنطا سمقاثا، أي: حنطة حمراء. «حلبي».

(٥) في هامش (ل): جمع سَتَه بالتَّحريك، مثل: سَبَب وأسباب، وهو الاست. انتهى بهامش «الفرع».

٣٤٠٤ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا، أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «بالجمع» (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن رَاهُوْيَه (قَالَ حَدَّثَنَا) ولأَبَوَي الوقت وذرٍّ: «أخبرنا» (رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ) بفتح الرَّاء، و«عُبَادة» بضمِّ العين وتخفيف الموحَّدة، البصريُّ قال/: (حَدَّثَنَا عَوْفٌ) -بفتح العين المهملة وبعد الواو السَّاكنة فاءٌ- ابن أبي جميلة المعروف بالأعرابيِّ (عَنِ الحَسَنِ) البصريِّ (وَمُحَمَّدٍ) أي: ابن سيرين (وَخِلَاسٍ) -بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللَّام آخره مهملةٌ- ابن عمرٍو[1] البصريِّ، ثلاثتهم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) ولم يسمع الحسن من[2] أبي هريرة عند الحفَّاظ، وما وقع في بعض الرِّوايات ممَّا يخالف ذلك فمحكومٌ بوهمه عندهم، وأمَّا خلاس فقال أبو داود عن أحمد: إنَّه لم يسمع من أبي هريرة، وأمَّا محمَّد بن سيرين فسماعه ثابتٌ من أبي هريرة، أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ مُوسَى) عليه الصلاة والسلام (كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا) بفتح الحاء المهملة وكسر التَّحتيَّة وتشديد الثَّانية/ أي: كثير الحياء (سِتِّيرًا) بكسر السِّين المهملة والفوقيَّة المشدَّدة؛ أي: مَنْ شأنه وإرادته حبُّ السَّتر (لَا يُرَى) بضمِّ أوَّله وفتح ثانيه (مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ) موسى (هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ) ولغير أبي ذرٍّ: «برصٍ» بالجرِّ (وَإِمَّا أُدْرَةٌ) بفتح الهمزة في الفرع وأصله وسكون الدَّال، وفيهما أيضًا: بفتحهما، وقال في «الفتح»: بضمِّ الهمزة وسكون الدَّال على المشهور، وبفتحتين أيضًا

د٤/١٠٦ب

٥/٣٨٤

(١) في (د): «عمر»، ولعلَّه تحريفٌ.

(٢) في (د): «عن».

فيما حكاه الطَّحاويُّ عن بعض مشايخه، ورجَّح الأوَّل، وبالرَّفع لأبي ذرٍّ، وبالجرِّ لغيره[1]، وهو نفخٌ في الخصيتين (وَإِمَّا آفَةٌ) من عطف العامِّ على الخاصِّ (وَإِنَّ الله) عزَّ وجلَّ (أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى) ولأبي ذرٍّ عن المُستملي: «بموسى» بمُوحَّدةٍ بدل اللَّام (فَخَلَا) موسى (يَوْمًا وَحْدَهُ) ليغتسل (فَوَضَعَ ثِيَابَهُ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «ثيابًا» أي[2]: له (عَلَى الحَجَرِ) الَّذي كان ثَمَّ (ثُمَّ اغْتَسَلَ) وفي رواية عليِّ بن زيدٍ عن أنسٍ عند أحمد في هذا الحديث: «أنَّ موسى كان إذا أراد أن يَدْخل الماء لم يُلْقِ ثوبه حتَّى يواري عورته في الماء» (فَلَمَّا فَرَغَ) من غسله (أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا) بالعين المهملة، مضى مسرعًا (بِثَوْبِهِ) بالتَّوحيد على إرادة الجنس (فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ) الَّتي كانت إحدى آياته (وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ)[3] مرتين، أي: أعطني ثوبي يا حجر[4] (حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ) حال كونه (عُرْيَانًا) حال كونه (أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ، وَأَبْرَأَهُ) تعالى (مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ فَأَخَذَ) موسى (ثَوْبَهُ) ولأبَوَي ذرٍّ والوقت: «بثوبه» (فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ) بكسر الفاء، أي: جعل (بِالحَجَرِ) يضرب (ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا) بفتح النُّون والمهملة، أي: أثرًا (مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا) بالشَّكِّ من الرَّاوي. وفي «الغسل» في «باب من اغتسل عريانًا» [ح: ٢٧٨]: قال أبو هريرة: «والله إنَّه لَنَدَبٌ بالحجر/، ستَّةٌ أو سبعةٌ» بالشَّكِّ أيضًا، وفيه: أنَّ قوله: «فوالله... إلى آخره» من قول أبي هريرة، وفي رواية حبيب بن سالمٍ عن أبي هريرة عند ابن مردويه: الجزم بستِّ ضرباتٍ، قال النَّوويُّ: فيه معجزتان ظاهرتان لموسى ﵇: مشي الحجر بثوبه، وحصول النَّدب في الحجر بضربه، وفيه: حصول التَّمييز في الجماد.

د٤/١٠٧أ

(فَذَلِكَ)[5] أي: ما ذُكِر من أذى بني إسرائيل وموسى (قَوْلُهُ) عزَّ وجلَّ: (﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟

---

(١) «وبالرَّفع لأبي ذرٍّ، وبالجرِّ لغيره»: ليس في (د).

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في هامش (ج): تقدَّم بهامش «الغسل» عن الزَّركشيِّ ضمُّ الرَّاء على أنَّه منادًى مفرد، حُذِفَ منه حرف النِّداء على الشَّاذِّ... إلى آخره.

(٤) في هامش (ل): ونقل ابن الجوزيِّ عن الحسن بن أبي بكر النَّيسابوريِّ: أنَّ موسى نزل إلى الماء مؤتزرًا، فلمَّا خرج، تتبَّع الحجر والمئزر مبتلٌّ بالماء، علموا عند رؤيته أنَّه غير آدرٍ، لأنَّ الأدرة تبين تحت الثَّوب المبلول بالماء. «فتح».

(٥) في (ب): «فلذلك» وهو تحريفٌ.

﴿كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ﴾) بنسبة العيب في بدنه (﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾) بإبراز جسده لقومه حتَّى رأوه وعلموا فساد اعتقادهم (﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]) كريمًا ذا جاهٍ. وقال ابن عبَّاسٍ: «كان حظيًّا عند الله لا يسأل شيئًا إلَّا أعطاه». وقال الحسن: كان مُجاب الدَّعوة، وقيل: كان مُحبَّبًا مقبولًا.

٣٤٠٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطَّيالسيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمان بن مهران أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ) يعني: ابن مسعودٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا) -بفتح القاف وسكون السِّين- يوم حُنَينٍ، فآثر ناسًا في القسمة، أعطى الأقرع بن حابسٍ مئةً من الإبل، وعيينة بن حصنٍ مثل ذلك، وأعطى أناسًا[1] من أشراف العرب فآثرهم يومئذٍ على غيرهم (فَقَالَ رَجُلٌ) هو مُعَتِّبُ بن قُشَيرٍ[2] المنافق: (إِنَّ هَذِهِ) القسمة (لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ) زاد في «الجهاد» [ح: ٣١٥٠]: «ما عُدِل فيها» (فَأَتَيْتُ) أي: قال ابن مسعودٍ: فأتيت (النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ) بقول الرَّجل (فَغَضِبَ) عليه الصلاة والسلام (حَتَّى رَأَيْتُ الغَضَبَ) أي: أثره (فِي وَجْهِهِ) الشَّريف (ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا) الَّذي أُوذيت به (فَصَبَرَ).

وهذا الحديث سبق في «الجهاد» في «باب ما كان النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي المؤلَّفة قلوبهم»[3] [ح: ٣١٥٠].

---

(١) في (م): «ناسًا».

(٢) في هامش (ج) و(ل): بقاف ومعجمة، مصغَّرًا، ابن مليل بن زيد بن العِطَاف الأنصاريُّ الأوسيُّ، ذكروه فيمن شهد العقبة، وقيل: إنَّه كان منافقًا، وإنَّه الَّذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا، وقيل: إنَّه تاب، وذكره إسحاق فيمن شهد بدرًا. وزاد في هامش (ج): ابن قشير... وهو الَّذي قال أيضًا في القسمة: «ما أريد به وجهُ الله» فيما قاله الواقديُّ.

(٣) في هامش (ل): فيه: جواز إخبار الإمام بما قيل في حقِّه، وكمال عفوه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انتهى بهامش «الفرع» للمزِّيِّ.

٢٩ - بابٌ: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾

﴿مُتَبَّرٌ﴾: خُسْرَانٌ، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟﴾: يُدَمِّرُوا، ﴿مَا عَلَوْا۟﴾: مَا غَلَبُوا.

هذا (بابٌ) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]) أي: يقيمون على عبادتها، قيل: كانت تماثيل بقرٍ، وذلك أوَّل شأن العجل، وكانوا من العمالقة الَّذين أُمِر موسى بقتالهم (﴿مُتَبَّرٌ﴾) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٣٩] أي: (خُسْرَانٌ) أخرجه الطَّبريُّ عن ابن/ عبَّاسٍ بلفظ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ قال: خسرانٌ، والخسران تفسير التَّتبير الَّذي اشتقَّ منه: المُتَبَّر، وقال في «الأنوار»: مُتَبَّرٌ: مُكسَّرٌ مُدمَّرٌ، يعني: أنَّ الله يهدم دينهم الَّذي هم فيه، ويحطِّم أصنامهم ويجعلها رُضَاضًا (﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟﴾ [الإسراء: ٧]) أي: (يُدَمِّرُوا، ﴿مَا عَلَوْا۟﴾) أي: (مَا غَلَبُوا) بفتح الغين[1] المعجمة واللَّام، وذكره استطرادًا.

٥/٣٨٥

٣٤٠٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَجْنِي الكَبَاثَ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ». قَالُوا: أَكُنْتَ تَرْعَى الغَنَمَ؟ قَالَ: «وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا؟».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) هو يحيى بن عبد الله بن بُكَيرٍ المخزوميُّ مولاهم المصريُّ[2] قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ)/ بن سعدٍ الإمام (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيليِّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ (أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ) الأنصاريَّ (رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) بمرِّ الظَّهران (نَجْنِي الكَبَاثَ) بكافٍ فمُوحَّدةٍ مفتوحتين وبعد الألف مُثلَّثةٌ، ثمر الأراك[3] النَّضيج (وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ) لمن معه من أصحابه[4]: (عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ، قَالُوا: أَكُنْتَ تَرْعَى الغَنَمَ؟) إذ لا يميِّز بين أنواعه غالبًا إلَّا من يلازم[5] رعي الغنم

د٤/١٠٧ب

(١) «الغين»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ل): «بالميم».

(٣) في هامش (ج) و(ل): وليس له عجم، يشبه التِّين. «الشيخ زكريَّا».

(٤) في (م): «الصَّحابة».

(٥) في (م): «يلزم».

(قَالَ) ﷺ: (وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ) موسى وغيره (إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا؟) ليترقَّى[1] من سياستها إلى سياسة من يُرسَل إليه، ويأخذ نفسه بالتَّواضع وتصفية القلب بالخلوة، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ النُّبوَّة لم يضعها الله تعالى في أبناء الدُّنيا والمترَفين منهم، وإنَّما جعلها في أهل التَّواضع، قاله الخطَّابيُّ، ووقع عند النَّسائيِّ في «التَّفسير» بإسنادٍ رجاله ثقاتٌ: افتخر أهل الإبل والشَّاء فقال النبي ﷺ: «بُعِث موسى وهو راعي غنمٍ[2]». ووقع في رواية النَّسفيِّ ذكر «باب» من غير ترجمةٍ، وحينئذٍ فهو كالفصل من «باب قول الله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٢]» قيل: فتكون مطابقة الحديث للتَّرجمة من حيث إنَّ فيه حالةً من حالات موسى ﵇، لدخوله في عموم قوله: «ما من نبيٍّ إلَّا رعاها» لا سيَّما ووقع التَّصريح بذكر موسى عند النَّسائيِّ، كما سبق. وقال في «فتح الباري»: ومناسبة الحديث غير ظاهرةٍ، يعني لقوله: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨] والَّذي يهجس في خاطري أنَّه كان بين التَّفسير المذكور وبين[3] الحديث بياضٌ أخلاه لحديثٍ يدخل في التَّرجمة، ولترجمةٍ تصلح لحديث جابرٍ، ثمَّ وُصِلَ كما في نظائره، وقيل غير ذلك ممَّا لا يخلو عن تعسُّفٍ، فالله أعلم.

وهذا[4] الحديث أخرجه أيضًا في «الأطعمة» [ح: ٥٤٥٣]، وكذا مسلمٌ، وأخرجه النَّسائيُّ في «الوليمة».

٣٠ - بابٌ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ...﴾ الآيَةَ، قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: ﴿عَوَانٌۢ﴾: النَّصَفُ بَيْنَ البِكْرِ وَالهَرِمَةِ. ﴿فَاقِعٌ﴾: صَافٍ. ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾: لَمْ يُذِلَّهَا العَمَلُ. ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾: لَيْسَتْ بِذَلُولٍ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تَعْمَلُ فِي الحَرْثِ، ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مِنَ العُيُوبِ. ﴿لَّا شِيَةَ﴾ بَيَاضٌ. ﴿صَفْرَآءُ﴾ إِنْ شِئْتَ سَوْدَاءُ، وَيُقَالُ: صَفْرَاءُ كَقَوْلِهِ: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾. ﴿فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ﴾: اخْتَلَفْتُمْ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ...﴾ الآيَةَ [البقرة: ٦٧]) أوَّل هذه القصَّة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] قال في

---

(١) في (د): «ليرتقي».

(٢) في (م): «الغنم».

(٣) «بين»: مثبتٌ من (م).

(٤) «هذا»: ليس في (د).

«الكشَّاف»: فإن قلت: فما للقصَّة لم تُقَصَّ على ترتيبها؟ وكان حقُّها أن يقدِّم ذكر القتيل والضَّرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها، وأن يُقال: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] فقلنا: اذبحوا بقرةً واضربوه ببعضها. وأجاب: بأنَّ كلَّ ما قُصَّ من قصص بني إسرائيل إنَّما قُصَّ تعديدًا لِمَا وُجِد منهم من الجنايات، وتقريعًا لهم عليها، ولما جُدِّد فيهم من الآيات العظام، وهاتان/ القصَّتان كلُّ واحدةٍ منهما مستقلَّةٌ بنوعٍ من التَّقريع وإن كانتا متَّصلتين متَّحدتين، فالأولى: لتقريعهم على الاستهزاء، وترك المسارعة إلى الامتثال، وما يتبع ذلك، والثَّانية: للتَّقريع على قتل النَّفس المحرَّمة، وما يتبعه[1] من الآيات العظيمة، وإنَّما قُدِّمت قصَّة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل، لأنَّه لو عُمِل على عكسه لكانت قصَّةً واحدةً، ولذهب الغرض في تثنية التَّقريع. وحاصل القصَّة: أنَّه كان في بني إسرائيل شيخٌ موسرٌ، فقتل ابنَه بنو أخيه ليرثوه، وطرحوه على باب المدينة، ثمَّ جاؤوا يطالبون بدمه، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرةً ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله، فعجبوا من ذلك، فقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۞ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ يعني: لا هرمة ولا بكرٌ، يعني: ولا صغيرةٌ ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٧-٦٨] (قَالَ أَبُو العَالِيَةِ) رُفَيعٌ الرِّياحيُّ فيما وصله آدم بن أبي إياسٍ في تفسيره: (﴿عَوَانٌ﴾) وفي «اليونينيَّة»: «العوان» بالتَّعريف، وفي فرعها: بالتَّنكير، أي: (النَّصَفُ) بفتح النُّون والمهملة (بَيْنَ البِكْرِ وَالهَرِمَةِ) وقال الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ: بين الكبيرة والصَّغيرة، وهي أقوى ما يكون/ من الدَّوابِّ والبقر، وأحسن ما يكون.

(﴿فَاقِعٌ﴾ [البقرة: ٦٩]) أي: (صَافٍ) لونها، وعن ابن عمر: كانت صفراء الظِّلف، وزاد سعيد ابن جُبَير: والقرن[2].

(﴿لَا ذَلُولٌ﴾) أي: (لَمْ يُذِلَّهَا العَمَلُ) -بلامٍ واحدةٍ مشدَّدةٍ بعد المعجمة المكسورة- في الحراثة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «لم يُذَلِّلْها» بفتح الذَّال ولامين، أولاهما مُشدَّدةٌ، والثَّانية ساكنةٌ.

---

(١) في غير (د) و(م): «تبعه».

(٢) في (م): «والقرون».

د٤/١٠٨أ
٥/٣٨٦

(﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾) أي[(١)]: (لَيْسَتْ بِذَلُولٍ تُثِيرُ الأَرْضَ) تقلبها للزِّراعة (وَلَا تَعْمَلُ فِي الحَرْثِ) بل هي مُكرَّمةٌ حسناء صبيحةٌ[(٢)].

(﴿مُسَلَّمَةٌ﴾) أي: (مِنَ العُيُوبِ) وآثار العمل. وقال عطاءٌ الخراسانيُّ: مُسلَّمة القوائم والخَلْق.

(﴿لَّا شِيَةَ﴾ [البقرة: ٧١]: بَيَاضٌ) بسقوط «لا» قبل «بياضٌ» في الفرع كأصله، وفي بعضها: «لاشيةَ: لا بياضَ» بإثبات «لا» فيهما ونَصْبِ ما بعدهما، وزاد السُّدِّيُّ: ولا سواد ولا حمرة.

(﴿صَفْرَآءُ﴾ [البقرة: ٦٩]) قال أبو عبيدة: (إِنْ شِئْتَ سَوْدَاءُ، وَيُقَالُ: صَفْرَاءُ) والمعنى هنا[(٣)]: أنَّ الصُّفرة يمكن حملها على معناها المشهور، وعلى معنى السَّواد (كَقَوْلِهِ: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]) قال مجاهدٌ: كالإبل السُّود.

(﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢]) أي: (اخْتَلَفْتُمْ) وكذا قال[(٤)] مجاهدٌ فيما رواه ابن أبي حاتمٍ. وقال عطاءٌ الخراسانيُّ: اختصمتم فيها. قال في «الأنوار»: إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضًا، قال ابن عبَّاسٍ -فيما رواه ابن أبي حاتمٍ:- إنَّ أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنةً[(٥)]، حتَّى وجدوها عند رجلٍ في بقرٍ له، وكانت تعجبه، قال: فجعلوا يعطونه بها فيأبى، حتَّى أعطَوه ملء/ مَسْكِها دنانير فذبحوها، فضربوه -يعني: القتيل- بعضوٍ منها فقام تشخب أوداجه دمًا، فقالوا له: من قتلك؟ قال: فلانٌ. قال ابن كثيرٍ: ولم يجئ من طريقٍ صحيحٍ عن معصومٍ بيان العضو الَّذي ضربوه به. وعن عكرمة: ما كان ثمنها إلَّا ثلاثة دنانير، رواه عبد الرَّزَّاق بإسنادٍ جيِّدٍ. قال ابن كثيرٍ: والظَّاهر: أنَّه نقله عن أهل الكتاب، وكذا لم يثبت كثرة ثمنها إلَّا من نقل بني إسرائيل. وقال ابن جريجٍ: قال عطاءٌ: لو أخذوا أدنى بقرةٍ كفتهم. قال ابن جريجٍ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّما أُمِروا بأدنى بقرةٍ، ولكنَّهم لمَّا شدَّدوا على أنفسهم

د٤/١٠٨ب

---

(١) «أي»: ليس في (د).

(٢) في هامش (م): في نسخةٍ: «صحيحةٌ».

(٣) «هنا»: ليس في (د).

(٤) في (د): «قاله».

(٥) هذا من الإسرائيليات وفيه بعدٌ إذ كيف يبقى جسد القتيل هذه المدة دون أن تأكله الأرض أو ما شابه.

شدَّد الله تعالى عليهم، وايم الله لو أنَّهم لم يستثنوا ما بُيِّنت لهم آخر الأبد».

٣١ - بابُ وَفاةِ مُوسَى، وَذِكْرِهِ بَعْدُ

(بابُ) ذكر (وَفَاةِ مُوسَى) ﷺ (وَذِكْرِهِ) بالجرِّ عطفًا على المجرور، ولأبي ذرٍّ: «وذكرُه» بالرَّفع، وسقوط[1] «باب» (بَعْدُ) بضمِّ الدَّال، لقطعه عن الإضافة.

٣٤٠٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ المَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ. قَالَ: فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ». قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى) المعروف بخَتٍّ -بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفوقيَّة- قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ الحميريُّ مولاهم الصَّنعانيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ) عبد الله (عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ) أي: أرسل الله ملك الموت (إِلَى مُوسَى عليه السلام) في صورة آدميٍّ، وكان عمر موسى إذ ذاك مئةً وعشرين سنةً (فَلَمَّا جَاءَهُ) ظنَّه آدميًا حقيقة تسوَّر عليه منزله بغير إذنه ليوقع به مكروهًا، فلمَّا تصوَّر ذلك (صَكَّهُ) ولأبي الوقت: «فصكَّه» أي: لطمه على عينه الَّتي رُكِّبت في الصُّورة البشريَّة دون الصُّورة المَلَكيَّة، ففقأها. وعند أحمد: «أنَّ[2] ملك الموت كان[3] يأتي النَّاس عيانًا، فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه» (فَرَجَعَ) ملك الموت (إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ): ربِّ (أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ المَوْتَ) زاد في «باب من أحبَّ الدَّفن في الأرض المقدَّسة» من «الجنائز» [ح: ١٣٣٩]: «فردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه عينه»، وقيل: المراد بفقوء العين هنا المجاز، يعني: أنَّ موسى

(١) في (م): «وسقط».

(٢) «أنَّ»: ليس في (م).

(٣) «كان»: جاء بعد قوله سابقًا: «أحمد».

ناظره وحاجَّه فغلبه بالحجَّة، يُقال: فقأ فلانٌ عين فلانٍ، إذا غلبه بالحجَّة، وضُعِّف هذا لقوله: «فردَّ الله عليه عينه» (قَالَ) له ربُّه: (ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ[1] عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ) بالمثنَّاة الفوقيَّة في الأولى، وبالمثلَّثة في الثَّانية، أي: على ظهر ثورٍ (فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «بما غطَّى» (يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ. قَالَ) موسى: (أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا) يكون بعد هذه السِّنين؟ حياةٌ أو موتٌ؟ (قَالَ) الله عزَّ وجلَّ: (ثُمَّ) يكون بعدها (المَوْتُ. قَالَ) موسى: (فَالآنَ) يكون الموت (قَالَ) أبو هريرة: (فَسَأَلَ اللهَ) عزَّ وجلَّ موسى (أَنْ يُدْنِيَهُ)/ يقرِّبه (مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ) ليُدفَن بها[2] لشرفها (رَمْيَةً بِحَجَرٍ) أي: دنوًّا، لو رمى رامٍ بحجرٍ[3] من ذلك الموضع الَّذي هو موضع قبره؛ لوصل إلى بيت المقدس، وكان موسى إذ ذاك بالتِّيه، وإنَّما سأل الإدناء ولم يسأل نفس/ بيت المقدس، لأنَّه خاف أن يشتهر قبره عندهم فيُفتَنوا به. قال ابن عبَّاسٍ: «لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لاتَّخذوهما إلهين من دون الله» (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَوْ) ولأبي ذرٍّ: «فلو» (كُنْتُ ثَمَّ) أي: هناك (لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي[4]: «من» وهي الَّتي في الفرع لا غير (جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ) وللكُشْميهنيِّ: «عند» (الكَثِيبِ الأَحْمَرِ) -بالمثلَّثة-: الرَّمل المجتمع، وليس نصًّا في الإعلام بتعيين قبره، وقد اشتُهر قبر بأريحاء عند كثيبٍ أحمر أنَّه قبر موسى. وأريحاء[5] من الأرض المقدَّسة، وأمَّا ما يُرى عند قبره المقدَّس من أشباحٍ بالقبَّة المبنيَّة عليه مختلفة الهيئات والأفعال فالله أعلم بحقيقتها، لكن أخبرني شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريفٍ: أنَّه إذا وقع هناك فعل ما لا يجوز تحصل ظلمةٌ واضطرابٌ، حتَّى يُزال ذلك فتنجلي، وقد رُوِي عن وهب بن منبِّهٍ: أنَّ الملائكة تولَّوا دفنه والصَّلاة عليه (قَالَ) أي: عبد الرَّزَّاق بن همَّامٍ موصولًا بالإسناد المذكور: (وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابن منبِّهٍ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

د٤/١٠٩أ

٥/٣٨٧

---

(١) في (م): «يديه».

(٢) في (م): «ليدفنه فيها».

(٣) في (د) و(م): «حجرًا».

(٤) زيد في غير (د): «والمُستملي»، والمثبت موافقٌ لما في هامش «اليونينيَّة».

(٥) في هامش (ل): «أريحا» بالفتح ثمَّ الكسر والحاء مهملة والقصر، ورواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانيَّة، مدينة الجبَّارين في الغور، بينها وبين بيت المقدس يوم. «مراصد الاطِّلاع»، وفي هامش (ج) و(ل): «أريحا»... وفي «القاموس»: وأريحا كـ«زَلِيخَا» و«كربلاء».

نَحْوَهُ) أي: نحو الحديث المذكور.

٣٤٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ المُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى العَالَمِينَ -فِي قَسَمٍ يُقْسِمُ بِهِ- فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ المُسْلِمُ عِنْدَ ذَلِكَ يَدَهُ، فَلَطَمَ اليَهُودِيَّ، فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ المُسْلِمِ فَقَالَ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي؟ أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) ابن عوفٍ (وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ) هو أبو بكرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ) قيل: هو فِنْحاصٌ -بفاءٍ مكسورةٍ ونونٍ ساكنةٍ وبعد الحاء المهملة ألفٌ فصادٌ مهملةٌ- قاله ابن بشكوال وعزاه لابن إسحاق، وتُعقِّب: بأنَّ الَّذي ذكره ابن إسحاق لفنحاصٍ مع أبي بكرٍ الصِّدِّيق في لطمه إيَّاه قصَّةً أخرى في نزول قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآيةَ [آل عمران: ١٨١]. قال في «الفتح»: ولم أقف على اسم هذا اليهوديِّ في هذه القصَّة (فَقَالَ المُسْلِمُ) أبو بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى العَالَمِينَ -فِي قَسَمٍ يُقْسِمُ بِهِ- فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ المُسْلِمُ) أبو بكرٍ الصِّدِّيق[1] (عِنْدَ ذَلِكَ) الَّذي سمعه من قول اليهوديِّ/: «والَّذي اصطفى موسى على العالمين» الشَّامل لمحمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسائر الأنبياء والمرسَلين وغيرهم (يَدَهُ فَلَطَمَ اليَهُودِيَّ) عقوبةً له على إطلاقه. وفي رواية عبد الله بن الفضل -الآتية قريبًا إن شاء الله تعالى [ح: ٣٤١٤]- وقال: «تقول: والَّذي اصطفى موسى على البشر، والنَّبيُّ بين أظهرنا؟» (فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الَّذِي[2] كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ المُسْلِمِ) وزاد في رواية إبراهيم ابن سعدٍ [ح: ٢٤١١]: «فدعا النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره» (فَقَالَ) على سبيل

د٤/١٠٩ب

(١) «الصِّدِّيق»: مثبتٌ من (م).

(٢) في (د): «بالَّذي».

التَّواضع: (لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى) وعند أبي سعيدٍ[(١)] [ح:٢٤١٢]: «لا تخيِّروا بين الأنبياء» أي: من تلقاء أنفسكم، فإنَّ ذلك قد يفضي إلى العصبيَّة، فينتهز الشَّيطان عند ذلك فرصةً فيدعوكم إلى الإفراط والتَّفريط، فتطرون الفاضل فوق حقِّه وتبخسون المفضول حقَّه، فتقعون في مَهْوَاةِ[(٢)] الغيِّ، فلا تُقْدِمُوا على ذلك بآرائكم، بل بما آتاكم الله من البيان (فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ) يوم القيامة (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ) بعد النَّفخة الأخيرة (فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ) آخذٌ (بِجَانِبِ العَرْشِ) بقوَّةٍ، وفي حديث أبي سعيدٍ: «آخذٌ بقائمةٍ من قوائم العرش» [ح:٢٤١٢] (فَلَا أَدْرِي: أَكَانَ فِيمَنْ) ولأبي ذرٍّ: «ممَّن» (صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي؟) ثبت لفظ «قبلي» في الفرع، وسقطت من أصله (أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ) عزَّ وجلَّ في قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمر: ٦٨] فلم يُصعَق، فحُوسِب بصعقة الطُّور فلم يُكلَّف صعقةً أخرى.

٣٤٠٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» مَرَّتَيْنِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ الزُّهريُّ القرشيُّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: احْتَجَّ) أي: تحاجَّ (آدَمُ وَمُوسَى) بأشخاصهما، أو التقت أرواحهما/ في السَّماء فوقع التَّحاجُّ[(٣)] بينهما، ويحتمل وقوع ذلك في حياة موسى (فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ) وهي أَكْلُكَ من الشَّجرة الَّتي نُهيت عنها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] (مِنَ الجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ:

٥/٣٨٨

---

(١) في غير (د): «وفي حديث أبي سعيدٍ عند»، ثمَّ وقع بياضٌ، و«عند»: ليس في (م)، وفي هامش (ج) و(ل): بيَّض له الشَّارح، وأورده البخاريُّ في «كتاب الإشخاص» من «كتاب المظالم»، ورمز له في «الجامع الكبير» بأحمد والبخاريِّ ومسلم وابن حبَّان.

(٢) في هامش (ج) و(ل): الهواء: الجوُّ؛ كالمهواة. «قاموس» إلى أن قال: والشَّيء: سقط. انتهى. وفي «المصباح»: المَهواة، بفتح الميم: بين جبلين، وقيل: الوهدة العميقة، وتهادى القوم: سقطوا في المهواة بعضهم في إثر بعض. انتهى. واللفظ لحاشية (ل).

(٣) في (م): «الحجاج».

أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ) اختارك الله[1] على النَّاس (بِرِسَالَاتِهِ[2]) يعني: بأسفار التَّوراة وفيها قصَّتي (وَبِكَلَامِهِ) وبتكليمه إيَّاك (ثُمَّ) بالمثلَّثة المضمومة والميم المشدَّدة، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «بِمَ[3]» بمُوحَّدةٍ مكسورةٍ فميمٍ مُخفَّفةٍ (تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ) بضمِّ القاف وتشديد الدَّال المكسورة (عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ) وحَكَم بأنَّ ذلك كائنٌ لا محالة لعلمه السَّابق، فهل يمكن أن يصدر عنِّي[4] خلاف علم الله؟ فكيف تغفل عن العلم السَّابق، وتذكر الكسب الَّذي هو السَّبب/، وتنسى الأصل الَّذي هو القدر، وأنت من المصطَفين[5] الأخيار الَّذين يشاهدون سرَّ الله من وراء الأستار؟ (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فَحَجَّ) أي: غلب (آدَمُ) بالرَّفع (مُوسَى) بالحجَّة في دفع اللَّوم (مَرَّتَيْنِ) متعلِّقٌ بـ«قال»، والغرض من هذا الحديث: شهادة آدم لموسى أنَّ الله اصطفاه.

د٤/١١٠أ

وقد أخرجه أيضًا في «التَّوحيد» [ح: ٧٥١٥]، ومسلمٌ في «القدر».

٣٤١٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ) بضمِّ الحاء وفتح الصَّاد المهملتين، و«نُمَيرٍ» بضمِّ النُّون وفتح الميم مُصغَّرين، الواسطيُّ (عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بضمِّ الحاء مُصغَّرًا أيضًا، السُّلَمِيِّ الكوفيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «رسول الله» (صلى الله عليه وسلم يَوْمًا، قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «فقال»:

---

(١) اسم الجلالة مثبتٌ من (م).

(٢) في (د): «برسالته» وفي نسخةٍ في هامشها كالمثبت.

(٣) «بِمَ»: ليس في (د).

(٤) في غير (د) و(م): «منِّي».

(٥) في هامش (ل): قوله: «من المُصْطَفَيْنَ» أصله: المصطفيين، أي: بياءين الأولى لام الكلمة، والثَّانية علامة الجمع، حُرِّكت الياء الأولى بالكسرة وانفتح ما قبلها قُلِبت ألفًا، فالتقى ساكنان، الألف المنقلبة ياء وياء الإعراب، ثمَّ حُذِفت الألف لالتقاء السَّاكنين، وأُبقِيَت الفتحة قبلها دليلًا عليها، فصار «المصطفَيْنَ»، وهو مجرور بـ«من» وعلامة جرِّه الياء المكسور ما قبلها تقديرًا، المفتوح ما بعدها تحقيقًا نيابةً عن الكسرة، لأنَّه جمع مذكَّرٍ سالم، والنون عوضٌ عن الحركة والتَّنوين في الاسم المفرد. انتهى تدبَّر.

(عُرِضَتْ) بضمِّ العين مبنيًّا للمفعول (عَلَيَّ) بتشديد الياء (الأُمَمُ) بالرَّفع مفعولًا ناب عن الفاعل. وعند التِّرمذيِّ والنَّسائيِّ من رواية عبثر بن القاسم بمُوحَّدةٍ ثمَّ مُثلَّثةٍ، بوزن «جعفرٍ» في روايته عن حُصَين بن عبد الرَّحمن: أنَّ ذلك كان ليلة الإسراء، ولفظه: «لمَّا أُسرِي بالنَّبيِّ ﷺ جعل يمرُّ بالنَّبيِّ...» الحديث، فإن[1] كان هذا محفوظًا ففيه دلالةٌ لمن ذهب إلى تعدُّد الإسراء، وأنَّ الَّذي وقع بالمدينة غير الَّذي وقع بمكَّة، لكنَّ الإسراء الواقع -وهو بالمدينة- ليس فيه ما وقع بمكَّة، من استفتاح أبواب السَّموات بابًا بابًا إلى غير ذلك (وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ) أي: ناحية السَّماء، والسَّواد -ضدُّ البياض- هو الشَّخص الَّذي يُرى من بعيدٍ، ووصفه بالكثير إشارةً إلى أنَّ المراد: الجنس لا الواحد (فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ) وفي حديث ابن مسعودٍ عند أحمد: «حتَّى مرَّ على موسى في كبكبةٍ، أي: جماعةٍ من بني إسرائيل، فأعجبني فقلت: من هؤلاء؟ فقيل: هو أخوك موسى معه بنو إسرائيل».

وقد ساق المؤلِّف هذا الحديث هنا مختصرًا جدًّا، وأخرجه مُطوَّلًا في «الطِّبِّ» [ح:٥٧٠٥] و«الرِّقاق» [ح:٦٥٤١]، وأخرجه مسلمٌ في «الإيمان»، والتِّرمذيُّ في «الزُّهد»، والنَّسائيُّ في «الطِّبِّ».

٣٢ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ﴾

(بابُ: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التَّحريم: ١١]) هذا مَثَلٌ ضربه للمؤمنين -أنَّهم لا يضرُّهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم- بحالِ[2] آسية بنت مزاحمٍ امرأة فرعون ومنزلتها عند الله، مع أنَّها كانت تحت أعدى أعداء الله، كما قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨]/، قال قتادة: كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم، فوالله ما ضرَّ امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربَّها، ليعلموا أنَّ الله حَكَمٌ عدلٌ لا يؤاخذ أحدًا إلَّا بذنبه. ورُوِي: أنَّه لمَّا غلب موسى السَّحرة قالت آسية: آمنت بربِّ موسى وهارون، فلمَّا تبيَّن لفرعون إسلامها؛ أوتد يديها

د٤/١١٠ب

---

(١) في (د): «فإذا».

(٢) في (د): «كحال».

ورجليها بأربعة أوتادٍ، وألقاها في الشَّمس. قال سلمان[1]: فإذا[2] انصرفوا عنها أظلَّتها الملائكة بأجنحتها، فقالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التَّحريم: ١١] فكشف الله لها عن بيتها في الجنَّة حتَّى رأته من درَّةٍ، فضحكت حين رأت بيتها وفرعون حاضرٌ، فقال: ألا تعجبون من جنونها، إنَّا نعذِّبها وهي تضحك، ثمَّ أمر بصخرةٍ عظيمةٍ تُلقى عليها فانتزعت روحها، ثمَّ أُلقيت الصَّخرة على جسدٍ لا روح فيه، فلم تجد ألمًا. وقال الحسن وابن كيسان: رفع الله امرأة فرعون إلى الجنَّة[3]، ٣٨٩/٥ فهي تأكل وتشرب (إِلَى/ قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَتۡ﴾) أي: مريم ابنة عمران (﴿مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [التَّحريم: ١٢]) قال القاضي[4]: من عداد المواظبين على الطَّاعة، والتَّذكير للتَّغليب والإشعار بأنَّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرِّجال الكاملين، حتَّى عُدَّت من جملتهم، أو من نسلهم، فتكون «من» ابتدائيَّةً، وسقط لأبي ذرٍّ «﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾» وقال: «إلى قوله: ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾».

٣٤١١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ) البيكنديُّ قال: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجرَّاح بن مَليح بن عديٍّ[5] الرُّؤاسي -بضمِّ الرَّاء وهمزةٍ[6] ثمَّ سينٍ مهملةٍ- العابد الكوفيُّ (عَنْ شُعْبَةَ) بن الحجَّاج (عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ) بفتح العين، و«مُرَّة» بضمِّ الميم وتشديد الرَّاء، المراديِّ الأعمى الكوفيِّ (عَنْ مُرَّةَ) بن شَرَاحِيل[7] المخضرَم (الهَمْدَانِيِّ) كان يصلِّي ألف ركعةٍ في كلِّ يومٍ (عَنْ أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيسٍ الأشعريِّ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كَمَلَ) بفتح الميم في الفرع وأصله، وتُضَمُّ وتُكسَر (مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ) بضمِّ الميم

---

(١) في (د) و(م): «سليمان» وهو تحريفٌ.

(٢) في (م): «فلمَّا».

(٣) في هامش (ل): حيَّة، «جلالين».

(٤) زيد في (م): «البيضاويُّ».

(٥) في (د): «عليٍّ» وهو تحريفٌ.

(٦) «وهمزةٍ»: ليس في (د).

(٧) في (د): «شرحبيل» وهو تحريفٌ.

(مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ) قيل: وكانت ابنة عمِّ فرعون، وقيل: من العماليق، وقيل: من بني إسرائيل من سبط موسى، وقال السُّهيليُّ: هي عمَّة موسى (وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ) أمُّ عيسى. وقال في «الكواكب»: ولا يلزم من لفظ الكمال نبوَّتهما؛ إذ هو مطلقٌ[1] لتمام الشَّيء وتناهيه في بابه، فالمراد: تناهيهما في جميع الفضائل الَّتي للنِّساء، وقد نُقِل الإجماع على عدم النُّبوَّة لهنَّ. انتهى. وهذا مُعارَضٌ بما نُقِل عن الأشعريِّ: أنَّ من النِّساء من نُبِّئ، وهن ستٌّ: حوَّاء وسارة وأمُّ موسى -واسمها يوخابذ[2]/، وقيل: أباذخا[3]، وقيل: أياذخت[4]- وهاجر وآسية ومريم[5]، والضَّابط عنده: أنَّ من جاءه الملك عن الله بحكمٍ من أمرٍ أو نهيٍ أو بإعلامه شيئًا فهو نبيٌّ، وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمورٍ شتَّى من ذلك من عند الله تعالى، ووقع التَّصريح بالإيحاء لبعضهنَّ في القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾ [القصص: ٧] الآية. وقال تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [مريم: ٥٨] فدخلت في عمومه. وقال القرطبيُّ: الصحيح أنَّ مريم نبيَّةٌ لأنَّ الله أوحى إليها بواسطة المَلَك، وأمَّا آسية فلم يأتِ ما يدلُّ على نبوَّتها، واستدلَّ بعضهم لنبوَّتها ونبوَّة مريم بالحصر في حديث الباب حيث قال: «ولم يكمُل من النِّساء إلَّا آسية ومريم» قال: لأنَّ أكمل النَّوع الإنسانيِّ الأنبياء ثمَّ الأولياء والصِّدِّيقون والشُّهداء، فلو كانتا غير نبيَّتين للزم ألَّا يكون في النِّساء وليَّةٌ ولا صدِّيقةٌ ولا شهيدةٌ، والواقع: أنَّ هذه الصِّفات في كثيرٍ منهنَّ موجودةٌ، فكأنَّه قال: لم يُنبَّأ من النِّساء إلَّا فلانةٌ وفلانةٌ، ولو قال: لم تثبت صفة الصِّديقيَّة أو الولاية أو

د٤/١١١أ

---

(١) في (د): «يُطلَق».

(٢) في (د): «يوخايذ»، وفي هامش (ج) و(ل): قال في «تهذيب المهذَّب»: بخاء معجمة وباء موحَّدة وذال معجمة، وفي «شرح النقاية» للجلال السُّيوطيِّ: يُوْحَانِذ؛ بضمِّ الياء التحتيَّة وبالحاء المهملة وكسر النُّون وبالذَّال المعجمة، وفي «الإتقان»: يحانذ، [وقيل]: ياء وخاء، وقيل: أبَاذَخت.

(٣) في (د): «أياذخا».

(٤) في غير (د) و(س): «أباذخت».

(٥) في هامش (ل): وقد نظمهنَّ السَّيِّد أحمد الحمويي:

إنَّ النُّبـوَّةَ للرِّجـالِ تنصَّصَـتْ ... في أَحْسَنِ القولَينِ وهْوَ الأحسنُ
آسـيةُ مـع مـريم وسـارة ... وهـاجر فيهـا الخلـفُ البـيِّنُ
وكذاك حواءُ أمُّ موسى فـاحفظن ... فـإنَّ حفـظَ العلـمِ ممَّـا يحسـنُ

الشَّهادة إلَّا لفلانةٍ وفلانةٍ لم يصحَّ، لوجود ذلك في غيرهنَّ، إلَّا أن يكون المراد بالحديث كمال غير الأنبياء، فلا يتمُّ الدَّليل على ذلك لأجل ذلك[1]، واحتجَّ المانعون بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[2] إِلَيْهِم﴾ [يوسف: ١٠٩]، وأُجيب بأنَّه لا حجَّة فيه، لأنَّ أحدًا لم يدَّعِ فيهنَّ الرِّسالة، وإنَّما الكلام في النُّبوَّة فقط.

(وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ) بنت أبي بكرٍ الصِّدِّيق (عَلَى النِّسَاءِ) أي: نساء هذه الأمَّة (كَفَضْلِ الثَّرِيدِ) بالمثلَّثة (عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) قيل: إنَّما مثَّلَ بالثَّريد لأنَّه أفضل طعام العرب، ولأنَّه ليس في الشِّبع أغنى غناءً منه، وقيل: إنَّهم كانوا يحملون الثَّريد فيما طُبِخ بلحمٍ، ورُوِي: «سيِّد الطَّعام اللَّحم» فكأنَّها[3] فُضِّلت على النِّساء كفضل اللَّحم على سائر الأطعمة، والسِّرُّ فيه: أنَّ الثَّريد مع اللَّحم جامعٌ بين الغذاء واللَّذَّة والقوَّة وسهولة التَّناول[4] وقلَّة المؤونة في المضغ وسرعة المرور في المريء، فضُرِب به مثلًا ليُؤذَن بأنَّها أُعطِيت مع حسن الخُلق حسن الخَلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللَّهجة وجودة القريحة ورزانة الرَّأي ورصانة العقل والتَّحبُّب إلى البعل، فهي تصلح للتَّبعُّل والتَّحدُّث والاستئناس بها والإصغاء إليها، وحسبك أنَّها عقلت من النَّبيِّ ﷺ ما لم يعقل غيرها من النِّساء، وروت ما لم يروِ مثلها من الرِّجال، وممَّا يدلُّ على أنَّ الثَّريد أشهى الأطعمة عندهم وألذُّها قول شاعرهم:

٥/٣٩٠ د٤/١١١ب

إذا ما الخبزُ تأدمُه بلحمٍ فذاك أمانة الله الثَّريدُ//

قاله في «فتوح الغيب».

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «فضل عائشة» [ح: ٣٧٦٩] وفي «الأطعمة» [ح: ٥٤١٨]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والتِّرمذيُّ في «الأطعمة»، والنَّسائيُّ في «المناقب» و«عِشْرة النِّساء»، وابن ماجه في «الأطعمة»، والله أعلم[5].

---

(١) «لأجل ذلك»: ليس في (د).

(٢) في (د) و(س): «يُوحَى»، والمثبت موافقٌ للآية.

(٣) في (د): «فإنَّها».

(٤) في غير (د): «التَّنازل» ولعلَّه تحريفٌ.

(٥) «والله أعلم»: مثبتٌ من (د).

٣٣ - بابٌ: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ...﴾ الآيَةَ

﴿لَتَنُوٓأُ﴾: لَتُثْقِلُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾: لَا يَرْفَعُهَا العُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ، يُقَالُ: ﴿ٱلۡفَرِحِينَ﴾: المَرِحِينَ. ﴿وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾: مِثْلُ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾. ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِ وَيُضَيِّقُ.

هذا (بابٌ) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ...﴾ الآيَةَ [القصص: ٧٦]) قال ابن عبَّاسٍ: ابن عمِّه لأنَّه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قاهث، وقال ابن إسحاق: كان قارون عمَّ موسى أخا عمران، وهما ابنا يصهر[1]، ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتَّوراة من قارون، وكان يُسمَّى المُنوَّر لحسن صوته بالتَّوراة، ولكنَّه[2] نافق كما نافق السَّامريُّ، فأهلكه الله.

(﴿لَتَنُوٓأُ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص: ٧٦] أي: (لَتُثْقِلُ) -بضمِّ الفوقيَّة وكسر القاف- المفاتيح.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) في تفسير قوله تعالى: (﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾) أي: (لَا يَرْفَعُهَا) أي: المفاتيح (العُصْبَةُ) أي: الجماعة الكثيرة (مِنَ الرِّجَالِ) لكثرتها. قال الأعمش عن خيثمة قال: وجدت في الإنجيل: أنَّ مفاتيح كنوز قارون من جلودٍ، كلُّ مفتاحٍ[3] مثل الأصبع، كلُّ مفتاح لكنزٍ[4]، فإذا رَكِبَ[5]؛ حُملت على ستِّين بغلًا، وقيل: كان يعلم علم الكيمياء علَّمه له موسى، أُنزل عليه من السَّماء، وكان ذلك سبب كثرة مال قارون، لكن قال الزَّجَّاج: هذا لا يصحُّ، لأنَّ الكيمياء علمٌ لا حقيقة له. قال الطِّيبيُّ: ولعلَّ ذلك كان من قبيل المعجزة (يُقَالُ: ﴿ٱلۡفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]) أي[6]: (المَرِحِينَ) وقال مجاهدٌ: يعني: الأَشِرين البَطِرين الَّذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم،

---

(١) في هامش (ج): «ابن يصفد».

(٢) في (د): «ولكن».

(٣) «مفتاحٍ»: مثبتٌ من (م).

(٤) في (د): «على كنزٍ».

(٥) «فإذا رَكِبَ»: ليس في (د).

(٦) «أي»: ليس في (د).

وقال بعضهم: لا يفرح بالدُّنيا إلَّا من اطمأنَّ إليها، فأمَّا من يعلم أنَّه سيفارقها عن قريبٍ، لم يفرح، وما أحسن قول المتنبِّي[1]:

أشدُّ الغمِّ عندي في سرورٍ تيقَّن[2] عنه صاحبُه انتقالا

(﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾) قال أبو عبيدة: هو[3] (مِثْلُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾ [لقمان: ٢٩]) وقال غيره: كلمةٌ مستعملةٌ عند التَّنبيه للخطأ وإظهار التَّندُّم، فلمَّا قالوا: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [القصص: ٧٩] ثمَّ شاهدوا الخسف به تنبَّهوا لخطئهم[4]، ثمَّ قالوا: كأنَّه (﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾) من عباده (﴿وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢]) أي: (وَ[5]يُوَسِّعُ عَلَيْهِ) بحسب مشيئته وحكمته، لا لكرامته عليه (وَيُضَيِّقُ) عليه[6]، لا لهوان من يضيِّق عليه[7] بل لحكمته، وله الحجَّة البالغة. وهذا الباب وتاليه ثابتٌ في رواية المُستملي والكُشْميهَنيِّ فقط.

٣٤ - بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ، لأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ وَمِثْلُهُ: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ وَاسْأَلِ ﴿الْعِيرَ﴾ يَعْنِي: أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلَ الْعِيرِ.

﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، يُقَالُ: إِذَا لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ ظَهَرْتَ حَاجَتِي وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا، قَالَ: الظِّهْرِيُّ: أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ. مَكَانَتُهُمْ وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ.

﴿يَغْنَوْا﴾: يَعِيشُوا. يَأْيَسُ: يَحْزَنُ. ﴿ءَاسَى﴾: أَحْزَنُ. وَقَالَ الحَسَنُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَيْكَةُ: الأَيْكَةُ. ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ إِظْلَالُ الغَمَامِ العَذَابَ عَلَيْهِمْ.

(بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ﴾) قيل: أعجميٌّ مُنِع من الصَّرف للعجمة والعلميَّة[8]،

---

(١) زيد في (م): «قال».

(٢) في (د): «تنقَّل» وفي الهامش كالمثبت.

(٣) «هو»: ليس في (د).

(٤) في (د): «لخطابهم».

(٥) سقط الواو من (ب) و(س).

(٦) «عليه»: ليس في (د).

(٧) زيد في (د): «به».

(٨) «والعلميَّة»: ليس في (د).

وهو مدين بن إبراهيم ﷺ (﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[١] [هود: ٨٤]) وهو ابن[٢] نُوَيب بن مدين[٣] بن إبراهيم، وقال ابن إسحاق: شعيب بن ميكيل[٤] بن يشجر بن مدين بن إبراهيم، أي: أرسلنا شعيبًا (إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ[٥]) يعني: على حذف مضافٍ (لأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ) على بحر القلزم، محاذيةً لتبوك على ستِّ مراحل منها، وأنشد الفرَّاء/:

د٤/١١٢أ

رهبانُ مدينَ والَّذين عهدتُهم يبكون من حَذَرِ العذابِ قُعودا

لو يسمعون كما سمعتُ كلامَها[٦] خرُّوا لعزَّة ركَّعًا وسجودا

وهذا عربيٌّ، فمنعه للعلميَّة والتَّأنيث (وَمِثْلُهُ) في حذف المضاف: (﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ وَاسْأَلِ ﴿ٱلْعِيرَ﴾ [يوسف: ٨٢] يَعْنِي: أَهْلَ القَرْيَةِ وَأَهْلَ العِيرِ) ويجوز أن يُراد بالمكان ساكنوه. وقيل: «مدين» أعجميٌّ مُنِع للعلميَّة والعجمة، وكان شُعيبٌ يُقال له: خطيب الأنبياء؛ لحسن مراجعته قومه، وكانوا أهل كفرٍ وبخسٍ للمكيال والميزان.

(﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود: ٩٢]) بسورة هودٍ، أي: (لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ) فالضَّمير في ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ﴾ يعود على الله، وقيل: يعود على العصيان، أي: واتَّخذتم العصيان عونًا على عداوتي، فالظَّهريُّ على هذا بمعنى: المعين المقوّي، والظِّهريُّ[٧] هو المنسوب إلى الظَّهر، والكسر من تغييرات النَّسب، كقولهم في النِّسبة إلى الأمس: إمسيٌّ بكسر الهمزة، وإلى الدَّهر: دُهريٌّ بضمِّ

---

(١) في هامش (ل): قال عطاء: وهو شعيبُ بنُ تُويب [كذا وهو مختلف في ضبطه] بن مَدْين بن إبراهيم، وقال ابن إسحاق: هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم، واسمه بالسريانيَّة بيروت [في المطبوع: يثروب]، وأمُّ ميكائيل بنت لوط. «ثعلبي»، وإنَّما سُمِّيَ لوطًا، لأنَّ حُبَّه لاط بقلب إبراهيم، أي: تعلَّق ولصق، وكان إبراهيم يحبُّه حبًّا شديدًا. «تفسير الثَّعلبيِّ».

(٢) «ابن»: سقط من جميع النُّسخ، والمثبت موافقٌ لِمَا في التَّفاسير.

(٣) في (د): «هو شعيب بن مدين».

(٤) في (د): «ميكائيل».

(٥) في هامش (ل): الأصل في أسماء البقاع والقبائل الصَّرف ما لم يسمع من العرب عدمه، فإذا سُمِع عدم صرفه اتُّبع، وقلنا في البقاع: المانع له من الصَّرف العلميَّة وتأنيث البقعة، [و]في أسماء القبائل: العلميَّة والعجمة. انتهى تقرير شيخنا «ع ش».

(٦) في نسخةٍ في هامش (د) وفي (م): «حديثها»، وفي نسخةٍ في هامش (م) كالمثبت.

(٧) «والظِّهريُّ»: ليس في (د).

الدَّال (يُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ) ولأبوي الوقت وذرٍّ: «ويُقال: إذا لم تقض» بالفوقيَّة بدل التَّحتيَّة: (ظَهَرْتَ) بفتح الظَّاء المعجمة والهاء وسكون[1] الرَّاء وفتح الفوقيَّة (حَاجَتِي) أي: جعلتها وراء ظهرك (وَ) يُقال أيضًا إذا لم يلتفت إليه ولا قضى حاجته: (جَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا) أي: وراء ظهرك. و(قَالَ) أي: البخاريُّ: (الظِّهْرِيُّ: أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ) أي: تتقوَّى به (مَكَانَتُهُمْ وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ) وفي نسخةٍ بجرِّهما. قال في «الفتح»: هكذا وقع/، وإنَّما هو في قصَّة شعيبٍ ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [هود: ٩٣] ثمَّ هو قول أبي عبيدة، قال في تفسير يس في قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: المكان والمكانة واحدٌ. ٣٩١/٥

(﴿يَغْنَوْاْ﴾) في قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ [هود: ٩٥]. أي: لم (يَعِيشُوا) فيها، والمعنى: الدَّار، والجمع: مغانٍ بالغين المعجمة، قاله أبو عبيدة.

(يَأْيَسُ) بفتح التَّحتيَّة بعدها همزةٌ ساكنةٌ فتحتيَّةٌ مفتوحةٌ، أي: (يَحْزَنُ) وأشار إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨]. ولأبي ذرٍّ: «تأسَ» بإسقاط التَّحتيَّة بعد الهمزة «تحزن» وبالفوقيَّة بدل التَّحتيَّة فيهما[2].

(﴿ءَاسَىٰ﴾) في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ [الأعراف: ٩٣] أي: كيف (أَحْزَنُ) وأتوجَّع ؟!

(وَقَالَ الحَسَنُ) البصريُّ فيما وصله ابن أبي حاتمٍ في قوله: (﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ) كما يُقال للبخيل الخسيس: لو رآك حاتمٌ لسجد لك، وقال ابن عبَّاسٍ: أرادوا: السَّفيه الغاوي، والعرب تصف الشَّيء بضدِّه، فتقول للَّديغ: سليمٌ، وللفلاة: مفازةٌ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَيْكَةُ) بلامٍ مفتوحةٍ من غير ألفِ وصلٍ قبلها ولا همزةٍ بعدها، وهي قراءة نافعٍ وابن كثيرٍ وابن عامرٍ، هي: (الأَيْكَةُ) بهمزة وصلٍ وسكون اللَّام بعدها همزةٌ مفتوحةٌ، وهي قراءة الباقين، أي: الغيضة، فيكونان مترادفين، وقيل: الأيكة غيضةٌ، نبتٌ[3] ناعم

---

(١) في (د): «وبسكون».

(٢) في (ب) و(ص): «بينهما»، وهو تحريفٌ، وفي هامش (ل): أي: في «تأس» و«تحزن».

(٣) في (ب) و(س): «تنبت».

الشَّجر، يريد: غيضةٌ بقرب مدين يسكنها طائفةٌ، وقيل: شجرٌ ملتفٌّ، و«ليكة» -بغير ألفٍ- اسمُ بلدهم، وبقيَّة مباحث ذلك في كتابي «الجامع للقراءات الأربع عشرة».

(﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩]) هو (إِظْلَالُ الغَمَامِ العَذَابَ[1]) ولأبي ذرٍّ: «إظلال العذاب[2]» (عَلَيْهِمْ) ورُوِي: أنَّه أخذهم حرٌّ شديدٌ فكانوا يدخلون الأسراب فيجدونها أشدَّ حرًّا، فخرجوا فأظلَّتهم سحابةٌ؛ وهي الظُّلَّة، فاجتمعوا تحتها فأمطرت/ عليهم نارًا فاحترقوا. وهذا الباب كلُّه ثابتٌ في رواية الكُشْميهَنيِّ والمُستملي فقط كالَّذي قبله. د٤/١١٢ب

٣٥ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: مُذْنِبٌ. ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾: المُوَقَّرُ. ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ...﴾ الآيَةَ. ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾: بِوَجهِ الأَرْضِ. ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾: مِنْ غَيرِ ذَاتِ أَصْلِ الدُّبَاءِ وَنَحْوِهِ. ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: ﴿كَظِيمٌ﴾: وَهُوَ مَغْمُومٌ.

(بابُ: قَوْلِ اللهِ[3] تَعَالَى) الباب ساقطٌ من الفرع ثابتٌ في أصله: (﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصَّافَّات: ١٣٩]) أي: هو من المرسلين حتَّى في هذه الحالة (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصَّافَّات: ١٤٢]) حالٌ[4].

(قَالَ مُجَاهِدٌ) فيما وصله ابن جريرٍ في تفسير ﴿مُلِيمٌ﴾ أي: (مُذْنِبٌ) بفعلِه خلافَ الأَولى، وقيل: مليمٌ نفسه.

(﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الصَّافَّات: ١٤٠]) أي: (المُوَقَّر) بفتح القاف: المملوء.

(﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ...﴾ الآيَةَ [الصَّافَّات: ١٤٣]) أي: الذَّاكرين الله كثيرًا بالتَّسبيح مدَّة عمره، أو في بطن الحوت، وهو قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي: حيًّا أو ميتًا.

(﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾) طرحناه.

---

(١) في (م): «الغمام»، وزيد في (د): «عليهم» وليس في الموضع اللَّاحق.

(٢) في غير (د) و(م): «الغمام» والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٣) في (د): «قوله».

(٤) «حالٌ»: ليس في (د).

(﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾) أي: (بِوَجْهِ الأَرْضِ) قيل: على جانب دجلة، وقيل: بأرض اليمن، فالله أعلم، وأضاف الله تعالى النَّبذ إلى نفسه المقدَّسة مع أنَّه إنَّما حصل بفعل الحوت؛ إيذانًا بأنَّ فعل العبد مخلوقٌ له تعالى (﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصَّافَّات: ١٤٥]) ممَّا حصل له قيل: صار بدنه كبدن الطِّفل حين يُولَد.

(﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصَّافَّات: ١٤٦]) أي: (مِنْ غَيرِ ذَاتِ أَصْلٍ) بل تنبسط[1] على وجه الأرض ولا تقوم على ساق (الدُّبَاءِ) بالجرِّ بدلًا أو بيانًا[2] (وَنَحْوِهِ) كالقثَّاء والبطِّيخ؛ وقال البغويُّ: المراد هنا القرع على قول جميع المفسِّرين.

(﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ﴾) هم قومه الَّذين هرب عنهم، وهم أهل نينوى[3] (﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾) في مرأى النَّاظر، أي: إذا نظر إليهم، قال: هم مئة ألفٍ أو أكثر، والمراد: الوصف بالكثرة (﴿فَـَٔامَنُوا۟﴾) فصدَّقوه (﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصَّافَّات: ١٤٧-١٤٨]) إلى أجلهم المسمَّى، وسقط لغير أبي ذرٍّ قوله: «﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾» إلى آخر قوله: «﴿فَـَٔامَنُوا۟﴾».

(﴿وَلَا تَكُن﴾) يا محمَّد (﴿كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾) يونس (﴿إِذْ نَادَىٰ﴾) في بطن الحوت (﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]) أي: (﴿كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]) يعني: أنَّ[4]﴿مَكْظُومٌ﴾ بوزن «مفعول» بمعنى: ﴿كَظِيمٌ﴾ بوزن «فعيلٍ» أي: (وَهْو مَغْمُومٌ) وسقط قوله: «وهو» لأبي ذرٍّ.

وكانت قصَّة يونس: أنَّ الله تعالى بعثه إلى أهل[5] نِيْنَوَى، وهي من أرض الموصل فكذَّبوه، فوعدهم بنزول العذاب في وقتٍ مُعيَّنٍ، ففارقهم إذ لم يتوبوا، فلمَّا دنا الموعد أغامت[6] السَّماء غيمًا أسود ذا دخانٍ شديدٍ، فهبط حتَّى غشي مدينتهم فهابوا، فطلبوا يونس فلم يجدوه، فأيقنوا صدقه[7]، فلبسوا المُسوح وبرزوا إلى الصَّعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابِّهم، وفرَّقوا

---

(١) في (د): «تُبسَط».

(٢) في (د): «بدلٌ أو بيانٌ».

(٣) في هامش (ج) و(ل): بالكسر ثمَّ السُّكون وفتح النُّون والواو، بوزن «طِيطَوى»، قرية يونس بن متَّى ﵇ بالمَوْصِل. «مراصد».

(٤) «أنَّ»: ليس في (م).

(٥) في (م): «أرض»، وفي هامشها: في نسخةٍ: «أهل».

(٦) في (د): «غامت».

(٧) في (م): «بصدقه».

بين كلِّ والدةٍ وولدها، فحنَّ بعضها إلى بعضٍ، وعلت الأصوات والعجيج، وأخلصوا التَّوبة وأظهروا الإيمان، وتضرَّعوا إلى الله فرحمهم وكشف عنهم، وأمَّا يونس/ فإنَّه لم يعرف الحال، فظنَّ أنَّه كَذَبَهُم، فغضب من ذلك وذهب فركب مع قومٍ في سفينةٍ، فوقفت فقال لهم يونس: إنَّ معكم عبدًا أبقَ من ربِّه/، وإنَّها لا تسير حتَّى تُلقوه فاقترعوا، فخرجت القرعة عليه فقال: إنِّي[1] أنا الآبق، وزجَّ بنفسه في الماء، فأرسل الله عَزَّجَلَّ من البحر الأخضر حوتًا، فشقَّ[2] البحار حتَّى جاء فالتقمه، وأوحى الله تعالى إلى ذلك الحوت: لا تأكل له لحمًا ولا تهشم له عظمًا، فإنَّه ليس لك رزقًا، وإنَّما بطنك له سجنٌ، فنادى في الظُّلمات -ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة اللَّيل- ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] وقال[3] عوفٌ الأعرابيُّ: لمَّا صار يونس في بطن الحوت ظنَّ أنَّه قد مات، فحرَّك رجليه فتحرَّكتا، فسجد مكانه، فلمَّا انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسًّا[4]، فقال: ما هذا؟ فأوحى الله إليه: هذا تسبيح دوابِّ البحر، فسبَّح، فسمعت الملائكة تسبيحه، فقالوا: يا ربَّنا إنَّا نسمع صوتًا ضعيفًا[5] بأرضٍ غريبةٍ. قال: ذاك عبدي يونس، عصاني فحبسته في بطن الحوت، فشفعوا له[6]، فأمر الله الحوت[7] فقذفه في السَّاحل، وهو كهيئة الفرخ الممعوط الَّذي ليس عليه ريشٌ. قال أبو هريرة: وهيَّأ[8] الله له أُرْوِيَّةً[9] وحشيَّةً تأكلُ من خَشَاش الأرض، فتتفشَّخُ[10] عليه فترويه من لبنها بكرةً وعشيَّةً، وأنبت الله عليه شجرةً من يقطينٍ مظلَّةً عليه، قيل: إنَّها يبست وبكى عليها، فأوحى الله تعالى إليه: أتبكي على شجرةٍ ولا تبكي على مئة ألفٍ أو يزيدون أردت أن تُهلكهم.

٣٩٢/٥

د٤٥/١١١٣أ

---

(١) «إنِّي»: مثبتٌ من (م).

(٢) في (د): «يشقُّ».

(٣) زيد في (د) و(م): «ابن» وليس بصحيحٍ.

(٤) في (د) و(م): «حنينًا».

(٥) في (د) وفي هامش (ل) من نسخة: (خفيًّا)، وفي (م): «خفيفًا»، وفي نسخةٍ في هامش (م) كالمثبت.

(٦) في (س): «فيه».

(٧) في (م): «فأذن الله للحوت».

(٨) في (د): «ووهب».

(٩) في هامش (ل): «الأُرْوِيَّة»: هي بقر الوحش.

(١٠) في هامش (ج) و(ل): «والتَّفشُّخ»: إرخاء المفاصل. «قاموس».

٣٤١٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ. (ح) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ»، زَادَ مُسَدَّدٌ: «يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) أي[1]: ابن مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيدٍ القطَّان (عَنْ سُفْيَانَ) الثَّوريِّ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (الأَعْمَشُ) سليمان.

(ح: حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «وحدَّثنا» (أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دُكَينٍ قال[2]: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوريُّ (عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ) -بالهمزة-[3] شقيق بن سلمة (عَنْ عَبْدِ اللهِ) يعني: ابن مسعودٍ (رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: لَا يَقُولَنَّ[4] أَحَدُكُمْ: إِنِّي) يريد: نفسه الشَّريفة، أو غيره (خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ، زَادَ مُسَدَّدٌ) في روايته[5]: (يُونُسَ بْنِ مَتَّى) بفتح الميم والفوقيَّة المشدَّدة، قيل: وخُصَّ يونس بالذِّكر، لِمَا يُخشى على مَن سمع قصَّته أن يقع في نفسه تنقيصٌ له، فبالغ في ذكر فضله لسدِّ هذه الذَّريعة.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح: ٤٦٠٣]، وكذا النَّسائيُّ.

٣٤١٣ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»، وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) الحَوْضِيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ قَتَادَةَ) ابن دعامة (عَنْ أَبِي العَالِيَةِ) رُفَيع الرِّياحيِّ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنه (قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ) «متَّى» وهو يردُّ على من قال: إنَّ «متَّى» اسم أمِّه، وقال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعًا إن كان قد[6] قاله بعد أن علم/ أنَّه سيِّد البشر. د٤/١١٣ب

---

(١) في (د): «هو».

(٢) «قال»: ليس في (د).

(٣) في (د): «بالهمز».

(٤) في (ب): «ليقولنَّ» وهو تحريفٌ.

(٥) في غير (د) و(م): «رواية».

(٦) «قد»: مثبتٌ من (د).

٣٤١٤ - ٣٤١٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الفَضْلِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبَا القَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي؟ فَقَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي: أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ ابْنِ مَتَّى».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) بضمِّ الموحَّدة مُصغَّرًا (عَنِ اللَّيْثِ) بن سعدٍ الإمام (عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ) بفتح اللَّام، هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي[1] سلمة الماجشُون[2] -بكسر الجيم، بعدها شينٌ مُعجَمةٌ مضمومةٌ- المزنيّ، نزيل بغداد (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الفَضْلِ) -بفتح الفاء وسكون الضَّاد المعجمة- ابن العبَّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطَّلب الهاشميِّ المدنيِّ (عَنِ الأَعْرَجِ) عبد الرَّحمن بن هرمز (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه أنَّه (قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم (يَهُودِيٌّ) لم يُعرَف اسمه، أو هو فِنْحاصٌ، وضُعِّف (يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ) على النَّاس ليرغِّبهم في شرائها (أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا) من الثَّمن بخسًا (كَرِهَهُ، فَقَالَ: لَا) أبيعها بهذا الثَّمن البخس (وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ) أخرج سفيان بن عيينة في «جامعه» وابن أبي الدُّنيا في كتابه[3] «البعث» من طريقه عن عمرو بن دينارٍ وابن جدعان عن سعيد بن المسيَّب قال: «كان بين رجلٍ من أصحاب النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وبين رجلٍ من اليهود كلامٌ في شيءٍ -قال عمرو بن دينارٍ: هو أبو بكرٍ الصِّدِّيق- فقال اليهوديُّ: والَّذي اصطفى موسى على البشر» وهذا يعكِّر على قوله في حديث الباب: «فسمعه رجلٌ من الأنصار» إلَّا إن كان المراد بالأنصار المعنى الأعمَّ، فإنَّ أبا بكرٍ من أنصار النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قطعًا، بل هو رأس من

---

(١) «أبي»: سقط من غير (د).

(٢) في هامش (ل): قال ابن الأثير: بفتح الجيم وضمِّ الشِّين المعجمة وبالنُّون. انتهى. وعن ابن السَّمعانيِّ: كسر الجيم، وفي «القاموس»: أنَّه بضمِّ الجيم.

(٣) في غير (د) و(م): «كتاب».

٣٩٣/٥ نصره ومُقدَّمهم وسابقهم، قاله في «الفتح» (فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ/: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنا؟) جمع ظهر، ومعناه: أنَّه بينهم على سبيل الاستظهار، كأنَّ ظهرًا منهم قدَّامه وظهرًا وراءه، فهو مكنونٌ[1] من جانبيه إذا قيل: بين ظهرانيهم، ومن جوانبه إذا قيل: بين أظهرهم، أو لفظ: «أظهرنا» مُقحَمٌ، كما قاله الكِرمانيُّ (فَذَهَبَ) اليهوديُّ (إِلَيْهِ) ﷺ (فَقَالَ: أَبَا القَاسِمِ) أي: يا أبا القاسم (إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا) مع المسلمين (فَمَا بَالُ فُلَانٍ) أبي بكرٍ أخفر ذمَّتي ونقض عهدي إذ (لَطَمَ وَجْهِي؟) فدعاه النَّبيُّ ﷺ (فَقَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ له: (لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟) مع ما له من الذِّمَّة والعهد (فَذَكَرَهُ) أي: أمره مع اليهوديِّ (فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ) لذلك (حَتَّى رُئِيَ) الغضب (فِي وَجْهِهِ) الشَّريف (ثُمَّ قَالَ: لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ) من قِبل أنفسكم، أو تفضيلًا يؤدِّي إلى تنقيصٍ أو إلى خصومةٍ ونزاعٍ (فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) النَّفخة الأولى (فَيَصْعَقُ) أي: يموت بها (مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ) ممَّن كان حيًّا حتَّى يكون آخر من يموت ملك الموت/ (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ) قيل: جبريل د٤/١١٤أ وميكائيل وإسرافيل وملك الموت[2]، فإنهم يموتون بعد[3]، وقيل: حملة العرش (ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ) نفخةً (أُخْرَى) للبعث من القبور (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ) من قبره -بضمِّ الموحَّدة وكسر العين المهملة[4] وفتح المثلَّثة مبنيًّا للمفعول- (فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ) أي: بقائمةٍ من قوائمه كما في حديث أبي سعيدٍ (فَلَا أَدْرِي: أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ) لمَّا سأل الرُّؤية فلم يُصعَق (أَمْ بُعِثَ) بضمِّ الموحَّدة وكسر العين، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «يُبعَث» بالمضارع المبنيِّ للمجهول[5] (قَبْلِي) والظَّاهر: أنَّه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يكن عنده علمُ ذلك حتَّى أعلمه الله تعالى، فقد أخبر عن نفسه الكريمة: أنَّه أوَّل من ينشقُّ عنه القبر[6]. (وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى) قاله تواضعًا. قال ابن مالكٍ: استُعمِل «أحدًا» في الإثبات لمعنى العموم، لأنَّه في سياق النَّفي، كأنَّه قيل: لا أحد أفضل من يونس، والشَّيء قد يُعطَى حكم ما هو في معناه

---

(١) في غير (د) و(م): «مكنوفٌ».

(٢) «وملك الموت»: مثبتٌ من (د).

(٣) زيد في (م): «ملك الموت».

(٤) «المهملة»: ليس في (د).

(٥) قوله: «ولأبي ذر... للمجهول» جاء في (د) و(م) بعد قوله سابقًا: «مبنيًّا للمفعول».

(٦) قوله: «تعالى، فقد أخبر عن نفسه الكريمة: أنَّه أوَّل من ينشقُّ عنه القبر» سقط من (د).

وإن اختلفا في اللَّفظ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا[١] أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى[٢] خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾ [الأحقاف: ٣٣] فأُجري في دخول الباء على الخبر مجرى «أوليس الَّذي» لأنَّه بمعناه، ومن إيقاع «أحدٍ» في الإيجاب المُؤوَّل بالنَّفي قول الفرزدق[٣]:

ولو سُئِلت عنِّي نوارُ وأهلها إذًا أحدٌ لم تنطق الشَّفتان

فإنَّ «أحدًا» وإن وقع مثبتًا[٤] لكنَّه في الحقيقة منفيٌّ، لأنَّه مُؤخَّرٌ معنًى، كأنَّه قال: إذًا لم ينطق منهم أحدٌ.

٣٤١٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطَّيالسيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) ابن الحجَّاج (عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) الزُّهريِّ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى) قال ابن أبي جمرة: يريد بذلك: نفي التَّكييف[٥] والتَّحديد على ما قاله ابن الخطيب، لأنَّه قد وُجِدت الفضيلة بينهما في عالم الحسِّ، لأنَّ نبيَّنا ﷺ أُسرِي به إلى فوق السَّبع الطِّباق؛ ويونس نُزِل به إلى قعر البحر، وقد قال نبيُّنا ﷺ: «أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة»، فهذه الفضيلة[٦] وُجِدت بالضَّرورة، فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تفضِّلوني على يونس بن متَّى، ولا ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونس» إلَّا بالنِّسبة إلى القرب من الله والبعد، فمحمَّدٌ ﷺ وإن أُسرِي به إلى فوق[٧] السَّبع الطِّباق واخترق الحجب، ويونس وإن نُزِل به

---

(١) في (د): «ألم تر» وهو تحريفٌ.

(٢) «﴿ٱلَّذِى﴾»: سقط من (د).

(٣) زيد في (م): «قال».

(٤) في (د): «في المثبت» وفي نسخةٍ في هامشها كالمثبت.

(٥) في (م): «التَّكليف».

(٦) في (د): «فضيلةٌ».

(٧) في (د): «الفوق».

لقعر البحر[1]، فهما بالنِّسبة إلى القرب والبعد من الله على حدٍّ واحدٍ. انتهى.

٣٦ - بابٌ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾: يَتَعَدَّوْنَ: يَتَجَاوَزُونَ فِي السَّبْتِ، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾: شَوَارِعَ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾

د٤/١١٤ب هذا (بابٌ) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿وَسْـَٔلْهُمْ﴾) بهمزة وصلٍ/ وسكون السِّين، أي: واسأل -يا محمَّد- اليهود، ولأبي ذرٍّ: «﴿وَسَلْهُم﴾» بإسقاط الألف وفتح السِّين[2] (﴿عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾) عن خبر أهلها (﴿ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾) أي: قريبةً منه، وهي أيلة، قريةٌ[3] بين مدين والطُّور على شاطئ البحر، وقيل: مدين، وقيل: طبريَّة (﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾) أي: (يَتَعَدَّوْنَ) أي: (يَتَجَاوَزُونَ) وفي «اليونينيَّة»/ وفرعها: «يُجاوِزون» بضمِّ التَّحتيَّة وسقوط ٥/٣٩٤ الفوقيَّة وكسر الواو (فِي السَّبْتِ) حدود الله بالصَّيد فيه (﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣]) ظرفٌ لـ ﴿يَعْدُونَ﴾[4] (﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾) يوم تعظيمهم أمر السَّبت، مصدر «سبتت اليهود» إذا عظَّمت سبتها بالتَّجرُّد للعبادة (﴿شُرَّعًا﴾) أي: (شَوَارِعَ) قاله أبو عبيدة (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]) ولأبي ذرٍّ: «﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ إلى قوله: ﴿خَـٰسِـِٔينَ﴾» رُوِي: أنَّ النَّاهين لمَّا أيسوا عن اتِّعاظ[5] المعتدين كرهوا مساكنتهم، فقسموا القرية بجدارٍ وفيه بابٌ مطروقٌ، فأصبحوا يومًا ولم يخرج إليهم أحدٌ من المعتدين، فقالوا: إنَّ لهم لشأنًا، فدخلوا عليهم فإذا هم قردةٌ، فلم يعرفوا أنسابهم، ولكنَّ القردة تعرفهم، فكان القرد يأتي إلى نسيبه فيحتكُّ به فيقول الإنسان: أنت فلانٌ؟ فيشير برأسه، أي: نعم، فيقول له[6]: أما حذَّرتك عقوبة الله أن تصيبك، ثمَّ ماتوا بعد ثلاثٍ[7]. قال ابن عبَّاسٍ: ما طَعِمَ مَسْخٌ قطُّ ولا عاش فوق

---

(١) في (د): «البحار».

(٢) وهي قراءة ابن كثير والكسائي وخلف في اختياره.

(٣) «قريةٌ»: ليس في (د).

(٤) في هامش (ل): أو بدلٌ بعدَ بدلٍ. «بيضاوي».

(٥) في (د) و(م): «ايقاظ».

(٦) «له»: ليس في (د).

(٧) في غير (ب) و(د) و(س): «ثلاثة أيَّامٍ».

ثلاثٍ. وعن مجاهدٍ: مُسِخت قلوبهم لا أبدانهم. وروى ابن جريرٍ[1] من طريق العوفيِّ عن ابن عبَّاسٍ: صار شبابهم قردةً وشيوخهم خنازير، وسقط لأبي ذرٍّ «﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾» وزاد: «﴿بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]» أي: «شديدٍ»، «فعيلٍ» من بؤس يبؤس[2] بأسًا إذا اشتدَّ.

٣٧ - بابُ قَوْلِ اللهِ[3] تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ الزُّبُرُ: الكُتُبُ، وَاحِدُهَا زَبُورٌ، زَبَرْتُ: كَتَبْتُ. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: سَبِّحِي مَعَهُ. ﴿وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾: الدُّرُوعَ. ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾: المَسَامِيرِ وَالحَلَقِ، وَلَا تُدِقَّ المِسْمَارَ فَيَتَسَلْسَلَ، وَلَا تُعَظِّمْ فَيَفْصِمَ. ﴿أَفْرِغْ﴾: أي أنزل. ﴿بَسْطَةً﴾: زيادةً وفضلًا. ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

(بابُ قَوْلِ اللهِ[4] تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ﴾) هو ابن إِيْشا -بهمزةٍ مكسورةٍ وتحتيَّةٍ ساكنةٍ بعدها شينٌ معجمةٌ- ابن عَوْبَدٍ -بعينٍ مهملةٍ ثمَّ مُوحَّدةٍ بينهما واوٌ ساكنةٌ آخره دالٌ مهملةٌ، بوزن: جعفرٍ- ابن باعَر -بمُوحَّدةٍ فألفٍ فعينٍ مهملةٍ مفتوحةٍ فراءٍ- ابن سلمون بن ريابٍ[5] -بتحتيَّةٍ آخره مُوحَّدةٌ- ابن رام[6] بن حَضرون -بمهملةٍ مفتوحةٍ فمُعجَمةٍ- ابن فارص -بفاءٍ فألفٍ فراءٍ فصادٍ مهملةٍ- ابن يهوذا بن يعقوب (﴿زَبُورًا﴾ [النِّساء: ١٦٣] الزُّبُرُ) هي (الكُتُبُ، وَاحِدُهَا: زَبُورٌ، زَبَرْتُ) أي: (كَتَبْتُ) وهذا ثابتٌ للكشميهنيِّ والمُستملي، وكان فيها التَّحميد والتَّمجيد والثَّناء على الله عَزَّوَجَلَّ. وقال القرطبيُّ: كان فيه مئةٌ وخمسون سورةً، ليس فيها حكمٌ ولا حلالٌ ولا حرامٌ، وإنَّما هي حِكَمٌ ومواعظ. وكان داود حسن الصَّوت، إذا أخذ في قراءة الزَّبور؛ اجتمع عليه الإنس والجنُّ والوحش والطَّير لحُسْنِ صوته[7].

---

(١) في (ب): «جريجٍ» وهو تحريفٌ.

(٢) «يبؤس»: ليس في (م).

(٣) في غير (د) و(س): «قوله» والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٤) في غير (د) و(س): «قوله» والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٥) في نسخةٍ في هامش (د): «يا رب».

(٦) في (د): «إرم».

(٧) في هامش (ج): فائدة: ذكر الحافظ السُّيوطيُّ في «شرح التَّنبيه»: أنَّ الزَّبور مئة وخمسون سورةً ما بين قصار وطوال، والطَّويلة منها قدر ربع حزب، والقصيرة قدر «سورة النَّصر» ونحوهما، قال: وعندي منها نسخة، =

د٤/١١٥أ (﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾) نبوَّةً وكتابًا/، أو ملكًا، أو جميع ما أُوتِي من حسن الصَّوت، بحيث إنَّه كان إذا سبَّح تسبِّح معه الجبال الرَّاسيات الصُّمُّ الشَّامخات، وتقف له الطُّيور السَّارحات والغاديات والرَّائحات، وتجاوبه بأنواع اللُّغات، وتليين الحديد، وغير ذلك ممَّا خُصَّ[1] به: (﴿يَٰجِبَالُ﴾) محكيٌّ بقولٍ مُضمَرٍ، ثمَّ إن شئت قدَّرته مصدرًا، ويكون بدلًا من ﴿فَضْلًا﴾ على جهة تفسيره به، كأنَّه قيل: «آتيناه فضلًا قولنا: يا جبال» وإن شئت قدَّرته فعلًا، وحينئذٍ لك وجهان، إن شئت جعلته بدلًا من ﴿ءَاتَيْنَا﴾ معناه: «آتينا قلنا: يا جبال» وإن شئت جعلته مستأنفًا، وثبت للمُستملي والكُشْميهَنيِّ قوله: «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ...﴾ إلى آخره»[2] (﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. قَالَ مُجَاهِدٌ) فيما وصله الفريابيُّ: أي[3]: (سَبِّحِي مَعَهُ) وعن الضَّحَّاك: هو التَّسبيح بلغة الحبشة، قال ابن كثيرٍ: وفي هذا نظرٌ، فإنَّ التَّأويب في اللُّغة هو التَّرجيع، وقال[4] وهبٌ: نُوحي معه، وذلك إمَّا بخلق صوتٍ مثل صوته فيها، أو بحملها إيَّاه على التَّسبيح إذا تأمَّل ما فيها، وقيل: سيري معه حيث سار، والتَّضعيف للتَّكثير.

(﴿وَٱلطَّيْرَ﴾) نُصِب في قراءة العامَّة عطفًا[5] على محلِّ ﴿جِبَالُ﴾ لأنَّه منصوبٌ تقديرًا، ويجوز الرَّفع، وبه قرأ رَوْحٌ عطفًا على لفظ[6] ﴿جِبَالُ﴾ وفي هذا من الفخامة والدَّلالة على عظمة داود وكبرياء سلطانه ما فيه، حيث جعل الجبال والطُّيور كالعقلاء المنقادين لأمره، وليس التَّأويب منحصرًا في الطَّير والجبال، ولكن ذكر الجبال لأنَّ الصُّخور للجمود، والطُّيور للنُّفور، وكلاهما تُستبعَد منه الموافقة، فإذا وافقته هذه الأشياء فغيرها أولى، ورُوِي: أنَّه كان إذا نادى بالنِّياحة

= رأيتُ في سورة منها ما ذكره الله عنه في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وقد أردت أن أكتب عليه شرحًا، فلم يظهر لي في جواز ذلك، والكثير منه مرويٌّ عن وَهْب وغيره؛ ككتاب «الزُّهد» لأحمد ابن حنبل و«الحلية» لأبي نُعيم وغيرهما، وقد يصلح مستند الكتابة شرح عليه، لكن لا ينهض دليلًا قويًّا، فالأولى ترك ذلك.

(١) في (د): «اختصَّ».

(٢) قوله: «محكيٌّ بقولٍ مُضمَرٍ، ثمَّ إن شئت قدَّرته مصدرًا... ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ...﴾ إلى آخره» سقط من (د). وفي هامش (ج): وسقطت لأبي ذرٍّ؛ كما في «الفرع».

(٣) في (د): «قال».

(٤) زيد في غير (د): «ابن»، والمثبت موافقٌ لكتب التَّفاسير.

(٥) في (د): «عطفٌ».

(٦) زيد في (م): «يا».

أجابته الجبال بصداها، وعكفت عليه الطُّيور، فصدى الجبال الَّذي يسمعه النَّاس اليوم من ذلك، وقيل: كان إذا تخلَّل الجبال فسبَّح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتَّسبيح نحو ما يسبِّح، وقيل: كان إذا لحقه فتورٌ أسمعه الله تسبيح الجبال، تنشيطًا له، وثبت للكشميهنيِّ والمُستملي «سبِّحي معه» (﴿وَأَلَنَّا﴾) عطفٌ على ﴿ءَاتَيْنَا﴾ (﴿لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾) حتَّى كان في يده كالشَّمع والعجين، يعمل منه ما يشاء من غير نارٍ ولا ضرب مطرقةٍ، بل كان يفتله بيده مثل/ الخيوط، وذلك في قدرة الله يسيرٌ، ٣٩٥/٥ وسقط لأبي ذرٍّ «﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ إلى: ﴿ٱلْحَدِيدَ﴾» (﴿أَنِ ٱعْمَلْ﴾) بأن اعمل (﴿سَٰبِغَٰتٍ﴾[1]) أي: (الدُّرُوعَ) الكوامل الواسعات الطِّوال تُسحب في الأرض، وذكر الصِّفة ويُعلَم منها الموصوف (﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾[2] [سبأ: ١٠-١١]) أي: (المَسَامِيرِ وَالحَلَقِ) أي: قدِّر[3] المسامير وحلق الدُّروع (وَلَا تُدِقَّ) بضمِّ الفوقيَّة وكسر الدَّال المهملة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «ولا تُرِقَّ» بالرَّاء بدل الدَّال (المِسْمَارَ[4]) أي: لا تجعل مسمار الدِّرع دقيقًا، أو لا تجعله رقيقًا (فَيَتَسَلْسَلَ) يُقال: تسلسل الماء، أي: جرى، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فَيَسْلَسَ[5]» أي: فلا يستمسك[6] (وَلَا تُعَظِّمْ) بضمِّ أوَّله وكسر ثالثه مُشدَّدًا، أي: المسمار (فَيَفْصِمَ) أي: يكسر الحلق، اجعله على قدر الحاجة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فينفصم» بزيادة نونٍ ساكنةٍ قبل الفاء، وهذا فيه نظرٌ، لأنَّ دروعه[7] لم تكن مُسمَّرةً، ويؤيِّده قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ والمعنى: ﴿قَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ أي: في نسجها بحيث يتناسب حلقها. قال قتادة: وهو أوَّل من عملها/ من الحلَق، وإنَّما كانت قبل صفائح. د٤/١١٥ب وعند ابن أبي حاتمٍ: أنَّه كان يرفع كلَّ يومٍ درعًا فيبيعها بستَّة آلاف درهمٍ، ألفين له ولأهله، وأربعة آلافٍ يطعم بها بني إسرائيل خبز الحُوَّارَى، وقوله: «الزُّبر....» إلى[8] هنا ثابتٌ في

---

(١) في هامش (ل): أمرناه ﴿أَنِ ٱعْمَلْ﴾، و«أنْ» مفسِّرة أو مصدريَّة، ﴿سَٰبِغَٰتٍ﴾: دروعًا واسعات، وقرئ (صابغات). «بيضاوي».

(٢) في هامش (ل): وقدِّر في نسجها بحيث يتناسب حلقها. «بيضاوي».

(٣) «قدِّر»: ليس في (د) و(م).

(٤) في هامش (ج) و(ل): في «اليونينيَّة»: برفع الرَّاء [في قوله]: «المسمار».

(٥) في (د): «فيسلسل»، وهو تحريفٌ.

(٦) في هامش (ل): ومعناه: فيخرج من الثُّقب برفق، أو يصير متحرِّكًا، فيلين عند الخروج. «فتح».

(٧) في (د): «درعه».

(٨) «إلى»: ليس في (د).

رواية المُستملي والكُشْميهَنيِّ (﴿أَفْرِغْ﴾) بفتح الهمزة وكسر الرَّاء والفاء ساكنةٌ[1]، يريد: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠] (أي: أَنزِلْ).

(﴿بَسْطَةً﴾[2]) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي: (زِيَادَةً وَفَضْلًا) وكلتا الكلمتين في قصَّة طالوت، وهذا ثابتٌ في رواية أبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ. والوجه إسقاطه كما لا يخفى.

(﴿وَٱعْمَلُوا۟﴾) داود وأهله (﴿صَٰلِحًا﴾) في الَّذي أعطاكم من النِّعم (﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١٠-١١]) مُراقِبٌ لكم، بصيرٌ بأعمالكم وأقوالكم[3].

٣٤١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عليه السلام القُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». رَوَاهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابن منبِّهٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنه (قَالَ: خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عليه السلام القُرْآنُ) قال التُّورِبشتيُّ: أي: الزَّبور، وإنَّما قال: القرآن، لأنَّه قصد به إعجازه من طريق القراءة، وقال غيره: قرآن كلِّ نبيٍّ يُطلَق على كتابه الَّذي أُوحِي إليه، وقد دلَّ الحديث على أنَّ الله تعالى يطوي الزَّمان لمن شاء[4] من عباده؛ كما يطوي المكان لهم. قال النَّوويُّ: إنَّ بعضهم كان يقرأ أربع ختماتٍ باللَّيل وأربعًا بالنَّهار. ولقد رأيتُ أبا الطَّاهر بالقدس الشَّريف سنة سبعٍ وستِّين وثمان مئةٍ وسمعتُ عنه إذ ذاك أنَّه يقرأ فيهما أكثر من عشر ختماتٍ، بل قال لي شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريفٍ -أدام الله النَّفع بعلومه- عنه: أنَّه كان يقرأ خمس عشرة في اليوم واللَّيلة، وهذا بابٌ لا سبيل إلى إدراكه إلَّا بالفيض

---

(١) «والفاء ساكنةٌ»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ل): لم أعرف المراد من هذه الكلمة هنا، واستقرأت قصَّة داود في المواضع التي ذُكِرت فيها، فلم أجدها، وهذه الكلمة والتي بعدها في رواية الكشميهنيِّ، «فتح».

(٣) «وأقوالكم»: ليس في (ب).

(٤) في (د): «يشاء».

الرَّبَّانيِّ، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنِيِّ: «القراءة» بدل «القرآن» (فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ) الَّتي كان يركبها ومن معه من أتباعه (فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ القُرْآنَ) الزَّبور (قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) من ثمن ما كان يعمل من الدُّروع، ولأَبَوَي ذرٍّ والوقت: «يديه» بالتَّثنية.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح: ٤٧١٣].

(رَوَاهُ) أي: حديث الباب (مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) فيما وصله المؤلِّف في «خلق أفعال العباد» (عَنْ صَفْوَانَ) بن سليمٍ (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ).

٣٤١٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ، وَأَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ﵄ قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: وَاللهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ؟» قُلْتُ: قَدْ قُلْتُهُ، قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ». فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ». قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ، وَهُوَ عَدْلُ الصِّيَامِ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) المصريُّ قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعدٍ الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضمِّ العين وفتح القاف، ابن خالد بن عَقيلٍ -بفتح العين- الأيليِّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ/ (أَنَّ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ) بفتح التَّحتيَّة المشدَّدة (أَخْبَرَهُ، وَأَبَا سَلَمَةَ) أي: وأخبر أبا سلمة (بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ أيضًا: (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو) بفتح العين ابن العاص (رَضِيَ اللهُ) تعالى[1] (عَنْهُما) أنَّه (قَالَ: أُخْبِرَ) بضمِّ الهمزة وكسر الموحَّدة (رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ) أي: مدَّة حياتي (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: وَاللهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ/ مَا عِشْتُ؟) قال عبد الله بن عمرٍو: (قُلْتُ: قَدْ قُلْتُهُ) زاد في «الصِّيام» [ح:١٩٧٦] من طريق أبي اليمان عن شُعَيبٍ عن الزُّهريِّ: «بأبي أنت وأمِّي» (قَالَ) ﵊: (إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ) الَّذي قلته من صيام النَّهار

د٤/١١٦أ

٥/٣٩٦

(١) «تعالى»: ليس في (د).

وقيام اللَّيل لحصول المشقَّة (فَصُمْ وَأَفْطِرْ) بهمزة قطعٍ (وَقُمْ) متهجِّدًا في بعض اللَّيل (وَنَمْ) في بعضه (وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) لم يعيِّنها[1] (فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا) تعليلٌ لكونها ثلاثةً (وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ) في الثَّواب. قال عبد الله: (فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ) أي: أكثر (مِنْ ذَلِكَ) أي: صوم ثلاثة أيَّامٍ من كلِّ شهرٍ (يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ) بقطع الهمزة (قَالَ) عبد الله: (قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ) أكثر (مِنْ ذَلِكَ. قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ، وَهُوَ عَدْلُ الصِّيَامِ) بفتح العين وسكون الدَّال المهملة، ولأَبَوَي ذرٍّ والوقت والأَصيليِّ وابن عساكر: «أعدل الصِّيام»، وفي «الصِّيام» [ح: ١٩٧٦]: «وهو أفضل الصِّيام» قال عبد الله: (قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ) أكثر (مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ) أي: بالنِّسبة لك، وذلك لِمَا علم من حاله ومنتهى قوَّته، وإنَّ ما هو أكثر من ذلك يضعفه عن الفرائض ويقعد به عن الحقوق والمصالح، والَّذي عليه المحقِّقون: أنَّ صوم داود أفضل من صوم الدَّهر، وتحقيق ذلك قد[2] سبق في «كتاب الصَّوم» [ح: ١٩٧٦]، وليس كلُّ عملٍ صالحٍ إذا زاد[3] العبد منه ازداد تقرُّبًا من ربِّه تعالى، بل رُبَّ عملٍ صالحٍ إذا زاد منه كثرةً ازداد بُعدًا، كالصَّلاة في الأوقات المكروهة.

٣٤١٩ - حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي العَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَمْ أُنَبَّأْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتِ العَيْنُ، وَنَفِهَتِ النَّفْسُ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ، أَوْ كَصَوْمِ الدَّهْرِ». قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ بِي -قَالَ مِسْعَرٌ: يَعْنِي: قُوَّةً- قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عليه السلام، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى».

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى) بن صفوان السُّلَمِيُّ المقرئ الكوفيُّ -سكن مكَّة- قال: (حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ) بكسر الميم وسكون السِّين وفتح العين المهملتين، ابن كِدَام -بكسر أوَّله وتخفيف ثانيه- الهلاليُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ) بفتح الحاء المهملة، واسم أبي ثابتٍ قيسٌ الكوفيُّ (عَنْ أَبِي العَبَّاسِ) السَّائب الأعمى الشَّاعر (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

---

(١) في (د): «يبيِّنها» وفي الهامش نسخةٌ كالمثبت.

(٢) في (د): «وتحقيقه قد».

(٣) في (ب): «ازداد»، وكذا في الموضع اللَّاحق.

العَاصِ) أنَّه (قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «النَّبيُّ» (ﷺ: أَلَمْ أُنَبَّأْ) بضمٍّ/ الهمزة د٤/١١٦ب وفتح النُّون وتشديد الموحَّدة (أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ) كلّه (وَتَصُومُ النَّهَارَ؟) ثبت لفظ «النَّهار» لأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ (فَقُلْتُ: نَعَمْ) سقط لفظ «نعم» لأبي ذرٍّ (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام: (فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتِ[1] العَيْنُ) بفتح الهاء والجيم والميم، أي: غارت وضعف بصرها (وَنَفِهَتِ[2] النَّفْسُ) بفتح النُّون وكسر الفاء، تعبت وكلَّت (صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ثالث عشره وتالييه (فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ) لأنَّ الحسنة بعشر أمثالها (أَوْ كَصَوْمِ الدَّهْرِ) شكَّ الرَّاوي. قال عبد الله: (قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ بِي[3] -قَالَ مِسْعَرٌ: يَعْنِي: قُوَّةً-) على ذلك، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «أجدني» بالنُّون بدل الموحَّدة (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عليه السلام، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا) وهو أفضل[4]، لما فيه من[5] زيادة المشقَّة، وأفضل العبادات أشقُّها بخلاف صوم الدَّهر؛ فإنَّ الطَّبيعة تعتاده فيسهل عليها. وفي «اليونينيَّة»: «وكان يصوم»[6] بإثبات الواو وأسقطها[7] في الفرع (وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى) العدوَّ، لأنَّه يستعين بيوم فطره على يوم صومه، فلا يضعفه ذلك عن لقاء عدوِّه.

٣٨ - بَابٌ: أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا، قَالَ عَلِيٌّ: وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ: «مَا أَلْفَاهُ السَّحَرُ عِنْدِي إِلَّا نَائِمًا»

هذا (بَابٌ) بالتَّنوين، وسقط لفظ «باب» للمُستملي والكُشْميهَنيِّ (أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ) تعالى (صِيَامُ دَاوُدَ) «أحبُّ» بمعنى: المحبوب، وهو قليلٌ؛ إذ غالب «أفعل» التَّفضيل أن يكون بمعنى الفاعل، ومعنى المحبَّة هنا: إرادة الخير لفاعل ذلك (كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ) في الوقت الَّذي ينادي فيه الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: هل

---

(١) في هامش (ل): قال الأصمعيُّ: هَجَمتُ كلَّ ما في الضَّرع؛ إذا حلبْتَ كلَّ ما فيه. انتهى كذا بهامش «الفرع».

(٢) في هامش (ل): وفي «النِّهاية» كذلك؛ بالفاء. وفي هامش (ج): «نفِهَت نفسه» كـ«سمِعَ» أعيَتْ وكلَّت. «قاموس».

(٣) في (د): «لي» وهو تحريفٌ.

(٤) «وهو أفضل»: ليس في (د).

(٥) «من»: ليس في (د).

(٦) زيد في (م): «يومًا ويفطر يومًا».

(٧) في (ص) و(م): «وإسقاطها».

من سائلٍ؟ هل من مستغفرٍ؟ (وَيَنَامُ سُدُسَهُ) الأخير ليستريح من نصب القيام في بقيَّة اللَّيل (وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا) وإنَّما صار ذلك أحبَّ إلى الله تعالى، من أجل الأخذ بالرِّفق على النُّفوس الَّتي يُخشَى منها السَّآمة الَّتي هي سببٌ إلى ترك العبادة، والله تعالى يحبُّ أن يديم فضله ويوالي إحسانه، قاله في «الكواكب» (قَالَ عَلِيٌّ) غير منسوبٍ، قال في «الفتح»: وأظنُّه ابن عبد الله المدينيَّ شيخ المؤلِّف (وَهْوَ) أي: قوله: «وينام سدسه» (قَوْلُ عَائِشَةَ) ﵂ (مَا أَلْفَاهُ) بالفاء، أي: ما وجده ﷺ (السَّحَرُ) رفعٌ على الفاعليَّة، أي: لم يجئ السَّحر والنَّبيُّ ﷺ (عِنْدِي إِلَّا) وجده (نَائِمًا) بعد القيام، وهذا كلُّه ثابتٌ عند المُستملي والكُشْميهَنيِّ. ٣٩٧/٥

٣٤٢٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِي، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاءٍ الثَّقفيُّ مولاهم البلخيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ) المكيِّ (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِي) الطَّائفيِّ أنَّه (سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو) يعني: ابن العاص (قَالَ/: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ) ﵇ (كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا) لِمَا فيه من المشقَّة (وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ[1]، وَيَنَامُ سُدُسَهُ) لأنَّ النَّوم بعد القيام يُريح البدن، ويُذهِب ضرر السَّهر. د٤/١١٧أ

٣٩ - بابٌ: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: الفَهْمُ فِي القَضَاءِ. ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ إِلَى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: لَا تُسْرِفْ. ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: نَعْجَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: شَاةٌ. ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ مِثْلُ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾: ضَمَّهَا. ﴿وَعَزَّنِي﴾: غَلَبَنِي، صَارَ أَعَزَّ مِنِّي، أَعْزَزْتُهُ، جَعَلْتُهُ عَزِيزًا. ﴿فِي الْخِطَابِ﴾ يُقَالُ: المُحَاوَرَةُ. ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ﴾ الشُّرَكَاءِ، ﴿لَيَبْغِي﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اخْتَبَرْنَاهُ، وَقَرَأَ عُمَرُ: (فَتَّنَّاهُ) -بِتَشْدِيدِ التَّاءِ- ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

---

(١) في هامش (ل): «ثلث اللَّيل سدسان».

هذا[1] (باب) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص: ١٧]): ذا[2] القوَّة في العبادة، أو الملك (﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾) أي: رجَّاع إلى مرضاة الله[3] عزَّ وجلَّ (إِلَى قَوْلِهِ) تعالى: (﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ١٧-٢٠]) ﴿قَالَ مُجَاهِدٌ﴾ ﴿فَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: (الفَهْمَ فِي القَضَاءِ) ليفصل بين الخصوم، وهو طلب البيِّنة واليمين، قال الإمام فخر الدِّين: وهذا بعيدٌ، لأنَّ فصل الخطاب عبارةٌ عن كونه قادرًا على التَّعبير عن كلِّ ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال؛ بحيث لا يخلط شيئًا بشيءٍ، وبحيث يفصل كلَّ مقامٍ عمَّا يخالفه. وهذا معنًى عامٌّ يتناول فَصْل الخصومات، ويتناول الدَّعوة إلى الدِّين الحقِّ، ويتناول جميع الأقسام. وعن بلال بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال: «أوَّل من قال: «أمَّا بعد»؛ داود عليه السلام وهو فَصْلُ الخطاب» رواه ابن أبي حاتمٍ، وقال في «الأنوار[4]»: أو هو الكلام الملخَّص الَّذي ينبِّه المخاطب على المقصود من غير التباسٍ، يُراعى فيه مظانَّ الفصل والوصل، والعطف والاستئناف، والإضمار والإظهار، والحذف والتَّكرار ونحوها، وإنَّما سُمِّي به «أمَّا بعد» لأنَّه يفصل المقصود عمَّا سبق مقدِّمةً له من الحمد والصَّلاة، وقيل: هو الخطاب الفصل[5] الَّذي ليس فيه اختصارٌ مخلٌّ، ولا إشباعٌ مملٌّ، كما جاء في وصف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فصلٌ لا نزرٌ ولا هذرٌ» ولأبي ذرٍّ: «الفهمُ» بالرَّفع، بتقدير: هو.

(﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾) الخصم في الأصل: مصدرٌ، والمراد به هنا: الجمع، بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾ (إِلَى) قوله: (﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾[6] [ص: ٢١-٢٢]) أي: (لَا تُسْرِفْ) وإنَّما فكُّه على أحد الجائزين، كقوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ﴾ [البقرة: ٢١٧] ولغير أبي ذرٍّ: «في القضاء ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾».

---

(١) «هذا»: ليس في (د).

(٢) في (د): «في».

(٣) في (د): «الرَّبِّ».

(٤) في هامش (ل): هو «تفسير البيضاويِّ».

(٥) في (د): «القصد».

(٦) في هامش (ل): وشطَّ فلان في حكمه شطوطًا وشططًا: جار وظلم، وشطَّ في القول شططًا: أغلظ فيه، وشطَّ في السَّوم: أفرط، والجميع من باب «قَتَلَ» و«ضَرَبَ». «مصباح».

(﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾) أي: طريق الصَّواب (﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾) على ديني وطريقتي (﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: نَعْجَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: شَاةٌ. ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾) امرأةٌ واحدةٌ، والكناية والتَّمثيل فيما يُساق للتَّعريض أبلغ في المقصود (فَقَالَ: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ مِثْلُ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]) أي: (ضَمَّهَا)[1] إليه. وقال ابن عبَّاسٍ: أعطنيها (﴿وَعَزَّنِي﴾) أي: (غَلَبَنِي) في مخاطبته[2] إيَّاي محاجَّةً بأن جاء بحجاجٍ[3] لم أقدر على ردِّه حتَّى (صَارَ أَعَزَّ مِنِّي) أقوى (أَعْزَزْتُهُ: جَعَلْتُهُ عَزِيزًا. ﴿فِي ٱلْخِطَابِ﴾ يُقَالُ: المُحَاوَرَةُ) بالحاء المهملة/. د٤/١١٧ب

(﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾) ﴿بِسُؤَالِ﴾[4] مصدرٌ مضافٌ لمفعوله، والفاعل محذوفٌ، أي: بأن سأل[5] نعجتك، وضمَّن السُّؤال معنى الإضافة والانضمام، أي: بإضافة نعجتك على سبيل السُّؤال، ولذلك عُدِّي بـ«إلى»، وسقط عند أبي ذرٍّ «قال لقد...» إلى آخره[6] (﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾) أي: (الشُّرَكَاءِ ﴿لَيَبْغِي﴾) ليتعدَّى (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) أي[7]: (اخْتَبَرْنَاهُ) وهذا وصله ابن جريرٍ (وَقَرَأَ عُمَرُ) بن الخطَّاب رضي الله عنه: ((فَتَّنَاهُ) بِتَشْدِيدِ التَّاءِ) ؛ للمبالغة. (﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾) أي: ساجدًا، وهذا يدلُّ على حصول الرُّكوع، وأمَّا السُّجود، فقد ثبت بالأخبار (﴿وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٢-٢٤][8]) أي: رجع إلى الله تعالى بالتَّوبة. قال في «الأنوار»: وأقصى ما في هذه القصَّة[9] الإشعار بأنَّه عليه الصلاة والسلام ودَّ أن يكون له ما لغيره، وكان له أمثاله، فنبَّهه الله تعالى بهذه القصَّة، فاستغفر وأناب عنه، وأمَّا ما رُوِي أنَّه وقع بصره على امرأةٍ فعشقها... إلى آخره ممَّا ذكره بعض المفسِّرين والقُصَّاص ممَّا أكثره مأخوذٌ من

---

(١) زيد في (د): «أي».

(٢) في (د): «مخاصمته».

(٣) في (م): «محاجًّا».

(٤) في (ب) و(ص): «سؤال»، وليس في (د) و(م).

(٥) في (د): «سألك».

(٦) في هامش (ل): كذا رأيته في «الفرع المزِّيِّ».

(٧) «أي»: ليس في (د).

(٨) قال ابن كثير رحمه الله: الأولى أن يُقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق وما تضمنت فهو حق أيضًا.

(٩) في (م): «ما في هذا».

٣٩٨/٥ الإسرائيليَّات؛ فكذبٌ وافتراءٌ لم يثبت عن/ معصوم، ولذلك قال عليٌّ رضي الله عنه: من حدَّث بحديث داود على ما يرويه القُصَّاص جلدته مئةً وستِّين.

٣٤٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَوَّامَ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَسْجُدُ فِي ﴿صٓ﴾؟ فَقَرَأَ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ حَتَّى أَتَى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) هو ابن سلامٍ قال[1]: (حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ) الأنماطيُّ البصريُّ (قَالَ: سَمِعْتُ الْعَوَّامَ) بفتح العين المهملة وتشديد الواو، ابن حوشب الشَّيبانيَّ الواسطيَّ (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبرٍ أنَّه (قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما: (أَسْجُدُ) بسكون السِّين[2] بعد الهمزة، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي: «أنسجد» بنون المتكلِّم ومعه غيره بعد همزة الاستفهام (فِي) سورة (﴿صٓ﴾؟ فَقَرَأَ) أي: ابن عبَّاسٍ قوله تعالى: (﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ حَتَّى أَتَى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٨٤-٩٠] فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ) ولأَبَوَي الوقت وذرٍّ: «فقال ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: نبيُّكم» (صلى الله عليه وسلم مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ) زاد في «التَّفسير» [ح: ٤٨٠٧]: «فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم» قال الكِرمانيُّ: وفي هذا الاستدلال مناقشةٌ؛ إذ الرَّسول مأمورٌ بالاقتداء بهم في أصول الدِّين، لا في فروعه، لأنَّها هي المتَّفق عليها بين الأنبياء؛ إذ في المختلفات لا يمكن اقتداء الرَّسول بكلِّهم، وإلَّا يلزم التَّناقض.

٣٤٢٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَيْسَ ﴿صٓ﴾ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَسْجُدُ فِيهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبوذكيُّ قال: (حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ) بضمِّ الواو مُصغَّرًا، ابن خالدٍ قال: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّختيانيُّ (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابن عبَّاسٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَيْسَ) سجدة (﴿صٓ﴾ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ) المأمور بها (وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَسْجُدُ فِيهَا[3]) موافقةً لداود وشكرًا لقبول توبته، فهي سجدة شكرٍ عند الشَّافعيَّة، تُسنُّ عند تلاوتها في غير الصَّلاة.

---

(١) «قال»: ليس في (د).

(٢) زيد في (م): «المهملة».

(٣) في هامش (ل): أي: السَّجدات المأمور بها، لكن كان يسجد موافقة لداود وشكرًا... إلى آخره، فإنَّه روي أنَّه صلى الله عليه وسلم قال: «سجدها أخي داود توبة، ونحن نسجدها شكرًا». انتهى «ك».

٤٠ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ الرَّاجِعُ المُنِيبُ. وَقَوْلُهُ: ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾. وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾. ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾: أَذَبْنَا لَهُ عَيْنَ الحَدِيدِ. ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۞ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: بُنْيَانٌ مَا دُونَ القُصُورِ. ﴿وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ كَالحِيَاضِ لِلإِبِلِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَالجَوْبَةِ مِنَ الأَرْضِ. ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾. ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾: الأَرَضَةُ، ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾: عَصَاهُ ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلْمُهِينِ﴾. ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾. ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾: يَمْسَحُ أَعْرَافَ الخَيْلِ وَعَرَاقِيبَهَا. ﴿ٱلْأَصْفَادِ﴾: الوَثَاقُ. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ صَفَنَ الفَرَسُ: رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى طَرَفِ الحَافِرِ، ﴿ٱلْجِيَادُ﴾: السِّرَاعُ. ﴿جَسَدًا﴾: شَيْطَانًا. ﴿رُخَآءً﴾: طَيِّبَةً. ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: حَيْثُ شَاءَ. ﴿فَٱمْنُنْ﴾: أَعْطِ. ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بِغَيْرِ حَرَجٍ

د٤/١١٨أ (بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى)/ سقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، فـ«قولُ»: رَفْعٌ على ما لا يخفى (﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾) المخصوص بالمدح محذوفٌ، أي: نعم العبدُ سليمانُ (﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]) أي: (الرَّاجِعُ المُنِيبُ) وقال السُّدِّيُّ: هو المسبِّح.

(وَقَوْلُهُ) عَزَّوَجَلَّ: (﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص: ٣٥]) لتكون معجزةً لي مناسبةً لحالي، أو لا ينبغي لأحدٍ أن يسلبه منِّي، كما كان من[1] قصَّة[2] الجسد الَّذي أُلقِي على كرسيِّه، والصَّحيح -كما قاله ابن كثيرٍ-: أنَّه سأل مُلْكًا لا يكون[3] لأحدٍ من البشر مثله، كما هو ظاهر سياق الآية.

(وَقَوْلُهُ) تعالى: (﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾) أي: واتَّبعوا[4] كُتُبَ السِّحر الَّتي تقرؤها، أو تتَّبعها الشَّياطين من الجنِّ أو الإنس، أو منهما (﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]) أي: عهده،

---

(١) في (د): «في».

(٢) في (م): «قضيَّة».

(٣) في غير (ب) و(د) و(س): «ينبغي».

(٤) في (م): «واتركوا» وهو تحريفٌ.

و﴿تَتْلُوا﴾: حكاية حالٍ ماضيةٍ، قيل: كانوا يسترقون السَّمع ويضمُّون إلى[1] ما سمعوا أكاذيب ويُلقونها إلى الكهنة، وهم يدوِّنونها[2] ويعلِّمون النَّاس، وفشا ذلك في عهد سليمان ﷺ حتَّى قيل: إنَّ الجنَّ تَعْلَمُ الغيب، وإنَّ مُلْكَ سليمان تمَّ بهذا العلم، وإنَّه يسخِّر به الإنسَ والجنَّ والرِّيح له.

(﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾) سخَّرناها له (﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾) أي: جريها بالغداة مسيرة شهرٍ، وبالعشيِّ كذلك، أي: كانت تسير به في يومٍ واحدٍ مسيرة شهرين (﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾) أي: (أَذَبْنَا لَهُ عَيْنَ الحَدِيدِ) وقال غير واحدٍ: ﴿الْقِطْرِ﴾: النُّحاس، أساله له من معدنه، فنبع منه نبوع الماء من الينبوع، ولذلك سمَّاه عينًا، وكان ذلك باليمن، وإنَّما ينتفع النَّاس اليوم بما أخرج الله لسليمان، وإنَّما أُسِيلت له ثلاثة أيَّامٍ (﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾) مصدرٌ مضافٌ لفاعله، أي: بأمره (﴿وَمَن يَزِغْ﴾) يعدل (﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾) الَّذي أمرناه به من طاعة سليمان (﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾) في الآخرة، وقيل: في الدُّنيا، فقد قيل: إنَّ الله تعالى وكَّل بهم ملكًا بيده سوطٌ من نارٍ، فمن زاغ منهم عن أمر سليمان ضربه ضربةً أحرقته (﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ﴾ [سبأ: ١٢-١٣] قَالَ مُجَاهِدٌ) فيما وصله عبد بن حُمَيدٍ: (بُنْيَانٌ) سورٌ[3] (مَا دُونَ القُصُورِ) وقال أبو عبيدة: المحاريب: جمع محرابٍ، وهو مُقَدَّمُ كلِّ بيتٍ، وقيل: المساجد، وكان ممَّا عملوا له بيت المقدس، ابتدأه داود ورفعه قامة رجلٍ، وكمَّله سليمان فبناه بالرُّخام الأبيض والأصفر والأخضر، وعمَّده بأساطين المها الصَّافي[4]، وسقَّفه بأنواع[5] الجواهر الثَّمينة، وفصص[6] حيطانه باللَّآلئ واليواقيت وسائر الجواهر، وبسط أرضه بألواح الفيروزج، فلم يكن يومئذٍ أبهى ولا أنور منه، كان يضيء في الظُّلمة كالقمر ليلة البدر، واتَّخذ ذلك اليوم الَّذي فرغ منه/ عيدًا، ولم يزل/ على ما بناه سليمان حتَّى غزاه بختنصَّر فخرَّبه، وأخذ ما كان في سقفه وحيطانه ممَّا ذُكِر إلى دار مملكته من أرض العراق.

٥/٣٩٩
د٤/١١٨ب

---

(١) «إلى»: ليس في (د).

(٢) في غير (س): «يدنونها» ولعلَّه تحريفٌ.

(٣) في (ص) و(م): «صورة» ولعلَّ المثبت هو الصَّواب.

(٤) في هامش (ل): قوله: «المها الصَّافي» أي: البلور. «قاموس».

(٥) في (د): «بألواح».

(٦) في (ب): «قصص»، وهو تصحيفٌ.

(﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾) قيل: كانوا ينحتون[1] صور الملائكة والأنبياء والصَّالحين في المساجد، ليراها النَّاس فيزدادوا عبادةً، و[2] تحريم التَّصاوير[3] شرعٌ[4] مجدَّدٌ، وقيل: إنَّهم عملوا أَسَدين في أسفل كرسيِّه ونِسْرَين فوقه، فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما، وإذا قعد أظلَّه النِّسران بأجنحتهما، رواه ابن أبي حاتمٍ عن كعبٍ في خبرٍ طويلٍ عجيبٍ في «صفة الكرسيِّ»[5] (﴿وَجِفَانٍ﴾[6]) أي: وصحافٍ (﴿كَٱلْجَوَابِ﴾) أي: (كَالحِيَاضِ لِلإِبِلِ) قيل: كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجلٍ يأكلون منها (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) فيما وصله ابن أبي حاتمٍ: (كَالجَوْبَةِ مِنَ الأَرْضِ) بفتح الجيم وبعد الواو السَّاكنة مُوحَّدةٌ، قال الجوهريُّ: الجوبة: الفرجة في السَّحاب وفي الجبال، وانجابت السَّحابة: انكشفت، والجَوْبَة: موضعٌ ينجاب في الحرَّة.

(﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾) ثابتاتٍ على الأثافيِّ[7] لا تنزل[8] عنها لعظمها، وكان يصعد إليها بالسَّلالم (﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾) أي: اعملوا له واعبدوه شكرًا، فالنَّصب على العلَّة (﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]) المتوفِّر على أداء الشُّكر الباذل وسعه فيه، قد شغل قلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته، ومع ذلك لا يوفِّي حقَّه، لأنَّ توفيقه للشُّكر نعمةٌ تستدعي شكرًا آخر، ولذا قيل: الشَّكور من يرى عجزه عن الشُّكر، قاله في «الأنوار» (﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾) أي: على سليمان (﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾) هي (الأَرَضَةُ) الَّتي[9] (﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾) أي: (عَصَاهُ[10])، ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٢-١٤]) ولأبي ذرٍّ: «إلى ﴿فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾»،

---

(١) في (د)، وفي نسخةٍ في هامش (م): «يتَّخذون».

(٢) زيد في (م): «أمَّا».

(٣) في (م): «الصُّور الآن».

(٤) في (ص) و(م): «فشرعٌ».

(٥) في (د): «كرسيِّه».

(٦) في هامش (ل): قال ابن عبَّاس: الجفنة: هي القصعة الكبيرة، هي كالجَوبَّة من الأرض، وهو موضع ينكشف في الحرَّة وينقطع عنها.

(٧) في هامش (ل): «الأُثفيَّة»، بالضَّمِّ ويكسر: الحجر يوضع عليه القدر، الجمع: أثافيُّ، ويُخفَّف.

(٨) في (د): «تزول»، وفي نسخةٍ في الهامش كالمثبت.

(٩) «التي»: ليس في (د).

(١٠) في هامش (ج) و(ل): «وكانت العصاة من شجر الخروب»، كما رواه ابن كثير عن ابن جرير عن ابن عبَّاس عن النَّبيِّ ﷺ؛ فراجعه.

وقوله «﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ﴾ إلى آخر قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾» ثابتٌ لأبي ذرٍّ، وقال غيره: بعد قوله: «﴿بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ إلى قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾»، وثبت لأبي ذرٍّ أيضًا قوله: «﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ إلى آخر: ﴿ٱلشَّكُورُ﴾» وكان سليمان لمَّا دنا أجله وأُعلِم به قال: اللَّهمَّ عمِّ على الجنِّ موتي حتَّى تعلم الإنس أنَّ الجنَّ لا يعلمون الغيب، وكانت الجنُّ تخبر الإنس أنَّهم يعلمون من الغيب أشياء، ثمَّ دخل محراب بيت المقدس فقام يصلِّي متوكِّئًا على عصاه فمات قائمًا، وكان للمحراب كوًى بين يديه وخلفه، فكانت الجنُّ تعمل تلك الأعمال الشَّاقَّة وينظرون إلى سليمان، فيرونه فيظنُّونه حيًّا، فلا ينكرون خروجه للنَّاس، لطول صلاته حتَّى أكلت الأرضة عصاه، فخرَّ ميتًا، ثمَّ فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت يومًا وليلةً مقدارًا، فحسبوا ذلك المقدار[1]، فوجدوه قد مات منذ سنةٍ، وكان عمره ثلاثًا وخمسين سنةً، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنةً، وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربعِ مضين/ من ذلك. د٤/١١٩أ

(﴿حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾) في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [ص:٣٢] أي: الخيل الَّتي شغلتني (﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾) قال قتادة: عن صلاة العصر حتَّى غابت الشَّمس.

(﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا﴾) أي: فأخذ يمسح مسحًا (﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [ص:٣٣]) أي: (يَمْسَحُ أَعْرَافَ[2] الخَيْلِ وَعَرَاقِيبَهَا) حبًّا لها، وقيل: يمسح بالسَّيف سوقها وأعناقها؛ يقطعها تقرُّبًا إلى الله تعالى وطلبًا لرضاه، حيث اشتغل بها عن طاعته، وهذا أوجه.

(﴿ٱلۡأَصۡفَادِ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ [ص:٣٨] أي: (الوَثَاقُ) أي: وآخرين من الشَّياطين قُرِن بعضهم مع بعضٍ في الأغلال ليكفُّوا عن الشَّرِّ.

(قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾) في قوله: ﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ هي من قولهم: (صَفَنَ الفَرَسُ) بفتح الصَّاد والفاء والنُّون، و«الفرسُ» رفع فاعلٍ، أي: (رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ حَتَّى تَكُونَ[3]

---

(١) «المقدار»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ل): والأعراف: جمع «العرف» وهو شعر عنق الخيل، والعرقوب: العصب الغليظ عند عصب الإنسان، والأصفاد: جمع «الصَّفد» وهو الوثاق، يقال: صفده، أي: أوثقه أو شدَّه.

(٣) في (ب) و(س): «يكون»، والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

عَلَى طَرَفِ الحَافِرِ) وهذا وصله الفريابيُّ، لكن قال: «يديه ورجليه[١]»، وصوّب القاضي عياضٌ[٢] ما عند الفريابيِّ، وقال في «الأنوار»: الصَّافن من الخيل الَّذي يقوم على طرف سُنْبُك[٣] يدٍ أو رجلٍ، وهو من الصِّفات المحمودة في الخيل، ولا يكاد يكون إلَّا في العِرَاب الخُلَّص، وقال الزَّجَّاج: هو الَّذي يقف على إحدى يديه ويقف على طرف سنبكه، وقد يفعل ذلك بإحدى رجليه، قال: وهي علامة الفراهة (﴿ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١-٣٤]) قال مجاهدٌ فيما وصله الفريابيُّ: (السِّرَاعُ) في جريها.

٥/٤٠٠ (﴿جَسَدًا﴾) في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [ص: ٣٤] أي/: (شَيْطَانًا) قيل: إنَّ سليمان غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها، وأصاب ابنته جرادة فأحبَّها، وكان لا يرقأ دمعها[٤] حزنًا على أبيها، فأمر الشَّياطين فمثَّلوا لها صورته، وكان اتِّخاذ التَّماثيل جائزًا حينئذٍ، فكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهنَّ في ملكه، فأخبره آصف بسجودهنَّ، فكسر الصُّورة وضرب المرأة، وخرج إلى الفلاة باكيًا متضرِّعًا، وكانت له أمُّ ولدٍ تُسمَّى أمينة، إذا دخل للطَّهارة أعطاها خاتمه، وكان ملكه فيه، فأعطاها يومًا فتمثَّل لها بصورته شيطانٌ اسمه صخرٌ، وأخذ الخاتم فتختَّم به، وجلس على كرسيِّه، فاجتمع عليه[٥] الخلق ونفذ حكمه في كلِّ شيءٍ إلَّا في نسائه، وغيَّر سليمان عن هيئته فأتاها يطلب الخاتم فطردته، فعرف أنَّ الخطيئة قد أدركته، فكان يدور على البيوت يتكفَّف حتَّى مضى أربعون يومًا عدد ما عُبِدت الصُّورة في بيته، فطار الشَّيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكةٌ، د٤/١١٩ب فوقعت في يده، فبقر بطنها، فوجد الخاتم فتختَّم به، وخرَّ ساجدًا لله تعالى وعاد إليه[٦] ملكه/، والخطيئة تغافله عن حال[٧] أهله، والسُّجود للصُّورة بغير علمه لا يضرُّه. وعن مجاهدٍ فيما

---

(١) في (د) و(م): «مع رجليه».

(٢) «عياضٌ»: ليس في (د).

(٣) في هامش (ل): ك«قُنْفُذ»، طرف الحافر. «قاموس».

(٤) في هامش (ل): رَقَأَ الدَّمع؛ ك«جَعَلَ». «قاموس».

(٥) في (د): «إليه».

(٦) في (د): «إلى».

(٧) «حال»: ليس في (د).

رواه الفريابيُّ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [ص: ٣٤] قال: شيطانًا يقال له: آصف[1]. قال له سليمان: كيف تفتن النَّاس[2]؟ قال: أرني خاتمك أخبرك، فأعطاه فقذفه آصف في البحر فساخ، فذهب سليمان وقعد آصف على كرسيِّه، ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهنَّ...، الخبر بنحو ما سبق. قال ابن كثيرٍ: وهذا كلُّه من الإسرائيليَّات، وقال البيضاويُّ: أظهر ما رُوِي في ذلك مرفوعًا أنَّه قال: «لأطوفنَّ اللَّيلة على سبعين[3] امرأةً...» الحديثَ، ويأتي قريبًا إن شاء الله تعالى بعون الله [ح: ٣٤٢٤].

(﴿رُخَآءً﴾) في قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ [ص: ٣٦] أي: (طَيِّبَةً) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «طيِّبًا» بالتَّذكير.

(﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾) أي: (حَيْثُ شَاءَ. ﴿فَٱمْنُنْ﴾) أي: (أَعْطِ) من شئت أو أمسك، أي: امنع من شئت (﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩]) أي: (بِغَيْرِ حَرَجٍ).

٣٤٢٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ ﴿هَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا». ﴿عِفْرِيتٌ﴾: مُتَمَرِّدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍّ؛ مِثْلُ: زِبْنِيَةٍ جَمَاعَتُهَا: الزَّبَانِيَةُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المشدَّدة، ابن عثمان[4] العبديُّ البصريُّ بندارٌ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) غندرٌ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ) القرشيِّ الجُمحيِّ مولى آل عثمان بن مظعونٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه قال: (إِنَّ عِفْرِيتًا) بكسر العين (مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ) أي: تعرَّض لي فلتةً، أي: بغتةً (البَارِحَةَ) أي: الليلة الخالية الزَّائلة (لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي)

---

(١) في هامش (ل): قوله: «آصَف»؛ كـ«هَاجَر». «قاموس».

(٢) زيد في (د) و(م): «عليَّ».

(٣) في غير (د): «تسعين» وكلاهما جاء في «البخاريِّ».

(٤) «ابن عثمان»: ليس في (د).

بتشديد ياء «عليَّ» (فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ)[١] بضمِّ الموحَّدة (عَلَى) كذا في «اليونينيَّة»، وفي فرعها: «إلى» (سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ[٢]) أسطوانةٍ من أساطينه (حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي) في النُّبوَّة (سُلَيْمَانَ: رَبِّ ﴿هَبْ لِي مُلْكًا﴾) التِّلاوة: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي[٣] مُلْكًا﴾ (﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص: ٣٥]) من البشر (فَرَدَدْتُهُ) حال كونه (خَاسِئًا) مطرودًا (﴿عِفْرِيتٌ﴾ [النَّمل: ٣٩]) أي: (مُتَمَرِّدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوجَانٍّ) وإطلاقه على الإنس على سبيل الاستعارة، ولاشتهار هذه الاستعارة قال بعضهم: العفريت من الرِّجال: الخبيث المنكر، وقال ابن عبَّاسٍ: العفريت: الدَّاهية، وقال الرَّبيع: الغليظ، وقال الفرَّاء: الشَّديد، وُصِف بكونه من الجنِّ في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ تمييزًا له[٤]. وقيل: إنَّ الشَّيطان أقوى من الجنِّ، وإنَّ المَرَدَة أقوى من الشَّياطين، وإنَّ العفريت أقوى منهما[٥]، وقرأ أبو رجاءٍ العطارديُّ وأبو السِّمال -بالسِّين المهملة واللَّام- ورُوِيت عن أبي بكرٍ الصِّدِّيق: (عِفْرِيَةٌ) بكسر العين وسكون الفاء وكسر الرَّاء وفتح التَّحتيَّة بعدها تاء التَّأنيث المنقلبة هاءً وقفًا، وأنشدوا على ذلك قول ذي الرُّمَّة:

كأنَّــه كوكــبٌ في إثــر عِفْرِيَــةٍ ... مسوَّمٌ[٦] في سوادِ[٧] اللَّيلِ منقضبُ/ د٤/١٢٠أ

وهذا: (مِثْلُ[٨]: زِبْنِيَةٍ) بكسر الزَّاي وسكون الموحَّدة وكسر النُّون وفتح التَّحتيَّة آخرها هاء تأنيثٍ (جَمَاعَتُهَا الزَّبَانِيَةُ) ولأبي ذرٍّ: «جماعته: زبانيةٌ» والزَّبانية في الأرض[٩]: اسم أصحاب الشُّرَط، مشتقٌّ من الزَّبن، وهو الدَّفع، وسُمِّي بذلك الملائكة، لدفعهم أهل النَّار فيها، وقال

---

(١) في هامش (ج): أربُطَه وأربِطه «القاموس».

(٢) إلى هنا ينتهي السقط من (ص).

(٣) «لي»: سقط من (س).

(٤) قوله: «وصف بكونه... تمييزاً له» جاء في (د) بعد قوله سابقًا: «هذه الاستعارة»، وضُرِب عليه في (م).

(٥) زيد في (د) و(م): «وفي قراءة أبي بكرٍ»، ولعلَّه سبق نظرٍ.

(٦) في (د): «مصوَّبٌ».

(٧) في نسخةٍ في هامش (د): «ظلام».

(٨) «مثل»: سقط من (د).

(٩) في (د): «الأصل».

بعضهم: واحدها زبانيٌّ، وقيل/: زابنٌ، وقيل: زِبْنِيتٌ، على مثال: عفريتٍ. قال: والعرب ٤٠١/٥ لا تكاد تعرف هذا، وتجعله من الجمع الَّذي لا واحد له، كأبابيل وعباديد[1].

٣٤٢٤ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا سَاقِطًا إِحْدَى شِقَّيْهِ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ قَالَهَا لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ». قَالَ شُعَيْبٌ وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: «تِسْعِينَ». وَهْوَ أَصَحُّ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم وسكون الخاء، البجليُّ[2] الكوفيُّ[3] قال: (حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عبد الله الحِزاميُّ -بالحاء المهملة والزَّاي- وليس بالمخزوميِّ (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان القرشيِّ (عَنِ الأَعْرَجِ) عبد الرَّحمن بن هرمز (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ) عليهما السلام: (لأَطُوفَنَّ) أي: والله لأطوفنَّ[4] (اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً) لأُجامعهنَّ، وفي رواية الحَمُّويي والمُستملي -كما في «الفتح»-: «لأطيفنَّ» بالياء بدل الواو، لغتان (تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ) منهنَّ (فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ) عزَّ وجلَّ (فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ): أي: المَلَك، قل: (إِنْ شَاءَ اللهُ) فنسي (فَلَمْ يَقُلْ) بلسانه: إن شاء الله، فطاف بهنَّ (وَلَمْ) بالواو في «اليونينيَّة»، وفي فرعها: «فلم» (تَحْمِلْ) منهنَّ امرأةٌ (شَيْئًا إِلَّا) واحدةٌ، فولدت (وَاحِدًا سَاقِطًا إِحْدَى) بكسر الهمزة وسكون الحاء، ولأبي ذرٍّ والأَصيليِّ: «أحد» (شِقَّيْهِ) وفي رواية أيُّوب عن ابن سيرين: «ولدت شقَّ غلامٍ» [ح:٧٤٦٩] وفي رواية هشام عنه: «نصف إنسانٍ»[5] [ح:٥٢٤٢] وحكى النَّقَّاش في «تفسيره»: أنَّ الشِّقَّ المذكور

---

(١) في هامش (ج) و(ل): «العباديد»: الفِرَق من النَّاس الذَّاهبون في كلِّ وجه، وكذلك العبابيد، يقال: صار القوم عباديد وعبابيد، والنِّسبة إليهم: عباديديٌّ، قال سيبويه: لأنَّه لا واحد له، وواحده على «فعول» أو «فعليل» أو «فعلال» في القياس. «صحاح».

(٢) في (د): «البلخيُّ» وهو تحريفٌ.

(٣) في هامش (ل): عبارة «التَّقريب»: خالد بن مَخْلد القَطَوانيُّ، بفتح القاف والطَّاء، أبو الهيثم البجليُّ مولاهم الكوفيُّ، صدوق يتشيَّع، وله أفراد، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاثَ عشرةَ، وقيل: بعدها.

(٤) «لاطوفنَّ»: ليس في (د).

(٥) حديثه في المسند لأحمد [ح:١٠٥٨٠]، وهو بهذا اللفظ في البخاري من حديث طاوس عن أبي هريرة [ح:٥٢٤٢].

هو الجسد الَّذي أُلقِي على كرسيِّه، وكلام البيضاويِّ يشير إلى تصويبه (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَو قَالَهَا) أي[1]: إن شاء الله (لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ) زاد شعيبٌ [ح: ٦٦٣٩]: «فرسانًا أجمعون» (قَالَ شُعَيْبٌ): هو ابن أبي حمزة كما ذكره في «الأيمان والنُّذور» [ح: ٦٦٣٩] (وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الرَّحمن بن عبد الله بن ذكوان: (تِسْعِينَ) بتقديم المثنَّاة الفوقيَّة على السِّين (وَهْوَ أَصَحُّ) من «سبعين» بتقديم السِّين على الموحَّدة. وعند النَّسائيِّ وابن حبَّان من طريق هشام بن عروة، عن أبي الزِّناد: «مئة»، وفي «التَّوحيد» [ح: ٧٤٦٩] من رواية أيُّوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة: «ستُّون امرأةً»، وفي «الجهاد» [ح: ٢٨١٩] من طريق جعفر بن ربيعة عن الأعرج: «مئة امرأةٍ، أو تسعٌ وتسعون» على الشَّكِّ، وجُمِع بين ذلك: بأنَّ السِّتِّين كنَّ حرائر، وما زاد على ذلك[2] سراري، أو بالعكس، أو السَّبعون للمبالغة، وأمَّا التِّسعون والمئة، فكنَّ دون المئة وفوق التِّسعين، فمن قال: «تسعين» ألغى الكسر/، ومن قال: «مئة» جبره، ومن ثَمَّ وقع التَّردُّد في رواية جعفرٍ. وعند ابن عساكر من طريق ابن الجوزيِّ[3]، عن مقاتلٍ عن أبي الزِّناد عن أبيه عبد[4] الرَّحمن عن أبي هريرة: «أنَّ سليمان ﵇ كان له أربع مئة امرأةٍ وستُّ مئة سريَّةٍ، فقال يومًا: لأطوفنَّ اللَّيلة على ألف امرأةٍ، فتحمل كلُّ واحدةٍ منهنَّ بفارسٍ يجاهد في سبيل الله تعالى، ولم يستثنِ، فطاف عليهنَّ فلم تحمل منهنَّ إلَّا امرأةٌ جاءت بشقِّ إنسانٍ...» الحديثَ، وعند الحاكم من طريق أبي معشرٍ عن محمَّد بن كعبٍ قال: بلغنا أنَّه كان لسليمان ألف بيتٍ من قوارير على الخشب، فيها ثلاث مئة صريحةٍ[5] وسبع مئة سريَّةٍ.

د٤/١٢٠ب

٣٤٢٥ - حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ،

---

(١) «أي»: ليس في (د).

(٢) «على ذلك»: ليس في (ص) و(م).

(٣) في هامش (ل): انظره، فإنَّه متأخِّر عن ابن عساكر.

(٤) في (د): «ابن أبي الزِّناد عن أبيه ابن عبد» وليس بصحيح.

(٥) في هامش (ج) و(ل): قوله: «صريحة» وهي الخالصة النَّسب الحرَّة، قال السيِّد ابن المرتضى تلميذ الجعبريِّ عند قول الشَّاطبيِّ:

أبو عَمْرِهم واليحصبيُّ ابن عامر صريحٌ [وباقيهم أحاط به الولا]

إلى آخره، أي: نسبهم خالص من الرِّقِّ وولادة العجم. انتهى. وفي «القاموس» وصَرُحَ نسبه، كـ«كَرُم»: خَلُص، وهو صريح من صُرَحاء وصرائح. «قاموس».

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ المَسْجِدُ الأَقْصَى»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ». ثُمَّ قَالَ: «حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، وَالأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) بضمِّ العين، الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياثٍ قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان بن مهران قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ) يزيد بن شريكٍ (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) الغفاريِّ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟) بفتح اللَّام غير منصرفٍ، وبضمِّها ضمَّة بناءٍ لقطعها عن الإضافة، وفي «باب ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النِّساء: ١٢٥]» [ح: ٣٣٦٦]: «أيُّ مسجدٍ وُضِع في الأرض أوَّل؟» (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (المَسْجِدُ الحَرَامُ) قال أبو ذرٍّ: (قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟) أي: ثمَّ أيُّ مسجدٍ وُضِع بعد المسجد الحرام؟ (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (ثُمَّ المَسْجِدُ الأَقْصَى) وسقط «ثمَّ» في الفرع، وثبت في أصله قال أبو ذرٍّ: (قُلْتُ): يا رسول الله (كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (أَرْبَعُونَ) أي[1]: سنةً (ثُمَّ قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ) أي: وقتها، وفيه: أنَّ إيقاع الصَّلاة إذا حضرت لا يتوقَّف على المكان الأفضل (فَصَلِّ، وَالأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ) لا يختص السُّجود فيها[2] بموضعٍ دون/ آخر، وفي حديث عمرو بن شُعَيبٍ عن أبيه عن جدِّه مرفوعًا: «وكان من قبلي إنَّما يصلُّون في كنائسهم». ٤٠٢/٥

٣٤٢٦ - ٣٤٢٧ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ». وَقَالَ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ. وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ. فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا: المُدْيَةَ.

---

(١) «أي»: ليس في (م).

(٢) في (د): «منها».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن هرمز الأعرج أنَّه (حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَثَلِي[١] وَمَثَلُ النَّاسِ) بفتح الميم فيهما، أي: مَثَل دعائي النَّاس إلى الإسلام المنقذ لهم من النَّار، ومثل ما زيَّنتْ لهم أنفسهم من التَّمادي على الباطل (كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا) وهي جوهرٌ لطيفٌ مضيءٌ حارٌّ محرقٌ (فَجَعَلَ الفَرَاشُ[٢]) بفتح الفاء، دوابُّ مثل البعوض، واحدتها[٣]: فراشةٌ (وَهَذِهِ الدَّوَابُّ) جمع دابَّةٍ، كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (تَقَعُ فِي النَّارِ) خبر «جعل» لأنَّها من أفعال المقاربة تعمل عمل «كان» والفراشة: هي الَّتي تطير وتتهافت/ في السِّراج بسبب ضعف بصرها، فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النَّهار، فإذا رأت السِّراج باللَّيل ظنَّت أنَّها في بيتٍ مظلمٍ، وأنَّ السِّراج كوَّةٌ في البيت المظلم إلى الموضع[٤] المضيء، ولا تزال تطلب الضَّوء وترمي بنفسها إلى الكوَّة، فإذا جاوزتها ورأت الظَّلام[٥] ظنَّت أنَّها لم تصب الكوَّة ولم تقصدها على السَّداد، فتعود إليها مرَّةً أخرى حتَّى تحترق. قال الغزاليُّ: ولعلَّك تظنُّ أنَّ هذا لنقصانها وجهلها، فاعلم أنَّ جهل الإنسان أعظم من جهلها، بل صورة[٦] الإنسان في الإكباب[٧] على الشَّهوات في التَّهافت، فلا يزال يرمي بنفسه[٨] فيها إلى أن ينغمس فيها ويهلك هلاكًا مُؤبَّدًا، فليت جهل الآدميِّ كان[٩] كجهل الفراش، فإنَّها

د٤/١٢١أ

---

(١) في هامش (ل): قوله: «مَثَلِي» أي: صفتي. انتهى «ك».

(٢) في هامش (ل): جمع الفَرَاشَة، وهي التي تطير وتهافت في السِّراج، وتمام الحديث: «يقعن فيها، وجعل يحجزهنَّ ويغلبنَه، فيقتحمن فيها؛ فذلك مَثَلِي ومَثَلُكم، أنا آخذ بحجزكم عن النَّار، فتغلبوني وتقتحمون فيها»، فإن قلت: ما وجه تعلُّق هذا الحديث بقصَّة داود، قلت: المقصود ما بعده، لكن ذكر الرَّاوي منه كما سمعه منه، أو أنَّ متابعة الأنبياء موجبة للإخلاص، كما أنَّ في هذا التَّحاكم خلاص الكبرى من تلبُّسها بالباطل ووباله في الآخرة، وخلاص الصُّغرى من ألم فراق ولدها، وخلاص الابن من القتل. انتهى «ك».

(٣) في (د) و(ص): «واحدها».

(٤) في (د) و(م): «البيت».

(٥) في (د) و(م): «الظُّلمة».

(٦) في (د): «ضرورة ضرر»، وفي (م): «ذروة»، ولعلَّه تحريفٌ.

(٧) في (د) و(م): «الانكباب».

(٨) في (د): «نفسه».

(٩) «كان»: ليس في (ص) و(م).

باغترارها بظاهر الضَّوء إن[1] احترقت تخلَّصت في الحال، والآدميُّ يبقى في النَّار أبد الآباد، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول: «إنَّكم تتهافتون في النَّار تهافت الفراش، وأنا آخذٌ بحجزكم» وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] فشبَّههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضَّعف والذِّلَّة، والتَّطاير إلى الدَّاعي من كلِّ جانبٍ كما يتطاير الفراش.

(وَقَالَ) أي: أبو هريرة، فهو موقوفٌ، أو النَّبيُّ ﷺ فهو مرفوعٌ، كما عند الطَّبرانيِّ والنَّسائيِّ (كَانَتِ امْرَأَتَانِ) لم تُسمَّيا (مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا) لم يُسمَّيا أيضًا (جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ) الذِّئب (بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَا) كذا[2] في الفرع، وللكشميهنيِّ -كما في «الفتح» وهي الَّتي في «اليونينيَّة»-: «فتحاكمتا» (إِلَى دَاوُدَ) عليه السلام (فَقَضَى بِهِ) بالولد الباقي (لِلْكُبْرَى) للمرأة الكبرى منهما لكونه كان في يدها، وعجزت الأخرى عن إقامة البيِّنة (فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ) بالقصَّة (فَقَالَ) قاصدًا استكشاف الأمر: (ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ) بكسر السِّين (أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَتِ الصُّغْرَى) منهما له: (لَا تَفْعَلْ) ذلك (يَرْحَمُكَ اللهُ، هُو ابْنُهَا، فَقَضَى) سليمان (بِهِ لِلصُّغْرَى) لِمَا رآه من جزعها الدَّالِّ على عظيم شفقتها، ولم يلتفت إلى إقرارها أنَّه ابن الكبرى، لأنَّه علم أنَّها آثرت حياته، بخلاف الكبرى[3] (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) بالإسناد السَّابق: (وَاللهِ إِنْ) بكسر الهمزة

---

(١) في (ص): «إذا».

(٢) في (د): «كما».

(٣) في هامش (ل): فإن قلت: كيف نقَضَ سليمان حكم داود، ولا يقال: إنَّ الأوَّل كان خطأً؛ إذ لا يجوز على النَّبيِّ الحكم بالخطأ، قلت: قالوا: إنْ حكمَا بالوحي؛ فحكومة سليمان ناسخةٌ لحكومة داود بالاجتهاد، فاجتهاد سليمان أصوب وإن كان على الصَّواب، على أنَّ الضَّمير في «فقضى» يحتمل أن يكون راجعًا إلى داود، وجاز النَّقض لدليل أقوى، وقيل: الصَّغائر جائزة عليه لا سيَّما بالسَّهو، فإن قلت: لمَّا اعترف الخصم بأنَّ الحقَّ لصاحبه، فكيف جاز للقاضي أن يحكم بخلاف اعترافه؟ قلت: لعلَّه علم بالقرينة أنَّها لا تريد حقيقة الإقرار، أو كأنَّها أقرَّت بذلك على تقدير الشَّقِّ، وهذا كما حال الفقهاء إذا قال المقرُّ للمقَرِّ له: اجعله في الصُّندوق، أو خذه أو زِنه ونحوه، فإنَّه لا يكون إقرارًا، فإن قلت: كيف حكم للصغرى؟ قلت: يمكن أنَّه ثبت عنده ما يقتضي الحكم، وإمَّا أنَّ القرينة في دينه كالبيِّنة، [قال] النوويُّ: استدلَّ سليمان بشفقة الصُّغرى على أنَّها أمُّه، وأمَّا الكبرى فما كرهت ذلك، بل أرادته لتشاركها صاحبتها في المصيبة بفقد ولدها، وأمَّا داود فيحتمل أنَّه قضى للكبرى بشبهٍ رآه فيهما، أو كان في شريعته التَّرجيح بالكبرى، أو لكونه كان في يدها وكان ذلك مرجَّحًا في شرعه، وأمَّا سليمان فتوصَّل بطريق من الملاطفة إلى معرفة باطن القضيَّة، فأوهمها أنَّه يريد قطعه ليعرف =

وسكون النُّون، كلمة نفيٍ، أي: ما (سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا: الْمُدْيَةُ) بضمِّ الميم، ويجوز فتحها وكسرها. وقيل للسِّكِّين: مديةٌ، لأنَّها تقطع مدى[1] حياة الحيوان، والسِّكِّين، لأنَّها تسكِّن حركته.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الفرائض» [ح: ٦٧٦٩] والنَّسائيُّ في «القضاء».

٤١ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾: الإِعْرَاضُ بِالوَجْهِ

د٤/١٢١ب (بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى) وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، فـ«قولُ الله» رفعٌ على ما لا يخفى/: (﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾) وهو أعجميٌّ مُنِع الصَّرف للتَّعريف والعجمة الشَّخصيَّة، أو عربيٌّ مشتقٌّ من اللُّقم، وهو حينئذٍ مُرتَجلٌ، لأنَّه لم يسبق له وضعٌ في النَّكرات، ومنعه حينئذٍ للتَّعريف وزيادة الألف والنُّون. قال ابن إسحاق: لقمان هو ابن باعوراء[2] بن ناحور بن تارح -وهو آزر- وقال وهبٌ: كان ابن أخت أيُّوب، وقال الواقديُّ: كان قاضيًا في بني إسرائيل، ولم يكن نبيًّا، خلافًا لعكرمة، واتُّفِق على أنَّه كان حكيمًا. رُوِي: أنَّه كان نائمًا فنُودِي: هل لك أن يجعلك الله خليفةً في الأرض فتحكم بين النَّاس بالحقِّ؟ فأجابَ الصَّوتَ وقال: إن خيَّرني/ ٥/٤٠٣ ربِّي[3] قبلت العافية[4] ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليَّ فسمعًا وطاعةً، فإنِّي أعلم إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني، فقالت الملائكة بصوتٍ لا يراهم: لِمَ يا لقمان؟ قال: لأنَّ الحاكم بأشدِّ المنازل وأكدرها يغشاه الظُّلم من كلِّ مكانٍ، ومن يكون في الدُّنيا ذليلًا خيرٌ من أن يكون

= من يشقُّ قطعه عليها، فلمَّا قالت الصغرى ما قالت عرف أنَّها أمُّه، ولم يكن مراده أنَّه يقطعه حقيقة، ولعلَّه استقْرَرَ الكبرى، فأقرَّت به بعد ذلك للصغرى، فحكم به لها بإقرار صاحبتها، لا بمجرد الشَّفقة، فإن قيل: المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فما وجهه؟ فالجواب: أنَّ ذلك فتوى من داود، لا حكمًا، ولعلَّ في شرعهم جواز النَّقض والنَّسخ، أو أنَّ سليمان فعل ذلك توسُّلًا إلى إظهار الحقِّ، فلمَّا أقرَّت به الكبرى عمل بمقتضى إقرارها، أو كان بعد الحكم، كما إذا اعترف المحكوم له بعد الحكم أنَّ الحقَّ لصاحبه. انتهى «ك».

(١) في (ب): «مدَّة».

(٢) في (د): «باعور».

(٣) زيد في (ص): «وعصمني».

(٤) في (م): «العاقبة» وهو تصحيفٌ.

شريفًا، فتعجَّبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومةً فأُعطِي الحكمة، فانتبه وهو يتكلَّم بها، وكان عبدًا حبشيًّا. والحكمة -كما في «الأنوار»-: استكمال النَّفس الإنسانيَّة باقتباس العلوم النَّظريَّة، واكتساب الملكة التَّامَّة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقته[1].

(﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]) «أن» المفسِّرة، فسَّر إيتاء الحكمة بقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ ثمَّ بيَّن أنَّ الشُّكر لا ينفع إلَّا الشَّاكر (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾) في مشيه (﴿فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]) على النَّاس بنفسه، وسقط لأبي ذرٍّ «﴿أَنِ ٱشْكُرْ﴾...» إلى آخره، وقال: «إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾» يعني: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ولأبي الوقت: «﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ إلى قوله[2]: ﴿فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٦]» الضَّمير في ﴿إِنَّهَآ﴾ للخطيئة، وذلك أنَّ ابن لقمان قال لأبيه: يا أبت إن عملتُ الخطيئة حيث لا يراني أحدٌ، كيف يعلمها الله تعالى؟ فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾... الآيةَ، والفاء في ﴿فَتَكُن﴾ لإفادة الاجتماع، يعني: إن كانت صغيرةً، ومع صغرها تكون خفيَّةً في موضعٍ حريزٍ، كالصَّخرة لا تخفى على الله، لأنَّ الفاء للاتِّصال بالتَّعقيب.

(﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ [لقمان: ١٨]) بتشديد العين وهي لغة تميمٍ، وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو وحمزة والكسائيُّ بالألف والتَّخفيف، وهي لغة الحجاز، وهما بمعنًى (الإِعْرَاضُ بِالوَجْهِ) كما يفعله المتكبِّرون، وسقط لأبي ذرٍّ «﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾...» إلى آخره.

٣٤٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟! فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطَّيالسيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمان بن مهران (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخعيِّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيسٍ النَّخعيِّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ) بن مسعودٍ رضي الله عنه أنَّه (قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ) كذا في «اليونينيَّة[3]»: (﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ﴾) عطفٌ على الصِّلة، فلا محلَّ لها، أو الواو للحال، والجملة بعدها في

---

(١) في (ب) و(م): «طاقتها».

(٢) «قوله»: ليس في (د).

(٣) في هامش (ل): أي: و«فروعها»، وعليه فتقديره: لمَّا نزلت آية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾ إلى آخره.

د٤/١٢٢أ موضع نصبٍ على الحال، أي/: الَّذين[1] آمنوا غير ملبسين، أي: مخلِّطين[2] (﴿إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]) بشركٍ فلم ينافقوا (قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟! فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]) لأنَّه وضع النَّفس الشَّريفة المكرَّمة في عبادة الخسيس، فوضع العبادة في غير موضعها، وقوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ هو من العامِّ الَّذي أُريد به الخاصُّ، وهو الشِّرك.

٣٤٢٩ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهْوَ يَعِظُهُ: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِسْحَاقُ) هو[3] ابن رَاهُوْيَه قال: (أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ) بن أبي إسحاق السَّبيعيُّ -بفتح السِّين[4] المهملة وكسر الموحَّدة- قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخعيِّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيسٍ (عَنْ عَبْدِ اللهِ) بن مسعودٍ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ[5]﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ) لأنَّهم حملوا الظُّلم على العموم، فشمل[6] جميع أنواعه، لأنَّ قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ نكرةٌ في سياق النَّفي (فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا) وفي بعض النُّسخ: «فأيُّنا» (لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (لَيْسَ ذَلِكَ) كما تظنُّون (إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ) باران -بالموحَّدة والرَّاء- أو أنعم[7] (وَهْوَ يَعِظُهُ) جملةٌ حاليَّةٌ: (﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾) قيل: كان كافرًا،

---

(١) «الَّذين»: مثبتٌ من (د).

(٢) في (د): «مخلصين».

(٣) «هو»: ليس في (د).

(٤) «السِّين»: ليس في (د).

(٥) زيد في (د): «عظيم» ولعلَّه سبق نظرٍ.

(٦) في غير (د) و(م): «فيشمل».

(٧) في هامش (ج) و(ل): وقيل: مشكم. «خازن»، وزاد في هامش (ل): عبارة الحافظ الحلبيِّ: وابنه اسمه أنعم، ويقال: مشكوم، وفي كلام شيخنا: باران، وفي كلام غيره: ماثان، وقال السُّهيليُّ في «روضه»: ثاران.

فلم يزل به حتَّى أسلم (﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]) وليس الإيمان أن تصدِّق بوجود الصَّانع الحكيم وتخلط بهذا التَّصديق الإشراك.

٤٢ - بابٌ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾... الآيَةَ

﴿فَعَزَّزْنَا﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: شَدَّدْنَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾: مَصَائِبُكُمْ.

هذا (بابٌ) بالتَّنوين في قوله تعالى: (﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾... الآيَةَ) والقرية أنطاكية[1]، أي: ومثِّل لهم، من قولهم: هذه الأشياء على ضربٍ واحدٍ، أي: مثالٍ واحدٍ، وهو يتعدَّى إلى مفعولين لتضمُّنه معنى الجعل، وهما: ﴿مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ على حذف مضافٍ؛ أي: اجعل لهم مَثَل أصحاب القرية مثلًا، فتُرِك المثل وأُقيم ﴿أَصْحَٰبَ﴾ مقامه في الإعراب ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أي: رسل عيسى، وقوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ [يس: ١٣-١٤] قال وهبٌ: يحنَّا[2] وبولس[3]، وقيل غيرهما، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ (﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [يس: ١٤]: قَالَ مُجَاهِدٌ) فيما وصله الفريابيُّ: أي: (شَدَّدْنَا) بتشديد الدَّال الأولى: قوَّينا بثالثٍ، وهو شمعون، وقال كعبٌ: الرَّسولان: صادقٌ وصدوقٌ، والثَّالث: شلوم.

٤٠٤/٥ (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) فيما وصله ابن أبي حاتمٍ/: (﴿طَٰٓئِرُكُم﴾ [يس: ١٩]) أي: (مَصَائِبُكُمْ) ولم يذكر المؤلِّف حديثًا مرفوعًا هنا، وعلى الباب وتاليه... إلى آخره علامة السُّقوط فقط في الفرع وأصله من غير عزوٍ.

٤٣ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِثْلًا. يُقَالُ: ﴿رَضِيًّا﴾: مَرْضِيًّا. ﴿عِتِيًّا﴾: عَصِيًّا، عَتَا يَعْتُو. ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ وَيُقَالُ: صَحِيحًا. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾: فَأَشَارَ. ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾. ﴿حَفِيًّا﴾ لَطِيفًا. ﴿عَاقِرًا﴾: الذَّكَرُ وَالأُنْثَى سَوَاءٌ.

---

(١) في هامش (ل): ولعلَّها كانت قرية بالقرب من هذه الموجودة. «فتح».

(٢) في نسخةٍ في هامش (د): «يحيى».

(٣) في (د): «ويونس».

(بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾) خبرٌ سابقه إن أُوِّل بالسُّورة، أو القرآن[1] فإنَّه مشتملٌ عليه، أو خبرٌ محذوفٌ، أي: هذا المتلوُّ ذكر رحمة ربِّك (﴿عَبْدَهُۥ﴾) مفعول الرَّحمة أو الذِّكر، على أنَّ الرَّحمة فاعله على/ الاتِّساع (﴿زَكَرِيَّآ﴾[2]) بدلٌ منه أو عطفُ بيانٍ له (﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾) قال في «الكشَّاف»: لأنَّ الجهر والإخفاء عند الله سيَّان، فكان الإخفاء أولى لأنَّه أبعد من الرِّياء، وأدخل في الإخلاص. وعن الحسن: نداءً لا رياء فيه. قال في «فتوح الغيب»: فيكون الإخفاء ملزومًا للإخلاص الَّذي هو عدم الرِّياء، لأنَّ الإخفاء أبعد من الرِّياء، ولمَّا عبَّر عن عدم الرِّياء بالخفاء عُلِم أن لا اعتبار للظَّاهر، وأنَّ الأمر يدور على الإخلاص، حتَّى إنَّه لو نادى جهرًا بلا رياءٍ دخل فيه، أو نادى سرًّا بلا إخلاصٍ خرج منه، وقيل: إنَّما نادى خفيًّا لئلَّا يُلام على طلب الولد في إبَّان الكبر[3]، أو لأنَّ[4] ضعف الهرم أخفى صوته، واختُلِف في سنِّه؛ فقيل: ستُّون، وخمسٌ وستُّون، وسبعون، وخمسٌ وسبعون، وخمسٌ وثمانون، ثمَّ فسَّر النِّداء بقوله: (﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾) ضَعُفَ بَدَنِي، وإنَّما كنَّى عنه بقوله: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ وخصَّ العظم بالذِّكر، لأنَّه كالأساس للبدن وكالعمود للبيت، وإذا وقع الخلل في الأساس[5] وسقط العمود تداعى الخلل في البناء وسقط البيت، فالكناية مبنيَّةٌ على التَّشبيه، أو أنَّ العظم أصلب ما في الإنسان، فيلزم من وهنه وهن جميع الأعضاء بالطَّريق الأولى، فالكناية غير مسبوقةٍ بالتَّشبيه، قاله الطِّيبيُّ (﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٢-٤]) شبَّه الشَّيب في بياضه وإنارته بشواظ النَّار وانتشاره، وفشوِّه في الشَّعر باشتعالها، ثمَّ أخرجه مخرج الاستعارة، ثمَّ أسند الاشتعال إلى الرَّأس الَّذي هو محلُّ الشَّيب مبالغةً، وجعله تمييزًا إيضاحًا للمقصود (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]) وسقط قوله: «﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ إلى آخر قوله: ﴿شَيْبًا﴾» لأبي ذرٍّ.

د٤/١٢٢ب

(١) في (د): «بالقرآن».

(٢) في (ل): «﴿زَكَرِيَّآءَ﴾» وفي هامشها: قال الجوهريُّ: لا ينصرف مع المدِّ والقصر. انتهى. وفي «زكريا» أربع لغات، المدُّ، والقصر، وحذف الألف مع الياء وتشديدها أيضًا، وحذفها. «فتح».

(٣) في هامش (ل): قال الجوهريُّ: إبَّان الشَّيء، بالكسر والتَّشديد: وقته. انتهى. وقال: الكِبَرُ في السِّنِّ، وقد كَبِرَ الرَّجل يَكْبَرُ كِبَرًا، أي: أسنَّ، والاسم: الكَبْرَة. «طيبي».

(٤) في غير (ب) و(س): «ولأنَّ».

(٥) في غير (د): «الأسِّ».

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) فيما وصله ابن أبي حاتمٍ من طريق أبي طلحة، أي: (مِثْلًا) أو شبهًا، لأنَّه لم يهمَّ بمعصيةٍ قطُّ، ولأنَّه كان سيِّدًا وحصورًا، وعنه أيضًا عنده[1] من طريق عكرمة قال: لم يُسَمَّ باسم[2] يحيى قبله غيره، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» وفيه: فضيلةٌ ليحيى؛ إذ تولَّى الله تعالى تسميته باسمٍ لم يُسبَق إليه، ولم يَكِلْ ذلك إلى أبويه.

(يُقَالُ[3]: ﴿رَضِيًّا﴾) في قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ [مريم: ٦] أي: (مَرْضِيًّا) أي: ترضاه أنت وعبادك.

(﴿عِتِيّٗا﴾) في قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ [مريم: ٨]: (عَصِيًّا) بفتح العين وكسر الصَّاد المهملتين قالوا: والصَّواب بالسِّين. وروى الطَّبريُّ[4] بإسنادٍ صحيحٍ عن ابن عبَّاسٍ قال: «ما أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ ﴿عِتِيّٗا﴾ أو (عسيًّا)» يُقال: عتا الشَّيخ يعتو عتيًّا، وعسا يعسو[5] عسيًّا إذا انتهى سنُّه وكبر، وشيخ عاتٍ وعاسٍ، إذا صار إلى حالة/ اليبس والجفاف (عَتَا) كذا لأبي ذرٍّ وأبي الوقت، وهو ساقطٌ لغيرهما (يَعْتُو) مثل: غزا يغزو، فهو واويٌّ. د٤/١٢٣أ

(﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ﴾) من أين (﴿يَكُونُ﴾) أو كيف يكون (﴿لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾) لا تلد (﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ [مريم: ١٠]) أي: متتابعاتٍ (وَيُقَالُ: صَحِيحًا) ما بك من خرسٍ ولا بكمٍ، وهذا أصحُّ لأنَّه لم يَقْدِر أن يتكلَّم مع النَّاس إلَّا بذكر الله، وإنَّما ذكر اللَّيالي هنا والأيَّام في آل عمران [٤١] للدلالة[6] على أنَّه استمر عليه المنع ثلاثة أيَّامٍ ولياليهنَّ، وسقط قوله[7]: «﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي﴾» إلى آخر: «﴿عِتِيّٗا﴾» لغير أبي ذرٍّ.

(﴿فَخَرَجَ﴾) زكريَّا (﴿عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ﴾) من المصلَّى (﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ﴾) صلُّوا

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «ابن عبَّاس... وعنده»؛ أي: عند ابن أبي حاتم.

(٢) «باسم»: ليس في (د).

(٣) «يُقَال»: سقط من (د).

(٤) في غير (د) و(م): «الطَّبرانيُّ»، والمثبت موافقٌ لِمَا في «الفتح» (٥٣٩/٦).

(٥) «يعسو»: ليس في (د).

(٦) في (ص): «لدلالته».

(٧) «قوله»: ليس في (د).

ونزِّهوا ربَّكم (﴿بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: ١١]): طرفي النَّهار. وقوله: (﴿فَأَوۡحَىٰٓ﴾) أي: (فَأَشَارَ)[١] ببعض الجوارح بعينٍ أو حاجبٍ أو يدٍ، وقيل: كانت بالمسبِّحة؛ لقوله: ﴿إِلَّا رَمۡزٗا﴾ [آل عمران: ٤١] وقيل: كَتَبَ لهم على الأرض.

(﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾) فيه حذفٌ تقديره: ووهبنا له يحيى، وقلنا له[٢]: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾ (﴿خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾) هو التَّوراة (﴿بِقُوَّةٖ﴾) بجدٍّ (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ١٢-١٥]) قال الطِّيبيُّ: ﴿وَسَلَٰمٌ﴾ معطوفٌ من حيث المعنى على قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ[٣] صَبِيّٗا﴾ وجعلناه ﴿بَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ وسلَّمناه في تلك المواطن الموحشة، فعدل إلى الجملة الاسميَّة، لإرادة الثَّبات والدَّوام، وهي/ كالخاتمة للكلام السَّابق. ٤٠٥/٥

(﴿حَفِيّٗا﴾) في قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: ٤٧] أي: (لَطِيفًا) وقال في «الأنوار»: أي[٤]: بليغًا في البرِّ والإلطاف.

(﴿عَاقِرٗا﴾ [مريم: ٥] الذَّكَرُ وَالأُنْثَى سَوَاءٌ) فيُقال للرَّجل الَّذي لا يُولَد له: عاقرٌ كالمرأة الَّتي لا تلد.

٣٤٣٠ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ: «ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ) بضمِّ الهاء وبعد الدَّال المهملة السَّاكنة مُوحَّدةٌ مفتوحةٌ، ابن الأسود القيسيُّ قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى) بن دينارٍ العَوْذِيُّ -بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذَّال المعجمة- قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) بن دعامة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ) الأنصاريِّ (أَنَّ نَبِيَّ اللهِ[٥] ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ) ثبت: «به» لأبي ذرٍّ،

---

(١) زيد في (د): «أي».

(٢) «له»: ليس في (د).

(٣) زيد في (د): «كأنَّه قال: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ﴾».

(٤) «أي»: مثبتٌ من (ب) و(س).

(٥) في (د): «النَّبيِّ».

والحديث المسوق بتمامه بنحوه في «باب ذكر الملائكة» [ح: ٣٢٠٧] إلى أن قال: (ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ) للعروج به؟ (قَالَ) جبريل: (نَعَمْ. فَلَمَّا خَلَصْتُ) من الصُّعود إلى السَّماء الثَّانية ووصلت إليها (فَإِذَا يَحْيَى[1] وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ[2]) وكان اسم أمِّ مريم حنَّة -بمُهمَلةٍ ونونٍ[3] مُشدَّدةٍ- بنت فاقود، واسم أختها والدة يحيى إيشاع[4]، وعند ابن أبي حاتمٍ من طريق عبد الرَّحمن بن القاسم: سمعت مالك[5] بن أنسٍ يقول: «بلغني أنَّ عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريَّا كان حَمْلُهما جميعًا، فبلغني أنَّ أمَّ يحيى قالت لمريم: إنِّي أرى ما في بطني يسجد لِمَا في بطنك. قال مالكٌ: أراه لفضل عيسى على يحيى» (قَالَ) جبريل: (هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ) عليهما (فَرَدَّا) عليَّ السَّلام (ثُمَّ قَالَا) لي: (مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ) أي: أصبت رحبًا لا ضيقًا، والصَّلاح: اسمٌ جامعٌ لسائر الخلال المحمودة.

٤٤ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَآلُ عِمْرَانَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَآلِ يَاسِينَ، وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يَقُولُ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيُقَالُ: ﴿ءَالُ يَعْقُوبَ﴾ أَهْلُ يَعْقُوبَ، فَإِذَا صَغَّرُوا ﴿ءَالَ﴾ ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الأَصْلِ قَالُوا: أُهَيْلٌ.

---

(١) في (د): «بيحيى».

(٢) في (ج) و(ل): «ابنا الخالة»، وفي هامش (ج): «ابنا خالة» كذا في «الفرع». وفي هامش (ل): قوله: «ابنا الخالة» كذا في نسخ، وفي خطِّ المزِّيِّ: «ابنا خالةٍ» أي: من غير ألف ولام. انتهى. واسم أمِّ عيسى مريم، وأمِّ يحيى إيشاع، بالهمزة والتَّحتيَّة والمعجمة والمهملة، وأمُّهما حَنَّة، بفتح المهملة وتشديد النُّون. انتهى. ولم يسأل ﷺ جبريل عنهما. انتهى. وقيل لهما: ابنا الخالة، قال الشَّاميُّ في «معراجه»: قال ابن السِّكِّيت: يقال: ابنا خالة، ولا يقال: عمَّة، ويقال: ابنا عمٍّ، ولا يقال: ابنا خال، قال الحافظ: وسبب ذلك أنَّ ابنَي الخالة أمُّ كلٍّ منهما خالة الآخر، بخلاف ابنَي العمَّة. انتهى شيخنا. وبعضه في (ج).

(٣) في (د): «وبنونٍ».

(٤) في غير (ب) و(س): «الإيشاع».

(٥) «مالك»: ليس في (د).

د٤/١٢٣ب

(بابُ/ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى) سقط التَّبويب لأبي ذرٍّ، وقال[1]: «قولُ»[2] بالرَّفع (﴿وَٱذۡكُرۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ﴾) في القرآن (﴿مَرۡيَمَ﴾) أي: قصَّة مريم (﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾) إذ اعتزلت (﴿مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [مريم: ١٦]) في شرقيِّ بيت المقدس أو شرقيِّ دارها.

(﴿إِذۡ﴾) ولأبي ذرٍّ: «وإذ» (﴿قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ﴾ [آل عمران: ٤٥]) عيسى لوجوده بها، وذلك قوله: ﴿كُن﴾ وهو من إطلاق السَّبب على المسبَّب (﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا﴾) اسمٌ أعجميٌّ لا اشتقاق له عند المحقِّقين، وهو منصرفٌ وإن كان فيه العلميَّة والعجمة، لخفَّة بنائه لكونه ثلاثيًّا ساكن الوسط (﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾) إسماعيل وإسحاق وأولادهما، ومحمَّدٌ ﷺ من آل إبراهيم (﴿وَءَالَ عِمۡرَٰنَ﴾) موسى وهارون ابني عمران بن يصهر بن قاهث[3] بن لاوي بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم، فالمراد: موسى وهارون وأتباعهما من الأنبياء، أو المراد: عمران بن ماثان[4] والد مريم، وكان من نسل سليمان بن داود ﷺ، قالوا: وكان بين العمرانين ألفٌ وثمان مئة سنةٍ (﴿عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمرن: ٣٣]) متعلِّقٌ بـ﴿ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ واستدلَّ القائلون بأنَّ البشر أفضل من الملائكة بهذه الآية (إِلَى قَوْلِهِ) تعالى: (﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]) أي[5]: بغير تقديرٍ لكثرته، أو بغير استحقاقٍ؛ فضلًا[6] منه.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي حاتمٍ: (وَآلُ عِمْرَانَ) -كآل إبراهيم- عامٌّ أُريد به الخصوص، فالمراد[7]: (الْمُؤْمِنُونَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَ) المؤمنون من (آلِ عِمْرَانَ، وَ) المؤمنون من (آلِ يَاسِينَ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ﴾ (وَ) المؤمنون من (آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يَقُولُ) أي: ابن عبَّاسٍ: (﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨] وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ) فمن خالفه ليس من آله (وَيُقَالُ: ﴿ءَالُ يَعۡقُوبَ﴾ [يوسف: ٦]) أصله: (أَهْلُ يَعْقُوبَ) فقُلِبت الهاء همزةً (فَإِذَا)

(١) «وقال»: ليس في (د)، وضُرِب عليها في (م).

(٢) في (د): «فقول»، وفي (م): «فقوله».

(٣) في (د): «فاهت».

(٤) في غير (د): «قامان»، والمثبت موافقٌ لِمَا في التَّفاسير والشُّروح.

(٥) «أي»: ليس في (د).

(٦) في (د): «تفضُّلًا».

(٧) زيد في غير (د): «المؤمنون من آل إبراهيم» وهو تكرارٌ.

ولأبَوَي ذرٍّ والوقت: «إذا» (صَغَّرُوا ﴿ءَالَ﴾ ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الأَصْلِ) لأنَّ التَّصغير يردُّ الأشياء إلى أصلها (قَالُوا: أُهَيْلٌ) وسقط لأبَوَي ذرٍّ والوقت لفظ «ثمَّ».

٣٤٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلمٍ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ) وفي «باب صفة إبليس» [ح: ٣٢٨٦]: «كلُّ بني آدم يطعن الشَّيطان في جنبيه[(١)] بإصبعه حين يُولَد» (فَيَسْتَهِلُّ/ صَارِخًا) نُصِبَ على المصدر[(٢)]، كقولك: قم قياماً[(٣)] (مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ) وهذا ابتداء تسليطه (غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا) عيسى صلوات الله وسلامه عليه، زاد في «باب/ صفة إبليس»: «ذهب يطعن فطعن في الحجاب»، أي[(٤)]: المشيمة الَّتي فيها الولد، قال القرطبيُّ: فحفظ الله تعالى مريم وابنها منه ببركة دعوة حنَّة أمِّها، كما أُشِير إلى ذلك بقوله: (ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ) ممَّا هو موقوفٌ عليه: (﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾) ولم يكن لها ذريَّةٌ غير عيسى (﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]) المطرود.

٤٠٦/٥

د٤/١٢٤أ

وهذا الحديث أخرج نحوه[(٥)] في «باب صفة إبليس» [ح: ٣٢٨٦]، وأخرجه مسلمٌ أيضًا.

---

(١) في (د): «جنبه».

(٢) في هامش (ل): والمراد هنا بـ«المصدر»: المصدر المعنوي، لأنَّه موافق للفعل في المعنى دون الحروف، فإنَّ المصدر الَّذي هو «صارخًا» موافق لفعله الَّذي هو «يستهل» في معناه دون لفظه، لأنَّ الاستهلال والصُّراخ بمعنًى واحد، وحروفهما متغايرة، وهذا على مذهب المازنيِّ القائل: بأنَّ المصدر المعنويَّ منصوب بالفعل المذكور معه، وأمَّا على مذهب من يقول: إنَّه منصوب بفعل مقدَّر من لفظه، فتقدير: يستهل ويصرخ صارخًا. انتهى. «خالد»، أو أنَّ «صارخًا» حال مؤكِّدة. انتهى السَّيِّد الحموي.

(٣) في (د): «قائمًا».

(٤) في (د): «أوفي».

(٥) في (د): «أخرجه بنحوه».

٤٥ - بابٌ:

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۞ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾. يُقَالُ: ﴿يَكْفُلُ﴾ يَضُمُّ، ﴿كَفَلَهَا﴾: ضَمَّهَا، مُخَفَّفَةٌ، لَيْسَ مِنْ كَفَالَةِ الدُّيُونِ وَشِبْهِهَا.

هذا (بابٌ) بالتَّنوين من غير ترجمةٍ، وهو كالفصل من سابقه (﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾) جبريل وحده، لدلالة ما في سورة مريم على أنَّ المتكلِّم معها جبريل، حيث قال الله[(١)]: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] (﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾) بأن قبلك للنَّذيرة ولم يقبل[(٢)] أنثى غيرك، وتفريغك للعبادة وإغنائك برزق الجنَّة عن الكسب (﴿وَطَهَّرَكِ﴾) ممَّا[(٣)] يُستقذَر من النِّساء (﴿وَٱصْطَفَىٰكِ﴾) بالهداية وإرسال جبريل إليك، وتخصيصك بالكرامات السَّنيَّة، كالولد من غير أبٍ، وتبرئتك ممَّا قذفتك اليهود بإنطاق الطِّفل (﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) وقد دلَّت هذه الآية على أنَّها أفضل من سائر النِّساء (﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾) اعبديه (﴿وَٱسْجُدِى﴾) صلِّي، وتسمية الشَّيء بأشرف أجزائه مجازٌ مشهورٌ (﴿وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾) لم يقل: مع الرَّاكعات، لأنَّ الاقتداء بالرَّجل[(٤)] حال الاختفاء من الرِّجال أفضل من الاقتداء بالنِّساء، وقدَّم السُّجود على الرُّكوع؛ إمَّا لكونه كذلك في شريعتهم، أو أنَّ[(٥)] الواو لا تقتضي ترتيبًا[(٦)] (﴿ذَٰلِكَ﴾) مبتدأٌ، أي: ما ذُكِر من القصص، خبره: (﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾) وجملة (﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾) مستأنفةٌ، والضَّمير في ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ عائدٌ على الغيب، أي: الأمر والشَّأن أنَّا نوحي إليك الغيب ونعلمك به، ونظهرك على قصص من تقدَّمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والأخبار، ولذلك أتى بالمضارع في ﴿نُوحِيهِ﴾ (﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾) بحضرتهم (﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾) أي[(٧)]:

---

(١) اسم الجلالة ليس في (د).

(٢) في (د): «تُقبَل».

(٣) في (د): «عمَّا».

(٤) في (م): «بالرِّجال».

(٥) في (د): «لأنَّ».

(٦) في (د): «التَّرتيب».

(٧) «أي»: ليس في (ص).

سهامهم[1] للاقتراع، أو أقلامهم الَّتي كانوا يكتبون بها التَّوراة تبرُّكًا، ينظرون أو يقولون: (﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٤]) تنافسًا في كفالتها، إمَّا لأنَّ أباها عمران كان[2] رئيسًا لهم، أو لأنَّ أمَّها حرَّرتها لعبادة الله تعالى ولخدمة[3] بيته، وسقط لأبي ذرٍّ من قوله[4]: «﴿وَطَهَّرَكِ﴾ إلى آخر قوله: ﴿أَقْلَامَهُمْ﴾»، وقال بعد ﴿اصْطَفَاكِ﴾: «الآية[5] إلى قوله[6]: ﴿أَيُّهُمْ﴾».

(يُقَالُ: ﴿يَكْفُلُ﴾) أي: (يَضُمُّ، ﴿كَفَلَهَا﴾ [آل عمران: ٣٧]) أي: (ضَمَّهَا) زكريَّا إلى نفسه حال كونه كفلها (مُخَفَّفَةً) وهي قراءة نافعٍ وأبي عمرٍو وابن كثيرٍ وابن عامرٍ، وقراءة الكوفيِّين بالتَّشديد، أي: كفَّلها الله تعالى إيَّاه[7]، ولا مخالفة بين القراءتين، لأنَّ الله تعالى لمَّا كفَّلها[8] إيَّاه كفلها (لَيْسَ مِنْ كَفَالَةِ الدُّيُونِ) بالجمع/، وفي نسخةٍ: «الدَّين» (وَشِبْهِهَا) قال في «اللُّباب»: الكفالة: الضَّمان في الأصل، ثمَّ يُستعار للضَّمِّ والأخذ، يُقال منه: كَفَلَ يكْفُل، وكَفِلَ يكْفَل -كعَلِمَ يَعْلَم- كفالةً وكفلًا، فهو كافلٌ وكفيلٌ، والكافل هو الَّذي ينفق على إنسانٍ ويهتمُّ بإصلاح حاله. د٤/١٢٤ب

٣٤٣٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ) -بالجيم- عبد الله ابن أيُّوب الحنفيُّ الهرويُّ قال: (حَدَّثَنَا النَّضْرُ) بالضَّاد المعجمة ابن شُميلٍ (عَنْ هِشَامٍ) أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبِي) عروة بن الزُّبير بن العوَّام (قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ)

---

(١) في (د): «أسهامهم».

(٢) «كان»: ليس في (ص).

(٣) في (ص) و(م): «خدمة».

(٤) «من قوله»: ليس في (د).

(٥) «الآية»: ليس في (د)، وضُرِب عليها في (م).

(٦) «قوله»: ليس في (م).

(٧) «إيَّاه»: مثبتٌ من (د).

(٨) في هامش (ج) و(ل): كَفَلت بالمال وبالنفس كَفْلًا، من باب «قَتَلَ»، وكُفُولًا أيضًا، والاسم: الكَفَالة، وحكى أبو زيد سماعًا عن العرب من بابي «تَعِبَ» و«قَرُبَ». «مصباح». واللفظ لحاشية (ل).

أي[1]: ابن أبي طالبٍ (قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: خَيْرُ نِسَائِهَا) أي: خير نساء أهل الدُّنيا في زمانها (مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ) وليس المراد أنَّ مريم خير نسائها، لأنَّه يصير كقولهم: يوسف أحسن إخوته، وقد صرَّحوا بمنعه لأنَّ «أفعل» التَّفضيل إذا أُضيف وقُصِد به الزِّيادة على من أُضيف له اشتُرِط أن يكون منهم، مثل: زيدٌ أفضل النَّاس، فإن لم يكن منهم فلا يجوز، كما في: يوسف أحسن إخوته؛ لخروجه عنهم بإضافتهم إليه. وقال الزَّركشيُّ: في قوله هنا: «خير» فيه وجهان. أحدهما: أن يجعل «خير» بمعنى: الخير لا على جهة التَّفضيل[2]، وثانيهما -وهو الأصحُّ-: أنَّ الضَّمير راجعٌ إلى الدُّنيا[3]؛ كما في: زيدٌ أفضل أهل الدُّنيا، ويجوز/ أن يكون على تقدير مضافٍ محذوفٍ، أي: خير نساء زمانها مريم، فيعود الضَّمير على مريم، وإنَّما جاز أن يرجع الضَّمير للدُّنيا وإن لم يجرِ لها ذكرٌ، لأنَّه يفسِّره الحال والمشاهدة. وقد رواه النَّسائيُّ من حديث ابن عبَّاسٍ بلفظ: «أفضل نساء أهل الجنَّة» وحينئذٍ فالمعنى: خير نساء أهل الجنَّة مريم، وفي روايةٍ: «خير نساء العالمين» وهو كقوله تعالى: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] وظاهره: أنَّها أفضل من جميع النِّساء، وقول من قال: «على عالمي زمانها» تركٌ للظَّاهر. قال القرطبيُّ: خصَّ الله تعالى مريم بما لم يؤته أحدًا من النِّساء؛ وذلك أنَّ روح القدس كلَّمها[4] وطهَّرها ونفخ في درعها، وليس هذا[5] لأحدٍ من النِّساء، وصدَّقت بكلمات ربِّها وكتبه[6]، ولم تسأل آيةً عندما بُشِّرت كما سأل زكريَّا عليه السلام عن[7] الآية، ولذلك سمَّاها الله تعالى صدِّيقةً، فقال: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التَّحريم: ١٢] فشهد لها بالصِّدِّيقيَّة والتَّصديق والقنوت، ويحتمل أن يكون المراد -كما قال الكرمانيُّ-: نساء بني إسرائيل، أو «من» فيه مضمرةٌ، كما قال القاضي عياضٌ (وَخَيْرُ نِسَائِهَا) أي: هذه الأمَّة (خَدِيجَةُ) أمُّ المؤمنين.

٤٠٧/٥

---

(١) «أي»: مثبتٌ من (ب) و(ص).

(٢) في غير (س) و(ص) و(ل): «يجعل «خير» لا بمعنى التَّفضيل»، والمثبت موافقٌ لما في «الفتح» (٧٤٢/٢).

(٣) في (د): «للدُّنيا».

(٤) في (س): «كمَّلها» ولعلَّه تحريفٌ.

(٥) «هذا»: ليس في (ب).

(٦) «وكتبه»: مثبتٌ من (م).

(٧) في غير (ب) و(س): «من».

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «فضل خديجة» [ح: ٣٨١٥]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ في «المناقب».

قال القاضي أبو بكر بن العربيِّ: خديجة أفضل نساء الأمَّة مطلقًا بهذا الحديث، وقد تقدَّم في أواخر «قصَّة موسى» [ح: ٣٤١١] حديث أبي موسى في ذكر مريم وآسية، وهو يقتضي فضلهما على غيرهما من النِّساء، ودلَّ هذا الحديث على أنَّ مريم أفضل من آسية، وأنَّ خديجة أفضل من نساء هذه الأمَّة، فكأنَّه لم يتعرَّض في الحديث الأوَّل لنساء هذه الأمَّة، حيث قال: «ولم يكمل من النِّساء» أي: من نساء الأمم الماضية، إلَّا إن حملنا الكمال على النُّبوَّة فيكون على إطلاقه. انتهى. ابن حجرٍ[1].

٤٦ - بابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ وَ﴿يَبْشُرُكِ﴾ وَاحِدٌ. ﴿وَجِيهًا﴾: شَرِيفًا. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾: الصِّدِّيقُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الكَهْلُ الحَلِيمُ. وَ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: مَنْ يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ وَلَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: مَنْ يُولَدُ أَعْمَى.

(باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى) سقط التَّبويب لأبي ذرٍّ، فـ«قول» رفعٌ، وهو واضحٌ (﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾)/ جبريل[2]: (﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]) هو عيسى، لوجوده بها، وهو قول[3]: «كن»، فهو[4] من باب إطلاق السَّبب على المسبَّب (﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾)[5] مبتدأٌ أو خبرٌ (﴿عِيسَى﴾) بدلٌ أو عطف بيانٍ (﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾) صفةٌ لـ﴿عِيسَى﴾ على أنَّ ﴿عِيسَى﴾ خبر مبتدأ محذوفٍ، وإنَّما قيل: ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ -والخطاب لها- تنبيهًا على أنَّه يُولَد من غير أبٍ؛ إذ الأولاد

د٤٥/١٢٥أ

(١) قوله: قال القاضي أبو بكر بن العربيِّ... على إطلاقه. «ابن حجرٍ» مثبتٌ من (م).

(٢) «جبريل»: ليس في (ص).

(٣) في (د): «قوله».

(٤) «فهو»: ليس في (د).

(٥) في هامش (ل): والسَّيْح: الذَّهاب في الأرض للعبادة، ومنه ابن مريم، وذكرت في اشتقاقه خمسين قولًا في «شرحي لصحيح البخاريِّ» وغيره «قاموس»، والمسيح: عيسى ﷺ لبركته، وذكرت في اشتقاقه خمسين قولًا في «شرحي لمشارق الأنوار» وغيره «قاموس»، وذكره في موضعين؛ فافهم.

تُنسَب إلى الآباء، ولا تُنسَب إلى الأمِّ إلَّا إذا فُقِد[1] الأب (إِلَى قَوْلِهِ) تعالى: (﴿كُن فَيَكُونُ﴾) عقب الأمر من غير مهلةٍ، وثبت قوله: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ إلى آخر قوله[2]: ﴿فَيَكُونُ﴾» لأبي ذرٍّ، وقال غيره بعد «﴿يَٰمَرْيَمُ﴾» إلى قوله: «﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾» [مريم: ٣٥].

(﴿يُبَشِّرُكِ﴾) مشدَّدةً (وَ﴿يَبْشُرُكَ﴾ [آل عمران: ٤٥]) مخفَّفةً (وَاحِدٌ) في المعنى، والثَّاني: قراءة حمزة والكسائيِّ، والآخر: قراءة الباقين[3] (﴿وَجِيهًا﴾) أي: (شَرِيفًا) في الدُّنيا بالنُّبوَّة، وفي الآخرة بالشَّفاعة (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ) النَّخعيُّ فيما وصله سفيان الثَّوريُّ في تفسيره: (﴿ٱلْمَسِيحُ﴾: الصِّدِّيقُ) بكسر الصَّاد والدَّال المهملتين المشدَّدتين، وقال غيره: هو «فعيلٌ» بمعنى «فاعلٍ»، فحُوِّل مبالغةً، فقيل: لأنَّه يمسح الأرض بالسِّياحة[4]، أي: يقطعها، وقيل: لأنَّه يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل: بمعنى «مفعولٍ» لأنَّه مُسِح بالبركة، واللَّام فيه للغلبة.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) فيما وصله الفريابيُّ: (الكَهْلُ[5]) في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦] هو (الحَلِيمُ) باللَّام، وهذا فيه شيءٌ، فقد قال أبو جعفرٍ النَّحَّاس: إنَّه لا يُعرَف في اللُّغة. وقال في «اللُّباب»: الكهل: من بلغ سنَّ الكهولة، وأوَّلها: ثلاثون، أو اثنتان وثلاثون، أو ثلاثٌ وثلاثون[6]، أو أربعون، وآخرها: خمسون، أو ستُّون، ثمَّ يدخل في سنِّ الشَّيخوخة، فلعلَّ مجاهدًا فسَّره بلازمه الغالب، لأنَّ الكهل غالبًا يكون فيه وقارٌ وسكينةٌ، وهل ﴿كَهْلًا﴾ نسقٌ على ﴿وَجِيهًا﴾ أو حالٌ من الضَّمير في ﴿يُكَلِّمُ﴾؟ أي[7]: يكلِّمهم حال كونه طفلًا وكهلًا كلام الأنبياء من غير تفاوتٍ؟ قال في «الفتح»: وعلى الأوَّل يتَّجه تفسير مجاهدٍ (وَ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾) في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ [آل عمران: ٤٩]: (مَنْ يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ وَلَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ) قاله مجاهدٌ فيما وصله الفريابيُّ، وهو قولٌ شاذٌّ، والمعروف: أنَّ ذلك هو

---

(١) في (ص) و(م): «لفقد».

(٢) «قوله»: مثبتٌ من (د).

(٣) في (د): «للباقين».

(٤) في (ص): «بالمساحة» ولعلَّه تحريفٌ.

(٥) في هامش (ل): مطلب: الكهل.

(٦) «أو ثلاثٌ وثلاثون»: ليس في (د).

(٧) في (م): «أو» وهو تحريفٌ.

الأعشى[١] (وَقَالَ غَيْرُهُ) -غير[٢] مجاهدٍ-: الأكمه (مَنْ يُولَدُ أَعْمَى) وهذا قول الجمهور، وقال ابن عبَّاسٍ: من وُلِد مطموس العين، وقال عكرمة: الأعمش.

٣٤٣٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ، كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياسٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ) المراديِّ الأعمى أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ) بن شراحيل[٣] (الهَمْدَانِيَّ) بفتح الهاء وسكون الميم وبالدَّال المهملة، الكوفيَّ (يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيسٍ (الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: فَضْلُ عَائِشَةَ) بنت الصِّدِّيق (عَلَى النِّسَاءِ) أي: نساء هذه الأمَّة (كَفَضْلِ الثَّرِيدِ) بالمثلَّثة (عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) لأنَّه أفضل طعام العرب/ لنفعه والشَّبع منه، وسهولة مساغه والالتذاذ/ به وتيسُّر[٤] تناوله (كَمُلَ) بفتح الميم وتُضمُّ وتُكسَر (مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ) بضمِّ الميم (مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ[٥]) أمُّ عيسى (وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ) احتجَّ القائلون بنبوَّتهما بالحصر في قوله: «ولم يكمل من النِّساء إلَّا مريم وآسية» في كلامٍ سبق في «باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [التَّحريم: ١١]» [ح: ٣٤١١] واحتجَّ المانعون بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [يوسف: ١٠٩] وأجاب المجوِّزون: بأنَّه لا حجَّة فيه، لأنَّ المدَّعى النُّبوَّة لا الرِّسالة.

د٤/١٢٥ب

٥/٤٠٨

٣٤٣٤ - وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ،

---

(١) في (م): «الأعمش» وهو تحريفٌ.

(٢) في (ص): «عن» وهو تحريفٌ.

(٣) في (د): «شرحبيل» وهو تحريفٌ.

(٤) في (د): «وتيسير».

(٥) في هامش (ل):

وما كانت نبيًّا قطُّ أنثى ... ولا عبد وشخص ذو افتعال ... «أمالي».

وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ». يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ. تَابَعَهُ ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ وَإِسْحَاقُ الكَلْبِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

(وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله المصريُّ، فيما وصله مسلمٌ: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (يُونُسُ) بن يزيد الأيليُّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: نِسَاءُ قُرَيْشٍ) مبتدأٌ خبره (خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ) كناية عن نساء العرب (أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ) أي[1]: أحنى هذا الجنس، يعني: أشفقه على ولدٍ بحسن التَّربية وغيرها، والأصل أن يقول: أحناهنَّ، لكن قالوا: إنَّ العرب لا تتكلَّم في مثله إلَّا مفردًا[2] (وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ) أي: في ماله المضاف إليه بالأمانة وحسن التَّدبير في النَّفقة وغيرها (يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ) بكسر الهمزة وسكون المثلَّثة، أي عقبه: (وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ) فلم تدخل في الموصوفات بركوب الإبل، فهي أفضل النِّساء مطلقًا.

(تَابَعَهُ) أي: تابع يونسَ الأيليَّ (ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ) محمَّدُ بن عبد الله بن مسلم المدنيُّ، فيما وصله ابن عديٍّ في «كامله» (وَإِسْحَاقُ) بن يحيى[3] (الكَلْبِيُّ) فيما وصله الذُّهليُّ في «الزُّهريَّات» (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهاب.

---

(١) «أي»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ج): قوله: «لا تتكلَّم في مثله إلَّا مفردًا» قال الكِرمانيُّ: ولعلَّه باعتبار [المذكور] أو باعتبار لفظ «النِّساء»، وقال البيضاويُّ: ذكَّر الضَّمير على تأويل «أحْنَى هذا الصِّنف» أو «من يركب الإبل» أو «من يتزوَّج» أو نحو هذا، وقال الطِّيبيُّ: فإن قلتَ: أيُّ فرق بين قولِ: «أحناه» و«أحناهنَّ»؟ قلتُ: الأوَّل دلَّ على الجنسيَّة؛ وهو مَن يعرفه كلُّ أحدٍ مِنَ العرب مَن هم، فالقصد الأوَّل فيه المعنى، والذَّات تابعة، كأنَّه قيل: خيرُ هذا الجنس الَّذين فاقوا النَّاسَ في الشَّرف هذا الجيلُ؛ ولذلك عَدَل عن ذكر «العرب» إلى الصِّفة المميِّزة من قوله: «ركبن الإبل» لزيادة الاختصاص، ولو قيل: «أحناهنَّ» كانت الذَّات مقصودةً، والمعنى تابعًا لها، فلم يكن بذاك، وقال الزَّركشيُّ: اعلم أنَّ الأفصح من جمع التَّكسير إن كان جمع كثرة أن يكون للواحدة المؤنَّثة؛ نحو: الجذوع تنكسر، وإن كان جمع قلَّة أن يكون الضَّمير للجماعة المؤنَّثة؛ نحو: الأجذُع ينكسِرن، قال تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦] لمَّا عاد الضَّمير إلى «اثني عشر»، وقال: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ﴾ [التوبة: ٣٦] لمَّا عاد إلى «الأربعة»، ودون ذلك من الفصاحة أن يكون مفردًا مذكَّرًا؛ نحو: «هو أحسنُ الفتيان وأجملُه» ومِن هذا الحديث.

(٣) في (ب): «عيسى» وهو تحريفٌ.

٤٧ - قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ﴿كَلِمَتُهُۥٓ﴾: ﴿كُن﴾ فكانَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ أحياهُ فجعلَهُ رُوحًا. ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾.

(قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ) وفي نسخةٍ: «باب قوله تعالى»: (﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾) قال القاضي عياضٌ: وقع في رواية الأصيليِّ هنا: «﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾» ولغيره: بحذف ﴿قُلۡ﴾ وهو الصَّواب، أي: في هذه الآية. نعم[1] ثبت في آية المائدة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧] والمراد هنا: آية النِّساء (﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾) الخطاب للنَّصارى، أي: لا تجاوزوا الحدَّ في تعظيم المسيح؛ وذلك أنَّ الملكانيَّة[2] اتَّخذوه إلهًا، واليعقوبيَّة يقولون: إنَّه ابن الله، والمرقوسيَّة يقولون: ثالث ثلاثةٍ، أو الخطاب مع الفريقين؛ وذلك أنَّ اليهود بالغوا في الحطِّ حتَّى قالوا: إنَّه غير رشيدٍ، وذلك في الدِّين حرامٌ (﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾) استثناءٌ مُفرَّغٌ، فالنَّصب على المفعوليَّة لتضمُّنه معنى القول، نحو: قلت خطبةً، أو نعتُ مصدرٍ محذوفٍ، أي: إلَّا[3] القول الحقَّ. أي: نزِّهوه عن الصَّاحبة والولد والشَّريك والحلول والاتِّحاد/ (﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾) أوصلها إليها، و﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾ مبتدأٌ، و﴿عِيسَى﴾ بدلٌ منه، أو عطف بيانٍ، و﴿ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ صفةٌ، و﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ خبر المبتدأ، و﴿كَلِمَتُهُۥٓ﴾ عطفٌ عليه، و﴿أَلۡقَىٰهَآ﴾ جملةٌ في موضع الحال من الضَّمير المستتر في ﴿كَلِمَتُهُۥٓ﴾ العائد[4] على عيسى (﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾) أي: وذو روحٍ، صدرت منه بأمره لجبريل أن ينفخ في درع مريم فحملت به، أو لأنَّه كان يحيي الأموات أو القلوب (﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾) خبر مبتدأ مضمرٍ، أي: لا تقولوا: آلهتنا ثلاثةٌ، والجملة في موضع نصبٍ بالقول (﴿ٱنتَهُواْ﴾) عن التَّثليث (﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾) ثمَّ أكَّد التَّوحيد

د٤/١٢٦أ

---

(١) في (ص) و(م): «الآية مع أنَّه» وكذا في نسخةٍ في هامش (د).

(٢) في غير (ب) و(س): «الملكيَّة»، وفي هامش (ل) كالمثبت.

(٣) في (ب): «لا»، وهو تحريفٌ.

(٤) في (د): «العائدة»، وفي الهامش نسخةٌ كالمثبت.

بقوله: (﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾) بالذَّات لا تعدُّد فيه بوجهٍ ما، ثمَّ نزَّه نفسه عن الولد بقوله: (﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾) وتقديره: من أن يكون، أي: نزِّهوه من أن يكون له ولدٌ، فإنَّه يكون لمن يعادله مِثْلٌ ويتطرَّق إليه فناءٌ (﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾) مُلْكًا وخَلْقًا، وعيسى ومريم في جملة ذلك (﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾) كافيًا[1] في تدبير[2] المخلوقات وحفظ المُحْدَثات، لا يحتاج معه إلى إلهٍ آخر يعينه مستغنيًا عمَّن يخلفه من ولدٍ أو غيره، وسقط قوله: «﴿وَلَا تَقُولُوا۟﴾... إلى آخره» لأبي ذرٍّ، وقال بعد قوله: «﴿فِى دِينِكُمْ﴾ إلى ﴿وَكِيلًا﴾».

(قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ) القاسم بن سلامٍ: (﴿كَلِمَتُهُۥ﴾) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥ﴾ [النِّساء: ١٧١] هي قوله جلَّ وعلا: (﴿كُن﴾ فَكَانَ) من غير واسطة أبٍ ولا نطفةٍ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) غير أبي عُبيدٍ القاسم: (﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النِّساء: ١٧١]) أي: (أَحْيَاهُ فَجَعَلَهُ رُوحًا) وهذا قول أبي عبيدة معمر بن المثنَّى، وسبق قريبًا غيره.

٤٠٩/٥ (﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ﴾ [النِّساء: ١٧١]) أي/: آلهةٌ ثلاثةٌ -الله والمسيح ومريم- ويشهد له قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] أو أنَّهم يقولون: إنَّ الله جوهرٌ واحدٌ وله ثلاثة أقانيم، فيجعلون كلَّ أقنومٍ إلهًا، ويعنون بالأقانيم: الوجود والحياة والعلم، وربَّما يعنون بالأقانيم: الأب والابن وروح القدس، ويريدون بالأب: الوجود، وبالرُّوح: الحياة، وبالمسيح[3]: العلم، أو الأب: الذَّات، والابن: العلم، والرُّوح: الحياة، في كلامٍ لهم فيه تخبيطٌ، ومُحصَّله يؤول إلى التَّمسُّك بأنَّ عيسى إلهٌ بما كان يُجري الله تعالى على يديه من الخوارق، وقالوا: قد علمنا خروج هذه الأمور عن مقدور[4] البشر، فينبغي أن يكون المقتدر عليها موصوفًا بالإلهيَّة، فيُقال لهم: لو كان ذلك من مقدوراته وكان مستقلًّا به كان تخليصه من أعدائه من مقدوراته، وليس كذلك، فإن اعترفوا بذلك سقط استدلالهم، وإن لم يسلِّموا فلا حجَّة لهم أيضًا؛ لأنَّهم معارضون بخوارق/ العادات الجارية على أيدي غيره من الأنبياء؛ كفلق البحر، وقلب العصا حيَّةً لموسى. د٤/١٢٦ب

---

(١) في غير (ب) و(س): «كافٍ».

(٢) في (ص): «تدبيره».

(٣) في (د) و(م): «وبالابن».

(٤) في (ص) و(ل): «أمور»، وفي هامش (ل) كالمثبت.

٣٤٣٥ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ عُبَادَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ». قَالَ الوَلِيدُ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ، عَنْ عُمَيْرٍ، عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ: «مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ) المروزيُّ قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (الوَلِيدُ) ابن مسلمٍ الدِّمشقيُّ (عَنِ الأَوْزَاعِيِّ) عبد الرَّحمن أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ) بضمِّ العين وفتح الميم مُصغَّرًا، و«هانئ» مهموز الآخر، العنسيُّ -بعينٍ وسينٍ مهملتين بينهما نونٌ ساكنةٌ- الدِّمشقيُّ الدَّارانيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أيضًا (جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ) -بضمِّ الجيم وتخفيف النُّون- الأزديُّ (عَنْ عُبَادَةَ) بن الصَّامت (رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ) زاد ابن المدينيِّ: «وابن أمته» (وَرَسُولُهُ، ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النِّساء: ١٧١]) ذكر عيسى تعريضًا بالنَّصارى، وإيذانًا بأنَّ إيمانهم مع القول بالتَّثليث شركٌ محضٌ، لا يخلِّصهم من النَّار، وأنَّه رسوله تعريضًا باليهود في إنكارهم رسالته وانتمائهم[١] إلى ما لا يحلُّ من قذفه وقذف أمِّه، وأنَّه ابن أَمَتِهِ[٢]؛ تعريضًا بالنَّصارى أيضًا وتقريرًا لعبديَّته[٣]؛ أي: هو عبد الله وابن أمته، فكيف ينسبونه إلى الله[٤] عزَّ وجلَّ بالبنوَّة؟ (وَالجَنَّةُ) كذا[٥] (حَقٌّ وَالنَّارُ) كذا (حَقٌّ) أخبر عنهما بالمصدر؛ مبالغةً في الحقِّيَّة، وأنَّهما عين الحقِّ؛ كزيدٍ عدلٍ؛ تعريضًا بمنكري دارَي الثَّواب والعقاب (أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ) فيه: أنَّ عصاة أهل القبلة لا يُخلَّدون في النَّار؛ لعموم قوله: «من شهد أن لا إله إلا الله»[٦]، وأنَّه تعالى يعفو عن السَّيِّئات قبل التَّوبة

---

(١) في (م): «وانتهائهم».

(٢) قوله: «تعريضًا باليهود في إنكارهم... وأنَّه ابن أمته» سقط من (ص).

(٣) في (د): «لعبوديَّته»، وفي (ص): «العبوديَّة»، وفي (م) و(ل): «العبديَّة»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٤) في (د): «ينسبونه إليه».

(٥) «كذا»: ليس في (د)، وكذا في الموضع اللَّاحق.

(٦) «أن لا إله إلا الله»: ليس في (د).

واستيفاء العقوبة، لأنَّ قوله: «على ما كان من العمل» حالٌ من قوله: «أدخله الله الجنَّة» ولا ريب أنَّ العمل غير حاصلٍ حينئذٍ، بل الحاصل حال إدخاله استحقاق ما يناسب عمله من الثَّواب والعقاب، لا يُقال: إنَّ ما ذُكِر يستدعي ألَّا يدخل أحدٌ من العصاة النَّار؛ لأنَّ اللَّازم منه عموم العفو، وهو لا يستلزم عدم دخول النَّار؛ لجواز أن يعفو عن بعضهم بعد الدُّخول وقبل استيفاء العذاب. وقال الطِّيبيُّ: التَّعريف في العمل للعهد والإشارة به إلى الكبائر، يدلُّ له نحو قوله [ح: ١٢٣٧]: «وإن زنى وإن سرق» في حديث أبي ذرٍّ، وقوله: «على ما كان» حالٌ، والمعنى: من شهد أن لا إله إلا الله يدخل الجنَّة في حال استحقاقه العذاب بموجب أعماله من الكبائر؛ أي: حال هذا مخالفٌ[1] للقياس في دخول الجنَّة، فإنَّ القياس يقتضي ألَّا يدخل الجنَّة مَنْ شأنه هذا؛ كما زعمت المعتزلة، وإلى هذا المعنى ذهب أبو ذرٍّ في قوله: «وإن زنى وإن سرق؟» ورُدَّ بقوله: «وإن زنى/ وإن سرق على رغم أنف أبي ذرٍّ». د٤/١٢٧أ

وحديث الباب أخرجه مسلمٌ في «الإيمان»، والنَّسائيُّ في «التَّفسير» وفي[2] «اليوم واللَّيلة».

(قَالَ الوَلِيدُ) هو ابن مسلمٍ بالإسناد السَّابق: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «وحدَّثني»[3] (ابْنُ جَابِرٍ) هو عبد الرَّحمن بن يزيد بن جابرٍ[4] الأزديُّ (عَنْ عُمَيْرٍ) هو ابن هانئٍ (عَنْ جُنَادَةَ) هو ابن أبي أُميَّة بالحديث السَّابق عن عُبادة (وَزَادَ) بعد قوله: «أدخله الله الجنَّة على ما كان من العمل»: (مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ[5] أَيَّهَا شَاءَ) -بنصب «أيِّ» وجرِّه- الدَّاخل، أو شاء الله تعالى من الباب المعدِّ لذلك العمل.

٤٨ - بابٌ:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾. ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ﴾: أَلْقَيْنَاهُ. اعْتَزَلَتْ. ﴿شَرۡقِيّٗا﴾: مِمَّا يَلِي

(١) في (د): «مخالفةٌ».

(٢) «في»: ليس في (د).

(٣) في (د) و(م): «حدَّثنا» والمثبت موافقٌ لِمَا في هامش «اليونينيَّة».

(٤) «بن جابرٍ»: ليس في (د).

(٥) في هامش (ج): قال ابن قيِّم الجوزيَّة: أبواب الجنَّة لا تنحصر في الثَّمانية، بل هي أكثر؛ كما دلَّت عليه الأحاديث انتهى من «شرح السُّنن» لابن رسلان.

الشَّرْقَ. ﴿فَأَجَآءَهَا﴾: أَفْعَلْتُ، مِنْ جِئْتُ، وَيُقَالُ: أَلْجَأَهَا: اضْطَرَّهَا. ﴿تَسَّقَطْ﴾: تَسْقُطْ. ﴿قَصِيًّا﴾: قَاصِيًا. ﴿فَرِيًّا﴾: عَظِيمًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَسْيًا﴾: لَمْ أَكُنْ شَيْئًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: النِّسْيُ: الحَقِيرُ. وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حِينَ قَالَتْ: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾.

٤١٠/٥ هذا (بابٌ) بالتَّنوين (﴿وَٱذْكُرْ﴾) ولأبي ذرٍّ: «باب قول الله تعالى/: واذكر» (﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]).

قال ابن عبَّاسٍ فيما وصله الطَّبريُّ في قوله تعالى: (﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾[1] [الصَّافَّات: ١٤٥]) في قصَّة يونس، أي: (أَلْقَيْنَاهُ) بالقاف (اعْتَزَلَتْ ﴿شَرْقِيًّا﴾) قال أبو عبيدة: (مِمَّا يَلِي الشَّرْقَ[2]) من بيت المقدس أو من دارها للعبادة، لا يُقال: هذا تكرارٌ، فقد سبق «بابٌ في[3] قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦]» [قبل ح: ٣٤٣١] لأنَّ هذا الباب معقودٌ لأخبار عيسى، والسَّابق لأخبار أمِّه مريم.

(﴿فَأَجَآءَهَا﴾) ﴿ٱلْمَخَاضُ﴾[4] [مريم: ٢٣] من[5]: (أَفْعَلْتُ، مِنْ جِئْتُ) أي: من مزيد «جاء»، تقول: جئت[6] إذا أخبرت عن نفسك، ثمَّ إذا أردت تعدِّي به إلى غيرك تقول[7]: أجأت زيدًا، فالضَّمير هنا يرجع إلى ﴿مَرْيَمَ﴾ وفاعل «أجاء» ﴿ٱلْمَخَاضُ﴾ (وَيُقَالُ: أَلْجَأَهَا) أي: (اضْطَرَّهَا)

---

(١) في (د): «نبذناه»، وكذا في «اليونينيَّة»، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾» كذا في نسخ الشَّارح بالفاء، وهي التِّلاوة، والَّذي في «فرع المزِّيِّ» وغيره: «نبذناه» بدون فاءٍ.

(٢) في (د): «المشرق».

(٣) «في»: ليس في (د).

(٤) في هامش (ل): وفي «تفسير ابن كثير»: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ أي: فاضطرَّها وألجأها الطَّلق إلى جذع النَّخلة في المكان الَّذي تنحَّت إليه، وقد اختلفوا فيه، فقال السُّدِّيُّ: كان شرقيَّ محرابها الَّذي تصلِّي فيه من بيت المقدس، ثمَّ قال: وعن وهب: كان ذلك على ثمانية أميال من بيت المقدس في قرية هناك يقال لها: بيت لحم، قلت: وقد تقدَّم في أحاديث الإسراء من رواية النَّسائيِّ عن أنس والبيهقيِّ عن شدَّاد بن أوس: أنَّ ذلك ببيت لحم، فالله أعلم، وهذا هو المشهور الَّذي تلقَّاه النَّاس بعضهم عن بعض، ولا تشكُّ فيه النَّصارى أنَّه ببيت لحم، وقد ورد به الحديث إن صحَّ.

(٥) «﴿ٱلْمَخَاضُ﴾ من»: ليس في (د).

(٦) «جئت»: ليس في (د).

(٧) قوله: «تعدِّي به إلى غيرك تقول» سقط من (د).

المخاض -وهو الطَّلق إلى جذع النَّخلة وكانت يابسةً-، قال في «الكشَّاف»: «أجاء» منقولٌ من «جاء» إلَّا أنَّ استعماله قد تغيَّر بعد النَّقل إلى معنى الإلجاء.

(﴿تَسَّٰقَطْ﴾ [مريم: ٢٥]) بتشديد السِّين، أصله: تتساقط، فأُدغِمت التَّاء الثَّانية في السِّين، وهي قراءة نافعٍ وابن كثيرٍ وأبي عمرٍو وابن عامرٍ والكسائيِّ، أي: (تَسْقُطْ) بفتح أوَّله وضمِّ ثالثه، وهذا قول أبي عبيدٍ، لكنَّه ضُبِط ﴿تُسَٰقِطْ﴾ بضمِّ أوَّله[1]، من الرُّباعيِّ، وهي قراءة حفصٍ، رُوِي: أنَّها كانت نخلةً يابسةً ولا رأس لها ولا ثمرة، وكان الوقت شتاءً، فهزَّته فجعل الله له رأسًا وخوصًا ورُطَبًا، يسلِّيها بذلك لِمَا فيه من المعجزة الدَّالَّة على براءة ساحتها.

(﴿قَصِيًّا﴾) في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾ [مريم: ٢٢] أي: (قَاصِيًا) قال ابن عبَّاسٍ: أقصى وادي بيت لحمٍ فرارًا من قومها أن يعيِّروها بولادتها من غير زوجٍ (﴿فَرِيًّا﴾) في قوله: ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ [مريم: ٢٧] أي: (عَظِيمًا) وقيل: منكرًا.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَسۡيٗا﴾) في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا[2]﴾ [مريم: ٢٣] أي[3]: (لَمْ أَكُنْ شَيْئًا، وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابن عبَّاسٍ: (النِّسْيُ) هو (الحَقِيرُ) وهذا[4] قول السُّدِّيِّ.

(وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ) -بالهمز[5]- شقيق بن سلمة: (عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ) بضمِّ النُّون وبعد الهاء السَّاكنة تحتيَّةٌ مفتوحةٌ. وقال عياضٌ/: بالضَّمِّ الرِّواية، وقد يُقال: بفتحها، أي: عقلٍ[6]، لأنَّه ينهى صاحبه عن القبائح، ويُقال فيه: ذو نهايةٍ، حكاه ثابتٌ، وقد تكون النُّهية من النَّهي بمعنى[7]: الفعلة الواحدة[8] منه، والنَّهية -بالفتح- واحد النَّهي، مثل: تمرةٍ وتمرٍ،

د٤/١٢٧ب

(١) في (ل): «تُسْقِطْ»، وفي هامش (ج) و(ل): وتخفيف السِّين وكسر القاف، جعله مضارع «ساقطت» متعدٍّ، أي: تساقط النَّخلة. «لطائف الإشارات».

(٢) «﴿مَّنسِيّٗا﴾»: مثبتٌ من (ص) و(م).

(٣) «أي»: ليس في (د)، وكذا في الموضع اللَّاحق.

(٤) في (د): «وهو».

(٥) في غير (د) و(س): «بالهمزة».

(٦) في هامش (ل): وعبارة «المطالع»: وهو العقل، لأنَّه...إلى آخره.

(٧) في (د): «يعني».

(٨) في هامش (ل): اسم الفعلة الواحدة، هذه عبارة عياض.

أي: أنَّ له من نفسه في كلِّ حالٍ زاجرًا ينهاه، كما يُقال: التَّقيُّ مُلجَمٌ، يُقال: نهيته ونهوته (حِينَ قَالَتْ) لجبريل ﷺ لمَّا أتاها بصورة شابٍّ أمرد سويِّ الخلق لتستأنس[1] بكلامه ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ﴾ (﴿إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ١٨]) أي: تتقِّي الله وتحتفل بالاستعاذة فانتهِ عنِّي.

٣٤٣٥م - وَقَالَ وَكِيعٌ: عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ: ﴿سَرِيّٗا﴾: نَهَرٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ.

(وَقَالَ) بالواو، ولغير أبي ذرٍّ: «قال»: (وَكِيعٌ) هو ابن الجرَّاح (عَنْ إِسْرَائِيلَ) بن يونس (عَنْ) جدِّه (أَبِي إِسْحَاقَ) السَّبيعيِّ (عَنِ البَرَاءِ) بن عازبٍ: (﴿سَرِيّٗا﴾) في قوله تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [مريم: ٢٤] هو: (نَهَرٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ) رواه ابن أبي حاتمٍ هكذا عن البراء موقوفًا، وفي «تفسير ابن مردويه» عن ابن عمر مرفوعًا: «السَّريُّ في هذه الآية نهرٌ أخرجه الله لمريم لتشرب منه».

٣٤٣٦ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي؟ فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ المُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ، فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ، وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الغُلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا، وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ -قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ- ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، وَهَذِهِ الأَمَةُ يَقُولُونَ: سَرَقْتِ، زَنَيْتِ، وَلَمْ تَفْعَلْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الفراهيديُّ قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزَّاي ابن زيدٍ الأزديُّ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ) الأنصاريِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه[2] (عَنِ

---

(١) في (د): «تستأنس».

(٢) «عن أبي هريرة رضي الله عنه»: سقط من (ص).

النَّبيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ) وهو ما يُهيَّأ للصَّبيِّ أن يُربَّى فيه (إِلَّا ثَلَاثَةٌ) واستُشكِل الحصر بما رُوِي من كلام غير الثَّلاثة. وأُجيب باحتمال أن يكون المعنى: لم يتكلَّم في بني إسرائيل، أو قاله قبل أن يعلم الزِّيادة، أو الثَّلاثة بقيد المهد.

فالأوَّل: (عِيسَى) ابن مريم عليهما السلام.

(وَ) الثَّاني (كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُرَيْجٌ[1]) وفي حديث أبي سلمة: أنَّه كان تاجرًا، وكان يَنقُص مرَّةً ويزيد أخرى، فقال: ما في هذه التِّجارة خيرٌ، لألتمسنَّ تجارةً هي خيرٌ من هذه، فبنى صومعةً وترهَّب فيها، وعند أحمد: «وكانت أمُّه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فتكلِّمه» و(كَانَ يُصَلِّي) يومًا (جَاءَتْهُ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فجاءته» (أُمُّهُ فَدَعَتْهُ) فقالت: يا جريج (فَقَالَ) في نفسه: (أُجِيبُهَا) وأقطع صلاتي (أَو أُصَلِّي؟) فآثر الصَّلاة على إجابتها بعد أن دعته ثلاثًا، كما في الرِّواية الأخرى: «أنَّها دعته ثلاثًا» (فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ المُومِسَاتِ) بضمِّ الميم الأولى وكسر/ الثَّانية بينهما واوٌ ساكنةٌ، الزَّانيات، ولم تدعُ عليه بوقوع الفاحشة مثلًا رفقًا منها (وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ) راعيةٌ ترعى الغنم، أو كانت بنت ملك القرية[2] (فَكَلَّمَتْهُ) أن يواقعها بالفاء في الفرع، وفي «اليونينيَّة»: «وكلَّمته» بالواو بدل الفاء (فَأَبَى) أن يفعل ذلك (فَأَتَتْ رَاعِيًا، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا) فواقعها فحملت منه (فَوَلَدَتْ/ غُلَامًا) فقيل لها: ممَّن هذا الغلام؟ (فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ) زاد أحمد: «فأُخِذت وكان من زنى منهم قُتِل» وزاد أبو سلمة في روايته: «فذهبوا إلى الملك فأخبروه فقال: أدركوه فأتوني به» (فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وكسروا» (صَوْمَعَتَهُ) بالفؤوس والمساحي (وَأَنْزَلُوهُ) منها (وَسَبُّوهُ) زاد أحمد عن وهبِ بن[3] جرير[4]: «وضربوه، فقال ما شأنكم؟ قالوا: إنَّك زنيت بهذه» وعند أحمد أيضًا من طريق أبي رافعٍ: «أنَّهم جعلوا في عنقه وعنقها حبلًا وجعلوا يطوفون بهما على[5] النَّاس» وفي رواية أبي سلمة: «أنَّ الملك

٤١١/٥

د٤/١٢٨أ

---

(١) في هامش (ل): «قصَّة جريج».

(٢) في غير (د): «القرنية» ولعلَّه تحريفٌ.

(٣) في غير (د) و(س): «عن» وهو تحريفٌ.

(٤) في هامش (ج) و(ل): أي: «ابن حازم».

(٥) في (د): «في».

أمر بصلبه» (فَتَوَضَّأَ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وتوضَّأ» فيه أنَّ الوضوء لا يختصُّ بهذه الأمَّة خلافًا لمن زعم ذلك. نعم الَّذي يختصُّ بها الغرَّة والتَّحجيل في الآخرة (وَصَلَّى) في حديث عمران: «فصلَّى ركعتين»، وزاد وهب بن جريرٍ: «ودعا» (ثُمَّ أَتَى الغُلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟) زاد في رواية وهب بن جريرٍ: «فطعنه بإصبعه» وفي رواية أبي سلمة: «فأُتِي بالمرأة والصَّبيِّ وفمه في ثديها، فقال له جريجٌ: يا غلام، من أبوك؟ فنزع الغلام فمه[1] من الثَّدي» (فَقَالَ) ولغير أبي[2] ذرٍّ: «قال»: (الرَّاعِي) لم يُسَمَّ، وزاد في رواية وهب بن جريرٍ: «فوثبوا إلى جريجٍ فجعلوا يقبِّلونه» وفي هذا إثبات كرامات الأولياء، ووقوع ذلك لهم[3] باختيارهم وطلبهم (قَالُوا: نَبْنِي) لك[4] (صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ) جريج: (لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ) كما كانت، ففعلوا.

(وَ) الثَّالث (كَانَتِ امْرَأَةٌ) لم تُسَمَّ (تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا) لم يُسَمَّ أيضًا (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ) لم يُسَمَّ (ذُو شَارَةٍ) بالشِّين المعجمة والرَّاء المخفَّفة، صاحب حسنٍ أو هيئةٍ أو ملبسٍ[5] حسنٍ يُتعجَّب منه ويُشار إليه (فَقَالَتِ) المرأة المرضعة: (اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ) في الهيئة الجميلة (فَتَرَكَ) المُرضَع (ثَدْيَهَا، وَأَقْبَلَ) بالواو، ولأبي ذرٍّ: «فأقبل» (عَلَى) الرَّجل (الرَّاكِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ) بفتح الميم.

(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) بالسَّند السَّابق: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ) فيه: المبالغة في إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل (ثُمَّ مُرَّ) بضمِّ الميم وتشديد الرَّاء مبنيًّا للمفعول (بِأَمَةٍ) زاد وهب بن جريرٍ عند أحمد: «تُضْرَب» (فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ) المرأة (فَتَرَكَ ثَدْيَهَا، فَقَالَ) ولأبي ذرٍّ: «وقال»: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَتْ) أي: الأمُّ لابنها: و(لِمَ) قلت (ذَاكَ؟) ولأبي ذرٍّ: «فقالت له ذلك» أي: عن سبب ذلك (فَقَالَ) الابن: أمَّا (الرَّاكِبُ) فهو (جَبَّارٌ مِنَ الجَبابِرَةِ) وفي رواية الأعرج: «فإنَّه كافرٌ» [ح:٣٤٦٦] (وَ) أمَّا (هَذِهِ الأَمَةُ) فهم (يَقُولُونَ: سَرَقْتِ، زَنَيْتِ) بكسر التَّاء فيهما على المخاطبة للمؤنَّث، ولأبي ذرٍّ: «سرقتْ

---

(١) في (ص) و(م): «فاه».

(٢) في (د): «ولأبي»، وليس بصحيحٍ.

(٣) في (د): «منهم».

(٤) «لك»: ليس في (د).

(٥) في غير (ب) و(س): «وملبسٍ».

د٤/١٢٨ب زنتْ» بسكونها على/ الخبر (وَ) الحال أنَّها (لَمْ تَفْعَلْ) شيئًا من السَّرقة والزِّنا. وفي رواية الأعرج [ح:٣٤٦٦] «يقولون لها: تزني. وتقول: حسبي الله، ويقولون لها: تسرقي. وتقول: حسبي الله».

والرَّابع: شاهد يوسف، قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف: ٢٦] وفُسِّر بأنَّه كان ابن خال زليخا صبيًّا تكلَّم في المهد، وهو منقولٌ عن ابن عبَّاسٍ وسعيد بن جبيرٍ والضَّحَّاك.

والخامس: الصَّبيُّ[1] الرَّضيعُ[2] الَّذي قال لأمِّه -وهي ماشطة بنت فرعون- لمَّا أراد فرعون إلقاء أمِّه في النَّار: «اصبري يا أمَّاه[3]، فإنَّا على الحقِّ» رواهما أحمد والبزَّار وابن حبَّان والحاكم من حديث ابن عبَّاسٍ بلفظ: «لم يتكلَّم في المهد إلَّا أربعةٌ» فذكرها، ولم يذكر الثَّالث الَّذي هنا، لكنَّه اختُلِف في شاهد يوسف، فروى ابن أبي حاتمٍ عن ابن عبَّاسٍ ومجاهدٍ: أنَّه كان ذا لحيةٍ. وعن قتادة والحسن أيضًا: أنَّه كان حكيمًا من أهلها، ورُجِّح بأنَّه لو كان طفلًا لكان مجرَّد قوله: إنَّها كاذبةٌ كافيًا وبرهانًا قاطعًا، لأنَّه من المعجزات، ولَمَا احتيج أن يقول: ﴿مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف: ٢٦] فرجح كونه رجلًا لا طفلًا، وشهادة القريب على قريبه أَولى بالقبول من شهادته له.

السَّادس: ما في قصَّة الأخدود، لمَّا أُتِي بالمرأة ليُلقَى بها في النَّار لتكفر ومعها صبيٌّ مُرضَعٌ، فتقاعست فقال لها/: «يا أمَّاه اصبري، فإنَّك على الحقِّ» رواه مسلمٌ من حديث صُهيبٍ. ٥/٤١٢

السَّابع: زعم الضَّحَّاك في «تفسيره»: أنَّ يحيى بن زكريَّا ﵉ تكلَّم في المهد، أخرجه الثَّعلبيُّ، وفي «سيرة الواقديِّ»: أنَّ نبيَّنا ﷺ تكلَّم في أوائل ما وُلِد. وعن ابن عبَّاسٍ ﵄: قال: كانت حليمة تحدِّث أنَّها أوَّل ما فطمت رسول الله ﷺ تكلَّم فقال: «الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا...» الحديث، رواه البيهقيُّ. وعن ابن[4] معيقيب

---

(١) «الصَّبيُّ»: ليس في (ص).

(٢) في (ب): «المُرضَع».

(٣) في (د): «أمَّه».

(٤) «ابن»: سقط من جميع النُّسخ.

اليماميِّ[1] قال: «حججت حجَّة الوداع، فدخلت دارًا فيها رسول الله ﷺ ورأيت منه عجبًا، جاءه رجلٌ من أهل اليمامة بغلامٍ يوم وُلِد، فقال له رسول الله ﷺ: يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله. قال: صدقت، بارك الله فيك ثمَّ إنَّ الغلام لم يتكلَّم بعد حتَّى شبَّ، فكنَّا[2] نسميه مبارك اليمامة»[3] رواه البيهقيُّ من حديث معرِّضٍ -بالضَّاد المعجمة-.

٣٤٣٧ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ (ح): وَحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ لَقِيتُ مُوسَى -قَالَ: فَنَعَتَهُ- فَإِذَا رَجُلٌ -حَسِبْتُهُ قَالَ:- مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى، فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ -يَعْنِي: الحَمَّامَ- وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. قَالَ: وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ الفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) أبو إسحاق التَّميميُّ الفرَّاء الرَّازي الصَّغير قال: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يوسف الصَّنعانيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشدٍ الأزديِّ.

(ح) لتحويل السَّند قال: (وَحَدَّثَنِي) بالإفراد (مَحْمُودٌ) هو ابن غيلان قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ)/ بن همَّامٍ الصَّنعانيُّ -ولفظ الحديث هنا لعبد الرَّزَّاق- قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلمٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ

د٤/١٢٩أ

(١) في جميع النُّسخ: «اليمانيُّ»، وهو تحريفٌ. وفي هامش (ج): «اليمامي» بميمين.

(٢) في (ص) و(م): «وكنَّا».

(٣) نبَّه الشيخ قطة ﵀ بهامش الطبعة البولاقية إلى أنَّه قد جمع بعضهم من تكلم في المهد بقوله:

تكلَّم في المهْد النبيِّ (محمد) (وموسى وعيسى والخليل ومريم)
ومُبْري (جُريج) ثم (شاهد يوسف) (وطفل لدى أخدود) يرويه مسلم
[وطفل عليه مُرَّ بالأَمَةِ التي يُقال لها تزني ولا تتكلّم]
وماشطة في عهد فرعون (طفلها) وفي زمن الهادي (المبارك) يُختم

انتهى كلام الشيخ قطة ﵀. والنظم للإمام السيوطي ﵀ في «قلائد الفوائد»، وما بين معقوفين مستدرك منه.

أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ) صلى الله عليه وسلم ولأبي ذرٍّ: «النَّبيُّ» (صلى الله عليه وسلم: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ) إلى بيت المقدس، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «بي» بدل «به» (لَقِيتُ مُوسَى -قَالَ: فَنَعَتَهُ) أي: وصفه- (فَإِذَا رَجُلٌ) قال عبد الرَّزَّاق بن همَّامٍ: (حَسِبْتُهُ) أي: معمرًا (قَالَ: مُضْطَرِبٌ) أي: طويلٌ غير شديدٍ[1] أو خفيف اللَّحم، وفي رواية هشامٍ في «قصَّة موسى» [ح:٣٣٩٤] بلفظ: «ضَرْبٌ» وفُسِّر بخفيف[2] اللَّحم، ورجَّح القاضي عياضٌ هذه على الَّتي في هذا الباب لِمَا فيها من الشَّكِّ. قال: وقد وقع في الرِّواية[3] الأخرى: «جسيمٌ» [ح:٣٤٣٨] وهو ضدُّ الضَّرب، إلَّا أن يُراد بالجسيم الزِّيادة في الطُّول. قال في «الفتح»: وهذا[4] الَّذي يتعيَّن المصير إليه، ويؤيِّده قوله في الرِّواية الآتية بعد هذه -إن شاء الله تعالى- [ح:٣٤٣٨]: «كأنَّه من رجال الزُّطِّ» وهم طوالٌ غير غلاظٍ (رَجِلُ) شعر (الرَّأْسِ) مسترسله، وقال ابن السِّكِّيت: شعرٌ رَجِلٌ، إذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطًا (كَأَنَّهُ) لطوله (مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ) بفتح الشِّين المعجمة وضمِّ النُّون وبعد الواو السَّاكنة همزةٌ مفتوحةٌ ثمَّ هاء تأنيثٍ، حيٌّ من اليمن.

(قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (وَلَقِيتُ عِيسَى -فَنَعَتَهُ) أي: وصفه (النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:- رَبْعَةٌ) ليس طويلًا ولا قصيرًا، والتَّأنيث على تأويل النَّفس (أَحْمَرُ كَأَنَّمَا[5] خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ[6]) قال عبد الرَّزَّاق: (يَعْنِي: الحَمَّامَ) ولم يقع ذلك في رواية هشامٍ[7] (وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. قَالَ: وَأُتِيتُ) بضمِّ الهمزة مبنيًّا للمفعول (بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا: لَبَنٌ) كان القياس أن يقول: فيه لبنٌ، كما قال في اللَّاحق: «فيه خمرٌ» ولكنَّه أراد تكثير اللَّبن، فكأنَّ الإناء انقلب لبنًا (وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ) قبل أن يُحرَّم (فَقِيلَ لِي) القائل جبريل: (خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي) القائل هو أيضًا جبريل: (هُدِيتَ الفِطْرَةَ) الإسلاميَّة (أَوْ أَصَبْتَ الفِطْرَةَ) بالشَّكِّ من الرَّاوي (أَمَا) بفتح

---

(١) في هامش (د): قوله: «غير شديدٍ»: هو معنى ما في «القاموس»: اضطرب: طال مع رخاوة.

(٢) في (ب): «بنحو خفيف».

(٣) «الرِّواية»: ليس في (د).

(٤) في (م): «وهو».

(٥) في (د) و(ص): «كأنَّه» والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٦) في هامش (ل): وفي «الفتح»: والدِّيماس في الأصل: «الكن».

(٧) «ولم يقع ذلك في رواية هشام»: ليس في (ص).

الهمزة وتخفيف الميم (إِنَّكَ لَو أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ) لأنَّها أمُّ[1] الخبائث وجالبةٌ لكلِّ شرٍّ.

وهذا الحديث قد سبق في «باب ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]» [ح: ٣٣٩٤] وتأتي بقيَّة مباحثه إن شاء الله تعالى بعون الله في الكلام على الإسراء من السِّيرة النَّبويَّة [ح: ٣٨٨٧].

٣٤٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبِطٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) العبديُّ البصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا[2] إِسْرَائِيلُ) بن يونس بن أبي إسحاق قال: (أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ) الثَّقفيُّ مولاهم الكوفيُّ الأعشى (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جَبرٍ -بفتح الجيم وسكون/ الموحَّدة- المخزوميِّ مولاهم المكِّيِّ، الإمام في التَّفسير (عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄) تعقَّبه الحافظ أبو ذرٍّ -كما هو بهامش «اليونينيَّة»- ونقله عنه غير واحدٍ من الأئمَّة: بأنَّ الصَّواب: «ابن عبَّاسٍ» بدل «ابن عمر» فالغلط من الفَرَبْريِّ، أو البخاريُّ حدَّث به كذا، وجزم به الغسَّانيُّ والتَّيميُّ وغيرهما، وهو المحفوظ، واحتجَّ لذلك/ بأنَّه في جميع الطُّرق عن محمَّد بن كثيرٍ وغيره عن مجاهدٍ عن ابن عبَّاسٍ ﵄ أنَّه[3] (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ[4] ﷺ: رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ) اللَّون، وهو عند العرب الشَّديد البياض مع الحمرة (جَعْدٌ) بفتح الجيم وسكون العين، أي: جعد الشَّعر، ضدَّ السَّبط (عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ) بالمدِّ، أي: أسمر كأحسن ما يُرَى (جَسِيمٌ) اعترضه التَّيميُّ بأنَّ الجسيم إنَّما ورد في صفة الدَّجَّال. وأُجيب بأنَّ الجسامة تُطلَق على السِّمن وعلى الطُّول، والمراد هنا: طويلٌ (سَبِطٌ) بفتح السِّين وسكون الموحَّدة وكسرها وفتحها (كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ) بضمِّ الزَّاي وتشديد الطَّاء المهملة[5]، جنسٌ من السُّودان، أو نوعٌ من الهنود، طوال الأجساد مع نحافةٍ، وهذا يؤيِّد أنَّ معنى قوله: «جسيمٌ»: طويلٌ.

د٤/١٢٩ب

٥/٤١٣

---

(١) في (ل): «من» وفي هامشها: لعلَّه: «أمُّ».

(٢) في نسخةٍ في هامش (د): «حدَّثنا».

(٣) «أنَّه»: ليس في (م).

(٤) في (ص) و(م): «رسول الله»، والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(٥) «المهملة»: ليس في (د).

٣٤٣٩ - ٣٤٤٠ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ: حَدَّثَنَا مُوسَى، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعَرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهْوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطَطًا أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ».

تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) الحزاميُّ المدنيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ) أنس بن عياضٍ المدنيُّ[1] قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) بن عقبة (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر، أنَّه قال: (قَالَ عَبْدُ اللهِ) بن عمر رضي الله عنهما: (ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ) بفتح الذَّال والكاف مبنيًّا للفاعل، و«النَّبيُّ» فاعلٌ (يَوْمًا) ظرفٌ (بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ) بفتح الظَّاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التَّثنية. ولأبي ذرٍّ: «ظهراني النَّاس» بزيادة الألف والنُّون، للتَّأكيد، أي: جالسًا في وسط النَّاس مستظهرًا لا مستخفيًا (الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ) «فعَّالٌ» من أبنية المبالغة. وأصل الدَّجلِ الخلطُ، يُقال: دجل، إذا[2] خلط وموَّه، و«الدَّجَّال»: هو الَّذي يظهر آخر الزَّمان ويدَّعي الإلهيَّة (فَقَالَ: إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا) بالتَّخفيف للتَّنبيه (إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى) وفي حديثٍ: «إنَّه أعور عين اليسرى» وفي حديث حذيفة عند مسلمٍ: «إنَّه ممسوح العين، عليها ظفرةٌ غليظةٌ» وجُمِع بأنَّ إحدى عينيه غائرةٌ[3]، والأخرى معيبةٌ، فيصحُّ أن يُقال لكلٍّ واحدةٍ عوراء؛ إذ الأصل في العور أنَّه العيب (كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ) بالمثنَّاة التَّحتيَّة؛ أي: بارزةٌ، وهي الَّتي خرجت عن نظائرها في النُّتوء من[4] العنقود. ومَنْ هَمَزَهَا جعلها فاعلةً، من طُفِئت[5] كما يُطفأ السِّراج،

(١) «المدنيُّ»: ليس في (د).

(٢) «إذا»: ليس في (د).

(٣) في (د): «ذاهبةٌ».

(٤) في (ص): «عن».

(٥) في هامش (ل): طَفِئَتِ النَّار تطفأ؛ بالهمز، من باب «تَعِبَ»، طفوءًا على «فعول»: خمدت، وأطفأتها. «مصباح».

ذهب نورها. (وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ) بفتح الهمزة، أي: أرى نفسي في الليلة (عِنْدَ الكَعْبَةِ فِي المَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ) بالمدِّ: أسمر (كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ) بضمِّ الهمزة/ وسكون الدَّال (تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ) بكسر اللَّام وتشديد الميم، وهي الشَّعر إذا جاوز شحمتي[1] الأذنين وألمَّ بالمنكبين، فإذا جاوز المنكبين فجمَّةٌ، وإن قصر عنهما فوفرةٌ (رَجِلُ الشَّعَرِ) بكسر الجيم، قد سرَّحه ودهنه (يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً) حقيقةً، فيكون من الماء الَّذي سُرِّح به، أو كنَّى به عن مزيد النَّظافة والنَّضارة حال كونه (وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ) لم يُسمَّيا (وَهْو يَطُوفُ بِالبَيْتِ) الحرام (فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا) الطَّائف؟ (فَقَالُوا: هَذَا المَسِيحُ) عيسى (ابْنُ مَرْيَمَ) ﷺ (ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا) بفتح الطَّاء وكسرها، شديد جعودة الشَّعر (أَعْوَرَ عَيْنِ اليُمْنَى) بإضافة «أعور» لتاليه، من إضافة الموصوف إلى صفته. وهو[2] عند الكوفيِّين ظاهرٌ، وعند البصريِّين تقديره: عين صفحة وجهه اليمنى، ولأبي ذرٍّ: «أعور العين اليمنى» (كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ) بضمِّ التَّاء في «اليونينيَّة» وفرعها، وزاد الكِرمانيُّ: فتحها (بِابْنِ قَطَنٍ) بفتح القاف والطَّاء المهملة بعدها نونٌ، عبد العزَّى، هلك في الجاهليَّة. حال كونه (وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ، يَطُوفُ بِالبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا) الأعور[3] الَّذي يطوف؟ وضبَّب في الفرع وأصله على قوله: «فقلت: من هذا؟» (قَالُوا) ولأبي ذرٍّ: «فقالوا»: (المَسِيحُ الدَّجَّالُ).

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الإيمان» وفي «الفتن».

(تَابَعَهُ) أي: تابع موسى بن عقبة (عُبَيْدُ اللهِ) بضمِّ العين مُصغَّرًا، ابن عمر العمريُّ (عَنْ نَافِعٍ) عن ابن عمر فيما وصله مسلمٌ في «ذكر الدَّجَّال» فقط إلى قوله: «عنبةٌ طافيةٌ»، ولم يذكر ما بعده.

٣٤٤١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَكِّيُّ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَا وَاللهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى: أَحْمَرُ، وَلَكِنْ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ، يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً، أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً، فَقُلْتُ:

(١) في (د): «شحمة».

(٢) «هو»: ليس في (د).

(٣) «الأعور»: مثبتٌ من (د).

مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ». قَالَ الزُّهْرِيُّ: رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ، هَلَكَ فِي الجَاهِلِيَّةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بن الوليد (المَكِّيُّ) الأزرقيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (الزُّهْرِيُّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ (عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن عمر بن/ الخطَّاب (قَالَ: لَا وَاللهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى) أي: عن عيسى: (أَحْمَرُ) أقسم على غلبة[1] ظنِّه أنَّ الوصف اشتبه على الرَّاوي، وأنَّ الموصوف بكونه أحمر إنَّما هو الدَّجَّال لا عيسى، وكأنَّه سمع ذلك سماعًا جزمًا في وصف عيسى بأنَّه آدم، كما في الحديث السَّابق [ح: ٣٤٤٠] فساغ له الحلف على ذلك لمَّا غلب على ظنِّه أنَّ من وصفه بأنَّه أحمر فقد وهم. وقد وافق أبو هريرة على أنَّ عيسى أحمر، فظهر أنَّ ابن عمر أنكر ما حفظه غيره. والأحمر عند العرب: الشَّديد البياض مع الحمرة. والآدم: الأسمر[2]. وجُمِع بين الوصفين، بأنَّه احمرَّ لونه بسببٍ كالتَّعب، وهو في الأصل أسمر (وَلَكِنْ قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم (أَنَا نَائِمٌ) رأيت أنِّي (أَطُوفُ بِالكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ/ آدَمُ) أسمر (سَبْطُ الشَّعَرِ) أي: مسترسل الشَّعر غير جعدٍ. وفي الحديث السَّابق في «باب قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ [طه: ٩]» من حديث ابن عبَّاسٍ [ح: ٣٣٩٦]: «جعدٌ» وهو ضدُّ السَّبط. وجُمِع بينهما: بأنَّه سبط الشَّعر، جعد الجسم لا الشَّعر؛ والمراد: اجتماعه واكتنازه، قال الجوهريُّ: رجلٌ سبط الشَّعر وسبط الجسم، أي: حسن القدِّ والاستواء، قال الشَّاعر:

فجاءتْ به سَبْطَ العظامِ كأنَّما عمامتُـه بـين الرِّجـالِ لـواءُ

(يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ) بضمِّ الياء وفتح الدَّال؛ أي: يمشي متمايلًا بينهما (يَنْطُفُ) بضمِّ الطَّاء المهملة. ولأبي ذرٍّ: «ينطِف» بكسرها؛ أي: يقطر (رَأْسُهُ مَاءً) نُصِبَ على التَّمييز (أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً) بضمِّ الياء وفتح الهاء وتُسكَّن[3]. والشَّكُّ من الرَّاوي (فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ. فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ) اللَّون (جَسِيمٌ جَعْدُ) شعر (الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ

(١) «غلبة»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في (د): «أسمر».

(٣) «بضمِّ الياء وفتح الهاء وتُسكَّن»: مثبتٌ من (ب) و(س).

اليُمْنَى) بالإضافة، و«عينه» بالجرِّ، و«اليمنى» صفته. وفي ذلك أمران؛ أحدهما: أنَّ قوله: «أعور عينه» من باب الصِّفة المجرَّدة عن اللَّام المضافة إلى معمولها المضاف إلى ضمير الموصوف، نحو: حسن وجهِه. وسيبويه وجميع البصريِّين يجوِّزونها على قبحٍ في ضرورةٍ فقط. وأنشد سيبويه -للاستدلال على مجيئها في الشِّعر- قول الشَّمَّاخ:

أَقَامَتْ علَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفا كُمَيْتا[1] الأَعالي جَوْنَتَا[2] مُصْطَلاهما[3]

فـ«جونتا مصطلاهما» نظير «حسن وجهِه». وأجازه الكوفيُّون في السَّعة بلا قبحٍ. وهو الصَّحيح[4]، لوروده في هذا الحديث، وفي حديثٍ «صفته ﷺ»: «شثن الكَّفين طويل أصابعه»، قال أبو عليٍّ -وهو ثقةٌ-: كذا رويته بالخفض. وذكر الهرويُّ وغيره في حديث أمِّ زرعٍ: «صفر وشاحِها»[5]، ومع جوازه ففيه ضعفٌ، لأنَّه يشبه إضافة الشَّيء إلى نفسه.

ثانيهما: أنَّ الزَّجَّاج ومتأخِّري المغاربة ذهبوا إلى أنَّه لا يُتبَع معمول الصِّفة المشبَّهة بصفةٍ؛ مستندين فيه إلى عدم السَّماع من العرب، فلا يُقال: زيدٌ حسن الوجه المشرقِ، بجرِّ «المشرق» على أنَّه صفةٌ لـ«الوجه». وعلَّل بعضهم المنع بأنَّ معمول الصِّفة لمَّا كان سببًا غير أجنبيٍّ؛ أشبه الضَّمير؛ لكونه أبدًا محالًا على الأوَّل وراجعًا إليه، والضَّمير لا يُنعَت، فكذا ما أشبهه. قال ابن هشامٍ في «المغني»: ويُشْكِل عليهم الحديث في صفة الدَّجَّال: «أعورُ عينِه اليمنى» [ح:٣٤٤١] قال في «المصابيح»: خرَّجه بعضهم على أنَّ «اليمنى» خبر مبتدأ محذوفٍ، لا صفةٌ

---

(١) في هامش (ل): والكُمَيْت، كـ«زُبَير»: الَّذي خالط حمرته قُنوءٌ، ويؤنَّث، ولونه الكُمْتَة. «قاموس».

(٢) في هامش (ل): الجَوْنُ: الأحمر والأبيض والأسود، الجمع: جُون؛ بالضَّمِّ.

(٣) في هامش (ج) و(ل): قال ابن مالك: الضَّمير في «مصطلاهما» راجع للأثفيتين المعبر عنهما بـ«جارتين»، فوصفهما بسواد أسفلهما، وحمرة أعلاهما، وزعم المبرِّد: أنَّ الضَّمير عائد على «الأعالي»، وجاء بلفظ التَّثنية، لأنَّه جمع في المعنى؛ كما يقال: قلوبهما نوَّرهما الله تعالى، وهذا صحيح في الاستعمال منافر للمعنى، لأنَّ مصطلى الأثفية أسفلُها، فإضافته إلى أعلاها بمنزلة إضافة «أسفل» إليه، وأسفل الشَّيء لا يضاف إلى أعلاه، ولا أعلاه إلى أسفله، بل يضافان إلى ما هما له أسفلُ وأعلى. انتهى ناظر الجيش، كذا بخطِّ شيخنا بهامش نسخته ﵀.

(٤) في (ب): «الصَّواب».

(٥) في هامش (ل): فكان رداؤها صِفرًا، أي: خالٍ، والرداء ينتهي إلى البطن فيقع عليه.

لـ«عينه»، وكأنَّه لمَّا قيل: «أعور عينه» قيل: أيُّ عينيه؟ فقيل: اليمنى، أي: هي اليمنى. وللأصيليِّ ممَّا[1] في «الفتح[2]»: «عينُه» بالرَّفع، بقطع إضافة «أعور عينه»[3]، ويكون بدلًا من قوله: «أعور»، أو مبتدأٌ حُذِف خبره، تقديره: عينه اليمنى عوراء، وتكون هذه الجملة صفةً كاشفةً لقوله: «أعور»، قاله في «العمدة» (كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ) بغير همزٍ/، بارزةٌ خرجت عن نظائرها، وضُبِّب في الفرع على قوله: «عينه» الَّذي بالتَّحتيَّة والنُّون. ولأبي ذرٍّ والحَمُّويي والمُستملي: «كأنَّ عنبةً طافيةً» بإسقاط «عينه» واحدة العيون، وإثبات «عنبة» بالموحَّدة ونصبها كتاليها اسم «كأنَّ» والخبر محذوفٌ، أي: كأنَّ في وجهه عنبةً طافيةً، كقوله:

إنَّ مَحِلًّا وإنَّ مُرْتَحلًا ....

أي: إنَّ لنا محلًّا وإنَّ لنا مرتحلًا. وأعربه الدَّمامينيُّ بأن قوله: «اليمنى» مبتدأٌ، وقوله: «كأنَّ عنبةً طافيةً» خبره، والعائد محذوفٌ تقديره: كأنَّ فيها. قال: ويكون هذا وجهًا آخر في دفع ما قاله ابن هشامٍ، يعني: من الاستشكال[4] في صفة الدَّجَّال السَّابق قريبًا. ولأبي ذرٍّ/ عن الكُشْميهَنيِّ: «كأنَّ عينه طافيةٌ» بإسقاط «عنبة» بالموحَّدة، ورفع «طافية» خبر «كأنَّ»، وهو ممَّا أُقيم فيه الظَّاهر مقام المضمر، فيحصل الرَّبط، وقد أجازه الأخفش، والتَّقدير: اليمنى كأنَّها طافيةٌ، قاله في «المصابيح» (قُلْتُ) كذا في «اليونينيَّة»، وفي فرعها: «فقلت» بالفاء (مَنْ

د٤/١٣١أ

٥/٤١٥

---

(١) في (ب) و(س): «كما».

(٢) في هامش (ل): وعبارة «الفتح»: ورواه الأصيليُّ: «عينُه» بالرَّفع، كأنَّه وقف على وصفه أنَّه أعور، وابتدأ الخبر عن صفة عينه، فقال: عينُه كأنَّها كذا، فأبرز الضَّمير، وفيه نظرٌ، لأنَّه يصير كأنَّه قال: عينه كأنَّ عينه. وزاد في هامش (ج): وعبارة «الفتح»: ورواه الأصيليُّ:...... ويحتمل أن يكون رُفِعَ على البدل من الضَّمير في «أعور» الرَّاجع على الموصوف، وهو بدل بعض من كلٍّ، وقال السُّهيليُّ: لا يجوز أن يرتفع بالصِّفة كما تَرفع الصِّفة المشبَّهة الفاعلَ؛ لأنَّ «أعوَر» لا يكون نعتًا إلَّا لمذكَّر، ويجوز أن تكون «عينُه» مرتفعة بالابتداء، والخبر مقدَّرٌ محذوف؛ تقديره: كان مِن وجهه، وشاهده قول الشَّاعر:

إنَّ محـلًّا وإنَّ مـرتحلًا ....

أي: إنَّ لنا محلًّا، وإنَّ لنا مرتحلًا. انتهت بحروفها.

(٣) زيد في غير (ب) و(س): «قيل: أيُّ عينيه»، وهو تكرارٌ.

(٤) في (د): «الإشكال».

هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ) استُشكِل: بأنَّ الدَّجَّال لا يدخل مكَّة ولا المدينة. وأُجيب بأنَّ المراد: لا يدخلهما زمن خروجه، ولم يُرِدْ بذلك نفي دخوله في الزَّمن الماضي (وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ) عبد العزَّى (قَالَ الزُّهْرِيُّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ بالسَّند السَّابق: (رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ، هَلَكَ فِي الجَاهِلِيَّةِ) قبل الإسلام.

وهذا الحديث من أفراده.

٣٤٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ) ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا[1] أبو سلمة بن عبد الرَّحمن» أي: ابن عوفٍ الزُّهريُّ[2]: (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ) زاد في رواية عبد الرَّحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة الآتية قريبًا[3] [ح: ٣٤٤٣]: «في الدُّنيا والآخرة» وقال البيضاويُّ: الموجب لكونه أولى النَّاس به أنَّه كان أقرب المرسلين إليه، وأنَّ دينه متَّصلٌ بدينه، ليس بينهما نبيٌّ، وأنَّ عيسى ﵇ كان مبشِّرًا به، ممهِّدًا لقواعد دينه، داعيًا الخلق إلى تصديقه (وَالأَنْبِيَاءُ) ﵈ (أَوْلَادُ عَلَّاتٍ) بفتح العين وتشديد اللَّام، والعلَّة: الضَّرَّة، مأخوذةٌ من «العَلَل» وهي الشَّربة الثَّانية بعد الأولى، وكأنَّ الزَّوج قد علَّ منها بعدما كان ناهلًا من الأخرى. وأولاد العلَّات: أولاد الضَّرَّات من رجلٍ واحدٍ. يريد: أنَّ الأنبياء أصل دينهم واحدٌ وفروعهم مختلفةٌ، فهم متَّفقون في الاعتقاديَّات المسمَّاة بأصول الدِّين، كالتَّوحيد وسائر علم الكلام، مختلفون في الفروع، وهي الفقهيَّات. وإنَّ عيسى/ (لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ)[4] وهو كالشَّاهد لقوله: «أنا أولى د٤/١٣١ب

(١) في غير (د): «أخبرني» والمثبت موافقٌ لما في هامش «اليونينيَّة».

(٢) «الزُّهريُّ»: ليس في (د).

(٣) «الآتية قريبًا»: ليس في (ص).

(٤) في هامش (ج): في «تفسير البيضاويِّ»: كان بينهما أربعة أنبياء؛ ثلاثة من بني إسرائيل، وواحد من العرب؛ خالد بن سِنان.

النَّاس بابن مريم» لا يُقال: إنَّه ورد أنَّ الرُّسل الثَّلاثة الَّذين أُرسِلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصَّتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى ﵇، وإنَّ جرجيس وخالد بن سنانٍ كانا نبيَّين وكانا بعد عيسى، لأنَّ هذا الحديث الصَّحيح يضعف ذلك[1].

وهذا الحديث من أفراده[2].

٣٤٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ». وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ) الباهليُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ) بضمِّ الفاء مُصغَّرًا[3] -و«فُليحٌ» لقبٌ، واسمه عبد الملك- قال: (حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ) واسم جدِّه أسامة[4] العامريُّ المدنيُّ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ) بفتح العين وسكون الميم، الأنصاريِّ المدنيِّ، وُلِد في عهده ﷺ، قال ابن أبي حاتمٍ: ليس له صحبةٌ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) ﵁ أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) لكونه مبشِّرًا بي قبل بعثتي وممهِّدًا لقواعد ملَّتي في آخر الزَّمان، تابعًا لشريعتي، ناصرًا لديني، فكأنَّنا واحدٌ (وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ) استئنافٌ فيه دليلٌ على الحكم السَّابق، وكأنَّ سائلًا سأل عمَّا هو المقتضي لكونه أولى النَّاس به، فأجاب بذلك (أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ) في التَّوحيد (وَاحِدٌ[5])

---

(١) في هامش (ج): قال ابن حَجَر المكِّيُّ في «فتاويه»: وعلى التنزل فيُحمَل النفي في الحديث الصحيح على أنَّه لم يكن بينهما نبيٌّ مشهور يعرفه كلُّ أحدٍ.

(٢) في هامش (ل): أي: «البخاري».

(٣) في (د): «الفاء والسِّين، مُصغَّرين».

(٤) في هامش (ل): قوله: «أُسامة» بضمِّ الهمزة وسين مهملة، قال في «تهذيب التَّهذيب» لابن حجر: هلال بن عليِّ بن أسامة، ويقال: هلال بن أبي ميمونة، ويقال: هلال بن أبي هلال العامريُّ مولاهم المدنيُّ، وبعضهم نسبه إلى جدِّه فقال: هلال ابن أسامة، روى عن أنس بن مالك، وعبد الرَّحمن بن أبي عمرة، وعنه فليح بن سليمان. انتهى بذلك.

(٥) في هامش (ل):

اللهُ أَرْسَـلَ فينَـا لِلْهُـدَى رُسُـلًا ... مُصَـدِّقينَ بآيَـاتٍ وتبيَـانِ =

ومعنى الحديث: أنَّ حاصل أمر النُّبوَّة والغاية القصوى من البعثة الَّتي بُعِثوا جميعًا لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحقِّ وإرشادهم إلى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم، فهم متَّفقون في هذا الأصل وإن اختلفوا في تفاريع الشَّرع الَّتي هي كالوصلة المؤدِّية والأوعية الحافظة له؛ فعبَّر عمَّا هو الأصل المشترك بين الكلِّ بالأب ونسبهم إليه، وعبَّر عمَّا يختلفون فيه من الأحكام والشَّرائع المتفاوتة بالصُّورة المتقاربة في الغرض بالأمَّهات، وهو معنى قوله: «أمَّهاتم شتَّى ودينهم واحدٌ». أو أنَّ المراد أنَّ الأنبياء وإن تباينت أعصارهم وتباعدت أيَّامهم فالأصل الَّذي هو السَّبب في إخراجهم وإبرازهم كلًّا في عصره أمرٌ واحدٌ، وهو الدِّين الحقُّ، فعلى هذا فالمراد بالأمَّهات: الأزمنة الَّتي اشتملت عليهم.

٤١٦/٥ (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ) بفتح الطَّاء المهملة وسكون الهاء، الخراسانيُّ/ فيما وصله النَّسائيُّ. وسقطت واو «وقال» لأبي ذرٍّ (عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ) الإمام في المغازي (عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ سُلَيْمٍ) المدنيِّ الزُّهريِّ مولاهم (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) الهلاليِّ المدنيِّ مولى ميمونة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) ﵁ أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) كذا ساقه معلَّقًا مختصرًا، وفائدته تعدُّد طرق حديث أبي هريرة.

٣٤٤٤ - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي».

د٤/١٣٢أ وبه قال: (وَحَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «وحدَّثني» بالإفراد/ (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المُسنَديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ الصَّنعانيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بفتح الميمين بينهما عينٌ مهملةٌ ساكنةٌ، ابن راشدٍ (عَنْ هَمَّامٍ) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى، ابن منبِّهٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) سقط «ابن مريم» لأبي ذرٍّ (رَجُلًا يَسْرِقُ) لم يُسَمَّ الرَّجل ولا المسروق (فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟) بهمزة الاستفهام في الفرع وأصله، وفي

= لِحَاجَةِ الخَلْقِ فِي حُكْمِ العُقُولِ إِلَى ... مُـتَمِّمٍ وَكَـذَا فِي عِلْـمِ أَدْيَـانِ
لَوْلَاهُ لَمْ يَنْتَظِمْ أَمْرُ المَعَاشِ وَلَا ... أَمْـرُ المَعَـادِ لِإِيثَـارٍ وَعُـدْوَانِ
مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ الرُّسْلِ الَّذِي سَمِعُوا ... تَصدِيقَهُ مِـن جَمَـادَاتٍ وَذُؤْبَـانِ
«نونيَّة».

غيرهما: «سرقتَ» بغير همزةٍ[1] (قَالَ: كَلَّا) نفيٌ للسَّرقة، أكَّده بقوله: (وَاللهِ الَّذِي) ولأبي ذرٍّ: «والَّذي» (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وللحَمُّويي والمُستملي: «إلَّا الله» (فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللهِ) أي: صدَّقت من حلف بالله (وَكَذَّبْتُ عَيْنِي) بالإفراد وتشديد ذال «كذَّبت»، وللمُستملي: «وكذَبت» بتخفيفها. والتَّشديد هو الظَّاهر، لِمَا رُوِي في «الصَّحيح» من رواية مَعْمَرٍ: «وكذَّبت نفسي» رواه مسلمٌ، وذكره الحميديُّ في «جمعه» في الثَّامن والسَّبعين بعد المئتين من المتَّفق عليه، أعني: رواية مَعْمَرٍ بعد ذكر حديث همَّامٍ هذا. وقوله: «وكذَّبت نفسي» خرج مخرج المبالغة في تصديق الحالف، لا أنَّه كذَّب نفسه حقيقةً، أو أراد صدقه في الحكم، لأنَّه لم يحكم بعلمه، وإلَّا، فالمشاهدة أعلى اليقين، فكيف يكذِّب عينه ويصدِّق قول المدَّعي؟ وقول القرطبيِّ: -وظاهر قول عيسى: «سرقتَ» أنَّه خبرٌ جازمٌ عمَّا فعل الرَّجل من السَّرقة؛ لكونه رآه أخذ مالًا من حرزٍ في خُفيةٍ، وقوله: «وكذَّبت نفسي» أي: كذَّبت ما ظهر لي من كون الأخذ سرقةً؛ إذ يحتمل أن يكون الرَّجل أخذ ما له فيه حقٌّ، أو ما أذن له صاحبه في أخذه، أو أخَذَه ليقلِّبه وينظر فيه، ولم يقصد الغصب والاستيلاء. ويحتمل أن يكون عيسى ﵇ كان غير جازمٍ بذلك، وإنَّما أراد استفهامه بقوله: «سرقت»، وتكون أداة الاستفهام محذوفةً، وهو سائغٌ. اعتُرِض بجزمه ﷺ، حيث قال: «إنَّ عيسى رأى رجلًا يسرق»، فالاستفهام بعيدٌ، وبأنَّ احتمال كونه أخذ ما يحلُّ له بعيدٌ أيضًا بهذا الجزم. انتهى. وهذا يمكن على حذف الهمزة، أمَّا على رواية إثباتها ففيه نظرٌ، فليُتأمَّل. واستُنبِط منه منع القضاء بالعلم، وهو مذهب المالكيَّة والحنابلة مطلقًا، وجوَّزه الشَّافعيَّة إلَّا في الحدود.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ أيضًا.

٣٤٤٥ - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ ﵁ يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) عبد الله بن الزُّبير قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ) محمَّد بن مسلمٍ (يَقُولُ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُبَيْدُ اللهِ) بضمِّ العين (بْنُ عَبْدِ اللهِ)/ بن د٤/١٣٢ب

(١) في (د): «همزٍ».

عُتبة بن مسعودٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) أنَّه (سَمِعَ عُمَرَ) بن الخطَّاب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) حال كونه (يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تُطْرُونِي) بضمِّ التاء وسكون الطَّاء المهملة من الإطراء؛ أي: لا تمدحوني بالباطل، أو لا تجاوزوا الحدَّ في مدحي (كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى) عيسى (ابْنَ مَرْيَمَ) في ادِّعائهم إلهيَّته[1] وغيرها (فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ) ورسوله (فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) فإن قلت: هل ادَّعى أحدٌ في نبيِّنا عَلَيْهِ السَّلَامُ ما ادُّعِي في عيسى؟ أُجيب بأنَّهم قد كادوا أن يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أفلا نسجد لك؟ فقال: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لبشرٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» فنهاهم عمَّا عساه أن يبلغ بهم من العبادة.

وهذا الحديث طرفٌ من حديث السَّقيفة ذكره مُطوَّلًا في «كتاب[2] المحاربين» [ح: ٦٨٣٠].

٣٤٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ حَيٍّ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَالَ لِلشَّعْبِيِّ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: أَخْبَرَنِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ؛ وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى، ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ) المروزيُّ المجاور بمكَّة قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بن المبارك المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ حَيٍّ) بفتح الحاء المهملة، ضدُّ الميت، هو صالح ابن صالح الهَمْدانيُّ: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ) الإقليم المعروف[3] (قَالَ لِلشَّعْبِيِّ) عامر بن شراحيل (فَقَالَ الشَّعْبِيُّ) حُذِف السُّؤال، وقد ذكره في رواية/ حبَّان بن موسى عن ابن المبارك، ٤١٧/٥ فقال: إنَّا نقول عندنا: إنَّ الرَّجل إذا أعتق أمَّ ولده ثمَّ تزوَّجها فهو كالرَّاكب بدنته؟ فقال الشَّعبيَّ: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو بُرْدَةَ) بضمِّ الموحَّدة، عامرٌ أو الحارث (عَنْ) أبيه (أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيسٍ (الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ) لتتخلَّق بالأخلاق الحسنة (فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا) برفقٍ ولطفٍ من غير عنفٍ (وَعَلَّمَهَا) ما يجب تعليمه (فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا) بعد أن أصدقها (كَانَ لَهُ) للرَّجل (أَجْرَانِ) أجر

---

(١) في (د): «الإلهيَّة».

(٢) في (م): «حديث».

(٣) في غير (د) و(م): «العظيم».

العتق، وأجر التَّزويج (وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى) ابن مريم (ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ) أجر إيمانه بعيسى، وأجر إيمانه بنبيِّنا ﷺ[1] (وَالعَبْدُ) المملوك (إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ) أجر اتِّقاء ربِّه، وأجر طاعة مواليه.

وهذا الحديث قد سبق في «باب تعليم الرَّجل أَمَته» من «كتاب العلم» [ح: ٩٧] وفي «العتق» [ح: ٢٥٤٧] و«الجهاد» [ح: ٣٠١١] ويأتي في «النِّكاح» [ح: ٥٠٨٣] إن شاء الله تعالى.

٣٤٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾». قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الفَرَبْرِيُّ: ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنْ قَبِيصَةَ قَالَ: هُمُ المُرْتَدُّونَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) الفريابيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوريُّ (عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ) النَّخعيِّ الكوفيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تُحْشَرُونَ) عند الخروج من القبور حال كونكم (حُفَاةً) بلا خفٍّ ولا نعلٍ (عُرَاةً) بلا ثيابٍ/، وبعضكم[2] بثيابه[3]، لحديث أبي سعيدٍ صحَّحه ابن حبَّان مرفوعًا: «إنَّ الميت يُبعَث في ثيابه الَّتي يموت فيها» (غُرْلًا) غير مختونين (ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾) أي نوجده بعينه بعد إعدامه مرَّةً أخرى (﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]) الإعادة والبعث (فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى) من الأنبياء يوم القيامة (إِبْرَاهِيمُ) الخليل بعد حشر النَّاس كلِّهم عراةً، أو بعضهم كاسيًا، أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم الَّتي ماتوا فيها، ثمَّ تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيُحشَرون عراةً، ثمَّ يكون أوَّل من يُكسَى إبراهيم (ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي

د٤/١٣٣أ

---

(١) زيد في هامش (د): قف على الإيمان بعيسى.

(٢) في (ص) و(م): «وبعضهم».

(٣) في (د): «بثيابٍ».

ذَاتَ اليَمِينِ) وهي جهة الجنَّة (وَذَاتَ الشِّمَالِ) جهة النَّار (فَأَقُولُ): هؤلاء (أَصْحَابِي) مرَّةً واحدةً (فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ) بالميم (يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ) بالكفر (مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾) مشاهدًا لأحوالهم من كفرٍ وإيمانٍ (﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾) المراقب لأحوالهم (﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾) مطَّلعٌ عليه[1] مراقبٌ له[2] (﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾) ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل في ملكه (﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧-١١٨]) الَّذي لا يثيب ولا يعاقب إلَّا عن حكمةٍ. وثبت «﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ...﴾ إلى آخره» لأبي ذرٍّ. وعند غيره بعد قوله: «﴿شَهِيدٌ﴾ إلى قوله[3]: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾».

(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الفِرَبْرِيُّ) سقط لفظ «الفِرَبْرِيُّ» لغير أبي ذرٍّ: (ذُكِرَ) بضمِّ الذَّال المعجمة مبنيًّا للمفعول (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ) محمَّد بن إسماعيل البخاريِّ ممَّا وصله الإسماعيليُّ (عَنْ قَبِيصَةَ) بن عقبة السَّوائيِّ العامريِّ، وهو[4] شيخ البخاريِّ، أنَّه (قَالَ) في قوله: «فيُقال: إنَّهم لم يزالوا مرتدِّين... إلى آخره»: (هُمُ المُرْتَدُّونَ) من الأعراب (الَّذِينَ ارْتَدُّوا) عن الإسلام (عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ) الصِّدِّيق[5] في خلافته (فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ﷺ) وهذا وصله الإسماعيليُّ. ولا ريب أنَّ من ارتدَّ سُلِب اسم الصُّحبة، لأنَّها نسبةٌ شريفةٌ إسلاميَّةٌ، فلا يستحقُّها من ارتدَّ بعد أن اتَّصف بها. والحاصل أنَّه حمل قوله: «من أصحابي» أي: باعتبار ما كان قبل الرِّدَّة؛ لأنَّهم[6] ماتوا على ذلك.

٤٩ - بابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ

(بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ) من السَّماء إلى الأرض آخر الزَّمان. وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، فـ «نزولُ» رفعٌ.

---

(١) في (م): «عليهم».

(٢) في (د) و(م): «لهم».

(٣) «قوله»: ليس في (د).

(٤) «هو»: ليس في (د).

(٥) زيد في (د): «أي».

(٦) في (د) و(م): «لا أنَّهم»، وهو تحريفٌ.

٣٤٤٨ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) بن رَاهُوْيَه قال: (أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الزُّهريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ صَالِحٍ) هو[1] ابن كيسان (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ (أَنَّ سَعِيدَ/ بْنَ الْمُسَيَّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَ) الله (الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) بقدرته وتصريفه، قال في «فتح الباري»: فيه الحلف في الخبر، مبالغةً في تأكيده/ (لَيُوشِكَنَّ) بكسر المعجمة وفتح الكاف، ليقربنَّ سريعًا (أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا) عند مسلمٍ من طريق اللَّيث عن ابن شهابٍ: «وحكمًا مقسطًا» أي: حاكمًا عادلًا يحكم بهذه الشَّريعة المحمَّديَّة، ولا يحكم بشريعته الَّتي أُنزلت عليه في أوان رسالته (فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ) الفاء تفصيليَّةٌ لقوله: «حكمًا عدلًا» (وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ) أي: يبطل دين النَّصرانيَّة بكسر الصَّليب حقيقةً، أو يبطل ما تزعمه النَّصارى من تعظيمه. واستدلَّ به على تحريم اقتناء الخنزير وأكله ونجاسته، لأنَّ الشَّيء المنتفَع به لا يجوز إتلافه، لكن في «الطَّبرانيِّ الأوسط» من طريق أبي صالحٍ عن أبي هريرة: «فيكسر الصَّليب، ويقتل الخنزير والقرد» وإسناده لا بأس به. وحينئذٍ فلا يصحُّ الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير، لأنَّ القرد ليس بنجسٍ اتِّفاقًا (وَيَضَعَ الجِزْيَةَ) عن أهل الكتاب، لأنَّه لا يقبل إلَّا الإسلام، ولعدم احتياج النَّاس إلى[2] المال لِمَا تلقيه الأرض من بركاتها كما قال: (وَيَفِيضَ المَالُ) بفتح الياء، يكثر (حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ) وليس عيسى بناسخ لحكم[3] الجزية بل نبيُّنا محمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هو المبيِّن للنَّسخ بهذا، فعدم قبولها هو من هذه الشَّريعة، لكنَّه مقيَّدٌ بنزول عيسى. ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «ويضع الحَرْبَ» بالحاء

د٤/١٣٣ب

٥/٤١٨

(١) «هو»: ليس في (د).

(٢) في (د): «ولعدم الاحتياج إلى».

(٣) في (د): «حكم».

المهملة والرَّاء السَّاكنة والموحَّدة بدل «الجزية» (حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرٌ) بالرَّفع، ولأبي ذرٍّ والأَصيليِّ[1]: «خيرًا» بالنَّصب خبر «كان» (مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) و«حتَّى» الأولى متعلِّقةٌ بقوله: «ويفيض[2] المال»، والثَّانية غايةٌ لمفهوم قوله: «فيكسر الصَّليب...» إلى آخره، والمعنى: أنَّهم لا يتقرَّبون إلى الله بالتَّصدُّق بالمال بل بالعبادة، لكثرة المال إذ ذاك وعدم الانتفاع به، وإلَّا فمعلومٌ أنَّ السَّجدة الواحدة دائمًا خيرٌ من الدُّنيا وما فيها.

(ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ) بالإسناد السَّابق، مستدلًّا على نزول عيسى في آخر الزَّمان تصديقًا للحديث: (وَاقْرَؤُوْا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾) بعيسى (﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[3]) أي: وإن من أهل الكتاب أحدٌ إلَّا ليؤمننَّ بعيسى قبل موت عيسى، وهم أهل الكتاب الَّذين يكونون في زمانه، فتكون الملَّة واحدةً، وهي ملَّة الإسلام. وبهذا جزم ابن عبَّاسٍ فيما رواه ابن جريرٍ من طريق سعيد بن جُبَيرٍ عنه بإسنادٍ صحيحٍ/. وقيل: المعنى: ليس من أهل الكتاب أحدٌ يحضره الموت إلَّا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى، وأنَّه عبدُ اللهِ وابنُ أَمَته، ولكن لا ينفعه الإيمان في تلك الحالة. وظاهر القرآن عمومه في كلِّ كتابيٍّ -يهوديٍّ أو نصرانيٍّ- في زمن نزول عيسى وقبله. فإن قلت: ما الحكمة في نزول عيسى[4] دون غيره من الأنبياء؟ أُجيب للرَّدِّ على اليهود؛ حيث زعموا أنَّهم قتلوه، فبيَّن الله تعالى كذبهم وأنَّه الَّذي يقتلهم (﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]) أنَّه قد بلَّغهم رسالة ربِّه، ومقرًّا بالعبوديَّة على نفسه، وكلُّ نبيٍّ شاهدٌ على أمَّته.

د٤/١٣٤أ

---

(١) في (د): «بالرَّفع وللأصيليِّ»، والمثبت موافقٌ لِمَا في هامش «اليونينيَّة».

(٢) في (د): (متعلِّقةٌ بـ«يفيض»).

(٣) في هامش (ل): قوله تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] أي: مستوفي أجلك ومؤخِّرك إلى أجلك المسمَّى عاصمًا إيَّاك من قتلهم، أو قابضك من الأرض، من توفَّيت مالي، أو متوفِّيك نائمًا. «بيضاوي»، قال القرطبيُّ: الصَّحيح أنَّ الله رفعه إلى السَّماء من غير وفاةٍ ولا نوم... إلى آخره، فائدة: نقل في «سبل الرَّشاد» عن «زاد المعاد»: أنَّ ما يذكر «أنَّ المسيح رفع وله ثلاث وثلاثون سنة» لا يعرف له أثر متَّصل يجب المصير إليه، قال الشَّاميُّ: والأمر كما قال، والأحاديث الصَّحيحة تدلُّ على أنَّه رُفِعَ وهو ابن مئة وعشرين سنة. انتهى ملخَّصًا.

(٤) «عيسى»: ليس في (د).

٣٤٤٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟» تَابَعَهُ عُقَيْلٌ وَالأَوْزَاعِيُّ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ) بضمِّ الموحَّدة مُصغَّرًا، هو يحيى بن عبد الله بن بُكيرٍ المخزوميُّ المصريُّ[1] قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعدٍ إمام المصريِّين الفهميُّ (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيليِّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ (عَنْ نَافِعٍ) أبي محمَّد بن عبَّاسٍ -بالموحَّدة- (مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ) للملازمة[2] له، وإلَّا فهو مولى امرأةٍ من غفارٍ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ) في الصَّلاة (مِنْكُمْ؟) كما في «مسلمٍ»: «أنَّه يُقال له: صلِّ لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء تكرمةً لهذه الأمَّة» قال ابن الجوزيِّ: لو تقدَّم عيسى إمامًا لوقع في النَّفس إشكالٌ، ولقيل: أتراه نائبًا أو مبتدئًا شرعًا؟ فصلَّى مأمومًا لئلَّا يتدنَّس بغبار الشُّبهة وجهُ قوله: «لا نبيَّ بعدي» وقال الطِّيبيُّ: معنى الحديث: أن يؤمَّكم عيسى حال كونكم[3] في دينكم، وصحَّح المولى سعد الدِّين التَّفتازانيُّ أنَّه يؤمُّهم ويقتدي به المهديُّ، لأنَّه أفضل، فإمامته أَولى. وهذا يعكِّر عليه حديث مسلمٍ السَّابق. وقال الحافظ أبو ذرٍّ الهرويُّ: حدَّثنا الجوزقيُّ عن بعض المتقدِّمين: أنَّ معناه: أنَّه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الإيمان»/. ٥/٤١٩

(تَابَعَهُ) أي: تابع يونسَ (عُقَيْلٌ) بضمِّ العين مُصغَّرًا، ابن خالدٍ، فيما وصله ابن منده. (وَالأَوْزَاعِيُّ) عبد الرَّحمن فيما وصله ابن منده أيضًا وابن حبَّان والبيهقيُّ. وفي حديث ابن عمر عند مسلمٍ: «أنَّ مدَّة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله سبع سنين» وفي حديث ابن عبَّاسٍ عند نُعَيم بن حمَّادٍ[4] في «كتاب الفتن»: «أنَّه يتزوَّج[5] في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنةً».

---

(١) في غير (د): «البصريُّ» وهو تحريفٌ.

(٢) في (د): «لملازمته».

(٣) في (د): «كونه».

(٤) في (د): «حبَّان» وفي الهامش نسخةٌ كالمثبت.

(٥) زيد في (د): «أي: ويُولَد له ولدان، يُسمَّى أحدهما محمَّدًا، والثَّاني موسى، وقيل: يُولَد بنتٌ. راجع الشَّرح «منظومة ابن العماد للنَّسابة»»، وكُتِب فوقها (ح)... (إلى).

وعنده بإسنادٍ فيه متَّهمٌ عن أبي هريرة: «يقيم بها أربعين سنةً».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٠ - باب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) سقطت البسملة لأبي ذرٍ (باب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي/ إِسْرَائِيلَ) ذريَّة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم من الأعاجيب الَّتي كانت في زمنهم. د٤/١٣٤ب

٣٤٥٠ - ٣٤٥١ - ٣٤٥٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو لِحُذَيْفَةَ: أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ». ⌝قَالَ حُذَيْفَةُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ المَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ، قِيلَ لَهُ: انْظُرْ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأُنْظِرُ المُوسِرَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ، فَأَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ». ⌝فَقَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي، فَامْتَحَشْتُ فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَاذْرُوهُ فِي اليَمِّ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ». قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَاكَ، وَكَانَ نَبَّاشًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) المِنْقَرِيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضَّاح بن عبد الله اليشكريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ) بن عُمَيرٍ الكوفيُّ (عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ) بكسر الرَّاء وسكون الموحَّدة وكسر العين المهملة، و«حِرَاشٍ» بالحاء المهملة وبعد الرَّاء المخفَّفة ألفٌ فمُعجَمةٌ، الغطفانيّ، يُقال: إنَّه تكلَّم بعد الموت. أنَّه (قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو) بفتح العين وسكون الميم، الأنصاريُّ المعروف بالبدريِّ (لِحُذَيْفَةَ) بن اليمان: (أَلَا) بالتَّخفيف (تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فأمَّا الَّتي» (يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ. فَمَنْ أَدْرَكَ) ذلك (مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ، فَإِنَّهُ)

ماءٌ (عَذْبٌ بَارِدٌ) وفي «مسلمٍ» عن أبي هريرة: «وإنَّه يجيء معه مثل الجنَّة والنَّار، فالَّتي يقول: إنَّها جنَّةٌ هي النَّار» وهذا من فتنته الَّتي امتحن الله بها عباده، ثمَّ يفضحه الله تعالى ويظهر عجزه.

(قَالَ حُذَيْفَةُ) بالإسناد السَّابق: (وَسَمِعْتُهُ) ﷺ (يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا) لم يُسَمَّ (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ المَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ) أي: فقبضها فبعثه الله تعالى فقال (لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ. قِيلَ لَهُ: انْظُرْ. قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ) بضمِّ الهمزة وبالجيم والزَّاي، أتقاضاهم الحقَّ، آخذ منهم وأعطيهم (فَأُنْظِرُ المُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ. فَأَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ). وهذا سبق في «البيع» [ح: ٢٠٧٧].

(فَقَالَ) ولأبي ذرٍّ: «قال» أي: حذيفة: (وَسَمِعْتُهُ) ﷺ (يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا) لم يُسَمَّ (حَضَرَهُ المَوْتُ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا) لي[1] (فِيهِ) في الحطب (نَارًا) وألقوني فيها (حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ) أي: النَّار (لَحْمِي وَخَلَصَتْ) بفتح اللَّام، أي: وصلت (إِلَى عَظْمِي، فَامْتَحَشْتُ) بفتح الفوقيَّة والحاء المهملة والشِّين المعجمة. ولأبي ذرٍّ: «فامتُحِشت» بضمِّ التَّاء وكسر الحاء، احترقت (فَخُذُوهَا) أي: العظام المحروقة[2] (فَاطْحَنُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا) براءٍ مفتوحةٍ بعدها ألفٌ فحاءٌ مهملةٌ مُنوَّنةٌ، كثير الرِّيح (فَاذْرُوهُ) بالذَّال المعجمة ووصل الألف، أي طيِّروه (فِي اليَمِّ) في البحر (فَفَعَلُوا) ما أوصاهم به (فَجَمَعَهُ فَقَالَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فجمعه الله فقال» (لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ. فَغَفَرَ اللهُ لَهُ. قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو) البدريُّ لحذيفة: (وَأَنَا سَمِعْتُهُ) ﷺ (يَقُولُ ذَاكَ) بألفٍ من غير لامٍ (وَكَانَ) أي: الرَّجل الموصي/ (نَبَّاشًا) للقبور يسرق الأكفان. وظاهره[3]: أنَّه من زيادة عقبة بن عمرٍو، ولكن أورده ابن حبَّان من طريق ربعيٍّ عن حذيفة قال: «تُوفِّي رجلٌ كان نبَّاشًا، فقال لولده: أحرقوني» فدلَّ على أنَّ قوله: «وكان نبَّاشًا» من رواية حذيفة وعقبة معًا.

د٤/١٣٥أ

---

(١) «لي»: ليس في (د).

(٢) في (ب) و(س): «المحترقة».

(٣) في (د): «والظَّاهر».

٣٤٥٣ - ٣٤٥٤ - حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ: أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ وَيُونُس، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عَائِشَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد. ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بكسر الموحَّدة وسكون المعجمة، السَّختيانيُّ المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بن المبارك المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (وَيُونُسُ) بن يزيد الأيليُّ، كلاهما (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُبَيْدُ اللهِ) بضمِّ العين (بْنُ عَبْدِ اللهِ) بن عُتبة بن مسعودٍ (أَنَّ عَائِشَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ[1]) بفتح نون «نَزَل»/ وزايه، أي: الموت، أو المَلَك لقبض[2] روحه الشَّريفة -زادها الله تعالى شرفًا- (طَفِقَ) جعل (يَطْرَحُ خَمِيصَةً) كساءً له أعلامٌ (عَلَى وَجْهِهِ) الشَّريف (فَإِذَا اغْتَمَّ) بالغين المعجمة، أي: تسخَّن بالخميصة وأخذ بنفسه من شدَّة الحرِّ (كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهْو كَذَلِكَ) أي: في حالة الطَّرح والكشف: (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) وكأنَّه سُئِل عن[3] سبب لعنهم، فقال: (اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) وكأنَّه قيل للرَّاوي: ما حكمة ذكر ذلك في ذلك الوقت؟ فقال: (يُحَذِّرُ) أمَّته أن يصنعوا بقبره المقدَّس مثل (مَا صَنَعُوا) أي: اليهود والنَّصارى بقبور أنبيائهم.

٤٢٠/٥

وهذا الحديث قد سبق في «الصَّلاة» في بابٍ مفردٍ عقب «باب الصَّلاة في البيعة» [ح: ٤٣٥، ٤٣٦] ومراد المؤلِّف منه هنا: ذمُّ اليهود والنَّصارى في اتِّخاذ قبور أنبيائهم مساجد.

٣٤٥٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

---

(١) في هامش (ل): وعبارة «الفتح»: قوله: «لَمَّا نُزِلَ» بضمِّ أوَّله، وفي نسخة عند أبي ذرٍّ بفتحتين، «برسول الله ﷺ» يعني: الموت، ونقل النَّوويُّ: أنَّه في «مسلم» للأكثر بالضَّمِّ، وفي رواية بزيادة مثنَّاة، يعني: «المنيَّة»، أورده مختصرًا.

(٢) في (د): «ليقبض».

(٣) في غير (د) و(م): «ما».

«كَانَتْ بَنو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المشدَّدة، بندارٌ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) غندرٌ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ فُرَاتٍ) بضمِّ الفاء وبعد الرَّاء المخفَّفة ألفٌ ففوقيَّةٌ، ابن أبي عبد الرَّحمن (القَزَّازِ) بفتح القاف وتشديد الزَّاي الأولى، أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزَّاي، سلمان الأشجعيَّ (قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) عبَّر بـ«باب المفاعلة» ليدلَّ على قعوده متعلِّقًا بأبي هريرة وملازمته له (خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: كَانَتْ بَنو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ) تتولَّى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم حال كونهم (كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ) بفتح اللَّام المخفَّفة، قام مقامه (نَبِيٌّ) يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيَّروا من أحكام التَّوراة إلى غير ذلك؛ كإنصاف الظَّالم من المظلوم (وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) يجيء فيفعل ما كانوا يفعلون (وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ) بعدي (فَيَكْثُرُونَ) بالمثلَّثة المضمومة والتَّحتيَّة المفتوحة (قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا) الفاء جواب شرطٍ محذوفٍ، أي: إذا كثر بعدك الخلفاء فوقع التَّشاجر والتَّنازع بينهم؛ فما تأمرنا نفعل؟ (قَالَ) ﵊: (فُوا) بضمِّ الفاء أمرٌ من الوفاء[1] (بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ) الفاء للتَّعقيب والتَّكرير والاستمرار، ولم يُرد به في زمانٍ واحدٍ، بل الحكم هذا[2] عند تجدُّد كلِّ زمانٍ وبيعةٍ، قاله الطِّيبيُّ. وقال في «الفتح»: أي: إذا بُويع لخليفةٍ بعد خليفةٍ فبيعةُ الأوَّل صحيحةٌ يجب الوفاء بها، وبيعة الثَّاني باطلةٌ، قال النَّوويُّ: سواءٌ عقدوا للثَّاني عالِمين بالأوَّل أم لا، سواءٌ كانوا في بلدٍ واحدٍ أو أكثر، سواءٌ كانوا في بلد الإمام المنفصل أم لا. هذا هو الصَّواب الَّذي عليه الجمهور. وقيل: تكون لمن عُقِدت له في بلد الإمام دون غيره. وقيل: يُقرَع بينهما. قال: وهما قولان فاسدان. وقال القرطبيُّ: في هذا الحديث حكم بيعة الأوَّل، وأنَّه يجب الوفاء بها. وسكت عن بيعة الثَّاني، وقد نصَّ عليه في حديث عرفجة في «صحيح مسلمٍ» حيث قال: «فاضربوا عنق الآخر».

د٤/١٣٥ب

---

(١) في (د): «بالوفاء».

(٢) في (د): «هكذا».

(أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ) من السَّمع والطَّاعة، فإنَّ في ذلك إعلاء كلمة الدِّين وكفَّ الفتن والشَّرِّ. وهمزة «أعطوهم» مفتوحةٌ، قال في «شرح المشكاة»: وهو كالبدل من قوله: «فُوا ببيعة الأَوَّل» (فَإِنَّ اللهَ) أي: أعطوهم حقَّهم وإن لم يعطوكم حقَّكم فإنَّ الله (سَائِلُهُمْ) يوم القيامة (عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ) ويثيبكم بما لكم عليهم من الحقوق[1].

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «المغازي»، وابن ماجه في «الجهاد».

٣٤٥٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟!»

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن محمَّد بن الحكم بن أبي مريم المصريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ) بفتح الغين المعجمة والسِّين المهملة المشدَّدة وبعد الألف نونٌ، محمَّد بن مطرِّفٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ) العدويُّ مولى عمر (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) بالتَّحتيَّة والمهملة المخفَّفة، الهلاليِّ المدنيِّ مولى ميمونة (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالكٍ الخدريِّ (رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَتَتَّبِعُنَّ) بتشديد الفوقيَّة الثَّانية وكسر الموحَّدة وضمِّ العين وتشديد النُّون (سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ) بفتح السِّين، سبيلهم ومنهاجهم (شِبْرًا بِشِبْرٍ[2] وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ) بالذَّال المعجمة، و«شبرًا» نُصِبَ بنزع الخافض، أي: لتتبعنَّ سَنن من قبلكم اتِّباعًا بشبرٍ متلبِّسٍ[3] بشبرٍ[4]، وذراعٍ[5] متلبِّسٍ[6] بذراعٍ؛ وهو كنايةٌ عن شدَّة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي، لا في الكفر، وكذا قوله: (حَتَّى لَوْ سَلَكُوا/ جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ) بضمِّ الجيم وسكون الحاء المهملة. والضَّبُّ: حيوانٌ برِّيٌّ معروفٌ يشبه الوَرَلَ، قال ابن خالويه: إنَّه يعيش سبع مئة سنةٍ فصاعدًا ولا يشرب

٤٢١/٥

---

(١) في (د): «الحقِّ».

(٢) في (ب): «شبرًا».

(٣) في (ص): «ملتبسٍ».

(٤) في (د) و(م): «ملتبسًا شبرًا بشبرٍ».

(٥) في (م): «ذراعًا».

(٦) في (ص) و(م): «ملتبسٍ».

الماء، وقيل: إنَّه يبول في كلِّ أربعين يومًا قطرةً، ولا يسقط له سنٌّ[1]. وفي «كتاب العقوبات» لابن أبي الدُّنيا عن أنسٍ: إنَّ الضَّبَّ ليموت في جحره هزالًا من ظلم بني آدم. وخصَّ جحر الضَّبِّ بذلك، لشدَّة ضيقه ورداءته[2]، ومع ذلك فإنَّهم لاقتفائهم آثارهم واتِّباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضَّيِّق الرَّديء لوافقوهم، قاله ابن حجرٍ (قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ/ اليَهُودَ[3] وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟!) استفهامٌ إنكاريٌّ، أي: ليس المراد غيرهم، ولأبي ذرٍّ: «قال النَّبيُّ ﷺ: فمن؟!». د٤/١٣٦أ

٣٤٥٧ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكَرُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَأُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ، وَأَنْ يُوتِرَ الإِقَامَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ) ضدُّ الميمنة، الأدميُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ) ابن سعيدٍ التَّنُّوريُّ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) الحذَّاء (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) بكسر القاف عبد الله بن زيدٍ (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ) لمَّا كثر النَّاس وأرادوا أن يعلموا وقت الصَّلاة بشيءٍ يعرفونه: (ذَكَرُوا النَّارَ) يوقدونها كالمجوس (وَالنَّاقُوسَ) يضربونه (فَذَكَرُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى) وهذا موضع التَّرجمة لأجل ذكر اليهود؛ لأنَّهم من بني إسرائيل (فَأُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ) يأتي بألفاظه مثنًّى إلَّا لفظ التَّكبير أوَّله فإنَّه أربعٌ، وإلَّا كلمة التَّوحيد في آخره فإنَّها مفردةٌ، فالمراد: معظمه[4] (وَأَنْ يُوتِرَ الإِقَامَةَ) إلَّا لفظ الإقامة فإنه يُثنَّى[5].

وقد سبق هذا الحديث في «بدء الأذان» من «كتاب الصَّلاة» [ح: ٦٠٣].

٣٤٥٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: كَانَتْ تَكْرَهُ أَنْ يَجْعَلَ يَدَهُ فِي خَاصِرَتِهِ وَتَقُولُ: إِنَّ اليَهُودَ تَفْعَلُهُ، تَابَعَهُ شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ.

---

(١) كذا قالوا حسب معلوماتهم.

(٢) في هامش (ج) و(ل): وقيل: خُصَّ الضَّبُّ، لأنَّ العرب تقول: هو قاضي الطَّير والبهائم، وإنَّها اجتمعت إليه لمَّا خلق الإنسان، فوصفوه له، فقال: تصفون خلقًا يُنزِل الطَّائر من السَّماء، ويُخرِج الحوت من البحر، فمن كان ذا جناح فليَطِرْ، ومن كان ذا مخلب فليحتفر. انتهى. كذا بهامش «الفرع» ورأيته أيضًا في «الزَّركشيِّ».

(٣) في هامش (ل): قوله: «اليهودَ» بالنَّصب في «الفرع»، وقال الحلبيُّ: هو مجرور بالإضافة، ويجوز من حيث العربيَّةُ الرَّفعُ؛ أي: هم اليهود، ويجوز النَّصب، أي: أعني أو نحو ذلك.

(٤) قوله: «يأتي عليه بألفاظه مثنى... معظمه» ضُرِب عليه في (م).

(٥) في (د): «يشفعه».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) البيكنديُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمان (عَنْ أَبِي الضُّحَى) مسلم بن صُبيحٍ (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع (عَنْ عَائِشَةَ ﵂): أنَّها (كَانَتْ تَكْرَهُ أَنْ يَجْعَلَ) المُصلِّي (يَدَهُ فِي خَاصِرَتِهِ وَتَقُولُ: إِنَّ اليَهُودَ) وهم من بني[1] إسرائيل (تَفْعَلُهُ) فيُكرَه التَّشبُّه بهم كراهة تنزيهٍ، وهو فعل الجبابرة واستراحة أهل النَّار (تَابَعَهُ) أي: تابع سفيانَ بنَ عيينة (شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمان، ووصل هذه المتابعة ابنُ أبي شيبة.

وروى الحديثَ المؤلِّفُ معلَّقًا من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة عن النَّبيِّ ﷺ في «باب الخصر» في أواخر «الصَّلاة» [ح: ١٢١٩].

٣٤٥٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنَ الأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ قَالَ: أَلَا فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلَا لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ اللهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ».

به قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثَّقفيُّ مولاهم البلخيُّ قال: (حَدَّثَنَا لَيْثٌ) هو ابن سعدٍ الإمام، ولأبي ذرٍّ: «اللَّيث» (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ) أنَّه (قَالَ: إِنَّمَا أَجَلُكُمْ) أي[2]: زمانكم أيُّها المسلمون (فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا) في زمان من مضى (مِنَ الأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ) المنتهية (إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ) وفي «الصَّلاة» [ح: ٥٥٧] من طريق سالمٍ عن أبيه: «إلى غروب الشَّمس» (وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ) أيُّها المسلمون مع نبيِّكم (وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى) مع أنبيائهم (كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا) بضمِّ العين وتشديد الميم، جمع

---

(١) في (د): «وهم بنو».

(٢) «أي»: ليس في (د).

عاملٍ، بأجرةٍ (فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي) عملًا (إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟) وهو نصف دانقٍ، والمراد به هنا: النَّصيب (فَعَمِلَتِ اليَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ) فأُعطوا كلَّ واحدٍ قيراطًا (ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي) عملًا (مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى/ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي) عملًا (مِنْ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ قال: أَلَا) بالتَّخفيف، وفي بعض النُّسخ: «قيراطين قيراطين، ألا» بإسقاط «قال» وفي «اليونينيَّة»: «ألا» ورُقِم عليها: «لا»[1] علامة السُّقوط، وفوقها: «قال» (فَأَنْتُمْ) أيُّها الأمَّة المحمَّديَّة (الَّذِينَ يَعْمَلُونَ) ولأبي ذرٍّ: «تعملون[2]» بالمثنَّاة الفوقيَّة (مِنْ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ) سقط «على قيراطين قيراطين» لأَبَوَي الوقت وذرٍّ (أَلَا) بالتَّخفيف (لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى) يعني: الكفَّار منهم (فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ اللهُ) عَزَّ وَجَلَّ: (هَلْ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «وهل» (ظَلَمْتُكُمْ) نقصتكم (مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ).

د٤/١٣٦ب

وهذا الحديث سبق في «الصَّلاة» [ح:٥٥٧].

٣٤٦٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَاتَلَ اللهُ فُلَانًا، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا». تَابَعَهُ جَابِرٌ وَأَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥/٤٢٢

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ)/ المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (عَنْ عَمْرٍو) بفتح العين، ابن دينارٍ (عَنْ طَاوُسٍ) هو ابن كيسان اليمانيِّ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ) بن الخطَّاب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَاتَلَ اللهُ) لعن الله (فُلَانًا) يعني: سَمُرة[3] بن جندُبٍ؛ لأنَّه باع خمرًا كان أخذها من أهل الكتاب عن قيمة الجزية، معتقدًا[4] جواز بيعها، ولذلك

(١) «لا»: ليس في (د) و(م).

(٢) «تعملون»: ليس في (د).

(٣) في هامش (ل): قوله: «يعني: سمرة...» إلى آخره: قال المحبُّ الطَّبريُّ: إنَّه جابر بن سَمُرة، وتقدَّم الجواب عن فعله ذلك في «البيوع»، «حلبي».

(٤) في (ص): «يعتقد».

اقتصر عمر رضي الله عنه على ذمِّه ولم يعاقبه، ويحتمل أنَّه لم يُرِد الدُّعاء عليه، بل أراد بها التَّغليظ عليه كعادة العرب، ولعلَّ الرَّاوي لم يصرِّح باسمه تأدُّبًا (أَلَمْ يَعْلَمْ) فلانٌ (أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ) أكلها مطلقًا من الميتة وغيرها، وجمع الشَّحم، لاختلاف أجناسه[1]، وإلَّا فهو اسم جنسٍ حقُّه الإفراد (فَجَمَلُوهَا) بفتح الجيم والميم[2]، أي: أذابوها (فَبَاعُوهَا) يعني[3]: فبيعُ فلانٍ الخمرَ مثل بيعِ اليهودِ الشَّحمَ المذاب، وكلُّ ما حرم تناوله حرم بيعه.

وهذا الحديث سبق في «كتاب البيع» [ح: ٢٢٢٣].

(تَابَعَهُ) أي: تابع ابن عبَّاسٍ في تحريم الشُّحوم (جَابِرٌ) هو ابن عبد الله الأنصاريُّ فيما وصله المؤلِّف في أواخر «البيوع» [ح: ٢٢٣٦] (وَأَبُو هُرَيْرَةَ) أيضًا فيما وصله البخاريُّ أيضًا في «باب لا يُذاب شحم الميتة» [ح: ٢٢٢٤] (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم).

٣٤٦١ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ: أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وبعد اللَّام المفتوحة دالٌ مهملةٌ، قال: (أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ) عبد الرَّحمن بن عمرٍو قال: (حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ) المحاربيُّ مولاهم الدِّمشقيُّ (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ) بفتح الكاف وسكون الموحَّدة وفتح المعجمة، السَّلوليِّ، واسمه كنيته (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو) أي: ابن العاص (أَنَّ النَّبِيَّ/ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيَةً) من القرآن، أو المراد بالآية العلامة الظَّاهرة، أي: ولو كان المبلَّغ فعلًا أو إشارةً ونحوهما (وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بما[4] وقع لهم من الأعاجيب وإن

د٤/١٣٧أ

---

(١) في (د): «لاختلافها» وفي نسخةٍ: «لاختلاف أجناسها».

(٢) في (د) و(ل): «واللَّام»، وليس بصحيحٍ، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «بفتح الجيم واللَّام» صوابه: والميم، وعبارة «النِّهاية»: جملتُ الشَّحم وأجملتُه، إذا أذبتَهُ واستخرجتَ دهنه، و«جملت» أفصح من «أجملت».

(٣) في (د): «أي».

(٤) في (ص) و(م): «ما».

استحالَ مثلها في هذه الأمَّة؛ كنزول النَّار من السَّماء لأكل القربان ممَّا لا تعلمون كذبه (وَلَا حَرَجَ) لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنَّه كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ زجرهم عن الأخذ عنهم والنَّظر في كتبهم قبل استقرار الأحكام الدِّينيَّة والقواعد الإسلاميَّة خشية الفتنة، ثمَّ لمَّا زال المحذور أذن لهم، أو أنَّ قوله أوَّلًا: «حدِّثوا» صيغة أمرٍ تقتضي الوجوب، فأشار إلى عدمه وأنَّ الأمر للإباحة بقوله: «ولا حرج» أي: في ترك التَّحديث عنهم، أو المراد: رفع الحرج عن الحاكي لما في أخبارهم من ألفاظٍ مستبشعةٍ[1]، كقولهم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا﴾ [الأعراف: ١٣٨] و﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤] أو المراد: جواز التَّحديث[2] عنهم بأيِّ صيغةٍ[3] وقعت من انقطاعٍ أو بلاغٍ، لتعذُّر الاتِّصال في التَّحديث عنهم، بخلاف الأحكام المحمَّديَّة؛ فإنَّ الأصل فيها التَّحديث بالاتِّصال (وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ) بسكون اللَّام، فليتَّخذ (مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ[4]) أي: فيها، والأمر هنا معناه الخبر، أي: أنَّ الله تعالى يبوِّئه مقعده من النَّار، أو أمرٌ على سبيل التَّهكُّم، أو دعاءٌ على معنى: بوَّأه الله، ولو نقل العالم معنى قوله بلفظٍ غير لفظه لكنَّه مطابقٌ لمعنى لفظه فهو جائزٌ عند المحقِّقين، كما ذُكِر في محلِّه.

وهذا الحديث أخرجه الترمذي في «العلم».

٣٤٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، القرشيُّ (عَنْ صَالِحٍ) هو ابن كيسان (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ)

---

(١) في (د): «مستشنعةٍ».

(٢) في (د): «التَّحدُّث» وكذا في الموضع اللَّاحق.

(٣) في (د): «صفةٍ».

(٤) في هامش (ل): تقدَّم شرحه مستوفًى في «كتاب العلم»، وذكرت عددَ مَن رواه وصفة مخارجه بما يغني عن الإعادة، وقد اتَّفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّه من الكبائر، حتَّى بالغ الشَّيخ أبو محمَّد الجوينيُّ فحكم بكفر من وقع منه ذلك. «فتح».

الزُّهريِّ أنَّه (قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ (إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ[١] رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ)[٢] شيب اللِّحية والرَّأس (فَخَالِفُوهُمْ) أي: واصبغوا بغير السَّواد؛ لِمَا في «مسلمٍ» من حديث جابرٍ أنَّه صلى الله عليه وسلم قال: «غيِّروه وجنِّبوه السَّواد» وقد اختار النَّوويُّ تحريم الصَّبغ بالسَّواد، نعم يُستثنَى المجاهد اتِّفاقًا.

وهذا الحديث أخرجه النَّسائيُّ في «الزِّينة».

٣٤٦٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي هَذَا المَسْجِدِ، وَمَا نَسِينَا مُنْذُ حَدَّثَنَا، وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدٌ) هو ابن معمر بن ربعيٍّ القيسيُّ البحرانيُّ -بالموحَّدة والحاء المهملة- أو هو[٣] محمَّد بن يحيى الذُّهليُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (حَجَّاجٌ) هو[٤] ابن منهالٍ قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن حازمٍ (عَنِ الحَسَنِ) هو[٥] البصريُّ، أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ)/ بضمِّ الجيم وسكون النُّون وفتح الدَّال وضمِّها (فِي هَذَا المَسْجِدِ)/ مسجد البصرة (وَمَا نَسِينَا) ما حدَّثنا به (مُنْذُ حَدَّثَنَا) بل حقَّقناه واستمرَّينا[٦] ذاكرين له لقرب العهد به (وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «على النَّبيِّ» (صلى الله عليه وسلم) لأنَّ الصَّحابة[٧] عدولٌ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) من بني إسرائيل، أو من غيرهم (رَجُلٌ) قال الحافظ ابن حجرٍ: لم أقف على اسمه

٤٢٣/٥

د٤/١٣٧ب

(١) في هامش (ل): بفتح همزة «إنَّ» في «الفرع المزِّيِّ».

(٢) في هامش (ج): في بابه ثلاثة أوجه.

(٣) في (ص): «وقيل هو».

(٤) «هو»: ليس في (د).

(٥) «هو»: مثبتٌ من (د).

(٦) هكذا في الأصول، والأصل: «واستمررنا».

(٧) في (د): «أصحابه».

(بِهِ جُرْحٌ) بضمِّ الجيم وسكون الرَّاء، بعدها حاءٌ مهملةٌ، في يده (فَجَزِعَ) بفتح الجيم وكسر الزَّاي، لم يصبر على ألمه (فَأَخَذَ سِكِّينًا) بكسر السِّين (فَحَزَّ) بالحاء المهملة والزَّاي المشدَّدة، قطع (بِهَا يَدَهُ) من غير إبانةٍ (فَمَا رَقَأَ) بفتح الرَّاء والقاف والهمزة، أي: لم ينقطع (الدَّمُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ اللهُ تَعَالَى) ولأبي ذرٍّ: «عَزَّ وَجَلَّ» بدل «تعالى»: (بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ) أي: استعجل الموت (حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ) لأنَّه استحلَّ[1] ذلك فكفر به، فيكون مخلَّدًا بكفره لا بقتله، أو كان كافرًا في الأصل وعُوقِب بهذه المعصية زيادةً على كفره، أو حُرِّمت عليه الجنَّة في وقتٍ ما؛ كالوقت الَّذي يدخل فيه السَّابقون، أو الوقت الَّذي يُعذَّب فيه الموحِّدون ثمَّ يخرجون، أو جنَّةٌ معيَّنةٌ كالفردوس مثلًا، أو غير ذلك ممَّا يطول ذكره. وقال الطِّيبيُّ: وليس في قوله: «حرَّمتُ عليه الجنَّة» ما يدلُّ على الدَّوام والإقناط الكلِّيِّ، ولمَّا كان الإنسان بصدد أن يحمله الضَّجر والغضب على إتلاف نفسه، ويسوِّل له الشَّيطان أنَّ الخَطْبَ فيه يسيرٌ، وأنَّه أهون من قتل نفسٍ أخرى محرَّمةٍ أَعْلَمَ صلى الله عليه وسلم أنَّ ذلك في التَّحريم كقتل سائر النُّفوس المحرَّمة. انتهى. واستُشكِل[2] قوله: «بادرني بنفسه»؛ إذ مقتضاه: أنَّ من قُتِل فقد مات قبل أجله، وليس أحدٌ يموت بأيِّ سببٍ كان إلَّا بأَجَله، وقد علم الله أنَّه يموت بالسَّبب المذكور، وما عَلِمَهُ لا يتغيَّر. وأُجيب بأنَّه لمَّا وُجِدت منه صورة المبادرة بقصده[3] ذلك واختياره له، والله جلَّ وعلا لم يُطلعه على انقضاء أجله، فاختار هو قتل نفسه فاستحقَّ المعاقبة لعصيانه، والحديث أصلٌ كبيرٌ في تعظيم قتل النَّفس، سواءٌ كانت نفس الإنسان أو غيره؛ لأنَّ نفسه ليست ملكه أيضًا فيتصرَّف فيها على حسب اختياره.

٥١ - حَدِيثُ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ[4]...

(حَدِيثُ أَبْرَصَ) وهو الَّذي ابيضَّ ظاهر بدنه لفساد مزاجه (وَأَقْرَعَ) وهو الَّذي[5] ذهب شعر

---

(١) في (ص): «استعجل».

(٢) في (ص): «وأشكل».

(٣) في (ص): «بقصد».

(٤) في هامش (ج): حديث: أبرص وأعمى وأقرع.

(٥) في (د): «من»، وفي نسخةٍ كالمثبت.

رأسه بآفةٍ[١] (وَأَعْمَى) وهو الَّذي ذهب بصره الكائنين الثَّلاثة (فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ) وسقط لأبي ذرٍّ «في بني إسرائيل»، وفي بعض النُّسخ: «بابُ حديثِ أبرصَ.... إلى آخره».

٣٤٦٤ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ. وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ: أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ -أَبْرَصَ وَأَعْمَى وَأَقْرَعَ- بَدَا للهِ عز وجل أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ -أَوْ قَالَ: البَقَرُ- هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ؛ أَنَّ الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ وَالجِلْدَ الحَسَنَ وَالمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ».

---

(١) قوله: «وَأَقْرَعَ وهو الَّذي ذهب شعر رأسه بآفةٍ» جاء في (د) بعد قوله لاحقًا: «الَّذي ذهب بصره».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ) السُّرَّماريُّ[1] -بضمِّ السِّين المهملة وتشديد الرَّاء المفتوحة، نسبةً/ إلى قريةٍ من قرى بخارى- قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو ابْنُ عَاصِمٍ) بفتح العين وسكون الميم، القيسيُّ الكلابيُّ قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يحيى العَوْذِيُّ -بفتح العين المهملة[2] وسكون الواو وكسر المعجمة- قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) بن أبي طلحة زيد بن سهلٍ الأنصاريُّ، ابن أخي أنس بن مالكٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ) فتح العين المهملة وسكون الميم، الأنصاريُّ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم).

د١٣٨/٤أ

«ح[3]» وبه قال: (وَحَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدٌ) غير منسوبٍ، وقد جوَّز الحافظ أبو ذرٍّ الهرويُّ أنَّه الذُّهليُّ، وقيل: هو محمَّد بن إسماعيل البخاريُّ نفسه، قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ) بالجيم، ابن المثنَّى البصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ) العَوْذِيُّ (عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ) ابن أخي أنسٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثني» (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ[4] صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ -أَبْرَصَ وَأَعْمَى وَأَقْرَعَ-[5]) لم يُسمَّوا (بَدَا للهِ) بفتح الموحَّدة والمهملة المخفَّفة بغير همزٍ في الفرع وأصله، وهو الَّذي رويناه كالأكثرين، ومعناه: سبق في علم الله فأراد إظهاره، لا أنَّه ظهر له بعد أن كان خافيًا؛ إذ إنَّ ذلك محالٌ في حقِّ الله تعالى، وخطَّأ هذا الكِرمانيُّ في شرحه تبعًا لابن قُرْقُول، ولفظه في «مطالعه» ضبطناه عن متقني شيوخنا بالهمز، أي: ابتدأ[6] الله أن يبتليهم، قال: ورواه كثيرٌ من الشُّيوخ بغير/ همزٍ، وهو خطأٌ. انتهى. وقد سبقه إلى التَّخطئة الخطَّابيُّ وليس كذلك، فقد ثبتت الرِّواية به ووُجِّه، وأولى ما يُحمَل عليه -كما في «الفتح»- أنَّ المراد: قضى الله أن يبتليهم، وفي «مسلمٍ» عن شيبان بن فرُّوخ[7]، عن همَّامٍ بهذا الإسناد: «أراد الله أن

٤٢٤/٥

(١) في هامش (ل): قال في «الفتح» كـ«الكِرمانيِّ»: بفتح المهملة، ويجوز كسرها، وبعدها راء ساكنة.

(٢) «المهملة»: ليس في (د).

(٣) «ح»: ليس في (د) و(ص)، وكذا في «اليونينيَّة».

(٤) في (د): «النَّبيِّ».

(٥) في (د): «أبرص وأقرع وأعمى» وكذا في «اليونينيَّة».

(٦) في (ص): «بدأ».

(٧) في هامش (ل): «فرُّوخ» بفتح الفاء، وتشديد الرَّاء، وبالخاء المعجمة.

يبتليهم»[1]، وقال البرماويُّ تبعًا للكِرمانيِّ: بدأ -بالهمز- اللهُ، رفع فاعلٍ، أي: حكم وأراد (عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ) أي: يختبرهم، وقوله «عَزَّ وَجَلَّ» ثابتٌ لأبي ذرٍّ (فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ) الَّذي ابيضَّ جسده (فَقَالَ) له: (أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ) بفتح القاف وكسر الذَّال المعجمة والنَّصب على المفعوليَّة، أي: اشمأزُّوا من رؤيتي وعدُّوني مُستقذَرًا وكرهوني، وفي روايةٍ ذكرها الكِرمانيُّ: «قذَّروني» وهي على لغة «أكلوني البراغيث» (قَالَ: فَمَسَحَهُ) الملك (فَذَهَبَ عَنْهُ) البرص، وسقط لأبي ذرٍّ لفظة «عنه» (فَأُعْطِيَ) بالفاء وضمِّ الهمزة، ولأبي ذرٍّ: «وأُعطِي» (لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. فَقَالَ) له[2] المَلَك أيضًا: (أَيُّ المَالِ) ولغير الكُشْميهَنيِّ -كما هو مفهوم «فتح الباري»-: «وأيُّ المال» بالواو، وكذا هي في «اليونينيَّة» لأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي (أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ): أحبُّه[3] إليَّ (الإِبِلُ/. أَوْ قَالَ: البَقَرُ هُوَ) أي: إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة الرَّاوي، كما في «مسلمٍ» (شَكَّ فِي ذَلِكَ أَنَّ الأَبْرَصَ) كذا في «اليونينية» بفتح الهمزة من «إنَّ» وكسرها، وفي فرعها: بفتحها (وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ، فَأُعْطِيَ) -بضمِّ الهمزة- الَّذي تمنَّى الإبل (نَاقَةً عُشَرَاءَ) بضمِّ العين وفتح المعجمة والرَّاء ممدودًا، الحامل الَّتي أتى عليها في حملها عشرة أشهرٍ من يوم طرقها الفحل، وهي من أَنْفَس الإبل (فَقَالَ) له المَلَك: (يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا) بضمِّ التَّحتيَّة من «يُبارك» وفي رواية شيبان بن فرُّوخ عن همَّامٍ عند مسلمٍ: «بارك الله لك فيها».

د٤/١٣٨ب

(وَأَتَى) الملك (الأَقْرَعَ) الَّذي ذهب شعر رأسه (فَقَالَ) له: (أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا) القرع، ولأبي ذرٍّ: «ويذهب هذا عنِّي» بالتَّقديم والتَّأخير (قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ) كرهوني (قَالَ: فَمَسَحَهُ) الملك على رأسه (فَذَهَبَ) قرعه (وَأُعْطِيَ) بضمِّ الهمزة (شَعَرًا حَسَنًا) ثمَّ (قَالَ) له[4]: (فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ) له: (يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ) له: (أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللهُ إِلَيَّ[5]

---

(١) وهذا لفظ البخاري أيضًا [٦٦٥٣]، من طريق عمرو بن عاصم عن همام.

(٢) «له»: ليس في (ص).

(٣) في (د) و(م): «أحبُّ».

(٤) «له»: ضُرِب عليها في (د).

(٥) في (د): «لي».

بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ) الملك على عينيه (فَرَدَّ اللهُ إِلَيهِ بَصَرَهُ) ثمَّ (قَالَ) له: (فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ) له: (الغَنَمُ. فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا) ذات ولدٍ أو حاملًا (فَأُنْتِجَ) بهمزةٍ مضمومةٍ وهي لغةٌ قليلةٌ، والمشهور عند أهل اللُّغة: نُتِج -بضمِّ النُّون، من غير همزٍ- (هَذَانِ) أي: صاحبا الإبل والبقر (وَوَلَّدَ) بفتح الواو وتشديد اللَّام (هَذَا) أي: صاحب الشَّاة. قال الكِرمانيُّ: وقد راعى عرف[1] الاستعمال، حيث قال فيهما: «أُنتِج» وفي الشَّاة: «ولَّد» (فَكَانَ لِهَذَا) الَّذي اختار الإبل (وَادٍ) قد امتلأ (مِنْ إِبِلٍ) ولأبي ذرٍّ: «من الإبل» (وَلِهَذَا) الَّذي اختار البقر (وَادٍ) قد امتلأ (مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا) الَّذي اختار الغنم (وَادٍ) قد امتلأ (مِنَ الغَنَمِ) ولأبي ذرٍّ: «من غنمٍ» (ثُمَّ إِنَّهُ) أي: الملك (أَتَى الأَبْرَصَ) الَّذي كان مسحه فذهب برصه (فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ) الَّتي كان عليها لمَّا اجتمع به وهو أبرص (فَقَالَ) له: إنِّي (رَجُلٌ مِسْكِينٌ) زاد شيبان: «وابن سبيلٍ» (تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي) بحاءٍ مهملةٍ مكسورةٍ ثمَّ مُوحَّدةٍ خفيفةٍ، جمع حبلٍ، والمراد: الأسباب الَّتي يقطعها في طلب الرِّزق، أو المستطيل من الرَّمل أو العقبات[2]، ولبعض رواة البخاريِّ: «الجبال» بالجيم والموحَّدة، قال الحافظ ابن حجرٍ: وهو تصحيفٌ، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «به الحبال في سفره» (فَلَا بَلَاغَ) فلا كفاية (اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ) أي: ليس لي ما أبلغ به غرضي إلَّا بالله، وفي الفرع كأصله تضبيبٌ على غين «بلاغٍ»/ فليُتأمَّل (ثُمَّ بِكَ) «ثمَّ» هنا للمرتبة[3] في التَّنزيل لا للتَّراقي، وهذا ونحوه من الملائكة معاريض لا إخبارٌ، كما في قول إبراهيم: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] و«أختي» [ح: ٢٢١٧] (أَسْأَلُكَ بِـ)ـالله (الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ وَالجِلْدَ الحَسَنَ وَالمَالَ) الكثير (بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهنيِّ: «به» و«أَتَبَلَّغ» بهمزةٍ وفوقيَّةٍ ومُوحَّدةٍ ولامٍ مُشدَّدةٍ مفتوحاتٍ ثمَّ معجمةٍ، من البلغة، وهي/ الكفاية، والمعنى: أتوصَّل به إلى مرادي (فَقَالَ) ولأبي ذرٍّ: «قال» (لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ) الملك: (كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟) بفتح

د ١٣٩/٤أ

٤٢٥/٥

(١) زيد في غير (د) و(ص): «أي».

(٢) في (ج) و(ل): «أو العقاب»، وفي هامشهما: والعَقَبَة في الجبل ونحوه: جمعها: عِقاب، مثل: رقبة ورقاب. «مصباح».

(٣) في (ص): «للرُّتبة».

التَّحتيَّة وبفتح[1] الذَّال المعجمة، من باب علم يعلم، حال كونك (فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ) له: (لَقَدْ وَرِثْتُ) هذا المال (لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهنيِّ: «كابرًا عن كابرٍ»[2] بإسقاط اللَّام والنَّصب، أي: ورثته عن آبائي وأجدادي حال كون كلِّ واحدٍ منهم كبيرًا ورث عن كبيرٍ، فكذَب وجحد نعمة الله (فَقَالَ) له الملك: (إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا) في مقالتك هذه (فَصَيَّرَكَ اللهُ) عَزَّ وَجَلَّ (إِلَى مَا كُنْتَ) من البرص والفقر، والجملة جواب الشَّرط، وأدخل الفاء في الفعل الماضي، لأنَّه دعاءٌ. فإن قلت: فلم عبَّر بالماضي؟ أُجيب لقصد المبالغة في الدُّعاء عليه، والشَّرط ليس على حقيقته، لأنَّ الملك لم يشكَّ في كذبه، بل هو مثل قول العامل إذا سوَّف في عمالته: إن كنتُ عملت فأعطني حقِّي.

(وَأَتَى) الملَك (الأَقْرَعَ) الَّذي كان مسح رأسه فذهب قرعه (فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ) الَّتي كان عليها أوَّلًا (فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا) الأبرص: رجلٌ مسكينٌ تقطَّعت بي الحبال في سفري... إلى آخره، وسأله بقرةً (فَرَدَّ عَلَيْهِ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وردَّ» وليست هذه في الفرع، أي: فردَّ الرَّجل الأقرع على الملَك (مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا) الأبرص، فقال: إنَّ الحقوق كثيرةٌ... إلى

---

(١) «وبفتح»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ج): قوله: «كابرًا عن كابرٍ» قال الطِّيبيُّ: هو حال، وقال الأكمل: هو منصوب بنزع الخافض؛ أي: ورثت هذا المال عن كبير ورثه عن كبير، وقال السَّيِّد في الكلام على الجلالة من «حاشية الكشَّاف» ما نصُّه: «كابرًا عن كابرٍ» قيل: جملة وقعت حالًا، فنُصِبَ صدرُها؛ كما في قولهم: كلَّمته فاه إلى فيَّ، وبايعته يدًا بيدٍ، قال الشاعر:

فتذاكروها آخرًا عن أوَّلٍ ... وتوارثوها كابرًا عن كابر

وقيل: «كابرًا» مفعول ثانٍ لـ«ورثوه» كقولك: ورثتُ زيدًا مالًا؛ أي: ورِثوه مِن كابر بعد كابر؛ كقوله تعالى: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] ورُدَّ بفوات المقصود؛ أعني: وصف كلٍّ واحد من الوارث والموروث عنه بالكِبَر، وإنَّما يردُ إذا أريد بالكِبَر العزُّ والشرف، دون كبر الشيء الَّذي هو أرسخ في بيان القِدَم؛ على طريقة قولك: ورِثوه من أب بعد أب، ويؤيِّده ما نُقِلَ من أنَّه قد يقال أيضًا: ورِثوه صاغرًا عن كابرٍ، وقد يقال: «كابرًا» مفردٌ وقع حالًا؛ كما أنَّ «صاغرًا» كذلك؛ أي: ورِثوه كابرين، أو صاغرين عن كابرين؛ بإفراد اللَّفظ لكونه بمعنى جمعًا كابرًا أو صاغرًا؛ على طريقة قوله تعالى: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] وفيه: أنَّ هذه العبارة كما لا تختلف جمعًا وإفرادًا لا تختلف أيضًا تأنيثًا وتثنية، وجُوِّز في «صاغرًا» أن يكون تمييزًا؛ أي: ورثه صاغرُهم عن كابرهم، ويجوز أن يكون مثل «كابرًا» صدرًا للجملة الحاليَّة، وفي «الصحاح»: أنَّ «كابرًا عن كابر» بمعنى: كبيرًا عن كبير، وفي «الأساس»: أنَّه كابرته فكبرته؛ أي: غلبته في الكبر، فأنا كابرُه. انتهى كلام السَّيِّد.

آخره، وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «هذا» (فَقَالَ) له الملك: (إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ) عليه[1] من القرع والفقر.

(وَأَتَى) الملك (الأَعْمَى) الَّذي مسح عينيه فعاد بصره (فِي صُورَتِهِ) الَّتي كان عليها (فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ) ولأبي ذرٍّ: «وابن السَّبيل» (وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «به الحبال في سفره» (فَلَا بَلَاغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِـ)ـالله (الَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وقال» له[2]: (قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ) عليَّ (بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي) وضُبِّب في الفرع على: «فقد أغناني» وكذا في «اليونينيَّة» (فَخُذْ مَا شِئْتَ) زاد شيبان: «وَدَع ما شئت» (فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ) بالجيم السَّاكنة والهاء في الفرع وأصله[3]. قال الحافظ ابن حجرٍ: وهي رواية كريمة وأكثر روايات مسلمٍ، أي: لا أشقُّ عليك في ردِّ شيءٍ تطلبه منِّي/ أو تأخذه، ولأبي ذرٍّ -كما في الفرع وأصله-: «لا أحمدك» بالحاء المهملة والميم بدل الجيم والهاء «لشيءٍ» باللَّام بدل الموحَّدة، أي: لا أحمدك على ترك شيءٍ تحتاج إليه من مالي، كقوله:

د٤/١٣٩ب

وليس على طول الحياة تندُّمٌ ....

أي: على فوت طول الحياة. وادَّعى القاضي عياضٌ أنَّه لم تختلف رواة البخاريِّ في أنَّها بالحاء والميم، وما ذُكِر يردُّ دعواه، وأمَّا ما حكاه القاضي: أنَّ بعضهم لمَّا أشكل عليه معناه، أسقط الميم فصار: «لا أحدُّك» بتشديد الدَّال، أي: لا أمنعك. فقال في «المصابيح»: إنَّه تكلُّفٌ، وأساء وغيَّر الرِّواية، وإنَّه جراءةٌ[4] عظيمةٌ لا يقدم[5] عليها من يتَّقي الله (فَقَالَ) المَلَك له: (أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ) اختبركم الله (فَقَدْ رَضِيَ[6] اللهُ عَنْكَ) وسقط الفاعل لأبي ذرٍّ

---

(١) «عليه»: ليس في (د).

(٢) «له»: ليس في (ص) و(م).

(٣) «وأصله»: ليس في (ص).

(٤) في (د): «جرأةٌ».

(٥) في (د): «يقدر».

(٦) في هامش (ل): قوله: «رُضِيَ»: قال الكِرمانيُّ: بالبناء للمجهول، ومثله في «الفتح»، والَّذي في «الفرع»: «رَضِيَ اللهُ» بالبناء للفاعل.

(وَسَخِطَ) بكسر الخاء (عَلَى صَاحِبَيْكَ) بالتَّثنية.

٥٢ - باب ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾

﴿ٱلْكَهْفِ﴾: الفَتْحُ فِي الجَبَلِ، ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾: الكِتَابُ، ﴿مَّرْقُومٌ﴾: مَكْتُوبٌ، مِنَ الرَّقْمِ. ﴿رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا. ﴿شَطَطًا﴾ إِفْرَاطًا، الوَصِيدُ: الفِنَاءُ، وَجَمْعُهُ: وَصَائِدُ وَوُصُدٌ، وَيُقَالُ: الوَصِيدُ: البَابُ. ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ مُطْبَقَةٌ، آصَدَ البَابَ وَأَوْصَدَ. ﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾: أَحْيَيْنَاهُمْ، ﴿أَزْكَىٰ﴾ أَكْثَرُ رَيْعًا، فَضَرَبَ اللهُ عَلَى آذَانِهِمْ، فَنَامُوا. ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ لَمْ يَسْتَبِنْ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾: تَتْرُكُهُمْ.

(باب ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾) أي[1]: بل حسبت (﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩]) سقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ عن المُستملي والكُشميهَنيِّ، وكذا سقط في فرع «اليونينيَّة» وأصله[2]، وسقط «الرَّقيم» لأَبَوَي الوقت وذرٍّ وابن عساكر (﴿ٱلْكَهْفِ﴾) هو (الفَتْحُ فِي الجَبَلِ) قاله[3] الضَّحَّاك، والَّذي تظافرت به الأخبار أنَّه في بلاد الرُّوم[4].

(﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾) هو (الكِتَابُ، ﴿مَّرْقُومٌ﴾) أي: (مَكْتُوبٌ، مِنَ الرَّقْمِ) وهو الكتابة. وعن أبي عبيدة: الرَّقيم: الوادي الَّذي فيه الكهف، وعن كعبٍ: القرية، وعن أنسٍ: اسم الكلب، وعن سعيد بن جبيرٍ: اسم الصَّخرة الَّتي أطبقت على الوادي الَّذي فيه الكهف. وعن ابن عبَّاسٍ: لوحٌ من رصاصٍ كُتِب فيه أسماء أصحاب الكهف لمَّا توجَّهوا عن قومهم ولم يعرفوا أين توجَّهوا.

و(﴿رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾) أي: (أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا) على هجر الوطن والأهل والمال وغير ذلك (﴿شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤]) أي: (إِفْرَاطًا) في الظُّلم[5]، والنَّصب على أنَّه صفة مصدرٍ محذوفٍ

---

(١) «أي»: ليس في (د).

(٢) في (د): «وأصلها».

(٣) في غير (د) و(م): «قال» والمثبت موافقٌ لِمَا في «الفتح» (٦/٥٨١).

(٤) في هامش (ل): ذكر أبو حيَّان في «النَّهر»: أنَّ الكهف في جهة غرناطة بقرب قرية يقال لها: لوشة، كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة، وأكثرهم قد أجرد لحمه، وبعضهم متماسك، وقد مضت القرون السَّالفة ولم نجد من علم شأنه، ويزعم أنَّهم أصحاب الكهف، قال ابن عطيَّة: دخلت إليهم، رأيتهم منذ سنة أربع وخمسين وخمس مئة وهم بهذه الحالة، عليهم مسجد، وقريب منهم بناء روميٌّ يسمَّى الرَّقيم؛ كأنَّه قصرٌ مخلق وبقي بعض جدرانه. «حلبي».

(٥) في هامش (ل): وروى الطَّبريُّ عن سعيد عن قتادة في قوله: ﴿شَطَطًا﴾: كذبًا. «فتح».

تقديره: لقد قلنا إذًا قولًا شططًا (الوَصِيدُ [الكهف: ١٨]) هو (الفِنَاءُ) بكسر الفاء والمدِّ، أي: فناء(١) الكهف (وَجَمْعُهُ: وَصَائِدُ) بالمدِّ (وَوُصُدٌ) بضمِّ الواو/ والصَّاد (وَيُقَالُ: الوَصِيدُ) هو (البَابُ) وقيل: العتبة. وقوله: (﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ [البلد: ٢٠]) أي: (مُطْبَقَةٌ) يُقال: (آصَدَ البَابَ) بالمدِّ وفتح الصَّاد المهملة؛ أي: أغلقه (وَ) يُقال: (أَوْصَدَ) أيضًا. ٤٢٦/٥

(﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾) أي: (أَحْيَيْنَاهُمْ) أو(٢) أيقظناهم (﴿أَزْكَىٰ﴾ [الكهف: ١٩]) طعامًا، أي: (أَكْثَرُ رَيْعًا) بالرَّاء المفتوحة والتَّحتيَّة السَّاكنة ثمَّ العين المهملة، أي: نماءً وزيادةً (فَضَرَبَ اللهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا) نومةً لا تنبِّههم منها الأصوات، ومراده قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١١]

(﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢]) أي: (لَمْ يَسْتَبِنْ).

(وَقَالَ) ولابن عساكر: «فقال» (مُجَاهِدٌ: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ [الكهف: ١٧]) أي: (تَتْرُكُهُمْ) وسقط هذا التَّفسير كلُّه للنَّسفيِّ، وثبت في الفرع وأصله للكشميهنيِّ والمُستملي، وسقط للحَمُّويي، وهو ثابتٌ أيضًا في أصول الحفاظ أبي ذرٍّ الهرويِّ وأبي محمَّدٍ الأَصيليِّ وأبي القاسم/ الدِّمشقيِّ وأبي سعدٍ(٣) السَّمعانيِّ. د١٤٠/٤أ

٥٣ - حَدِيثُ الغَارِ

(حَدِيثُ الغَارِ).

٣٤٦٥ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ، فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ -وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ- لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَسُقْهَا، فَقَالَ

---

(١) زيد في (م): «أهل».

(٢) في (م): «أي».

(٣) في (د): «سعيدٍ» ولعلَّ المثبت هو الصَّواب، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «أبي سعْد» بسكون العين المهملة، واسمه: عبد الكريم بن محمَّد بن منصور. انتهى كما قدَّمه الشارح في المقدِّمة.

لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ، فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا؛ وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِئَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتِ: اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِئَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ، فَخَرَجُوا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ) الخزَّاز -بمعجماتٍ- أبو عبد الله الكوفيُّ قال: (أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ) بضمِّ الميم وسكون السِّين المهملة وكسر الهاء بعدها راءٌ، القرشيُّ الكوفيُّ قاضي الموصل[(١)] (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين مُصغَّرًا (بْنِ عُمَرَ[(٢)]، عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم (ثَلَاثَةُ نَفَرٍ) لم يُسمَّوا (مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) في «الطَّبرانيِّ» عن عقبة بن عامرٍ: «من بني إسرائيل» (يَمْشُونَ) مرفوعٌ خبر «ثلاثة». وفي حديث عقبة المذكور وأبي هريرة عند ابن حبَّان والبزَّار: «أنَّهم خرجوا يرتادون لأهلهم» (إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا) بقصر الهمزة في الفرع كأصله، وتُمَدُّ (إِلَى غَارٍ، فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ) باب الغار. وعند الطَّبرانيِّ من حديث النُّعمان من وجهٍ[(٣)] آخر: «إذ وقع حجرٌ من الجبل ممَّا يهبط من خشية الله حتَّى سدَّ فم الغار» (فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ) أي[(٤)] الشأن (-وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ- لَا يُنْجِيكُمْ) بضمِّ أوَّله وسكون النُّون مُخفَّفًا، ولأبي ذرٍّ: «يُنَجِّيكم» -بفتح النُّون، مُثقَّلًا- ممَّا أنتم فيه (إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ) في

---

(١) في هامش (ل): نسبة إلى المَوْصل مدينة بالجزيرة، وهو بفتح الميم وسكون الواو. «لب».

(٢) في هامش (ج): أي: ابن حفص بن عاصم.

(٣) في (د): «طريقٍ».

(٤) في غير (د) و(ص): «إنَّ».

حديث عليٍّ عند البزَّار: «تفكَّروا[١] في أحسن أعمالكم فادعوا الله بها، لعلَّ الله يفرِّج عنكم» (فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمُ) سقط «واحدٌ» وتاليه لأبوي ذرٍّ والوقت بإسقاط القائل: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ) ظاهره الشَّكُّ، والمؤمن يجزم[٢] بأنَّ الله تعالى عالمٌ بذلك، فهو على خلاف الظَّاهر، فالمعنى: أنت تعلم (أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي) -بكسر الميم- عملًا (عَلَى فَرَقٍ[٣]) بفتح الفاء والرَّاء بعدها قافٌ، مكيالٍ يسع ثلاثة آصعٍ (مِنْ أَرُزٍّ[٤]) بفتح الهمزة وضمِّ الرَّاء وتشديد الزَّاي، ولأبي ذرٍّ: «أُرْز» بضمِّ الهمزة وفتحها وسكون الرَّاء (فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ) في حديث النُّعمان ابن بشيرٍ عند أحمد: «كان لي أجراء يعملون، فاستأجرت كلَّ رجلٍ منهم بأجرٍ معلومٍ، فجاء رجلٌ ذات يومٍ في نصف النَّهار فاستأجرته بشرط[٥] أصحابه، فعمل في نصف نهاره[٦] كما عمل رجلٌ منهم في نهاره كلِّه، فرأيت عليَّ في الذِّمام ألَّا أنقصه ممَّا استأجرتُ[٧] به أصحابه، لِمَا جهد في عمله، فقال رجلٌ منهم: تعطي هذا مثل ما أعطيتني؟! فقلت: يا عبد الله لم أبخسك[٨] شيئًا من شرطك، وإنَّما هو مالي أحكم فيه بما شئت. قال: فغضب وذهب وترك أجره» (وَأَنِّي) بفتح الهمزة (عَمَدْتُ) بفتح العين والميم (إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ[٩]: «أن اشتريت» (مِنْهُ بَقَرًا) زاد موسى بن عقبة [ح: ٢٣٣٣] «وراعيها»/ (وَأَنَّهُ أَتَانِي[١٠] يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ[١١]: اعْمِدْ) بكسر الميم، ولأبي ذرٍّ: «فقلت له: اعمد» (إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ) بالتَّشديد مع فتح الهمزة

د٤/١٤٠ب

---

(١) في (م): «تذكَّروا»، وفي هامشها: في نسخةٍ: «تفكَّروا».

(٢) في (ص) و(م): «جازمٌ».

(٣) في هامش (ل): قال الحلبيُّ: قال الدِّمياطيُّ: بفتح الرَّاء وسكونها، والفتح أشهر. «حلبي».

(٤) في هامش (ل): فيه ستُّ لغات، بفتح الألف وضمِّها مع ضمِّ الرَّاء، وبضمِّ الألف مع سكون الرَّاء وتشديد الزَّاي وتخفيفها. «فتح».

(٥) في غير (م): «بشطر» والمثبت موافقٌ لما في «مسند أحمد».

(٦) في (د) و(م): «النَّهار».

(٧) في (م): «استأجرته» وهو تحريفٌ.

(٨) في هامش (ل): بابه «نَفَعَ». «مصباح».

(٩) في (ص): «والكشميهنيِّ».

(١٠) في (د) و(م): «أتى» والمثبت موافقٌ لما في «اليونينيَّة».

(١١) زيد في (م): «له».

وضمِّ الرَّاء (فَقُلْتُ لَهُ[١]: اعْمِدْ) بكسر الميم[٢] (إِلَى تِلْكَ البَقَرِ[٣] فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ) أنَّ عملي هذا مقبولٌ و(أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا) ما نحن فيه، وكأنَّه لم يجزم بقبول عمله (فَانْسَاخَتْ[٤]) بهمزة الوصل وسكون النُّون وبالسِّين المهملة والخاء المعجمة المفتوحتين بينهما ألفٌ، أي: انشقَّت (عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ) ويُقال: «انصاخت» بالصَّاد بدل السِّين، أي: انشقَّ[٥] من قِبل نفسه، وأنكر الخطَّابيُّ: «انساخت» بالسِّين والخاء المعجمة، وصوَّب كونها بالحاء المهملة، وهي الَّتي في «اليونينيَّة» و«فروعها»[٦] أي: اتَّسعت[٧]، لكنَّ الرِّواية بالسِّين والخاء المعجمة صحيحةٌ، وإن/ كان الأصل بالصاد فهي تُقلَب سينًا. وفي حديث النُّعمان بن بشيرٍ: «فانصدع الجبل حتَّى رأوا الضَّوء» وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبَّان: «فزال ثلث الحجر». ٤٢٧/٥

(فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ) أي: أنت (تَعْلَمُ كَانَ) وللأَصيليِّ: «أنَّه كان» (لِي أَبَوَانِ) فهو من باب التَّغليب، أي: أبٌ وأمٌّ (شَيْخَانِ كَبِيرَانِ) وفي حديث عليٍّ[٨]: «أبوان ضعيفان فقيران، ليس[٩] لهما خادمٌ ولا راعٍ ولا وليٌّ غيري، فكنت أرعى لهما بالنَّهار، وآوي إليهما باللَّيل» (وَكُنْتُ) ولغير أَبَوَي ذرٍّ والوقت: «فكنت» (آتِيهِمَا) بالمدِّ (كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا) ولأبي ذرٍّ: «عنهما» (لَيْلَةً) بسبب تباعد العشب الَّذي ترعاه الغنم (فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا) الأبوان (وَأَهْلِي) مبتدأٌ (وَعِيَالِي) عطفٌ عليه، والخبر (يَتَضَاغَوْنَ) بضادٍ وغينٍ معجمتين،

---

(١) «له»: ضُرِب عليها في (د)، وسقط من (م).

(٢) زيد في (د) و(م): «ولأبي ذرٍّ: فقلت له: اعمد».

(٣) زيد في (د) و(م): «فسقها» ولعلَّه سبق نظرٍ.

(٤) في هامش (ل): قوله: «فانساخت» عبارة «النِّهاية»: في سيح، بالحاء المهملة، وفي حديث الغار: «فانساحت الصَّخرة» أي: اندفعت واتَّسعت، ومنه: ساحة الدَّار، ويروى بالخاء، أي: المعجمة، وقال في سوخ، بالخاء المعجمة: «فانساخت» أي: غاصت. انتهى. وقال في «الفتح»: يقال: انصاخ، بالصَّاد بدل السِّين، أي: انشقَّ.

(٥) في (م): «انشقَّت».

(٦) في (ب) و(س): «وفرعها».

(٧) في (ب) و(م): «انشقَّت».

(٨) «عليٍّ»: ليس في (ص).

(٩) في (ص): «لم يكن».

أي: وزوجتي وأولادي وغيرهم يتصايحون أو يستغيثون (مِنَ الجُوعِ) بسبب الجوع (فَكُنْتُ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وكنت» (لَا أَسْقِيهِمْ) شيئًا من اللَّبن (حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا) من نومهما فيشقَّ عليهما (وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا) أتركهما (فَيَسْتَكِنَّا) بتشديد النُّون في الفرع كأصله، من الاستكنان، أي: يلبثا في كنِّهما منتظرين (لِشَرْبَتِهِمَا) أو بتخفيف النُّون، كما أفهمه كلام الكِرمانيِّ وتفسير الحافظ ابن حجرٍ مقتصرًا عليه، حيث قال: وأمَّا كراهية[1] أن يدعهما، فقد فسَّره بقوله: «فيستكنا لشربتهما»[2] أي: يضعفا، لأنَّه عشاؤهما، وتركُ العشاءِ يُهْرِم، وقوله: «يستكنَّا»، من الاستكانة، وقوله: «لشربتهما» أي: لعدم شربهما، فيصيران ضعيفين مسكينين، والمسكين الَّذي لا شيء له. انتهى (فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ) استيقاظهما (حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ) أنَّ عملي هذا مقبولٌ و(أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا) ما نحن فيه (فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ) بالخاء المعجمة، أي: انشقَّت/ (حَتَّى نَظَرُوا إِلَى[3] السَّمَاءِ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ) أي: اللَّهمَّ[4] أنت تعلم (أَنَّهُ كَانَ) ولأبي ذرٍّ: «كانت» (لِي ابْنَةُ عَمٍّ) لم تُسَمَّ (مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ) زاد في رواية موسى بن عقبة في «باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه» من «البيوع» [ح: ٢٢١٥]: «كأشدِّ ما يحبُّ الرِّجال النِّساء» (وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا) أي: طلبت منها النِّكاح، يُقال: راود فلانٌ جاريته على[5] نفسها وراودته هي[6] عن[7] نفسه، إذا حاول كلٌّ منهما الوطء، وعدَّاه هنا بـ«عن» لأنَّه ضُمِّن معنى المخادعة، أي: خادعتها[8] عن نفسها، والمفاعلة هنا من الواحد، نحو: داويت المريض، أو هي على بابها، فإنَّ[9] كلَّ واحدٍ منهما كان يطلب من صاحبه شيئًا برفقٍ، هو يطلب منها الفعل، وهي تطلب منه التَّرك إلَّا إن أعطاها مالًا، كما قال (فَأَبَتْ) أي: امتنعت (إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِئَةِ دِينَارٍ) وفي

د٤/١٤١أ

(١) في (د): «كراهته».

(٢) «لشربتهما»: ليس في (د)، وزيد فيها: «من الاستكانة» ولعلَّه سبق نظرٍ.

(٣) «إلى»: سقط من (د).

(٤) «اللَّهمَّ»: مثبتٌ من (د).

(٥) في (د): «عن».

(٦) «هي»: ليس في (د).

(٧) في (ب) و(س): «على».

(٨) في (م): «خادعها».

(٩) في (د): «لأنَّ».

رواية سالمٍ عن أبيه في «باب من استأجر أجيرًا» من «البيوع» [ح: ٢٢٧٢]: «فامتنعت منِّي حتَّى ألمَّت بها سنةٌ -أي: سَنة قحطٍ- فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينارٍ» وجُمِع بينه وبين رواية الباب: بأنَّها امتنعت أوَّلًا عفَّةً عنه ودافعته بطلب المال، فلمَّا احتاجت أجابت، وأمَّا قوله: «فأعطيتها عشرين ومئة دينارٍ» فيحتمل أنَّها طلبت منه المئة وزادها هو من قِبل نفسه العشرين (فَطَلَبْتُهَا) أي: المئة دينارٍ (حَتَّى قَدَرْتُ) عليها (فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا[1]) وفي حديث النُّعمان: «أنَّها تردَّدت إليه ثلاث مرَّاتٍ تطلب شيئًا من معروفه، ويأبى عليها إلَّا أن تمكِّنه من نفسها، فأجابت في الثَّالثة بعد أن استأذنت زوجها، فأذن لها وقال لها: أغني عيالك. قال: فرجعت فناشَدَتْني بالله» (فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا) أي: جلست منها مجلس الرَّجل من امرأته لأطأها (قَالَتِ) كذا في الفرع، والَّذي في أصله: «فقالت»: (اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ) بفتح التَّاء وضمِّ الفاء وتشديد الضَّاد المعجمة، أي: لا تكسره، وكَنَّتْ عن عذرتها بالخاتم، وكأنَّها كانت بكرًا فقالت: [2]لا تُزِلْ بكارتي إلَّا بتزويجٍ صحيحٍ، لكنَّ في حديث النُّعمان بن بشيرٍ ما يدلُّ على أنَّها لم تكن بكرًا، فتكون كنَّت عن الإفضاء بالكسر، وعن الفرج بالخاتم، وفي حديث عليٍّ: «فقالت: أذكِّرك الله أن تركب منِّي ما حرَّم الله عليك» وفي حديث النُّعمان: «فأسلمت إليَّ نفسها، فلمَّا كشفتها ارتعدت من تحتي، فقلت: ما لكِ؟/ قالت: [3] أخاف الله ربَّ العالمين، فقلت: خفتيه في الشِّدَّة ولم أَخَفْه في الرَّخاء» وفي حديث ابن أبي أوفى عند الطَّبرانيِّ: «فلمَّا جلست منها مجلس الرَّجل من المرأة ذكرتُ النَّار» (فَقُمْتُ) عنها من غير فعلٍ (وَتَرَكْتُ المِئَةَ دِينَارٍ) ولأبي ذرٍّ: «وتركت المئة الدِّينار» (فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ) أنَّ عملي مقبولٌ و(أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا) ما نحن فيه (فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ، فَخَرَجُوا) من الغار يمشون. فإن قلت: أيُّ الثَّلاثة أفضل؟ أُجيب صاحب المرأة لأنَّه اجتمع فيه الخشية، وقد قال الله[4] تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ/ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النَّازعات: ٤٠-٤١] قال الغزاليُّ: شهوة الفرج أغلب الشَّهوات على الإنسان، وأعصاها عند الهيجان

٤٢٨/٥

د١٤١/٤ب

---

(١) «إليها»: سقط من (د).

(٢) زيد في (ص): «أي».

(٣) زيد في (م): «إنِّي».

(٤) اسم الجلالة مثبتٌ من (ص) و(م).

على العقل، فمن ترك الزِّنى خوفًا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسير[1] الأسباب سيَّما عند صدق الشَّهوة نال درجة الصِّدِّيقين.

وهذا الحديث سبق في «باب من استأجر أجيرًا فترك أجره» [ح: ٢٢٧٢] عن سالمٍ، وفي «باب إذا اشترى شيئًا لغيره» [ح: ٢٢١٥] عن موسى بن عقبة عن نافعٍ، وفي «باب إذا زرع بمال قومٍ» [ح: ٢٣٣٣] عن موسى بن عقبة أيضًا، ولم يخرجه إلَّا من رواية ابن عمر، ورواه الطَّبرانيُّ عن أنسٍ وابن حبَّان عن أبي هريرة، وأحمد عن النُّعمان بن بشيرٍ، والطَّبرانيُّ عن عليٍّ وعقبة بن عامرٍ وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أوفى، واتَّفقوا على أنَّ القصص الثَّلاثة في الأجير والمرأة والأبوين إلَّا حديث عقبة بن عامرٍ ففيه بدل «الأجير»: أنَّ الثَّالث قال: كنت في غنمٍ أرعاها فحضرت الصَّلاة فقمت أصلِّي، فجاء الذِّئب فدخل الغنم، فكرهت أن أقطع صلاتي، فصبرت[2] حتَّى فرغت، واختلافهم في التَّقديم والتَّأخير يفيد جواز الرِّواية بالمعنى.

٥٤ - بابٌ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين من غير ترجمةٍ، فهو كالفصل من سابقه.

٣٤٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهْيَ تُرْضِعُهُ، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتِ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فِي الثَّدْيِ، وَمُرَّ بِامْرَأَةٍ تُجَرَّرُ وَيُلْعَبُ بِهَا فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَ: أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، وَأَمَّا المَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا: تَزْنِي، وَتَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ، وَيَقُولُونَ: تَسْرِقُ، وَتَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن هرمز الأعرج أنَّه (حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَا) بغير ميمٍ (امْرَأَةٌ) لم تُسَمَّ (تُرْضِعُ ابْنَهَا) لم يُسَمَّ، وزاد في «باب ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ [مريم: ١٦]» [ح: ٣٤٣٦]: «من بني إسرائيل» (إِذْ مَرَّ

---

(١) في (ب): «وتيسُّر».

(٢) في هامش (ل): قوله: «فصبرت»: بابه «ضَرَبَ» و«قَتَلَ».

بِهَا) رجلٌ (رَاكِبٌ) لم يُسَمَّ (وَهْيَ تُرْضِعُهُ، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتِ ابْنِي) هذا (حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا) الرَّاكب في هيئته الحسنة (فَقَالَ) الطِّفل: (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ رَجَعَ فِي[1] الثَّدْيِ) يمصُّه (وَمُرَّ) بضمِّ الميم مبنيًّا للمفعول (بِامْرَأَةٍ) لم تُسَمَّ (تُجَرَّرُ) بضمِّ الفوقيَّة وفتح الجيم والرَّاء المشدَّدة بعدها راءٌ ثانيةٌ (وَيُلْعَبُ بِهَا) بضمِّ الياء وسكون اللَّام وفتح العين، وزاد أحمد من رواية وهب بن جريرٍ: و«تُضرَب» (فَقَالَتِ) أمُّ الطِّفل: (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا) سقط «فقالت.. إلى آخره» لأبي ذرٍّ (فَقَالَ) الطِّفل: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا[2]) زاد في «باب ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾» [ح: ٣٤٣٦]: «فقالت: -يعني: الأمُّ للابن- لِمَ ذاك؟» (فَقَالَ) الطِّفل: (أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ) وفي الباب المذكور: «جبَّارٌ من الجبابرة» (وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا: تَزْنِي) زاد في الباب: «ولم تفعل» واللَّام في «لها» تحتمل -كما قاله في «المصابيح»- أن تكون بمعنى: «عن» كما قاله ابن الحاجب في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا[3] مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِ﴾ [الأحقاف: ١١] ويحتمل أن تُجعَل لام التَّبليغ كما قيل به[4] في الآية، ردًّا على ابن الحاجب، والتفت عن الخطاب/ إلى الغيبة فقال: «سبقونا» ولم يقل: «سبقتمونا» وكذا في الحديث التفت عن الخطاب فلم يقل: «تزنين» وسلك طريق[5] الغيبة فقال: «تزني» أي: هي تزني (وَتَقُولُ) أي: والحال أنَّها تقول: (حَسْبِيَ اللهُ، وَيَقُولُونَ: تَسْرِقُ) ولم تفعل (وَ) الحال أنَّها (تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ). د٤/١٤٢أ

وهذا الحديث سبق قريبًا [ح: ٣٤٣٦].

٣٤٦٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ تَلِيدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ تَلِيدٍ) هو سعِيد -بكسر العين- ابن عيسى بن تَلِيد -بفتح

---

(١) في (د): «إلى».

(٢) قوله: «سقط فقالت... مثلها» سقط من (ص).

(٣) في هامش (ل): أي: الإيمان وما أتى به محمَّد. «بيضاوي».

(٤) «به»: ليس في (د).

(٥) قوله: «طريق» زيادة من مصابيح الجامع (١٧١/٧) للبيان.

المثنَّاة الفوقيَّة وكسر اللَّام وسكون التَّحتيَّة بعدها دالٌ مهملةٌ- المصريُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله المصريُّ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزَّاي، ابن زيد بن عبد الله البصريُّ[1] (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ) الأنصاريِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ/: بَيْنَمَا) بالميم (كَلْبٌ يُطِيفُ) بضمِّ أوَّله وكسر ثانيه، من: أطاف يطيف، أي: يطوف (بِرَكِيَّةٍ) بفتح الرَّاء وكسر الكاف وتشديد التَّحتيَّة، بئرٍ لم تُطوَ أو طُويت، أي: يدور حولها (كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ[2]) بفتح الموحَّدة وكسر الغين المعجمة[3] وتشديد التَّحتيَّة، امرأةٌ زانيةٌ (مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا) بضمِّ الميم وسكون الواو وفتح القاف، خفَّها، فارسيٌّ مُعرَّبٌ، أو هو الَّذي يُلبَس فوق الخفِّ، وهو الجرموق، فملأته من الرَّكيَّة (فَسَقَتْهُ) حتَّى روي (فَغُفِرَ لَهَا) بضمِّ الغين المعجمة وكسر الفاء مبنيًّا للمفعول، أي: غفر الله للبغيِّ (بِهِ) وسقطت لفظة «به» للحَمُّويي والمُستملي، وما وقع في «الطَّهارة» [ح:١٧٣] و«الشُّرب» [ح:٢٣٦٣] -أنَّ الَّذي سقى الكلب رجلٌ- يقتضي تعدُّد ذلك، وفيه: أنَّ في سقي كلِّ حيوانٍ أجرًا، لكن بشرط ألَّا يكون مأمورًا بقتله كالحيَّة وغيرها.

٣٤٦٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ كَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ فَقَالَ: يَا أَهْلَ المَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُم».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) بن قعنبٍ أبو عبد الرَّحمن القعنبيُّ الحارثيُّ المدنيُّ (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ الزُّهريِّ: (أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ) صخر بن حرب بن أميَّة الأمويَّ الصَّحابيَّ، أسلم قبل الفتح وكتب الوحي (عَامَ حَجَّ) سنة إحدى وخمسين حال كونه (عَلَى المِنْبَرِ) النَّبويِّ بالمدينة (فَتَنَاوَلَ قُصَّةً) بضمِّ القاف وتشديد الصَّاد المهملة (مِنْ شَعَرٍ) أي: قطعةً من شعر النَّاصية (كَانَتْ) ولغير أَبَوَي ذرٍّ والوقت: «وكانت» (فِي يَدَيْ) بالتَّثنية، ولأبي ذرٍّ: «يد»

(١) في غير (د): «المصريُّ» وهو تحريفٌ.

(٢) في هامش (ل): تُطلَق على الأمَة مطلقًا. «فتح».

(٣) «المعجمة»: ليس في (د).

(حَرَسِيٍّ) واحد الحرَّاس الَّذين يحرسون (فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟) سؤال إنكارٍ عليهم بإهمالهم إنكار هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ) القُصَّة (وَيَقُولُ)/ ﷺ: (إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا) ولأبي ذرٍّ: «حين اتَّخذ هذه» أي: القُصَّة (نِسَاؤُهُمْ) للزِّينة بوصلها[1] بالشَّعر. قال القاضي عياضٌ: ويحتمل أنَّه كان مُحرَّمًا على بني إسرائيل، فعُوقِبوا باستعماله وهلكوا بسببه، ويحتمل أن يكون الهلاك به وبغيره من المعاصي، وعند ظهور ذلك فيهم هلكوا. د٤/١٤٢ب

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «اللِّباس» [ح:٥٩٣٢]، وكذا مسلمٌ، وأخرجه أبو داود في «التَّرجُّل»، والتِّرمذيُّ في «الاستئذان»، والنَّسائيُّ في «الزِّينة».

٣٤٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين (عَنْ أَبِيهِ) سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ) عمِّه[2] (أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ) سقط «قد» في بعض النُّسخ (فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ) يريد: بني إسرائيل (مُحَدَّثُونَ) بفتح الدَّال المهملة المشدَّدة، قال المؤلِّف[3]: يجري على ألسنتهم الصَّواب من غير نبوَّةٍ، وقال الخطَّابيُّ: يُلقَى الشَّيء في رُوْعِه[4] فكأنَّه قد حُدِّث به، يظنُّ فيصيب، ويخطر الشَّيء بباله فيكون، وهي منزلةٌ رفيعةٌ من منازل الأولياء (وَإِنَّهُ) أي: وإنَّ[5] الشَّأن (إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ) رضي الله عنه، قاله عليه الصلاة والسلام على سبيل التَّوقُّع، وكأنَّه لم يكن اطَّلع على أنَّ

---

(١) في غير (د) و(م): «توصلها».

(٢) في (م): «محمَّدٍ».

(٣) زيد في (م): «البخاريُّ».

(٤) في هامش (ل): قوله: «في رُوعِهِ» الرَّوع، بالضَّمِّ: القلب، «قاموس».

(٥) «إنَّ»: ليس في (د) و(م).

ذلك كائنٌ وقد وقع، وقصَّة «يا ساريةُ الجبلَ» مشهورةٌ مع غيرها[1].

وهذ الحديث أخرجه أيضًا في «فضل عمر» [ح: ٣٦٨٩]، وأخرجه النَّسائيُّ في «المناقب».

٣٤٧٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ: أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ: أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المشدَّدة، العبديُّ أبو بكرٍ بندارٌ قال[2]: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ) هو محمَّد بن ابراهيم بن أبي عديٍّ البصريُّ (عَنْ شُعْبَةَ) ابن الحجَّاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دعامة (عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ) بكسر الصَّاد والدَّال المشدَّدة المهملتين[3]، بكر بن قيسٍ (النَّاجِيِّ) بالنُّون والجيم المكسورة والتَّحتيَّة المشدَّدة، كذا ضبطه الكِرمانيُّ وغيره، وهو الَّذي في «اليونينيَّة»، وفي الفرع: بسكون التَّحتيَّة (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) ولأبي ذرٍّ زيادة: «الخدريِّ» (رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ) لم يُسَمَّ (قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا) زاد الطَّبرانيُّ من حديث معاوية بن أبي سفيان: «كلُّهم ظلمًا» (ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ) وعند مسلمٍ من طريق هشام[4] عن قتادة: «يسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على راهبٍ»/ (فَأَتَى رَاهِبًا) من النَّصارى لم يُسَمَّ، وفيه إشعارٌ بأنَّ ذلك وقع بعد رفع عيسى، فإنَّ الرَّهبانيَّة إنَّما ابتدعها أتباعه (فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ) لي (مِنْ تَوْبَةٍ) بعد هذه/ الجريمة العظيمة؟ وفي الحديث إشكالٌ، لأنَّا إن[5] قلنا: لا فقد خالفنا نصوصنا، وإن قلنا: نعم فقد خالفنا

٤٣٠/٥
د١٤٣/٤أ

(١) في هامش (ل):

وصدِّ ساريةَ الفاروقُ عن جبلٍ والبعد بينهما في القَدْرِ شهران «نونيَّة».

(٢) قوله: «حدثنا محمد... قال»: سقط من (ص).

(٣) في (د): «والدَّال المهملة المشدَّدتين».

(٤) في الأصول كلها: «همام» وهو تصحيف والتصويب من مصادر التخريج، انظر صحيح مسلم [٢٧٦٦] وغيره.

(٥) في (د): «إذا».

نصوص الشَّرع؛ فإنَّ حقوق بني آدم لا تسقط بالتَّوبة، بل توبتُها أداؤُها إلى مستحقِّيها[١] أو الاستحلال منها. والجواب: أنَّ الله تعالى إذا رضي عنه وقبل توبته يُرضي عنه خصمه، وسقط لأَبَوَي ذرٍّ والوقت لفظة «من»، فـ«توبةٌ» رفعٌ (قَالَ) له الرَّاهب: (لَا) توبة لك بعد أن قتلت تسعةً وتسعين إنسانًا ظلمًا (فَقَتَلَهُ) وكمَّل به مئةً (فَجَعَلَ يَسْأَلُ) أي[٢]: هل لي من توبةٍ؟ أو عن أعلم أهل الأرض ليسأله[٣] عن ذلك (فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ) راهبٌ لم يُسَمَّ أيضًا بعد أن سأله فقال: إنِّي قتلت مئة إنسانٍ فهل لي من توبةٍ؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التَّوبة؟! (ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا) اسمها نصرة، كما عند الطَّبرانيِّ بإسنادين أَحَدُهما جيِّدٌ، من حديث عبد الله بن عمرٍو، زاد في روايةٍ: «فانطلق حتَّى إذا[٤] نصف الطَّريق» (فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ) بنونٍ ومدٍّ وبعد الألف همزةٌ، أي: مال (بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا) نحو القرية نصرة الَّتي توجَّه إليها للتَّوبة، وحُكِي[٥]: «فنأى» بغير مدٍّ قبل الهمزة وبإشباعها[٦] بوزن سعى، أي: بَعُد بصدره عن الأرض الَّتي خرج منها (فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ) زاد في رواية هشامٍ عن قتادة عند مسلمٍ: «فقالت ملائكة الرَّحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنَّه لم يعمل خيرًا قطُّ» (فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ) القرية نصرة (أَنْ تَقَرَّبِي) منه (وَأَوْحَى اللهُ[٧] إِلَى هَذِهِ) القرية الَّتي خرج منها، وهي كفرة كما عند الطَّبرانيِّ (أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ) للملائكة: (قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا) فقيس (فَوُجِدَ) بضمِّ الواو مبنيًّا للمفعول (إِلَى هَذِهِ) القرية نصرة (أَقْرَبَ) بفتح الموحَّدة، ولأبي ذرٍّ: «فوُجِد له هذه[٨] أقربُ»[٩] (بِشِبْرٍ) و«أقربُ» في هذه الرِّواية رفعٌ على ما لا يخفى، وفي رواية هشامٍ: «فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض الَّتي أراد»، وعند الطَّبرانيِّ في

---

(١) في (د): «مستحقِّها».

(٢) «أي»: مثبتٌ من (ب) و(س).

(٣) في (ص): «يسأله».

(٤) في (د): «أتى».

(٥) في (ص): «ورُوِي».

(٦) في (ص): «وإشباعها».

(٧) اسم الجلالة ليس في (د).

(٨) زيد في (د) و(م): «القرية» وليس في رواية أبي ذرٍّ.

(٩) زيد في (م): «بضمِّ الموحَّدة».

حديث معاوية: فوجدوه[1] أقرب إلى دير التَّوَّابين بأنملة (فَغُفِرَ لَهُ) واستُنبِط منه: أنَّ التَّائب ينبغي له مفارقة الأحوال الَّتي اعتادها في زمان المعصية، والتَّحوُّل عنها كلِّها والاشتغال بغيرها، وغير ذلك ممَّا يطول.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «التَّوبة»، وابن ماجه في «الدِّيات».

٣٤٧١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ! بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقَالَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. وَمَا هُمَا ثَمَّ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ: هَذَا، اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟» فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، قَالَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ». وَمَا هُمَا ثَمَّ.

وَحَدَّثَنَا عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِمِثْلِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الأَعْرَجِ) عبد الرَّحمن بن هرمز (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ[2]: صَلَّى رَسُولُ اللهِ[3] صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (رَجُلٌ) من بني إسرائيل لم يُسَمَّ (يَسُوقُ بَقَرَةً) وجواب «بينا» قوله: (إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا) أي: جنس البقر (لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا) الرُّكوب (إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ) الحصر في ذلك غير مرادٍ اتِّفاقًا؛ إذ من جملة ما خُلِقت له الذَّبح والأكل (فَقَالَ النَّاسُ) متعجِّبين: (سُبْحَانَ اللهِ! بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ) بحذف إحدى التَّاءين تخفيفًا (فَقَالَ) ولأبَوَي ذرٍّ والوقت: «قال» أي: النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا) بنطق البقرة، والفاء جواب شرطٍ محذوفٍ، أي: فإذا كان النَّاس يستغربونه فإنِّي لا أستغربه وأؤمن به (أَنَا، وَ) كذا

د٤/١٤٣ب

(١) قوله: «أدنى إلى... فوجدوه» سقط من (د) و(م).

(٢) زيد في (د): «قال» وهو تكرارٌ.

(٣) في (م): «النَّبيُّ».

(أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ -وَمَا هُمَا ثَمَّ-) بفتح المثلَّثة، أي: ليسا حاضِرَين. قال الحافظ ابن حجرٍ: وهو من كلام الرَّاوي ولم يقع في رواية الزُّهريِّ، وثبت لفظ: «أنا» في «اليونينيَّة» وسقط في الفرع.

(وَ) قال النَّبيُّ[1] ﷺ بالإسناد السَّابق: (بَيْنَمَا) بالميم (رَجُلٌ) لم يُسَمَّ (فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ) بالعين المهملة، من العدوان (فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ) أي: صاحب الغنم الشَّاة (حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ) أي: لصاحب الغنم (الذِّئْبُ: هَذَا) أي: يا هذا، بحذف[2] حرف النِّداء، واعتُرِض: بأنَّه ممنوعٌ، أو قليلٌ، أو[3] المراد: هذا اليوم (اسْتَنْقَذْتَهَا) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّوي والمُستملي: «استنقذها» (مِنِّي) فهو في موضع/ نصبٍ على الظَّرفيَّة، مشارًا به إلى اليوم، وسبق هذا مع غيره في «باب استعمال البقر للحراثة» من «المزارعة» [ح: ٢٣٢٤] (فَمَنْ لَهَا) أي: للشَّاة (يَوْمَ السَّبُعِ) بضمِّ الموحَّدة، وجوَّز عياضٌ سكونها إلَّا أنَّه قال: إنَّ[4] الرِّواية ضمُّها، أي: إذا أخذها السَّبع المفترس من الحيوان عند الفتن (يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي) حين[5] تُترَك نهبةً للسِّباع؟ (فَقَالَ النَّاسُ) متعجِّبين: (سُبْحَانَ اللهِ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، قَالَ) رسول الله[6] ﷺ: (فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَا هُمَا) أي: العمران (ثَمَّ) أي: حاضِرَان، وذكر في هذه لفظة: «أنا» وعطف عليها ما بعدها للتَّأكيد.

٤٣١/٥

وسبق هذا الحديث في «باب استعمال البقر للحراثة» [ح: ٢٣٢٤].

قال المؤلِّف بالسَّند: (وَحَدَّثَنَا) بالواو، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» بإسقاطها (عَلِيٌّ) هو ابن عبد الله المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عيينة (عَنْ مِسْعَرٍ) بكسر الميم وسكون السِّين وفتح العين المهملتين آخره راءٌ، ابن كدام (عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ) عمِّه (أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ) أي: بمثل الحديث السَّابق، ولأبي ذرٍّ: «مثلَه» بإسقاط حرف الجرِّ، والحاصل: أنَّ لسفيان فيه

---

(١) «النَّبيُّ»: ليس في (د) و(م).

(٢) في (د) و(م): «فحذف».

(٣) في (م): «وقيل».

(٤) «إنَّ»: ليس في (د).

(٥) في (م): «حتَّى» وهو تحريفٌ.

(٦) «رسول الله»: ليس في (م).

شيخين: أبو الزِّناد عن الأعرج، والآخر مسعرٌ عن سعد بن إبراهيم، كلاهما عن أبي سلمة/. د٤/١٤٤أ

٣٤٧٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَغْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرٍ) نسبه[1] إلى جدِّه، واسم أبيه إبراهيم، السَّعديُّ المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ الصَّنعانيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشدٍ الأزديُّ مولاهم البصريُّ نزيل اليمن (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابن منبِّهٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ) ولأبوي الوقت وذرٍّ: «قال رسول الله» (صلى الله عليه وسلم: اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ) لم يُسميًا (عَقَارًا لَهُ) بفتح العين، قال في «القاموس»: المنزل، والقصر، أو المتهدِّم منه، والبناء المرتفع، والضَّيعة، ومتاع البيت، ونَضَدُه[2] الَّذي لا يُبتذَل إلَّا في الأعياد ونحوها. انتهى. والمراد به[3] هنا: الدَّار، وصرَّح بذلك في حديث وهب بن منبِّهٍ (فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ) لم أشترِ (مِنْكَ الذَّهَبَ) سقط لأبي ذرٍّ لفظ «منك» (وَقَالَ الَّذِي) كانت (لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا) ظاهره أنَّهما اختلفا في صورة العقد، فالمشتري يقول: لم يقع تصريحٌ ببيع الأرض وما فيها، بل ببيع[4] الأرض خاصَّةً، والبائع يقول: وقع التَّصريح بذلك، أو وقع بينهما على الأرض خاصَّةً، فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنًا، واعتقد المشتري عدم الدُّخول (فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ) هو داود النَّبيُّ عليه السلام، كما في «المبتدأ» لوهب بن منبِّهٍ، وفي «المبتدأ» لإسحاق بن بشرٍ: أنَّ ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض قضاته. قال في «الفتح»:

(١) في (د): «نسبةً».

(٢) في هامش (ل): نضَد متاعه ينضِده: جعل بعضه فوق بعض. «قاموس».

(٣) «به»: ليس في (د).

(٤) «ببيع»: ليس في (ص).

وصنيع البخاريِّ يقتضي ترجيح ما وقع عند وهبٍ لكونه أورده في ذكر بني إسرائيل (فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟) بفتح الواو، والمراد: الجنس، والمعنى: ألكلٍّ منكما ولدٌ (قَالَ أَحَدُهُمَا) وهو المشتري: (لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الآخَرُ) وهو البائع: (لِي جَارِيَةٌ، قَالَ): أي: الحاكم: (أَنْكِحُوا) أنتما والشَّاهدان (الغُلَامَ الجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا) أنتما ومن تستعينان به، كالوكيل (عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ) أي: على الزَّوجين من الذَّهب (وَتَصَدَّقَا) منه بأنفسكما بغير[1] واسطةٍ لِمَا فيه من الفضل، ومذهب الشَّافعيَّة: أنَّه إذا باع أرضًا لا يدخل فيها ذهبٌ مدفونٌ فيها كالكنوز، كبيع دارٍ فيها أمتعةٌ، بل هو[2] باقٍ على ملك البائع.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «القضاء».

٣٤٧٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ. وَعَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ». قَالَ أَبُو النَّضْرِ: «لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكٌ) هو ابن أنسٍ الأصبحيُّ إمام دار الهجرة (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ) بن عبد الله بن الهُدَير -بالتَّصغير- التَّيميِّ المدنيِّ (وَعَنْ أَبِي النَّضْرِ) بالضَّاد المعجمة، سالم بن أبي أميَّة (مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين، التَّيميِّ المدنيِّ (عَنْ عَامِرِ/ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) بضمِّ الهمزة، ابن حارثة: (مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي) شأن (الطَّاعُونِ؟) وهو -كما قال الجوهريُّ- على وزن «فاعول» من الطَّعن، عدلوا به عن أصله/ ووضعوه دالًّا على الموت العامِّ كالوباء (فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الطَّاعُونُ رِجْسٌ) بالسِّين، أي: عذابٌ (أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ) هم قوم فرعون (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) لمَّا كثر

د١٤٤/٤ب

٤٣٢/٥

---

(١) في (ص) و(م): «من غير».

(٢) «هو»: ليس في (د).

طغيانهم (أَوْ) قال ﷺ: (عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) شكَّ[1] الرَّاوي (فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ) بسكون القاف وفتح الدَّال (وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا) منها (فِرَارًا) أي: لأجل الفرار (مِنْهُ) أي: من الطَّاعون، لأنَّه إذا خرج الأصحَّاء وهلك المرضى فلا يبقى من يقوم بأمرهم، وقيل غير ذلك ممَّا سيأتي إن شاء الله تعالى في موضعه [ح: ٥٧٣٤].

(قَالَ أَبُو النَّضْرِ) بالسَّند السَّابق: (لَا يُخْرِجُكُمْ) من الأرض الَّتي[2] وقع بها إذا لم يكن خروجكم (إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ) فالنَّصب على الحال، وكلمة «إلَّا» للإيجاب لا للاستثناء، حكاه النَّوويُّ، وبهذا التَّقدير يزول الإشكال، لأنَّ ظاهره[3] المنع من الخروج لكلِّ سببٍ، لا للفرار، وهو ضدُّ المراد. وقال الكِرمانيُّ: المراد منه: الحصر، يعني: الخروج المنهيُّ عنه هو الَّذي لمجرَّد الفرار لا لغرضٍ آخر، فهو تفسيرٌ للمعلّل المنهيِّ لا للنَّهي، وقيل: «إلَّا» زائدةٌ، غلطًا من الرَّاوي، والصواب حذفها، فيباح لغرضٍ آخر[4] كالتِّجارة ونحوها، وقد نقل ابن جريرٍ الطَّبريُّ: أنَّ أبا موسى الأشعريَّ كان يبعث بنيه إلى الأعراب من الطَّاعون، وكان الأسود بن هلالٍ ومسروقٌ يفرَّان منه، وعن عمرو بن العاص أنَّه قال: تفرَّقوا من هذا الرِّجز في الشِّعاب والأودية ورؤوس الجبال، وهل يأتي هنا قول عمر ﵁: «نفرُّ من قدر الله[5] تعالى إلى قدر الله تعالى» أم لا؟

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «ترك الحيل» [ح: ٦٩٧٤]، ومسلمٌ والنَّسائيُّ في «الطِّبِّ»، والتِّرمذيُّ في «الجنائز».

٣٤٧٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الفُرَاتِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ».

---

(١) زيد في (م): «من».

(٢) في (ل): «الَّذي» وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٣) في (م): «الظَّاهر».

(٤) «آخر»: ليس في (د).

(٥) زاد في غير (د): «تفرُّوا من الله».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) المِنْقريُّ قال: (حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الفُرَاتِ) عمرٌو[1] الكنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ) بضمِّ الموحَّدة مُصغَّرًا، ابن الحُصَيب -بالمهملتين- قاضي مرو (عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ) بفتح الميم[2]، قاضي مرو أيضًا، التَّابعيِّ الجليل (عَنْ عَائِشَةَ) رضي الله عنها (زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّها (قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي) بالإفراد: (أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُ) عزَّ وجلَّ (عَلَى مَنْ يَشَاءُ)[3] من الكفَّار (وَأَنَّ اللهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) وشهادةً، كما في حديثٍ آخر [ح:٢٨٣٠] (لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ/ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ) الَّذي[4] وقع به[5] الطَّاعون، ولا يخرج منه[6] حال كونه (صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)/ وإن مات بغير الطَّاعون ولو في غير زمنه، وقد عُلِم أنَّ درجات الشُّهداء متفاوتةٌ، فيكون كمن خرج من بيته على نيَّة الجهاد في سبيل الله فمات[7] بسببٍ آخر غير القتل، وفضل الله واسعٌ، و«نيَّة المؤمن[8] أبلغ من عمله».

٤٣٣/٥

د٤/١٤٥أ

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّفسير» [ح:٦٩٧٤] و«الطِّبِّ» [ح:٥٧٣٤] و«القدر» [ح:٦٦١٩]، والنَّسائيُّ في «الطِّبِّ»، وبقيَّة مباحثه تأتي في محالِّها إن شاء الله تعالى بعون الله وقوَّته.

٣٤٧٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالَ: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟!» ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

---

(١) في (د): «عمر» وهو تحريفٌ.

(٢) في هامش (ج) و(ل): أي: وبفتح الياء المثنَّاة تحت.

(٣) زيد في (م): «من عباده».

(٤) في (م): «أي: التي».

(٥) في (ص) و(م): «بها».

(٦) في غير (ب) و(س): «منها».

(٧) في (ص): «ثمَّ مات».

(٨) في (ب) و(س): «المرء».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) البلخيُّ -وسقط «ابن سعيدٍ» لأبي ذرٍّ- قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هو[1] ابن سعدٍ الإمام (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّدٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبير (عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ) أحزنهم (شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ) وهي فاطمة بنت الأسود (الَّتِي سَرَقَتْ) حليًا في غزوة الفتح (فَقَالَ) بالإفراد: (وَمَنْ) بالواو، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فقالوا» بالجمع، أي: قريشٌ «من» بحذف الواو، وله عن الحَمُّويي والمُستملي: «فقال» بالإفراد «من» بغير واوٍ (يُكَلِّمُ فِيهَا) أي: [2] المخزوميَّة (رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا) وعند ابن أبي شيبة: أنَّ القائل مسعود بن الأسود: (وَمَنْ يَجْتَرِئُ) أي: يتجاسر (عَلَيْهِ) بطريق الإدلال، والعطف على محذوفٍ تقديره: ولا يجترئ عليه منَّا[3] أحدٌ، لمهابته وأنَّه لا تأخذه في دين الله رأفةٌ، وما يجترئ عليه (إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ) بكسر الحاء وتشديد الموحَّدة، أي: محبوب (رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ) في ذلك (فَقَالَ) له (رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ) ﷿؟! استفهامٌ إنكاريٌّ (ثُمَّ قَامَ) ﵇ (فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ[4] الَّذِينَ قَبْلَكُمْ) هم بنو إسرائيل (أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ) بوصل الهمزة، وقد تُقطَع، اسمٌ موضوعٌ للقسم (لَو أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ) ولأبي ذرٍّ: «بنت محمَّدٍ» (سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) إنَّما ضرب المثل بفاطمة ﵂، لأنَّها كانت أعزَّ أهله، ثمَّ إنَّها كانت سَمِيَّتُها.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «فضل أسامة» [ح:٣٧٣٣] وفي «الحدود» [ح:٦٧٨٨]، ومسلمٌ، وأبو داود، وابن ماجه، والنَّسائيُّ في «الحدود».

٣٤٧٦ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ الهِلَالِيَّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ وَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، فَلَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا».

---

(١) «هو»: ليس في (د) و(س).

(٢) في غير (د) و(م): «في».

(٣) «منَّا»: ليس في (ب).

(٤) في (د): «هلك».

٤٣٤/٥ وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياسٍ قال[1]/: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ) ضدُّ الميمنة، الهلاليُّ الكوفيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ) بفتح النُّون والزَّاي المشدَّدة وبعد الألف لامٌ، و«سَبْرة» بفتح المهملة وتسكين الموحَّدة (الهِلَالِيَّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) عبد الله (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ)[2] يحتمل أن يكون[3] هذا الرَّجل عمرو بن العاص لحديثٍ عند أحمد يُستأنس به/ في ذلك (وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: د٤/١٤٥ب «قرأ آيةً، وسمعت النَّبيَّ» (صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ[4] النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ) للجدال الواقع بينهما (وَقَالَ: كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ) في القراءة والسَّماع (فلا تَخْتَلِفُوا[5]) بالفاء في الفرع، والَّذي[6] في أصله: «ولا تختلفوا» اختلافًا يؤدِّي إلى الكفر أو البدعة، كالاختلاف في نفس القرآن وفيما جازت قراءته بوجهين، وفيما يوقع في الفتنة أو الشُّبهة (فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ) وهم بنو إسرائيل (اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا) نعم إذا كان الاختلاف في الفروع ومناظرات العلماء لإظهار الحقِّ فهو مأمورٌ به.

وسبق هذا الحديث في «الإشخاص» [ح: ٢٤١٠].

٣٤٧٧ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَقِيقٌ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهْوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياثٍ النَّخعيُّ الكوفيُّ قاضيها قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (شَقِيقٌ) هو أبو وائل بن سلمة (قَالَ عَبْدُ اللهِ) بن مسعودٍ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهْوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ) قيل: هو نوحٌ، فعند ابن أبي حاتمٍ عن عبيد بن عُمَيرٍ اللَّيثيِّ:

---

(١) «قال»: ليس في (د).

(٢) زيد في (م): «آيةً».

(٣) «يكون»: ليس في (ص).

(٤) «به»: سقط من (د).

(٥) «تختلفوا»: مثبتٌ من (د).

(٦) «الَّذي»: ليس في (ص).

أنَّه بلغه أنَّ قوم نوحٍ كانوا يبطشون به فيخنقونه[1] حتَّى يُغشَى عليه (وَيَقُولُ) إذا أفاق: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) قال مجاهدٌ: هو نوحٌ[2] فإن صحَّ أنَّ المراد نوحٌ، فلعلَّ هذا كان في ابتداء الأمر، ثمَّ لمَّا يئس منهم قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] وقد جرى لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم مثل[3] ذلك[4] يوم أُحُدٍ. رواه ابن حبَّان في «صحيحه» من حديث[5] سهل بن سعدٍ، والظَّاهر: أنَّ النَّبيَّ المبهم هنا[6] من أنبياء بني إسرائيل، وإلَّا فلا مطابقة بين الحديث وبين ما ترجم به[7]، فإنَّ نوحًا قبل بني إسرائيل بمدَّةٍ مديدةٍ، وثبت لفظ «اللَّهمَّ» للكشميهنيِّ في «اليونينيَّة»، وكذا[8] فرعها.

٤٣٥/٥ وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في «استتابة/ المرتدّين» [ح: ٦٩٢٩]، وأخرجه مسلم في «المغازي»، وابن ماجه في «الفتن».

٣٤٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الغَافِرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ، قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ».

وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الغَافِرِ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضَّاح بن عبد الله اليشكريُّ (عَنْ قَتَادَةَ) بن دعامة (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الغَافِرِ) أبي نهارٍ[9] الأزديِّ الكوفيِّ

---

(١) في هامش (ج) و(ل): خنق من باب قتل، خَنِقًا؛ بالكسر، ويُسكَّن للتَّخفيف، ومثله الحَلِف والحَلْف. «مصباح».

(٢) «قال مجاهدٌ: هو نوحٌ»: مثبتٌ من (م).

(٣) في (د) و(ص): «نحو» ليس في (م).

(٤) في (ص): «هذا».

(٥) في (د) ونسخةٍ من هامش (م): «طريق».

(٦) زيد في (م): «هو».

(٧) في (د) و(م): «له».

(٨) زيد في (ب) و(س): «في».

(٩) في هامش (ل): أي: بفتح النُّون، المقابل لـ: «ليل»، كما يؤخذ من «التَّهذيب».

(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) الخدريِّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَجُلًا) لم يُسَمَّ (كَانَ قَبْلَكُمْ) في بني إسرائيل (رَغَسَهُ اللهُ) بفتح الرَّاء والغين المعجمة المخفَّفة والسِّين المهملة، أعطاه الله (مَالًا) ووسَّع له فيه (فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ) بضمِّ الحاء المهملة وكسر المعجمة، أي: لمَّا حضره الموت: (أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا): كنتَ لنا (خَيْرَ أَبٍ. قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مُتُّ/ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي) بفتح الذَّال المعجمة وتشديد الرَّاء، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «ثمَّ اذْروني» بهمزة[1] وصلٍ وسكون المعجمة. وقال في «الفتح»: «أَذروني» بزيادة همزةٍ مفتوحةٍ، أي: طيِّروني (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) ريحُه (فَفَعَلُوا) ما أمرهم به (فَجَمَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ) في حديث سلمان الفارسيِّ: «فقال الله له: كن، فكان في أسرع من طرفة العين»، رواه أبو عوانة في «صحيحه» (فَقَالَ) له: (مَا حَمَلَكَ) زاد في الرِّواية الآتية [ح:٣٤٨١]: «على ما صنعت؟» (قَالَ) ولأبي[2] الوقت: «فقال»: (مَخَافَتُكَ) حملتني على ذلك (فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ) بالقاف وتعديته بالباء، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فتلافاه» بألفٍ بعد اللَّام وفاءٍ بدل القاف «رحمتَه» بالنَّصب على المفعوليَّة.

د٤/١٤٦أ

(وَقَالَ مُعَاذٌ) العنبريُّ فيما وصله[3] مسلمٌ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دعامة أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ) ولأبي ذرٍّ: «سمع» (عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الغَافِرِ) الأزديَّ يقول: (سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[4] فأفاد في هذه الطَّريق أنَّ قتادة سمع من عقبة.

٣٤٧٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ لِحُذَيْفَةَ: أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ، لَمَّا أَيِسَ مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا، فَذَرُّونِي فِي اليَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَوْ رَاحٍ، فَجَمَعَهُ اللهُ، فَقَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتَكَ، فَغَفَرَ لَهُ». قَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا مُوسَى: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ وَقَالَ: «فِي يَوْمٍ رَاحٍ».

---

(١) في غير (د) و(م): «بألف».

(٢) زيد في (م): «ذرٍّ و» وليس في هامش «اليونينيَّة».

(٣) في (د) و(م): «رواه».

(٤) زيد في (م): «نحوه».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهَدٍ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضَّاح (عَنْ عَبْدِ المَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ) بضمِّ العين مُصغَّرًا، اللَّخميِّ، يُقال له: الفَرَسي -بفتح الفاء والرَّاء- نسبةً إلى فرسٍ له سابقٍ (عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ) بكسر الرَّاء وسكون الموحَّدة وبكسر[1] العين المهملة، و«حراش» بكسر الحاء المهملة بعدها راءٌ فألفٌ فمُعجَمةٌ، أنَّه (قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ) هو ابن عمرٍو أبو مسعودٍ الأنصاريُّ البدريُّ، وليس هو عقبة بن عبد الغافر السَّابق (لِحُذَيْفَةَ) بن اليمان: (أَلَا) بالتَّخفيف (تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ[2] ﷺ؟ قَالَ)/ حذيفة لعقبة: (سَمِعْتُهُ) ﷺ (يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا) أي: من بني إسرائيل، كان نبَّاشًا للقبور، يسرق الأكفان (حَضَرَهُ المَوْتُ، لَمَّا) بتشديد الميم (أَيِسَ) بهمزةٍ مفتوحةٍ فتحتيَّةٍ مكسورةٍ، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «يئس» بتحتيَّةٍ مفتوحةٍ فهمزةٍ مكسورةٍ (مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ) ولأبي ذرٍّ في «اليونينيَّة» لا[3] في الفرع: «إلى أهله»: (إِذَا مُتُّ) ولأبي ذرٍّ: «إذا[4] مات» (فَاجْمَعُوا) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فاجعلوا» (لِي حَطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا) بفتح الهمزة وسكون الواو، أي: اقدحوا[5] وأشعلوا (نَارًا) واطرحوني فيها (حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ) أي: وصلت (إِلَى عَظْمِي) فأحرقته (فَخُذُوهَا) أي: عظامه المُحرَقة[6] (فَاطْحَنُوهَا، فَذَرُّونِي) بفتح المعجمة وتشديد الرَّاء في الفرع كأصله وغيرهما، وضبطه في «الفتح»: بضمِّ المعجمة، أي: فرِّقوني (فِي اليَمِّ) في البحر (فِي يَوْمٍ) بالتَّنوين (حَارٍّ) كذا[7] بالحاء المهملة والرَّاء المشدَّدة في الفرع، وقيَّده في «الفتح»: بتخفيفها، أي: شديد الحرِّ (أَوْ) قال: (رَاحٍ) براء فألفٍ فمهملةٍ كثير الرِّيح، والشَّكُّ من الرَّاوي، وللمُستملي والحَمُّويي: «في يوم حازٍ راحٍ[8]» بالحاء المهملة[9] والزَّاي المخفَّفة

٤٣٦/٥

(١) في (د): «وكسر».

(٢) في (د): «رسول الله».

(٣) في (د): «كما».

(٤) «إذا»: مثبتٌ من (ب) و(س).

(٥) في (م) وهامش (ل) من نسخة: «أوقدوا».

(٦) في (د): «المحروقة».

(٧) «كذا»: ليس في (ص).

(٨) «راحٍ»: ليس في (د) و(م).

(٩) «المهملة»: ليس في (د).

في الأولى[1]، وقال العينيُّ: بتشديدها، أي: يحزُّ/ حزَّه[2] أو برده (فَجَمَعَهُ اللهُ) عزَّ وجلَّ (فَقَالَ) له: (لِمَ فَعَلْتَ) هذا؟ (قَالَ: خَشْيَتَكَ) قال الحافظ شرف الدِّين اليونينيُّ: قال شيخنا جمال الدِّين -يعني: ابن مالكٍ-: «خَشْيَتُكَ» بفتح التَّاء وكسرها، والفتح أعلى. انتهى. ووجَّه الكِرمانيُّ النَّصب: على نزع الخافض، أي: لخشيتك، ووجَّه الزَّركشيُّ الثَّاني: على تقدير «من» وقال البرماويُّ كالكِرمانيِّ: «خشيتُك» خبر مبتدأٍ محذوفٍ، أو مبتدأٌ حُذِف خبره، وللكُشميهنيِّ: «من خشيتك» (فَغَفَرَ لَهُ، قَالَ عُقْبَةُ) بن عمرٍو الأنصاريُّ: (وَأَنَا سَمِعْتُهُ) أي: سمعت[3] حذيفة (يَقُولُ) ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

د٤/١٤٦ب

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) بن إسماعيل التَّبوذكيُّ، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنِيِّ: «حدَّثنا مُسَدَّدٌ» بدل «موسى» وصوَّب الحافظ أبو ذرٍّ: أنَّه موسى موافقةً[4] للأكثر، وبذلك[5] جزم أبو نُعيمٍ في «مستخرجه»، وهو الظَّاهر لأنَّ المؤلِّف ساق الحديث عن مُسدَّدٍ، ثمَّ بيَّن أنَّ موسى خالفه في لفظةٍ منه، قال[6]: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضَّاح قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ) بن عُمَيرٍ (وَقَالَ: فِي يَوْمٍ رَاحٍ) بدل قوله في رواية مُسدَّدٍ/ السَّابقة: «في يومٍ حارٍّ». وقوله: «حدَّثنا موسى... إلى آخره» ثابتٌ في رواية الحَمُّويي.

٥/٤٣٧

٣٤٨٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ العامريُّ المدنيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، القرشيُّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين (ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ) بن مسعودٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ)

---

(١) «المخفَّفة في الأولى»: ليس في (د).

(٢) في (د) و(م): «بحزِّه».

(٣) كُتِب في هامش (د): إشكالٌ في قوله: أي: سمعت حذيفة. ولعل الصواب -والله أعلم- أي: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) في (م): «لموافقته».

(٥) في (ص): «وبه».

(٦) زيد في (د): «قال»، وهو تكرارٌ.

كذا بالألف واللَّام في الفرع كأصله[1]، لكن ضُبِّب عليهما، بل شُطِب عليهما بالحمرة (يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ) أي[2]: لصاحبه الَّذي يقضي حوائجه: (إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ) بالفاء وفتح الواو، ولأبي ذرٍّ: «تجاوز» بحذف الفاء[3]. وعند النَّسائيِّ: «فيقول لرسوله: خذ ما تيسَّر واترك ما عَسُرَ» وتجاوز (لَعَلَّ اللهَ) عزَّ وجلَّ (أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا. قَالَ: فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ) وعند مسلمٍ من طريق ربعيٍّ عن حذيفة: «فقال الله تعالى: أنا أحقُّ بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي».

وسبق هذا الحديث قريبًا [ح: ٢٠٧٨].

٣٤٨١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللهُ تعالى الأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ»، وَقَالَ غَيْرُهُ: «مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنَديُّ قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابن يوسف الصَّنعانيُّ قاضيها قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلمٍ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: كَانَ رَجُلٌ) من بني إسرائيل (يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ) يبالغ في المعاصي (فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي) بهمزة قطعٍ/ (ثُمَّ اطْحَنُونِي) بهمزة وصلٍ (ثُمَّ ذَرُّونِي) بفتح المعجمة وتشديد الرَّاء. وقال العينيُّ: بتخفيفها. أي: اتركوني (فِي الرِّيحِ) تفرِّق أجزائي بهبوبها (فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي) بتخفيف الدَّال، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «لئن قدَّر الله عليَّ» أي: ضيَّق الله عليَّ، كقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطَّلاق: ٧] أي: ضُيِّق عليه، وليس شكًّا في القدرة على إحيائه وإعادته ولا إنكارًا لبعثه، كيف وقد أظهر[4] إيمانه

د٤/١٤٧أ

(١) في (د): «وأصله».

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في (د): «بحذفها».

(٤) في (ص): «ظهر».

باعترافه بأنَّه فعل ذلك من خشية الله تعالى؟! ولا يُقال: إنَّ جحد بعض الصِّفات لا يكون كفرًا، لأنَّ الاتِّفاق على جحد صفة القدرة كفرٌ بلا ريبٍ، وأحسن الأقوال قول النَّوويِّ: إنَّه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه؛ بحيث ذهب تدبُّره فيما يقوله، فصار كالغافل/ ٤٣٨/٥ والنَّاسي الَّذي لا يُؤاخَذ بما يصدر[1] منه، ولم يقله قاصدًا لحقيقة معناه (لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا) بفتح الموحَّدة من: «ليعذِّبَني» وفي «اليونينيَّة»: بجزمها، وكذا في الفرع، لكنَّه مُصلَّحٌ على كشطٍ، وفي روايةٍ [ح: ٧٥٠٦] «فوالله لئن قدر الله عليه ليعذِّبه عذابًا لا يعذِّبه أحدًا من العالمين» (فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ) بضمِّ الفاء وكسر العين (ذَلِكَ) الَّذي أوصى به (فَأَمَرَ اللهُ تعالى) سقط قوله: «تعالى» في «اليونينيَّة» (الأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ[2]، فَفَعَلَتْ) فيه ردٌّ على من قال: إنَّ الخطاب السَّابق من الله تعالى لروح هذا الرَّجل، لأنَّ ذلك لا يناسب قوله: «اجمعي ما فيك» لأنَّ التَّحريق والتَّفريق إنَّما وقع على الجسد، وهو الَّذي يُجمَع ويُعَاد عند البعث، وحينئذٍ فيكون ذلك كلُّه إخبارًا عمَّا سيقع لهذا الرَّجل يوم القيامة، وفي روايةٍ [ح: ٧٥٠٦] «قال رجلٌ لم يعمل حسنةً قطُّ لأهله: إذا متُّ فحرِّقوه، ثمَّ ذرُّوا نصفه في البرِّ، ونصفه في البحر...» الحديثَ، وفيه: «فأمر الله تعالى البرَّ فجمع ما فيه» وأمر البحر فجمع ما فيه (فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ) بين يديه تعالى (فَقَالَ) له: (مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ) في الفرع ما صورته: «قال: يا ربِّ» وعلى الحاشية: «خشيتك فغفر له، وقال غيره: مخافتك». انتهى[3]. حملتني على ذلك، وسقط قوله: «خشيتك» لأبي ذرٍّ، وفي نسخةٍ: «خِشْيَتُكَ» بكسر الشِّين وسكون التَّحتيَّة، أي: خَشِيتك فصنعت ذلك (فَغَفَرَ لَهُ[4]، وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير أبي هريرة: (مَخَافَتُكَ) بدل قوله: «خشيتك» (يَا رَبِّ) وهذا أخرجه أحمد عن عبد الرَّزَّاق، ولأبي ذرٍّ: «خشيتك» بدل قوله: «مخافتك» لأنَّ خشية[5] الأولى ساقطةٌ عنده، كما مرَّ.

---

(١) في غير (د) و(ص): «صدر».

(٢) «منه»: سقط من (د).

(٣) قوله: في الفرع ما صورته: قال: «يا ربِّ، وعلى...» وقال غيره: «مخافتك». مثبتٌ من (م)، وزيد في (د): «فغفر له: ولأبي ذرٍّ: مخافتك يا ربِّ، فغفر له».

(٤) «فغفر له»: ليس في (د).

(٥) في (د): «خشيتك».

٣٤٨٢ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ) بن عبيد بن مخراقٍ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا) عمِّي (جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ) بالجيم المضمومة/، تصغير جاريةٍ، ابن عبيد بن مخراقٍ[1] (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ) من بني إسرائيل -لم تُسَمَّ- (فِي) شأن (هِرَّةٍ) بكسر الهاء وتشديد الرَّاء وآخره هاء (سَجَنَتْهَا) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «ربطتها» (حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ) أي: المرأة (فِيهَا) أي: بسببها (النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا) وهذه ساقطةٌ من الفرع ثابتةٌ في «اليونينيَّة» (وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ[2]) بالخاء المعجمة والشِّينين المعجمتين بينهما ألفٌ، أي: حشراتها وهوامِّها. قال الطِّيبيُّ: وذكر الأرض هنا كذكرها في/ قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٨] للإحاطة والشُّمول، وقال الدَّميريُّ: كانت هذه المرأة كافرةً كما رواه[3] البزَّار في «مسنده»، وأبو نُعيمٍ في «تاريخ أصبهان»، والبيهقيُّ في «البعث والنُّشور» عن عائشة، فاستحقَّت التَّعذيب بكفرها وظلمها. وقال عياضٌ في «شرح مسلمٍ»: يحتمل أن تكون كافرةً، ونفى[4] النَّوويُّ هذا الاحتمال، وكأنَّهما لم يطَّلعا على نقلٍ في ذلك. وفي «مسند أبي داود الطَّيالسيِّ» من حديث الشَّعبيِّ عن علقمة قال: «كنَّا عند عائشة، ومعنا أبو هريرة، فقالت: يا أبا هريرة: أنت الَّذي تحدَّث عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنَّ امرأةً عُذِّبت بالنَّار من أجل هرَّةٍ؟ قال أبو هريرة: نعم سمعته من رسول الله[5] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقالت عائشة: المؤمن أكرم على الله من أن يعذِّبه من أجل هرَّةٍ، إنَّما

د٤/١٤٧ب

٥/٤٣٩

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «مخراق» كذا في النُّسخ، والَّذي في «التَّقريب»: أسماء بن عبيد بن [مخارق، ويقال]: مخراق الضُّبَعيُّ، أبو المفضَّل البصريُّ.

(٢) في هامش (ل): «خَشَاش الأرض» وزان «كَلَام»، وكسر الأوَّل لغة: دوابُّها. «قاموس».

(٣) في (د): «روى».

(٤) في كل الأصول: «وأبقى» والسياق يأباها، وكذلك ما في شرح مسلم [ح: ٢٢٤٢].

(٥) في غير (د) و(م): «منه».

كانت المرأة مع ذلك كافرةً، يا أبا هريرة إذا حدَّثتَ عن رسول الله ﷺ؛ فانظر كيف تحدِّث». نعم في «كامل ابن عديٍّ» عنها: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان[1] تمرُّ به الهرَّة فيصغي[2] لها الإناء فتشرب منه» وفي «تاريخ ابن عساكر»: أنَّ الشِّبليَّ رُئِيَ في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه ثمَّ قال لي: يا أبا بكرٍ أتدري بمَ غفرت لك؟ فقلت: بصالح عملي، فقال: لا. فقلت: إلهي بماذا؟ فقال: بتلك الهرَّة الَّتي وجدتها في دروب بغداد وقد أضعفها البرد، فأدخلتها في فرو كان[3] عليك؛ وقايةً لها من أليم البرد، فبرحمتك لها رحمتك.

وهذا الحديث سبق في «بدء الخلق»[4] [ح: ٣٣١٨] وفي «الصَّلاة» في «باب ما يقرأ بعد التَّكبير» [ح: ٧٤٥]، وأخرجه مسلمٌ في «الحيوان» و«الأدب».

٣٤٨٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ، عَنْ زُهَيْرٍ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) اليربوعيُّ الكوفيُّ، نسبه لجدِّه، واسم أبيه عبدُ الله (عَنْ زُهَيْرٍ) هو ابن معاوية الكوفيُّ، أنَّه قال: (حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ) هو ابن المعتمر الكوفيُّ (عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ) بكسر الرَّاء وسكون الموحَّدة في الأوَّل، وكسر الحاء المهملة وبعد الرَّاء ألفٌ فمعجمةٌ في الثَّاني، أنَّه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ) بن عمرٍو البدريُّ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ) بالرَّفع. قال ابن حجرٍ: في جميع الطُّرق، أي: ممَّا أدركه النَّاس، ويجوز النَّصب، أي: ممَّا بلغ النَّاسَ (مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ) ممَّا اتفقوا عليه ولم يُنسَخ فيما نُسِخ من شرائعهم، ولم يُبدَّل فيما بُدِّل منها، لأنَّه أمرٌ قد عُلِم صوابه وظهر فضله واتَّفقت العقول على حسنه/، وزاد أحمد وأبو داود وغيرهما «الأولى»[5] أي/: الَّتي[6] قبل نبيِّنا ﷺ، إشارةً إلى اتِّفاق كلمة

د١٤٨/٤أ
٤٤٠/٥

(١) في (د): «كانت».

(٢) في هامش (ل): أصغيت الإناء؛ بالألف: أملته. «مصباح».

(٣) في (د): «كانت».

(٤) «بدء الخلق»: سقط من (م).

(٥) هذه اللفظة في البخاري أيضًا (٦١٢٠).

(٦) زيد في (ص): «كان».

الأنبياء من أوَّلهم إلى آخرهم على استحسانه[1]: (إِذَا لَمْ تَسْتَحِ[2]) بكسر الحاء في الفرع وأصله، اسم «إنَّ»، وخبرها «من» في «ممَّا» على تأويل أنَّ هذا القول حاصلٌ ممَّا أدرك النَّاس[3]، ويجوز أن يكون فاعل «أدرك» ضميرًا عائدًا على «ما» و«النَّاس» مفعوله، وعليه كلام القاضي، أي: ممَّا بلغ النَّاس من كلام الأنبياء المتقدِّمين أنَّ الحياء هو المانع من اقتراف القبائح والاشتغال بمنهيَّات الشَّرع ومستهجنات الفعل، وقوله: «إذا لم تستحِ» الجملة الشَّرطيَّة اسم «إنَّ» على الحكاية، قاله الطِّيبيُّ (فَافْعَلْ مَا شِئْتَ) أمرٌ بمعنى الخبر، أو أمر تهديدٍ، أي: اصنع[4] ما شئت فإنَّ الله مجزيك[5]، أو معناه: انظر إلى[6] ما تريد أن تفعله، فإن كان ممَّا لا يُستَحى منه فافعله، وإن كان ممَّا يُستَحى منه فدعه، أو أنَّك إذا لم تستح من الله بأنَّ ذلك الشَّيء ممَّا يجب ألَّا يُستَحى منه بحسب الدِّين فافعل، ولا تُبالِ بالخلق، قاله الكِرمانيُّ، ونقله الطِّيبيُّ عن «شرح السُّنَّة».

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الأدب» [ح: ٦١٢٠]، وكذا أبو داود، وأخرجه ابن ماجه في «الزُّهد».

٣٤٨٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

---

(١) في (د) و(م): «استحبابه».

(٢) في (ل): «لم تستحي»، وفي هامشها: قوله: «إذا لم تستحي...» إلى آخره: بإسكان الحاء وكسر الياء مخفَّفة، وعلامة جزمه حذف الياء التي هي لام الكلمة، يقال: استحيا يستحيي، أي: بياءين، الأولى عين الكلمة والثَّانية لامها، ويروى: «إذا لم تستحِ» بحاء ليس بعدها ياء، من استحى يستحي، وزنه: اصطفى يصطفي. انتهى. شيخنا عجمي ﷺ، وفي «شرح المناويِّ على الجامع الصَّغير»: الحياء انقباضٌ يجده الإنسان في نفسه، يحمله على عدم ملابسة ما يعاب به ويُستقبَح منه، ونقيضه التَّصلُّب في الأمور وعدم المبالاة بما يستقبح ويعاب؛ وكلاهما جِبليٌّ ومكتسب، لكنَّ النَّاس ينقسمون في القدر الحاصل منهما، فمنهم من جُبِل على الكثير من الحياء، ومنهم من جبل على الكثير من التَّصلُّب، ومنهم من جبل على القليل، ثمَّ أهلُ الكثير من النوعين على مراتب، وأهلُ القليل كذلك، فقد يكثر أحد النَّوعين حتى يصير نقيضه كالعدم، ثمَّ هذا الجبلِّيُّ سببٌ في تحصيل المكتَسَب، فمن أخذ نفسه بالحياء واستعمله فاز بالحظِّ الأوفر، ومَن تركه فعل ما ساء، وحُرِمَ خيرَي الدُّنيا والآخرة. انتهى بحروفه.

(٣) «النَّاس»: ليس في (د).

(٤) في (ص): «افعل».

(٥) في (ب) و(س): «يجزيك».

(٦) «إلى»: مثبتٌ من (ص) و(م).

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياسٍ قال[1]: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ) عقبة بن عمرٍو البدريِّ أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ) بسكون الحاء وكسر التَّحتيَّة، وفي الفرع: كسر الحاء مُخفَّفةً، وعلامة جزمه حذف الياء الَّتي هي لام الفعل، يُقال: استحى يستحي[2] (فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) وهذا الحديث ثابتٌ في الفرع، وسابقه مكتوبٌ في الهامش من «اليونينيَّة» ساقطٌ في كثيرٍ من الأصول، وفي إثباته فوائد: التَّصريح بسماع منصور عن[3] ربعيٍّ وكونه من طريق آدم عن/ شعبة عن منصورٍ، وفيه: «فاصنع» بدل قوله[4]: «فافعل». ٤٤١/٥

٣٤٨٥ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمٌ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ، فَهْوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ». تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بكسر الموحَّدة وسكون المعجمة، ابن محمَّدٍ السَّختيانيُّ المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ) بضمِّ العين وفتح الموحَّدة، كذا في «اليونينيَّة» وفي[5] الفرع، لكنَّه مُصلَّحٌ فيه وفي غيرهما وعليه الشُّرَّاح: «عبد الله» وهو ابن المبارك المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ) ابن يزيد الأيليُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلمٍ أنَّه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَالِمٌ: أَنَّ) أباه (ابْنَ عُمَرَ) عبد الله (حَدَّثَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم (رَجُلٌ[6]) ذكر أبو بكرٍ الكلاباذيُّ في «معاني الأخبار»: أنَّه قارون، وكذا هو في «صحاح الجوهريِّ» وزاد مسلمٌ: «ممَّن كان قبلكم» (يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلَاءِ) من التَّكبُّر عن تخيُّل فضيلةٍ تراءت له من نفسه، وجواب «بينما» قوله: (خُسِفَ بِهِ)/ بضمِّ الخاء المعجمة وكسر المهملة (فَهْوَ يَتَجَلْجَلُ[7]) بجيمين بينهما لامٌ ساكنةٌ وآخره أخرى، د٤/١٤٨ب

---

(١) «قال»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ج): ك «استقى يستقي».

(٣) في غير (د): «بن»، وهو تحريفٌ وفي (س): «من».

(٤) «قوله»: ليس في (ب) و(د).

(٥) «في»: ليس في (د).

(٦) في هامش (ج) و(ل): قال السُّهيليُّ في «مبهمات القرآن» في «الصَّافات»: إنَّه الهيزن، رجلٌ من أعراب فارس. «حلبي».

(٧) في هامش (ل): والتَّجلجل، بالجيم: السُّؤوخ في الأرض مع حركة واضطراب. «حلبي»، وفي «القاموس»: =

يسيخ[1] (فِي الأَرْضِ) مع[2] اضطرابٍ شديدٍ وتدافعٍ من شقٍّ إلى شقٍّ (إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ).

وهذا الحديث أخرجه النَّسائيُّ في «الزِّينة».

(تَابَعَهُ) أي: تابع يونس (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ) الفَهْميُّ مولى اللَّيث بن سعدٍ في روايته (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ، ووصل هذه المتابعة الذُّهليُّ في «الزُّهريَّات».

وبقية مباحث هذا[3] الحديث تأتي إن شاء الله تعالى في «كتاب اللِّباس» [ح: ٥٧٩٠] بعون الله وقوَّته.

٣٤٨٦ - ٣٤٨٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ كُلُّ أُمَّةٍ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا اليَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَغَدًا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى» «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) المِنْقَريُّ قال: (حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ) بضمِّ الواو مُصغَّرًا، ابن خالدٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ طَاوُسٍ) عبدُ الله (عَنْ أَبِيهِ) طاوسٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: نَحْنُ الآخِرُونَ) في الدُّنيا (السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ) بما مُنِحنا من الفضائل والكمالات[4] (بَيْدَ) بفتح الموحَّدة وسكون التَّحتيَّة آخره دالٌ مُهملةٌ، أي: غير (كُلُّ/ أُمَّةٍ) قال ابن مالكٍ: المختار عندي في «بيد» أنْ تُجعَل حرف استثناءٍ بمعنى «لكن» لأنَّ معنى «إلَّا» مفهومٌ منها، والمشهور استعمالها متلوَّةً بـ«أنَّ» كما في حديثٍ آخر: «بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب» وقول الشَّاعر: ٥/٤٤٢

بيد أنَّ الله قَدْ فضَّلكم ....

= ساخت الأرض بهم سُيوخًا وسؤوخًا وسوخاناً: انخسفت. انتهى. وفي «المصباح»: ساخت قوائمه في الأرض سوخًا، وتسيخ سَيخًا، من باب «قال» و«باع»، وهو مثل الغرق في الماء.

(١) في (د): «يسبح».

(٢) في (د): «من»، وفي نسخةٍ كالمثبت.

(٣) «هذا»: مثبتٌ من (م).

(٤) زيد في (ص): «تمَّ الجزء الثَّالث وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما» ومن هنا يبدأ السَّقط من (ص).

فالأصل في رواية من روى: «بيد كلُّ أمَّةٍ»: بيد أنَّ كلَّ أمَّةٍ، فحُذِف «أن» وبطل عملها، وأُضيف «بيد» إلى المبتدأ والخبر اللذَين كانا معمولَي «أنَّ»، ونحوه في حذف «أنَّ» واستعمال ما بعدها على المبتدأ[1] والخبر قولُ الزُّبير رضي الله عنه:

فلولا بنوها حولها لخطبتها[2] ....

وجاز حذف «أنَّ» المشدَّدة قياسًا على[3] المخفَّفة في نحو[4] قوله تعالى: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ أي: أن يريكم، لأنَّهما أختان في المصدريَّة. وقال الطِّيبيُّ: هذا الاستثناء من باب تأكيد المدح بما يشبه الذَّمَّ، قال النَّابغة[5]:

فتًـى كملـت أخلاقُـه غيـرَ أنَّـه جوادٌ فما يبقي مِنَ المـالِ باقيـا

قال: والبيت يجري في الاستثناء على المنقطع لا المتَّصل بالادِّعاء، كما في قوله:

ولا عيـبَ فيهم غير أنَّ سيوفَهم بهـنَّ فلـولٌ مـن قـراعِ الكتائـبِ

يعني: إذا كان فلول السَّيف من القراع[6] عيبًا فلهم هذا العيب، ولكن هو من أخصِّ صفة الشَّجاعة. وعلى هذا معنى الحديث، وتقريره[7]: نحن السَّابقون يوم القيامة بما لنا من الفضل غير أنَّ كلَّ أمَّةٍ (أُوتُوا الكِتَابَ) بالتَّعريف للجنس (مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَا) القرآن (مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا)

---

(١) في (م): «الابتداء».

(٢) في هامش (ل): وتمام قول الزُّبير:

.... كخَبْطـةِ عُصْـفُورٍ ولـمْ أتلَعْـثَمِ

كذا في النُّسخ، وفي «المغني»: لخبطتها، بتقديم الباء الموحَّدة على الطَّاء، وهو الصَّواب، وفي بعض نسخ «المغني» وفي بعض نسخ «شرح الألفيَّة» لابن النَّاظم: لخطبتها، بتقديم الطَّاء على الباء الموحَّدة، وهو ليس بصواب. «شمني على المغني».

(٣) زيد في (م): «حذف «أنَّ»».

(٤) «نحو»: ليس في (د).

(٥) في هامش (ل): «الذُّبياني»؛ بالضمِّ.

(٦) «من القراع»: ليس في (د).

(٧) في (م): «وتقديره».

يوم الجمعة (اليَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ) هل يلزم بعينه أو يسوغ لهم إبداله بغيره من الأيَّام؟ فاجتهدوا في ذلك فأخطؤوا، ولفظة «فيه» ثابتةٌ لأبي ذرٍّ وحده (فَغَدًا) يوم السَّبت (لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ)/ يوم الأحد (لِلنَّصَارَى، عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ) هو يوم الجمعة (يَغْسِلُ[1] رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ) ندبًا لقوله/ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من توضَّأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل» حسَّنه التِّرمذيُّ.

د٤/١٤٩أ ٥/٤٤٣

وهذا الحديث سبق في أوَّل «الجمعة» [ح: ٨٩٧].

٣٤٨٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ المَدِينَةَ آخِرَ قَدْمَةٍ قَدِمَهَا، فَخَطَبَنَا فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ اليَهُودِ، إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ الزُّورَ، يَعْنِي: الوِصَالَ فِي الشَّعَرِ، تَابَعَهُ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياسٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ) بفتح العين وسكون الميم في الأوَّل[2]، و«مُرَّة» بضمِّ الميم وتشديد الرَّاء قال: (سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ) صخر بن حربٍ الأمويُّ (المَدِينَةَ آخِرَ قَدْمَةٍ) بفتح القاف وسكون الدَّال (قَدِمَهَا) سنة إحدى وخمسين (فَخَطَبَنَا فَأَخْرَجَ كُبَّةً) بضمِّ الكاف وتشديد الموحَّدة (مِنْ شَعَرٍ) بفتح العين (فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى) بضمِّ الهمزة، أي: أظنُّ (أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ اليَهُودِ، إِنَّ) ولغير أبي ذرٍّ: «وإنَّ» (النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ الزُّورَ. يَعْنِي: الوِصَالَ فِي الشَّعَرِ) الَّذي تفعله النِّساء للزِّينة. وهذا قد سبق قريبًا.

(تَابَعَهُ) أي: تابع آدمَ (غُنْدَرٌ) هو محمَّد بن جعفرٍ في رواية الحديث المذكور (عَنْ شُعْبَةَ) ووصل هذه المتابعة مسلمٌ في «صحيحه».

وهذا آخر «كتاب أحاديث الأنبياء» وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم[3].

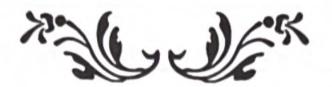
---

(١) زيد في (ب): «فيه».

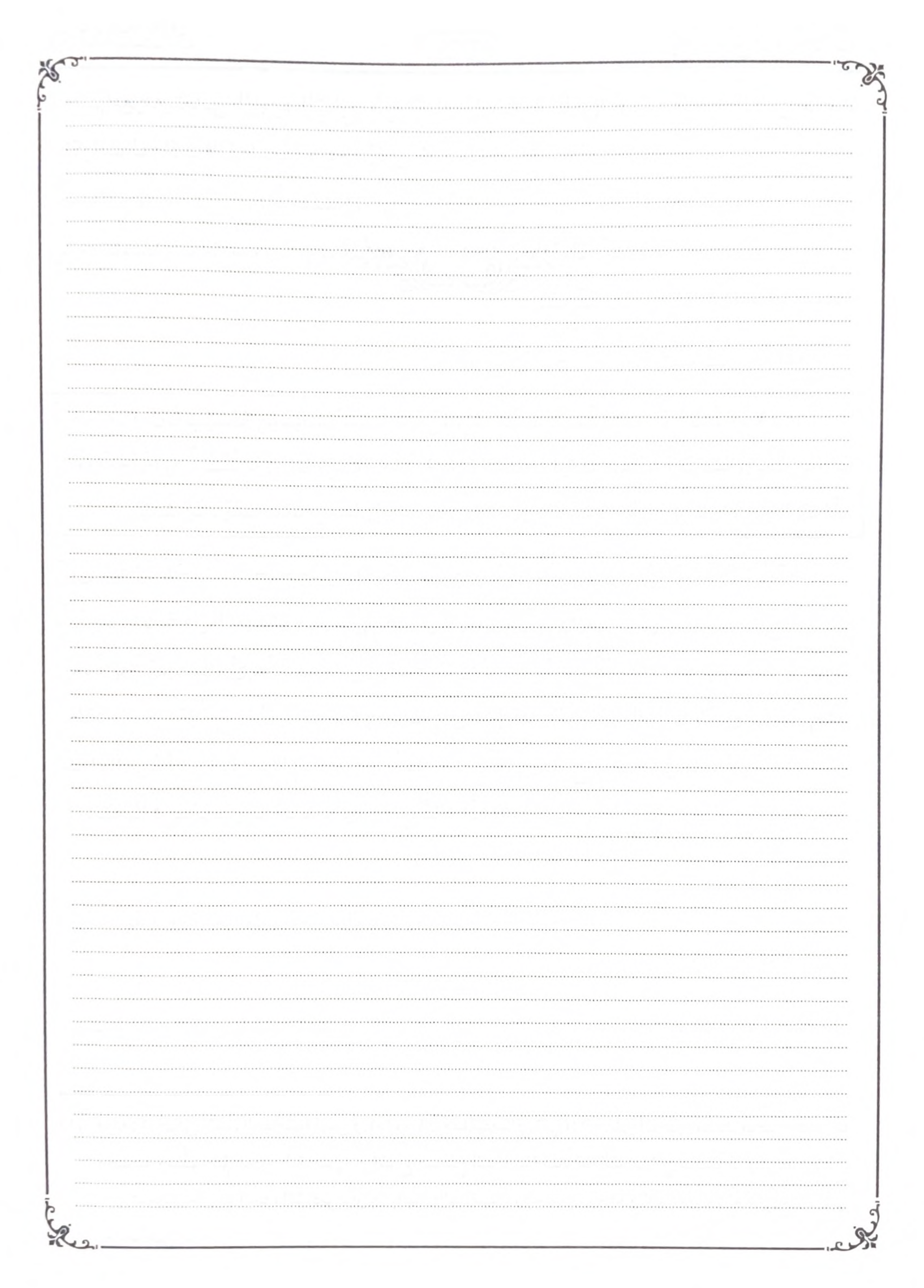
(٢) «في الأوَّل»: ليس في (د).

(٣) إلى هنا ينتهي السَّقط من (ص).

تمَّ بعونه تعالى الجزء السَّابع من «كتاب إرشاد السَّاري» ويليه الجزء الثَّامن مبتدئًا بـ«كتاب المناقب»(١).



(١) قوله: «وصلى الله... المناقب» ليس في (د)، وبدلٌ ممَّا بينهما في (س): «وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم، تمَّ الجزء الخامس من «شرح صحيح البخاريِّ» للعلَّامة القسطلانيِّ بحمد الله وعونه، ويتلوه -إن شاء الله تعالى- الجزء السَّادس، أوَّله: باب: «المناقب»، والحمد لله وحده والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده، آمين».



٦١ - بَابُ[1] المَناقِب

(بابُ المَنَاقِبِ) وفي بعض النسخ «كتاب المناقب[2]» والأوَّل أوجه، لأنَّ الظاهر من صنيع المؤلِّف رحمه الله أنَّه أراد أحاديث الأنبياء على الإطلاق؛ ليعمَّ ويكون هذا الباب من جملة «كتاب[3] أحاديث الأنبياء» وفي «القاموس»: المَنْقَبة[4]: المفخرة، وقال التِّبريزيُّ: المناقب: المكارم، واحدها: منقبةٌ، كأنَّها[5] تنقب الصَّخرة من عِظَمها، وتنقب قلب الحسود، وفي «أساس البلاغة»: ورجلٌ[6] ذو[7] مناقب؛ وهي المخابر[8] والمآثر.

١ - قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وَمَا يُنْهَى عَنْ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ. الشُّعُوبُ: النَّسَبُ البَعِيدُ، وَالقَبَائِلُ: دُونَ ذَلِكَ.

(قَوْلُ اللهِ تَعَالَى) بالرَّفع والجرِّ[9]، كذا في الفرع وأصله، وفي بعض الأصول: «وقولِ الله» بالجرِّ عطفًا على سابقه وزيادةِ الواو: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾) آدم وحواء، أو خلقنا كلَّ واحدٍ منكم من أبٍ وأمٍّ، فلا وجه للتفاخر بالنسب (﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾) ليعرف بعضكم بعضًا، لا للتفاخر بالآباء والقبائل (﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]) فالمناقب: إنَّما هي بالعمل بطاعة الله، والكفِّ عن معصيته، وفي حديث ابن عمر: طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) زيد في (ص) قبلها: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي».

(٢) «المناقب»: مثبتٌ من (م).

(٣) «كتاب»: مثبتٌ من (م).

(٤) في هامش (ج) و(ل): بفتح الميم والقاف على وزان «متربة»، كما في «المختار».

(٥) في (ص): «لأنها».

(٦) زيادة من (د) و(م).

(٧) ليست في (ص) و(ب).

(٨) في (د): «المفاخر».

(٩) «والجرِّ»: ليس في (د)، وضرب عليه في (م).

يوم فتح مكَّة على ناقته القصواء[١] يستلم الأركان بمِحْجنٍ في يده، فما وجد لها مُناخًا[٢] في المسجد حتى نزل على أيدي الرِّجال، فخُرِجَ بها إلى بطن المسيل، فأُنيخت، ثم إنَّ رسول صلى الله عليه وسلم خطبهم/ على راحلته، فحَمِد الله وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثمَّ قال: «يا أيُّها النَّاس؛ قد أذهب الله عنكم عُبِّيَّةَ[٣] الجاهليَّة وتعظيمها بآبائها، فالنَّاس رجلان؛ رجل تقيٌّ كريمٌ على الله، و[٤] فاجرٌ شقيٌّ هيِّنٌ على الله، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] ثم قال[٥]: أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم». رواه ابن أبي حاتمٍ، وسقط لأبي ذرٍّ «﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ﴾... إلى آخره» وقال بعد: ﴿وَأُنثَىٰ﴾: «الآية».

(وَقَوْلُهُ) عز وجل: (﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾) أي: يسأل بعضكم بعضًا، فيقول: أسألك بالله (﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾) بالنصب عطفًا[٦] على لفظ الجلالة، أي: واتقوا الأرحامَ لا تقطعوها، وقيل: إنَّه من عطف الخاصِّ على العامِّ، لأنَّ معنى ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: اتَّقوا مخالفته، وقطعُ الأرحام[٧] مندرج في ذلك، وقرأ حمزة بالخفض عطفًا على الضمير المجرور في ﴿بِهِۦ﴾ من غير إعادة الجارِّ/، وهذا لا يُجيزه البصريُّون، وفيه مباحثُ ذكرتُها في مجموعي في القراءات الأربعة عشر، و﴿ٱلْأَرْحَامِ﴾: جمع رحم، وذوو[٨] الرحم: الأقاربُ، يُطلَق على كلِّ مَن جمع[٩] بينه وبين الآخر نسبٌ (﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

د١٤٩/٤ب

٦/٢

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قصوتُ البعير: قطعت أذنيه، فهو مقصوٌّ، وناقةٌ قَصْوَاء؛ كـ«حَمْرَاء» على غير قياسٍ، وللعذريِّ: قُصوى؛ كـ«حُبلى»، وهو خطأ. «تقريب»، وزاد في هامش (ل) وفي «النِّهاية»: القصواء: النَّاقة التي قُطِعَ طرف أُذنها.

(٢) في هامش (ج): «المُنَاخ» بالضَّمِّ: مَبرَك الإبل «قاموس».

(٣) في هامش (ج) و(ل): عُبِّيَّة الجاهليَّة، يعني: الكِبْر، وتضمُّ عينها وتكسر، وهي فُعُّولة أو فُعِّيْلة، وزاد في هامش (ل): فإن كانت من فُعُّولة، فهي من التَّعبية، وإن كانت فُعِّيْلة، فهي من عباب الماء؛ وهو أوَّله وارتفاعه. «نهاية ابن الأثير».

(٤) في غير (د) و(م): «والآخر».

(٥) «قال»: مثبتٌ من (د) و(م).

(٦) في (د): «عطفٌ».

(٧) زيد في (د) و(م): «منه».

(٨) «ذوو»: ليس في (ب)، وفي غير (د): «ذو».

(٩) في (د): «يجمع».

رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]) جارٍ مَجرى التَّعليل (وَمَا يُنْهَى) بضمِّ أوَّله وسكون ثانيه وفتح ثالثه (عَنْ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ) كالنِّياحة وانتساب الشخص إلى غير أبيه، وترجم المؤلِّف له في بابٍ[1] يأتي قريبًا إن شاء الله تعالى [قبلح: ٣٥٢١] (الشُّعُوبُ)[2] بضمِّ الشِّين المعجَمة[3] جمع شَعْب؛ بفتحها، قال مجاهدٌ فيما أخرجه الطبريُّ[4] عنه: (النَّسَبُ البَعِيدُ) مثلُ: مضرَ وربيعةَ (وَالقَبَائِلُ دُونَ ذَلِكَ) مثل: قريشٍ وتميمٍ، وفي نسخة: «والقبائلُ: البطونُ».

٣٤٨٩ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الكَاهِلِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا﴾ قَالَ: الشُّعُوبُ: القَبَائِلُ العِظَامُ، وَالقَبَائِلُ: البُطُونُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ) أبو الهيثم المقرئ (الكَاهِلِيُّ) الكوفيُّ من أفراده قال: (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ) هو ابن عياش بن سالمٍ الحنَّاط -بالحاء المهملة والنون- الكوفيُّ (عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصَّاد المهملتين، عثمانَ بنِ عاصمٍ الأسديِّ الكوفيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا﴾ [الحجرات: ١٣]) ثبت قوله: «﴿لِتَعَارَفُوٓا﴾» في رواية أبي ذرٍّ (قَالَ: الشُّعُوبُ: القَبَائِلُ العِظَامُ، وَالقَبَائِلُ: البُطُونُ) فالشَّعب: الجمع العظيم المنتسبون إلى أصلٍ واحدٍ، وهو يَجمع القبائل، والقبيلة تَجمع العَمائر، والعِمَارة تَجمع البطون، والبطن يَجمع الأفخاد، والفخذ يَجمع الفصائل، فخُزيمةُ شَعْبٌ، وكِنانةُ قبيلةٌ، وقُريشٌ عِمارةٌ، وقصيٌّ بطنٌ، وهاشمٌ فخذٌ، وعبَّاسٌ فصيلةٌ، وقيل: الشعوب: بطون العجم، والقبائل: بطون العرب.

٣٤٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ».

---

(١) في (د): «ببابٍ».

(٢) في هامش (ج): العرب ستُّ طبقات: شَعب فقبيلة فعِمارة فبطن ففخذ ففصيلة، مثاله: مُضَر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنانة قبيلته، وقريش عِمارته، وقصيٌّ بطنه، وهاشِم فخذه، وبنو العبَّاس فصيلته، وقيل: بنو عبد المطَّلب فصيلته، وعبد مناف بطنه؛ كذا في «سيرة ابن سيِّد النَّاس»، وفي «تفسير الجلال المحلِّي»: «خزيمة» بدل «مُضَر» ثمَّ رأيته كما سيأتي.

(٣) «المعجَمة»: ليس في (د).

(٤) في (م): «الطبراني» وكتب على هامشه «في نسخة: الطبري»، وهو الصواب.

د٤/١٥٠أ وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجَمة المثقَّلة[١]/، بُنْدارٌ العبديُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القطَّانُ (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين، ابنِ عمرَ العُمريِّ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ) أبي سعيدٍ كَيسانَ المقبُريِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ) أنَّه (قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ) عند الله عَزَّوَجَلَّ؟ (قَالَ): أكرمُهم (أَتْقَاهُمْ) لله تعالى (قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ) كذا أورده هنا مختصرًا، وفي «باب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]» قال: «فأكرمُ النَّاسِ يوسفُ نبيُّ اللهِ ابنُ نبيِّ الله ابنِ نبيِّ اللهِ ابنِ خليل الله...» الحديث [ح: ٣٣٨٣] فأطلق عليه لفظ: «أكرم النَّاس» لكونه رابعَ نبيٍّ في[٢] نسقٍ واحدٍ، ولم يقع ذلك لغيره، لأنَّه[٣] اجتمع له الشرف في نسبه من وجهين، ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «أتقاهم».

٣٤٩١ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنَا كُلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ قَالَ: حَدَّثَتْنِي رَبِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ ابْنَةُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ أَكَانَ مِنْ مُضَرَ؟ قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ؟! مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ) الدَّارميُّ مولاهم البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ) بنُ زيادٍ قال: (حَدَّثَنَا كُلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ) بضمِّ الكاف وفتح اللَّام، و«وائل»: بالهمز، وفي «اليونينية» بتركه، التابعيُّ الكوفيُّ المدنيُّ الأصل (قَالَ: حَدَّثَتْنِي) بالإفراد وتاء التأنيث (رَبِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ ابْنَةُ) ولأبي ذر: «بنت» (أَبِي سَلَمَةَ) وأمُّها أمُّ سلمة زوجُ النبيِّ ﷺ (قَالَ) كُلَيبٌ: (قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ) أي: أخبريني عنه (أَكَانَ مِنْ مُضَرَ؟) بهمزة الاستفهام (قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ) استفهامٌ إنكاريٌّ، أي: لم يكن (إِلَّا مِنْ مُضَرَ؟!) هو ابنُ نِزارِ بن مَعَدِّ بنِ عدنانَ (مِنْ بَنِي النَّضْرِ) بفتح النُّون وسكون المعجَمة (بْنِ كِنَانَةَ) بكسر الكاف، ابن خزيمة بن مُدرِكةَ بنِ إلياسَ[٤] بنِ مُضَرَ، وهذا بيانٌ له لأنَّ مُضَرَ قبائلُ، وهذا بطنٌ منه، واسمُ النَّضْرِ: قيسٌ،

(١) في (د): «الثَّقيلة».

(٢) في غير (د) و(م): «على».

(٣) «لأنَّه»: مثبتٌ من (د) و(م).

(٤) في هامش (ل): قال في «القاموس» في مادَّة «يَئِسَ»: واليَأْسُ بن مضر بن نزار أوَّل مَن أصابه اليَأَسُ؛ محرَّكة، أي: السِّلُّ.

وسُمِّيَ بالنَّضرِ لنضارتهِ[1] وجماله وإشراق وجهه.

٣٤٩٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ: حَدَّثَنَا كُلَيْبٌ: حَدَّثَتْنِي رَبِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ -وَأَظُنُّهَا زَيْنَبَ- قَالَتْ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالحَنْتَمِ، وَالمُقَيَّرِ، وَالمُزَفَّتِ، وَقُلْتُ لَهَا: أَخْبِرِينِي النَّبِيُّ ﷺ مِمَّنْ كَانَ؟ مِنْ مُضَرَ كَانَ؟ قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ؟! كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) هو ابنُ إسماعيلَ التبوذكيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ) هو ابنُ زيادٍ[2] قال: (حَدَّثَنَا كُلَيْبٌ) هو ابنُ وائلٍ[3] قال: (حَدَّثَتْنِي) بالإفراد[4] (رَبِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ) قال موسى ابن إسماعيل التبوذكيُّ[5] وعبدُ الواحد شيخ موسى وقيسُ بن حفص[6]: (وَأَظُنُّهَا زَيْنَبَ، قَالَتْ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ) الانتباذ في (الدُّبَّاءِ) القَرْع (وَ) في[7] (الحَنْتَمِ) وهي جِرارٌ مدهونةٌ خُضْرٌ[8]، كان يُجلَبُ[9] فيها الخمرُ (وَالمُقَيَّرِ) المطليُّ بالقار، وهو الزِّفت (وَالمُزَفَّتِ) وفيه تكرارٌ على ما لا يخفى، ومِن ثَمَّ قال الحافظ أبو ذرٍّ: صوابه «والنَّقير» بالنُّون[10]/ بدل الميم، قال كُلَيبٌ: (وَقُلْتُ لَهَا) أي: لزينب: (أَخْبِرِينِي النَّبِيُّ ﷺ مِمَّنْ كَانَ؟ مِنْ مُضَرَ كَانَ) أي: من أي قبيلةٍ؟! (قَالَتْ: فَمِمَّنْ) بزيادة فاء الجواب، ولأبي ذرٍّ عنِ الحَمُّويي/ والمُستملي: «ممَّن» (كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ؟) استثناءٌ منقطعٌ، أي: لكنْ كان من مضر، أو مِن محذوفٍ، أي: لم يكن إلَّا مِن مضرَ، أو الهمزةُ محذوفةٌ من «كان»، و«ممَّن» كلمةٌ مستقلَّةٌ، والاستفهامُ[11] للإنكار (كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ). وروى أحمدُ وابنُ سعدٍ من حديث الأشعث بن قيسٍ الكنديِّ قال: قلت:

د٤/١٥٠ب

٣/٦

(١) في (د): «لوضاءته».
(٢) «هو ابن زيادٍ»: مثبتٌ من (د) و(م).
(٣) «هو ابن وائلٍ»: مثبتٌ من (د) و(م).
(٤) «بالإفراد»: مثبتٌ من (د) و(م).
(٥) قوله: «قال موسى بن إسماعيل التبوذكيُّ» مثبتٌ من (د).
(٦) حديث قيس بن حفص هو السابق (٣٤٩١).
(٧) في (م): «عن».
(٨) «خضرٌ»: ليس في (د).
(٩) كذا في (د)، وفي (م): «يُحمَلُ»، وفي غيرها: «يُجعَلُ».
(١٠) زيد في (د) و(م): «كسر القاف».
(١١) في غير (د): «أو الاستفهام» ولعلَّ المثبت هو الصَّواب.

يا رسول الله إنَّا نزعم أنَّك منَّا؛ يعني: من اليمن، فقال: «نحن من بني النضر بن كنانة».

٣٤٩٣ - ٣٤٩٤ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ؛ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن رَاهُوْيَه قال: (أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد (عَنْ عُمَارَةَ) بن القعقاع (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) هَرِمٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ) زاد الطَّيالسيُّ: «في الخير والشرِّ» (خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا) بضمِّ القاف، ولأبي ذرٍّ: «فَقِهُوا»[1] بكسرِها، أي: في الدِّين، ووجه التَّشبيه اشتمالُ المعادِن على جواهرَ مختلفةٍ؛ من نفيسٍ وخسيسٍ، وكذلك النَّاسُ، فمَن كان شريفًا في الجاهليَّة لم يزدْه الإسلامُ إلَّا شرفًا، وفي قوله: «إذا فقهوا» إشارةٌ إلى أنَّ الشَّرف الإسلاميَّ لا يتمُّ إلَّا بالتفقُّه في الدِّين (وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ) أي: مِن خيرهِم (فِي هَذَا الشَّأْنِ) في الولاية، خلافةً أو إمارةً (أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً) لِمَا فيه من صعوبة العمل بالعَدْل، وحمل النَّاس على رفع الظُّلم، وما يترتَّب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم بذلك من حقوقه وحقوق عباده، و«كراهيةً» نُصِبَ على التمييز، و«أشدَّهم» مفعولٌ ثانٍ لـ«تَجِدُونَ» (وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ) بنصب «ذا» مفعولٌ ثانٍ لـ«تجدون»، وهو المنافق (الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ) قال الله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣]. فإن قلت: هذا يقتضي الذَّمَّ[2] على ترك طريقة المؤمنين وترك[3] طريقة الكفَّار، والذَّمُّ على ترك[4] طريقة الكفَّار غيرُ جائزٍ، أُجيب بأنَّ طريقةَ الكفَّار وإن كانت خبيثةً إلَّا أنَّ طريقة النِّفاق أخبثُ منها؛ ولذا ذمَّ المنافقين في تسع عشرة آيةً.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل» بتمامه، وفي «الأدب» بقصَّة ذي الوجهين [ح: ٦٠٥٨].

---

(١) «فقهوا»: مثبتٌ من (د) و(م).

(٢) في (د) ونسخة على هامش (م): «ذمَّهم»، وفي هامش (د) نسخة كالمثبت.

(٣) «ترك»: مثبتٌ من (د) و(م).

(٤) «ترك»: سقط من (د).

٣٤٩٥ - ٣٤٩٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا المُغِيرَةُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُم كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) البلخيُّ قال: (حَدَّثَنَا المُغِيرَةُ) هو ابنُ عبد الرَّحمن بن عبد الله بن خالد بن حزامٍ، بالحاء المهملة والزَّاي (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ)/ عبد الله بن ذكوان (عَنِ الأَعْرَجِ) عبد الرَّحمن بن هرمزٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ) يعني[1]: الخلافة والإمرة، لفضلهم على غيرهم، قيل: وهو خبرٌ بمعنى الأمر، ويدلُّ له قولُه في حديثٍ آخر: «قدِّموا قريشًا ولا تَقدَّموها» أخرجه عبد الرَّزَّاق بإسنادٍ صحيحٍ، ولكنَّه مرسلٌ، وله شواهد. (مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ) فلا يجوزُ الخروج عليهم (وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ) قال الكِرمانيُّ: هو إخبارٌ عن حالهم في متقدِّم الزَّمان، يعني: أنَّهم لم يزالوا مَتْبوعين في زمان الكفر، وكانت العرب تقدِّم قريشًا وتعظِّمهم، وزاد في «فتح الباري»: لسُكناها الحرم، فلمَّا بُعِثَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، ودعا إلى الله تعالى توقَّف غالب العرب عنِ اتِّباعه، فلمَّا فُتِحت مكَّةُ، وأسلمت قريشٌ تَبِعَهم[2] العرب، ودخلوا في دين الله أفواجًا. (وَالنَّاسُ مَعَادِنُ) بالواو في «والنَّاس» في «اليونينيَّة»، وسقطت من فرعها (خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ) أي: مَنِ اتَّصف منهم بمحاسن الأخلاق، كالكرم والعِفَّة والحِلم (خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا) ولأبي ذرٍّ: «فَقِهوا» بكسر القاف (تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ) بكسر الميم حرف جرٍّ (أَشَدَّهُم) كذا في الفرع، والذي في «اليونينية»: «أَشَدَّ النَّاسِ» مصلحةً وشطب على قوله: «هم» (كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ) الولاية (حَتَّى يَقَعَ فِيهِ) فتزول عنه الكراهية لِمَا يرى مِن إعانة الله تعالى له على ذلك، لكونه غيرَ راغبٍ ولا سائلٍ، وحينئذٍ فيأمنُ على دينه ممَّا كان يخاف عليه، أو المراد: أنَّه إذا وقع لا يجوزُ له الكراهيةُ.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «المغازي والفضائل» والله أعلم[3].

(١) «يعني»: مثبتٌ من (م).

(٢) من (س): «تبعتهم».

(٣) «والله أعلم»: ليس في (د) و(م).

بابٌ

هذا[1] (بابٌ) بالتنوين من غير ترجمة، وهو ساقطٌ لأبي ذرٍّ.

٣٤٩٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قَالَ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسرهَد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) القطَّان (عَنْ شُعْبَةَ) بن الحجَّاجِ أنَّه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ المَلِكِ) هو ابن ميسرةَ، كما صرَّح به في تفسير/ ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾ [ح:٤٨١٨] (عَنْ طَاوُسٍ) هو ابن كَيسانَ اليمانيِّ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه سئل عن قوله[2] تعالى: (﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] قَالَ) طاوسٌ: (فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم) حملَ الآيةَ على أمر المخاطبين بأنْ يُوادُّوا أقاربَه صلى الله عليه وسلم، وهو عامٌّ لجميع المكلَّفينَ (فَقَالَ) ابنُ عبَّاسٍ لسعيدٍ: (إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ) صلى الله عليه وسلم، ولأبي ذرٍّ: «فيه»: (إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةً) بالتنوين (بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) وهذا لم يَنزلْ، إنَّما نزل/ معناه، وهو قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ والاستثناءُ منقطعٌ[3]، إذْ ليستِ[4] المودَّةُ من جنسِ الأجر، أو متَّصلٌ، أي: لا أسألكم عليه أجرًا إلَّا هذا، وهو[5] أنْ تودُّوا أهلَ قَرابتي، ولم يكن هذا أجرًا في الحقيقة، لأنَّ قرابتَه قرابتُهم، فكانت صِلتُهم لازمةً لهم في المودَّةِ، قاله الزمخشريُّ، وقال في «الفتح»: ودخولُ الحديث في هذه الترجمة واضحٌ مِن جهةِ تفسيرِه المودَّةَ المطلوبةَ في الآية بصلةِ الرَّحِم التي بينه وبين قريشٍ، وهمُ الذين خُوطِبوا بذلك، وذلك يستدعي معرفةَ النسبِ التي تحقَّقُ بها صِلةُ الرَّحِم.

وهذا الحديثُ يأتي في «التفسير» إن شاء الله تعالى [ح:٤٨١٨].

---

(١) «هذا»: ليس في (د).

(٢) في غير (د): «قول الله».

(٣) في هامش (ل): أي: لا أسألكم أجرًا قطُّ، ولكن أسألكم أن تودُّوا قرابتي الذين هم قرابتكم، ولا تؤذوهم، بقيد عبارة الزَّمخشريِّ.

(٤) في غير (د): «وليست».

(٥) «وهو»: ليس في (ص).

٣٤٩٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِنْ هَهُنَا جَاءَتِ الفِتَنُ -نَحْوَ المَشْرِقِ- وَالجَفَاءُ وَغِلَظُ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ أَهْلِ الوَبَرِ، عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ وَالبَقَرِ، فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عُيَيْنَةَ (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) هو ابنُ أبي خالدٍ الأَحْمسيِّ مولاهم البَجليِّ (عَنْ قَيْسٍ) هو ابنُ أبي حازمٍ (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ) عقبةَ بنِ عمرٍو الأنصاريِّ البَدْريِّ، ولأبي الوقتِ: «عن ابن مسعودٍ» (يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ) صريحٌ في رفعه لا أنَّه سمعَه مِنَ النبيِّ ﷺ (قَالَ: مِنْ هَهُنَا) أي: مِنَ المشرق (جَاءَتِ الفِتَنُ) أي: تجيءُ الفِتنُ، وعبَّرَ بالماضي مبالغةً في تحقُّق وقوعِه، كـ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١] وأشار بيده (نَحْوَ المَشْرِقِ) بيانٌ أو بدلٌ مِن قوله: «ههنا» (وَالجَفَاءُ) بالجيم والمدِّ، وفي «بدء الخلق» [ح:٣٣٠٢] و«القَسْوَةُ» بدل «الجفاء» (وَغِلَظُ القُلُوبِ) قال القرطبي: هما شيئان لمسمًّى واحدٍ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦] أو المراد بـ«الجفاء»: أنَّ القلب لا يلينُ لموعظةٍ، وبـ«الغِلَظ»: أنَّه[1] لا يَفهمُ المرادَ ولا يَعقلُ المعنى (فِي الفَدَّادِينَ) بتشديد الدَّالِ المهملة[2] الأُولى، الصَّيَّاحينَ (أَهْلِ الوَبَرِ) بفتح الواو والموحَّدة، أي: أهلِ البَوادي، وسُمُّوا بذلك، لأنَّهم يتَّخذونَ بُيوتَهم مِن وَبَرِ الإبل (عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ وَالبَقَرِ) أي: عند سُوقها (فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ) القبيلتين، قال في «الكواكب»: وهو بدلٌ مِنَ «الفَدَّادِينَ».

٣٤٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الفَخْرُ وَالخُيَلَاءُ فِي الفَدَّادِينَ أَهْلِ الوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ، وَالإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: سُمِّيَتِ اليَمَنُ؛ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الكَعْبَةِ، وَالشَّأْمَ عَنْ يَسَارِ الكَعْبَةِ، وَالمَشْأَمَةُ: المَيْسَرَةُ، وَاليَدُ اليُسْرَى: الشُّؤْمَى، وَالجَانِبُ الأَيْسَرُ: الأَشْأَمُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بنِ عوفٍ (أَنَّ

---

(١) «أنَّه»: سقطت من غير (د).

(٢) «المهملة»: مثبت من (د).

أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: الفَخْرُ وَالخُيَلَاءُ) بضمِّ الخاء وفتح التحتيَّةِ والمدِّ، أي: الكِبْرُ والعُجْبُ (فِي الفَدَّادِينَ) الذين تعلو أصواتُهم في حروثِهم ومواشيهم (أَهْلِ البيوتِ المتَّخَذَةِ مِنَ (الوَبَرِ) قال الخطابيُّ: إنَّما ذمَّ هؤلاء، لاشتغالهم بمعالجة ما[1] هم فيه عن أمور دينهم، وذلك يُفضي إلى قَساوةِ القلب (وَالسَّكِينَةُ) وهي السُّكونُ والوقارُ والتواضع (فِي أَهْلِ الغَنَمِ) لأنَّهم غالبًا دون أهل الإبل في التوسُّعِ والكَثْرةِ، وهما من سبب الفخر والخُيلاء، وقد قال عليه الصلاة والسلام لأمِّ هانئٍ: «اتَّخِذِي الغنمَ فإنَّ فيها بركة» رواه ابن ماجه (وَالإِيمَانُ يَمَانٍ) ظاهرُه/: نسبةُ الإيمان إلى اليمن، لأنَّ أصلَ «يَمَان»: يَمَنِيّ، فحُذفتْ ياءُ النسب وعُوِّض عنها الألف فصار «يمان» وهي اللغةُ الفُصحى، واختُلف في المراد به، فقيل: معناه: نسبةُ الإيمان إلى مكَّةَ، لأنَّه مبتدأٌ منها، ومكَّةُ يمانيةٌ بالنسبة إلى المدينة، أو المراد: مكَّةُ والمدينةُ؛ إذ هما يمانيتان بالنسبة إلى الشام، بناء على أنَّ هذه المقالة صدرت منه صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك، أو المراد: أهلُ اليمن على الحقيقة وحمله على الموجودين منهم إذ ذاك، لا كلِّ أهل اليمن في كل زمان، وفي الحديث [ح:٤٣٨٨] «أتاكم أهلُ اليمنِ، هم ألينُ قلوبًا وأرقُّ أفئدةً، الإيمانُ يمانٍ» (وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ) بالتخفيف، وحُكي التشديدُ، و«الحكمةُ»: العلمُ المشتملُ على معرفةِ اللهِ، المصحوبُ بنفاذِ البصيرة، وتهذيبِ النفس، وتحقيقِ الحق والعمل به، والصدِّ عن اتِّباعِ الهوى والباطل، والحكيمُ مَن له ذلك، وقال/ ابنُ دُرَيد: كلُّ كلمةٍ وعظتْكَ أو زجرتْكَ أو دعتْكَ إلى مَكرُمةٍ، أو نهتْكَ عن قبيحٍ فهي حِكمةٌ.

د٤/١٥٢أ — ٥/٦

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ) محمَّدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ كأبي عُبيدةَ: (سُمِّيَتِ اليَمَنُ) يمنًا (لأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الكَعْبَةِ، وَالشَّأْمُ عَنْ) ولأبي ذر: «لأنَّها عن» (يَسَارِ الكَعْبَةِ) وقال الهَمْدانيُّ في «الأنساب»: لمَّا ظعنتِ العربُ العاربةُ أقبلَ بنو قطن بن عامر فتيامنوا، فقالتِ العربُ: تيامنت بنو قطن فسُمُّوا اليمنَ، وتشاءَمَ الآخرونَ فسُمُّوا شأمًا، وعن قُطرُب: إنَّما سُمِّيَ اليمنُ ليُمْنِه، والشأمُ لشؤمِه (وَالمَشْأَمَةُ) هي (المَيْسَرَةُ) قاله أبو عبيدةَ في تفسير: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٩] وقيل: أصحابُ المشأمةِ أصحابُ النار، لأنَّهم يذهبون بهم إليها،

---

(١) في غير (د) و(م): «بما».

وهي في جهة الشمال (وَالْيَدُ الْيُسْرَى: الشُّؤْمَى) بالهمزة الساكنة (وَالْجَانِبُ الأَيْسَرُ: الأَشْأَمُ) بالهمزة[١] المتحركة، وثبتَ قولُه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ» لأبي ذرٍّ.

٢ - بَابُ مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ

(بَابُ مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ) بالصرفِ على الأصحِّ على إرادة الحيِّ، ويجوزُ عدمه على إرادة القبيلةِ، وهم مِن ولد النَّضْرِ بنِ كِنانةَ، وهو الصحيحُ، أو مِن ولد فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ، وهو قولُ الأكثر، وأوَّلُ مَن نُسب إلى قريشٍ قُصيُّ بنُ كِلابٍ، وقيل غير ذلك، وقيل: سُمُّوا باسم دابَّةٍ في البحرِ مِنْ أقوى دوابِّه لقُوَّتِهم، والتصغيرُ للتعظيم.

٣٥٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهْوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ، فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بن مسلمٍ، أنَّه (قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ) النَّوفليُّ الثقةُ العارفُ بالنسبِ (يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ) بنَ أبي سفيان رضي الله عنهما (وَهْوَ) أي[٢]: والحالُ أنَّ محمَّدَ ابنَ جُبيرٍ (عِنْدَهُ) والحالُ أنَّه (فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي) بالياء بعد الصاد وفتح همزة «أنَّ»، والعاملُ[٣] فيه قوله: «بَلَغَ» / (يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ) قيل: اسمُه: جهجاهُ بنُ قيسٍ الغفاريُّ (مِنْ قَحْطَانَ) بفتح القاف وسكون الحاء وفتح الطاء المهملتين، وهو[٤] جِماع اليمن (فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ)[٥] من قوله ذلك (فَقَامَ) خطيبًا (فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ

د٤/١٥٢ب

(١) في غير (د): «الهمزة».

(٢) «أي»: مثبت من (د).

(٣) في (ص) و(م): «والفاعل».

(٤) كذا في (د)، وفي (م): «هو»، وفي غيرها: «هم»، وفي هامش (ل): «هو جماع اليمن». «فتح».

(٥) زيد في (د): «ابن أبي سفيان رضي الله عنهما».

أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا تُؤْثَرُ) بالمثنَّاة الفوقيَّة والمثلَّثة، ولا[1] تروى (عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا) بتشديد ياء «الأمانيّ» جمعُ أُمنيَّة، وهي المتمنَّيات، وما حكاه العينيُّ من أنَّ «الأمانيّ» بمعنى: التلاوة، قال: وكان المعنى: إيَّاكم وقراءةَ ما في الصُّحفِ التي تُؤثَرُ عن أهل الكتاب، وكانَ ابنُ عمرٍو قد قرأ التوراةَ ويَحكي عن أهلها، وإلَّا فلو حدَّثَ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لم يُنكرْ عليه معاويةُ، لأنَّه لم يكن متَّهمًا.. معارَضٌ بما في «البخاريِّ» من حديث أبي هريرة مرفوعًا من خروج القحطاني [ح:٣٥١٧، ٧١١٧] لكن سكوت عبد الله بن عَمرٍو يُشعِر[2] بأنَّه لم يكن عنده في ذلك حديثٌ مرفوعٌ[3] (فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ) أي: الخلافة (فِي قُرَيْشٍ) يستحقونها دون غيرهم (لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ) في ذلك (إِلَّا كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ) وفي نسخة: «أَكبَّه» بالهمزة، وهذا الفعل من النوادر[4]، فإن ثلاثيه متعدٍّ، فإذا دخلت عليه الهمزةُ صار لازمًا، على عكس المعهود في الأَصل (مَا أَقَامُوا) أي: مدَّة إقامتهم (الدِّينَ) أو أنَّهم إذا لم يُقيموا الدِّينَ لا يُسمَعُ لهم، وهذا الذي أنكره معاويةُ على ابن عمرٍو قد صحَّ من حديث أبي هريرةَ عند المؤلِّف كما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ رجلٌ من قحطانَ يسوقُ الناسَ بعصاهُ» [ح:٣٥١٧، ٧١١٧] ولا تناقُضَ بين الحديثينِ، لأنَّ خروجَ هذا القحطانيِّ إنَّما يكونُ إذا لم تُقِم قريشٌ الدِّينَ، فيُدال عليهم في آخر الزمان، واستحقاقُ قريشٍ الخلافةَ لا يَمنَعُ وجودها في غيرِهم[5]، فحديثُ عبدِ الله في خروجِ القحطانيِّ حكايةٌ عنِ الواقعِ، وحديثُ معاويةَ في الاستحقاقِ، وهو مقيَّدٌ بإقامة الدِّينِ، ومِن ثَمَّ لمَّا استخفَّ الخلفاءُ بأمرِ الدِّينِ ضَعُفَ أمرُهم،

---

(١) في (ب) و(س): «لا».

(٢) في (د): «مشعرٌ».

(٣) في غير (د): «معروف».

(٤) في هامش (ل): جمعها القاضي زكريَّا إلى ستَّةٍ في «شرح الشَّافية»؛ تحرَّ تجد.

(٥) في هامش (ل):

نَصبُ الإمَامِ فَرْض للأنَامِ ... لِيُنفِذَ الأَحْكَامَ بالتَّمامِ
كونُ الإمامِ أيضا من قُريشِ ... شرطٌ بقول أحمدَ القُريشي
إن كانَ غيرَ القُرشيِّ أيضا ... طاعَتُهُ صَارَت عَلينا فرضا

«خلاصة ألفيَّة».

وتلاشتْ أحوالُهم حتى لم يبقَ لهم مِنَ الخلافةِ سِوى اسمُها المجرَّدُ في بعض الأقطار دون أكثرِها، وقولُ الكِرماني: فإن قلت: فما قولك في زماننا حيث ليس الحكومةُ لقريشٍ؟ قلت: في بلاد المغرب/ الخلافةُ فيهم، وكذا في مصر خليفةٌ منهم[1].. اعترضَه العينيُّ: بأنَّه لم يكن في المغرب خليفةٌ، وليس في مصرَ إلَّا الاسمُ، وليس له حَلٌّ ولا ربطٌ/، ثم قال: ولئن سلَّمنا صِحَّةَ ما قاله فيلزمُ منه تعدُّدُ[2] الخلافة، ولا يجوز إلَّا خليفةٌ واحدٌ؛ لأنَّ الشارع أمر ببيعة الإمام والوفاء ببيعته، ثمَّ مَن نازعه يُضرَبُ عُنُقُه.

٦/٦ د٤٠/١٥٣أ

وهذا الحديث أخرجه المؤلِّف أيضًا في «الأحكام» [ح: ٧١٣٩]، والنسائي في «التفسير».

٣٥٠١ - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ، مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشامُ بنُ عبدِ الملك الطيالسيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) محمَّدَ بنَ زيدِ بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويَّ القُرشيَّ يحدِّثُ (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: لَا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ) أي: الخلافة (فِي قُرَيْشٍ) يستحقُّونها (مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ) ولمسلمٍ: «ما بقيَ مِنَ[3] الناسِ اثنان» قال النوويُّ: فيه دليلٌ ظاهرٌ على أنَّ الخلافَة مختصَّةٌ[4] بقريشٍ لا يجوزُ عَقْدُها لغيرِهم، وعلى هذا انعقد الإجماعُ في زمان الصحابة ومَن بعدَهم، ومن خالف فيه من أهل البِدَع فهو محجوجٌ بإجماع الصحابة، وقد بيَّن صلى الله عليه وسلم أنَّ الحكمَ مستمرٌّ إلى آخر الزمان[5] ما بقي مِنَ[6] الناسِ اثنان، وقد ظهر ما قاله صلوات الله وسلامه عليه من زمنه وإلى الآن، وإن كان المتغلِّبونَ مِن غير قريشٍ ملكوا البلاد، وقهروا العباد، لكنَّهم معترفون بأنَّ الخلافةَ في قريشٍ، فاسمُ الخلافة باقٍ فيهم، فالمرادُ من الحديث مجرَّدُ التسميةِ

(١) «منهم»: مثبت من (د) و(م).

(٢) في غير (د) و(م): «تعداد».

(٣) في غير (د): «في».

(٤) في هامش (د): نسخة: «مستحقة».

(٥) في (د): «الدهر».

(٦) في غير (د) و(ب): «في».

بالخلافةِ لا الاستقلال[1] بالحكم، أو أنَّ[2] قوله: «لا يزال... إلى آخره» خبرٌ بمعنى الأمرِ.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الأحكام» [ح: ٧١٤٠]، ومسلمٌ في «المغازي».

٣٥٠٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطَيْتَ بَنِي المُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو المُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) المخزوميُّ مولاهمُ المصريُّ -واسم أبيه: عبدُ الله، ونسبُه لجدِّه لشهرته به- قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ عُقَيْلٍ) بضمِّ العين، ابن خالدٍ الأيليِّ -بهمزة مفتوحة فتحتيَّة ساكنة فلام- الأمويِّ مولاهم (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ[3] (عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ) سعيدٍ (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ) النوفليِّ أنَّه (قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) وهو مِن بني عبد شمسٍ، وزاد في «باب ومن الدليل على أنَّ الخُمُس للإمام» من طريق عبد الله بن يوسف: «إلى رسول الله ﷺ» [ح:٣١٤٠] (فَقَالَ) أي: عثمان، وفي طريق عبد الله بن يوسف: «فقلنا»: (يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطَيْتَ بَنِي المُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا) من العطاء (وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ) في الانتساب إلى عبد مَنَافٍ، لأنَّ عبدَ شمسٍ ونوفلًا وهاشمًا والمطلبَ بنوه (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو المُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «سِيٌّ واحدٌ» بسينٍ مهملةٍ مكسورةٍ وتشديد التحتيَّة، وعزاها في «الفتح» للحَمُّويي، يقال: هذا سِيُّ هذا، أي: مثلُه ونظيرُه/، وفي رواية المروزي: «أحد» بغير واو مع همزة الألف، واستشكله السفاقسيُّ بأنَّ لفظ «أحد» إنَّما يُستعملُ في النفي، تقول: ما جاءني أحدٌ، وأمَّا في الإثبات فتقول: جاءني واحدٌ.

د٤/١٥٣ب

٣٥٠٣ - وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي أَبُو الأَسْوَدِ مُحَمَّدٌ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: ذَهَبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَتْ أَرَقَّ شَيْءٍ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(وَقَالَ اللَّيْثُ) بن سُعدٍ، ممَّا وصلَه بعدُ عن عبد الله بن يوسف عن الليث [ح:٣٥٠٥]: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبُو الأَسْوَدِ مُحَمَّدٌ) أي: ابنُ عبد الرحمن (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بنِ العوَّام أنَّه

---

(١) في (ص) و(م): «الاستبدال»، وفي (ل): «الاستبداد»، وفي هامش (ل) و(م) من نسخة كالمثبت.

(٢) «أن»: مثبت من (د) و(س)، وفي (د): «وأن».

(٣) «الزهري»: مثبت من (د).

(قَالَ: ذَهَبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ) بضمِّ الزاي وسكون الهاء، واسمُه المغيرةُ بنُ كِلابِ بنِ مُرَّةَ (إِلَى عَائِشَةَ وَكَانَتْ أَرَقَّ شَيْءٍ) زاد أبو ذرٍّ: «عليهم» (لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) مِنْ جهة أُمِّه، لأنَّها آمنةُ بنتُ وهبِ بن عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ، ومِنْ جهةِ قُصيٍّ بن كِلابٍ جدٍّ والدِ جدِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّهم إخوة قُصيٍّ.

٣٥٠٤ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدٍ (ح) قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَأَشْجَعُ وَغِفَارُ مَوَالِيَّ لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضلُ بن دُكينٍ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ (عَنْ سَعْدٍ) بسكون العين، ابنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ (ح) للتحويل مهملةٌ، وفي الفرع وأصله: خاء[1] معجمة (قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) فيما وصله مسلمٌ، ولأبي ذرٍّ: «قَالَ أبو عبدِ الله -يعني: البخاري-: وقال يعقوبُ بنُ إبراهيمَ»: (حَدَّثَنَا أَبِي) إبراهيمُ (عَنْ أَبِيهِ) سَعْدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمن بن عوفٍ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه قال: (قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: قُرَيْشٌ) بنو النَّضْرِ أو[2] فِهرِ بنْ/مالكِ بنِ النَّضْرِ (وَالأَنْصَارُ) الأوس والخزرج ابنا[3] حارثةَ بنِ ثعلبةَ (وَجُهَيْنَةُ) بضمِّ الجيم وفتح الهاء وسكون التحتيَّة وفتح النون، ابنُ زيدِ[4] بنِ ليثِ بنِ سُويدٍ (وَمُزَيْنَةُ) بضمِّ الميم وفتح الزاي وسكون التحتيَّة وفتح النون، قبيلةٌ مِن مُضَر (وَأَسْلَمُ) بلفظِ «أفعل» التفضيل، قبيلةٌ أيضًا (وَأَشْجَعُ) بالشين المعجمة الساكنة والجيم المفتوحة والعين المهملة، قبيلةٌ مِن غَطَفان (وَغِفَارُ) بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المخفَّفة وبالراء، مِن كِنانةَ (مَوَالِيَّ) بفتح الميم وتشديد التحتيَّة، أي: أنصاري والمختصُّون[5] بي، وهو خبرُ المبتدأِ الذي هو «قُريشٌ»، وما بعدَه عطفٌ عليه (لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى) مُتكفِّلٌ بمصالحهم متولٍّ لأمورِهم، ولأبي ذرٍّ عنِ الحَمُّويي

٧/٦

(١) «خاء»: مثبت من (م).

(٢) في غير (د) و(س): «أبو».

(٣) في (د) و(ص) و(م): «بن».

(٤) في (ب) و(س): «زفر».

(٥) في غير (د) و(م): «المختصون» بغير واو.

والمُستملي: «ليس لهم موالٍ» بالجمع والتخفيف (دُونَ اللهِ) أي: غيرَ اللهِ (وَرَسُولِهِ) صلى الله عليه وسلم.

٣٥٠٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ البَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللهِ تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ؟! عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ، فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَاصَّةً، فَامْتَنَعَتْ، فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ: إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمِ الحِجَابَ، فَفَعَلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ، فَأَعْتَقَتْهُمْ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ، وَقَالَتْ: وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغَ مِنْهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد/ (أَبُو الأَسْوَدِ) محمَّدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ نوفلِ بنِ خويلدِ بن أسدِ المدنيُّ يتيمُ عروةَ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بنِ العوَّامِ أنَّه (قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ) ابنُ أختِ عائشةَ لأبيها أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ (أَحَبَّ البَشَرِ إِلَى) خالته (عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ) رضي الله عنه (وَكَانَ) عبدُ الله (أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ) عائشةُ كريمةً (لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللهِ) حالَ كونِها (تَصَدَّقَتْ) به، أو «تَصَدَّقَتْ» استئنافٌ، وقال[1] في «الكواكب»: وفي بعضِها: «إِلَّا تَصَدَّقَتْ» (فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ) ابنُ أختِها عبدُ الله: (يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا) أي: تُمنعَ مِنَ الإعطاء ويُحجرَ عليها (فَقَالَتْ) لمَّا بلغَها قولُه: (أَيُؤْخَذُ) وفي «اليونينيَّة»: ترك الهمزة في «يُؤْخَذُ» مع سكون الواو فيهما (عَلَى يَدَيَّ؟!) بالتثنية، وغَضِبَتْ من ذلك، فقالت: (عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ) فلمَّا بلغَ عبدَ الله غضبُها مِنْ قولِه ونذرُها خافَ على نفسِه (فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا) لترضى عنه (بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ) لم أَقِفْ على أسمائِهم (وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) الزُّهريِّينَ (خَاصَّةً، فَامْتَنَعَتْ) من ذلك (فَقَالَ لَهُ) لعبدِ الله (الزُّهْرِيُّونَ) المنسوبونَ إلى زُهْرَةَ المذكورِ قريبًا (أَخْوَالُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، مِنْهُمْ) أي: مِنَ الزُّهْرِيِّينَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ) بالغين المعجمة والمثلَّثة، ابنِ وهبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ (وَالمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ) بالخاء المعجمة الساكنة بعد فتح الميم، ابنِ نوفلِ بنِ أُهيبِ بنِ

(١) في (د): «قال».

عبدِ مَنافٍ: (إِذَا اسْتَأْذَنَّا) على عائشةَ في الدخول (فَاقْتَحِمِ الحِجَابَ) السترَ الذي بين عائشةَ وبين الناس[١]، أي: ارمِ نفسَكَ مِنْ غيرِ استئذانٍ ولا رَوِيَّةٍ (فَفَعَلَ) عبدُ الله ما قالوه له[٢] مِنَ الاقتحامِ (فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا) عبدُ الله لمَّا قبلتْ شفاعَتَهُم (بِعَشْرِ رِقَابٍ) لتُعتِق منهم ما شاءتْ كفَّارةً ليمينها (فَأَعْتَقَتْهُمْ) بتاءِ التأنيثِ لأبي ذرٍّ، وبإسقاطِها لغيره (ثُمَّ لَمْ تَزَلْ) عائشةُ (تُعْتِقُهُمْ) بضمِّ أَوَّلِهِ مِن «أعتق» (حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ) رقبةً احتياطًا، ومذهبُ الشافعيَّةِ: أنَّ مَنْ قالَ: «إنْ فعلتُ كذا فللَّهِ عليَّ نذرٌ» صحَّ نَذْرُه ويُخَيَّرُ[٣] بين قُرْبةٍ مِنَ القُرَبِ -والتعيينُ إليه- وكفَّارةِ يمينٍ، ونصُّ «البويطيِّ» يقتضي أنَّه لا يصحُّ ولا يلزمُه شيءٌ (وَقَالَتْ) بالواو في الفرع، وبالفاء في أصله: (وَدِدْتُ) بكسر الدال المهملة الأولى وسكون الثانية، تمنيَّتُ (أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغَ مِنْهُ) أي: كأنْ[٤] كانتْ تقولُ بدلَ «عليَّ نَذْرٌ»: «عليَّ إعتاقُ رقبةٍ» أو «صومُ شهرٍ» ونحوَه مِنَ المعيَّنِ، حتى تكونَ كفارتُها معلومةً/ معيَّنةً وتفرُغَ[٥] منها بالإتيانِ به، بخلاف: «عليَّ نَذْرٌ» فإنَّه مُبهمٌ يَحتملُ إطلاقُه على أكثرَ ممَّا[٦] فَعَلَتْ، فلم يطمئنَّ قلبُها بإعتاقِ رقبةٍ أو رقبتينِ أو أكثرَ، وهذا[٧] منها ﷺ مبالغةٌ في كمالِ الاحتياط، والاجتهادِ في براءةِ الذِّمَّةِ على جهةِ اليقينِ، ولعلَّها لم يبلُغْها حديثُ مسلمٍ: «كفارةُ النَّذْرِ كفارةُ يمينٍ» ونحوه[٨]، ولو كان بلَغَها لم تفعلْ ذلك، وقولُه: «فأَفرُغَ» بالنصبِ في الفرع وأصله، أي: فأَنْ أفرُغَ، ويجوزُ، أي[٩]: الرفع فأنا أفرغُ.

د٤/١٥٤ب

٣- بَابٌ: نَزَلَ القُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ

هذا (بَابٌ) بالتنوين (نَزَلَ القُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ) أي: بلُغتِهم.

---

(١) في (د): «بين الناس وبين عائشة».

(٢) «له» ليست في (ص).

(٣) في (ص) و(م): «يَتخيَّر».

(٤) «كأنْ»: ليس في (د).

(٥) في (د): «تفرغ».

(٦) في (م): «ما».

(٧) في غير (د) و(س): «هذا».

(٨) في غير (د) و(س): «أو نحوه».

(٩) «أي»: مثبت من (د) و(س).

٣٥٠٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عُثْمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأُويسيُّ[١] قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين/، ابنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه (أَنَّ عُثْمَانَ) بنَ عفَّانَ في خلافته (دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ) بالمثلَّثةِ في أوَّلِه، ابنِ الضَّحَّاكِ الأنصاريَّ كاتبَ الوحي، وكان مِنَ الراسخينَ في العلمِ (وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ) بنِ العوَّامِ أوَّلَ مولودٍ وُلِدَ في الإسلامِ بالمدينةِ مِنَ المهاجرينَ (وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ) بغيرِ ياءٍ، الأمويَّ (وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ) المخزوميَّ، وكان عثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه أرسلَ إلى حفصةَ بنتِ عمرَ بنِ الخطَّابِ: أنْ أرسلي إلينا بالصُّحُفِ ننسخُها في المصاحف ثم نرُدُّها إليك، فأرسلتْ بها حفصةُ إلى عثمانَ، فأمر المذكورينَ بنسخِها (فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ) جمعُ مصحف (وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ) الذين هم[٢] غيرُ زيدٍ؛ إذ هو أنصاريٌّ لا قُرشيٌّ: (إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ) هجاءِ[٣] (القُرْآنِ) كالتابوت هل يُكتبُ بالتاء أو بالهاء، أو في شيءٍ مِنْ إعرابِه[٤]، أو فيهما، كقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] بالنصبِ على لغة الحجازيِّينَ في إعمال «ما» وهي الفصحى، وبالرفعِ على لغةِ التميميِّينَ في إهمالها[٥] (فَاكْتُبُوهُ) أي: الذي اختلفتم فيه، ولأبي ذرٍّ عنِ الحَمُّويي والمُستملي: «فاكتبوها» أي: الكلمة المختلف فيها (بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ) القرآنُ (بِلِسَانِهِمْ) أي: بلُغةِ قُريشٍ (فَفَعَلُوا ذَلِكَ) الذي أمرَهُم به.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «فضائل القرآن» [ح: ٤٩٨٤، ٤٩٨٧]، والترمذيُّ في «التفسير»،

---

(١) في هامش (ج) و(ل): بضمِّ الهمزة وفتح الواو وسكون الياء تحتها نقطتان، نسبةً إلى أُوَيس بن سعد بن أبي سرحٍ العامريِّ، أخي عبد الله بن سعد. «ترتيب».

(٢) في هامش (ل): وهُم مَن ذكر في المتن أوَّل الحديث، هم: عبد الله، وسعيد، وعبد الرَّحمن.

(٣) في (د): «الهجاءِ في».

(٤) في غير (د) و(س): «إعراب».

(٥) في (ب): «إهمال».

والنَّسائيُّ في «فضائل القرآن»[١].

٤ - بَابُ نِسْبَةِ اليَمَنِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ

مِنْهُمْ أَسْلَمُ بْنُ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنْ خُزَاعَةَ.

(بَابُ نِسْبَةِ) أهلِ (اليَمَنِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ) بنِ الخليلِ إبراهيمَ (مِنْهُمْ) أي: مِن أهلِ اليمنِ (أَسْلَمُ بْنُ أَفْصَى) بفتح اللَّامِ، و«أَفْصَى» بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الصاد المهملة مقصورًا (بْنِ حَارِثَةَ) بالحاء المهملة والمثلَّثة (بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ) بفتح العين فيهما، ابنِ حارثةَ بنِ امرئِ القيسِ بنِ ثعلبةَ بنِ مازنِ بنِ[٢] الأزدِ، قال الرُّشاطيُّ[٣]/ -فيما نقله في «الفتح»-: الأزدُ جرثومةٌ[٤] مِنْ جراثيمِ قحطانَ، وفيهم[٥] قبائلُ فمنهمُ الأنصارُ وخزاعةُ وغسَّانُ وبارقٌ وغامدٌ والعتيكُ وغيرُهم، وهو الأزدُ بنُ الغوثِ بنِ نبتِ بنِ مالك بن أدد بنِ زيدِ[٦] بنِ كهلانَ بنِ سبأِ بنِ يَشجبَ بنِ يَعرُبَ بنِ قحطانَ (مِنْ خُزَاعَةَ) بضمِّ الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعدَ الألف مهملةٌ فهاءُ تأنيث، في موضع نصبٍ على الحالِ مِنْ «أَسْلَمُ بنُ أَفْصَى» واحتُرزَ به عن «أَسْلَمَ» الذي في مُذْحِجٍ وبَجِيلةَ، ومرادُ المؤلِّفِ: أنَّ نسبَ حارثةَ بنِ عمرٍو متَّصلٌ بأهلِ اليمنِ.

د٤/١٥٥أ

٣٥٠٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ، يَتَنَاضَلُونَ بِالسُّوقِ، فَقَالَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ» لِأَحَدِ الفَرِيقَيْنِ، فَأَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ: «مَا لَهُمْ؟»، قَالُوا: وَكَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فُلَانٍ؟! قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) بضمِّ الميم وفتح السين وتشديد الدال الأولى المهملات، أبو الحسن الأسديُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بنُ سعيدٍ القطَّانُ (عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ) بضمِّ

---

(١) زيد في غير (د): «العظيم».

(٢) «بن»: مثبت من (د) و(س).

(٣) في هامش(ج) و(ل): «إلى رُشاطة»: بلد بالمغرب. «لب».

(٤) أي: أصلٌ.

(٥) في غير (د) و(م): «فيه».

(٦) في غير (ب): «نبت بن مِلكان بن زيد».

العين مصغَّرًا مِن غيرِ إضافةٍ لشيءٍ، مولى سلمةَ بنِ الأكوع أنَّه قال: (حَدَّثَنَا سَلَمَةُ) بنُ الأكوعِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ) القبيلةِ المشهورةِ حالَ[1] كونِهم (يَتَنَاضَلُونَ) بالضاد المعجمة بوزن «يتفاعلون» أي: يترامَونَ (بِالسُّوقِ فَقَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ) أي: يا بني إسماعيلَ بنِ الخليل (فَإِنَّ أَبَاكُمْ) إسماعيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ) أي: بني الأدرعِ كما في «صحيح ابن حبان» من حديث أبي هريرة، واسمُ الأدرع: مِحْجَنٌ كما عند الطبراني (لِأَحَدِ الفَرِيقَيْنِ، فَأَمْسَكُوا) أي: الفريقُ الآخرُ (بِأَيْدِيهِمْ) عنِ الرمي (فَقَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (مَا لَهُمْ) أَمْسَكُوا عنِ الرمي؟ (قَالُوا: وَكَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فُلَانٍ؟!) وعند ابنِ إسحاقَ: «بينا مِحْجَنُ بنُ الأدرعِ يُناضِلُ رجلًا مِنْ أَسْلَمَ يُقالُ له: نَضْلَةَ الخيرِ... وفيه: فقال نضلةُ -وألقى قوسَه من يده-: واللهِ لا أرمي[2] وأنت معه» (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ) بالجرِّ تأكيدٌ للضمير المجرور، قال في «فتح الباري»: وقد خاطب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بني أسلمَ بأنَّهم مِن بني إسماعيل، فدلَّ على أنَّ اليمنَ مِن بني إسماعيلَ، قال: وفي هذا الاستدلالِ نظرٌ، لأنَّه لا يلزمُ مِنْ كونِ بني أسلمَ مِنْ بني إسماعيلَ أن يكونَ جميعُ مَن يُنسبُ إلى قحطانَ مِن بني إسماعيلَ؛ لاحتمالِ أنْ يكونَ وقع في أسلمَ ما وقعَ في خُزاعةَ مِنَ الخلافِ: هل هو من بني قحطانَ أو من[3] بني إسماعيل، وقد ذكر ابن عبد البَرِّ من طريق القعقاع بن/ أبي[4] حدرد في حديث الباب: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بناسٍ[5] مِن بني أسلمَ وخُزاعةَ وهم يتناضلون، فقال: «ارموا بني إسماعيلَ» فعلى هذا فلعلَّ مَن كان ثَمَّ مِن خُزاعةَ أكثرُ، فقال ذلك على سبيل التغليبِ/. وأجاب الهَمْدانيُّ النسَّابةُ عن ذلك: بأنَّ قوله لهم: «يا بني إسماعيلَ» لا يدلُّ على أنَّهم مِنْ ولد إسماعيلَ من جهة الآباء، بل يَحتملُ أن يكونَ ذلك مِن بني إسماعيلَ من جهة الأُمَّهاتِ، لأنَّ القحطانيَّةَ والعدنانيَّةَ قد اختلطوا بالصهارة[6]؛ فالقحطانيَّةُ مِن بني إسماعيلَ مِن جهة الأُمَّهاتِ.

٩/٦ د٤/١٥٥ب

---

(١) «حال»: مثبت من (د) و(س).

(٢) زيد في غير (د) و(م): «معه».

(٣) قوله: «بني قحطان أو من»: مثبت من (د) و(س).

(٤) قوله: «أبي» زيادة من الاستيعاب (٢١٢٠) ومصادر الترجمة. وهو الذي في الفتح (٤٣٩/٦).

(٥) في (د): «لأناسٍ».

(٦) في (ب) و(س): «بالصهورة».

وهذا الحديث سبقَ في «الجهاد» [ح: ٢٨٩٩] وفي «باب: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَ﴾ [مريم: ٥٤]» [ح: ٣٣٧٣].

٥ - بَابٌ

هذا (بَابٌ) بالتنوين من غير ترجمة.

٣٥٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنِ الحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ: أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهْوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بميمين مفتوحتين بينهما عينٌ مهملةٌ ساكنةٌ آخره راءٌ، عبدُ الله ابن عمرو المنقريُّ المُقعَد قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ) بنُ سعيدٍ التُّنوريُّ (عَنِ الحُسَيْنِ) بنِ واقدٍ -بالقاف- المعلِّم (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ) بضمِّ الموحَّدة مصغَّرًا، ابنِ الحُصَيب -بضمِّ الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرًا- الأسلميِّ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ[1]) بفتح التحتيَّة والميم بينهما عين مهملة ساكنة آخره راءٌ، البصريُّ (أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ) ظالمَ بنَ عمرِو بنِ سفيان (الدِّيلِيَّ[2]) بكسر الدال المهملة وسكون التحتيَّة (حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ) هو جندبُ بنُ جُنادَةَ على الأصحِّ الغِفاريُّ (رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى) بتشديد الدال، انتسبَ[3] (لِغَيْرِ أَبِيهِ) واتخذه أبًا (وَهْوَ) أي: والحالُ أنَّه (يَعْلَمُهُ) غيرَ أبيه (إِلَّا كَفَرَ) أي: النعمةَ، ولأبي ذرٍّ: «إلَّا كفر بالله» وليست هذه الزيادة في غير روايته، ولا في رواية مسلمٍ، ولا الإسماعيليِّ، فحذفُها أوجه لِمَا لا يخفى، وعلى ثبوتها فهي مؤوَّلةٌ بالمستحِلِّ لذلك مع علمه بالتحريم، أو ورد على سبيل التغليظ لزجر فاعله، و«مِنْ» في قوله: «مِن رجلٍ» زائدةٌ، والتعبير بالرجل جرى مَجرى الغالب، وإلَّا فالمرأةُ كذلك.

(وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا) أي: مَن[4] انتسبَ إلى قومٍ (لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ) وسقط لأبي ذرٍّ لفظ

---

(١) في هامش (ل): بفتح الميم وضمِّها. «فتح».

(٢) في هامش (ل): نسبةً إلى بني «ديلٍ». «ترتيب».

(٣) في (د): «انتمى» وفي هامشها نسخة كالمثبت.

(٤) «مَن»: مثبتٌ من (د).

«له»، وللكُشْمِيهَنيِّ: «ليس منهم نسبٌ قرابةٌ أو نحوها»[1] (فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) خبرٌ بلفظ الأمر، أي: هذا جزاؤه، وقد يُعفى عنه أو يتوب فيسقط عنه، وقيَّد بالعلم، لأنَّ الإثمَ إنَّما يترتَّبُ على العالِمِ بالشيء المتعمِّدِ له، فلا بُدَّ منه في الحالتين إثباتًا ونفيًا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الأدب» [ح:٦٠٤٥]، ومسلم في «الإيمان».

٣٥٠٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ: حَدَّثَنَا حَرِيزٌ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبدِ اللهِ النَّصْرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا لَمْ يَقُلْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ) بالتحتيَّة والمعجمة، الألهانيُّ الحِمصيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَرِيزٌ) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المكسورة والزاي آخره، ابنُ عثمانَ الحِمصيُّ الرَّحَبيُّ -بفتح الراء والحاء المهملة بعدَها موحَّدة- مِن صغار التابعينَ، ثقةٌ ثَبْتٌ لكنَّه رُمِيَ بالرفضِ، وقال الفَلَّاسُ: كان ينتقصُ عليًّا، وقال ابنُ حِبَّانَ: كان داعيةً إلى مذهبِهِ يُجتنَبُ حديثُه، وقال البخاريُّ/: قال أبو اليمان: كان ينال[2] من رجلٍ ثم تَرَكَ، قال ابنُ حَجَرٍ: هذا أعدلُ الأقوالِ، لعلَّه تاب، وليس له في «البخاري» سوى هذا الحديث وآخرَ في «صفةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم» [ح:٣٥٤٦]، وروى له أصحابُ «السنن» (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عُبَيدِ اللهِ) بضمِّ العينِ في الثاني مصغَّرًا، كذا في فرع «اليونينية»، وفي أصله وغيره: «بْنُ عَبدِ اللهِ» بفتح العين مكبَّرًا، ابنِ كعبِ بنِ عُميرٍ (النَّصْرِيُّ) بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة، من بني نصرِ ابنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ الدمشقيُّ التابعي الصغير، وثَّقه العِجليُّ والدارَقُطنيُّ وغيرُهما، وقال أبو حاتم: لا يُحتجُّ به، وليس له في «البخاري» سوى هذا الحديث الواحد، وخرَّج له الأربعةُ (قَالَ: سَمِعْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ) بالقاف، ابن كعب الليثي رضي الله عنه (يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى) بكسر الفاء وفتح الراء مقصورًا ويُمدُّ، جمعُ فِرية، أي: مِن أعظمِ الكذبِ والبُهت (أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ) بتشديد الدال، ينتسبَ (إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ) بالإفراد في «عينه»، و«يُرِيَ»: بضمِّ أوَّلِه وكسر ثانيه، مِن «أرى» أي: يَنسبَ الرؤيةَ إلى عينه،

د٤/١٥٦أ

---

(١) رواية الكُشْمِيهَنيِّ: ليست في (د).

(٢) في هامش (ج) و(ل): قوله: «كان ينال»: نال من عدوِّه ينال -من باب «تَعِبَ»- نيلًا: بلغ منه مقصوده. «مصباح».

كأنْ[1] يقول: رأيتُ في منامي كذا وكذا، ولا يكون قد رآه، يتعمَّدُ الكَذِبَ، وإنَّما زِيدَ التشديدُ في هذا على الكذب في اليَقَظَةِ، قال في «المصابيح» كـ«الطِّيبيِّ»: لأنَّه في الحقيقةِ كذبٌ عليه تعالى؛ فإنَّه الذي يُرسلُ مَلَكَ الرؤيا بالرؤية[2] ليُريه المنام، وقال في «الكواكب»/: لأنَّ الرؤيا جُزءٌ مِنَ النبوَّةِ، والنبوَّةُ لا تكونُ إلَّا وحيًا، والكاذبُ في الرؤيا يدَّعي أنَّ الله أراه ما لم يَرَهُ وأعطاه جُزأً مِن النبوَّة لم يُعطِه، والكاذبُ على الله أعظمُ فِريةً ممَّن يكذبُ على غيره (أو يَقُولَ) نصبَ عطفًا على السابق، ولأبوي ذرٍّ والوقت وعزاها في «الفتح» للمُستملي: «أو تَقَوَّلَ» بالفوقيَّة والقاف وتشديد الواو المفتوحات، أي: افترى (عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ) وقد يكونُ في كَذِبِه نسبةُ شرعٍ[3] إليه ﷺ، والشرعُ غالبًا إنَّما هو على لسانِ المَلَك، فيكونُ الكاذب في ذلك كاذبًا على الله وعلى المَلَك.

١٠/٦

وهذا الحديث من عَوالي المصنِّفِ وأفراده، وفيه روايةُ القَرينِ عن القَرين.

٣٥١٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا هَذَا الحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ، فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي كُلِّ شَهْرٍ حَرَامٍ، فَلَوْ أَمَرْتَنَا بِأَمْرٍ، نَأْخُذُهُ عَنْكَ، وَنُبَلِّغُهُ مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَانِ بِاللهِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا إِلَى اللهِ خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالمُزَفَّتِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسرهَدٍ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابنُ زيدِ بنِ درهمٍ (عَنْ أَبِي جَمْرَةَ) بالجيم والراء، نَصرِ بن عِمرانَ الضُّبَعيِّ (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ[4]) وكانوا[5] أربعةَ عَشَرَ رجلًا[6] بالأشجِّ[7] (عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ) قبل أن

---

(١) في (د): «بأن».

(٢) ليست في (م) و(ب).

(٣) في (ص): «نسبة الشرع» وفي (م): «نسبته شرع».

(٤) في غير (د): «قَيْسٍ».

(٥) في غير (د) و(م): «كانوا» بحذف الواو.

(٦) في هامش (ل): عبارة «الفتح»: أربعة عشر راكبًا، كبيرهم الأشجُّ، واسمه منذر بن عائذ.

(٧) في هامش (ل): الأشجُّ: هم ثلاثة: أشجُّ عبد القيس واسمه منذر بن عائذ، وأبو سعيد الأشجُّ واسمه عبد الله بن سعيد، وبكير بن الأشجِّ، «ترتيب». وفي هامش (ج): عبارة «الفتح»: كبيرهم الأشجُّ.

د٤/١٥٦ب يخرجَ مِن مكَّة/ في الفتح (فَقَالُوا) لمَّا قال لهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنِ الوفدُ؟»: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا هَذَا الحَيَّ)[1] ولغير أبي ذرٍّ: «إنَّا مِن هذا الحيِّ» (مِنْ رَبِيعَةَ) بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنانَ (قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ) لأنَّهم كانوا بينهم وبين المدينة، وكانت مساكنُهم بالبحرين وما والاها من أطراف العراق (فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ) بضمِّ اللَّام (إِلَّا فِي كُلِّ شَهْرٍ حَرَامٍ) مِنَ الأربعةِ الحُرُم[2]، لحرمة القتال فيها عندَهم (فَلَو أَمَرْتَنَا بِأَمْرٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنُبَلِّغُهُ) بضمِّ النون وفتح الموحَّدة وتشديد اللَّام المكسورة (مَنْ وَرَاءَنَا) خلفَنا مِن قومِنا (قَالَ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ) من الخصال (وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي[3]: «بأربعة» و«عن أربعة» بالتأنيث فيهما، والشيءُ[4] إذا لم يُذكر مميَّزُه يجوزُ تذكيرُه وتأنيثُه (الإِيمَانِ بِاللهِ) بالجرِّ بدلٌ مِن «أربعٍ» المأمور بها (شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بجرِّ «شهادة» أيضًا بيانٌ لسابقه (وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) المكتوبة (وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ) المفروضة (وَأَنْ تُؤَدُّوا إِلَى اللهِ) عَزَّ وَجَلَّ (خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ) الانتباذ في (الدُّبَّاءِ) بالدال المهملة المضمومة والموحَّدة المشدَّدة ممدودًا، اليقطين (وَ) عن الانتباذ في (الحَنْتَمِ) بالحاء المهملة المفتوحة وسكون النون، الجِرار الخُضْر (وَ) عن الانتباذ في (النَّقِيرِ) بفتح النون وكسر القاف، ما يُنقَر في أصل النخلة (وَ) عن الانتباذ في (المُزَفَّتِ) بالزاي والفاء المشدَّدة المفتوحتين، ما طُلِيَ بالزفت، لأنَّه يُسرع إليها الإسكار، فربما شرب منها وهو لا يشعر، ثم ثبتتِ الرخصةُ في كلِّ وعاءٍ مع النهي عن شربِ كلِّ مُسكرٍ.

وسبق هذا الحديث في «كتاب الإيمان» [ح: ٥٣].

٣٥١١ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهْوَ عَلَى المِنْبَرِ: «أَلَا إِنَّ الفِتْنَةَ هَهُنَا -يُشِيرُ إِلَى المَشْرِقِ- مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ

---

(١) في هامش (ل): قال البرماويُّ في «باب قول الله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣١]»: «هذا الحيَّ»: منصوبٌ على الاختصاص، «من ربيعة»: خبر «إنَّ».

(٢) «الحُرُم»: ليس في (د).

(٣) «المُستملي»: ليس في (د). وهي ثابتة في هامش اليونينية.

(٤) في (د) و(ص) و(م): «والعدد».

الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بن مسلم ابن شهاب (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) ولأبوي الوقت وذرٍّ: «قال: حدَّثني» بالإفراد «سالمُ بن عبد الله» (أَنَّ) أباه (عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﵄ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُو عَلَى المِنْبَرِ: أَلَا) بتخفيف اللَّام (إِنَّ الفِتْنَةَ هَهُنَا) حالَ كونِه (يُشِيرُ إِلَى المَشْرِقِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) يريدُ أنَّ منشأ الفِتَنِ من المشرق، وقد وقع مصداق ذلك.

وسبق هذا الحديث في صفة إبليسَ لعنه الله [ح: ٣٢٧٩][1].

٦ - بَابُ ذِكْرِ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ

(بَابُ ذِكْرِ أَسْلَمَ) بن أَفْصَى (وَغِفَارَ) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء، وهم بنو غفار بن مُلَيْلٍ -بميم ولامين مصغَّرًا- ابن ضمرة بن بكر بن عبد مَناف بن كِنانة، منهم: أبو ذرٍّ الغِفاريُّ/ (وَمُزَيْنَةَ) بضمِّ الميم وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها نون، اسمُ امرأة عمرِو بنِ أُدِّ بنِ طابخة -بالموحَّدة ثم المعجمة- ابن إلياس بن مُضر، وهي مُزينةُ بنت كلب[2] بن وَبْرة، منهم: عبدُ الله ابن مُغفَّل المزنيُّ (وَجُهَيْنَةَ) بضمِّ الجيم وفتح الهاء، ابن زيد بن ليث بن سويد[3] بن أسلُم -بضمِّ اللام[4]- ابن إلحاف -بالمهملة والفاء بوزن إلياس- ابن قُضاعة، منهم عقبةُ بن عامر الجُهنيُّ (وَأَشْجَعَ) بالشين المعجمة والجيم بوزن أحمر، ابن رَيث -براء مفتوحة فتحتية ساكنة فمثلثة- ابن غطفان بن سعد[5] بن قيس، فهذه قبائلُ خمسٌ من مُضَر.

د٤/١٥٧أ

٣٥١٢ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَأَشْجَعُ مَوَالِيَّ، لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا/ أَبُونُعَيْمٍ) الفضلُ بن دُكين قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ (عَنْ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وثبت «ابن إبراهيم» لأبوي ذرٍّ والوقت

٦/١١

---

(١) وسبق قبله برقم (٣١٠٤).

(٢) في (م): «كليب».

(٣) في غير (د): «سود».

(٤) «بضم اللام»: ليس في (د).

(٥) في (د): «أسد» وهو خطأ.

(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ) الأعرج (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: قُرَيْشٌ) بنو[1] النَّضْرِ أو فِهْر بنِ مالكِ بنِ النَّضْر (وَالأَنْصَارُ) الأوس والخزرج (وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَأَشْجَعُ) مَنْ آمن مِن هؤلاء السبعة (مَوَالِيَّ) بتشديد التحتية، أي: أنصاريَّ، قال في «الفتح»: ويروى: «موالي» بالتخفيف، والمضافُ محذوفٌ، أي: موالي الله ورسوله، ويدُلُّ عليه قوله: (لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللهِ) أي: غيرَ الله (وَرَسُولِهِ) وهذه الجملةُ مقرِّرةٌ[2] للجملة الأولى على الطرد والعكس، وفي ذلك فضيلةٌ ظاهرةٌ لهؤلاء، لأنَّهم كانوا أسرع دخولًا في الإسلام.

٣٥١٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا نَافِعٌ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ عَلَى المِنْبَرِ: «غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ) بالغين المعجمة المضمومة وفتح الراء الأولى مصغَّرًا، ابنِ الوليد بنِ إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن عوفٍ القرشيُّ (الزُّهْرِيُّ) المدنيُّ قال: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ صَالِحٍ) هو ابن كَيسانَ أنَّه قال: (حَدَّثَنَا نَافِعٌ) مولى ابن عمر (أَنَّ عَبْدَ اللهِ) بن عمر رضي الله عنهما (أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ عَلَى المِنْبَرِ: غِفَارُ) غيرُ مصروفٍ باعتبار القبيلة[3] (غَفَرَ اللهُ لَهَا) ذَنْبَ سرقةِ الحاجِّ في الجاهليَّة، وفيه إشعارٌ بأنَّ ما سلف منه[4] مغفور (وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ) عزَّ وجلَّ بفتح اللَّام، من المسالمة وترك الحرب، ويَحتملُ أن يكونَ قولُه: «غفر الله لها» و«سالمها» خبرين يُراد بهما الدعاء أو هما خبران على بابهما، ويؤيِّده قولُه: (وَعُصَيَّةُ) بضمِّ العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد التحتيَّة، وهي[5] بطنٌ من بني سليم ينسبون إلى عُصَيَّة (عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ) بقتلها القُرَّاءَ ببئرِ مَعونةَ، وهذا إخبارٌ، ولا[6] يجوزُ حملُه على الدعاء/، نعم فيه إشعارٌ بإظهار

د٤/١٥٧ب

(١) في النسخ: «بن».

(٢) في (ص): «مقرونة».

(٣) في هامش (ل): ويصرف باعتبار الحيِّ. «فتح». وفي هامش (ج): عبارة الكِرمانيِّ: يُصرَف باعتبار الحيِّ، ولا يُصرَف باعتبار القبيلة.

(٤) في (س): «منها».

(٥) في (د): «وهم».

(٦) في غير (د) و(س): «لا».

الشكاية منهم، وهي تستلزم الدعاء عليهم بالخِذلان لا بالعصيان، وانظر ما أحسنَ هذا الجناس في قوله: «غفار غفر الله لها... إلى آخره»، وألَذَّه على السمع، وأعلقَه بالقلب، وأبعدَه عن التكلُّف[1]، وهو مِنَ الاتِّفاقات اللطيفة، وكيف لا يكون كذلك ومصدرُه عمَّن لا ينطقُ عنِ الهوى؟! ففصاحةُ لسانه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غايةٌ لا يُدرَك مداها ولا يُداني منتهاها.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل».

٣٥١٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدثنا» (مُحَمَّدٌ) هو ابنُ سَلَام، أو هو محمَّد بن عبد الله بن حوشب كما في «سورة ﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾ [القمر: ١]» [ح: ٤٨٧٥] و«الإكراه[2]» [ح: ٦٩٤١] أو[3] محمَّد بن المثنى كما عند الإسماعيليِّ، لا ابنُ يحيى الذُّهْليُّ، لأنَّه لم يُدرك الثقفيَّ قال[4]: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ) بنُ عبد المجيد (الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سِيرينَ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنَّه (قَالَ: أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا) لم يقل في هذا: «وعُصَيَّةُ... إلى آخره» وأخرجه مسلمٌ في «الفضائل» عن محمَّد بن المثنى.

٣٥١٥ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَبَنِي أَسَدٍ، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ، وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: خَابُوا وَخَسِرُوا، فَقَالَ: «هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ، وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بفتح القاف وكسر[5] الموحَّدة، ابنُ عُقبةَ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ)

---

(١) في غير (د) و(س): «التكليف».

(٢) في هامش (ج) و(ل): أي: وفي «كتاب الإكراه».

(٣) في (ص): «و».

(٤) قوله: «لأنه لم يدرك الثقفي قال»: ليس في (ص).

(٥) «وكسر»: سقط من (ب).

الثوريُّ، قال المؤلِّفُ: (حَدَّثَنِي)[1] بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «وحدثنا» بالجمع، وسقطتِ الواو لغيره (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المثقَّلة، بُندارٌ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر المهملة وتشديد التحتيَّة، عبدُ الرحمن (عَنْ سُفْيَانَ) الثوريِّ (عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ) بضمِّ العين مصغَّرًا، الفَرَسيِّ -بالفاء والسين المهملة- نسبةً إلى فرسٍ له سابق (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ) بسكون الكاف (عَنْ أَبِيهِ) أبي بَكْرة نُفيع بن الحارث بن كَلَدة -بفتحتين- رضي الله عنه أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَرَأَيْتُمْ) أي: أخبروني، والخطابُ للأقرعِ ابن حابسٍ كما في الرواية التي بعدُ [ح:٣٥١٦] (إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ) الأربعة (خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ) هو ابنُ مُرٍّ -بضمِّ الميم وتشديد الراء- ابن أُدٍّ -بضمِّ الهمزة وتشديد الدال المهملة- ابنِ طابخةَ -بالموحَّدة والخاء المعجمة- ابن إلياس بن مُضر (وَ) مِنْ[2] (بَنِي أَسَدٍ) أي: ابنِ خزيمةَ ابنِ مُدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضرَ (وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والفاء مخفَّفة، ابنِ سعدِ بنِ قيسِ بن عيلان[3]/ بن مُضرَ (وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ) بمهملاتٍ مفتوحاتٍ سوى الثانية فساكنةٌ، ابنِ معاويةَ بنِ بُكيرِ بنِ هوازنَ (فَقَالَ رَجُلٌ) هو الأقرعُ: (خَابُوا وَخَسِرُوا، فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم: (هُمْ) أي: جهينةُ ومزينةُ وأسلمُ وغِفار (خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ، وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ) لسَبْقِهم إلى الإسلام، مع ما اشتملوا عليه من رقة القلوب ومكارم الأخلاق.

١٢/٦ — د٤/١٥٨أ

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل»، والترمذيُّ في «المناقب».

٣٥١٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا تَابَعَكَ سُرَّاقُ الحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ، وَأَحْسِبُهُ: وَجُهَيْنَةَ -ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ شَكَّ- قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ -وَأَحْسِبُهُ وَجُهَيْنَةُ- خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ خَابُوا وَخَسِرُوا؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَخَيْرٌ مِنْهُمْ».

---

(١) في النسخ: «وحدثني»، ولا يصحُّ، وسيأتي قوله: «وسقطت الواو لغيره».

(٢) «مِن»: مثبت من (د).

(٣) في (د): «غيلان» وهو خطأ، وفي هامش (ل): بعينٍ مهملةٍ، كما في «الصِّحَاح»، ويُقَال لإلياس بن مضر بن نزار: قيس عَيْلَان، وليس في العرب عَيْلَان غيره، وهو في الأصل: اسم فرسه، ويُقَال: هو لقب مضر، لأنَّه يقال: قيس ابن عَيْلَان. «صحاح».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بُندارٌ العبديُّ قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هو محمَّدُ بنُ جعفرٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ) البصريِّ، ونسبه إلى جدِّه واسم أبيه عبدُ الله، من بني تميم أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ) أبي بَكْرَةَ نُفيعٍ ﵁ (أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ) بحاءٍ مهملةٍ بعدَها ألفٌ فموحَّدةٌ مكسورةٌ فسينٌ مهملة، و«الأقرعُ» بالقاف، التميميَّ (قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّمَا تَابَعَكَ) بالمثنَّاة الفوقيَّة وبعدَ الألف موحَّدة، كذا لأبي الوقت، ولغيره: «بايعك» بالموحَّدة والتحتيَّة (سُرَّاقُ الحَجِيجِ) بضمِّ السين المهملة[1] وتشديد الراء المفتوحة (مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ، وَأَحْسِبُهُ) قال: (وَ) مِن (جُهَيْنَةَ) قال شعبةُ بنُ الحجَّاج: (ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ) محمَّدٌ الراوي هو الذي (شَكَّ) في قوله: «وجُهينَة» والجزمُ في الأُولى ينفي الشكَّ (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ) للأقرعِ: (أَرَأَيْتَ) أخبرني (إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ -وَأَحْسِبُهُ) قال: (وَجُهَيْنَةُ- خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي[2] عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ) وخبرُ «إنْ» قولُه: (خَابُوا) بالموحَّدة (وَخَسِرُوا؟)[3] أي: أخابوا كرواية مسلم، فحَذَفَ همزةَ الاستفهام (قَالَ) الأقرعُ: (نَعَمْ) خابوا وخسروا (قَالَ) رسولُ الله ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ) أي: أسلمَ وغِفارَ ومُزينةَ وجُهينةَ (لَخَيْرٌ مِنْهُمْ) بلام التأكيد، ولأبي ذرٍّ: «لَأَخْيَرُ[4]» بزيادة همزةٍ بوزن «أَفْعَل»، وهي لغةٌ قليلةٌ في «خير» و«شر»[5]، والكثيرُ «خيرٌ» و«شَرٌّ» دونَ نقله إلى «أفعل» التفضيل، وفي رواية الترمذيِّ: «لَخيرٌ» كالرواية الأولى، وفي الحديث السابق كروايةِ مسلمٍ: «خيرٌ» بدون لامٍ ولا همزةٍ.

---

(١) «المهملة»: مثبت من (ص).

(٢) في (ب) و(س): «ومن بني».

(٣) نبَّه الشيخ قطة ﵀ بهامش الطبعة البولاقية إلى أنَّ في قوله: «وخبرُ إنْ» تأمل. انتهى. وفي هامش (ل): وعبارة السنباطيِّ: والجواب: قوله ﷺ: «خابوا وخسروا» أي: حصلت لبني تميمٍ ومن عطف عليهم الخيبةُ -وهي عدم الوقوع على الصَّواب- والخسارة -وهي فقد الحاصل من الخير- فقال الأقرع: نعم، أي: إن كان أسلم ومن عطف عليها خيرًا من تميمٍ ومن عطف عليها الخيبة والخسارة. قال ﷺ مثبتًا للشَّرط، ليحصل الجزاء: «والَّذي نفسي بيده إنَّهم -أي: أسلم ومَن عطف عليها- لأَخْيَرُ»، كذا في الجميع، وأراد به المبالغة في الخير، وهي لغةٌ قليلةٌ. بحروفه.

(٤) ليست في (ص).

(٥) في (م): «أخير وأشر».

٣٥١٧ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ: «أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ -أَوْ قَالَ: شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ- خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ -أَوْ قَالَ- يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازِنَ وَغَطَفَانَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ الأزديُّ البصريُّ قاضي مكَّةَ (عَنْ حَمَّادٍ) هو ابنُ زيدٍ، ولأبوي ذرٍّ والوقت: «حدَّثنا حمادٌ» (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابنُ سِيرينَ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ: أَسْلَمُ وَغِفَارُ) بحذفِ فاعلِ «قال» الثاني، وهو النبيُّ ﷺ، وهو اصطلاحٌ لمحمَّدِ بنِ سِيرينَ إذا قال: قال أبوهريرة ولم يسمِّ قائلًا، كما نبَّه عليه الخطيبُ البغداديُّ وتبعَه ابنُ الصلاح، فالحديثُ مرفوعٌ، وقد أخرجه مسلمٌ من طريق زهير بن حَرْبٍ، عن ابنِ عُلَيَّةَ[1] عن أيوبَ، والإمامُ أحمدُ/ من طريق مَعْمَر عن أيوبَ، كلاهما قال فيه: «قال رسولُ الله ﷺ» (وَشَيْءٌ) أي: وبعضٌ (مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ، أَوْ قَالَ: شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ) شكَّ الراوي[2] جمعَ بينهما، أو اقتصرَ على أحدِهما، وفي[3] قوله: «شيءٌ»، تقييد لِمَا أطلق في حديث أبي بَكْرَةَ[4] السابق (خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ، أَو قَالَ: يَوْمَ القِيَامَةِ) بالشكِّ أيضًا، وهو أيضًا تقييدٌ لِمَا أُطلق في الحديث السابق، لأنَّ ظهورَ الخيريَّةِ إنَّما يكونُ في ذلك الوقت (مِنْ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازِنَ وَغَطَفَانَ) وقد ذُكر في هذا الحديث «هوازنُ» بدلَ «بني عامر ابن صعصعة» وبنو عامرِ بنِ صعصعةَ[5] مِن بني هوازنَ مِن غيرِ عكسٍ، فذِكرُ هوازنَ أشملُ مِن ذِكرِ بني عامرٍ[6].

د٤/١٥٨ب

وسياقُ هذا الحديث هنا ثابتٌ في رواية أبي ذرٍّ، لأنَّه مِن تمامِ «بابِ ذِكْرِ أسلمَ وغِفارَ...» في آخرِ البابِ، ويليه «ذِكْرُ قحطانَ» و«ما يُنهى مِن دعوى الجاهليَّة»، و«قِصَّةُ خُزاعةَ» و«قِصَّةُ إسلامِ أبي ذرٍّ» و«بابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ» ويليه «بابُ مَنِ انتسبَ إلى آبائه»[7] ويليه «بابُ ابنِ أُختِ

---

(١) في هامش (ل): واسمه إسماعيل بن إبراهيم.

(٢) في غير (د): «شكٌّ مِن الراوي».

(٣) «في»: ليس في (ص).

(٤) في غير (د) و(س): «بكر» وهو خطأ.

(٥) «بن صعصعة»: ليس في (د).

(٦) قوله: «وقد ذُكر في هذا الحديث هوازنُ» بدلَ «بني عامر بن صعصعة»... إلى قوله «ذِكرِ بني عامرٍ» ليس في (ص).

(٧) في غير (د): «إلى غير أبيه».

القومِ ومولى القوم منهم» ولغير أبي ذرٍّ بعدَ ذِكرِ حديثِ أبي بَكْرةَ: «بابُ ابنِ أُختِ القومِ ومولى القوم منهم»، ويليه «قصةُ إسلام أبي ذرٍّ وبابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ» وفي آخره حديثُ أبي هريرةَ هذا، ويليه «بابُ ذِكْرِ قَحطانَ» ويليه «بابُ ما يُنهى مِن دعوى الجاهليَّة» ويليه «بابُ قِصَّةِ خُزاعةَ» ويليه «بابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ وجَهْلِ العربِ» ويليه «بَابُ مَنِ انتسبَ/ إلى آبائِه في الإسلامِ والجاهليَّة». وهذا الترتيبُ الأخيرُ هوالذي في الفرع وأصله، ونبَّه في هامش الفرع على ما ذكرتُه، وإذا تقرَّر هذا فلنذكُرْه على ترتيبِ الفرع وأصله، ولا يضرُّنا تقديمُ حديثِ أبي هريرةَ، بل هو أوجهُ مِنْ تأخيره كما[1] لا يَخفى. ١٣/٦

١٤- بَابٌ: ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ وَمَوْلَى القَوْمِ مِنهُمْ

هذا[2] (بَابٌ) بالتنوين[3] (ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ، وَمَوْلَى القَوْمِ) أي: مُعتَقُهم بفتح التاء أو حليفُهم (مِنْهُمْ).

٣٥١٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: لَا، إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ مِنْهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ قَتَادَةَ) ابنِ دِعامةَ (عَنْ أَنَسٍ ﵁) أنَّه (قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ) زاد أبو ذرٍّ: «خاصَّةً» (فَقَالَ) لهم لمَّا أتوه: (هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ قَالُوا: لَا، إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا) هو النعمانُ بن مُقَرِّنٍ المزنيُّ، كما عند أحمدَ في حديث أنسٍ هذا (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ مِنْهُمْ) لأنَّه يُنسب إلى بعضِهم وهو أُمُّه، واستدلَّ به الحنفيَّةُ على توريث الخال وذوي الأرحام إذا لم يكن عصبةٌ ولا صاحبُ فرضٍ، وحملَهُ بعضُهم على ما سبق، وبقيَّةُ مباحثه تأتي إن شاء الله تعالى في «كتاب الفرائض» [ح: ٦٧٦١، ٦٧٦٢] ولم يذكر المصنِّفُ حديثَ: «مَولى القومِ منهم» نعم ذكره

---

(١) في (د): «لما».

(٢) «هذا»: ليس في (د).

(٣) في هامش (ل): قوله: «بالتَّنوين» جارٍ على قاعدة: أنَّه إذا كان بعد الباب جملةٌ يُعبِّرون بالتَّنوين، وإلَّا فلا؛ راجعه.

في «الفرائض» من حديث أنسٍ بلفظِ: «مَوْلَى القومِ مِن أَنفسِهم» وعند البزَّار من حديث أبي هريرةَ: «مَوْلَى القومِ منهم، وحليفُ القومِ منهم، وابنُ أُختِ القومِ منهم»/. د١٥٩/٤أ

وحديثُ الباب أخرجه أيضًا في «المغازي» [ح: ٤٣٣٤]، ومسلمٌ في «الزكاة» وكذا النسائي، وأخرجه الترمذي في «المناقب».

١٠ - بَابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ

(بَابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ) ولأبي ذرٍّ: «قِصَّةِ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه» وعند العينيِّ: «بَابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ وَفِيهِ إِسْلَامُ أَبِي ذَرٍّ».

٣٥١٩ - حَدَّثَنَا زَيْدٌ -هُوَ ابْنُ أَخْزَمَ- قَالَ أَبُو قُتَيْبَةَ سَالِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ: حَدَّثَنِي مُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ القَصِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَمْرَةَ قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِإِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كُنْتُ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ، فَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقُلْتُ لِأَخِي: انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ كَلِّمْهُ وَأْتِنِي بِخَبَرِهِ، فَانْطَلَقَ فَلَقِيَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالخَيْرِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ تَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ، فَأَخَذْتُ جِرَابًا وَعَصًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَكُونُ فِي المَسْجِدِ، قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ: كَأَنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى المَنْزِلِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ، وَلَا أُخْبِرُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى المَسْجِدِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ، قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ بَعْدُ، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: انْطَلِقْ مَعِي، قَالَ: فَقَالَ: مَا أَمْرُكَ؟ وَمَا أَقْدَمَكَ هَذِهِ البَلْدَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنْ كَتَمْتَ عَلَيَّ أَخْبَرْتُكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بَلَغَنَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ هَهُنَا رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ، فَرَجَعَ وَلَمْ يَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْقَاهُ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا إِنَّكَ قَدْ رُشِدْتَ، هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ، فَاتَّبِعْنِي، أُدْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلُ، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ قُمْتُ إِلَى الحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي، وَامْضِ أَنْتَ، فَمَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ لَهُ: اعْرِضْ عَلَيَّ الإِسْلَامَ، فَعَرَضَهُ، فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ اكْتُمْ هَذَا الأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَجَاءَ إِلَى المَسْجِدِ، وَقُرَيْشٌ فِيهِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ، فَقَامُوا فَضُرِبْتُ لِأَمُوتَ، فَأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارَ،

وَمَتْجَرُكُمْ وَمَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارَ، فَأَقْلَعُوا عَنِّي، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الغَدَ رَجَعْتُ فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالأَمْسِ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ، فَصُنِعَ مِثْلُ مَا صُنِعَ بِالأَمْسِ وَأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ، وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِالأَمْسِ، قَالَ: فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ رحمه الله.

وبه قال: (حَدَّثَنَا زَيْدٌ هُوَ ابْنُ أَخْزَمَ) بفتح الهمزة وسكون الخاء وفتح الزاي المعجمتين آخره ميم، الطائيُّ الحافظ البصريُّ، وهو من أفراد البخاريِّ، وسقط «هو ابن أخزم» لأبي ذرٍّ (قَالَ أَبُو قُتَيْبَةَ) بضمِّ القاف مصغَّرًا، ولأبي ذرٍّ: «قال: حدَّثنا أبو قُتيبة» (سَالِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ) كذا في الفرع «سالم» بألف بعد السين، والذي في «اليونينيَّة» وفرعِها وقفُ أقبغا آص وغيرهما من الأصول المعتمدة، وذكره[1] مصنِّفو أسماء الرجال: «سَلْم» بغير ألفٍ وسكون اللَّام بعدَ الفتح، الشَّعِيريُّ -بفتح الشين المعجمة وكسر العين المهملة- الخُراسانيُّ، سكن البصرةَ قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ) ضدُّ المفرد، و«سعِيدُ» بكسر العين (القَصِيرُ) بفتح القاف ضدُّ الطويلِ، القسامُ[2] الضُّبَعِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبُو جَمْرَةَ) بالجيم والراء، نصرُ بنُ عِمرانَ الضُّبعيُّ (قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما[3]: (أَلَا) بالتخفيف حرفُ تنبيهٍ (أُخْبِرُكُمْ بِإِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ) الغفاريِّ؟ (قَالَ: قُلْنَا: بَلَى) أخبرنا (قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كُنْتُ رَجُلًا مِنْ) حيِّ (غِفَارٍ، فَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا) يعني: النبيَّ صلى الله عليه وسلم (قَدْ خَرَجَ) أي: ظَهَرَ (بِمَكَّةَ) حالَ كونِه (يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ) يأتيه الخبرُ مِنَ السماءِ (فَقُلْتُ لِأَخِي) أُنيسٍ: (انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ) الذي يزعُمُ أنَّه نبيٌّ، فإذا اجتمعتَ به (كَلِّمْهُ) ولمسلمٍ: «واسمع[4] قولَه» (وَأْتِنِي بِخَبَرِهِ، فَانْطَلَقَ) أُنيسٌ حتى أتى مكَّةَ (فَلَقِيَهُ) صلى الله عليه وسلم وسمعَ قولَه (ثُمَّ رَجَعَ) إلى أخيه أبي ذرٍّ قال[5]: (فَقُلْتُ) أي[6]: لأُنيسٍ: (مَا عِنْدَكَ) مِن خبرِه عليه الصلاة والسلام؟ (فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ[7]

---

(١) في غير (د): «وذكر» ولا يصح.

(٢) في هامش (ج) و(ل): «القَسَّام» بفتح القاف والسِّين المهملة، هذه النِّسبة إلى قسمة الأشياء، والمشهور بهذه النِّسبة: أبو سعيد المثنَّى بن سعيدٍ القسام. «ترتيب».

(٣) قوله: « بالجيم والراء، نصرُ بنُ عِمرانَ الضُّبعيُّ قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما» سقط من (ص).

(٤) كذا في (د) و(س)، وهي رواية البخاري (٣٨٦١)، وفي غيرهما: «اسمع»، والذي في «مسلم» (٢٤٧٤): «فاسمع من قوله».

(٥) «قال»: ليس في (ب).

(٦) «أي»: ليس في (د).

(٧) في (ص): «لقيتُ».

رَجُلًا يَأْمُرُ بِالخَيْرِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ) ولمسلمٍ: «رأيتُه يأمرُ بمكارم الأخلاق وكلامًا ما هو بالشعر» قال أبو ذرٍّ: (فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ تَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ) أي: لم تجئْ بجوابٍ يشفيني مِن مرضِ الجهلِ (فَأَخَذْتُ) بقَصْرِ الهمزةِ وتاء المتكلِّمِ، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فآخُذ» بمدِّ الهمزة وضمِّ الخاء من غير تاءٍ (جِرَابًا) بكسر الجيم (وَعَصًا) ولمسلمٍ: أنَّه تزوَّد وحمل شَنَّةً له فيها ماءٌ، قال: (ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ) بفتح الهمزة وسكون العين وكسر الراء (وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ) قُرَيشًا فيؤذوني (وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ) وعند مسلمٍ من حديث عبد الله بن الصامتِ: «وما كان لي طعامٌ إلَّا ماءُ زَمْزَمَ، فسَمِنْتُ حتى تكسَّرَتْ عُكَنُ بطني، وما وجدتُ على كبدي سَخْفَةَ جوعٍ» أي/: رِقَّةَ الجوع وضَعْفَه وهُزَالَه؛ فإنَّه لكثرةِ سِمَنِهِ انثنتْ عُكَنُ بطنِه (وَأَكُونُ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ (قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ) هو ابنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه (فَقَالَ) لي: (كَأَنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ/؟ قَالَ) أبو ذرٍّ: (قُلْتُ) له: (نَعَمْ) غريبٌ (قَالَ: فَانْطَلِقْ) معي (إِلَى المَنْزِلِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَلَا أُخْبِرُهُ) عن شيءٍ (فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى المَسْجِدِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ) عليه الصلاة والسلام (وَلَيْسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ، قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ) رضي الله عنه (فَقَالَ: أَمَا نَالَ) بنون فألفٍ فلام[1]، أي: أَمَا آنَ (لِلرَّجُلِ يَعْرِفُ[2] مَنْزِلَهُ بَعْدُ) أي: أَمَا جاء الوقتُ الذي يعرفُ الرجلُ فيه منزلَه بأنْ يكونَ له منزلٌ معيَّنٌ يسكنُه[3]، أو أراد دعوتَه إلى بيتِهِ للضيافةِ، وتكونُ إضافةُ المنزل إليه بملابسةِ إضافتِه له فيه، أو أراد إرشادَه إلى ما قَدِمَ إليه وقَصَدَه، أي: أَمَا جاء وقتُ إظهارِ المقصود مِنَ الاجتماعِ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم، والدخولِ في منزلِه (قَالَ) أبو ذرٍّ: (قُلْتُ) له: (لَا) أي: لا أقصدُ التوطُّنَ ثَمَّ، أو لا أَرَبَ لي في الضيافة والمبيتِ بمنزلِكَ، بل أَهَمُّ من ذلك وهو التفتيشُ على المقصودِ، أو لا أسألُ قُرَيشًا عنه صلى الله عليه وسلم ظاهرًا خوفَ الأذيَّةِ (قَالَ) عليٌّ: (انْطَلِقْ) ولأبي ذرٍّ: «فانطلِق» (مَعِي، قَالَ): فانطلقتُ معه (فَقَالَ) لي: (مَا أَمْرُكَ؟) بسكون الميم (وَمَا أَقْدَمَكَ هَذِهِ البَلْدَةَ؟ قَالَ) أبو ذرٍّ: (قُلْتُ[4] لَهُ: إِنْ كَتَمْتَ عَلَيَّ أَخْبَرْتُكَ) بذلك، ولمسلمٍ كالمؤلِّف في «باب[5] إسلام أبي ذرٍّ رضي الله عنه» [ح: ٣٨٦١]: «إنْ أعطيتَني عهدًا وميثاقًا لتُرشدَني فعلتُ» (قَالَ: فَإِنِّي أَفْعَلُ) ما ذكرتَه (قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بَلَغَنَا أَنَّهُ

د٤/١٥٩ب ١٤/٦

---

(١) «فلام»: مثبت من (د).

(٢) في (د): «أن يعرفَ».

(٣) في (د): «ليسكنه».

(٤) في (م): «فقلت».

(٥) «باب»: ليس في (د).

قَدْ خَرَجَ هَهُنَا رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ) ويأتيني بخَبَرِهِ (فَرَجَعَ) بعدَ أنْ أتاهُ، وسَمِعَ قولَه (وَلَمْ يَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْقَاهُ، فَقَالَ لَهُ) عليٌّ، وسقط لفظ «له» لأبي ذرٍّ: (أَمَا) بالتخفيف (إِنَّكَ قَدْ رُشِدْتَ) بضمِّ الراء وكسر المعجمة، والذي في «اليونينية»: فتح الراء، ولأبي ذرٍّ: «رَشَدْتَ» بفتحهما[1] (هَذَا وَجْهِي) أي: تَوَجُّهِي (إِلَيْهِ) ﷺ (فَاتَّبِعْنِي) بتشديد الفوقيَّةِ وكسر الموحَّدة (أُدْخُلْ) بضمِّ الهمزة مجزومٌ بالأمر (حَيْثُ أَدْخُلُ) بفتح الهمزة مضارعٌ (فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ قُمْتُ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فقمتُ» (إِلَى الحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي) بسكون الياء (وَامْضِ أَنْتَ) بهمزة وصلٍ، قال أبو ذرٍّ: (فَمَضَى) عليٌّ (وَمَضَيْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ[2] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ) ﷺ: (اعْرِضْ عَلَيَّ الإِسْلَامَ، فَعَرَضَهُ) عليَّ (فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لِي) ﷺ: (يَا أَبَا ذَرٍّ اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ) بهمزة قطعٍ وكسر الموحَّدة مجزومٌ على الأمر (فَقُلْتُ) له: (وَالَّذِي/ بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَأَصْرُخَنَّ) لَأرفَعنَّ (بِهَا) بكلمةِ التوحيدِ صوتي (بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ) وإنَّما لم يمتثِّلِ الأمرَ لأنَّه عَلِمَ بالقرائن أنَّه ليس للإيجاب (فَجَاءَ) أبو ذرٍّ (إِلَى المَسْجِدِ وَقُرَيْشٌ) أي: والحالُ أنَّ قُريشًا (فِيهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ) بسكون العين، ولأبي الوقت: «يا معاشر قُريشٍ» (إِنِّي) ولأبي ذرٍّ: «أنا» (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالُوا) يعني: قُريشًا: (قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ) بالهمزة، أي: الذي انتقل مِن دِين إلى دِين أو ارتكبَ الجهل (فَقَامُوا) إليه، قال أبو ذرٍّ: (فَضُرِبْتُ) بضمِّ الضاد المعجمة مبنيًّا للمفعول (لِأَمُوتَ) لِأَنْ أموتَ، يعني: ضربوه ضربَ الموتِ (فَأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ) بنُ عبد المطلب (فَأَكَبَّ) بتشديد الموحَّدة أي[3]: رمى بنفسه[4] (عَلَيَّ) ليمنعَهم أنْ يضربوني (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ تَقْتُلُونَ) ولأبي ذرٍّ: «أتقتلون» بهمزة الاستفهام (رَجُلًا مِنْ غِفَارَ وَمَتْجَرُكُمْ وَمَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارٍ) بالصرفِ وعدمِه (فَأَقْلَعُوا) بالقاف الساكنة، أي: فكفُّوا (عَنِّي، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الغَدَ رَجَعْتُ فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالأَمْسِ) مِن كلمة الإسلام (فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ، فَصُنِعَ) بضمِّ الصاد مبنيًّا للمفعول، وزاد أبوا ذرٍّ والوقت: «بِي» (مِثْلُ) بالرفع

د٤٥/١٦٠أ

(١) في غير (د) و(س): «بفتحها» والصواب ما فيهما.

(٢) «معه»: سقط من (م).

(٣) «أي»: مثبت من (د) و(م).

(٤) في (د): «بنفسه». وسقطت كلمة رمى.

(مَا صُنِعَ) بي (بِالأَمْسِ) مِنَ الضرب (وَأَدْرَكَنِي) بالواو، ولأبي ذر: «فأدركني» (العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ، وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِالأَمْسِ، قَالَ) ابنُ عبَّاس: (فَكَانَ هَذَا) الذي ذُكِرَ (أَوَّلَ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ).

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «إسلام أبي ذرٍّ» [ح: ٣٨٦١]، ومسلمٌ في «الفضائل». وفي رواية أبي ذرٍّ هنا[1]: «بابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ وجَهْلِ العربِ»، وساق في روايةِ غيرِه هنا[2] حديثَ أبي هريرةَ حديثَ أسلمَ وغِفارَ السابقِ [ح: ٣٥١٧] كما ذُكر[3]، وهو[4] ثابتٌ هنا بتمامه/ في «اليونينية»، وفي هامشها مكتوبٌ مقابله: «هذا الحديث عند أبي ذرٍّ تمامُ بابِ ذِكر أسلمَ...» إلى آخرِ ما ذكرتُه هناك[5]، فليُعلَم. ١٥/٦

٧ - بَابُ ذِكْرِ قَحْطَانَ

(بَابُ ذِكْرِ قَحْطَانَ) بفتح القاف وسكون الحاء وفتح الطاء المهملتين، وإليه تنتهي أنسابُ أهل[6] اليمن من حِميَرَ وكِندةَ وهَمْدانَ وغيرِهم.

٣٥٢٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ) المدنيُّ (عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ) بالمثلَّثة، الدِّيليِّ المدنيِّ، وقولُ العينيِّ: ابنِ يزيدَ -مِنَ الزيادة- الدِّيليِّ... سهوٌ، فإنَّ الذي مِنَ الزيادة حمصيٌّ رُمِيَ بالقَدَرِ (عَنْ أَبِي الغَيْثِ) بالمعجمة والمثلَّثة بينهما تحتيَّةٌ ساكنةٌ، واسمُه سالمٌ مولى عبد الله بن مطيع بن الأسود (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنَّه (قَالَ: لَا تَقُومُ/ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ) قال الحافظ ابنُ د٤/١٦٠ب

---

(١) «هنا»: ليس في (د)، وفي (م): «هذا».

(٢) «هنا»: ليس في (د).

(٣) «كما ذُكر»: ليس في (م).

(٤) في غير (د): «وهذا»، وزيد في (م): «الحديث».

(٥) أي: عقب حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٣٥١٧)، وفي غير (د) و(م): «هنا»، وهو خطأ.

(٦) «أهل»: مثبت من (د) و(س) و(م).

حَجَرٍ: لم أقف على اسمه، وجوَّز القُرطبيُّ أنَّه جهجاه المذكور في «مسلمٍ» (يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ) كالراعي الذي يسوقُ غنمه، كنايةً عن المُلك، وخروجُه يكونُ بعدَ المهدي ويسير على سيرته، رواه نُعيمُ[1] بن حماد في «الفتن». وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الفتن» [ح: ٧١١٧].

٨ - بَابُ مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ

(بَابُ مَا يُنْهَى مِنْ[2] دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ) وفي نسخةٍ: «من دعوة الجاهليَّة».

٣٥٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رضي الله عنه يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا، حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ»، ثُمَّ قَالَ: «مَا شَأْنُهُمْ؟». فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَأَنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا تَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) غيرُ منسوبٍ، وهو ابنُ سَلَام كما جزم به أبو نُعيم في «مستخرجه» والدمياطيُّ وغيرُهما، قال: (أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ) بفتح الميم وسكون المعجمة، و«يزيد» مِنَ الزيادة، الحرانيُّ الجزريُّ[3] قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبدُ الملك بنُ عبد العزيز المكِّيُّ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ) القُرشيُّ المكِّيُّ (أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا) هو ابنُ عبد الله الأنصاريَّ (رضي الله عنه يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) غزوةَ المُريسيع سنة ستٍّ (وَقَدْ ثَابَ)[4]

---

(١) في النسخ: «أبو نعيم» وصوابه ما أثبت.

(٢) في (م): «عن».

(٣) في هامش (ل): قوله: «الجزريُّ» هذه النِّسبة إلى الجزيرة، وهي إلى عدَّة بلاد، واسم خاصٌّ ببلدةٍ واحدةٍ، يُقال: جزيرة ابن عمر. «ترتيب».

(٤) في هامش (ج): قال في «النِّهاية»: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥] أي: مَرجعًا ومُجتمعًا.

بالمثلَّثة والموحَّدة بينهما ألفٌ، اجْتَمَعَ، أو رَجَعَ (مَعَهُ نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ) هو جَهْجَاه بن قيسٍ الغِفاريُّ (لَعَّابٌ) بلامٍ مفتوحة فعينٍ مهملةٍ مشدَّدةٍ وبعدَ الألف موحَّدة، أي: مزَّاحٌ، بصيغة المبالغة من اللعب، وقيل: كان يلعب بالحِرابِ كالحبشة (فَكَسَعَ[١]) بفتح الكاف والمهملتين، ضَرَبَ (أَنْصَارِيًّا) هو سِنانُ بن وَبْرة حليفُ بني سالمٍ الخزرجيُّ على دُبُره[٢] (فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا) بسكون الواو بعد فتح العين، كذا في الفرع بصيغة الجمع، أي: استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم على عادة الجاهليَّة، وقال في «الفتح»: وفي بعض النسخ عن أبي ذرٍّ: «تداعَوَا» بفتح العين والواو بالتثنية، والمشهورُ في هذا تداعَيَا بالياء عوض الواو[٣] (وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ) ولأبي ذر: «يالَ الأنصارِ» بفصل اللامِ (وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ) ولأبي ذر: «يالَ المهاجرينَ» بالفصل أيضًا (فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ) عليهم (فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ) جابرٌ: (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا) يعني: دعوة الجاهليَّة (فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ) قبيحةٌ منكرةٌ مؤذيةٌ، لأنَّها تؤدِّي إلى الغضب والتقاتل في غير الحقِّ، وتؤولُ إلى النار (وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ) بالتنوين (ابْنُ سَلُولَ) بالرفعِ صفةٌ لـ«عبد الله» وفتح اللام، و«سلول» أمُّه، رأسُ المنافقين (أَقَدْ) بهمزة الاستفهام (تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟) بفتح العين وسكون الواو، أي: استغاث المهاجرون علينا (لَأَنْ) بألفٍ مهموزة بعد اللام المفتوحة، ولأبي ذرٍّ: «لَئِنْ[٤]» بياءٍ تحتيَّةٍ/ بدل الألفِ (رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ) يريدُ نفسَه (مِنْهَا الأَذَلَّ) يريدُ النبيَّ ﷺ وأصحابه (فَقَالَ عُمَرُ) رضي الله عنه: (أَلَا) بالتخفيف (تَقْتُلُ) بالمثناة الفوقية في الفرع، وزاد في «الفتح» فقال: وبالنون، وهو الذي في «اليونينية» (يَا رَسُولَ اللهِ) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «يا نبيَّ الله» (هَذَا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللهِ) بنِ أُبيّ، واللَّامُ متعلِّقٌ بقوله: «قال عمر» أي: قال[٥] لأجل عبد الله، أو للبيان نحو: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]

د٤/١٦١أ

(١) في هامش (ل): الكسعُ: أن تضرب دبُره بيدك، أو رجلك. «زركشي».

(٢) في هامش (ج): «على دُبُره» تفسير لـ«كَسَع»، وعبارة الزَّركشيِّ: الكَسع: أن تضرب دُبُره بيدك أو رِجْلك.

(٣) في هامش (ج) و(ل): وعبارة «القاموس»: «ودَعَيْتُ» لغة في: دعوت. انتهى. فقول الشَّارح: «المشهور» لعلَّه في الاستعمال.

(٤) «لئن»: ليس في (ص).

(٥) «قال»: ليس في (د)، وضرب عليها في (م)، وزيد بعدها في (ص): «عمر».

وقال الكِرمانيُّ: وفي بعضِها: «يعني: عبدَ الله» (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا) يُقتَل[1] (يَتَحَدَّثُ النَّاسُ) استئنافٌ لا تعلُّقَ له بقوله: «لا» (أَنَّهُ) يريدُ نفسَه الشريفةَ ﷺ (كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ) أي: في ذلك، كما قال أبو سليمان[2]: تنفير الناس عن الدخول في الدين/ بأن يقولوا لإخوانهم: ما يُؤمِنُكم إذا دخلتمُ في دِينهِ أنْ يدَّعيَ عليكم كفرَ الباطنِ، فيستبيحَ بذلك دماءَكم وأموالَكم. ١٦/٦

وهذا الحديث من أفراد البخاريِّ [ح: ٤٩٠٥، ٤٩٠٧].

٣٥٢٢ - حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَعَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدثنا» (ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بالمثلَّثة والموحَّدة والفوقيَّة، ابنِ إسماعيلَ الكِنانيُّ الكوفيُّ العابد قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمانَ بنِ مِهرانَ (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ) بضمِّ الميم وتشديد الراء، الخارفيِّ -بخاء معجمة وراء وفاء- الهَمْدانيِّ الكوفيِّ (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابنُ الأجدعِ الهَمْدانيُّ الوادعيُّ الكوفيُّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ) هو ابنُ مسعودٍ (رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ).

(وَعَنْ سُفْيَانَ) الثوريِّ بالسند السابق (عَنْ زُبَيْدٍ) بزاي مضمومة فموحَّدةٍ مفتوحة فتحتيَّةٍ ساكنة فدال، ابنِ الحارث بن عبد الكريم الياميِّ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعيِّ (عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ) بنِ مسعودٍ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: لَيْسَ مِنَّا) أي: ليس مقتديًا بنا ولا مُستنًّا بسُنَّتنا (مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ) هو كقوله تعالى: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ [طه: ١٣٠] وقولهم[3]: شابتْ مَفارِقُه، وليس له[4] إلَّا مَفرقٌ واحدٌ (وَشَقَّ الجُيُوبَ) جمعُ «جيبٍ»: ما يُفتَحُ مِنَ الثوبِ ليدخُلَ

---

(١) في غير (د): «تقتل».

(٢) أعلام الحديث لأبي سليمان الخطابي (١٥٨٦/٣).

(٣) في غير (د): «وقوله».

(٤) «له»: ليس في (ص).

فيه الرأسُ للُبْسِه (وَدَعَا بِدَعْوَى) أهل (الجَاهِلِيَّةِ) وهي زمانُ الفترة قبلَ الإسلام بأنْ قال ما لا يجوزُ شرعًا، ولا[1] ريبَ أنَّه يكفرُ باعتقاد حِلِّ ذلك، فيكونُ قولُه: «ليس منَّا» على ظاهرِه، وحينئذٍ فلا تأويلَ.

وهذا الحديث سبق في «باب ليس منَّا مَن شقَّ الجيوبَ» من «الجنائز» [ح: ١٢٩٤].

٩ - بَابُ قِصَّةِ خُزَاعَةَ

(بَابُ قِصَّةِ خُزَاعَةَ) بضمِّ الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعدَ الألف عينٌ مهملة.

٣٥٢٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمْعَةَ ابْنِ خِنْدِفَ أَبُو خُزَاعَةَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمعِ، ولغير أبي ذرٍّ: «حدَّثني» (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن رَاهُوْيَه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ) بنِ سليمانَ القُرشيُّ الكوفيُّ صاحبُ الثوريِّ قال: (أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ) بنُ يُونُسَ بنِ أبي إسحاقَ السَّبيعيُّ (عَنْ/ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، عثمانَ ابنِ عاصمٍ الأسديِّ (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوانَ الزياتِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمْعَةَ) «عَمْرو» -بفتح العين وسكون الميم- مبتدأٌ، و«لُحَيّ» -بضمِّ اللَّام وفتح الحاء المهملة مصغَّرًا- اسمُه ربيعةُ، و«قَمْعَة»: بفتح القاف وسكون الميم، كذا لأبي ذرٍّ، وقال الشرفُ اليُونينيُّ: ورأيتُه أنا في نسخةِ ابن الخطيب بروايته عن أبي ذرٍّ: بفتح القاف وسكون الميم، وروايتي عن والدي أبي عبد الله محمَّد اليونينيِّ رحمه الله: بكسر القاف مع تشديد الميم، وكذلك كان يقرؤه، وعن الحافظ عبد الغني المقدسيِّ أحدِ شيوخ هذا الشأن، كذا رأيتُه بخطِّ الشرف على نسخة «اليونينية»[2]، وبفتحها للأكثر مع تخفيف الميم، وللباجي عن ابن ماهان: بكسر القاف وتشديد الميم وكسرها (ابْنِ خِنْدِفَ)[3] بكسر الخاء المعجمة

د٤/١٦١ب

---

(١) في (ص): «لا». بإسقاط الواو.

(٢) قوله: «وقال الشرفُ اليُونينيُّ: ورأيتُه... بخطِّ الشرف على نسخة اليونينية» مثبت من (د) و(م)، وقد نبه عليه في هامش (ص).

(٣) في هامش (ج) و(ل): «والخندفة»: الهرولة.

والدال المهملة بينهما نونٌ ساكنةٌ وآخره فاء، غيرُ مصروفٍ، لأنَّها أمُّ القبيلة، وهي ليلى بنت حُلْوان بن عِمران بن إلحاف بن قُضاعة، ولُقِّبتْ بخِنْدِف، لأنَّ زوجَها إلياسَ بنَ مُضَرَ والدَ قمعة لمَّا مات حَزِنتْ عليه حُزنًا شديدًا، بحيث هجرتْ أهلَها ودارَها وساحتْ في الأرضِ حتى ماتتْ، فكان مَنْ رأى أولادَها الصغار يقول: مَن هؤلاء؟ فيقال: بنو خِنْدِف، إشارةً إلى أنَّها ضيَّعتْهم، واشتهر بنوها بالنسب إليها دونَ أبيهم، قال قائلُهم:

أُمَّهتِي[1] خِنْدِفُ واليَاسُ أَبِي ....

وخبرُ المبتدأ هو قولُه: (أَبُو خُزَاعَةَ) بضمِّ الخاء وفتح الزاي المخفَّفة وبالمهملة، وهو[2] يُؤيِّدُ قولَ مَن قال: إنَّ خُزاعةَ مِن مُضَر، وقال الرُّشاطيُّ: خُزاعةُ هو عَمرُو بنُ ربيعةَ، وربيعة هذا هو لُحيُّ ابنُ حارثةَ بنِ عَمرِو مزيقيا[3] بنِ عامرِ بنِ ماءِ السماءِ بنِ الغطريفِ بنِ امرئِ القيسِ بنِ ثعلبةَ بنِ مازنِ بنِ الأزدِ، وهذا مذهب من يرى أنَّ خزاعةَ مِنَ اليمنِ، وجمعَ بعضُهم بين القولين، فزعم أنَّ حارثةَ بنَ عمرٍو لمَّا ماتَ قَمْعَةُ ابنُ خِنْدِف كانتِ امرأتُه حاملًا بلُحيٍّ، فولدتْه وهي[4] عندَ حارثةَ، فتبنَّاه فنُسبَ إليه، فعلى هذا هو مِنْ مُضَرَ بالولادة ومِنَ[5] اليمنِ بالتبنِّي، وقال ابنُ الكلبيِّ في سبب تسميته خُزاعةَ: إن[6] أهلَ سبأَ[7] لمَّا تفرَّقوا بسبب سيل العَرِم نزلَ بنو مازنٍ على ماءٍ يُقال له: غسَّان، فمَن أقامَ به فهو غسَّانيٌّ، وانخزعتْ منهم بنو عَمرِو بنِ لُحيٍّ عن قومِهم، فنزلوا مكَّةَ وما حولَها، فسُمُّوا خُزاعةَ، وتفرَّقَ[8] سائرُ الأزدِ، وفي ذلك يقولُ حسَّانُ:

ولمَّا نزلْنا بطنَ مُرٍّ تَخزَّعَتْ خُزاعةُ منَّا في جُموعٍ كَرَاكِرِ

وهذا الحديث من أفراد البخاريِّ.

---

(١) في (م) و(ب): «أمي».

(٢) في غير (د): «وهذا».

(٣) في هامش (ل): وفي «القاموس»: ومُزَيْقِياء: لقب عمرو [بن عامر ملك اليمن].

(٤) «وهي»: ليست في (ص) و(م).

(٥) في (ص): «من» بغير واو.

(٦) في (ص): «من».

(٧) في (د): «اليمن» وفي نسخة كالمثبت.

(٨) في (س): «وتفرَّقت».

٣٥٢٤ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ قَالَ: البَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ وَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

د١٦٢/٤أ ١٧/٦

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ)/ الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ)/ هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ قَالَ: البَحِيرَةُ) بفتح الموحَّدة وكسر المهملة «فعيلة» بمعنى «مفعولة» هي (الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا) أي: لبنُها (لِلطَّوَاغِيتِ) بالمثنَّاة الفوقيَّة، أي: لأجل الطواغيت، جمع «طاغوت» وهو الشيطانُ، وكلُّ رأسٍ في الضلال، والمراد هنا: الأصنام (وَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ) تعظيمًا للطواغيت (وَالسَّائِبَةُ) هي (الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا) يتركونَها (لِآلِهَتِهِمْ فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ) ولا تُركَب، وكان الرجل يجيءُ بها إلى السَّدَنة فيتركُها عندَهم (قَالَ) سعيدُ بنُ المسيَّبِ بالإسناد السابق: (وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) ﵁: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الخُزَاعِيَّ) وسقط لأبي ذرٍّ «بْنِ لُحَيٍّ»[1]، وهذا[2] مغايرٌ لما سبقَ مِنْ نَسَبِ عمرِو بنِ لُحيٍّ إلى مُضَرَ، فإنَّ عامرًا هو ابنُ ماءِ السماءِ بن سبأ، وهو جدُّ جدِّ عمرِو بن لُحيٍّ عند مَن ينسبُه إلى اليمن، ويَحتمل أنْ يكونَ نُسِبَ إليه بطريقِ التبنِّي كما سبق (يَجُرُّ قُصْبَهُ) بضمِّ القاف وسكون المهملة وبالموحَّدة، أمعاءَه[3] (فِي النَّارِ، وَكَانَ) أي: عمرٌو (أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ) أي: أوَّلَ مَنِ ابتدع هذا الرأي الخبيثَ وجعلَه دِينًا.

وهذا الحديثُ يأتي إن شاء الله تعالى في «تفسير سورة المائدة» [ح: ٤٦٢٣].

وفي رواية أبي ذرٍّ هنا «ذِكرُ قِصَّةِ إسلامِ أبي ذرٍّ» و«بابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ» السابقُ قبلَ بابين، وهذا في الفرع، ونصُّه: «هنا: «قِصَّةُ إسلامِ أبي ذرٍّ» و«بابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ» عندَ «ه»» يعني: أبا ذرٍّ، والله أعلمُ[4].

---

(١) قوله: «وسقط لأبي ذر: ابنِ لُحيٍّ»، ليس في (ص) و(م).

(٢) في (د) و(ص) و(م): «هذا» بغير واو.

(٣) في هامش (ل): المِعَى؛ بالفتح، وكـ«إلى»: من أعفاج البطن، وقد يؤنَّث، الجمع: أمعاءٌ. «قاموس».

(٤) «والله أعلم»: مثبت من (د).

١٢ - بَابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ وَجَهْلِ الْعَرَبِ

(بَابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ وَجَهْلِ الْعَرَبِ).

قال في «الفتح»: كذا لأبي ذرٍّ، ولغيره: «باب جهل العرب»[1] وهو أولى؛ إذ لم يَجْرِ في حديث الباب لزمزمَ ذِكرٌ.

٣٥٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِئَةٍ فِي «سُورَةِ الأَنْعَامِ» ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) محمَّدُ بن الفضل السدوسيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضَّاحُ اليَشكُريُّ (عَنْ أَبِي بِشْرٍ) بكسر الموحَّدة وسكون المعجمة، جعفرُ بن أبي وحشيَّةَ، واسمُه: إياسُ اليَشكُريُّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: إِذَا سَرَّكَ) بسين مهملة وتشديد الراء (أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ؛ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِئَةٍ) من الآيات (فِي «سُورَةِ الأَنْعَامِ»: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾) بناتِهم مخافةَ الفقر (﴿سَفَهًا﴾[2]) نُصبَ على الحال، أي: ذوي سَفَهٍ (﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾) لأنَّ الفقرَ وإن كان ضررًا إلَّا أنَّ القتلَ أعظمُ منه، وأيضًا فالقتلُ ناجزٌ وذلك الفقرُ موهومٌ، فالتزام أعظم المضارِّ على سبيل القطعِ حذرًا مِن ضررٍ موهومٍ لا ريبَ أنَّه سَفاهةٌ، وهذِه السفاهةُ[3] إنَّما تولَّدتْ من عَدَمِ العِلم بأنَّ الله رازقُ أولادِهم، ولا شكَّ أنَّ الجهلَ مِن أعظم المنكراتِ والقبائح (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾) عنِ الحقِّ (﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠]) والفائدةُ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾/ بعد قوله: ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ الإشارة إلى أنَّ الإنسانَ قد يَضِلُّ عنِ الحقِّ ويعودُ إلى الاهتداء، فبيَّنَ أنَّهم قد ضلُّوا ولم يحصل لهمُ الاهتداءُ قطُّ، وهذا نهايةُ المبالغة في الذمِّ، والآيةُ نزلت في ربيعةَ ومُضَرَ وبعضِ العرب وهم غيرُ كِنانةَ. د٤/١٦٢ب

والحديث من أفراد البخاريِّ.

---

(١) قوله: «باب جهل العرب»: ليس في (ص).

(٢) في هامش (ج) و(ل): قال أبو البقاء: ﴿سَفَهًا﴾ مفعول له، أو على المصدر لفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه الكلام. انتهى. وفي «السَّمين»: نصب على الحال، أي: ذوي سفهٍ، أو على المفعول من أجله، وفيه بُعد.

(٣) «وهذه السفاهة»: مثبت من (د) و(س).

١٣ - بَابُ مَنِ انْتَسَبَ إِلَى آبَائِهِ فِي الإِسْلَامِ وَالجَاهِلِيَّةِ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الكَرِيمَ ابْنَ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ»، وَقَالَ البَرَاءُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ».

(بَابُ) جوازِ (مَنِ انْتَسَبَ إِلَى آبَائِهِ فِي الإِسْلَامِ وَالجَاهِلِيَّةِ) إذا كان على غيرِ طريقةِ[1] المفاخرة والمشاجرة، خلافًا لمن كَرِهَ ذلك مطلقًا، وهو محجوجٌ بما يأتي.

(وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ) ممَّا سبق حديثُ كلٍّ منهما موصولًا في أحاديث «الأنبياء» [ح: ٣٣٥٣، ٣٣٨٢] (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ الكَرِيمَ ابْنَ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ) فذِكرُ نسبِ يوسفَ إلى آبائه مِنَ الشارع عليه الصلاة والسلام[2] فيه دلالة على جوازه لغيره عليه الصلاة والسلام في غير[3] يوسف، وفيه مطابقةٌ للجزء الأوَّل مِن الترجمة.

(وَقَالَ البَرَاءُ) بنُ عازبٍ ممَّا وصله في «الجهاد» [ح: ٢٨٦٤] (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه قال: (أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ) فانتسب ﷺ إلى جدِّه، وهو مطابقٌ للجزء الثاني من الترجمة، وسقط هذان التعليقان في بعض النسخ، وكذا في «اليونينيَّة» وفرعها رقمُ[4] علامة السقوط مِن غير عزوٍ.

٣٥٢٦ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ بِبُطُونِ قُرَيْشٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) بضمِّ العين، قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفصُ بن غياثٍ النَّخعيُّ قال: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ) الخارفيُّ، بالخاء المعجمة والراء والفاء (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ/: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ) بكسر الفاء، ابن مالك بن النَّضر (يَا بَنِي

١٨/٦

(١) في (د): «سبيل».

(٢) زيد في (ب): «و».

(٣) في غير (د): «لغير».

(٤) في (ص) و(م): «ثم».

عَدِيٍّ) بفتح العين المهملة وكسر الدال، ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر (بِبُطُونِ قُرَيْشٍ) بالموحَّدة، ولأبي ذرٍّ الكُشْمِيهَنيِّ: «لبطون قُريشٍ» باللام بدل الموحَّدة، وقال البخاريُّ:

٣٥٢٧ - وَقَالَ لَنَا قَبِيصَةُ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ قَبَائِلَ قَبَائِلَ.

(وَقَالَ لَنَا قَبِيصَةُ) بفتح القاف، ابنُ عُقبةَ في المذاكرة. (أَخْبَرَنَا) ولأبي الوقت: «حدثنا» (سُفْيَانُ) هو الثوريُّ (عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ) قيس بنِ دينارٍ الكوفيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما أنَّه (قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ) أي: عشيرته (قَبَائِلَ قَبَائِلَ) يا بني فلان، يا بني فلان، كلُّ قبيلة بما تُعرَفُ به.

٣٥٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللهِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا، سَلَانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (أَبُو الزِّنَادِ) عبدُ الله بنُ ذكوانَ (عَنِ الْأَعْرَجِ) عبدِ الرحمن (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ)/ حين أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]: (يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ) بفتح الميم والنون المخفَّفة (اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ) عز وجل أي: باعتبار تخليصها من العذاب، كأنَّه قال: أسلموا تسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشراء، كأنَّهم جعلوا الطاعة ثمن[1] النجاة، وأمَّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] فمعناه: أنَّ المؤمنَ بائعٌ باعتبار تحصيل الثواب والثمنُ الجنَّةُ (يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ) تعالى (يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ) صفيةَ بنتَ عبد المطلب (عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ) ﷺ عطفُ بيانٍ (يَا فَاطِمَةُ) الزهراءُ[2] (بِنْتَ مُحَمَّدٍ اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللهِ لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا) لا أدفع أو لا أنفعكم، قال تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [ابراهيم: ٢١]

د٤/١٦٣أ

---

(١) في (ص): «عن».

(٢) «الزهراء»: ليس في (د).

(سَلَانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا) أُعطِكما، وعند مسلمٍ وأحمدَ من رواية موسى بن طلحةَ عن أبي هريرةَ: دعا رسول الله ﷺ قُريشًا، فعَمَّ وخَصَّ فقال: «يا معشرَ قُريشٍ أنقذِوا أنفسَكم مِنَ النار، يا معشرَ بني كعبٍ كذلك، يا معشر بني هاشم كذلك، يا معشر بني عبد المطلب كذلك» الحديثَ، وعند الواقديِّ: أنَّه قَصَرَ الدعوى على بني هاشم وبني المطلب، وهم يومئذٍ خمسةٌ وأربعون رجلًا، وفي حديث عليٍّ عند ابن إسحاق من الزيادة: أنَّه صنع لهم شاةً على ثريدٍ وقَعْبِ[1] لَبَنٍ، وأنَّ الجميعَ أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة، وقد كان الواحدُ منهم يأتي على جميع ذلك.

تنبيهٌ: حديثُ ابن عبَّاسٍ وأبي هريرةَ من مراسيل الصحابة، وبذلك جزم الإسماعيليُّ، لأنَّ أبا هريرة إنَّما أسلم بالمدينة، وهذه القِصَّةُ كانت بمكَّةَ، وابنُ عبَّاس كان حينئذٍ إمَّا لم يولد، وإمَّا طِفلًا، ويَحتملُ أنْ تكونَ القِصَّةُ وقعت مرَّتين، لكن الأصل خلاف ذلك، وفي حديث أبي أُمامةَ عند الطبرانيِّ قال: لمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جمعَ رسولُ الله ﷺ بني هاشمٍ ونساءَه وأهلَه فقال: «يا بني هاشم اشتروا أنفسَكم من النار، واسعَوا في فَِكَاك[2] رِقابكم، يا عائشةُ بنتَ أبي بكرٍ، يا حفصةُ بنتَ عمرَ، يا أمَّ سلمةَ...» الحديث، فهذا إن ثبت دلَّ على تعدُّد القِصَّةِ، لأنَّ القِصَّةَ الأُولى وقعت بمكَّة لتصريحه في الحديث المسوق بـ«سورة الشعراء» [ح:٤٧٧٠] أنَّه صَعِد الصَّفا، ولم تكن عائشةُ وحفصةُ وأمُّ سلمةَ عندَه من أزواجه إلَّا بالمدينة، وحينئذٍ فيَحتملُ حضورُ أبي هريرةَ و[3]ابن عبَّاس، ويحتمل[4] قوله: «لمَّا نزلت... جمعَ» أي: بعدَ ذلك لا أنَّ الجَمْعَ وقعَ على الفور، قاله في «الفتح».

ووقع هنا في رواية أبي ذرٍّ: «بابُ ابنِ أُخْتِ القومِ ومولى القومِ منهم» وقد سبقَ [قبل ح: ٣٥١٨].

١٥ - بَابُ قِصَّةِ الحَبَشِ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَا بَنِي أَرْفِدَةَ»

(بَابُ قِصَّةِ الحَبَشِ).

---

(١) في هامش (ل): «القعب»: القدح الضَّخم الجافي، أو إلى الصِّغر، أو يُروي الرَّجلَ، الجمع: أقعب. «قاموس».

(٢) في هامش (ل): وفَِكاك الرَّهن، ويُكسر.

(٣) في غير (د): «أو».

(٤) في غير (د): «ويُحمل».

/قال في «القاموس»: الحبَش والحبَشة محرَّكتين، والأحبُش بضمِّ الباء: جنسٌ من السودان، د٤/١٦٣ب والجمعُ حُبْشان وأحابِش، وقيل: إنَّهم من ولد حبَش بن كوش بن حام بن نوح، وكانوا سبعة إخوة: السِّند والهِند والزِّنج والقِبط[1] والحبشة والنُّوبة وكَنعان.

(وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ) فيما وصله في «العيدين» [ح:٩٥٠] (يَا بَنِي أَرْفَدَةَ) بفتح الفاء لأبي ذرٍّ، ولغيره: بكسرها، كذا في «اليونينية» رقمُ علامةِ أبي ذرٍّ على الفتح، وصحَّحَ عليه، ولم يَرقُم للكسرِ شيئًا، ثم قال في الحاشية: عن عياض: وبنو أرفِدة بكسر الفاء لأبي ذرٍّ، ولغيره/: بفتحِها، وكذلك ١٩/٦ ضبطَه علينا أبو بحر، قال لي ابن سراج: هو بالكسر لا غير، وهو اسمُ جدٍّ لهم، أو هو اسمُ أَمَةٍ.

٣٥٢٩ - ٣٥٣٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُدَفِّفَانِ وَتَضْرِبَانِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ، وَتِلْكَ الأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى». وَقَالَتْ عَائِشَةُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الحَبَشَةِ، وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُمْ أَمْنًا بَنِي أَرْفَدَةَ»، يَعْنِي: مِنَ الأَمْنِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) المخزوميُّ مولاهمُ المصريُّ[2] -ونسبه[3] لجدِّه، واسم أبيه عبدُ الله- قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ عُقَيْلٍ) بضمِّ العين، ابنِ خالدٍ الأيليِّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ الزُّهريِّ (عَنْ عُرْوَةَ) بنِ الزبير (عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ) زاد في «العيدين» [ح:٩٥٢]: «مِن جواري الأنصار» (فِي أَيَّامِ مِنًى تُدَفِّفَانِ) بتشديد الفاء الأولى مكسورة، ولأبي ذرٍّ: «تُغنِّيانِ وتُدفِّفان» (وَتَضْرِبَانِ) بالدُّفِّ، وهو الكِرْبال الذي لا جلاجلَ فيه (وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ) بشين معجمة مشدَّدةٍ مكسورة منوَّنة، وللكُشْميهَنيِّ: «متغشِّيًا» بزيادة مثنَّاة منصوبة منوَّنة، وللحَمُّويي وللمُستملي: «مُتَغَشًّى» بنصب الشين منوَّنة من غير ياء، متغطٍّ (بِثَوْبِهِ) مضطجعًا على الفراش قد حوَّل وجهه (فَانْتَهَرَهُمَا) أي: الجاريتين (أَبُو

---

(١) في غير (د): «القفط»، وفي هامش (ل): والذي في «القصد والأمم في معرفة العرب والعجم»: القفط بالفاء، لا بالباء.

(٢) في (د): «البصري»، وهو خطأ.

(٣) في غير (د) و(م): «نسب».

بَكْرٍ) على فعلِهما ذلك، وفي «العيدين» [ح:٩٤٩]: «فانتهرني، وقال: مزمارةُ الشيطان عند النبيِّ ﷺ» (فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: دَعْهُمَا) اتركهما تُغنِّيان وتُدفِّفان (يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ) أي: يومُ سرورٍ شرعيٍّ، فلا يُنكر فيه مثلُ هذا، قالت: (وَتِلْكَ الأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى).

(وَقَالَتْ عَائِشَةُ) بالسند المذكور: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي) بثوب (وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ) أي: بالدَّرَق والحِراب (فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ)[1] وضبب في «اليونينية» وفرعها على لفظ «هم» فصار اللفظ: «فزجر» (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُمْ) اتْرُكْهم (أَمْنًا) نصب على المصدر، أي: أمنتُم[2] أمْنًا يا (بَنِي أَرْفِدَةَ، يَعْنِي) أنَّه مشتقٌّ (مِنَ الأَمْنِ) ضدُّ[3] الخوف.

١٦ - بابُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ لَا يُسَبَّ نَسَبُهُ

(بَابُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ لَا يُسَبَّ) بضمِّ التحتيَّة وفتح المهملة وتاليه رفعٌ، وبفتح التحتيَّة وضمِّ المهملة وتاليه نصب، وبهما ضبط في «اليونينية» وكذا في فرعها/ (نَسَبُهُ) أي: أهلُ نسبِه[4]. د٤/١٦٤أ

٣٥٣١ - حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ المُشْرِكِينَ، قَالَ: «كَيْفَ بِنَسَبِي؟» فَقَالَ حَسَّانُ: لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ العَجِينِ، وَعَنْ أَبِيهِ قَالَ: ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: لَا تَسُبَّهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ أَبُو الهَيْثَمِ: نَفَحَتِ الدَّابَّةُ: إِذَا رَمَحَتْ بِحَوَافِرِهَا، وَنَفَحَهُ بِالسَّيْفِ: إِذَا تَنَاوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) هو عثمان بن محمَّد بن أبي شيبة -واسمُه: إبراهيمُ بنُ عثمانَ- العبسيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَةُ) بن سليمانَ (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروةَ بنِ الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها) أنَّها (قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ) بنُ ثابتٍ الشاعرُ (النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ المُشْرِكِينَ، قَالَ) عليه الصلاة والسلام[5]: (كَيْفَ بِنَسَبِي؟) أي: كيف

---

(١) في (د): «أبو بكر» بدل «عمر»، وفي «اليونينيَّة»: «فزجرهم» وضبب على «هم»، وفي هامشها: في بعض الأصول: فزجرهم عمر، ولعل هذا هو السِّرُّ في التضبيب. أي: بذكره عمر بدل: أبي بكر.

(٢) في (ص): «أنتم».

(٣) في (م): «عند».

(٤) قوله: «نسبه، أي: أهل نسبة»: تقدم في غير (د) على قوله: «بضم التحتية وفتح المهملة...».

(٥) في النسخ: «قال عليه الصلاة والسلام قال» وفيه تكرار.

تهجُوهُم ونسبي مجتمعٌ[1] معهم[2]؟! (فَقَالَ حَسَّانُ: لَأَسُلَّنَّكَ) أُخَلِّصَنَّ[3] نسبَك (مِنْهُمْ) مِن نسبِهم بحيث يختصُّ الهجوُ بهم دونَك (كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ) بضمِّ التاء الفوقيَّة وفتح السين مبنيًّا للمفعول، ولأبي ذرٍّ: «كما يُسلُّ الشَّعَر» بالتحتيَّة و«الشعر» بالتذكير (مِنَ العَجِينِ) لأنَّ الشعَرة إذا سُلَّت منه لا يعلَق بها منه شيءٌ لنعومته[4].

(وَعَنْ أَبِيهِ) أي: أبي هشامٍ وهو عروةُ بالإسناد السابق إليه[5] أنَّه (قَالَ: ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ) لي: (لَا تَسُبَّهُ) بضمِّ الموحَّدة، ولأبي ذرٍّ: بفتحها (فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ) بكسر الفاء بعدها حاء مهملة، أي: يُدافع (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ أَبُو الهَيْثَمِ) الكُشْمِيهَنيُّ في رواية أبي ذرٍّ: (نَفَحَتِ الدَّابَّةُ) بالحاء المهملة (إِذَا رَمَحَتْ بِحَوَافِرِهَا، وَنَفَحَهُ بِالسَّيْفِ: إِذَا تَنَاوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ) وهذا ساقطٌ لغير أبي ذرٍّ.

١٧ - بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾.

(بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ) جمع اسمٍ، وهو اللفظُ الموضوعُ على الذات لتعريفها أو تخصيصها عن[6] غيرها، كلفظ «زيد»، والمسمَّى بفتح الميم: هو الذاتُ المقصودُ[7] تمييزُها بالاسم كشخص زيد، والمسمِّي: هو الواضعُ لذلك اللفظ، والتسميةُ: هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات.

(وَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ) ولغير أبي الوقت: «تعالى[8]» بالجرِّ عطفًا على سابقه: (﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ

---

(١) «مجتمع»: ليس في (د).

(٢) في (م): «فيهم».

(٣) في (د): «لأخلص» وفي غير (س): «أخلصن».

(٤) في غير (د) و(م) و(ص): «لنعومتها».

(٥) «إليه»: ليس في (د).

(٦) في (م): «من».

(٧) في (ص): «المقصورة».

(٨) في غير(د): «وقوله تعالى».

أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]) هذه الآيةُ ثبتتْ هنا في رواية أبي الوقت (وَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] وَقَوْلِهِ) جلَّ وعلا: (﴿مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]) في آيٍ أُخَرَ في التنزيل تكرَّرَ ذكرُه فيها باسمه محمَّد، وأمَّا أحمد، فذُكر فيه حكايةً عن قول عيسى عليه الصلاة والسلام؛ إذ هما أشهرُ أسمائِهِ الشريفة صلوات الله وسلامه عليه.

٣٥٣٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْنٌ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ».

٢٠/٦ وبه قال: (حَدَّثَنَا)/ بالجمع، ولأبي ذر: «حدَّثني» (إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ) الحِزاميُّ المدنيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مَعْنٌ) بالميم المفتوحة فعينٌ مهملةٌ ساكنةٌ فنونٌ، ابنُ عيسى القزَّاز (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ) بضمِّ الميم وكسر العين (عَنْ أَبِيهِ) جبيرٍ (﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ)[1] إنْ قيل[2]: إنَّ/ المقرَّر في علم المعاني أنَّ تقديم الجارِّ والمجرور يُفيد الحَصْر، وقد د٤٥/١٦٤ب وردتِ الرواياتُ بأكثرَ مِن ذلك، حتى قال ابنُ العربيِّ[3]: إنَّ له ﷺ ألفَ اسمٍ، أجيبَ بأنَّه لم يَرِدِ الحصرُ فيها، فالظاهرُ أنَّه أراد أنَّ لي خمسة أسماءٍ أختصُّ بها، أو خمسة أسماءٍ مشهورة عند الأمم السابقة (أَنَا مُحَمَّدٌ) اسمُ مفعولٍ منقول مِنَ الصفة على سبيل التفاؤلِ أنَّه سيكثرُ حمدُه؛ إذْ «المحمَّدُ» في اللغة: هو الذي يُحمَدُ حَمْدًا بعد حَمْدٍ، ولا يكونُ «مُفَعَّل» مثل «مُمَدَّح» إلَّا لمن تكرَّر منه الفعلُ مرَّةً بعدَ أُخرى (وَأَحْمَدُ) منقولٌ مِنَ الصِّفة التي معناها التفضيل؛ ومعناه: أنَّه أحمدُ الحامدين لربِّه، وهي صيغةٌ تُنبئُ عنِ الانتهاء إلى غايةٍ ليس وراءَها منتهى، والاسمانِ اشتُقا من[4]

---

(١) في هامش (ل): قوله: «لي خمسة» لا ينفي أن يكون له أكثر من خمسة. وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «أسماءٍ» قال الحلبيُّ: مجرورٌ مصروفٌ منوَّن، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾ [النجم: ٢٣]، وإن كان في كلام النُّحاة خلافه. «حلبي». وزاد في هامش (ل): همزته همزة وصلٍ، وأصله: «سِمْوَ» مثال: حِمْل أو قُفْل، وهو من السُّموِّ؛ وهو العُلوُّ، والدَّليل عليه: أنَّه يُرَدُّ إلى أصله في التَّصغير وجمع التَّكسير، فيُقال: سُميٌّ وأسماءٌ، وعلى هذا فالنَّاقص منه اللَّام، ووزنه «افعُ» والهمزة عوض عنها، وهو القياس أيضًا. «مصباح».

(٢) في غير (د) و(س): «فقيل».

(٣) في هامش (ل): أي: في «الأحوذي شرح التِّرمذي». «كِرماني».

(٤) زيد في (د): «أعمّ».

أخلاقه المحمودة التي لأجلها استحَقَّ أنْ يُسمَّى بهما، قال الأعشى يمدح بعضَهم:

.... إلى الماجدِ الفَرْعِ[1] الجوادِ المحمَّدِ

أي: الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة، أو هو من اسمه تعالى «المحمود»، كما قال حسان:

وشقَّ له من اسمه ليُجلَّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمَّدُ[2]

وهل سُمِّيَ بـ«أحمد» قبل «محمَّد» أو بـ«محمَّد» قبلُ؟ قال عياض بالأوَّل[3]، لأنَّ «أحمد» وقع في الكتب السابقة[4]، و«محمَّدًا» في القرآن، وذلك أنَّه حَمِدَ ربَّه قبل أن يحمدَه الناس، وإليه ذهب[5] السُّهيليُّ وغيرُه، وقال بالثاني ابنُ القيِّم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «وأنا أحمد» (وَأَنَا المَاحِي) بالحاء المهملة، أي[6]: (الَّذِي[7] يَمْحُو اللهُ بِي الكُفْرَ) أي: يزيله[8]، لأنَّه بُعِثَ والدنيا مظلمةٌ بغياهب الكفر، فأتى النَّبيُّ[9] ﷺ بالنور الساطع حتى محاه، وقيل[10]: ولمَّا كانتِ البحار هي الماحيةَ للأدرانِ، كان اسمُه[11] ﷺ فيها الماحي (وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ) يومَ القيامة (عَلَى قَدَمِي[12]) بكسر الميم، أي: على أَثَري، لأنَّه أوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرض، وفي رواية نافعِ بنِ جُبير: «وأنا حاشرٌ بُعثتُ مع الساعة» (وَأَنَا العَاقِبُ)[13] لأنَّه

---

(١) في (د): «القرم»، وكلاهما جاء في الرواية.

(٢) في هامش (ج) و(ل): وصدره:

إليك أبيتَ اللَّعن كان وجيفُها إلى الماجدِ الفَرْعِ الجوادِ المُحمَّدِ

الوجيف: نوعٌ من سير الخيل والإبل. «قاموس».

(٣) في غير (د): «بالأُولى».

(٤) في (د): «السالفة».

(٥) في غير (د) و(س): «يذهب».

(٦) «أي»: ليس في (د) و(ب).

(٧) «الذي» سقط في (م).

(٨) في (د) و(ص) و(م): «أزاله» و«أي»: ليس في (د).

(٩) «النبي»: مثبت من (د).

(١٠) «وقيل»: ليس في (د) و(م).

(١١) «اسمه»: ليس في (د) و(م)، ووقع في (ص) قبل قوله: «فيها الماحي».

(١٢) في هامش (ل): وضبطوه بتخفيف الياء وتشديدها، مفردًا ومثنًّى. «كِرماني».

(١٣) في هامش (ج): وقال ابن الأعرابيِّ: «العاقب»: هو الَّذي يخلف مَن قبلَه في الخير «حلبي».

جاء عقب الأنبياء فليس بعدَه نبي.

وفي الباب عن نافعِ بنِ جُبير وأبي موسى الأشعريِّ وحذيفةَ وابنِ عبَّاسٍ وأبي الطفيل، وفيها زياداتٌ على حديث الباب؛ ففي رواية نافع بن جبير: أنَّها سِتَّة، فذكر الخمسةَ التي في حديث الباب، وزاد: «الخاتم» رواه ابن سعد، وفي حديث حذيفة: «أحمد ومحمَّد والحاشر والمقفى ونبي الرحمة» رواه الترمذي وابن سعد، وقد جمعت من أسمائه في كتابي «المواهب اللدنية بالمنح المحمَّدية» أكثر من أربع مئة مرتبة على حروف المعجم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التفسير» [ح: ٤٨٩٦]، ومسلمٌ في «فضائل النبي ﷺ».

٣٥٣٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ[1] قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عُيينة (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبدِ الله بنِ ذكوانَ (عَنِ الأَعْرَجِ) عبدِ الرحمن/ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَا) بالتخفيف للتنبيه (تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ) كفَّار (قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ) بسكون العين (يَشْتِمُونَ)[2] بكسر المثنَّاة الفوقيَّة (مُذَمَّمًا) بفتح الميم الثانية[3] المشدَّدة كالآتية (وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا) يريد بذلك تعريضَهم إيَّاه بمذَمَّم مكان مُحَمَّد، وكانت العوراء زوجة أبي لهب[4] تقول: د٤/١٦٥أ

مُـــذَمَّمٌ قَلَيْنَـــا

وَدِينَـــهُ أَبَيْنَـــا

وَأَمْـرَهُ عَصَـيْنا

(وَأَنَا مُحَمَّدٌ) كثيرُ الخصال الحميدة التي لا غايةَ لها، فمُذَمَّم ليس باسمه ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم مصروفًا إلى غيره.

---

(١) في غير (د) و(س): «المدني».

(٢) في هامش (ل): شَتَمَه يشتِمُهُ ويشتُمُه. «قاموس».

(٣) في النُّسخ: «الأولى» ولعلَّ المثبت هو الصواب.

(٤) في هامش (ج): أمُّ جميل أخت أبي سفيان.

١٨ - بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ﷺ

(بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ﷺ) أي: آخِرهم الذي ختمَهم، أو خُتِموا به على قراءة عاصم بالفتح، وقيل: مَن لا نبيَّ بعدَه يكونُ أشفق على أمته وأهدى لهم؛ إذْ هو كالوالدِ لولدٍ ليس له غيرُه، ولا يقدحُ فيه نزولُ عيسى بعدَه، لأنَّه إذا نزل يكون على دِينه مع أنَّ المراد أنَّه آخرُ مَن نُبِّئ.

٣٥٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ: حَدَّثَنَا سَلِيمٌ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ».

وبه قال/: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ) بكسر السين المهملة وتخفيف النون، أبو بكر العَوَقيُّ -بفتح العين المهملة والواو وبالقاف- قال: (حَدَّثَنَا سَلِيمٌ) بفتح السين وكسر اللَّام، الباهليُّ البصريُّ -ولأبي ذرٍّ: «سَلِيم بن حَيَّان» بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتيَّة- قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ) بكسر الميم وسكون التحتية وبالمدِّ ويُقصَر (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) الأنصاريِّ (رضي الله عنهما) كذا في «اليونينية» بإثبات الرضا، وسقط في الفرع[1]، أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَثَلِي) مبتدأٌ (وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ) قبلي، عطفٌ عليه (كَرَجُلٍ) خبرُه (بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ) بفتح اللَّام وكسر الموحَّدة بعدَها نونٌ، ويجوزُ كسرُ اللَّام وسكون الموحَّدة، قطعة طين تُعجَنُ وتَيبَس ويُبنى بها من غير إحراق (فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا) أي: الدار (وَيَتَعَجَّبُونَ) بالفوقيَّة بعدَ التحتيَّة، مِنْ حُسْنِها (وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ[2] اللَّبِنَةِ) برفع «موضعُ» مبتدأٌ خبرُه محذوف، أي: لولا موضعُ اللَّبِنة لكان بناءُ الدار كاملًا، وزاد الإسماعيليُّ: «وأنا[3] موضعُ اللَّبِنة، جئتُ فختمتُ الأنبياء».

وقد أورد صاحب «الكواكب» سؤالًا فقال: فإن قلت: المشبَّه به هنا «رجل» والمشبَّه متعددٌ، فكيف صحَّ التشبيه؟ وأجاب: بأنَّه جعل الأنبياءَ كلَّهم كواحدٍ فيما قصد في[4] التشبيه،

(١) قوله: «كذا في اليونينيَّة...» ليس في (د).

(٢) زيد في (م): «هذه».

(٣) في (م): «أما».

(٤) في (م): «من».

٢١/٦

وهو أنَّ المقصودَ مِن بعثتهم ما تمَّ إلَّا باعتبار الكلِّ، فكذلك الدارُ لا تتمُّ إلَّا بجميع اللَّبِنات[1]، أو أنَّ التشبيه ليس من باب تشبيه المفرد بالمفرد، بل هو تشبيهٌ تمثيلي[2] فيُؤخَذُ وصفٌ من جميع أحوال المشبَّه، ويشبه بمثله من أحوال المشبَّه به، فيقال: شبَّه الأنبياء وما بُعثوا به من الهدى والعلم وإرشادِ الناس إلى مكارم الأخلاق بقصرٍ أسس قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع لَبِنة، فنبينا ﷺ بُعِثَ لتتميم مكارم الأخلاق كأنَّه هو تلك اللَّبِنة/ التي بها إصلاح ما بقي من الدار. انتهى.

د٤/١٦٥ب

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل».

٣٥٣٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاءٍ الثقفيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ) الأنصاريُّ الزرقيُّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ) العَدَويِّ مولاهم أبي عبد الرحمن المدنيِّ مولى ابن عمر (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوانَ السمَّانِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ) زاد مسلمٌ من طريق همَّام: «مِن زواياه» وهذا يرُدُّ قولَ مَنْ قال[3]: إنَّ اللَّبِنَة المشارَ إليها كانت في أُسِّ الدار المذكورة، وأنَّه لولا وضعُها لانْقضَّت[4] تلك الدار، فإنَّ الظاهر كما في «فتح الباري»: أنَّ المراد بها: مكمِّلةٌ محسِّنةٌ، وإلَّا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها ناقصًا[5]، وليس كذلك، فإنَّ شريعةَ كلِّ نبيٍّ بالنسبة إليه كاملةٌ، فالمراد هنا النظر[6] إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمَّدية مع

(١) في (د) و(م): «البنيان».

(٢) في (ب) و(س): «تمثيل».

(٣) «مَن قال»: ليس في (د) و(ص) و(م).

(٤) في (د): «لنُقِضَت».

(٥) في غير (د): «كان ناقصًا».

(٦) في غير (د) و(س): «بالنظر».

ما مضى مِنَ الشرائع (فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ) بالبيت (وَيَعْجَبُونَ لَهُ) أي: لأجله (وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ) ومكمِّلُ شرائعِ الدِّين.

وهذا الحديث أخرجه النَّسائيُّ في «التفسير».

١٩ - بَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

(بَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ) كذا ثبت لأبي ذرٍّ، والوجه حذفُ ذلك؛ إذ محلُّه آخر «المغازي» كما سيأتي إن شاء الله تعالى [ح: ٤٤٦٦].

٣٥٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵄: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوُفِّيَ وَهْوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مِثْلَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ[1] (عَنْ عُقَيْلٍ) بضمِّ العين، ابنِ خالدٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ[2] (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بنِ العوَّامِ (عَنْ عَائِشَةَ ﵄ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوُفِّيَ وَهْوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ) سنةً.

(وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ) محمَّدٌ بالسند[3] السابق: (وَأَخْبَرَنِي) أيضًا بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مِثْلَهُ) أي: مثلَ ما أخبرني عروةُ عن عائشةَ، وهذا من مراسيل سعيد بن المسيَّب، ويَحتملُ أن يكونَ سمعَه من عائشة ﵄، ويأتي نقل الخلاف في سِنِّه ﷺ، وما في ذلك من المباحث في محلِّه إن شاء الله تعالى بعون الله [ح: ٤٤٦٤].

٢٠ - بَابُ كُنْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ

(بَابُ كُنْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ) الكنيةُ بضمِّ الكاف: ما صُدِّرَ بأبٍ أو أمٍّ، وأمَّا اللقب، فهو ما أشعر بمدحٍ أو ذمٍّ، وما عداهما الاسمُ[4]، والعَلَمُ بفتحتين: يَجمعُ الثلاثة.

---

(١) «الإمام»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ل): أي: ابن مسلمٍ الزُّهريِّ.

(٣) في (د): «بالإسناد».

(٤) في هامش (ل):

واسمًا أتى وكُنْيَةً ولَقبا .... «ألفيَّة».

٣٥٣٧ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّوقِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا القَاسِمِ، فَالتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

٢٢/٦ وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) بنِ الحارث الحوضيُّ قال/: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ حُمَيْدٍ) الطويلِ (عَنْ أَنَسٍ ﵁) أنَّه[1] (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّوقِ، فَقَالَ رَجُلٌ) لم يُسَمَّ، وقيل: إنَّه كان يهوديًّا: (يَا أَبَا القَاسِمِ، فَالتَفَتَ) إليه (النَّبِيُّ ﷺ) زاد المؤلِّفُ في رواية آدم عن شعبةَ في «البيع»/ [ح:٢١٢٠]: «فقال: إنَّما دعوتُ هذا» (فَقَالَ) أي[2]: النبيُّ ﷺ: (سَمُّوا) بضمِّ الميم (بِاسْمِي) محمَّدٍ أو[3] أحمدَ (وَلَا تَكْتَنُوا) بسكون الكاف وبعدَها فوقيَّة وتخفيف النون مضمومة مِنِ «اكتنى» على صيغة «افتعل»، وقد تشدَّدُ مفتوحةً، ولأبي ذرٍّ: «ولا تَكنُوا» بحذف الفوقيَّة وضم النون مخففة من كنى يكني بالتخفيف، كذا في الفرع، وفي «اليونينية»: بالتشديد مع فتح الكاف على حذف إحدى[4] المثلين (بِكُنْيَتِي) أبي القاسم، والأمرُ والنهيُ ليسا[5] للوجوب، فقد جوَّزَه مالكٌ مطلقًا، لأنَّه إنَّما كان في زمنه للالتباس، أو مختصٌّ بمَنِ اسمُه محمَّد أو أحمد لحديث النهي أن يُجمع بين اسمه وكُنيته. د٤/١٦٦أ

ومباحث ذلك[6] تأتي[7] إن شاء الله تعالى في محلِّها، والحديثُ سبق في «البيع» [ح:٢١٢٠].

٣٥٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلَّثة، العبديُّ البصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتَمِر (عَنْ سَالِمٍ) هو ابنُ أبي الجَعْد (عَنْ جَابِرٍ) هو ابنُ

---

(١) «أنه»: مثبت من (د) و(م).

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في (س): «و»، وسقطت من غير (د).

(٤) في (ب) و(س): «أحد».

(٥) في غير (د) و(س): «ليس».

(٦) ليست في (م).

(٧) في (م): «وفيه مباحث تُذكر»، وفي (د): «ومباحث الحديث تأتي»، و«تأتي»: ليس في (ص).

عبد الله الأنصاريِّ (رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: تَسَمَّوْا بِاسْمِي) بفتحاتٍ[1] والميمُ مشدَّدة (وَلَا تَكْتَنُوا) بالتاء بعد الكاف وضمِّ النون مخفَّفةً وفتحها مشدَّدة، ولأبي ذر: «تَكَنَّوا» بفتح التاء والكاف والنون المشدَّدة بحذف إحدى التاءين (بِكُنْيَتِي) وزاد في «الخُمُس» [ح: ٣١١٤] من طريق أبي الوليد: «فإنِّي إنَّما جُعلتُ قاسمًا أَقْسِمُ بينكم» أي: ليس ذلك لأحدٍ غيري، فلا يُطلق هذا الاسمُ بالحقيقةِ إلَّا عليه.

وفيه مباحثُ تُذكَر إن شاء الله تعالى.

٣٥٣٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عُيينة (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنِ ابْنِ سِيرِينَ) محمَّدٍ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه حالَ كونه (يَقُولُ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: سَمُّوا) بضمِّ الميم مشدَّدة (بِاسْمِي) محمَّد أو[2] أحمد (وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي) بسكون الكاف والتخفيف، وكان صلى الله عليه وسلم يُكنى أبا القاسمِ بأكبرِ أولاده القاسم، ويُكنى أيضًا بأبي إبراهيمَ، كما في حديث أنسٍ في مجيء جبريل له، وقولِه: السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ، وبأبي[3] الأرامل كما ذكره ابنُ دِحيةَ، وبأبي المؤمنين فيما ذكروه.

٢١ - بَابٌ

هذا (بابٌ) بالتنوين بغير ترجمة.

٣٥٤٠ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الجُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: رَأَيْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ جَلْدًا مُعْتَدِلًا فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا مُتِّعْتُ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي إِلَّا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِنَّ خَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي شَاكٍ فَادْعُ اللهَ، قَالَ: فَدَعَا لِي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) في (م): «بفتحتين».

(٢) في غير (د): «و».

(٣) في (م): «بيا أبا» وفي (ص): «يا أبا».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذر: «حَدَّثَنا» (إِسْحَاقُ) بنُ إبراهيمَ بنِ رَاهُوْيَه، وثبت «ابنُ إبراهيمَ» لأبوي الوقت وذرٍّ، قال[1]: (أَخْبَرَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى) السِّنانيُّ[2] -بسين مهملة مكسورة ونونين- قريةٌ مِن قُرى مَرْو (عَنِ الجُعَيْدِ) بضمِّ الجيم وفتح العين المهملة آخرُه دالٌ مهملة مصغَّرًا وقد يُكبَّر (بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بنِ أوسٍ الكنديِّ أنَّه قال: (رَأَيْتُ السَّائِبَ/ بْنَ يَزِيدَ) بنِ سعدٍ الكنديَّ (ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ) سنةً (جَلْدًا) بفتح الجيم وسكون اللَّام، أي: قويًّا (مُعْتَدِلًا) غيرَ مُنْحَنٍ مع كِبَرِ سِنِّه (فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ) بتاء المتكلِّم (مَا مُتِّعْتُ بِهِ) بضمِّ الميم وتاء المتكلِّم أيضًا مبنيًّا للمفعول (سَمْعِي) بدلٌ مِنْ ضمير «به» (وَبَصَرِي) عطفٌ عليه (إِلَّا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) وذلك (إِنَّ خَالَتِي) قال الحافظ ابنُ حجرٍ: لم أقف على اسمها (ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ) صلى الله عليه وسلم (فَقَالَتْ) له: (يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي شَاكٍ) بمعجمة وتخفيف الكاف؛ فاعل مِنَ «الشكوى» وهو المرض (فَادْعُ اللهَ) وزاد أبو ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ لفظة[3]: «له» (قَالَ) السَّائبُ: (فَدَعَا لِي صلى الله عليه وسلم).

د٤/١٦٦ب

وظاهرٌ أنَّ[4] الحديث يطابق الباب السابق؛ وهو «باب كُنيةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم» من حيث إنَّ الأحاديث المسوقة فيه تتضمَّنُ أنَّه كان يُنادَى: يا أبا القاسم، والأدبُ أن يقال[5]: يا رسول الله، يا نبي الله، كما خاطبتْه خالةُ السَّائب.

٢٢ - بَابُ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ

(بَابُ) بيانِ صفةِ (خَاتَمِ النُّبُوَّةِ) الذي كان بين كتفيه صلوات الله وسلامه عليه.

٣٥٤١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنِ الجُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَقِعَ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ: الحُجْلَةُ مِنْ حُجَلِ الفَرَسِ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: مِثْلَ زِرِّ الحَجَلَةِ.

---

(١) «قال»: ليس في (د).

(٢) في هامش (د): نسخة: «السنان».

(٣) في غير (د) و(س): «لفظ».

(٤) في (د): «والظاهر أنَّ هذا».

(٥) في (ب) و(س): «يقول».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين مصغَّرًا، أبو ثابتٍ القُرشيُّ المدنيُّ الفقيه -مولى عثمانَ بنِ عفَّان- قال: (حَدَّثَنَا حَاتِمٌ) بالحاء المهملة، ابنُ إسماعيلَ المدنيُّ الحارثيُّ مولاهم/ (عَنِ الجُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) الكِنديِّ، ويقال: الأسديّ، ويقال: الليثيّ[١]، ويقال: الهلاليّ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي) لم تُسَمَّ (إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ) السائبَ (ابْنَ أُخْتِي) عُلْبَةَ -بضمِّ العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحَّدة- بنت شُريح (وَقَعَ) بفتح القاف بلفظ الماضي، أي: وقع في المرض، وبكسر القاف أيضًا في الفرع كأصله، ولأبي ذر: «وَقِعٌ» بكسر القاف والتنوين، أي: أصابه وجعٌ في قدميه أو يشتكي لحم رجليه من الحفاء لغِلَظِ الأرض والحجارة، وفي نسخةٍ هنا معزُوَّةٍ في «الوضوء» لأبوي الوقت وذر وكريمة: «وَجِعٌ» بكسر الجيم والتنوين، أي: مريض، قال السَّائب: (فَمَسَحَ) عليه الصلاة والسلام (رَأْسِي) بيدِه الشريفة، قال عطاء مولى السائب: كان مقدَّمُ رأسِ السَّائب أسودَ، وهو الموضعُ الذي مسحَه النبيُّ[٢] صلى الله عليه وسلم من رأسه، وشابَ ما سِوى ذلك، رواه[٣] البيهقي والبغوي ولا يحضرني الآن لفظهما[٤] (وَدَعَا لِي بِالبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ) بفتح الواو، أي: مِنَ الماء[٥] المتقاطر من أعضائه المقدَّسة (ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ) وزاد في نسخة هنا: «مثلَ زِرِّ الحَجَلَةِ» وفي أُخرى: «إلى خاتمِ النبوَّةِ بين كتِفَيه» وهو الذي كان[٦] يُعرف به عند أهل الكتاب، وفي «مسلم» في حديث عبد الله ابن سرجس/: «أنَّه كان إلى جهة كتفه اليسرى».

٢٣/٦ — د٤/١٦٧أ

---

(١) قوله: «ويقال: الليثي»: ليس في (د).

(٢) ليست في (ص) وفي (م): «رسول الله».

(٣) في غير (ب): «ورواه».

(٤) لفظ البيهقي في دلائل النبوة [٢٠٩/٦] بسنده إلى عطاء مولى السائب قال: كان رأس السائب أسود من هذا المكان، ووصف بيده أنه كان أسود الهامة إلى مقدَّم رأسه، وكان سائره مؤخره ولحيته وعارضاه أبيض، فقلت: يا مولاي ما رأيت أحدًا أعجب شعرًا منك. قال: وما تدري يا بني لم ذلك؟ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بي وأنا مع الصبيان، فقال: مَن أنت؟ قلتُ: السائب بن يزيد أخو النمر، فمسح يده على رأسي، وقال: «بارك الله فيك» فهو لا يشيب أبدًا.

(٥) «الماء»: مثبت من (د) و(س) و(ص).

(٦) «كان»: مثبت من (د) و(م).

و(قَالَ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين مصغَّرًا محمَّدٌ[١] شيخُ المؤلِّف المذكورُ: (الحُجْلَةُ) بضمِّ الحاء وسكون الجيم (مِنْ حُجَلِ الفَرَسِ) بضمِّ الحاء وفتح الجيم، ولأبي ذرٍّ: «حَجَل»[٢] بفتحهما (الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ) واستُبعد هذا القولُ بأنَّ التحجيل إنَّما يكون في القوائم، وأمَّا الذي في الوجه فهو الغُرَّة، وأجيب بأنَّ منهم مَن يُطلقه على ذلك مجازًا، لكن تُعقِّب بأنَّه على تقدير تسليمه إن أريد البياض فليس له معنى، لأنَّه لا يبقى فائدةٌ لذِكْر الزِّرِّ، واستَشكَلَ تفسير «الحجلة» من غير أن يقع لها ذكر سابق في كلامِه، وأجاب في «الفتح»: باحتمال أنَّه سقط منه شيءٌ، وكأنَّه كان فيه «مثل زرِّ الحجلة»[٣]، ثمَّ فسَّرها، وأجاب في «العمدة»: بأنَّه لمَّا روى الحديث عن شيخه ابنِ عُبيد الله وقع السؤال في المجلس عن كيفية الخاتم، فقال ابنُ عُبيد الله أو غيرُه: مثلَ زرِّ الحَجَلَة، فسُئل عن معنى «الحَجَلَة». فأجاب بما سبق. انتهى.

ووقع عند المؤلِّف في «الوضوء» [ح:١٩٠]: «ثم قُمت خلفَ ظهرِه، فنظرتُ إلى خاتم النبوَّة مثلَ زرِّ الحجلة» وكذا في «باب الدعاء للصبيان بالبركة» من «كتاب الدعاء» [ح:٦٣٥٢] بلفظ: «فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثلَ زِرِّ الحَجَلَة» (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «وقال» (إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ) بالحاء المهملة والزاي، الزبيريُّ الأنصاريُّ[٤] شيخُ المؤلِّف فيما[٥] وصله في «الطب» [ح:٥٦٧٠]: (مِثْلَ زِرِّ الحَجَلَةِ) بفتح الحاء والجيم، بيت للعروس كالبشخانة[٦]، يزين بالثياب والستور، له[٧] أزرارٌ وعرًى، فالزِّرُّ على هذا حقيقةٌ، وجزم الترمذي: بأنَّ المراد بـ«الحَجَلَة»: الطيرُ المعروفُ، وبـ«زرِّها» بيضُها، وعند مسلمٍ في صفتِه من حديث جابر[٨] بن سَمُرة: «كأنَّه بيضة حمامة» وفي حديث ابن عمر عند ابن حِبَّان: «مثل البُندقة من اللحم» وعند الترمذيِّ: «كبَضْعةٍ[٩] ناشزة من

(١) «محمد»: ليس في (د).

(٢) «حجل»: مثبت من (د) و(م).

(٣) في هامش (ل): الذي في «الفتح»: وكأنَّه أراد أنَّها قدر الزرِّ.

(٤) في (د) وهامش (ج): «الأسديُّ» وليس بصحيحٍ.

(٥) في (د): «مما».

(٦) في (د): «كالبشخانات».

(٧) في (د) و(ص) و(م): «لها».

(٨) في (د): «سالم» وليس بصحيحٍ.

(٩) في هامش (ل): «كتمرة».

اللحم» وعند قاسم بن ثابت: «مثل السلعة» وأما ما ورد من أنَّها كانت[1] كأثر محجم، أو كالشامة السوداء أو كالخضراء، أو مكتوبٌ في باطنها: أنا[2] الله وحده لا شريك له، وفي ظاهرها: «توجه حيث كنت[3] فإنَّك منصور» ونحو ذلك ممَّا حكيتُه في «المواهب اللدنية» فقال الحافظ ابنُ حجر: لم يثبت منه شيء، وقد أخرج الحاكم في «المستدرك» عن وهب بن مُنَبِّه قال: لم يَبعث اللهُ نبيًا إلَّا وقد كان عليه شامات النبوَّة في يده اليمنى، إلَّا نبيُّنا ﷺ، فإنَّ شامة النبوَّة كانت بين كتفيه، وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بإزاء قلبه المكرَّم ممَّا اختُصَّ به عن سائر الأنبياء.

٢٣ - بابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ

(بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ) في خَلقه بفتح الخاء، وخُلُقِه بضمِّها.

٣٥٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ قَالَ: صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ: بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَا شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) الضحَّاك النبيل (عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ) بضمِّ العين في الأول وكسرها/ في الثاني وضم الحاء مصغَّرًا في الثالث، النوفليِّ القُرشيِّ (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبدِ الله (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ) بنِ عامرٍ القُرشيِّ أنَّه (قَالَ: صَلَّى أَبُو بَكْرٍ) الصديقُ (رضي الله عنه العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي) زاد/ الإسماعيليُّ: «بعدَ وفاة النبيِّ ﷺ بليالٍ، وعليٌّ رضي الله عنه يمشي إلى جانبه» (فَرَأَى) أي: أبو بكرٍ (الحَسَنَ) بفتح الحاء، ابنَ عليٍّ (يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ) وكان عمره إذ ذاك سبعَ سنينَ، ولعِبُه محمولٌ على اللائق به إذ ذاك (فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ: بِأَبِي) وفي حاشية «اليونينية» وفرعها: «بأبي بأبي» كذا مرقومٌ عليها علامةُ أبي ذرٍّ والتصحيحُ ورقمُ اثنين بالعدد الهندي، وظاهرُه التكرار مرَّتين، أي: أفديه أفديه[4]، هو (شَبِيهٌ بِالنَّبِي) ﷺ بسكون التحتيَّة

د٤/١٦٧ب
٢٤/٦

(١) في (د): «كأنها».

(٢) «أنا»: ليس في (د).

(٣) في (د): «شئت».

(٤) «أفديه»: ليس في (د).

مِنَ «النبي» في الفرع مخففة، وفي «اليونينية»: بتشديدها (لَا شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ) كذا[1] بالسكون أيضًا في الفرع، وفي الأصل بالتشديد، يعني: أباه (وَعَلِيٌّ) أي: والحالُ أنَّ عليًّا (يَضْحَكُ) فيه إشعارٌ بتصديقه له.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «فضل الحسن» [ح:٣٧٥٠]، والنسائي في «المناقب».

٣٥٤٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ﵁ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ الحَسَنُ يُشْبِهُهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) اليَربوعيُّ الكوفيُّ -اسمُ أبيه: عبدُ الله، ونسبه لجدِّه- قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) بضمِّ الزاي مصغَّرًا، ابنُ معاوية الجُعفيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) ابنُ أبي خالدٍ الأحمسيُّ البَجليُّ الكوفيُّ (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ) بضمِّ الجيم وفتح الحاء المهملة، وهبِ ابنِ عبدِ الله السُّوائيِّ، بضمِّ السين المهملة وبعد الواو ألف فهمزة (﵁) أنَّه (قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ الحَسَنُ) بنُ عليٍّ (يُشْبِهُهُ) فوافق أبو جُحَيفةَ الصديقَ، ووقع في حديث أنسٍ في «المناقب» [ح:٣٧٤٨]: «أنَّ الحُسين -بضمِّ الحاء- كان أشبههم بالنبيِّ ﷺ» وجُمع بينهما بأنَّ الحسنَ كان يُشبهه بما بين الصدر إلى الرأس، والحسينَ أسفل من ذلك.

وحديثُ الباب أخرجه مسلمٌ في «صفة النبيِّ ﷺ» وفي «فضائله»، والترمذي في «الاستئذان»، والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٥٤٤ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ ﵁ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ -﵉- يُشْبِهُهُ، قُلْتُ لِأَبِي جُحَيْفَةَ: صِفْهُ لِي، قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ قَدْ شَمِطَ، وَأَمَرَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ قَلُوصًا، قَالَ: فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ نَقْبِضَهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» كما في «اليونينية» (عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين وسكون الميم، الباهليُّ البصريُّ الصيرفيُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ) بضمِّ الفاء مصغَّرًا، هو محمَّدُ بنُ فضيلِ بنِ غَزْوانَ -بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي- الضَّبِّيُّ مولاهم أبو

(١) «كذا»: ليس في (ص).

عبد الرحمن الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ) الأحمسيُّ مولاهم البَجليُّ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ) وهو[1] وهبُ بنُ عبدِ الله (رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - عليهما السلام -) لو قال: رضي الله عنهما؛ لكان[2] أوجه لِمَا لا يخفى (يُشْبِهُهُ) قال إسماعيلُ: (قُلْتُ لِأَبِي جُحَيْفَةَ: صِفْهُ) صلى الله عليه وسلم / (لِي، قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ) اللون (قَدْ شَمِطَ) بفتح الشين المعجمة وكسر الميم؛ صار سوادُ شعرِه مخالِطًا للبياض[3]. ولمسلمٍ من طريق زهيرٍ عن أبي إسحاقَ عن أبي جحيفةَ: «رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضاء، وأشار إلى عنفقته» (وَأَمَرَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) أي: لأبي جحيفة وقومِه من بني سُواء، على سبيل جائزة الوفد (بِثَلَاثَ عَشْرَةَ) بسكون الشين المعجمة[4]، و«ثلاث» بغير تاء (قَلُوصًا) بفتح القاف، الأنثى مِنَ الإبل، وفي الأصول كلها عن[5] رواية أبوي ذرٍّ والوقت والأصيلي وابن عساكر: «بثلاثة عشَر» بإثبات التاء بعدَ المثلَّثة وفتح الشين[6] وإسقاط التاء، قال ابنُ مالكٍ فيما نقله عنه اليونينيُّ: صوابه: «بثلاث عشرة»[7] بحذف التاء من «الثلاث»، وإثباتها في «عشرة». قال اليونينيُّ[8]: وأصلحتُ ما في الأصل على الصواب. انتهى[9]. وقال في «المصابيح»: ولا يَبعُد التذكيرُ على إرادة التأويل. (قَالَ) أبو جُحيفةَ: (فَقُبِضَ) بضمِّ القاف، توفِّي (النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ أَنْ نَقْبِضَهَا[10]) بنون قبل

د٤/١٦٨أ

(١) «وهو»: ليس في (د) و(م).

(٢) في (م): «كان».

(٣) في (د): «يخالط البياض».

(٤) «المعجمة»: مثبتٌ من (م).

(٥) في غير (د) و(م): «من».

(٦) في (د): «وعشر بفتح».

(٧) قوله: «صوابه: بثلاث عشرة»: ليس في (م).

(٨) قوله: «قال اليونيني»: ليس في (م).

(٩) في هامش (ج): في «التَّقريب» و«شرحه»: إذا وقع في روايته لحنٌ أو تحريفٌ؛ فقال ابن سيرين وابن سخبرة: يرويه كما سَمِعَه، والصَّوابُ وقولُ الأكثرين: يرويه على المعنى، وأمَّا اصطلاحه في الكتاب وتغيير ما وقع فيه؛ فجوَّزه بعضهم أيضًا، والصَّواب تقريره في الأصل على حاله مع التَّضبيب عليه وبيان الصَّواب في الحاشية، فإنَّ ذلك أجمعُ للمصلحة وأنفى للمفسدة، وقد يأتي مَن يَظهَر له وجه صحَّته، ولو فُتِحَ بابُ التَّغيير؛ لجَسَر عليه من ليس له أهل.

(١٠) في هامش (ج) و(ل): والذي في «فرع اليونينيَّة»: بمثنَّاةٍ تحتيَّةٍ بدل النُّون.

القاف، وزاد الإسماعيليُّ من طريق محمَّد بن فضيل بالإسناد المذكور: «فذهبنا نقبضها، فأتانا موتُه، فلم يعطونا شيئًا، فلمَّا قام أبو بكر قال: مَن كانت له عند رسول الله ﷺ عِدَةٌ فليجئ، فقمت إليه فأخبرته، فأمر لنا بها».

٣٥٤٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ وَهْبٍ أَبِي جُحَيْفَةَ السُّوَائِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَرَأَيْتُ بَيَاضًا مِنْ تَحْتِ شَفَتِهِ السُّفْلَى العَنْفَقَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ) الغُدَانيُّ -بغين معجمة مضمومة ودال مهملة مخفَّفة- البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بنُ يُونسَ (عَنْ) جدِّه (أَبِي إِسْحَاقَ) عمرِو بنِ عبد الله السَّبيعيِّ الكوفيِّ (عَنْ وَهْبٍ) بالتنوين (أَبِي جُحَيْفَةَ) بنِ عبدِ الله (السُّوَائِيِّ) بضمِّ السين وبالهمزة، أنَّه (قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ) ولأبي الوقت: «رسولَ الله» (ﷺ وَرَأَيْتُ بَيَاضًا) في شعره (مِنْ تَحْتِ شَفَتِهِ السُّفْلَى/ العَنْفَقَةَ) نَصْبٌ بدلٌ مِن «بياضًا» ويجوزُ الجرُّ بدلًا مِنَ «الشَّفة» وهي ما بين الذَّقَن والشفة السُّفلى، سواء كان عليها شعر أم لا، وتُطلق على الشعر أيضًا.

٦/٢٥

٣٥٤٦ - حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ بُسْرٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ شَيْخًا؟ قَالَ: كَانَ فِي عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ) بكسر العين المهملة بعدَها صاد مهملة، أبو إسحاقَ الحمصيُّ الحضرميُّ[1] قال: (حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية بعدها زاي معجمة، من صغار التابعين (أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ بُسْرٍ) بضمِّ الموحَّدة وسكون السين المهملة، المازنيَّ (صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَرَأَيْتَ)[2] بهمزة الاستفهام

---

(١) في (م): «الحضري».

(٢) في هامش (ج): قوله: «وجوَّز أن يكون أرأيتَ بمعنى أخبِرني» ظاهره أنَّه مقابلٌ لما قدَّره أوَّلًا، فيحتمل أنَّه أراد أوَّلًا أنَّ «أرأيت» -بمعنى أبصرت أو عرفت- ثابتةٌ على معناها، متعدِّيةٌ لمفعول واحد فقط؛ هو لفظ «النَّبيِّ»، وجملة: «كان شيخًا» حال منه، أو مستأنفة بتقدير همزة الاستفهام، ويحتمل أنَّه أراد أنَّ المقابلة في رفع «النَّبيِّ» ونصبه فقط، وأنَّ «أرأيت» بمعنى أخبرني، فنقول: من «رأى» العلميَّة المتعدِّية لاثنين؛ أوَّلهما «النَّبيَّ» على رواية النَّصب، وثانيهما جملة: «كان شيخًا» وعلى رواية الرَّفع؛ فجملة «النبيُّ كان شيخًا» سادَّةٌ مسدَّ المفعولين بتقدير همزة الاستفهام، وقد تعرَّض الشارح وغيره بكلام على «أرأيت» بمعنى «أخبرني» في «باب السَّمر في العلم» وفي «الحيض» وفي «المواقيت» فليُراجَع إن شاء الله تعالى، وفي شرح «الكشَّاف» للسَّيِّد: =

(النَّبِيَّ ﷺ) نُصِبَ على المفعوليَّة (كَانَ شَيْخًا؟) نصب خبرُ «كان» كذا في الفرع، وجوَّزوا كونَ «أرأيت» بمعنى: أخبرني، و«النبي» رفعَ على الابتداء، وقوله: «كان شيخًا» خبرُه، وهو استفهامٌ محذوفُ الأداة، وعند[1] الإسماعيليِّ: «قلت: شيخٌ كان/ رسول الله ﷺ أم شاب؟» وهو يؤيِّدُ القولَ الأخير (قَالَ: كَانَ فِي عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ) أي[2]: لا تزيد على عشرة، لإيراده بصيغة جمع القِلَّة، وقيل: إنَّها كانت سبعَ عشرةَ شعرة[3].

د٤/١٦٨ب

وهذا الحديثُ هو الثالث عشر من ثلاثياته[4]، وهو من أفراده.

٣٥٤٧ - حَدَّثَنِي ابْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ وَبِالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ. قَالَ رَبِيعَةُ: فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ: احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (ابْنُ بُكَيْرٍ) بضمِّ الموحَّدة مصغَّرًا، وهو

= استُعمِل «أرأيت» بمعنى «أخبر» فدلَّ على أنَّه من رؤية البصر أو من رؤية القلب، وأيًّا ما كان فالاستفهامُ بمعنى الأمر انتهى. ففيه مجازان: كون الاستفهام بمعنى الأمر، واستعمال «أرأيتَ» بمعنى «أخبر»، وعلاقته اللُّزوم، فإنَّ الرُّؤية الإبصار، وهو طريق إلى العلم بالشَّيء، وهو طريق إلى صحَّة الخبر، فطلب الإخبار معنى مجازيٌّ لازم للإبصار الَّذي هو المعنى الحقيقيُّ؛ إذ يلزم من الإبصار صحَّة الإخبار، وقال غيره: إنَّه من إطلاق السَّبب وإرادة المسبَّب، وقال: سيأتي في «سورة الأنعام» بعد أن ذكر أنَّ الاستفهام مجازٌ عن «أخبرني» منقولًا من «رأيت» بمعنى أبصرت أو عرفت، قال: ووجه المجاز أنَّه لمَّا كان العلم بالشَّيء سببًا للإخبار عنه، أو الإبصار به طريقًا إلى إحاطته علمًا، وإلى صحَّة الإخبار عنه؛ استُعمِلت النِّسبة الَّتي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر، وعلى التَّقديرين ففيه تجوُّزان، وشبه الاستعارة التَّبعيَّة، فينبغي أن يُسمَّى مجازًا مرسلًا تبعيًّا.

(١) في (م): «عن».

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في (ص) و(م): «سبعة عشر».

(٤) في (د): «الثلاثيات».

يحيى بن عبد الله بن بكير (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ خَالِدٍ) هو ابنُ يزيدَ الجُمحيُّ الإسكندرانيُّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ) الليثيِّ المدنيِّ[1] (عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) الفقيه المدنيِّ المشهور بربيعةَ الرأيِ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) رضي الله عنه حالَ كونه (يَصِفُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: كَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ) بفتح الراء وسكون الموحَّدة، أي: مربوعًا، والتأنيثُ باعتبار النفس، وفسَّره بقوله: (لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالقَصِيرِ) وزاد البيهقيُّ عن عليٍّ: «وهو إلى الطول أقربُ» وعن عائشة: «لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردِّد؛ وكان يُنسبُ إلى الرَّبْعة إذا مشى وحدَه، ولم يكن على حالٍ يُماشيه أحدٌ من الناس يُنسبُ إلى[2] الطول إلَّا طاله[3] صلى الله عليه وسلم، ولرَّبما اكتنفه[4] الرجلان الطويلان فيطولُهما، فإذا فارقاه نُسِبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الرَّبْعَةِ» رواه ابن عساكر والبيهقيُّ (أَزْهَرَ اللَّوْنِ) أبيضَ مشربًا بحُمرةٍ، كما صُرِّح به في حديث أنسٍ من وجه آخر عند مسلمٍ، والإشراب: خلط لون بلون[5] كأنَّ أحد اللونين سقى الآخر، يقال: بياضٌ مُشْرَبٌ بحُمرةٍ بالتخفيف، فإذا شُدِّد كان للتكثير والمبالغة، وهو أحسنُ الألوان (لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ) بهمزة مفتوحة وميم ساكنة وهاء مفتوحة ثم قاف، أي: ليس بأبيض شديد البياض كلون الجِصِّ (وَلَا آدَمَ) بالمدِّ، أي: ولا شديدَ السُّمرة، وإنَّما يُخالطُ بياضَه الحمرةُ، والعربُ تُطلق على كلِّ مَن كان كذلك أسمر، كما في حديث أنسٍ المرويِّ عند أحمدَ والبزارِ وابنِ مَنْدَه بإسنادٍ صحيح: «أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان أسمرَ» فالمراد[6] بـ«السمرة»: الحمرةُ التي تُخالط البياضَ (لَيْسَ) شعرُه (بِجَعْدٍ) بفتح الجيم وسكون العين المهملة، ولا (قَطِطٍ) بالقاف وكسر الطاء الأولى وفتحها، ولا شديدِ الجُعُودة كشعر السودان (وَلَا سَبِطٍ) بفتح السين المهملة وكسر الموحَّدة، ولغير أبي ذرٍّ: بسكونها، مِنَ السُّبوطة ضدُّ الجعودة، أي: ولا مسترسل فهو متوسِّطٌ بين الجُعودة والسُّبوطة (رَجِلٍ) بفتح الراء وكسر الجيم والجرِّ، كذا في الفرع وأصله، وعزاها في «فتح الباري» للأصيليِّ، قيل: وهو وهم؛ إذ لا يصحُّ أن يكون وصفًا لـ«السَّبط»/ المنفيِّ عن صفة شعره عليه الصلاة والسلام، وفي غير الفرع وأصله: «رَجِلٌ» بالرفع د٤/١٦٩أ

(١) في هامش (ل): الفقيه المدني.

(٢) في (م): «من».

(٣) في هامش (ل): أي: غَلَبَهُ، غلب الطُّول فهو من باب المغالبة؛ كما في موضعه.

(٤) في (م): «اكتنفاه».

(٥) في (د) و(م): «بحمرة».

(٦) في غير (د): «والمراد».

مبتدأٌ وخبرٌ، أي: هو رَجل، يعني: مُسترسِل (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) الوحي (وَهْوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ) سنةً سواء، وذلك إنَّما يستقيم على القول بأنَّه وُلد[1] في شهر ربيع، وهو المشهورُ، وبُعث فيه (فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ) الوحي (وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ) قيل: مقتضاه أنَّه عاش ستين سنة، وقال[2] الزركشيُّ: هذا على[3] قول أنس، والصحيحُ أنَّه أقام بمكَّة ثلاث عشرة سنةً[4]، لأنَّه تُوفِّي وعمرُه ثلاث وستون سنةً، وأجاب في «المصابيح»: بأنَّ أنسًا لم يقتصر على قوله: «فلبث بمكَّةَ عشرَ سنين» بل قال: «فلبث بمكَّة عشرَ سنين يُنزل عليه الوحي» وهذا لا ينافي أن/ يكون أقام بها أكثرَ ٢٦/٦ مِن هذه المدَّة، ولكنَّه لم يُنزل عليه الوحي[5] إلَّا في العشر، ولا يخفى أنَّ الوحي فتر في ابتدائه سنتين ونصفًا، وأنَّه أقام ستة أشهر في ابتدائه يرى الرؤيا الصالحة، فهذه ثلاث سنين لم يوحَ إليه في بعضها أصلًا، وأُوحِيَ إليه في بعضِها منامًا، فيُحمَلُ قولُ أنسٍ على أنَّه لبث بمكَّة يُنزل عليه الوحي في اليقظة عشر سنين، واستقام الكلام، لكن يَقْدَحُ في هذا الجمعِ قولُه في حديث أنسٍ من طريق إسماعيلَ عن مالكٍ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن في «باب الجعد»[6] [ح:٥٩٠٠]: «وتوفَّاه على رأس ستِّين سنة» ويأتي إن شاء الله تعالى في الوفاة آخر «المغازي» -بعون الله تعالى وقوَّته- ما في ذلك [ح:٤٤٦٦] (وَلَيْسَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «فقبض وليس» (فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ)[7] أي: بل دون ذلك، وفي حديث عبد الله بن بُسْرٍ السابق قريبًا: «كان في عنفقته شعرات بيض» [ح:٣٥٤٦] بصيغة جمعِ القِلَّة، وجمع القلة[8] لا يزيد على عشرة، لكنَّه خصَّه

---

(١) «ولد»: ليس في (م).

(٢) في غير (ص) و(م): «قال».

(٣) «على»: مثبت من (د).

(٤) «سنة»: مثبت من (د) و(م).

(٥) «الوحي»: مثبت من (م).

(٦) في هامش (ل): أي: من «كتاب اللِّباس».

(٧) في هامش (ج): وفي «الشَّمائل» عن أنس: ما عددتُ في رأس رسول الله ﷺ ولحيتِه إلَّا أربع عشرةَ شعرةً بيضاء، قال شارحه: لا ينافي رواية ابن عمر: «إنَّما كان شيبه نحوًا من عشرين» لأنَّ الأربع عشرة نحو العشرين، وروى البيهقيُّ عن أنس: ما كان في رأسه ولحيته إلَّا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء، وقد جُمِعَ بينهما باختلاف الأزمان، وبأنَّ الأوَّل الإخبار عن عَدِّه، والثَّاني إخبار عن الواقع، فهو لم يجد إلَّا أربع عشرة، وفي الواقع سبع عشرة أو ثمان عشرة.

(٨) «وجمع القلَّة»: ليس في (م).

بعنفقته الكريمة، فيَحتملُ أن يكون الزائد على ذلك في صُدغيه كما في حديث البراء، لكن في حديث أنسٍ من طريق حميد قال: «لم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرةً». قال حميد: «وأومأ إلى عنفقته سبع عشرة» رواه ابن سعد بإسنادٍ صحيحٍ، وعنده أيضًا بإسنادٍ صحيحٍ عن أنسٍ من طريق ثابت: «ما كان في رأس النبيِّ ﷺ ولحيته إلَّا سبعَ عشرةَ[1] أو ثماني عشرة»[2] (قَالَ رَبِيعَةُ) بنُ أبي عبد الرحمن بالسند المذكور: (فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ) ﷺ (فَإِذَا هُو أَحْمَرُ، فَسَأَلْتُ): هل خَضَبَ عليه الصلاة والسلام؟ (فَقِيلَ) لي: إنَّما (احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ) قيل: المسؤولُ المجيبُ بذلك أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه، واستُدلَّ له: بأنَّ عمرَ بن عبد العزيز قال لأنسٍ: هل خَضَبَ النبيُّ ﷺ فإنِّي رأيتُ شعرًا مِن شَعَرِه قد لُوِّن؟ فقال: إنَّما هذا الذي لُوِّن من/ الطيب الذي كان يُطيِّبُ به شعَره، فهو الذي غيَّرَ لونه، فيَحتملُ أن يكون ربيعةُ سألَ أنسًا عن ذلك فأجابه، قاله الحافظ ابن حَجَرٍ وتبعه العينيُّ، فليُتأمَّل. د٤/١٦٩ب

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «اللِّباس» [ح:٥٩٠٠]، ومسلمٌ في «فضائل النبيِّ ﷺ»، والتِّرمذيُّ في «المناقب»، والنَّسائيُّ في «الزِّينة».

٣٥٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ وَلَا بِالقَصِيرِ، وَلَا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلَيْسَ بِالآدَمِ، وَلَيْسَ بِالجَعْدِ القَطَطِ وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، فَتَوَفَّاهُ اللهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ.

---

(١) زيد في (ب) و(س): «شعرة».

(٢) في هامش (ج): اختُلِفَ في عدد الشَّعرات الَّتي شابت في رأسِه ولحيته ﷺ؛ فمقتضى حديث عبد الله بن بُسْر أنَّ شيبَه كان لا يزيد على عشرِ شعرات، وروى أبو خيثمة عن أنس: لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرةً بيضاء، قال حُميد: كُنَّ سبع عشرة، وروى الحاكم عن أنس: عددتُ ما أقبل من شيبه في رأسه ولحيته ما كنتُ أزيدهنَّ على إحدى عشرة، وجمع العلَّامة العينيُّ بين هذه الرِّوايات بأنَّها تدلُّ على أنَّه شعراتِه البيض لم تبلغ عشرين شعرةً، والرِّواية الثَّانية توضِّح أنَّ ما دون العشرين كان سبع عشرة، فيكون العشرة على عنفقته، والزَّائد عليها يكون في بقيَّة لحيته، وكون العشرة على العنفقة بحديث عبد الله بن بُسْر، والبقيَّة بالأحاديث الأُخَر، وأمَّا رواية الحاكم فلا تُنافي كون العشرة على العنفقة، والواحد على غيرها، وهذا الموضع موضع تأمُّل. انتهى ملخَّصًا من «الشامي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ) إمامُ دار الهجرة الأصبحيُّ (عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) الرأي (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) سقط «ابن مالك» لأبي ذرٍّ (أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ) قال البيضاويُّ: أي: الظاهرِ البيِّنِ طولُه، مِن بان: إذا ظهر، وقال ابن الأثير: أي[1]: المفرط طولًا (وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ) الكريه البياض، بل كان أزهر اللون، أي: أبيض مشربًا بحُمرة (وَلَيْسَ بِالآدَمِ) بالمدِّ، أي: الشديد السُّمرة (وَلَيْسَ) شعره (بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ) الشديد الجُعودة (وَلَا بِالسَّبْطِ) بسكون الموحَّدة، ولأبي ذرٍّ: «ولا بالسَّبِط» بكسرها، ولا بالمسترسِل، بل كان وسطًا بينهما (بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً) وهذا يتَّجه على القول: بأنَّه وُلد في ربيع الأوَّل، وبُعث في رمضان، فيكون له تسع وثلاثون سنة ونصف، ويكون قد ألغى الكسر (فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ) أي: يُوحى إليه (وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، فَتَوَفَّاهُ اللهُ) عزَّ وجلَّ (وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ).

٣٥٤٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خُلُقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ) المروزيُّ الرباطيُّ الأشقر قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) السَّلوليُّ -بفتح المهملة- مولاهم أبو عبد الرحمن قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ) يوسفَ بنِ إسحاقَ (عَنْ) جدِّه (أَبِي إِسْحَاقَ) عمرِو بنِ عبد الله السَّبيعيِّ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) بنَ عازبٍ رضي الله عنه (يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ) قال البِرماويُّ كالكِرمانيِّ: وفي بعضِها: «وأحسنَهم»[2] (خُلُقًا) بضمِّ الخاء المعجمة

---

(١) ليست في (ص) و(م).

(٢) في هامش (ج): قال الأنصاريُّ: وهو أولى، وقال غيره: وهو العبَّاس، قال النَّوويُّ في مواضع من «شرح مسلم» ما حاصله: قال أبو حاتم: لا يكادون يتكلَّمون به إلَّا مفردًا، والنَّحويُّون يقدِّرون مفردًا يرجع إليه الضَّمير، أي: أحسن من هناك، ونحوه، وقال غيره: جرى على لسانهم بالإفراد، ومنه حديث ابن عبَّاس في قول أبي سفيان: عندي أحسنُ العرب وأجمله أمُّ حبيبة؛ بالإفراد في الثَّاني، وقد أشار الجلال السُّيوطيُّ في «مسند ابن عبَّاس» حديث: «خير نساء ركِبنَ الإبل نساءُ قريش، أشفقه على ولد، وأعطفه على زوج»، وذكر في إفراد الضَّمير وتذكيره جملةً من تخاريج الأئمَّة، فليُراجَع.

وسكون اللَّام، كذا في الفرع، وفي «اليونينية»: بفتح الخاء المعجمة[١] وسكون اللَّام، وفي غيرهما[٢]: بضمِّ الخاء و[٣] اللَّام أيضًا، وفي «فتح الباري»: بفتح المعجمة للأكثر، وقال الكِرمانيُّ: إنَّه الأصحُّ، وضبطه ابن التِّين بضمِّ أَوَّله، وعند الإسماعيليِّ: «خَلقًا أو خُلقًا» بالشكِّ، والخُلق بالضمِّ: الطبع والسَّجِيَّة[٤]/ (لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ) المفرط في الطول[٥]، فهو[٦] اسمُ فاعلٍ مِن «بان» أي: ظهر، أو مِن «بان»: إذا[٧]: فارق سِواه بإفراط طوله (وَلَا بِالقَصِيرِ) بل كان رَبْعةً.

٢٧/٦

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «فضائل النبيِّ ﷺ».

٣٥٥٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا: هَلْ خَضَبَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: لَا، إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ فِي صُدْغَيْهِ.

د٤/١٧٠أ

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ/) الفضلُ بنُ دُكَين قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) بفتح الهاء وتشديد الميم الأُولى، ابنُ يحيى بنِ دِينار العَوْذِيُّ، بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامة أنَّه (قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا) رضي الله عنه: (هَلْ خَضَبَ النَّبِيُّ ﷺ) شعرَه؟ (قَالَ: لَا) لم يخضِب (إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ) قليلٌ من الشيب (فِي صُدْغَيْهِ) بضمِّ الصاد وإسكان الدال المهملتين بعدَهما[٨] معجمة وبالتثنية، ما بين الأذن والعين، ويُطلق على الشعر المتدلِّي من الرأس في ذلك الموضع، أي: فلم يحتج إلى أن يخضِب، وهذا كما نبَّه عليه في «الفتح» مغاير للحديث السابق [ح:٣٥٤٦] أنَّ الشيب كان في عنفقته، وجُمع بينهما بحديث مسلمٍ عن أنسٍ: «لم يخضِب ﷺ، وإنَّما كان البياض في عنفقته، وفي الصدغين وفي الرأس نبذ» أي:

---

(١) «المعجمة»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في غير (د): «غيرها».

(٣) «بضم الخاء و»: ليس في (ص) و(م).

(٤) في هامش (ل): السَّجيَّة، أي: بالسِّين المهملة: الطَّبيعة، وفي «مختار الصِّحاح»: السَّجيَّة: الخُلق والطَّبيعة، ثمَّ قال في «حرف الشِّين المعجمة»: والشَّجوة: الهمُّ والحزن، وقد شجاه: حزنه، وبابه «عدا».

(٥) في (د): «طوله»، وفي (م): «بطوله».

(٦) في (ص): «فهذا».

(٧) في غير (د): «أي».

(٨) في (د) و(م): «بعدها».

متفرِّق، قال: وعُرف من مجموع ذلك أنَّ الذي شاب من[1] عنفقته أكثر ممَّا شاب من غيرها.

وهذا الحديث أخرجه النَّسائيُّ في «الزينة».

٣٥٥١ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵄ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ يُوسُفُ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ: إِلَى مَنْكِبَيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) بن الحارث بن سَخْبَرة الحوضيُّ النمريُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عَمرِو السَّبيعيِّ (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵄) سقط «ابن عازب» لأبي ذرٍّ، أنَّه (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا) يقال: رجلٌ رَبْعةٌ ومَرْبوعٌ: إذا كان بين الطويل والقصير (بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ) أي: عريضَ أعلى الظهر (لَهُ شَعَرٌ) في رأسه (يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ) بالتثنية لأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ، ولغيره: «أُذُنِه» (رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ) قال في «القاموس»: الحُلَّة بالضمِّ: إزارٌ ورداءٌ، ولا تكون حلَّةً إلَّا من ثوبين أو ثوبٍ له بِطانةٌ (حَمْرَاءَ) أي: منسوجين[2] بخطوطٍ حُمْرٍ مع الأسود[3] كسائر البرود اليمنية، وليست كلُّها حمراءَ، لأنَّ الأحمر البحت منهيٌّ عنه أشد النهي[4]، ومبحثُ ذلك يأتي -إن شاء الله تعالى- في موضعه من «اللباس» [ح:٥٩٠١] بعون الله وقوته (لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ) إذ حقيقة الحُسْنِ الكامل فيه، لأنَّه الذي تمَّ معناه دون غيره (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «وقال» (يُوسُفُ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ) نسبه لجدِّه، واسمُ أبيه إسحاقُ بنُ أبي إسحاق السَّبيعيُّ (عَنْ أَبِيهِ) الضميرُ يَرجع إلى «إسحاق» لا[5] إلى «يوسف» لأن «يوسف» لا يروي إلَّا عن جدِّه أبي إسحاقَ عمرِو بن عبد الله السَّبيعيِّ، أو ذُكِرَ الأب مجازًا في روايته عن البراء (إِلَى مَنْكِبَيْهِ) بالتثنية، أي: تبلغ الجُمَّة إلى مَنكبَيه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «اللباس» [ح:٥٩٠١]، ومسلمٌ في «الفضائل»، وأبو داود في «اللِّباس»، والترمذيُّ في «الاستئذان والأدب»، والنَّسائي في «الزِّينة».

---

(١) في (م): «في».

(٢) في (ب) و(س): «منسوجة».

(٣) في (ب) و(س): «سواد».

(٤) «أشد النهي»: ليس في (ب).

(٥) في (ب): «إلا».

٣٥٥٢ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سُئِلَ البَرَاءُ أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِثْلَ القَمَرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُونُعَيْمٍ) الفضل بن دُكَين قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) هو ابن معاوية (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) السَّبيعيِّ أنَّه (قَالَ: سُئِلَ البَرَاءُ) بن عازب رضي الله عنه، وعند الإسماعيليِّ/: قال له رجلٌ: (أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ) في الطول واللمعان؟ ولمَّا لم يكنِ السيفُ شاملًا للطرفين، قاصرًا في تمام المراد مِنَ[1] الاستدارة والإشراق الكامل والمَلاحة، ردَّه ردًّا بليغًا حيث (قَالَ: لَا، بَلْ مِثْلَ القَمَرِ) في الحُسن والمَلاحة والتدوير[2]، وعَدَلَ إلى القمر، لجَمْعِه الصِّفتينِ: التدوير[3] واللَّمعان، وعند مسلمٍ من حديث جابر بن سَمُرة قال: «لا، بل مثلَ الشمسِ» أي: في نهاية الإشراق «والقمر» أي: في الحسُن، وزاد: «وكان مستديرًا» تنبيهًا على أنَّه أراد التشبيه بالصفتين معًا: الحُسن والاستدارة، لأنَّ التشبيه بالقمر إنَّما يُراد به: المَلاحة فقط.

د٤/١٧٠ب

وهذا الحديث أخرجه الترمذيُّ في «المناقب».

٣٥٥٣ - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مَنْصُورٍ أَبُو عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ بِالمَصِّيصَةِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالهَاجِرَةِ إِلَى البَطْحَاءِ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ، وَزَادَ فِيهِ: عَوْنٌ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا المَارَّةُ، وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ، فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ المِسْكِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مَنْصُورٍ أَبُو عَلِيٍّ) البغداديُّ الشَّطَويُّ، بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة، قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ بِالمَصِّيصَةِ) بفتح الميم والصاد المهملة المشدَّدة الأولى وتخفيف الثانية مفتوحة كذا في الفرع، وفي أصله: بالتخفيف مع فتح

(١) في (ب) و(س): «المرأى عن».

(٢) في (د): «التدور».

(٣) في غير (د) و(م): «التدور».

الميم، وفي نسخة الناصريَّة: بفتح الميم مخففة الصاد، مدينةٌ بناها أبو جعفرٍ المنصور على نهر جيحان، قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنِ الحَكَمِ) بفتحتين، ابنِ عُتَيبة، بضمٍّ/ العين المهملة وفتح الفوقيَّة وسكون التحتيَّة بعدَها موحَّدة، أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ) بضمِّ الجيم وفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء، وهبَ بنَ عبدِ الله السُّوائيَّ (قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) من قُبَّةٍ حمراءَ مِن أَدَم بالأبطَح من مكَّةَ (بِالهَاجِرَةِ) في[1] وسَط النهار عند شِدَّة الحرِّ (إِلَى البَطْحَاءِ) المسيل الواسع الذي فيه دُقَاقُ[2] الحصَى (فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ) قصرًا للسفر (وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ) بفتحاتٍ أقصرُ مِنَ الرُّمح، وأطولُ من العصا، فيها زُجٌّ[3] (وَزَادَ فِيهِ) ولأبي ذرٍّ: «قال شعبة بن الحجَّاج» بالسند السابق «وزاد فيه» (عَوْنٌ) بفتح العين المهملة وبعدَ الواو الساكنة نونٌ (عَنْ أَبِيهِ أَبِي جُحَيْفَةَ) وهبِ بنِ عبد الله، قال الكِرمانيُّ: وما وقع في بعض النسخ: «عونٌ عن أبيه عن جُحَيفةَ» سهوٌ، لأنَّ عَونًا هو ابنُ أبي جُحَيفةَ (قَالَ: كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا) أي[4]: من وراء العَنَزَة (المَارَّةُ، وَقَامَ النَّاسُ) إليه ﷺ (فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ) بالتثنية (فَيَمْسَحُونَ بِهَا) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «بهما» (وُجُوهَهُمْ) تبرُّكًا (قَالَ) أبو جحيفة: (فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ) لصحَّة مِزاجه الشريف، وسلامتِه مِنَ العِلل (وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ المِسْكِ) وكانت هذه صفتَه عليه الصلاة والسلام، وإنْ لم يمسَّ طيبًا، حتى كان كما رواه أبو نُعيم والبزَّار بإسنادٍ صحيح: إذا مرَّ في طريق من طرق المدينة وَجَدُوا منه رائحةَ الطِّيب، وقالوا: مرَّ رسولُ الله ﷺ من هذه الطريق، ولله درُّ القائل:

.... فمِن طِيبه طابتْ له طُرُقاتُه

وقالت عائشة: كان عرقُه في وجهه مثلَ الجُمان أطيبَ مِنَ المسك الأذفر، رواه أبو نعيم، وحديث الباب سبق في «الوضوء» في «باب استعمال فضل وضوء الناس» [ح: ١٨٧].

---

(١) «في»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ل): «دُقاق العيدان»؛ بالكسر والضَّمِّ: كُسَارُهَا، وكـ«غُراب»: فتات كلِّ شيءٍ. «قاموس».

(٣) في هامش (ل): «الزُّجُّ»؛ بالضَّمِّ: الحديد الذي في أسفل السِّلاح.

(٤) «أي»: ليس في (د).

٣٥٥٤ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو عبدُ الله بنُ عثمانَ بنِ جَبَلة المروزيُّ قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (عَبْدُ اللهِ) بنُ المبارك المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ) بنُ يزيدَ الأيليُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمِ ابنِ شهابٍ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُبَيْدُ اللهِ) بضمِّ العين (بْنُ عَبْدِ اللهِ) بنِ عُتبةَ بنِ مسعودٍ أحدُ الفقهاء السبعة (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ) بنصب «أجودُ» الثاني في الفرع، وفي «اليونينية»: بضمِّها، وفي الناصرية: بالوجهين.

قال التُّورِبشتي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح بالموجود لكونه مطبوعًا على الجود، مستغنيًا عن الفانيات بالباقيات الصالحات، إذا بدا له عَرَضٌ[1] من أعراض الدنيا لم يُعِرْهُ مؤخَّرَ عينيه، وإن عزَّ وكَثُرَ، يبذُلُ المعروفَ قبل أن يُسأل، وكان إذا أحسن عاد، وإذا وجد جاد، فإذا[2] لم يجد وَعَدَ ولم يُخلفِ الميعاد، وكان يظهرُ منه آثارُ ذلك في رمضان أكثرَ ممَّا يظهرُ منه في غيره.

(حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ) أمينُ الوحي ويتابعُ إمداد الكرامة عليه، فيجد في مقام البسط حلاوةَ الوجد، فيُنعم على عباد الله ممَّا[3] أنعمَ اللهُ عليه، ويُحسِنُ إليهم كما أحسن اللهُ إليه، بتعليم جاهلهم وإطعام جائعهم، إلى غير ذلك ممَّا لا يُعَدُّ ولا يُحَدّ، شكرًا لله تعالى على ما آتاه، جزاهُ اللهُ أفضلَ ما جازى نبيًّا عن أُمَّته (وَكَانَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ) ليتقرَّر عندَه ويرسَخَ فلا ينساه، ويتخلَّق به في الجود وغيره (فَلَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم) أي: فبسبب ما ذُكر هو عليه الصلاة والسلام (أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ) بفتح السين، التي أُرسلت بالبُشرى بين

(١) في (م): «غرض».

(٢) في (د): «وإذا»، وفي (م): «فإن».

(٣) في (م): «بما».

يدي رحمته، وذلك لعموم نفعِها، فلذا شُبِّه[١] جوده عليه الصلاة والسلام بالخير في العباد[٢] بنشر الريح القطرَ[٣] في البلاد، وشتان ما بين الأثرين، فإنَّ أحدهما يحيي القلب بعد موته، والآخرَ يحيي الأرض بعد موتها.

وهذا الحديث قد[٤] سبق في أوَّل الكتاب [ح: ٦] وفي «الصيام» [ح: ١٩٠٢].

٣٥٥٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ المُدْلِجِيُّ لِزَيْدٍ وَأُسَامَةَ -وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا- إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) غيرُ منسوبٍ، قال العينيُّ كالكِرمانيِّ والبرماويِّ: هو إمَّا ابنُ موسى الخَتِّيُّ/ بفتح الخاء المعجمة وتشديد المثنَّاة الفوقيَّة المكسورة، وإمَّا ابنُ جعفرِ بنِ أعين البيكندي[٥]. انتهى. د٤/١٧١ب

والصواب: أنَّه الخَتِّيُّ، وصرَّح به في رواية أبي ذرٍّ فقال: «يحيى بن موسى/» كما في الفرع وأصله، وهو رواية ابن السكن، واسمُ جدِّه[٦] عبدُ الله بنُ سالم قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بنُ همَّامٍ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبدُ الملك (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (ابْنُ شِهَابٍ) محمَّدُ بنُ مسلمٍ الزُّهريُّ (عَنْ عُرْوَةَ) بنِ الزبيرِ (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا) حالَ كونِه (مَسْرُورًا) فَرِحًا (تَبْرُقُ)[٧] بضمِّ الراء، تُضِيءُ وتَسْتَنِيرُ مِنَ الفرحِ (أَسَارِيرُ وَجْهِهِ) يعني: خطوطُ وجهِه التي في جبينه تبرُق عند الفرح، واحدها «سِر» بكسر السين، وجمعه «أسرار»[٨] فـ«أسارير» جمع الجمع (فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ المُدْلِجِيُّ) بضمِّ الميم وسكون الدال ٦/٢٩

---

(١) في (م): «فلذلك أشبه».

(٢) في (ص) و(م): «العبادة».

(٣) في (د): «العطر».

(٤) «قد»: ليس في (د).

(٥) «البيكندي»: مثبت من (د).

(٦) في (م): «اسمه».

(٧) في (ص): «يبرق».

(٨) في هامش (ل): أي: وَسَرَرٌ.

المهملة وبعدَ اللَّام المكسورة جيمٌ فتحتيَّة مشدَّدة، واسمُه: مُجَزِّز، بميم مضمومة فجيم مفتوحة[1] فزاي مكسورة مشدَّدة فزاي أُخرى (لِزَيْدٍ وَأُسَامَةَ) ابنه وكانوا يَقْدحون في نسبِ أسامةَ؛ لكونه أسودَ وزيدٍ أبيضَ، فقال مُجَزِّز المُدْلِجيُّ حين رآهما نائمينِ تحت قطيفةٍ (وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا) قد بدتْ مِن تحت القطيفةِ: (إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ) فقضى بلحَاقِ نسبِه، وكانوا يعتمدونَ قولَ القائِفِ، ففرح ﷺ لأنَّ في ذلك زَجْرًا لهم عنِ القَدْح في الأنساب.

واستُدِلَّ بذلك على العمل بالقِيافة حيث يَشتبه إلحاقُ الولد بأحد الواطئين في طُهْرٍ واحدٍ، لأنَّ النبيَّ ﷺ سُرَّ بذلك، قال إمامُنا الشافعيُّ ﵀: ولا يُسَرُّ بباطلٍ، وخالف أبو حنيفةَ وأصحابُه، والمشهورُ عن مالكٍ إثباتُه في الإماءِ، ونفيُه في الحرائر، واحتجَّ أبو حنيفةَ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] وليس في حديثِ المُدْلجيِّ دليلٌ على الحكم بقول القافةِ، لأنَّ أسامةَ كان نسبه[2] ثابتًا قبل ذلك، وإنَّما تعجَّبَ النبيُّ ﷺ مِن إصابةِ المُدْلجيِّ.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ أيضًا، والغرضُ منه هنا قوله: «تبرُقُ أساريرُ وجهه».

٣٥٥٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهْوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) بضمِّ الموحَّدة مصغَّرًا -واسمُ أبي يَحيى: عبدُ الله- قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ عُقَيْلٍ) بضمِّ العين، ابنِ خالدٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ التابعيِّ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ) أبي الخطَّابِ السُّلَمِيِّ المدنيِّ التابعيِّ (أَنَّ) أباهُ (عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبٍ) التابعيَّ (قَالَ: سَمِعْتُ) أبي (كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ) الأنصاريَّ الخزرجيَّ (يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ) غزوةِ (تَبُوكَ قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ/ ﷺ وَهْوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ) فَرَحًا بتوبةِ الله على كعبٍ (وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ) أي: أضاء (حَتَّى كَأَنَّهُ) أي: الموضعُ الذي يتبيَّن فيه السرورُ وهو جبينُه (قِطْعَةُ قَمَرٍ).

د٤/١٧٢أ

(١) «مفتوحة»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في (د): «نسبه كان».

فإن قلت: لِمَ عَدَلَ عن تشبيه وجهِهِ الشريف بالقمر إلى تشبيهه بقطعةِ قمرٍ؟ أجاب الشيخ[(١)] سِراج الدين البُلقينيُّ: بأنَّ وجه العدول أنَّ القمر فيه قطعةٌ يظهر فيها سواد، وهو المسمَّى بالكَلَف، فلو شُبِّه بالمجموع، لدخلتْ هذه القطعةُ في المشبَّه به، وغرضُه إنَّما هو التشبيه على أكمل الوجوه، فلذلك قال: كأنَّه قطعةُ قمرٍ، يريد القطعةَ الساطعةَ الإشراقِ الخاليةَ مِن شوائبِ الكدر. انتهى.

وقيل: إنَّ الإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين، وفيه يظهر السرورُ كما قالت عائشة: «مسرورًا تبرق أسارير وجهه» فكأنَّ التشبيه وقع على بعض الوجه، فناسَبَ أنْ يشبَّه ببعض القمر، لكن قد أخرج الطبرانيُّ حديث كعب بن مالك من طرق في بعضِها: «كأنَّه دارةُ قمرٍ». وأمَّا حديث جُبير بن مُطعِمٍ عند الطبرانيِّ أيضًا: «التفتَ إلينا النبيُّ ﷺ بوجهٍ مثلَ شِقَّةِ[(٢)] القمرِ» فهو محمولٌ على صفتِه عند الالتفات (وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ) أي: استنارة وجهه إذا سُرَّ، وجزاءُ[(٣)] قولِه: «فلمَّا سلَّمتُ» محذوفٌ، أي: قال رسول الله ﷺ: «أَبْشِر» كما سيأتي إن شاء الله تعالى في «غزوة تبوك» [ح:٤٤١٨].

وقد ساقه هنا مختصرًا جِدًّا، وأخرجه في مواضع من «الوصايا» [ح:٢٧٥٧] و«الجهاد» [ح:٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٣٠٨٨] و«وفود الأنصار» [ح:٣٨٨٩] ومواضع من «التفسير» [ح:٤٦٧٣، ٤٦٧٦، ٤٦٧٨] و«الأحكام» [ح:٧٢٢٥] و«المغازي» [ح:٣٩٥١، ٤٤١٨] مطوَّلًا ومختصرًا، ومسلمٌ في «التوبة» و«الطلاق»، والنَّسائيُّ.

٣٥٥٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاءٍ الثقفيُّ مولاهم قال: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ

---

(١) «الشيخ»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ل): وفي «النِّهاية»: فطارت منه شِقَّة، أي: قطعة، وضبطه بالكسر. انتهى. وفي «القاموس» ما يفيد الفتح أيضًا.

(٣) في (ص): «خبر»، وزيد بعده في (م): «أي».

عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ القاريّ -بتشديد التحتيَّة- المدنيُّ نزيل الإسكندريَّة حليفُ بني زُهرة (عَنْ عَمْرٍو) بفتح/ العين، ابنِ أبي عَمرٍو، بفتح العين أيضًا، واسمُه: ميسرة مولى المطلب (عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ) بضمِّ الموحَّدة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا) بفتح القاف، الطبقة من الناس المجتمعين في عصرٍ واحد، وقيل: سُمِّي قَرْنًا لأنَّه يقرن أُمَّةً بأُمَّةٍ وعالَمًا بعالَمٍ، وهو مصدر «قرنت» وجعل اسمًا للوقت أو لأهله، وقيل: القرن ثمانون سنة[1]، وقيل: أربعون، وقيل: مئة (حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ) ولأبي ذرٍّ: «منه» و«حتى» غايةٌ لقوله: «بُعثت» والمراد بالبعث: تَقَلُّبُه في أصلاب الآباء أبًا فأبًا قرنًا فقرنًا/ حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه، أي: انتقلتُ أوَّلًا من صلب ولد[2] إسماعيل، ثم من كِنانة، ثم من قريش، ثم من بني هاشم، والفاء[3] في قوله: «قرنًا[4] فقرنًا» للترتيب في الفضل على سبيل الترقِّي من الآباء من الأبعد إلى الأقرب فالأقرب[5] كما في قولهم: خذِ الأفضل فالأكمل، واعمل الأحسن فالأجمل.

٦/٣٠ — د٤/١٧٢ب

وهذا الحديث من أفراده.

٣٥٥٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ، وَكَانَ المُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) نسبه لجدِّه، واسمُ أبيه عبدُ الله، قال[6]: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) ابنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ يُونُسَ) بن يزيدَ الأيليِّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) بتصغير «عبد» الأوَّل، ابنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄:

---

(١) «سنة»: ليس في (د).

(٢) زيد في (ص): «بني».

(٣) في غير (د): «فالفاء».

(٤) «قرنًا»: مثبت من (د) و(س).

(٥) «فالأقرب»: ليس في (د).

(٦) «قال»: ليس في (ص) و(م).

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ) بفتح التحتيَّة وسكون السين وكسر[1] الدال المهملتين، ويجوزُ ضمُّ الدال، أي: يُرسِلُ شعر ناصيته على جبهته (وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ) بكسر الراء، ولأبي ذر: «يفرُقون» بضمِّها (رُؤُوسَهُمْ) أي: يُلقون شعر[2] رؤوسهم إلى جانبيه، ولا يتركون منه شيئًا على جبهتهم (فَكَانَ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وكان» (أَهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ) يُرسلون شعر نواصيهم[3] على جباههم[4] (وَكَانَ) بالواو[5]، ولأبي ذر: «فكان» (رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ) لأنَّهم كانوا على بقيَّةٍ مِن دِين الرُّسُل، فكانت موافقتُهم أحبَّ إليه من موافقة عُبَّاد الأوثان (فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ) أي: فيما لم يُخالِف شرعَه (ثُمَّ فَرَقَ) بالتخفيف (رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ) أي: شعر رأسه، أي: ألقاه إلى جانبي رأسه، فلم يترك منه شيئًا على جبهتِهِ بعدَما أسدل[6] لأمرٍ أُمِرَ به.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الهجرة»[7] [ح:٣٩٤٤] و«اللباس» [ح:٥٩١٧]، ومسلمٌ في «الفضائل»، وأبو داود في «الترجُّل»، والترمذيُّ في «الشمائل»، والنَّسائيُّ في «الزينة»، وابن ماجه في «اللباس».

٣٥٥٩ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو عبدُ الله بنُ عثمانَ المروزيُّ (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ) بالحاء المهملة والزاي، محمَّدِ بنِ ميمونَ اليَشكُريِّ المروزيِّ (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمان (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) بالهمزة شقيقِ بنِ سَلَمة (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابنُ الأجدع (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح العين، ابن العاصي (رضي الله عنهما) أنَّه

---

(١) «وكسر»: ليس في (م).

(٢) في (ص) و(م): «شعور».

(٣) في (م): «ناصيتهم».

(٤) في (ج) و(م): «جبهتهم». وقوله: «يُرسلون شعر نواصيهم على جباههم» سقط من (د). وهي ثابتة على هامش (ج).

(٥) «بالواو»: ليس في (ص) و(م).

(٦) في (ب) و(س): «سدل».

(٧) في «كتاب المغازي».

(قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاحِشًا) ناطقًا بالفُحش، وهو الزيادة على الحد في[1] الكلام السَّيِّئ (وَلَا مُتَفَحِّشًا) ولا متكلِّفًا للفُحش، نفى عنه صلى الله عليه وسلم قولَ الفُحش، والتفوُّه به طبعًا وتكلُّفًا (وَكَانَ) صلى الله عليه وسلم (يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) حسن الخلق احتياز[2] الفضائل واجتناب الرذائل، وهل هو غريزةٌ أو مُكتَسَب، واستدلَّ القائل: بأنَّه غريزةٌ بحديث ابنِ مسعودٍ عند البخاري[3]: «أنَّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم/ أرزاقكم». د٤/١٧٣أ

وحديث الباب أخرجه أيضًا في «الأدب» [ح: ٦٠٢٩، ٦٠٣٥]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والترمذيُّ في «البر».

٣٥٦٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ بِهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمامُ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بنِ العوَّام (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ) بضمِّ الخاء المعجمة وكسر التحتيَّة المشدَّدة (رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ) من أمور الدنيا (إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا) أسهلَهُما، وأبهم فاعل «خُيِّر» ليكون أعمَّ من قبل الله أو من قبل المخلوقين (مَا لَمْ يَكُنْ) أيسرُهما (إِثْمًا) أي: يُفضي إلى الإثم (فَإِنْ كَانَ) الأيسرُ (إِثْمًا كَانَ) صلى الله عليه وسلم (أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ) كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها، فإنَّ المجاهدة إن كانت بحيث تَجُرُّ[4] إلى الهلاك لا تجوز، أو التخيير بين أن يُفتح عليه/ من كنوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به ألَّا يتفرغ للعبادة، وبين ألَّا يؤتيه من الدنيا إلا الكفاف وإن كانت السعةُ أسهلَ منه، قال في «الفتح»: والإثم على هذا أمرٌ نِسبيٌ لا يُراد منه معنى الخطيئة لثبوت العصمة (وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ) خاصَّةً، كعفوه عنِ الرجل الذي جفا في رفع[5] صوته عليه، وقال: ٣١/٦

(١) في (د) و(م): «في الحد على».

(٢) في (د) و(م): «اختيار».

(٣) كذا قال رحمه الله، وفي العمدة قال: رواه الإمام أحمد ولم أقف عليه عند البخاري.

(٤) في (م): «تجره».

(٥) في (د) و(م): «جاء فرفع»، وفي نسخة في هامش (د): «جفا برفع».

«إنَّكم يا بني عبد المطلب مُطل» رواه الطبرانيُّ[١]، وعنِ الآخَرِ الذي جبذه برِدائِه حتى أثَّر في كتفه[٢]، رواه البخاريُّ [ح:٣١٤٩] (إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ) بضمِّ الفوقيَّة وسكون النون وفتح الفوقيَّة والهاء، أي: لكن إذا انتهكت (حُرْمَةُ اللهِ) عزَّ وجلَّ (فَيَنْتَقِمَ للهِ) لا لنفسه ممَّنِ ارتكب تلك الحُرمة (بِهَا) أي: بسببها، لا يُقال: إنَّه انتقم لنفسه حيث أمر بقتل عبدِ الله بنِ خَطَل وعقبةَ بنِ أبي مُعَيط، وغيرهما ممَّن كان يُؤذِيه، لأنَّهم كانوا مع ذلك ينتهكونَ حُرُماتِ الله.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الأدب» [ح:٦١٢٦]، ومسلمٌ في «الفضائل»، وأبو داود في «الأدب».

٣٥٦١ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابنُ زيدٍ (عَنْ ثَابِتٍ) البُنانيِّ (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: مَا مَسِسْتُ) بكسر السين المهملة الأُولى وتُفتَح وتسكين الثانية (حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا) بكسر الدال المهملة وتُفتَح، وهذا من عطف الخاصِّ على العامِّ، لأنَّ الدِّيباجَ نوعٌ مِن الحرير (أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) وفي حديث ابن أبي هالةَ عند الترمذيِّ في «صفته عليه الصلاة والسلام»: «أنَّه كان شثن الكفين، أي: غليظهما في خشونة، وجُمِعَ بينهما: بأنَّ المراد اللين في الجلد والغِلَظ في العظام، فيكون قويَّ البدن ناعمَه (وَلَا شَمِمْتُ) بفتح الشين المعجمة وكسر الميم الأُولى وتُفتح وتسكين[٣] الثانية (رِيحًا قَطُّ أَوْ) قال: (عَرْفًا قَطُّ)/ بفتح العين المهملة وبعد الراء الساكنة فاء، بالشكِّ من الراوي (أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَوْ) قال: مِن[٤] (عَرْفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) بالفاء أيضًا، ووقع في بعض الروايات: «أو عرق» بفتح الراء وبعدها قافٌ، فـ«أو» على هذا للتنويع، لكن المعروف الأول، وهو الريح الطيب.

د٤/١٧٣ب

وهذا الحديث من أفراده، نعم أخرجه مسلمٌ بمعناه.

---

(١) في هامش (ل): أي: في «الأوسط».

(٢) في (د): «عنقه».

(٣) في (ص) و(م): «وبتسكين».

(٤) «مِن»: مثبت من (د).

٣٥٦٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى وَابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ مِثْلَهُ، وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسرهَدِ الأسديُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بنُ سعيدٍ القطَّانُ (عَنْ شُعْبَةَ) بنِ الحجَّاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامةَ السدوسيِّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ) بضمِّ العين المهملة وسكون الفوقيَّة وفتح الموحَّدة، مولى أنس بن مالك (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً) نُصِبَ على التمييز، وهو تغيُّرٌ وانكسارٌ عند خوفِ ما يُعاب أو يُذَمّ (مِنَ العَذْرَاءِ) بالذال المعجمة، البِكْر لأنَّ عُذْرَتَها[1]، وهي جِلدةُ البَكارة باقيةٌ إذا دُخِلَ عليها (فِي خِدْرِهَا) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة، أي: في سترها الذي يكون في جنب البيت، وهو من باب التتميم، لأنَّ العذراء في الخلوة يشتدُّ حياؤُها أكثر ممَّا تكون خارجة عنها، لكون الخلوةِ مَظِنَّةُ وقوعِ الفعل بها، ومحلُّ وجودِ الحياء منه صلى الله عليه وسلم في غيرِ حدود الله تعالى.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الأدب» [ح: ٦١٠٢، ٦١١٩]، ومسلمٌ في «فضائل النبيِّ صلى الله عليه وسلم».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المشدَّدة، بُندار قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) القطَّانُ (وَابْنُ مَهْدِيٍّ) عبدُ الرحمن (قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) ابنُ الحجَّاج (مِثْلَهُ) مثلَ الحديث السابق متنًا وإسنادًا، وزاد محمَّد بن بشار على رواية مُسدَّد في رواية عبد الرحمن بن مهدي وحدَه: (وَإِذَا كَرِهَ) صلى الله عليه وسلم (شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ) لتغيُّرِه بسبب ذلك.

٣٥٦٣ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون

(١) في هامش (ل): وعُذْرة الجارية: بكارتها؛ مثل: غُرْفة وغُرَف، «مصباح».

العين المهملة، الجوهريُّ البغداديُّ قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمانَ (عَنْ أَبِي حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي، سلمان الأشجعيِّ، وليس هو أبا حازم سَلَمَةَ بنَ دِينارٍ صاحبَ سهلِ بنِ سعدٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ) أنَّه (قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا) مباحًا (قَطُّ) كأنْ يقولَ: مالح، قليل الملح، ونحوهما (إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا)/ أي: وإنْ لم يشتهِهِ (تَرَكَهُ) فإنْ كان حرامًا عابَه وذمَّه ونهى عنه، وأمَّا قولُه للضبِّ: «لا، ولم يكن بأرضِ قومي، فأجدُني أعافُه» فبيان لكراهته لا لإظهار[1] عيبه. ٣٢/٦

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الأطعمة» [ح:٥٤٠٩]، وكذا مسلمٌ وأبو داود وابن ماجه، وأخرجه/ الترمذي في «البر»[2]. د٤/١٧٤أ

٣٥٦٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ الأَسْدِيِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَجَدَ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى نَرَى إِبْطَيْهِ، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ: بَيَاضَ إِبْطَيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاءٍ الثقفيُّ مولاهم قال: (حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ) بسكون الكاف بعد الموحَّدة، و«مُضَر» بالضاد المعجمة المفتوحة بعدَ ضمٍّ، ابنِ محمَّدِ بنِ حكيمٍ المصريُّ (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ) بنِ شرحبيل[3] المصريِّ[4] (عَنِ الأَعْرَجِ) عبدِ الرحمن بنِ هُرمُز (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ) بالتنوين[5] (ابْنِ بُحَيْنَةَ) بإثباتِ ألفِ «ابن»، و«بُحَينَةُ»: بضمِّ الباء الموحَّدة وفتح الحاء[6] المهملة وبعدَ التحتيَّة الساكنة نون، أمُّ عبد الله، فهي صفةٌ له لا لـ«مالك» (الأَسْدِيِّ) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة، وأصله: الأزدي، لأنَّه مِن أَزْدِ شَنُوءة فأُبدلت الزاي سينًا، وغَلِطَ الداودي وتَبِعَه الزركشيُّ فقالا: بفتح السين، وغَلَّطا البخاريَّ فيه فلم يُصيبا في ذلك، أنَّه (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَجَدَ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ) بتشديد الراء في

(١) في غير (د): «إظهار».

(٢) في غير (د): «السير» وهو خطأ.

(٣) في (د) و(ص) و(ب): «شراحيل» والمثبت من (م) و(س)، وهو الموافق لكتب التراجم.

(٤) في (م): «البصري».

(٥) «بالتنوين»: ليس في (ب).

(٦) «الحاء»: مثبت من (ص).

«اليونينية» وفرعها، وفي الناصرية: بتخفيفها (حَتَّى نَرَى إِبْطَيْهِ) بالنون (قَالَ: وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ) هو يحيى بن عبد الله بن بُكَير، وسقط «قال» الأُولى لأبي ذرٍّ (حَدَّثَنَا بَكْرٌ) هو ابنُ مُضَرَ بالحديث السابق، وقال: (بَيَاضَ إِبْطَيْهِ) فزاد فيه لفظ: «بياض».

وهذا الحديث سبق في «باب يبدي ضبعيه» من «كتاب الصلاة» [ح: ٣٩٠].

٣٥٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ، إِلَّا فِي الاِسْتِسْقَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ) أبو يحيى النَّرْسيُّ -بالنون المفتوحة والراء الساكنة والسين المهملة- قال[1]: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بضمِّ الزاي وفتح الراء مصغَّرًا، أبو معاوية البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابنُ أبي عَروبَة (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامةَ (أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ) رفعًا بليغًا (فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ، إِلَّا فِي الاِسْتِسْقَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ) رفعًا بليغًا (حَتَّى يُرَى) بضمِّ التحتيَّة مبنيًّا للمجهول[2] (بَيَاضُ إِبْطَيْهِ) مفعولٌ نابَ عن الفاعلِ، ولأبي ذرٍّ ممَّا ليس في الفرع ولا أصله: «نَرى»[3] بالنون المفتوحة «بياضَ» نُصِبَ على المفعوليَّة، واستُدِلَّ به: على أنَّ إبطَه صلى الله عليه وسلم[4] أبيضُ غيرُ متغيِّرِ اللون، وعدَّه الطبريُّ[5] والإسنوي في «المهمات» مِنَ الخصائص، وتعقَّبه ابنُ العِراقيِّ: بأنَّه لم يَثبتْ بوجهٍ مِنَ الوجُوه، والخصائصُ لا تَثبتُ بالاحتمال، ولا يلزمُ مِن ذِكرِ أنسٍ وغيرِه بياضَ إبْطيه ألَّا يكونَ له شعر، فإنَّ الشعر إذا نُتِفَ بَقِيَ المكانُ أبيضَ، وإن بقي فيه آثار الشعر.

وفي حديث عبدِ الله بنِ أَقْرَم[6] الخُزاعيِّ عند الترمذيِّ وحسنه: «أنَّه صلَّى مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم

---

(١) «قال»: ليس في (م).

(٢) في (م): «للمفعول».

(٣) «نَرى»: مثبت من (د) و(م).

(٤) الصلاة مثبت من (د).

(٥) في (م): «الطبراني».

(٦) في (ص): «أرقم» وفي (د) و(م): «أقوم»، وهو خطأ، وفي هامش (ل): بفتح الهمزة وسكون القاف وبالرَّاء. «ابن الأثير».

فقال: كنتُ أنظرُ إلى عُفرةِ إِبْطَيه إذا سجد»، والعُفْرةُ: بياضٌ ليس بالنَّاصِعِ، وهذا يُدلُّ على أنَّ آثار الشعر هو الذي يجعل[1] المكان أعفر، وإلَّا فلو كان خاليًا عن نبات/ الشعر جملةً لم يكن أعفر، نعم الذي يُعتَقد أنَّه لم يكن لإِبْطِه رائحةٌ كريهةٌ. د٤/١٧٤ب

وهذا الحديث قد سبق في «الاستسقاء» [ح:١٠٣١] وزاد أبو ذرٍّ هنا: «وقال[2] أبو موسى الأشعريُّ رضي الله عنه: دعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم ورفع يديه، ورأيتُ بياض إِبْطَيه» بالتثنية أيضًا.

٣٥٦٦ - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاح: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ أَبِي جُحَيْفَةَ ذَكَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دُفِعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ بِالأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ كَانَ بِالهَاجِرَةِ، خَرَجَ بِلَالٌ فَنَادَى بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ فَضْلَ وَضُوءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَوَقَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَأْخُذُونَ مِنْهُ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ العَنَزَةَ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ سَاقَيْهِ، فَرَكَزَ العَنَزَةَ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ، يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الحِمَارُ وَالمَرْأَةُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ) بفتح الحاء والسين «ابن الصَّبَّاح» بالصاد المهملة والموحَّدة المشدَّدة، البزَّار -بتقديم الزاي على الراء- الواسطيُّ البغداديُّ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ سَابِقٍ) هو مِنْ شيوخ المصنِّف، رَوى عنه هنا بالواسطة قال: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وبعد الواو المفتوحة لام، ابنِ عاصمٍ البَجليُّ الكوفيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ أَبِي جُحَيْفَةَ ذَكَرَ عَنْ أَبِيهِ) أبي جُحَيفةَ وهبِ بنِ عبد الله أنَّه (قَالَ: دُفِعْتُ) بضمِّ الدال المهملة مبنيًّا للمفعول، أي: وصلتُ[3] من غير قصدٍ (إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ بِالأَبْطَحِ) خارجَ مكَّةَ منزلَ الحاجِّ إذا رجع من منى، والجملةُ حاليَّةٌ (فِي قُبَّةٍ كَانَ بِالهَاجِرَةِ) عندَ اشتدادِ الحرِّ، والجملةُ استئنافٌ أو حالٌ (خَرَجَ) ولأبي ذرٍّ: «فخرج» (بِلَالٌ فَنَادَى بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ دَخَلَ) أي: بلال (فَأَخْرَجَ فَضْلَ وَضُوءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو، الماءَ الذي توضَّأ به (فَوَقَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ) أي: على فضل/ وَضوئِه عليه الصلاة والسلام (يَأْخُذُونَ مِنْهُ) للتبرُّك لكونه مسَّ[4] جسدَه الشريف (ثُمَّ دَخَلَ) بلال (فَأَخْرَجَ العَنَزَةَ) بفتح العين المهملة والنون والزاي، عصًا طويلةً فيها ٦/٣٣

---

(١) في (د): «جعل».

(٢) في غير (د): «قال».

(٣) زيد في غير (ب): «إليه»، والبلاغة ما في (ب).

(٤) في (م): «من».

زج (وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) من القُبَّة (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ سَاقَيْهِ) بفتح الواو وكسر الموحَّدة وبعدَ التحتيَّة الساكنة صادٌ مهملة، أي: بريقِهما، وهذا هو المراد من هذا[1] الحديث هنا (فَرَكَزَ العَنَزَةَ) قُدَّامه بالأرض (ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ) قصرًا للسفر (يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ) ﷺ (الحِمَارُ وَالمَرْأَةُ).

وسبق هذا[2] الحديث في «باب استعمال فضل وضوء الناس» من «كتاب الوضوء» [ح: ١٨٧].

٣٥٦٧ - حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ كما[3] في «اليونينية» لا في فرعها: «حدَّثنا[4]» (الحَسَنُ ابْنُ الصَّبَّاحِ) بالتعريف في الفرع، وبالتنكيرِ في أصله، وهو بالصاد المهملة والموحَّدة المشدَّدة[5] (البَزَّارُ) بتقديم الزاي[6]. قال العينيُّ: وهو السابقُ[7]، أو السابقُ الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ الصَّبَّاح الزعفرانيُّ، ونسبَه إلى جدِّه، قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عُيينةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بنِ الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ) لمبالغتهِ ﷺ في الترتيل والتفهيم[8]، بحيث لو أراد المستمعُ عدَّ كلماتِه أو حُروفِه لأمْكنه ذلك، لوضوحه وبيانه، ولا[9] يقال فيه اتحادُ الشرط والجزاء، لأنَّه كقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾/ [النحل: ١٨]. وقد فُسِّرَ[10] بـ لا تطيقوا عدَّها وبلوغَ آخرِها[11]. د٤/١٧٥أ

---

(١) «هذا»: ليس في (د).

(٢) «هذا»: مثبت من (م).

(٣) في (د): «مما»، وفي (م): «بما».

(٤) في (م): «بالجمع».

(٥) قوله: «وهو بالصاد المهملة والموحدة المشددة»: ليس في (د).

(٦) قوله: «البزار بتقديم الزاي»: تأخَّر في غير (د) عقب قوله: «ونسبه إلى جده».

(٧) أي: السالف في الحديث قبله.

(٨) في غير (د) و(م): «التفخيم».

(٩) في غير (م): «لا».

(١٠) في (د): «فسَّروها».

(١١) في (ب): «أجرها».

وهذا الحديث أخرجه أبو داود.

٣٥٦٨ - وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُس، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ، جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.

(وَقَالَ اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ، فيما وصله الذُّهْليُّ في «الزُّهريَّات» عن أبي صالحٍ عنِ الليث: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (يُونُس) بنُ يزيدَ الأيليُّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ (أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ) ﵂ (أَنَّهَا قَالَتْ) لعُروةَ: (أَلَا) بالتخفيف وفتح الهمزة (يُعْجِبُكَ) بضمِّ التحتيَّة وإسكان العين المهملة، من الإعجاب (أَبُو فُلَانٍ) بالرفع فاعلٌ، وهو أبو هريرة كما في «مسلمٍ» وغيرِه، ولأبي ذرٍّ: «أبا فلان» قال القاضي عياض: هو منادى بكُنيته، وردَّه[1] الحافظ ابن حجرٍ بأنَّ عائشة إنَّما خاطبتْ عُروةَ بقولها: «أَلَا يعجبُك» ثمَّ ذكرتْ له المتعجَّبَ منه، فقالت[2]: أبا فلان، ولكنَّه جاء «أبا» بالألف على اللغة القليلة، نحو: ولو ضربه بأبا قُبيس، ثمَّ حَكَتْ وجهَ التعجُّبِ فقالت: (جَاءَ) أي: أبو هريرةَ (فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي) حالَ كونِه (يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ) يَسْرُدُ[3] حديثَه حالَ كونِه (يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ) أُصلِّي نافلةً أو على ظاهره، أي: أذكرُ الله، والأوَّلُ أوجهُ لما[4] لا يخفى (فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ) أي: لأنكرتُ عليه سردَه، وبيَّنتُ له أنَّ الترتيل في الحديث أولى من السَّرْد (إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ) أي: لم يكن يتابعَ الحديثَ بحديثٍ استعجالًا، بل كان يتكلَّمُ بكلامٍ واضحٍ مفهومٍ على سبيل التأنِّي؛ خوفَ التباسه على المستمِع، وكان يُعيدُ الكلمةَ ثلاثًا لتُفهَم عنه.

---

(١) في غير (د): «ورواه» وهو خطأ.

(٢) في غير (د) و(م): «وقالت».

(٣) في (ص): «يسره».

(٤) في غير (د): «كما».

٢٤ - بَابٌ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ

رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

هذا (بَابٌ) بالتنوين (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ)[1] بالإفراد، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «عيناه» بالتثنية (وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ)[2] ليَعِي الوحيَ إذا أُوحِيَ إليه في مَنامه، قال عُبيد بنُ عُميرٍ[3]: رؤيا الأنبياء وَحْيٌ، ثمَّ قرأ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] (رَوَاهُ) أي: حديثَ: «تنامُ عينُه ولا يَنامُ قلبهُ» (سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ) بكسر الميم وسكون التحتيَّة ممدودًا[4] (عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) فيما وصله في «كتاب الاعتصام» مطوَّلًا [ح: ٧٢٨١].

٣٥٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ ﵂: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ؟ قَالَتْ: مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ قَالَ: «تَنَامُ عَيْنِي، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القَعنبيُّ (عَنْ مَالِكٍ) الإمامِ (عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ) بضمِّ الموحَّدة (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ (أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ ﵂: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي) ليالي (رَمَضَانَ؟ قَالَتْ: مَا كَانَ يَزِيدُ فِي) ليالي (رَمَضَانَ وَلَا فِي) ليالي (غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً) أي: غيرَ ركعتي الفجر، وثبت: «في» مِن قولِه/: «ولا في غيره» لأبي ذرٍّ، وسقطتْ لغيره (يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ) أي: هُنَّ[5]

د٤/١٧٥ب

(١) في هامش (ج): في «سيرة شيخنا»: ممَّا شارك فيه الأنبياءَ أنَّ له أن يُصلِّيَ بعد نومه غير متمكِّن، أي: في النَّوم الَّذي تنام فيه عينه؛ بناءً أنَّه كان له نومان، وحينئذٍ يكون قوله: «نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا» المراد به: غالبًا؛ إذ يبعد أن يكون له نومانِ وبقيَّة [الأنبياء] ليس لهم إلَّا نومٌ واحد.

(٢) في هامش (ل):

لا تُنكر الوحي من رؤياه إنَّ له ... قلبًا إذا نامت العَينان لم ينمِ

«بردة».

(٣) في (ص): «عمرو».

(٤) في هامش (ل): تقدَّم أنَّه يُمدُّ ويُقصر. «حلبي».

(٥) ليست في (م).

٣٤/٦ مستغنِياتٍ -لظهور حُسنهنَّ وطولهنَّ- عنِ السؤال عنه والوصف/ (ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا) أُخرى[١] (فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا) قالت: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟) استفهامٌ محذوفُ الأداةِ (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (تَنَامُ عَيْنِي) بالإفراد (وَلَا يَنَامُ قَلْبِي) وهذا مِن خصائصه، فيقظةُ قلبه تمنعُه مِنَ الحَدَثِ.

وهذا الحديث قد سبق في «التهجد» [ح:١١٤٧].

٣٥٧٠ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى جَاؤُوا لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَتَوَلَّاهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بنُ أبي أُويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَخِي) عبدُ الحميد (عَنْ سُلَيْمَانَ) بنِ بلالٍ (عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ) بفتح النون وكسر الميم، أنَّه قال: (سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ) إلى بيت المقدس أنَّه (جَاءَ) بإسقاط الضمير، ولأبوي الوقت وذرٍّ: «جاءه» (ثَلَاثَةُ نَفَرٍ) مِنَ الملائكة، قال ابن حَجَرٍ: لم أتحقَّقْ أسماءَهم، وقال غيرُه[٢]: هم جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ، ولم يذكر لذلك مستندًا يُعوَّلُ عليه (قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ) استُشكِلَ: بأنَّ الإسراء كان بعد المبعَثِ بلا ريب، فكيف يقول: قبل أن يُوحى إليه؟ فهو غلط مِن شَريكٍ لم يُوافَقْ عليه، وليس هو بالحافظ، لاسيَّما وقد انفرد بذلك عن أنس، ولم يرو ذلك غيرُه مِنَ الحفاظ، وأجيب على تقدير الصِّحَّة بأنَّه لم يؤتَ عَقِبَ تلك الليلة، بل بعدَ سنتين[٣]، لأنه إنَّما أُسري به قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك ممَّا يأتي[٤] إن شاء الله تعالى (وَهُوَ) صلى الله عليه وسلم (نَائِمٌ فِي مَسْجِدِ

---

(١) في (م): «آخرين».

(٢) يقصد شيخ الإسلام زكريا في كتابه منحة الباري (٦/٦١٥).

(٣) في (ب) و(س): «بسنتين».

(٤) في (م): «سيأتي».

الحَرَامِ) بتنكير الأوَّل وتعريف الثاني بين اثنين حمزةَ وجعفرٍ (فَقَالَ أَوَّلُهُمْ) أوَّلُ النَّفر[١]: (أَيُّهُمْ هُوَ) أي: الثلاثةِ محمَّدٌ ﷺ؟ (فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ) يعني: النبيَّ ﷺ؛ لأنَّه كان نائمًا بين الاثنين (وَقَالَ آخِرُهُمْ) أي: آخر النفر الثلاثة: (خُذُوا خَيْرَهُمْ) للعروج به إلى السماء (فَكَانَتْ تِلْكَ) أي: القِصَّة، أي: لم يقع في تلك الليلة غيرُ ما ذُكِرَ مِنَ الكلام (فَلَمْ يَرَهُمْ) عليه الصلاة والسلام (حَتَّى جَاؤُوا) إليه (لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ) تمسَّكَ بهذا مَن قال: إنَّه رؤيا منام، ولا حجَّةَ فيه؛ إذ قد يكون ذلك حالَه أوَّلَ وصولِ المَلَك إليه، وليس في[٢] الحديث ما يدُلُّ على كونه نائمًا في القِصَّة كلِّها، وقد قال عبدُ الحقِّ: روايةُ شَريكٍ أنَّه كان نائمًا زيادةٌ مجهولة (وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَتَوَلَّاهُ) عليه الصلاة والسلام (جِبْرِيلُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ) كذا ساقه هنا مختصرًا، ويأتي إن شاء الله تعالى مع مباحثه في موضعه [ح: ٧٥١٧]، وقد أخرجه مسلمٌ في «الإيمان».

٢٥ - بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ

(بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ) الواقعة (فِي) زمن (الإِسْلَامِ) من حين المبعث، دون ما وقع منها قبلُ، وعبَّر بـ«العلامات» لتشمل المعجزاتِ -التي هي خوارقُ/عاداتٍ مع التحدِّي- والكراماتِ. د٤/١٧٦أ

٣٥٧١ - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ، سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَأَدْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَّسُوا، فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ لَا يُوقَظُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ، فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ، حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الغَدَاةَ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟»، قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى، وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي رُكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ المَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي

---

(١) في (د): «نفر».

(٢) زيد في (م): «هذا».

حَدَّثَتْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي العَزْلَاوَيْنِ، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوِينَا، فَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهْيَ تَكَادُ تَنِضُّ مِنَ المِلْءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ»، فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الكِسَرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، قَالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا، فَهَدَى اللهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشامُ بنُ عبد الملك الطيالسيُّ قال: (حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ) بسكون اللَّام بعدَ فتحٍ، و«زَرِير» بفتح الزاي ورائين مهملتين أولاهما مكسورة بينهما تحتيَّة ساكنة، العُطارديُّ البصريُّ قال: (سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ) عِمرانَ بنَ مِلْحانَ العُطارديَّ المخضرمَ المعمَّرَ (قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ) بضمِّ الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه: (أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرٍ) راجعين من خيبر كما في «مسلم» أو في الحديبية كما عند أبي داود (فَأَدْلَجُوا) بهمزة قطع مفتوحة وسكون الدال المهملة وبالجيم (لَيْلَتَهُمْ) أي: ساروا أوَّلَها (حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ) ولأبي ذرٍّ: «في وجه الصبح» (عَرَّسُوا)[1] بفتح العين وضمِّ السين المهملتين بينهما راءٌ مشدَّدة، أي: نزلوا آخرَ الليل للاستراحة (فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ) فناموا (حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ) الصديق رضي الله عنه (وَكَانَ لَا يُوقَظُ) بفتح القاف مبنيًّا للمفعول[2] (رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ) في «التيمم» [ح: ٣٤٤]: «وكان النبيُّ[3] صلى الله عليه وسلم إذا نام لم يُوقَظْ حتى يكونَ هو[4] يستيقظُ، لأنَّا لا نَدري ما يحدُثُ له في نومه» أي: مِنَ الوحيِ (فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ) بعد أبي بكرٍ رضي الله عنهما (فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ) صلى الله عليه وسلم (فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ) بالتكبير (حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) وفي «التيمم» [ح: ٣٤٤]: «فلمَّا استيقظ عمرُ ورأى[5] ما أصاب الناس، أي/: من نومهم عن صلاة الصبح حتى خرج وقتها وهُم على غيرِ ماءٍ، وكان رجلًا جليدًا[6]، فكبَّر ورفع صوتَه ٦/٣٥

(١) في هامش (ج): «فأعجلني» كذا في النُّسخ، والَّذي في «الزَّركشيِّ» و«الدَّمامينيِّ»: «عجلني». وفي هامش (ل): قال أبو زيد: قالوا: عرَّس القوم في المنزل تعريسًا؛ إذا نزلوا أيَّ وقتٍ كان، من ليلٍ أو نهارٍ، فالإعراس: دخول الرجل بامرأته، والتَّعريس: نزول المسافر ليستريح، وعِرْسُ الرَّجل، بالكسر: امرأته. «مصباح».

(٢) في غير (د) و(م): «للمجهول».

(٣) في (م): «رسول الله».

(٤) زيد في (د) و(ص) و(م): «الذي».

(٥) في غير (د) و(م): «رأى».

(٦) في (ب): «جلدًا».

بالتكبير، فما زال يُكبِّرُ ويرفعُ صوتَه بالتكبير حتى استيقظ بصوتِه النبيُّ ﷺ» ولا منافاةَ بينهما؛ إذْ لا يمتنعُ أنَّ كُلًّا من أبي بكرٍ وعمرَ فعل ذلك (فَنَزَلَ) فيه حذفٌ ذُكِرَ في «التيمم» [ح: ٣٤٤] بلفظ: «فلمَّا استيقظ شكَوا إليه الذي أصابهم، فقال: لا ضيرَ أو لا يَضِيرُ، ارتحلوا، فارتحلوا فسار غيرَ بعيدٍ ثمَّ نزل» (وَصَلَّى بِنَا الغَدَاةَ) أي: الصبحَ (فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ) لم يُسَمَّ (مِنَ القَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ) عليه الصلاة والسلام من الصلاة (قَالَ: يَا فُلَانُ) للذي لم يُصلِّ (مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟ قَالَ): يا رسول الله (أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ) زاد في «التيمم» [ح: ٣٤٤]: «ولا ماءَ» (فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ) فتيمَّم (ثُمَّ صَلَّى) قال عِمرانُ: (وَجَعَلَنِي) من الجَعل، قيل: وصوابه: «فأَعجلني»[(١)] أي: أمرني بالعَجَلَة (رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي رَكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ)[(٢)] بفتح الراء على كَشْطٍ في الفرع، وهو ما يُركَبُ مِنَ الدوابِّ، «فَعُول» بمعنى «مفعول»، وفي غيرِه: رُكُوبٍ[(٣)] بضمِّها، جمعُ راكبٍ، كشاهد وشهود، وصُوِّبَ الأخيرُ/، لكن قال في «المصابيح»: لا وجهَ للتَّخطِئَةِ في الموضعين، أي: «جعلني» مِنَ الجَعل وفتح راء «رَكوب» (وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا) في «التيمم» [ح: ٣٤٤] بعدَ قوله: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك»: «ثم سار النبيُّ ﷺ، فاشتكى إليه الناسُ العطشَ، فنزل فدعا فلانًا -كان يُسمِّيه أبو رجاء نسيَهُ عوفٌ- ودعا عليًّا، فقال لهما: اذهبا فابتغيا الماء، فانطلقا» وفلانُ المبهَمُ هو عِمرانُ القائل هنا: «وجعلني» (فَبَيْنَمَا) بالميم (نَحْنُ نَسِيرُ) نبتغي الماء (إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ) بالسين والدال المهملتين، أي: مُرسلةٍ (رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ)[(٤)] تثنيةُ: مَزادة، راوية أو قِربة، زاد في «التيمم» [ح: ٣٤٤]: «من ماء» (فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ[(٥)] لَا مَاءَ) أي: هنا (فَقُلْنَا[(٦)]: كَمْ بَيْنَ

د٤/١٧٦ب

---

(١) في هامش (ل): قال الزركشيُّ: وصوابه: عجَّلني، أي: أمرني بالعجلة، وكذا رواه مسلم من حديث مسلم بن زَرِيْر: «ثمَّ عجَّلني في ركبٍ بين يديه، فطلب الماء وقد عطشنا»، والذي في نسخ القسطلانيِّ: «فأعجلني».

(٢) في هامش (ل): أي: في الجعل، وضمِّ راء «رُكوب».

(٣) زيادة من (م).

(٤) في هامش (ج) و(ل): وسُمِّيت مزادة؛ لأنَّه يزاد فيها جلدٌ آخر من غيرها. «كرماني».

(٥) في هامش (ج): «فقالت: إنَّه» كذا في الفرع بالنُّون، وقال الحافظ في هذه الرِّواية: «إِيْه» بكسر الهمزة وسكون التَّحتانيَّة، وقال الكِرمانيُّ: «إيه» بلفظ... إلى آخره «قاموس» المشبَّه بالفعل، وفي بعضها: «أيهات» وزن «هيهات» ومعناه، وفي بعضها: إيهًا. وفي هامش (ل): وفي «الكِرمانيِّ»: «إِيْه» بكسر الهمزة وسكون التَّحتيَّة.

(٦) في (ص) ونسخ المطبوع: «قلنا»، والمثبت من (د) و(م) وهو موافق لـ: «اليونينية».

أَهْلِكِ وَبَيْنَ المَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا) لها: (انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ) ولأبي ذرٍّ: «فقالت»: (وَمَا رَسُولُ اللهِ؟) قال عِمرانُ: (فَلَمْ نُمَلِّكْهَا) بضمِّ النون وفتح الميم وتشديد اللَّام المكسورة (مِنْ أَمْرِهَا) شيئًا (حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ) وسقط لفظ «وسلم» مِنَ الفرع كأصله (فَحَدَّثَتْهُ) أي: المرأةُ (بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا) به (غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ) بضمِّ الميم فهمزةٌ ساكنة ففوقيَّةٌ مكسورة فميمٌ مفتوحة[1] أي: ذاتُ أيتامٍ (فَأَمَرَ) عليه الصلاة والسلام (بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ) بالسين والحاء المهملتين (فِي العَزْلَاوَيْنِ) تثنيةُ عَزْلاء بالعين المهملة وسكون الزاي والمد، فَمُ القِرْبة، وللحَمُّويي والمُستملي: «بالعزلاوين» بالباء الموحَّدة بدل «في» (فَشَرِبْنَا) منها حالَ كونِنا (عِطَاشًا أَرْبَعِينَ) بالنصبِ بيانًا لـ«عطاشًا»، وللحَمُّويي والمُستملي: «أربعون» بالرفع، أي: ونحنُ أربعونَ (رَجُلًا حَتَّى رَوِينَا) بكسر الواو؛ مِنَ الرِّي (فَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ) بكسر الهمزة وتخفيف الدال المهملة، إناءٌ صغيرٌ[2] مِن جلدٍ يُتَّخَذُ للماء (غَيْرَ أَنَّهُ) أي: الشأنُ أنَّا (لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا) بالنونِ في «نسق» لأنَّ الإبل تَصبِرُ على الماء (وَهْيَ) أي: المزادةُ (تَكَادُ تَنِضُّ)[3] بفوقيَّة مفتوحة فنون مكسورة فضاد معجمة مشدَّدة، كذا في «اليونينية»، لكن في الفرع خفضةُ النون على كَشْطٍ، لعلَّه كَشَطَ نقطةَ الباءِ وجعلَها نونًا، أي: تَنْشَقُّ (مِنَ المِلْءِ) بكسر الميم وسكون اللَّام آخرُه همزة، يقال: نَضَّ الماءُ من العين: إذا نَبَع، وقال ابن سِيده: نضَّ الماء ينِضُّ نَضًّا[4]: سالَ، ونضَّ الماءُ نَضًّا ونضيضًا: خرجَ رَشْحًا، والنضضُ: الحِسَي، وهو ماءٌ على رمل دونه إلى أسفلَ أرضٌ صُلبة، فكلمَّا نَضَّ منه شيءٌ -أي: رَشَحَ واجتمع- أُخِذَ، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «تَنْصَبُّ» بفوقية مفتوحة فنون ساكنة فصاد مهملة مفتوحة فموحَّدة مشدَّدة، وفي حاشية نسخة السميساطيَّة: «تَبِضُّ» بفوقية مفتوحة فموحَّدة مكسورة فمعجمة مشدَّدة، وصدَّر بها[5]/ الحافظُ ابن حَجَرٍ، أي: تقطُرُ وتسيل قليلًا، والثلاثةُ بمعنًى، وفي نسخةٍ ذكرها القاضي عياض في «مشارقه»:

د٤/١٧٧أ

---

(١) في هامش (ج): وفي بعضها: «مؤتَمة» بفتح الفوقانيَّة. «كِرمانيٌّ».

(٢) في (م): «صغيرة».

(٣) في هامش (ج) و(ل): في هذه الكلمة عشر لغاتٍ ذكرها الزَّركشيُّ، وهي أصلٌ مسموعٌ على أبي الوقت من أصول مسموعاته، في وقف خانكاه السِّميساطيِّ. «مقدِّمة».

(٤) زيد في (ب) و(س): «من باب ضرب؛ إذا».

(٥) في (م): «صدرها».

«تَبِصُ» بالموحَّدة المكسورة والصاد المهملة المشدَّدة، مِنَ البصيص، وهو البريقُ ولمعانُ خروج الماء القليل، لكن قال الحافظ ابن حجرٍ: معناه مستبعَدٌ هنا، فإنَّ في نفس الحديث: «تكادُ تَنِضُّ من المِلْءِ»، فكونُها تسيل مِنَ المِلْءِ ظاهرٌ، وأمَّا كونُها تلمَعُ مِنَ/ المِلْءِ، فبعيدٌ. انتهى. فليُتأمَّل، مع القول: إنَّها مِنَ البصيص، وهو البريقُ ولمعانُ خروجِ الماء القليل، وفي نسخة السميساطيَّة في أصل الكتاب: «تَنَضَّرَ» بفوقيَّةٍ فنونٍ فضادٍ معجمةٍ مشدَّدةٍ فراءٍ مفتوحاتٍ، وفي أصل ابن عساكر: «تَنْضَرُّ»[1] بفوقية مفتوحة فنون ساكنة فضاد معجمة مفتوحة فراء مشدَّدة مرفوعةٍ، مِنَ الضَّرَر، قال الكِرمانيُّ: مشتقٌّ مِن «باب الانفعال» أي: تنقطعُ، يقال: ضررتُه فانْضَرَّ، وقال البِرماويُّ: والصوابُ: تَنْضَرِجُ، أي: تنشقُّ مِنَ الانضراج، وكذا رواه مسلمٌ، فكأنَّه[2] سَقَطَ حرف الجيم، وفي أصلٍ مسموعٍ على الأَصيليِّ: «تَقْطُرُ» بفوقية مفتوحة فقاف ساكنة فطاء فراء مضمومتين مهملتين، وهي بمعنى: التي تسيل.

٣٦/٦

(ثُمَّ قَالَ) ﷺ لأصحابه الذين معه: (هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ) تطييبًا لخاطرها في مقابلةِ حَبْسِها في ذلك الوقت عن المسير إلى قومِها، لا أنَّه عِوَضٌ عن الماء (فَجُمِعَ لَهَا) بضمِّ الجيم وكسر الميم (مِنَ الكِسَرِ) بكسر الكاف وفتح المهملة (وَالتَّمْرِ) وجُعِلَ في ثوبٍ، ووُضِعَ بين يديها وسارت (حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، قَالَتْ) ولأبي ذرٍّ: «فقالت»: (لَقِيتُ[3] أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا، فَهَدَى اللهُ ذَاكَ) ولأبي ذرٍّ: «ذلك» باللَّام بدلَ[4] الألف (الصِّرْمَ) بكسر الصاد المهملة وسكون الراء بعدَها ميمٌ، النَّفَرَ ينزلونَ بأهليهم على الماء (بِتِلْكَ المَرْأَةِ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «بتيك» بتحتيَّة ساكنة بدلَ اللَّام (فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا).

وهذا الحديث سبقَ في «باب الصعيد الطيب وضوء المسلم» من «كتاب التيمم» [ح: ٣٤٤].

٣٥٧٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ وَهْوَ بِالزَّوْرَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَ مِئَةٍ، أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِ مِئَةٍ.

---

(١) «تنضر»: مثبت من (د) و(م).

(٢) في غير (د) و(م): «وكأنه».

(٣) في (ب): «أتيت».

(٤) في (د): «بعد».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المشدَّدة، قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ) هو محمَّد بن أبي عدي، واسمُه: إبراهيمُ البصريُّ (عَنْ سَعِيدٍ) بكسر العين[1]، ابنِ أبي عَروبة (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامة (عَنْ أَنَسٍ ﷺ) أنَّه (قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ) بضمِّ الهمزة وكسر الفوقيَّة مبنيًّا للمفعول، و«النبيُّ» نائبُ الفاعل (بِإِنَاءٍ) فيه ماءٌ (وَهْوَ) أي: والحالُ أنَّه (بِالزَّوْرَاءِ) بفتح الزاي وسكون الواو وبعدَها[2] راء فألف ممدودة[3]؛ موضعٌ بسوق المدينة (فَوَضَعَ يَدَهُ فِي) ذلك (الإِنَاءِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَنْبُعُ) بضمِّ الموحَّدة وتُفتح وتُكسر (مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ) مِن نفس/ لحمِهِ الكائنِ بين أصابعه، أو مِن بينها بالنسبة إلى رؤية الرائي، وهو في نفس الأمر للبركةِ الحاصلة فيه يفور ويكثُر، والأوَّلُ أوجه (فَتَوَضَّأَ القَوْمُ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ): كنَّا (ثَلَاثَ مِئَةٍ) بالنصبِ خبرٌ لـ«كان» المقدَّرة، وفي «اليونينية» كانت رفعة وأصلحها[4] نصبة، وفي الفرع: رفع على كشطٍ (أَوْ زُهَاءَ) بضمِّ الزاي ممدودًا، أي: قدر (ثَلَاثِ مِئَةٍ).

د٤/١٧٧ب

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «فضائل النبيِّ ﷺ».

٣٥٧٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ العَصْرِ، فَالْتُمِسَ الوَضُوءُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ، فَرَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القَعنبيُّ (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ) زيدِ بنِ سهلٍ الأنصاريِّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) ﷺ (أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ و) الحالُ أنَّه قد (حَانَتْ) أي: قرُبت (صَلَاةُ العَصْرِ، فَالْتُمِسَ الوَضُوءُ) بضمِّ التاء وكسر الميم مبنيًّا للمفعول، و«الوَضوء» بفتح الواو، أي: طلب الماء للوضوء، ولأبي ذرٍّ كما

(١) في (م): «بكر».

(٢) «بعدها»: ليست في (ص) و(م).

(٣) في (د) و(ص) و(ب): «ممدود».

(٤) في (م): «فأصلحها».

في «اليونينية»: «فالتمَسَ الناسُ الوَضوءَ»، ولم يعزها في «فرع التنكزيِّ» و«فرع أقبغا» لأبي ذرٍّ، وهي في حاشية «اليونينية» بالحُمرة مرقومٌ عليها بالأسود علامتُه[1] مصحَّحُ عليها (فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) بضمِّ همزة «أُتِي» ورسولُ الله ﷺ نائب فاعلٍ (بِوَضُوءٍ) بفتح الواو، بماءٍ في إناءٍ (فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ، فَأَمَرَ النَّاسَ) بالفاء في «فأمر» (أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ، فَرَأَيْتُ) أي: أبصرتُ (المَاءَ يَنْبُعُ) بتثليث الموحَّدة، أي: يخرُجُ (مِنْ تَحْتِ) وفي نسخة «اليونينية» وفرعها مصحَّحٌ[2] عليها: «من بين» (أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ) قال الكِرمانيُّ: كلمة «مِن» هنا بمعنى «إلى» وهي لغة، والكوفيُّون يُجوِّزون مطلقًا وضعَ حروف الجرِّ بعضها مَقام بعضٍ. انتهى. وقال غيره: والمعنى: توضَّأ الناسُ ابتداءً مِن أوَّلهم حتى انتهَوا إلى[3] آخرهم، ولم يَبْقَ منهم أحدٌ، والشخصُ الذي هو آخرُهم داخلٌ في هذا الحكم، لأنَّ السياق يقتضي العموم، وكذا «أنسٌ» إن قلنا/: يدخل المخاطِب بكسر الطاء في عموم خِطابه، وإنَّما أُتي بفضلةٍ من الماء؛ لئلَّا يُظَنَّ أنَّه ﷺ مُوجِدٌ للماء، والإيجادُ إنَّما هو لله تعالى لا لغيره. ٣٧/٦

وهذا الحديث قد[4] سبق في «باب التماس الناس الوضوء» من «كتاب الطهارة» [ح: ١٦٩].

٣٥٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُبَارَكٍ: حَدَّثَنَا حَزْمٌ قَالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ مَخَارِجِهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَانْطَلَقُوا يَسِيرُونَ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً يَتَوَضَّؤُونَ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَجَاءَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَهُ الأَرْبَعَ عَلَى القَدَحِ، ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَتَوَضَّؤُوا». فَتَوَضَّأَ القَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا فِيمَا يُرِيدُونَ مِنَ الوَضُوءِ، وَكَانُوا سَبْعِينَ أَوْ نَحْوَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُبَارَكٍ) العيشيُّ -بعين مهملة فتحتية ساكنة وشين معجمة- نسبة إلى بني عائش بن مالك البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا حَزْمٌ) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة، ابنُ مهران القُطَعيُّ -بضمِّ القاف وفتح الطاء- البصريُّ (قَالَ: سَمِعْتُ

(١) في (ب): «علامة».

(٢) في (د): «مصحَّحًا».

(٣) في غير (د) و(س): «على».

(٤) «قد»: ليس في (د).

الحَسَنَ) البصريَّ (قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ مَخَارِجِهِ) أي: في بعض أسفاره (وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ) الواو للحال (فَانْطَلَقُوا يَسِيرُونَ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ/، فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً يَتَوَضَّؤُونَ) به و«ماء» بالهمزة، ولم يضبطه اليونينيُّ لوضوحه (فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَجَاءَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٍ) الرجلُ هو أنسٌ كما في «مسند الحارث بن أبي أسامة» من طريق شريك بن أبي نَمِر عن أنس بلفظ: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق إلى بيت أمِّ سلمة، قال: فأتيته بقدَحِ ماءٍ إمَّا ثلثه وإمَّا نصفه» (فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَتَوَضَّأَ) منه، زاد في «مسند الحارث»: «وفضلت فضْلةٌ وكثُر[1] الناس، فقالوا: لم نقدر[2] على الماء» (ثُمَّ مَدَّ) صلى الله عليه وسلم (أَصَابِعَهُ الأَرْبَعَ) ولأبي الوقت: «الأربعة» (عَلَى القَدَحِ، ثُمَّ قَالَ) لهم: (قُومُوا فَتَوَضَّؤُوا) ولأبي ذرٍّ: «توضؤوا» بغير فاء (فَتَوَضَّأَ القَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا فِيمَا يُرِيدُونَ مِنَ الوَضُوءِ) بضمِّ الياء وكسر الراء (وَكَانُوا سَبْعِينَ أَوْ نَحْوَهُ).

د٤/١٧٨أ

وهذا الحديث من أفراده.

٣٥٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ يَزِيدَ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنَ المَسْجِدِ يَتَوَضَّأُ، وَبَقِيَ قَوْمٌ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فَصَغُرَ المِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ فَوَضَعَهَا فِي المِخْضَبِ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلُّهُم جَمِيعًا، قُلْتُ: كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانُونَ رَجُلًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُنِيرٍ) بضمِّ الميم وكسر النون وسكون التحتيَّة بعدها راء، أنَّه (سَمِعَ يَزِيدَ) بنَ هارونَ بنِ زاذانَ الواسطيَّ يقول: (أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ) الطويلُ (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنَ المَسْجِدِ) النبويِّ (يَتَوَضَّأُ) ولأبي ذرٍّ: «فتوضَّأ» (وَبَقِيَ قَوْمٌ) لم يتوضَّؤوا (فَأُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمِخْضَبٍ[3]) بميم مكسورة فخاء ساكنة فضاد مفتوحة معجمتين فموحَّدة، إناءٍ (مِنْ حِجَارَةٍ) تغسل فيه الثياب، ويُسمَّى الإجانة والمِرْكَن (فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ) عليه الصلاة والسلام (كَفَّهُ) بالإفراد (فَصَغُرَ المِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَضَمَّ

---

(١) في (م): «أكثر».

(٢) في (م): «تقدر».

(٣) في هامش (ج) و(ل): قوله: «بمخضب» سُمِّي بذلك، لأنَّ الماء يبلغ الخضاب إذا أدخل اليد فيه، وقد قيل فيه: المغمز؛ لأنَّه يغمز اليد. «زركشي».

أَصَابِعَهُ فَوَضَعَهَا فِي المِخْضَبِ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا) قال حُميدٌ: (قُلْتُ) لأنسٍ: (كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانُونَ رَجُلًا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «ثمانين» بالنصب خبر «كان» المقدَّرة.

ولم يذكر في هذا الحديث نبعَ الماءِ اختصارًا للعِلم به، وهذه أربعُ طرقٍ لحديث أنسٍ: الأول طريقُ قَتادة، والثاني طريق إسحاق بن عبدالله، والثالث طريق الحسن، والرابع طريق[1] حُميد، وفي الأولى أنَّهم كانوا بالزوراء بالمدينة الشريفة، وكذا في[2] الرابعة، وفي الثالثة في السفر، وفي الأولى أنَّ الذين توضَّؤوا كانوا ثلاث مئة، وفي الثالثة كانوا سبعين، وفي الرابعة ثمانين، فظهر[3] أنَّهما قِصَّتان في موطنين، للتغايُر في عدد مَن توضَّأ، وتعيين المكان الواقع فيه ذلك، وهي مغايَرَةٌ واضحةٌ يتعذَّرُ الجمع فيها، ووقع عند أبي نُعيم من رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس: «أنَّ النبيَّ ﷺ خرج إلى قباء، فأُتِيَ من بعض بيوتهم بقدح صغير».

٣٥٧٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟». قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِئَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِئَةً.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ) القَسْمَليُّ -بالقاف والسين المهملة- قال: (حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ) بضمِّ الحاء وفتح الصاد المهملتين، ابنُ عبد الرحمن السُّلَميُّ الكوفيُّ (عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين/ المهملة، رافعٍ الأشجعيِّ (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) الأنصاريِّ (رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ) بكسر الطاء المهملة (يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ) بتخفيف الياء (وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكْوَةٌ) بتثليث الراء، إناءٌ صغيرٌ من جلد يشرب فيه (فَتَوَضَّأَ) منها (فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ) عليه الصلاة والسلام،

د٤/١٧٨ب

(١) «طريق»: مثبتٌ من (ب) و(س).

(٢) «في»: مثبت من (د) و(م).

(٣) في (ص): «وظهر».

بفتح الجيم والهاء والشين المعجمة من باب قَطَع[١]، أي: أسرعوا إلى الماء متهيئين لأخذه، ولأبي ذرٍّ «فَجَهِش»[٢] بكسر الهاء من باب سَمِعَ[٣]، وللحَمُّويي والمُستملي: «جَهَش» بإسقاط الفاء وفتح الهاء والشين معجمة[٤] (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام/، ولأبوي ذرٍّ والوقت: «قال»: (مَا لَكُمْ؟ قَالُوا): يا رسول الله (لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ) به[٥] (وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ) و«ماءٌ» مهموزٌ في «اليونينية» و«فرع آقبغا» ولم يضبطه في «فرع تنكز» (فَوَضَعَ) النبيُّ[٦] صلى الله عليه وسلم (يَدَهُ[٧] فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ) بالمثلَّثة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «يفور[٨]» بالفاء (بَيْنَ أَصَابِعِهِ) بغيرِ «مِن» (كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا) قال سالمٌ: (قُلْتُ) لجابرٍ: (كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِئَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِئَةً). ٣٨/٦

قال في «شرح المشكاة»: عَدَلَ عن الظاهر لاحتمال التجوُّز في الكَثْرة والقِلَّة، وهذا يدُلُّ على أنَّه اجتهد فيه وغلب[٩] ظنه على هذا المقدار، وقولُ البراء في الحديث الذي يتلو هذا الحديث: «كنَّا أربع عشرة مئة» كان عن تحقيقٍ، لأنَّ أهل الحديبية كانوا ألفًا وأربع مئة تحقيقًا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «المغازي» [ح:٤١٥٢]، وكذا مسلمٌ والنسائيُّ في «الطهارة» و«التفسير».

٣٥٧٧ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً، وَالحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى شَفِيرِ البِئْرِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي البِئْرِ، فَمَكُثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا وَرَوَتْ -أَوْ صَدَرَتْ- رَكَائِبُنَا.

---

(١) قوله: «من باب قَطَع» ليس في (د) و(ص) و(م).

(٢) «فجهِش»: مثبت من (د).

(٣) قوله: «من باب سَمِعَ» ليس في (د) و(ص) و(م).

(٤) قوله: «والشين معجمة»: مثبت من (د).

(٥) «به»: ليس في (د).

(٦) «النبي»: مثبت من (م).

(٧) في (م): «يديه».

(٨) «يفور»: ليس في (م).

(٩) في (م): «غلبه».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بنِ زيادِ بن دِرهمٍ النهديُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بنُ يونسَ (عَنْ) جدِّه (أَبِي إِسْحَاقَ) عمرِو بنِ عبد الله السَّبيعيِّ (عَنِ البَرَاءِ) بنِ عازبٍ (رضي الله عنه) أنَّه[1] (قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ) بتخفيف الياء، ولأبي ذرٍّ: «بالحديبية» (أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً) رجَّح البيهقيُّ هذه الرواية على رواية «خمس عشرة مئة» بل قال ابن المسيَّب فيما حُكي عنه: إنَّها وهمٌ، وهي رواية مالك والأكثرين فيما نقله غير واحد، لكن ما وقع في رواية زهير «أنَّهم كانوا ألفًا وأربع مئة أو أكثر» يدُلُّ على عدم التحديد، وقد جُمع بأنَّهم كانوا أكثر من ألف وأربع مئة، فمَن قال: «ألفًا وخمس مئة» جَبَرَ الكسر، ومَن قال: «ألفًا وأربع مئة» ألغاه، وأمَّا رواية عبد الله بن أبي أوفى: كانوا ألفًا وثلاث مئة، فتُحمل على ما اطلع هو عليه، واطلع غيره على زيادة لم يطَّلع هو عليها، والزيادة من الثقة مقبولة، وقال في «العمدة»: يحمل قولُ مَن يزيد على أربع عشرة مئة أوينقص منها مئة، على عِدَّة مَنِ انضمَّ من المهاجرين والأنصار من العرب، فمنهم مَن جعل المنضافين لهم مئة، ومنهم مَن جعل المهاجرين والأنصار ثلاث عشرة مئة، ولم يعدَّ مَنِ انضاف إليهم لكونهم أتباعًا، وأمَّا قولُ ابن إسحاقَ: «كانوا سبع مئة» فقاله[2] تفقُّهًا مِن قِبَلِ نفسه، من حيث إنَّهم نحروا البدنة عن عشرة، وكانوا نحروا سبعين، وليس فيه دليلٌ[3] على أنَّهم لم ينحروا غير البُدن، وأيضًا/ كان فيهم[4] مَنْ لم يُحرِم أصلًا[5]. د٤/١٧٩أ

(وَالحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ) على مرحلةٍ مِن مكَّةَ ممَّا يلي المدينة، وقيل: سُمِّيت بشجرة حدباء كانت هناك (فَنَزَحْنَاهَا) أي: استقينا ماءَها (حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً) مِن ماءٍ (فَجَلَسَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى شَفِيرِ البِئْرِ) بالشين المعجمة المفتوحة والفاء المكسورة، أي: على شفتها (فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ) أي: جعله في فِيْهِ الشريف وحرَّكه (وَمَجَّ) أي: رمى بالماء الذي في فيه (فِي البِئْرِ، فَمَكُثْنَا) بفتح الكاف وضمِّها (غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا) من البئر (حَتَّى رَوِينَا) بكسر الواو (وَرَوَتْ)

(١) «أنه»: ليس في (م).

(٢) في (ص): «فقال له».

(٣) في (د): «دلالة».

(٤) في (د): «منهم».

(٥) في هامش (ج) و(ل): وحاصل الرِّوايات في عددهم: سبع [مئة] ألفٍ، وست مئة ألفٍ، وخمس مئة وأربعون ألفًا، وخمس مئة وخمسة وعشرون ألفًا، وأربع مئة ألف، وخمس مئة ألف، وثلاث مئة، وسبع مئة رجل. «حلبي».

بفتحها، ولأبي ذرٍّ: «ورُويَتْ» بكسرها مع زيادة تحتيَّة بعدَها (أَوْ) قال: (صَدَرَتْ) بفتح الراء، أي: رجعت (رَكَائِبُنَا) بفتح الراء وبعد الألف تحتيَّة، ولأبوي ذرٍّ والوقت: «رِكابنا» بكسر الراء وإسقاط التحتيَّة، إبلنا التي تحملنا.

وهذا الحديث من أفراده.

٣٥٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَأَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: بِطَعَامٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتِ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلُمَّ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ». فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ». فَأَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ حَتَّى شَبِعُوا، وَالقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمامُ الأعظم (عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ) الأنصاريِّ المدنيِّ (أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) رضي الله عنه (يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ) زيدُ بنُ سهلٍ الأنصاريُّ المدنيُّ (لِأُمِّ سُلَيْمٍ) -واسمها: رُمَيلة أو سَهلة أو رُميثة، وهي أخت أمِّ حرام بنت مِلْحان، وكلتاهما خالة لرسول[1] الله ﷺ مِنَ الرَّضاع- زوجته والدةِ أنسٍ[2]: (لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ) وكأنَّه لم

(١) في (د): «خالتا رسول».

(٢) قوله: «واسمها: رميلة أو سهلة أو رميثة... زوجَتِه والدةِ أنسٍ» ليس في (ص) و(م).

يَسمعْ في صوتِه لمَّا تكلَّمَ إذْ ذاكَ الفخامةَ المألوفةَ منه، فحَمَلَ ذلك على الجوعِ بالقرينةِ التي كانوا فيها، وفيه ردٌّ على دعوى ابنِ حِبَّانَ: أنَّه لم يكن يجوع، مُحتجًّا بحديثِ: «أبيتُ يُطعمني ربِّي ويَسقيني» وهو محمولٌ على تعدُّدِ الحال، فكان أحيانًا يجوعُ ليتأسَّى به أصحابُه، ولا سيَّما مَنْ لا يجدُ مددًا فيصبرُ/ فيُضاعفُ أجرُه، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة -عند مسلمٍ- عن أنس قال: «جئتُ رسولَ الله ﷺ فوجدته جالسًا مع أصحابه يحدِّثُهم، وقد عصب بطنه بعصابة، فسألت بعض أصحابه، فقالوا: مِنَ الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة فأخبرتُه، فدخل على أم سُليم قال» (فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا) بكسر الخاء المعجمة، أي: نصيفًا (لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ) أي: أخفته (تَحْتَ يَدِي) بكسر الدال، أي: إبطي (وَلَاثَتْنِي) بالمثلثة ثم الفوقية الساكنة ثم النون المكسورة، لفتني (بِبَعْضِهِ) ببعض الخمار على رأسي، ومنه لاث العمامة على رأسه، أي: عصبها (ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ) بالخبز (فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ) الذي هيأه للصلاة في غزوة الأحزاب (وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَأَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟)/ استفهامٌ إخباري[1] (فَقُلْتُ: نَعَمْ) أرْسَلني (قَالَ: بِطَعَامٍ؟ فَقُلْتُ[2]: نَعَمْ) بطعام (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ) من الصحابة: (قُومُوا) قال في «الفتح»: ظاهرُه أنَّه ﷺ فهم أنَّ أبا طلحة استدعاه إلى منزله، فلذا قال لهم: قوموا، وأوَّل الكلام يقتضي أنَّ أمَّ سليم وأبا طلحةَ أرسلا الخبزَ مع أنس، فيُجمَع بأنَّهما أرادا بإرسال الخبز مع أنس[3] أنْ يأخذَه ﷺ فيأكله، فلمَّا وصل أنس ورأى كثرة الناس حوله استحيا، وظهر له أن يدعو النبي ﷺ ليقوم معه وحدَه إلى المنزل، ليحصل المقصود من إطعامه، قال: وقد وجدت في أكثر الروايات ما يقتضي أنَّ أبا طلحة استدعى النبيَّ ﷺ في هذه الواقعة، ففي رواية سعد بن سعيد عن أنسٍ عند مسلمٍ: «بعثني أبو طلحة إلى النبيِّ ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعامًا» وفي رواية محمَّد بن كعب فقال: «يا بني اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه، ولا تدع معه غيره ولا تفضحني»[4]. (فَانْطَلَقَ) وأصحابُه،

٣٩/٦
د٤/١٧٩ب

---

(١) في غير (د): «استخباري».

(٢) في (د) و(ب): «قلت».

(٣) قوله: «فيُجمَع بأنَّهما أرادا بإرسال الخبز مع أنس» ليس في (ص) و(م).

(٤) في هامش (ج) و(ل): فَضَح: بابه «نَفَعَ». «مصباح».

وفي رواية محمَّد بن كعب فقال للقوم: «انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلًا» (وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ) بمجيئهم (فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ) أي: قدرَ ما يكفيهم (فَقَالَتِ) أمُّ سُليمٍ: (اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) بقدر الطعام، فهو أعلم بالمصلحة، ولو لم يكن يعلم بالمصلحة لم يفعل ذلك[1] (فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ) حتى دخل على أمِّ سُليمٍ (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَلُمَّ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ) بفتح ميم «هَلُمَّ» مشدَّدة مع الخطاب للمؤنَّثة، وهي لغةُ أهل الحِجاز، يستوي فيها المذكَّرُ والمؤنَّثُ، والمفردُ وغيره، تقول: هَلُمَّ يا زيد ويا هند ويا زيدان ويا هندان، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «هَلُمِّي» بالياء التحتيَّة، أي: هات (مَا عِنْدَكِ، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ) الذي كانت أرسلته مع أنس (فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ) بتشديد الفوقيَّة بعدَ ضمٍّ (وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً) مِن جلدٍ فيها سمنٌ (فَأَدَمَتْهُ)[2] جعلَتْه إدامًا للمفتوت (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ) وفي رواية مبارك بن فَضَالة عند أحمدَ: «فقال: بسم الله» وفي رواية سعدِ بن سعيد عند مسلمٍ: «فمسحها ودعا فيها بالبركة» وفي رواية النَّضْر بن أنس عند أحمدَ عن أنسٍ: «فجئت بها ففتح رِباطها ثم قال: بسم الله اللَّهُمَّ أَعْظِم فيها البركَة». (ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ) بالدخول (لِعَشَرَةٍ) مِن أصحابه ليكون أرفقَ بهم؛ فإنَّ الإناء الذي فيه الطَّعامُ لا يتحلَّقُ عليه أكثرُ من عشرةٍ إلَّا بضررٍ يلحَقُهم/ لبُعدها[3] عنهم (فَأَذِنَ لَهُمْ) أبو طلحة، فدخلوا (فَأَكَلُوا) من ذلك الخبز المأدوم بالسمن (حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[4] لأبي طلحة[5]: (ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ) ثانيةٍ (فَأَذِنَ لَهُمْ) فدخلوا (فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا[6]. ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ) ثالثة (فَأَذِنَ لَهُمْ) فدخلوا (فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ) رابعة (فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ حَتَّى شَبِعُوا) كذا في الفرع: «حتى شبعوا»، كتب/ «حتى» على كشطٍ، وفي «اليونينية» وفرع آقبغا والناصريَّة وغيرِها ممَّا

د٤/١٨٠أ

٤٠/٦

---

(١) في (د): «ولو لم يعلم، لم يفعل ذلك».

(٢) في هامش (ج) و(ل): قوله: «فأدمته» يُقال فيه بالمدِّ والقصر، وروي بتشديد الدَّال على التَّكثير. «حلبي».

(٣) في غير (ص) و(م): «لبعده».

(٤) الصلاة ليست في (د).

(٥) «لأبي طلحة»: ليس في (د) و(م).

(٦) في هامش (ل): سقط «ثمَّ خرجوا» من «فرع اليونينية» في المرَّة الثَّانية.

رأيته: «كلُّهم وشبعوا» (وَالقَوْمُ سَبْعُونَ) زاد أبو ذرٍّ هنا: «رجلًا» (أَوْ) قال: (ثَمَانُونَ رَجُلًا) بالشكِّ مِن الراوي، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عند أحمدَ[1]: «حتى فعل ذلك بثمانين رجلًا، ثم أكل رسول الله ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سُؤرًا» أي: فَضْلًا، وفي رواية عمرو بن عبد الله عند أبي يَعلى عن أنسٍ: «ففضلت فضلة فأهديناها لجيراننا» وفي رواية سعد بن سعيد عند مسلمٍ: «ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة، فعاد كما كان».

وحديث الباب هذا[2] أخرجه المصنِّف أيضًا في «الأطعمة» [ح: ٥٣٨١]، وكذا مسلمٌ، وأخرجه الترمذيُّ في «المناقب»، والنَّسائيُّ في «الوليمة».

٣٥٧٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ». فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ اللهِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهْوَ يُؤْكَلُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى) العَنَزيُّ الزَّمِنُ[3] البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ) محمَّد بن عبد الله (الزُّبَيْرِيُّ) بضمِّ الزاي وفتح الموحَّدة مصغَّرًا، الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بنُ يونسَ بنِ أبي إسحاقَ السَّبيعيُّ (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتَمِر (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) هو النَّخَعيُّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) بنِ قيسِ بنِ عبدِ الله النَّخعيِّ الكوفيِّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ) بنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنَّه (قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ) التي هي خوارقُ العاداتِ (بَرَكَةً) مِنَ الله تعالى (وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا) كلَّها (تَخْوِيفًا) مطلقًا، والتحقيقُ: أنَّ بعضَها بركةٌ كشبعِ الجيشِ الكثيرِ مِنَ الطعامِ القليلِ، وبعضَها تخويفٌ ككسوفِ الشمسِ، وكأنَّهم تمسَّكوا بظاهر قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] أي: مِن نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ) في الحديبيةِ كما جزم به البيهقيُّ، أو خيبر كما عند أبي نُعيم في

---

(١) هذا لفظ مسلم (٢٠٤٠) عن ابن أبي ليلى، ومعناه عند أحمد (١٣٤٢٧).

(٢) «هذا»: ليس في (د).

(٣) «الزَّمِن»: مثبت من (د).

«الدلائل» (فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ) ﷺ: (اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ) لئلَّا يُظَنَّ أنَّه ﷺ مُوجِدٌ للماء (فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ) المباركةَ (فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ) بفتح الياء (عَلَى الطَّهُورِ) بفتح الطاء، أي: هَلُمُّوا إلى الماء، مثل: حيَّ على الصلاة، ويجوزُ ضمُّ الطاء، والمراد: الفعل، أي: تطهَّروا (المُبَارَكِ) أي[1]: الذي أمدَّه[2] الله ببركة نبيِّه[3] ﷺ (وَالبَرَكَةُ) مبتدأٌ خبرُه (مِنَ اللهِ) عزَّ وجلَّ. قال ابن مسعود: (فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ) أي: من نفس اللَّحم الذي بينها (وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهْوَ يُؤْكَلُ) أي: في حالة الأكل في عهده ﷺ غالبًا[4]. وعند الإسماعيليِّ: «كنَّا نأكل مع النبيِّ ﷺ الطعامَ ونحن نسمعُ تسبيحَ الطعام».

وهذا الحديث أخرجه الترمذيُّ في «المناقب» /. د٤/١٨٠ب

٣٥٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرٌ قَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ رضي الله عنه: أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ، وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ، فَانْطَلِقْ مَعِي لِئَلَّا يُفْحِشَ عَلَيَّ الغُرَمَاءُ، فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بَيَادِرِ التَّمْرِ، فَدَعَا ثَمَّ آخَرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ «انْزِعُوهُ» فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ، وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضلُ بنُ دُكَين قال: (حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا) بنُ أبي زائدة (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَامِرٌ) هو الشَّعبيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أيضًا (جَابِرٌ) هو ابنُ عبد الله الأنصاريُّ (رضي الله عنه: أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ) شهيدًا يومَ أُحدٍ (وَعَلَيْهِ دَيْنٌ) وفي رواية وهب بن كَيسانَ [ح: ٢٣٩٦]: «ثلاثون وَسْقًا ليهوديٍّ[5]، فاستنظرَه جابرٌ، فأبى أنْ يُنظرَه» قال: (فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ) له: (إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ) من التمر (وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ) نخلُه في مدَّةِ (سِنِينَ) بالجمع (مَا عَلَيْهِ) من الدَّين (فَانْطَلِقْ مَعِي لِئَلَّا[6]) ولأبي ذرٍّ: «لكي لا» (يُفْحِشَ)

---

(١) «أي»: مثبت من (د).

(٢) في (د): «أبرزه».

(٣) في (د): «ببركته».

(٤) «غالبًا»: ليس في (د).

(٥) كذا، وفي «البخاري»: «لرجل من اليهود».

(٦) في غير (د): «لكيلا».

بضمٍّ أوَّله وكسر ثالثه، أو بفتح أوَّله وضمٍّ ثالثه، والوجهان في «الناصريَّة» (عَلَيَّ الغُرَمَاءُ) بتشديد ياء «عليَّ» فقال عليه الصلاة والسلام: «نعم» فانطلق فأتى على الحائط (فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ[1] مِنْ بَيَادِرِ التَّمْرِ) قال في «المُغرِب»: البيدر: الموضعُ الذي يُداس فيه الطعام (فَدَعَا) في تمره بالبركة (ثُمَّ) مشى حولَ بيدرٍ (آخَرَ) فدعا (ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ) على البيدرِ (فَقَالَ: انْزِعُوهُ) بكسر الزاي، أي: مِنَ البيدر، وفي رواية مغيرَة عن الشَّعبيِّ في «البيوع» [ح:٢١٢٧]: «كِلْ للقوم» (فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ) وفي رواية فِراس في «الوصايا»[2]: «ثم قال لجابر: جُدَّ، فأَوْفِ له الذي له فجَدَّه» (وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ) وفي رواية مغيرة [ح:٢١٢٧]: «وبقي تمري كأنَّه لم ينقص منه شيءٌ» وفي رواية وهب بن كيسان [ح:٢٣٩٦]: «فأوفاه ثلاثين وَسْقًا، وفضلتْ له سبعةَ عشرَ وَسْقًا» ويُجمَعُ بالحمل على تعدُّدِ الغُرماء، فكأنَّ أصلَ الدَّين كان منه ليهوديٍّ ثلاثون وَسْقًا مِن صِنفٍ واحدٍ فأوفاه، وفَضَلَ/ مِن ذلك البيدر سبعةَ عشرَ وَسْقًا، وكان منه لغير ذلك اليهودي أشياءُ أُخَر من أصنافٍ أُخرى فأوفاهم، وفضلَ مِنَ المجموع قدرَ الذي أوفاه، قاله في «فتح الباري». ٤١/٦

وهذا الحديث سبق مطولًا ومختصرًا في «الاستقراض» [ح:٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٤٠٥] و«الجهاد» و«الشروط»[3] و«البيع» [ح:٢١٢٧] و«الوصايا» [ح:٢٧٨١].

٣٥٨١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ: أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ». أَوْ كَمَا قَالَ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِعَشَرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَةً، قَالَ: فَهْوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي -وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: امْرَأَتِي وَخَادِمِي بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ- وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ أَوْ ضَيْفِكَ؟ قَالَ: أَوَعَشَّيْتِهِمْ؟

---

(١) في هامش (ل): وفي «القاموس»: بيدرَ الطَّعامَ: كوَّمه، والبيدر: الموضع الذي يداس فيه الطعام. انتهى. قال الجوهريُّ: والجَرين، وهو بفتح الجيم: موضع تجفيف الثِّمار، قال الثَّعالبيُّ: الجرين للزبيب، والبيدر للحنطة، والمِربَد للتَّمر؛ وهو بكسر الميم وسكون الرَّاء المهملة، «شرح الرَّوض».

(٢) هذا اللفظ ليس في رواية «الوصايا» (٢٧٨١)، وإنما في رواية وهب بن كيسان في «الاستقراض» (٢٣٩٦).

(٣) الحديث في «كتاب الهبة» (٢٦٠١)، وفي «كتاب الصلح» (٢٧٠٩)، وفي «كتاب المغازي» (٤٠٥٣)، وفي «كتاب الاستئذان» (٦٢٥٠).

قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَغَلَبُوهُمْ، فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ: كُلُوا، وَقَالَ: لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، قَالَ: وَايْمُ اللهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ اللُّقْمَةِ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ، فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ، فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ، قَالَتْ: لَا، وَقُرَّةِ عَيْنِي لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ الشَّيْطَانُ -يَعْنِي يَمِينَهُ- ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ، فَمَضَى الأَجَلُ، فَعَرَّفْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ، قَالَ: أَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ، وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ: فَتَعَرَّفْنَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكيُّ قال: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ) سليمانَ بنِ طرخانَ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ) عبدُ الرحمن النهديُّ (أَنَّه حَدَّثَهُ[1] عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) الصديق (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ) وهو مكانٌ في مؤخَّر المسجد النبويِّ مظلَّلٌ أُعِدَّ لنزول الغرباء فيه ممَّن لا مأوى له ولا أهل (كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ) من أهل الصُّفَّة (وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ) منهم إن لم يكن عندَه ما يقتضي أكثرَ من ذلك (أَوْ سَادِسٍ) مع الخامس إن كان عندَه أكثرَ من ذلك[2] ولأبوي ذرٍّ والوقت: «بسادس» بموحدة قبل السين الأولى، وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «أو» من قوله «أو سادس» (أَوْ كَمَا قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ) من أهل الصُّفَّة إلى بيته، لأنَّه كان عندَه طعامُ أربعةٍ، ولعلَّه أخذ سابعًا زائدًا على ما ذكرَه ﷺ في قوله: «ومَن كان عندَه طعامُ أربعةٍ فليَذهبْ بخامس أو سادس» لإرادة أن يُؤثِرَه[3] بنصيبه؛ إذ ظهر أنَّه لم يأكلْ أوَّلًا معهم (وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ) منهم، وعبَّر عن أبي بكرٍ بلفظ المجيء لبعد بيته من المسجد، وعن النبي ﷺ بالانطلاق، لقُربه (وَأَبُو بَكْرٍ) أخذ (ثَلَاثَةً) كذا بالنصب على رواية أبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ والمُستملي كما في هامش «اليونينية» وفرعها على إضمار «أخذ» كما مرَّ، لا يُقال: هذا تَكرار مع السابق، لأنَّ السابقَ لبيانِ مَن أحضرهم إلى منزله مع الإشارة إلى أنَّ أبا بكرٍ كان مِنَ المكثرين ممَّن عندَه طعامُ أربعةٍ فأكثر، وهذا الأخيرُ

د٤/١٨١أ

(١) في (د): (حدَّث)، وفي (م): «قال: حدَّثنا».

(٢) قوله: «أو سادس مع الخامس...»: ليس في (ص).

(٣) في غير (د) و(م): «يؤثر».

بيانٌ لابتداءِ ما في نصيبه، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ أيضًا: «وأبو بكرٍ[1] بثلاثة» بزيادة الموحَّدة، فيكون عطفًا على قوله: «وانطلق النبيُّ ﷺ بعشرة[2]» أي: وانطلق أبو بكر بثلاثة، وهي رواية مسلم، وللباقين: «وثلاثةً» بالواو والنصب (قَالَ) عبد الرحمن بن أبي بكرٍ: (فَهْوَ) أي: الشأنُ (أَنَا) مبتدأٌ (وَأَبِي) أبو بكر الصديق (وَأُمِّي) أمُّ رومان زينب أو وَعْلَة، وخبرُ المبتدأِ محذوفٌ، أي: في الدار، قال أبو عثمان عبد الرحمن النَّهْديُّ: (وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ) عبدُ الرحمن: (امْرَأَتِي) أُميمةُ[3] بنتُ عديٍّ بنِ قيسٍ السهميَّةُ، أمُّ أكبرِ أولادِه أبي عتيقٍ محمَّدٍ (وَخَادِمِي) بالإضافةِ، ولم يُسَمَّ، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «وخادم خِدْمَتها مشتركة» (بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْنَ بَيْتِ[4] أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى) أكل العشاء، وهو طعام آخرِ النهار (عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) وحده (ثُمَّ لَبِثَ) بكسر الموحَّدة بعدَها مثلَّثة، مكث (حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ) معه عليه الصلاة والسلام (ثُمَّ رَجَعَ) إلى منزله بالثلاثة، وأمر أهله أن يضيفوهم (فَلَبِثَ) فيه (حَتَّى تَعَشَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ) ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فلبث عندَه، ثمَّ رجع إلى منزله (فَجَاءَ) إليه (بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ) فـ«تعشَّى» الأوَّلُ إخبارٌ عن تعشِّي الصديقِ وحدَه، والثاني تعشِّيه ﷺ، أو الأوَّلُ مِنَ «العِشاء» بكسر العين المهملة، أي: الصلاة، والثاني بفتحها قاله الكِرمانيُّ، وقال في «فتح الباري»: قوله: «فلبث حتى تعشَّى مع رسول الله ﷺ» مع قوله: «وأنَّ أبا بكرٍ تعشَّى عند النبي ﷺ» تكرارٌ، وفائدتُه الإشارةُ إلى أنَّ تأخُّرَه[5] عند النبيِّ ﷺ كان بمقدار أن تعشَّى معه، وصلى معه العشاء وما رجع إلى منزله إلَّا بعد أن مضى مِنَ الليل قطعةٌ، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ كان يحبُّ أنْ يُؤخِّرَ صلاة العشاء، وعند الإسماعيليِّ/: «ثمَّ ركع» بالكاف بدل قوله: «رجع» بالجيم، أي: صلَّى النبيُّ ﷺ النافلةَ التي بعدَ صلاة العشاء، ولمسلمٍ والإسماعيليِّ أيضًا بدل: «حتَّى تعشَّى» بالمعجمة: «نَعَس» بالسين المهملة، من النُّعاس، وهو أوجه، وقال القاضي عياض: إنَّه الصوابُ، وبهذا ينتفي التكرارُ/

د٤/١٨١ب
٦/٤٢

---

(١) «أبو بكر»: مثبت من (د) و(م).

(٢) «بعشرة»: ليست في النسخ.

(٣) في (ب): «أمية».

(٤) «بيت»: ليس في (ص) و(م).

(٥) في (د) و(م): «تأخيره».

كلُّه إلَّا في قوله: «لبث» وسببه اختلاف[1] تعلُّق أسبابِ اللُّبْثِ، وحينئذٍ فيكون المعنى: وأنَّ أبا بكرٍ تعشَّى عند النبيِّ ﷺ، ثمَّ لَبِثَ عندَه حتى صلَّى العشاء، ثمَّ ركع النافلةَ التي بعدَها، فلبِثَ حتى أخذَ النبيَّ ﷺ النُّعاسُ وقام لينام، فرجع أبو بكرٍ حينئذٍ إلى بيته، فجاء بعدَما مضى من الليل ما شاء الله (قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ) أمُّ رُومان: (مَا حَبَسَكَ عَنْ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «من» (أَضْيَافِكَ) الثلاثة (أَوْ) قالت: (ضَيْفِكَ؟) بالإفراد، اسمُ جنسٍ يُطلق على القليل والكثير، والشكُّ من الراوي (قَالَ) أبو بكرٍ لزوجتِه: (أَوَعَشَّيْتِهِمْ؟) بهمزة الاستفهام وحذف الياء المتولِّدة من المثنَّاة الفوقيَّة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «أَوَما عشيتهم» بزيادة «ما» (قَالَتْ: أَبَوْا)[2] بفتح الهمزة والموحَّدة وسكون الواو، امتنعوا من الأكل (حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا) أي: الخَدَم (عَلَيْهِمْ) أي: العَشاء فأبَوا، فعالجوهم (فَغَلَبُوهُمْ) ولم يأكلوا حتى تحضُرَ وتأكلَ معهم، قال عبدُ الرحمن: (فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ) أي: فاختفيتُ خوفًا منه (فَقَالَ) لي: (يَا غُنْثَرُ) بضمِّ الغين المعجمة وفتح المثلَّثة بينهما نونٌ ساكنة آخره راء، أي: يا جاهلُ أو يا ثقيلُ أو يا لئيمُ (فَجَدَّعَ) بالجيم والدال والعين المهملتين المفتوحتين، دعا عليَّ بالجَدْعِ، وهو قطعُ الأنف أو[3] الأُذُن أو الشَّفَة (وَسَبَّ) شتم، أي: ظنًّا منه أنَّه فرط في حقِّ الأضياف (وَقَالَ) للأضياف: (كُلُوا) زاد في «الصلاة» [ح:٦٠٢]: «لا هنيئًا» قاله تأديبًا لهم لِمَا ظهر له أنَّ التأخير منهم، أو هو خبرٌ، والمعنى: أنَّكم لم تتهنؤوا بالطعام في وقته (وَقَالَ) أبو بكرٍ: (لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا) وفي رواية الجريري[4] [ح:٦١٤٠]: «فقال: إنَّما انتظرتموني والله لا أطعمُه أبدًا، فقال الآخرون: لا نطعمه أبدًا حتى تطعمه» ولأبي داود[5] من هذا الوجه: «هاتِ طعامك، فوضع فقال: بسم الله» (قَالَ) عبد الرحمن: (وَايْمُ اللهِ) بهمزة وصلٍ، ويجوزُ قطعُها، مبتدأٌ خبرُه محذوفٌ، أي: قسمي (مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ اللُّقْمَةِ) في «الصلاة» [ح:٦٠٢] «لقمةٍ»، بحذف «أل» (إِلَّا

---

(١) «اختلاف»: مثبت من (د).

(٢) في (م): «فقالت أبو».

(٣) في (م): «و».

(٤) في هامش (ج) و(ل): قال النَّوويُّ: كلُّه الجُرَيريُّ؛ بضمِّ الجيم وفتح الرَّاء، إلَّا يحيى بن بشير الحريريَّ شيخهما، فبالحاء المهملة. «ترتيب».

(٥) في هامش (ل): أي: صاحب «السُّنن».

رَبَا) زاد في[1] الطعام (مِنْ أَسْفَلِهَا[2]) من أسفل اللقمة (أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا) بكسر الموحَّدة (وَصَارَتْ) أي: الأطعمة أو الجفنةُ (أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ، فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ) أي: «إليها» كما في «الصلاة» [ح:٦٠٢] (فَإِذَا شَيْءٌ) قدرُ الذي كان (أَو أَكْثَرُ، قَالَ) أي: أبو بكرٍ، ولأبي ذرٍّ: «فقال» (لِامْرَأَتِهِ) أمِّ رُومان: (يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الألف سين مهملة، وهو ابن غَنْم بن مالك بن كِنانة، وأمُّ رومان من ذُرِّيَّةِ الحارث بن غَنْم، وهو أخو فراس بن غَنْم، فالظاهرُ أنّ أبا بكرٍ نسبَها إلى بني فِراس، لكونهم أشهرُ/ مِن بني الحارث، والمعنى: يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فِراس، وفي «الصلاة» [ح:٦٠٢] «ما هذا؟» وهو استفهامٌ عن الزيادة الحاصلة في ذلك الطعام (قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي) تعني[3]: النبيَّ ﷺ، و«لا» زائدةٌ أو نافيةٌ على حذفٍ تقديرُه: لا شيءَ غيرُ ما أقولُ، وقال الكِرمانيُّ: «ما هذه الحالة؟ فقالت: لا أعلم» (لَهِيَ) الأطعمةُ أو[4] الجفنةُ (الآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ) ولأبي ذرٍّ: «مِرار» وهذا النُّمُوُّ آيةٌ مِن آياتِه ﷺ ظهرت[5] على يدِ الصديقِ كرامةً له، وإنَّما حلفتْ أمُّ رومان لِمَا وقعَ عندَها من السرور بذلك (فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ الشَّيْطَانُ) الحامل لي على ذلك (يَعْنِي: يَمِينَهُ) التي حلفها حيثُ قال: «والله لا أطعمه» ولمسلمٍ[6]: «إنَّما كان ذلك من الشيطان، يعني: يمينه» والحاصلُ كما في «الفتح»: أنَّ اللهَ أكرمَ أبا بكرٍ، فأزال ما حصل له من الحَرَج، فعاد مسرورًا، وانقلب الشيطانُ مدحورًا (ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً) ليُرغِمَ الشيطانَ بالحِنْثِ الذي هو خيرٌ، وإكرامًا لضيفانِهِ، وليحصل مقصودُه مِن أكلهم ولكونه أكثرَ قدرةً منهم على الكفَّارة (ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ) عليه الصلاة والسلام (وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ) أي: عهدُ مُهادَنَةٍ (فَمَضَى الأَجَلُ) فجاؤُوا إلى المدينة (فَعَرَّفْنَا[7]) بالعين المهملة وتشديد

د٤/١٨٢أ

---

(١) «في»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ل): أي: من الموضع الذي أخذت منه. «فتح».

(٣) «تعني»: مثبت من (س) و(ص).

(٤) في (م): «و».

(٥) في (د) و(م): «أظهرت».

(٦) وهذا لفظ البخاري أيضًا [٦٠٢].

(٧) في (د) و(ل): «فتعرَّفْنا»، وهي رواية أبي ذر عن الحمويي والمُستملي، وفي هامش «اليونينيَّة»: وغيره يقول: فَعَرَّفْنا»، وسيأتي، وفي هامش (ل): «قوله: «فتعرَّفنا» كذا في «الفرع»، ومقتضى حلِّ الشَّارح حذف التَّاء المثنَّاة فوق، أي: «فعرفنا» أي: جعلناهم عرفًا.

الراء وبالفاء (اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا) بألفٍ[١] على لغةِ مَن يجعلُ المثنى كالمقصور في أحواله الثلاث[٢]، أي: جعلناهم عُرفاء على بقيَّة أصحابِهم[٣]، وللحَمُّويي: «فتفرَّقْنا» بالفوقيَّة بعد الفاء وتشديد الراء وسكون القاف، وفي نسخة: «فَفَرَّقَنا» بفتح القاف/، فالضميرُ المرفوعُ فيه[٤] للنبيِّ ﷺ و«نا» مفعولُه (مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ) رجل (مَعَ كُلِّ رَجُلٍ) جملةٌ اعتراضيَّةٌ (غَيْرَ أَنَّهُ) ﷺ (بَعَثَ مَعَهُمْ) نصيبَ أصحابِهم مِن تلك الجفنة أو[٥] الأطعمة إليهم (قَالَ) عبدُ الرحمن: (أَكَلُوا مِنْهَا) أي: أكل الجيش مِنَ الأطعمة أو الجفنة (أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ) الشكُّ مِن أبي عثمانَ فيما قاله عبدُ الرحمن، وهذا هو المناسب للترجمة على ما لا يخفى؛ إذ ظهورُ أوائل البركة عند الصديق، وتمامُها في الحضرة المحمَّديَّة (وَغَيْرُهُمْ[٦] يَقُولُ[٧]: فَتَعَرَّفْنَا[٨]) بالفوقيَّة بعدَ الفاء وتشديد الراء، وفي نسخة: «قال البخاريُّ: وغيرُه» بالإفراد مع زيادة: «قال البخاري»، «يقولُ: فَعَرَفْنا، مِنَ العِرافة» بالعين المهملة، والعَرِيفُ: هو الذي يُعرِّفُ الإمامَ أحوالَ العسكر، وثبت في الفرع قوله: «وغيرُهم يقول: فتعرَّفْنا[٩]» وسقط مِن أصله، وقال في الهامش: «وغيرُه يقولُ: فعَرفْنا، مِنَ العِرافة» وعزاها لأبي ذرٍّ.

٤٣/٦

وهذا الحديث قد مرَّ في «باب السمر مع الأهل» آخر «المواقيت» [ح: ٦٠٢].

٣٥٨٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ. وَعَنْ يُونُسَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَصَابَ أَهْلَ المَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ

---

(١) في (م): «بالألف».

(٢) «الثلاث»: ليس في (ب)، وفي (د): «الثلاثة».

(٣) قوله: «على بقيَّة أصحابِهم» مثبت من (ب) و(س).

(٤) «فيه»: ليس في (د).

(٥) في غير (م): «و».

(٦) في هامش (ج) و(ل): قوله: «وغيرهم»: كذا في «فرع المزِّيِّ»: بالجمع، والذي في «شرح شيخَي الإسلام الحافظ ابن حجر والشيخ زكريَّا الأنصاريِّ» وغيره: بالإفراد، ولعلَّ البياض هنا للفظة «وغيره» بعد قوله: وفي نسخةٍ كما بيَّن الشارح، ثم رأيتُ في نسخة ما بتقدير البياض. انتهى كما هو في «الشَّرح».

(٧) في (م): «يقولون».

(٨) في غير (د): «فتفرقنا».

(٩) في (م): «تفرقنا».

قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَتِ الكُرَاعُ، هَلَكَتِ الشَّاءُ، فَادْعُ اللهَ يَسْقِينَا، فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا، قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ السَّمَاءَ كَمِثْلِ الزُّجَاجَةِ، فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا، ثُمَّ اجْتَمَعَ، ثُمَّ أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا، فَخَرَجْنَا نَخُوضُ المَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ -أَوْ غَيْرُهُ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تَهَدَّمَتِ البُيُوتُ، فَادْعُ اللهَ يَحْبِسْهُ، فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: «حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ حَوْلَ المَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسرهَد بنِ مُسربلٍ الأسديُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابنُ زيدٍ (عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ) بنِ صهيبٍ (عَنْ أَنَسٍ) هو ابنُ مالكٍ رضي الله عنه (وَ) رواه حمادٌ (عَنْ يُونُسَ) ابنِ عبيدٍ البصريِّ (عَنْ ثَابِتٍ) البُنانيِّ (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: أَصَابَ أَهْلَ المَدِينَةِ قَحْطٌ) بفتح القاف/ وسكون الحاء المهملة، أي: جَدْبٌ من حبس المطر (عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) أي: زمنِهِ (فَبَيْنَا) بغير ميم (هُو يَخْطُبُ[1] يَوْمَ جُمُعَةٍ) وجوابُ «بينا» قولُه: (إِذْ قَامَ رَجُلٌ) لم يُسَمَّ هذا الرجلُ، نعم. في «الدلائل» للبيهقي ما يُدلُّ على أنَّه: خارجةُ بنُ حِصْنٍ الفَزاريُّ (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَتِ الكُرَاعُ) بضمِّ الكاف، الخيلُ (هَلَكَتِ الشَّاءُ) جمع شاةٍ (فَادْعُ اللهَ يَسْقِينَا، فَمَدَّ) عليه الصلاة والسلام (يَدَيْهِ) بالتثنية (وَدَعَا): اللَّهُمَّ اسقنا (قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ السَّمَاءَ كَمِثْلِ[2] الزُّجَاجَةِ) مِن شدَّة الصفاء، أي[3]: ليس فيها سحابةٌ ولا كَدَرٌ (فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا، ثُمَّ اجْتَمَعَ) ذلك السحاب (ثُمَّ أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا) بالعين المهملة والزاي المعجمة المفتوحتين وكسر اللَّام وتُفتح بعدَها تحتيَّةٌ مفتوحة؛ جمع عَزلاء: وهي فمُ المزادة الأسفلُ كما مرَّ؛ يعني[4]: فأمطرتْ (فَخَرَجْنَا) من المسجد (نَخُوضُ المَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا[5] مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ) بضمِّ النون وسكون الميم وفتح الطاء، مِنَ الجمعة (إِلَى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ) صلى الله عليه وسلم (ذَلِكَ الرَّجُلُ) القائل: هلكت الكُرَاع (-أَو غَيْرُهُ-) شكٌّ مِنَ[6] الراوي (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تَهَدَّمَتِ البُيُوتُ) أي: مِن كثرة المطر، زاد في طريق ابن أبي نَمِرٍ عن

(١) زيد في (د): «في».

(٢) في «اليونينية»: «لَمِثْلُ».

(٣) في غير (ب): «إذ».

(٤) «يعني»: ليست في (ص) و(م).

(٥) زيد في (د): «إلى».

(٦) «من»: مثبت من (م).

أنسٍ في «باب الدعاء إذا انقطعت السُّبُل» [ح:١٠١٧]: «وهلكت المواشي» (فَادْعُ اللهَ يَحْبِسْهُ) بالجزمِ جوابُ الطلب، والضمير لـ«المطر» (فَتَبَسَّمَ) عليه الصلاة والسلام (ثُمَّ قَالَ: حَوَالَيْنَا)[1] وفي «باب الدعاء إذا كثر المطر» [ح:١٠٢١]: «اللَّهُمَّ حوالَينا» أي: اللَّهُمَّ[2] أَمْطِرْ حوالَينا (وَلَا) تُمْطِرْ[3] (عَلَيْنَا) قال أنسٌ[4]: (فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ) بصيغة الماضي، أي: انكشف، وأصله الانشقاق، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ كما في «اليونينية» وبعض الأصول المعتمدة و«فرع آقبغا آص» وسقط[5] ذلك من «الفرع التنكزي» «يتصدَّع» بالتحتيَّة قبل الفوقيَّة بصيغة المضارع، وقول العينيِّ: «وللأصيلي: «تتصدع» وهو الأصل، ولكن حُذفتْ منه إحدى التاءَين» لعلَّه سهوٌ (حَوْلَ المَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ) بكسر الهمزة، وهو ما أحاط بالشيء.

وسبق هذا الحديث في «الاستسقاء» من طرق [ح:١٠١٣، ١٠١٩، ١٠٢١، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣٣].

٣٥٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ -وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ العَلَاءِ أَخُو أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلَاءِ- قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ الجِذْعُ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَبْدُ الحَمِيدِ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ: أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ العَلَاءِ، عَنْ نَافِعٍ بِهَذَا، وَرَوَاهُ أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى) العَنَزِيُّ الزَّمِنُ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ)

---

(١) في هامش (ل): أي: أنزل المطر حوالينا، ولا تنزله علينا، أو المراد: صرفه عن الأبنية، ففيه حذفٌ، أي: أمطر في الأماكن التي حوالينا، ولا تمطر علينا، وفي إدخال الواو في قوله: «ولا علينا» معنًى دقيق، وذلك أنَّه لو أسقطها لكان مستقيًا للآكام والظِّراب ونحوهما ممَّا لا يُستسقى له؛ لقلَّة الحاجة إلى الماء هناك، وحيث أدخل الواو أذن بأنَّ طلب المطر على هذه الجهات ليس مقصودًا بعينه؛ ولكن ليكون وقاية من أذى المطر على نفس المدينة، فليست الواو محصِّلة للعطف، ولكنَّها كواو التَّعليل، وهو كقولهم: تجوع الحرَّة ولا تأكل بثديها، فإنَّ الجوع ليس مقصودًا لعينه، ولكن لكونه مانعًا من الرَّضاع بأجرة، إذ كانوا يكرهون ذلك. انتهى للشُّرَّاح فيما تقدَّم.

(٢) لم يرد في (ص) و(م).

(٣) في (د): «تمطره».

(٤) «أنس»: مثبت من (د).

(٥) «سقط»: مثبت من (د) و(م).

بالمثلثة، ابنِ دِرهمٍ (أَبُو غَسَّانَ) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة، العنبريُّ -بالنون الساكنة- قال: (حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ -وَاسْمُهُ عُمَرُ) بضمِّ العين (بْنُ العَلَاءِ-) بفتح العين المهملة ممدودًا، وسقطت الواو مِن قوله: «واسمُه» لأبي ذرٍّ[1] (أَخُو أَبِي عَمْرٍو) بفتح العين وسكون الميم (بْنِ العَلَاءِ) أحدِ القرَّاء السبعة (قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا) مولى ابنِ عمرَ (عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄) أنَّه قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة/ أي: كان يخطب/ مستندًا إلى جِذْعِ نخلةٍ (فَلَمَّا اتَّخَذَ) ﵊ (المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ) للخطبة (فَحَنَّ الجِذْعُ) لمفارقته حنينَ المتألِّمِ المشتاقِ عند الفراق، وإنَّما يشتاقُ إلى بركة الرسول[2] ﵊، ويتأسَّفُ[3] على مفارقته أعقلُ العقلاء، والعقلُ والحنينُ بهذا الاعتبار يَستدعي الحياة، وهذا يدُلُّ على أنَّ الله تعالى خَلَقَ فيه الحياة والعقل والشوق، ولهذا حَنَّ (فَأَتَاهُ) ﵊ (فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ) فسَكَنَ.

٤٤/٦
د١٨٣/٤أ

وهذا الحديث أخرجه الترمذيُّ في «الصلاة».

(وَقَالَ عَبْدُ الحَمِيدِ) جزم المِزِّيُّ بأنَّه عبدُ بنُ حُميدٍ الحافظُ المشهور، قال: وكان اسمُه: عبد الحميد، وقيل له: عبدٌ بغيرِ إضافةٍ تخفيفًا: (أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ) بضمِّ العين وفتح الميم، ابنِ فارسٍ البصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ العَلَاءِ) المازنيُّ أخو أبي[4] عمرو بن العلاء (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابنِ عمرَ (بِهَذَا)[5] الحديث السابق، وهذا التعليقُ وصلَه الدارِميُّ في «مسنده» عن عثمانَ بنِ عمرَ بهذا الإسناد (وَرَوَاهُ) أي: الحديث (أَبُو عَاصِمٍ) النبيلُ فيما وصله البيهقيُّ وأبو داود (عَنِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ) بفتح الراء والواو المشدَّدة، ميمونٍ المروزيِّ (عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ) ﵄ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ). فذكره.

٣٥٨٤ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﵄: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ -أَوْ رَجُلٌ-:

---

(١) قوله: «بفتح العين المهملة...» ليس في (ص) و(م).

(٢) في (د): «بركته».

(٣) في (د): «ويأسف»، وفي (م): «ويشتاق».

(٤) «أبي»: ليس في (م).

(٥) في (م): «هذا».

يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ». فَجَعَلُوا لَهُ مِنبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ، قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضلُ بنُ دُكَين قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ) المخزوميُّ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) أيمنَ الحبشيَّ (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) الأنصاريِّ (رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ) يخطُبُ (إِلَى شَجَرَةٍ، أَوْ) قال: إلى (نَخْلَةٍ) بالشكِّ من الراوي (فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ) لم تُسَمَّ (أَو رَجُلٌ) في رواية ابن أبي روَّاد عند البيهقيِّ في «الدلائل» أنَّه تميمٌ الداريُّ: (يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا) بالتخفيف (نَجْعَلُ لَكَ مِنبَرًا؟ قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا) عَمِلَه باقُومُ، بالموحَّدة والقاف المضمومة آخره ميم أو لام، أو هو مينا أو إبراهيمُ أو كلابُ أو صباحُ، والأوَّلُ أشهرُ، وروى الواقديُّ من حديث أبي هريرة: «أنَّ تميمًا أشار بعمله، فعمله كلابُ مولى العبَّاس» وجزم البَلاذُرِيُّ بأنَّ الذي عمله أبو رافعٍ مولى النبيِّ ﷺ (فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ) برفع «يومُ» اسم «كان» وبالنصب على الظرفية، وقتُ الخطبة (دُفِعَ) بضمِّ الدال المهملة وكسر الفاء، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «رُفِع[1]» بالراء بدل الدال، أي: النبيُّ ﷺ (إِلَى المِنبَرِ) ليخطُبَ عليه (فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ) التي كان يخطُبُ عندَها (صِيَاحَ الصَّبِيِّ) زاد في «البيع» [ح: ٢٠٩٥]: «حتى كادت أن تنشقَّ» (ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ) أي: الجِذْع، وللأصيلي وأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «فضمَّها» أي: النخلة (إِلَيْهِ) ﷺ (تَئِنُّ) أي: فجعلت تئنُّ (أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ) بضمِّ التحتية آخره نون مبنيًّا للمفعول، من التسكين (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (كَانَتْ) أي: النخلة (تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا).

وهذا الحديث سبق في «باب: النجار» من «البيوع» [ح: ٢٠٩٥]. د٤/١٨٣ب

٣٥٨٥ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ.

---

(١) ليست في (م).

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بنُ أبي أُويسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَخِي) أبو بكرٍ عبدُ الحميد (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ) القرشيِّ التيميِّ (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الأنصاريِّ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (حَفْصُ[1] بْنُ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين مصغَّرًا (بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ) الأنصاريَّ ﵄ (يَقُولُ: كَانَ المَسْجِدُ) النبويُّ (مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ) كانت له كالأعمدة (فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ) مستندًا (إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ) بضمِّ الصاد مبنيًّا للمفعول (وَكَانَ) بالواو، ولأبوي الوقت وذرٍّ: «فكان» (عَلَيْهِ) أي: على المنبر (فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ)[2] بكسر العين المهملة وبالشين المعجمة المخففة، الناقة التي أتت عليها من يوم إرسال الفحل عليها عشرةُ أشهرٍ (حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ) بالنون.

وهذا الحديث سبق في «باب الخطبة على المنبر» من «كتاب الجمعة» [ح: ٩١٨].

وقد قال الشافعي[3] ﵁ فيما نقله ابنُ أبي حاتم عنه في «مناقبه»: ما أعطى الله نبيًّا ما أعطى نبيَّنا محمَّدًا ﷺ، فقيل[4]: أعطى عيسى إحياء الموتى؟ قال: أعطى محمَّدًا حنين/ الجذع حتى سُمِعَ صوتُه، فهي[5] أكبر من ذلك، وقد قال ابنُ السبكيِّ: والصحيح عندي أنَّ حنين الجذع متواترٌ، وعن ابن حجر نحوه، ولفظه: حنين الجذع وانشقاق القمر نُقِلَ كلٌّ منهما نقلًا مستفيضًا يُفيد القطع عند مَن يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممَّن لا ممارسةَ له في ذلك. انتهى. وقد ذكرتُ في «المواهب» من مباحث ذلك ما يكفي، وبالله التوفيق.

٤٥/٦

٣٥٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ. حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يُحَدِّثُ، عَنْ حُذَيْفَةَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﵁ قَالَ:

---

(١) في (م): «جعفر».

(٢) في هامش (ل): «جمع عشراء».

(٣) في هامش (ل): قوله: «وقد قال الشافعيُّ...» إلى آخره عبارة «الفتح»: وقد نقل ابن أبي حاتمٍ في «مناقب الشَّافعيِّ» عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشَّافعيِّ قال: «ما أعطى الله نبيًّا ما أعطى محمَّدًا ﷺ، فقلت: أعطى عيسى...» إلى آخره.

(٤) في (د): «فقلت له»، وفي هامشها نسخة كالمثبت.

(٥) في (د) و(ب): «فهو».

أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ: هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ»، قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بابًا مُغْلَقًا، قَالَ: يُفْتَحُ البَابُ أَوْ يُكْسَرُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَاكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ، قُلْنَا: عَلِمَ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ، وَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنِ البَابُ؟ قَالَ: عُمَرُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المشدَّدة، قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ) هو محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عديٍّ (عَنْ شُعْبَةَ) بنِ الحجَّاجِ، وبه[1] قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «وحدَّثنا» بواو وبالجمع[2] (بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ) بموحَّدة مكسورة فشين معجمة ساكنة، العسكريُّ الفرائضيُّ نزيل البصرة قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) هو ابنُ جعفرٍ غُنْدَرٌ (عَنْ شُعْبَةَ) ابنِ الحجّاجِ (عَنْ سُلَيْمَانَ) بنِ مِهرانَ الأعمشِ أنَّه قال: (سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ) شقيقَ بنَ سلمةَ (يُحَدِّثُ عَنْ حُذَيْفَةَ) بنِ اليمانِ: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﵁ قَالَ) للصحابة: (أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ) المخصوصة؟ (فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ) ﷺ، والكافُ زائدةٌ للتأكيد (قَالَ) عمرُ: (هَاتِ) بالبناء على الكسر (إِنَّكَ لَجَرِيءٌ) بوزن فعيل، وفي «الصلاة» [ح:٥٢٥]: «إنك عليه لجريء» أي: على النبيِّ ﷺ/ أي: جسور (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ) قال الزين بنُ المُنَيِّرِ[3]: أي: بالميل إليهنَّ أو عليهنَّ في القسمة، والإيثار حتى في أولادهنَّ (وَ) فتنتُه في (مَالِهِ) بالاشتغال به عن العبادةِ، أو بحبسه[4] عن إخراج حقِّ الله (وَ) فتنتُه في (جَارِهِ) بالحسدِ والمفاخرةِ، وزاد في «الصلاة» [ح:٥٢٥]: «وولده»، وهذه كلُّها (تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ) وليس التكفيرُ كما أشار إليه في «بهجة النفوس»[5] بمختصٍّ بما ذُكِرَ[6]، بل

د٤/١٨٤أ

---

(١) «وبه»: ضرب عليها في (م).

(٢) في (م) و(ب): «الجمع».

(٣) في هامش (ل): واسمه عليُّ بن المُنَيِّر.

(٤) في (ص): «حبسه».

(٥) في هامش (ل): لابن أبي جمرة.

(٦) في (م): «ذكره».

نبَّه به على ما عداه، فكلُّ ما شَغَلَ[١] صاحبَه عنِ الله عَزَّوَجَلَّ فهو فتنةٌ له، وكذلك المكفِّراتُ لا تختصُّ بما ذُكِرَ، بل نبَّه به على ما عداه، فذَكَرَ مِن عبادة الأفعالِ الصلاةَ، ومِن عبادة المال الصدقةَ، ومِن عبادة الأقوال الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر[٢]، والمكفِّرُ إنَّما هو الصغائرُ فقط، كما قررتُه غيرَ مرَّةٍ (قَالَ) أي: عمر: (لَيْسَتْ هَذِهِ) الفتنةُ أريدُ (وَلَكِنِ) الذي أُريدُه الفتنةُ (الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ) تضطرِبُ كاضطرابِهِ عندَ هيجانِهِ، وكنَّى بذلك عن شِدَّة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك (قَالَ) حذيفةُ لعمرَ: (يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا) بفتح اللَّام، أي: لا يخرجُ شيءٌ مِنَ الفتن في حياتِكَ (قَالَ) عمرُ لحذيفةَ مستفهمًا منه: (يُفْتَحُ البَابُ) بإسقاطِ أداة الاستفهام وضمِّ أوَّلِه مبنيًّا للمفعول (أَو يُكْسَرُ؟ قَالَ) حذيفةُ: (لَا) يُفتحُ (بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ) عمرُ: (ذَاكَ) ولأبي ذرٍّ: «ذلك» أي: كسرُ البابِ (أَحْرَى) بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الراء، أي: أجدرُ (أَنْ لَا يُغْلَقَ) زاد في «الصيام» [ح:١٨٩٥]: «إلى يوم القيامة» وإنَّما قال ذلك لأنَّ العادة أنَّ الغَلْقَ إنَّما يقعُ[٣] في الصحيح، فأمَّا ما انكسرَ فلا يُتصوَّرُ غَلْقُه، قاله[٤] ابنُ بطَّالٍ، وقال النوويُّ: ويَحتملُ أن يكون حذيفةُ عَلِمَ أنَّ عمرَ يُقتلُ، ولكنه كره أن يخاطبَه بالقتل، لأنَّ عمرَ كان يعلمُ أنَّه البابُ، فأتى بعبارةٍ يحصُلُ بها المقصودُ بغيرِ تصريحٍ بالقتل. انتهى. وكأنَّه مثَّلَ الفِتَنَ بدارٍ، ومثَّلَ حياةَ عمرَ ببابٍ لها مغلقٍ، ومثَّل موتَه بفتح ذلك الباب، فما دامتْ حياةُ عمرَ موجودةً وهي[٥] الباب المغلقُ لا يخرجُ ممَّا هو داخلُ تلك الدار شيءٌ، فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب وخرج ما في تلك الدار، وأخرج الخطيب في «الرواة[٦] عن مالك»: أنَّ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دخل على أمِّ كلثومٍ بنت علي

---

(١) في (د) و(م): «أشغل».

(٢) قوله: «والنهيَ عن المنكر»: مثبت من (د) و(م). ونبَّه الشيخ قطة رَحِمَهُ اللهُ بهامش البولاقية إلى أن قوله: «وليس التكفير...» إلى آخره، هكذا في عدّة نسخ وهو لا يلائم قوله: «فكل ما شغل...» إلى آخره، ويكون قوله: «وكذلك المكفرات» إلى آخره، مكررًا معه، فلعل الأوفق أنّ أصل العبارة هكذا: «وليست الفتنة بمختصة بما ذكر بل نبه» إلى آخره. تأمّل.

(٣) في النسخ: «يفتح»، ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) في (م): «قال».

(٥) في (د): «وهو».

(٦) في هامش (ج) و(ل) من نسخة: «في الرِّواية».

فوجدها تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: هذا اليهودي -لكعب الأحبار[1]- يقول: إنَّك بابٌ من أبواب جهنَّم، فقال عمر: ما شاء الله، ثم خرج فأرسل إلى كعب، فجاءه فقال: يا أمير المؤمنين، والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجَّة حتى تدخل الجنة، فقال: ما هذا؟ مرَّة في الجنة، ومرَّة في النار، فقال: إنا لنجدُك في كتاب الله[2] على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها، فإذا متَّ اقتحموا. انتهى. قال أبو وائلٍ: (قُلْنَا) لحذيفة: (عَلِمَ البَابَ؟) ولأبي ذرٍّ/: «عَلِمَ عمرُ البابَ؟» (قَالَ: نَعَمْ) عَلِمَه (كَمَا) يعلَمُ (أَنَّ دُونَ غَدٍ/ اللَّيْلَةَ) أي: الليلةُ أقربُ مِنَ الغدِ، قال حذيفةُ: (إِنِّي حَدَّثْتُهُ) أي: عمرَ (حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ) بفتح الهمزة، جمع «أُغلوطة» بضمِّها، أي: حدَّثته حديثًا صادقًا[3] مُحقَّقًا من حديث النبيِّ ﷺ، لا عنِ اجتهادٍ ورأيٍ، قال أبو وائلٍ: (فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ) أي: حذيفةَ: مَنِ البابُ (وَأَمَرْنَا) بالواو وسكون الراء (مَسْرُوقًا) هو ابنُ الأجدعِ أنْ يسألَه (فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنِ البَابُ؟ قَالَ) أي[4]: حذيفةُ: البابُ (عُمَرُ) ﵁، وقولُ الزركشيِّ: في تفسير حذيفةَ بعمرَ إشكالٌ، فإن الواقع في الوجود يشهد أنَّ الأَولى بذلك أن يكون عثمانَ، لأنَّ قتلَه هو السبب الذي فرَّق كلمةَ الناس، وأوقع بينهم تلك الحروب العظيمة والفتن الهائلة، تعقَّبه البدرُ الدمامينيُّ فقال: لا خفاء أنَّ مبدأ الفتنة هو قتلُ عمرَ، فلا معنى لمنازعة حذيفة صاحبِ سرِّ رسولِ الله ﷺ في أنَّ الباب هو عمرُ، ولعلَّ ذلك هو مِن جملةِ الأسرارِ التي ألقاها إليه ﷺ، وفي قوله[5]: «إنِّي حدَّثتُه حديثًا ليس بالأغاليط» إيماءٌ إلى ذلك، فينبغي تلقِّي قولَه بالقبول، وإنَّما يَحمِلُ على الاعتراضِ على مثلِ هؤلاء السادة الجِلَّة إعجابُ المعترِضِ برأيه ورضاه عن نفسه، وظنُّه أنَّه تأهَّلَ للاعتراض حتى على الصحابة، وهو دون ذلك كلِّه. انتهى. فالله تعالى يرحمُ البدر، فلقد بَالَغَ، ولا يلزمُ مِنَ الاستشكالِ[6] وعدمِ فهمِ

د٤/١٨٤ب

٦/٤٦

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «لكعب الأحبار» أي: وأسلم كعب في خلافة أبي بكرٍ، وقيل: في خلافة عثمان، ومات سنة «٣٣هـ» في خلافة عثمان، وقد بلغ مئة وأربعة. «تهذيب التَّهذيب» لابن حجر.

(٢) لم يرد اسم الجلالة في (ص).

(٣) في (م): «صدقا».

(٤) «أي»: ليس في (د).

(٥) في (د) و(م): «وفي قول حذيفة».

(٦) في (د): «الإشكال».

المرادِ الاعتراضُ والعناد، ولقد وافقَ حذيفةَ على معنى روايتِهِ أبو ذرٍّ، فروى الطبرانيُّ بإسنادٍ رجالُه ثقات: «أنَّه لَقِيَ عمرَ، فأخذ بيده فغمزها، فقال له أبو ذرٍّ: أرسل يدي يا قُفل الفتنة...» الحديثَ، وفيه: أنَّ أبا ذرٍّ قال: «لا تصيبُكم فتنةٌ ما دام فيكم، وأشار إلى عمرَ» وروى البزَّارُ في[1] حديثِ قُدامةَ بن مظعونٍ عن أخيه عثمانَ أنَّه قال لعُمَر: يا غَلْقَ الفتنةِ، فسأله عن ذلك، فقال: مررتَ ونحنُ جلوسٌ مع النبيِّ ﷺ فقال: «هذا غَلْقُ الفتنةِ، لا يزال بينكم وبين الفتنة بابٌ شديدُ الغَلْقِ ما عاشَ».

وحديث الباب سبق في «الصلاة» [ح: ٥٢٥].

٣٥٨٧ - ٣٥٨٨ - ٣٥٨٩ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ. وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الأَمْرِ، حَتَّى يَقَعَ فِيهِ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ الأمويُّ مولاهم، واسم أبيه دينارٌ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عبدُ الله بنُ ذكوانَ (عَنِ الأَعْرَجِ) عبدِ الرحمن بنِ هُرمز (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه. وهذا الحديث قدِ اشتملَ على أربعةِ أحاديثَ، أحدها: قتالُ الترك[2] (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ) بفتح العين وتسكينها، يعني: يجعلون نعالهم مِن حبالٍ ضفرت مِنَ الشعر، أو[3] المراد: طولُ شعورهم حتى تصير/ أطرافُها في أرجلهم موضعَ النِّعال، ولمسلمٍ: «يلبسون الشعر، ويمشون في الشعرِ»[4]. وقال ابن دِحيةَ: المرادُ: القندس[5] الذي يلبسونه في الشرابيش[6]، قال: وهو جلد كلبِ الماء (وَحَتَّى

د٤/١٨٥أ

(١) في (د) و(ب): «من».

(٢) في (م): «للترك».

(٣) في (م): «و».

(٤) قوله: «ويمشون في الشعر»: ليس في (ص).

(٥) في هامش (ج): ذكره الدَّميريُّ في القاف مع النُّون.

(٦) في هامش (ل): «الشَّرابيش»: جمع «شربش» قال في «القاموس»: الشَّربش: هُدْبُ الثَّوب، مُولَّد.

تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ) بضمِّ الذال المعجمة وسكون اللَّام بعدها فاء، جمع «أَذلف» أي: صغير الأنف مستوي الأرنبة، و«صغارَ» و«حمرَ» و«ذلفَ» نُصِبَ صفةً للمنصوب قبلَها (كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ) بفتح الميم والجيم المخفَّفة وبعد الألف نون مشدَّدة، جمع «مِجَنّ» بكسر الميم، أي: التُّرْس (المُطْرَقَةُ) بضمِّ الميم وسكون الطاء وفتح الراء مخفَّفة، وهي التي أُلبست الطراق، وهي جلدةٌ تقدَّرُ على قدر الدرقةِ[1] وتُلصقُ عليها، فكأنَّها تُرْسٌ على تُرْسٍ، فشبَّهها بالتُّرْس لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغِلَظِها وكثرةِ لحمها.

والترك قيل: إنَّهم مِن ولد سام بن نوح، وقيل: من ولد يافث، وبلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين، وبين ما[2] يلي الهند إلى أقصى المعمور.

وهذا الحديث الأول سبق في «باب قتال الترك» من «الجهاد» [ح: ٢٩٢٨].

والثاني: قولُه عليه الصلاة والسلام: (وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والكُشْمِيهَنيِّ: «وتجدون أشد الناس كراهية» (لِهَذَا الأَمْرِ) وهي الولايةُ خلافةً أو إمارةً، لما فيه من صعوبة العمل بالعَدْل (حَتَّى يَقَعَ فِيهِ) فتزول عنه الكراهية لِمَا يَرى من إعانة الله على ذلك لكونه غير سائل.

وهذا قد سبق في «المناقب» [ح: ٣٤٩٣، ٣٤٩٦].

والثالث: قولُه صلى الله عليه وسلم: (وَالنَّاسُ مَعَادِنُ) جمع «معدِن» وهو الشيء المستقرُّ في الأرض، فتارةً يكونُ نفيسًا، وتارةً يكونُ خسيسًا، وكذلك الناس (خِيَارُهُمْ فِي/ الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ) فصفةُ الشرفِ لا تتغيَّرُ في ذاتِها[3]، بل مَن كان شريفًا في الجاهليَّة فهو بالنسبة إلى أهل الجاهليَّة رأس، فإن أسلمَ استمرَّ شرفُه وكان أشرفَ ممَّن أسلم من المشروفين في الجاهليَّة. ٦/٤٧

وهذا قد سبق في «المناقب» أيضًا [ح: ٣٤٩٣، ٣٤٩٦].

والرابع: قولُه عليه الصلاة والسلام: (وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ) أي: بعدَ موته صلى الله عليه وسلم (لَأَنْ يَرَانِي)

---

(١) في هامش (ل): «الدَّرقة» محرَّكة: الجَحفة. «قاموس».

(٢) في (م): «بينهما».

(٣) في (م): «ذلتها».

فيه (أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ) فكلُّ واحدٍ مِنَ الصحابة فمَن بعدَهم مِنَ المؤمنين يتمنَّى رؤيته عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام، ولو فَقَدَ أهلَه ومالَه.

٣٥٩٠ - حَدَّثَنِي يَحْيَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكَرْمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، فُطْسَ الأُنُوفِ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ». تَابَعَهُ غَيْرُهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (يَحْيَى) بنُ موسى الخَتِّيُّ، أو يحيى بنُ جعفرٍ البيكنديُّ[1] قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بنُ هَمَّامٍ (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابنُ راشدٍ (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابنُ مُنبِّه (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا) بضمِّ الخاء وسكون الواو وبالزاي المعجمة/ (وَكَرْمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ) بفتح الكاف في الفرع، وفي غيرِه: بكسرها[2]، والوجهان في «اليونينية» وسكون الراء، قال ابن دحيةَ: قيَّدنا خوزًا بالزاي، وقيَّده الجرجانيُّ بالراء المهملة مضافًا إلى كَرْمان، وصوَّبه الدارقطنيُّ وحكاه عن الإمام أحمدَ، وقال بعضُهم: إنَّه تصحيفٌ، وقيل: إذا أُضيف فبالمهملة، وإذا عطفتَه فبالزاي لا غير، واستُشكل هذا مع ما سبق من قوله: «تقاتلون الترك» لأنَّ خوزًا وكَرْمان ليسا من بلاد الترك، أمَّا خوز فمن بلاد الأهواز، وهي من عراق العجم، وأمَّا كرمان فبلدة من بلاد العجم أيضًا بين خراسان وبحر الهند، ويَحتملُ أن يكون هذا الحديثُ غيرَ حديثِ قِتال الترك، ولا مانع مِنِ اشتراك الصنفين[3] في الصفات المذكورة، أعني: قولَه: (حُمْرَ الوُجُوهِ، فُطْسَ الأُنُوفِ) جمع «أفطس» و«الفطوسة»: تطامن قصبة الأنف وانتشارها (صِغَارَ الأَعْيُنِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ) وثبت في الفرع «كأنَّ» وسقط من أصله «فوجوههم» بالرفع، قال الكِرمانيُّ: فإن قلت: أهل هذين الإقليمين، أي: خوز وكرمان ليسوا على هذه الصفات، وأجاب: بأنَّه إمَّا أنَّ بعضَهم كانوا بهذه الأوصاف في ذلك الوقت، أو سيصيرون كذلك فيما بعد، وإمَّا أنَّهم بالنسبة إلى العرب كالتوابع للترك، وقيل: إنَّ بلادهم فيها موضعٌ اسمه

د٤/١٨٥ب

(١) في (ص) و(م) وفي نسخة في هامش (د): «الكندي»، وهو خطأ.

(٢) في (ص) و(م): «بكسر الكاف».

(٣) في (م): «الصغير».

كَرمان، وقيل ذلك، لأنَّهم[١] يتوجَّهون مِن هاتين الجهتين، وقال في «شرح المشكاة»: لعلَّ المراد بهما: صنفان من الترك، كان[٢] أحد أصول أحدهما من خوز، وأحد أصول الآخر من كرمان، فسمَّاهم صلى الله عليه وسلم باسمه وإن لم يشتهرْ ذلك عندنا، كما نسبهم إلى قنطوراء، وهي أَمَةٌ كانت لإبراهيم عليه الصلاة والسلام (نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ).

(تَابَعَهُ غَيْرُهُ)[٣] أي: غيرُ يحيى شيخ المؤلِّف في روايته (عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ) بن همَّام، أخرجه أحمدُ وإسحاقُ في «مسنديهما»[٤].

٣٥٩١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ إِسْمَاعِيلُ: أَخْبَرَنِي قَيْسٌ قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَكُنْ فِي سِنِيَّ أَحْرَصَ عَلَى أَنْ أَعِيَ الحَدِيثَ مِنِّي فِيهِنَّ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ -وَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ-: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَهُوَ هَذَا البَارِزُ». وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: وَهُمْ أَهْلُ البَازِرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عُيينة (قَالَ: قَالَ إِسْمَاعِيلُ) بنُ أبي خالدٍ: (أَخْبَرَنِي قَيْسٌ) هو ابنُ أبي حازمٍ (قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَ سِنِينَ) أي: المدَّة التي لازمَه فيها الملازمةَ الشديدةَ، وإلَّا فمُدَّةُ صحبتِه كانت أكثرَ مِن ثلاثِ سنينَ، فخرَّجَ أحمدُ وغيرُه عن حُميد بن عبد الرحمن الحميريِّ قال: «صحبتُ رجلًا صَحِبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أربعَ سنينَ كما صحبَه أبو هريرةَ...» الحديثَ، وقد كان أبو هريرةَ قَدِمَ في خيبر سنةَ سبعٍ، وكانت خيبرُ في صفر، وتوفِّي النبيُّ صلى الله عليه وسلم في ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ إحدى عشرة، فعلى هذا تكونُ المدَّةُ أربعَ سنينَ/ وزيادةً (لَمْ أَكُنْ فِي سِنِيَّ) بكسر السين المهملة والنون وتشديد التحتيَّة، وهي مفتوحة في «اليونينية» وفرعها و«الناصرية» وغيرِها على الإضافةِ[٥] إلى ياء المتكلِّم[٦]، أي: في مُدَّةَ عُمري، وللكُشميهَنيِّ ممَّا لم يذكره في «اليونينية» وفرعها: «في

د٤/١٨٦أ

(١) زيد في (م): «كانوا».

(٢) في (د): «لأن».

(٣) في هامش (ج) و(ل): ووقع في بعض النُّسخ: «وتابعه عبدة» وهو تصحيف. «فتح الباري».

(٤) في (م): «مسندهما».

(٥) «على الإضافة»: وقع في (د) و(ص) و(م): بعد قوله السالف: «وتشديد التحتية».

(٦) «إلى ياء المتكلم»: ليس في (ص) و(م)، وضرب عليه في (د).

شيءٍ»[1] بمعجمة مفتوحة بعدها همزة، واحدُ الأشياءِ (أَحْرَصَ عَلَى أَنْ أَعِيَ الحَدِيثَ) أحفظَه (مِنِّي فِيهِنَّ) في الثلاث السنين، والمفضَّلُ عليه والمفضَّلُ كلاهما أبو هريرةَ، فهو مفضَّلٌ باعتبار ثلاث سنين[2]، ومفضَّلٌ عليه باعتبار باقي سني عمره[3] (سَمِعْتُهُ -يَقُولُ وَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ-: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ) أي: قبلَها/ (تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَهُو هَذَا البَارَزُ[4]) بتقديم الراء المفتوحة وتكسر على الزاي المعجمة، يعني: البارزين[5] لقتال أهل الإسلام، أي: الظاهرين في براز من الأرض، قيل: هم[6] أهلُ فارس، أو الأكراد الذين يسكنون في البارز، أي: الصحراء، أو الديالمة.

٦/٤٨

(وَقَالَ سُفْيَانُ) بنُ عُيينةَ (مَرَّةً: وَهُمْ) أي: الذين يقاتَلون (أَهْلُ البَازَرِ) بتقديم الزاي المفتوحة وتكسر على الراء المهملة، والمعروف الأوَّل، وبه جزم الأَصيليُّ وابنُ السَّكَن.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفتن».

٣٥٩٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو ابْنُ تَغْلِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ، وَتُقَاتِلُونَ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشِحِيُّ -بالشين المعجمة والحاء المهملة المكسورتين- قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي، ابنِ زيدٍ الأزديُّ البصريُّ قال: (سَمِعْتُ الحَسَنَ) البصريَّ (يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ) بفتح العين المهملة وسكون الميم، و«تَغْلِبُ»: بفتح الفوقيَّة وسكون الغين المعجمة وكسر اللَّام بعدها موحَّدة، رضي الله عنه (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ) قبلَها (تُقَاتِلُونَ قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ، وَتُقَاتِلُونَ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ) بفتح الراء اسم مفعولٍ، قال الحافظُ ابن حَجَرٍ: وقد ظهر مصداقُ هذا

---

(١) «في شيء»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في غير (د): «السنين».

(٣) زيد في غير (د) و(م): «و».

(٤) في هامش (ل): و«البارز»: هو السُّوق بلغتهم.

(٥) في (م): «المبارزين».

(٦) في هامش (ج) و(ل): قوله: «قيل: هم...» إلى آخره، أي: فكأنَّه أبدل السِّين زايًا، والفاء باءً. «فتح».

الخبر، وقد كان مشهورًا في زمن الصحابة حديث: «اتركوا التركَ ما تركوكم» فروى الطبرانيُّ من حديث معاويةَ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقوله[١]. وروى أبو يَعلى من وجهٍ آخرَ، عن معاويةَ ابنِ خَديجٍ[٢] قال: كنتُ عند معاويةَ، فأتاه كتابُ عامِلِه أنَّه وقع بالترك وهزمَهُم، فغضب معاويةُ من ذلك، ثمَّ كتبَ إليه: لا تقاتِلْهم حتى يأتيكَ أمري، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الترك تُجلي العربَ حتى تُلحقَهم بمَنابِت الشيح» قال: فأنا أكره قتالَهم لذلك، وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودًا إلى أن فُتِحَ ذلك شيئًا بعدَ شيءٍ، وكثر[٣] السبي منهم، وتنافس فيهم الملوك لِمَا فيهم من الشدَّة والبأس، حتى كان أكثرُ[٤] عسكر المعتصم منهم، ثم غلب/ الأتراك على المُلْك فقتلوا ابنه المتوكِّل، ثم أولادَه واحدًا بعدَ واحدٍ إلى أن خالط المملكةَ الدَّيلمُ، ثم كان الملوك السامانيَّة من التُّرك أيضًا، فملكوا بلاد العجم، ثم غلب على تلك الممالك سبكتكين[٥] ثم آل سلجوق، وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم، ثم كان بقايا أتباعهم بالشام، وهم آل زنكي، وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب، واستكثر هؤلاء أيضًا من التُّرك، فغلبوهم على المملكة بالدِّيار المصريَّة والشاميَّة والحجازيَّة، وخرج على آل سلجوق في المئة الخامسة الغُزُّ[٦] فخرَّبوا البلاد، وفتكوا في العباد، ثم جاءت الطامَّة الكبرى المعروفة[٧] بالتتر، فكان خروجُ جنكز خان بعد الست مئة، فاستعرتْ بهمُ الدنيا نارًا، خصوصًا المشرق بأسره، حتى لم يبقَ بلدٌ منه حتى دخله شرُّهم، ثم كان خراب بغداد، وقتل الخليفة المستعصمِ[٨] آخرِ خلفائِهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وست مئة، ثم لم تزل بقاياهم يخرجون[٩] إلى أن كان اللنك[١٠]،

د٤/١٨٦ب

---

(١) في النسخ: «يقول».

(٢) في (ل): «ابن حُدَيج»، وفي هامش (ج) و(ل): «ابن حُديج» بمهملةٍ ثمَّ جيم، مصغَّرًا. «ترتيب».

(٣) في (ص) و(م): «كذا».

(٤) «أكثر»: ليس ي (ص) و(م).

(٥) في هامش (ل): الكافين ينطقون بهما بين الجيم والنُّون مكسورتين.

(٦) «الغز»: ليس في (د) و(م).

(٧) «المعروفة»: ليس في (ص) و(م).

(٨) في كل الأصول: «المعتصم» وهو وهم، انظر «البداية والنهاية» حوادث سنة ٦٥٦.

(٩) «يخرجون»: ليس في (ص) و(م).

(١٠) في هامش (ل): مطلب: اللَّنك، واسمه [تيمور].

ومعناه: الأعرج، واسمه تَمُر، بفتح المثناة الفوقيَّة وضم الميم، فطرق الديار الشاميَّة، وعاث فيها، وحرق[1] دمشق حتى صارت خاوية على عروشها، ودخل الروم والهند وما بين ذلك، وطالت مدته إلى أن أخذه الله، وتفرَّق بنوه البلاد، وظهر بذلك مصداق قولِه ﷺ.

٣٥٩٣ - حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَقُولُ الحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ) أبو اليمان قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ) أباه (عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ) الخطابُ للحاضرين، والمراد: مَن يأتي بعدهم بدهرٍ طويلٍ، لأنَّ هذا إنَّما يكون إذا نزل عيسى عليه السلام، فإنَّ المسلمين يكونون معه، واليهود مع الدَّجَّال (فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ) بفتح اللَّام المشدَّدة (حَتَّى يَقُولُ الحَجَرُ) ولغير أبي ذرٍّ: «ثمَّ يقول الحجر» حقيقةً: (يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي[2] فَاقْتُلْهُ) ففيه ظهورُ الآياتِ قربَ الساعة من كلام الجماد، ويَحتملُ المجاز بأن يكون المراد: أنَّهم لا يفيدهم الاختباء، والأوَّل أولى.

٤٩/٦ وفي حديث أبي أُمامةَ في قِصَّة خروج الدَّجَّال ونزولِ عيسى عليه السلام/: «ووراءه الدَّجَّال ومعه سبعونَ ألف يهوديٍّ، كلُّهم[3] ذو سيفٍ محلًّى وساجٍ[4]، فإذا نظر إليه الدَّجَّال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلقُ هاربًا، فيقول عيسى عليه السلام: إنَّ لي فيك ضربةً لن تسبقَني بها، فيُدرِكُهُ عيسى عليه السلام عند باب لُدٍّ الشرقيِّ، فيقتُلُه، وتنهزِمُ اليهودُ، فلا يبقى شيءٌ ممَّا خلق اللهُ يتوارَى به يهوديٌّ إلَّا أَنْطَقَ اللهُ ذلك الشيء، لا حجرٌ ولا شجرٌ ولا حائطٌ ولا دابَّةٌ؛ فقال[5]: يا عبدَ الله

---

(١) في (ب) و(س): «وخرب».

(٢) في هامش (ج): «وراءهم» بمعنى أمامهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩].

(٣) في (ص) و(م): «وكلهم».

(٤) في هامش (ج) و(ل): السَّاج: الطَّيلسان الأخضر أو الأسود. «قاموس».

(٥) في (ص) و(م): «فقالت».

المسلم هذا/ يهوديٌّ فتعال فاقتله، إلَّا الغرقدة[1]؛ فإنها مِن شجرِهم لا تنطق» رواه ابن ماجه مطوَّلًا، وأصله عند أبي داود، ونحوُه من حديث سَمُرة عندَ أحمدَ بإسنادٍ حسنٍ، وأخرجه ابنُ مَنْده في «كتاب الإيمان» من حديث حذيفةَ بإسنادٍ صحيحٍ. د٤/١٨٧أ

٣٥٩٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُونَ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَغْزُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) البَلْخيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عُيينةَ (عَنْ عَمْرٍو) بفتح العين، ابنِ دِينارٍ (عَنْ جَابِرٍ) هو ابنُ عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) بكسر العين، سعدِ ابنِ مالكِ بنِ سِنانٍ الخُدريِّ (رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُونَ[2]) أي[3]: فِئامٌ[4]، أي: جماعةٌ (فَيُقَالُ: فِيكُمْ) بحذف همزة الاستفهام، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «لهم: فيكم» (مَنْ صَحِبَ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِمْ[5]. ثُمَّ يَغْزُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ) سقط لفظ «لهم» لأبي ذر[6]: (هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم؟) أي: تابعيٌّ (فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ[7]) أي: عليهم، وحذفت لدلالة الأُولى.

قال في «الفتح»: وفيه ردٌّ على مَن زعم وجودَ الصُّحبة في الأعصار المتأخِّرة، لأنَّه يتضمَّن[8]

---

(١) في هامش (ج) و(ل): الغرقد؛ بالغين المعجمة: شجرٌ عظام، أو هي العوسج إذا عظم، واحدته: غرقدة. «قاموس».

(٢) في هامش (ل): ولفظه في «باب من استعان بالضُّعفاء»: «يغزو فِئامٌ من النَّاس».

(٣) «أي»: ليس في (ص) و(م)، وفي (د): «فيه».

(٤) في (م): «قياما».

(٥) في (م): «لهم».

(٦) قوله: «سقط لفظ: لهم لأبي ذر»: سقط من (م)، وفي هامش (ج) و(ل): أي: عن الحمُّويي وغيره، وثبتت في رواية عن الكشميهنيِّ، وذِكْرُ الشَّارح لها فيما تقدَّم انتقال نظرٍ، كما يؤخذ من «فرع المزِّيِّ».

(٧) في هامش (ج): كذا في «الفرع المزِّيِّ» بإثبات لفظ: «لهم» بعد «يفتح»، فلعلَّ الشَّارح لم يرها.

(٨) في (ص) و(م): «تضمن».

استمرارَ الجهاد والبعوث إلى بلاد الكفَّار، وأنَّهم[1] يسألون هل فيكم أحد من الصحابة؟ فيقولون: لا، وكذلك في التابعين وأتباعهم، وقد وقع ذلك فيما مضى، وانقطعت البعوث عن بلاد الكفَّار في هذه الأعصار، وقد ضبط أهلُ الحديث آخرَ مَن مات من الصحابة، وهو على الإطلاقِ أبو الطفيل عامرُ بن وَاثِلةَ الليثيُّ كما جزم به مسلمٌ في «صحيحه» وكان موتُه سنةَ مئةٍ أوسبعٍ ومئة، أو ستَّ عشرةَ ومئة، وهو مطابقٌ لقوله عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قبل وفاته بشهرٍ: «على رأس مئةٍ لا يبقى على وجه الأرض ممَّن هو عليها اليوم أحدٌ».

وهذا الحديث قد سبق في «الجهاد» في «باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب» [ح: ٢٨٩٧].

٣٥٩٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحَكَمِ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ: أَخْبَرَنَا سَعْدٌ الطَّائِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ، فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟»، قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ» -قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلَادَ- «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى». قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟! قَالَ: «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ». قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ...». حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ: أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ: حَدَّثَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، سَمِعْتُ عَدِيًّا: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ الحَكَمِ) بفتحتين، أبو عبد الله

(١) في (ص) و(م): «فإنهم».

المروزيُّ الأحول قال: (أَخْبَرَنَا النَّضْرُ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة، ابنُ شُمَيل[1] المازنيُّ قال: (أَخْبَرَنَا[2] إِسْرَائِيلُ) بنُ يونسَ بنِ أبي إسحاقَ السَّبيعيُّ قال: (أَخْبَرَنَا سَعْدٌ) بسكون العين، أبو مجاهدٍ (الطَّائِيُّ) قال: (أَخْبَرَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ) بضمِّ الميم وكسر الحاء المهملة وتشديد اللَّام، الطائيُّ[3] (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ) الطائيِّ أنَّه (قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ) لم يُسَمَّ (فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ) أيضًا (فَشَكَا إِلَيْهِ ﷺ، وثبت لفظ «إليه» لأبي ذرٍّ (قَطْعَ السَّبِيلِ) أي: الطريق من طائفة يترصَّدون في المكامن لأخذ/ المال أو لغير ذلك، ولم يُسَمَّ الرجلُ الآخر، لكن في «دلائل النبوة» لأبي نُعيم ما يُرشِدُ إلى أنَّ الرجلين[4] صهيب وسلمان (فَقَالَ: يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟)[5] بكسر الحاء المهملة وسكون التحتيَّة وفتح الراء، كانت بلد ملوكِ العرب الذين تحت حكم آل فارس، وكان ملكهم يومئذٍ إياسَ بنَ قَبيصةَ الطائيَّ، وَلِيَها تحت يدِ كسرى بعد قتلِ النعمانِ بنِ المنذرِ (قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ) بضمِّ الهمزة مبنيًّا للمفعول، أي: أُخبرتُ (عَنْهَا) عن الحِيرَة (قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ)[6] بالظاء المعجمة، المرأة في الهودج (تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ) قال عَدِيٌّ: (قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي) مُتعجِّبًا: (فَأَيْنَ دُعَّارُ[7] طَيِّئٍ) بالدال والعين المهملتين لا بالذال المعجمة، أي: كيف تَمُرُّ المرأةُ على قُطَّاع الطريق من طيئٍ غيرَ خائفة، وهم يقطعون الطريق على مَن مَرَّ عليهم بغيرِ جِوار (الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلَادَ) بفتح السين والعين المشدَّدة المهملتين، أي: ملؤوها شرًّا وفسادًا، وهو

د٤/١٨٧ب

---

(١) في هامش (ل): «شُمَيل» بضمِّ الشِّين المعجمة وفتح الميم مصغَّرًا. «جامع الأصول».

(٢) في (د): «حدَّثنا»، وفي هامشها نسخة كالمثبت.

(٣) «الطائي»: ليس في (د).

(٤) في (ل): «الرَّجلان»، وفي هامش (ل): على مَن يُلزم المثنَّى الألف، أو أنَّها المخفَّفة من الثَّقيلة.

(٥) في هامش (ل): والحيرة: مدينةٌ كانت على ثلاثة أميالٍ من الكوفة. «مراصد».

(٦) في هامش (ج) و(ل): الظَّعينة: اسم للمرأة، واستُعير للهودج. «زركشي». واللفظ لحاشية (ل).

(٧) في هامش (ل): جمع «الدَّاعر» وهو الخبيث الفاسق، «كِرماني»، وفي «الزَّركشيِّ»: وهو المفسد، يُريد: قطَّاع الطَّريق، يقال: عودٌ ذاعر؛ إذا كان كثير الدُّخان، قال الجواليقيُّ: والعامَّة تقوله بالذَّال المعجمة، وإنَّما هو بالمهملة، نعم إن ذهب به إلى معنى الفزع جاز أن يُقال بالمعجمة. انتهى. وقوله: «نعم إن ذهب به... بالمعجمة» في هامش (ج) أيضًا.

٦/٥٠ مستعارٌ مِن استعارِ النار، وهو توقُّدها والتهابُها، والموصولُ صفةُ سابقه (وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ/ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ) بفتح اللَّام وضمِّ الفوقيَّة وسكون الفاء وفتح الفوقيَّة والحاء المهملة وتشديد النون مبنيًّا للمفعول، ولأبي ذرٍّ: «لتُفتَتَحن» بفتح التائين[1] (كُنُوزُ كِسْرَى) قال عديٌّ مستفهِمًا: (قُلْتُ: كِسْرَى) أي: كنوز كِسرى (بْنِ هُرْمُزَ؟! قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ) ملكِ الفُرس، وإنَّما قال عديٌّ ذلك لعظمةِ كسرى إذْ ذاك (وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ) بفتح اللَّام والفوقيَّة والراء والتحتيَّة وتشديد النون (الرَّجُلَ يُخْرِجُ) بضمِّ أوَّله وكسر ثالثه (مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ) لعدم الفقراء حينئذٍ، قيل: وذلك يكون في زمن عيسى عليه السلام. وجزم البيهقيُّ: بأنَّ ذلك في زمن عمرَ بنِ عبد العزيز رضي الله عنه، لحديثِ عمرَ بن أسيد[2] بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطَّاب قال: لمَّا ولي عمرُ بنُ عبد العزيز ثلاثين شهرًا لا والله ما مات حتى جعل الرجلُ يأتينا بالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذا حيث تَرون في الفقراء، فما يَبرحُ حتى يرجعَ بماله، نتذاكر[3] من نضعه فيه فلا نجده، قد أغنى عمرُ الناسَ، رواه البيهقيُّ وقال: فيه تصديق ما روينا في حديث عديِّ بن حاتمٍ (وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ) بفتح اللَّام والتحتيَّة وسكون اللَّام وفتح القاف والتحتيَّة، ورفعِ «أحدُكم» على الفاعليَّة (يَوْمَ يَلْقَاهُ) في القيامة (وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ[4]) بفتح الفوقيَّة وضمِّها وضمِّ الجيم/ (يُتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ) ولأبي ذرٍّ: «فليقولن له» بزيادة لامٍ بعد الفاء، ولفظة «له»: ألم (أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟) بصيغة المضارع منصوبًا (فَيَقُولُ: بَلَى يا ربِّ (فَيَقُولُ) جلَّ وعلا: (أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا) زاد الكُشْمِيهَنيُّ: «وولدًا» (وَأُفْضِلْ) بضمِّ الهمزة وسكون الفاء وكسر الضاد المعجمة مِنَ الإفضال، أي: وألم أُفْضِلْ (عَلَيْكَ؟) منه (فَيَقُولُ: بَلَى يا ربِّ (فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ) بكسر الشين المعجمة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ والحَمُّويي: «بشِقِّ تمرةٍ» بحذف تاء التأنيث بعدَ القاف (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ)

د٤/١٨٨أ

(١) في (د) و(م): «التاء»، وفي هامش (ج) و(ل): أي: بعد الفاء، مع بنائه للمفعول، كما هو في «الفرع المزِّيِّ». وقوله: «وفتح الفوقية والحاء المهملة... التائين»: سقط من (ص).

(٢) في (ب): «أسد»، وفي هامش (ل): بفتح الهمزة وسكون المهملة، وبالمثنَّاة التَّحتيَّة.

(٣) في (د): «نذاكر».

(٤) وفي هامش (ل): قال في «المصباح»: فيه لغاتٌ أجودها: فتح التَّاء وضمُّ الجيم، والثَّانية: ضمُّهما معًا وجعل التَّاء تابعة للجيم، والثَّالثة: فتحهما بجعل الجيم تابعة للتَّاء.

ولأبي ذرٍّ عن الكشميهَنيِّ والحَمُّويي[١]: «شِقَّ تمرةٍ» يتصدَّقُ بها (فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ) يردُّه بها ويطيِّبُ قلبَه (قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ) قال عَدِيٌّ أيضًا: (وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ) بالواو (مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: يُخْرِجُ) أي: الرجلُ (مِلْءَ كَفِّهِ...) أي: مِن ذهبٍ أو فِضَّةٍ فلا يجدُ مَن يَقبلُه.

وهذا الحديث قد مرَّ في «كتاب الزكاة» في «باب الصدقة قبل الرد» [ح:١٤١٣].

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنَدي، وثبت «ابن محمَّد» لأبي ذرٍّ، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) بنُ مخلدٍ أحدُ مشايخ المؤلِّف، وروى[٢] عنه هنا بواسطةٍ، قال: (أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرٍ) بالموحَّدة المكسورة[٣] والمعجمة الساكنة، الجهنيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ) سعْدٌ -بسكون العين- الطائيُّ قال: (حَدَّثَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ) بضمِّ الميم وكسر الحاء المهملة وتشديد اللَّام، الطائيُّ[٤] قال: (سَمِعْتُ عَدِيًّا) هو ابنُ حاتمٍ الطائيُّ يقول: (كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) ولفظ متن هذا الإسناد سبقَ في «الزكاة» [ح:١٤١٣] وهو: فجاءَه رجلان أحدهما يشكو العَيْلَة، والآخر يشكو قطع السبيل، فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا قطعُ السبيل، فإنَّه لا يأتي عليك إلَّا قليلٌ حتى تخرجَ العِير إلى مكَّة بغير خفير، وأمَّا العَيْلَة فإنَّ الساعةَ لا تقومُ حتى يطوفَ أحدُكم بصدقَتِه لا يَجِدُ مَن يقبلُها منه، ثم ليَقِفَنَّ أحدُكم بين يدي الله[٥] ليس بينه وبينه حِجابٌ ولا تُرجمانٌ يُترجِمُ له، ثم ليقولَنَّ له: ألم أوتكَ مالًا[٦]، فليقولَنَّ: بلى، ثم ليقولَنَّ: ألم أُرسل إليك رسولًا؟ فليقولَنَّ: بلى، فينظرُ عن يمينه فلا يرى إلَّا النار، ثم ينظرُ عن شماله فلا يرى إلَّا النار، فلْيتَّقِيَنَّ أحدُكم النارَ ولو بِشقِّ تمرةٍ، فإن لم يجدْ/ فبكلمةٍ طيبةٍ» هذا لفظُه، وقد يُوهِمُ إطلاقُ المؤلِّف أنَّه مثلُ الأوَّلِ سواءً. د٤/١٨٨ب

---

(١) في غير (د): «ولأبي ذرٍّ عنهما».

(٢) في غير (د) و(ب): «روى».

(٣) «بالموحدة المكسورة»: ضرب عليها في (م).

(٤) «الطائي»: ليست في (د)، وضرب عليها في (م)، وقوله: «حدثنا محل بن خليفة بضم الميم...»: سقط من (ص).

(٥) زيد في غير (د): «عَزَّ وَجَلَّ».

(٦) زيد في غير (ص) و(م): «وولدًا».

٣٥٩٦ - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ شُرَحْبِيلَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، إِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ الأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (سَعِيدُ بْنُ شُرَحْبِيلَ) بضمِّ الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة بعدَها موحَّدة مكسورة فتحتيَّة ساكنة فلام/، منصرِفٌ في «اليونينية» مصحَّحٌ عليه، وغيرُ منصرفٍ في الفرع مصحَّحٌ عليه أيضًا، الكنديُّ[1] قال: (حَدَّثَنَا لَيْثٌ) هو ابنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ يَزِيدَ) بنِ أبي حبيبٍ (عَنْ أَبِي الخَيْرِ) مرثد بن عبد الله (عَنْ عُقْبَةَ ابْنِ عَامِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ) ولأبي ذرٍّ: «عن عقبة عن النبيِّ» (ﷺ) أنَّه (خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ) الشهداء (صَلَاتَهُ عَلَى المَيِّتِ) أي: دعا لهم بدعاء صلاة الميت (ثُمَّ انْصَرَفَ) حتَّى أتى (إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ) لأصحابه: (إِنِّي فَرَطُكُمْ) بفتح الراء، أي: أتقدَّمُكم إلى الحوض كالمُهيِّئ لكم (وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، إِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ) فيه أن الحوضَ على الحقيقة، وأنَّه مخلوقٌ موجود الآن (وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ[2] مَفَاتِيحِ) وفي نسخة: «مفاتيح خزائن» (الأَرْضِ) فيه إشارةٌ إلى ما ملكته أُمَّتُه ممَّا فُتِحَ عليهم مِن الخزائن (وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ) عليكم (بَعْدِي أَنْ تُشْرِكُوا) أي: بالله (وَلَكِنْ) وفي نسخة: «ولكنِّي» (أَخَافُ) عليكم (أَنْ تَنَافَسُوا) بحذف إحدى التائين تخفيفًا (فِيهَا) أي: في الدنيا، وقد وقع ما قاله عليه الصلاة والسلام، ففُتحتْ على أُمَّتِه بعدَه الفتوحُ الكثيرةُ، وصُبَّتْ عليهم الدنيا صَبًّا، وتحاسدوا وتقاتلوا.

٥١/٦

وقد مرَّ هذا الحديثُ في «باب الصلاة على الشهيد» من «كتاب الجنائز» [ح: ١٣٤٤].

٣٥٩٧ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُسَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطُمٍ مِنَ الآطَامِ، فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي أَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ مَوَاقِعَ القَطْرِ».

---

(١) وفي هامش (ل): قوله: «الكنديُّ» أي: العفيفيُّ الكوفيُّ، روى عن اللَّيث، وابن لَهيعة، وخلَّاد بن سليمان الحضرميِّ، وعنه: البخاريُّ. «تهذيب التَّهذيب».

(٢) في هامش (ج): ثبت لفظ خزائن في «الفرع».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضلُ بنُ دُكَين قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيانُ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بنِ الزبيرِ (عَنْ أُسَامَةَ) بنِ زيدٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنَّه (قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي[1]: نظر مِن مكانٍ عالٍ (عَلَى أُطُمٍ)[2] بضمِّ الهمزة والطاء المهملة (مِنَ الآطَامِ) بفتح الهمزة الممدودة، وفي نسخة: «من آطام المدينة» أي: على حصنٍ من حصون أهل المدينة (فَقَالَ) لأصحابه: (هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي أَرَى) ببصري (الفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ) أي: نواحيها (مَوَاقِعَ القَطْرِ[3]) وجهُ التشبيه الكثرةُ والعموم، وهو إشارة إلى الحروب الواقعة فيها، كوقعة الحَرَّة وغيرها.

وهذا الحديث قد سبق في «أواخر الحج» [ح: ١٨٧٨].

٣٥٩٨ - ٣٥٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ حَدَّثَتْهَا، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَبِالَّتِي تَلِيهَا، فَقَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ». وَعَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَتْنِي هِنْدُ بِنْتُ الحَارِثِ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتِ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ، مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الخَزَائِنِ؟ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ؟!».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ أنهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) ولأبي ذرٍّ: «أخبرني» بالإفراد فيهما (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) ابنِ العوَّام (أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ) ولأبي ذرٍّ: «بنت» (أَبِي سَلَمَةَ) ربيبته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (حَدَّثَتْهُ: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ) رَمْلَةَ (بِنْتَ/ أَبِي سُفْيَانَ) أمَّ المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (حَدَّثَتْهَا، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ) أمِّ المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا) أي: على زينبَ بنتِ جَحْشٍ حالَ كونِه (فَزِعًا) بكسر الزاي، أي: خائفًا ممَّا أُخبر به أنَّه يُصيب أُمَّته (يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ) كلمةٌ تُقال لمن وقع في هلكة (لِلْعَرَبِ) لأنَّهم كانوا أكثر المسلمين[4] (مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ) قيل: خَصَّ العرب إشارةً إلى قتل عثمان، أو

د٤/١٨٩أ

(١) «أي»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ل): «الأُطْمُ» كـ«عُسْر»، و«عُسُر»: القصر، وكلُّ بيتٍ مسطَّح، والأكم. «راموز»، لعلَّه كالأكم.

(٣) في (م): «المطر»، وفي هامشها: نسخة: «القطر».

(٤) قوله: «لأنهم كانو أكثر المسلمين»: سقط من (د).

ما يقع من التُّرك أو يأجوج ومأجوج (فُتِحَ اليَوْمَ) بالنصب (مِنْ رَدْمِ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ)[١] بكسر راء «رِدْم» في «اليونينية» والفرع، وبفتحها في «الناصرية» وغيرها، و«ياجوج وماجوج» مِن غير همز فيهما[٢]، أي: مِن سَدِّهما (مِثْلُ هَذَا) بالتذكير (وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ) أي: بالإبهام (وَبِالَّتِي تَلِيهَا) وسقطت الباء مِن «بالتي» بالفرع، وثبتت في أصله[٣] (فَقَالَتْ زَيْنَبُ) بنتُ جَحْشٍ: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ) بكسر اللام (وَفِينَا الصَّالِحُونَ) وهم لا يستحقُّون ذلك؟ (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ) أي: المعاصي، وقيل: إذا عزَّ الأشرارُ وذَلَّ الصالحون.

وسبق هذا الحديث في «باب[٤]: قصة ياجوج وماجوج» من «أحاديث الأنبياء» [ح: ٣٣٤٦].

(وَعَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بنِ مسلمِ ابنِ شهابٍ بإسناده السابق، أنَّه قال: (حَدَّثَتْنِي هِنْدُ بِنْتُ الحَارِثِ) الفراسيَّة (أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ) هندَ أمَّ المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (قَالَتِ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِن نومه (فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ) نُصِبَ[٥] على المصدر، وفي نسخة: «لا إله إلَّا الله» بدل قوله: «سبحان الله» (مَاذَا أُنْزِلَ) الليلةَ، و«ما» استفهاميَّة متضمِّنةٌ لمعنى التعجُّب والتعظيم[٦] (مِنَ الخَزَائِنِ؟) أي: الكنوز (وَمَاذَا أُنْزِلَ) زاد في «باب تحريض النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قيام الليل» [ح: ١١٢٦]: «الليلة»، فـ«الليلة» ظرفُ الإنزالِ[٧] (مِنَ الفِتَنِ؟!) مِنَ القتال الكائن بين المسلمين، هكذا/ أورده هنا ٦/٥٢

(١) في هامش (ج) و(ل): وفي «مسلمٍ» من رواية أبي هريرة قال: «فتح اليوم من ردم يأجوج مثل هذه، وعقد وهيب بيده تسعين» قال النَّوويُّ: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»، «وعقد سفيان بيده عشرة» هكذا وقع في رواية سفيان عن الزُّهريِّ، ووقع بعده في رواية يونس عن الزُّهريِّ: «وحلَّق بإصبعهِ الإبهام والتي تليها»، وفي حديث أبي هريرة بعده: «وعقد وهيب بيده تسعين» فأمَّا رواية سفيان ويونس، فمتَّفقتان في المعنى، وأمَّا رواية أبي هريرة فمخالفة لهما، لأنَّ عقد التِّسعين أضيق من العشرة، قال القاضي: لعلَّ حديث أبي هريرة متقدِّمٌ، فزاد قدر الفتح بعده في القدر، قال: أو يكون المراد: التَّقريب بالتَّمثيل، لا حقيقة التَّحديد، «شرح مسلم». واللفظ لحاشية (ل)، لأن حاشية (ج) هنا موجزة.

(٢) في (م): «فيهما».

(٣) في غير (د): «بأصله».

(٤) «باب»: ليس في (ب) و(د).

(٥) في غير (د): «نصبه».

(٦) زيد في (د): «والليلة ظرفٌ للإنزال»، وليس موضعها هنا، وستأتي.

(٧) «فـ«الليلة» ظرفُ الإنزال»: سقط من (د) هنا، وتقدم آنفًا.

مختصرًا، وتمامُه في «الفتن» بهذا الإسناد [ح: ٧٠٦٩] ولفظه: «من يوقظ صواحب الحجرات -يريد أزواجه- لكي يُصلِّين، رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا، عارية في الآخرة»[1].

٣٦٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ المَاجِشُونِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ، وَتَتَّخِذُهَا، فَأَصْلِحْهَا وَأَصْلِحْ رُعَامَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ -أَوْ سَعَفَ الجِبَالِ- فِي مَوَاقِعِ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دُكين قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ المَاجِشُونِ) بكسر الجيم وبالشين المعجمة المضمومة آخره نون، وأبو عبدِ العزيز عبدُ الله، واسمُ أبي سلمةَ دِينار، وصوَّب الكِرمانيُّ إسقاط لفظ: «ابن» بعد «أبي سلمة» وكذا هو في «التقريب»: «ابن أبي سلمة الماجِشون»، والنون في الفرع وأصله مكسورةٌ فقط صفةً لـ«أبي سلمة» وقد تُضم صفةً لـ«عبد العزيز» المدنيُّ نزيلُ بغداد، وسُمِّي بالماجشون لحُمرة وجنتيه

(١) في هامش (ل): قوله: «رُبَّ كاسية في الدُّنيا...» إلى آخره، قال الكِرمانيُّ: «عاريةٍ» بالجرِّ، أي: كم كاسيةٍ عاريةٍ عرفتها، وروي بالرَّفع على أنَّه خبر مجرور «رُبَّ» أي: اللَّابسات رقيق الثِّياب التي لا تمنع من إدراك لون البشرة، معاقبات في الآخرة بفضيحة التَّعرِّي، أو اللَّابسات للثِّياب النَّفيسة عاريات من الحسنات في الآخرة، وأورد السُّيوطيُّ في «الزَّبرجد» حديث البخاريِّ بلفظ: «يا ربَّ كاسيةٍ في الدُّنيا عارية في الآخرة»، وفي هامش (ج) و(ل): وقال أبو البقاء: الجيِّد جرُّ «عاريةٍ» على أنَّه نعتٌ لمجرور «رُبَّ»، وأمَّا الرَّفع فضعيفٌ، لأنَّ «رُبَّ» ليست اسمًا يُخبر عنه، بل هي حرف جرٍّ، وأجاز قومٌ الرَّفع، وهو عندنا على تقدير حذف مبتدأ، أي: هنَّ عارياتٌ، وقال القاضي عياض: أكثر الرِّوايات بخفض «عارياتٍ» على الوصف، وقال غيره: الأولى الرَّفع، وقال السهيليُّ: الأحسن عند سيبويه الخفض على النَّعت، لأنَّ «رُبَّ» عنده حرف جرٍّ تلزم صدر الكلام، ويجوز الرَّفع على إضمار مبتدأ، والجملة في موضع النَّعت، أي: هي عاريةٌ، والفعل الذي تتعلَّق به «رُبَّ» محذوفٌ. انتهى المراد من «حاشية عبد القادر أفندي البغداديِّ على شواهد الرَّضيِّ» باختصار، وزاد في هامش (ل): أي: يا رُبَّ نفسٍ كاسية من ألوان الثِّياب عرفتها في الدنيا، عارية من أنواع الثِّياب في الآخرة، وقيل: عارية من شكر النِّعم، وقيل: نهى عن لبس ما يشفُّ من الثِّياب، وقيل: نهى عن التَّبرُّج، وقال في «المشكاة»: هو كالبيان لموجب استنشاط الأزواج للصَّلاة، أي: لا ينبغي لهنَّ أن يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهنَّ أهالي رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى للشَّارح.

(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ) هو عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الله بن أبي صعصعة (عَنْ أَبِيهِ) أي: عبد الله، لا عن/ أبي صعصعة (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ لِي) أي: قال أبو سعيدٍ لعبد الله بن أبي صعصعة: (إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ، وَتَتَّخِذُهَا، فَأَصْلِحْهَا وَأَصْلِحْ رُعَامَهَا) بضمِّ الراء وتخفيف العين المهملتين، أي: ما يسيلُ مِن أُنوفها، وفي نسخة: «رغامها» بالغين المعجمة، وهو التراب، فكأنَّه قال في الأوَّل: داوِ مرضها، وفي الثاني أصلح مرابضها (فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ، يَتْبَعُ بِهَا) بإسكان المثنَّاة الفوقيَّة وفتح الموحَّدة، بالغنم (شَعَفَ الجِبَالِ) بشين معجمة وعين مهملة وفاء مفتوحاتٍ منصوبٌ على المفعوليَّة، أي: رؤوس الجبال (أَوْ) قال: (سَعَفَ الجِبَالِ) بالسين المهملة، جرائد النخل، ولا معنى له هنا، والشكُّ من الراوي، وسقط قوله: «أو سعف الجبال» الأخير من رواية أبي ذرٍّ في الفرع، وفي «اليونينية» علامة السقوط على «الجبال» فقط، وفي نسخة: «أو شَعْف» بالمعجمة وإسكان العين المهملة (فِي مَوَاقِعِ[1] القَطْرِ) أي: في[2] مواضع نزول المطر، وهي بُطون الأودية والصحارى، وقال في «شرح المشكاة»: والقَطْر عبارةٌ عنِ العُشب والكلأ، أي: يتبع بها مواقعَ العُشب والكلأ في شعاف الجبال، وفي نسخة: «ومواقع القطر» حالَ كونه (يَفِرُّ بِدِينِهِ) بالفاء المكسورة، أي: يهرُب مع دينه أو بسببه (مِنَ الفِتَنِ) طلبًا لسلامته.

٣٦٠١ - ٣٦٠٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ الأُوَيْسِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ». وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعِ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ... مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا، إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ: «مِنَ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ) بنُ عبدِ الله بنِ يحيى (الأُوَيْسِيُّ) القُرشيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ) ابنُ سعدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ (عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ) بفتح الكاف (عَنِ ابْنِ

(١) في (ص) و(م): «مواضع».

(٢) «في»: مثبت من (ب) و(س).

شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ (عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ) سعيدٍ (وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بنِ عوفٍ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: سَتَكُونُ فِتَنٌ) بكسر الفاء وفتح الفوقيَّة، جمع فِتنة، والمراد: الاختلاف الواقع بين أهل الإسلام بسبب افتراقهم على الإمام، ولا يكونُ المُحِقُّ فيها معلومًا، بخلاف زمان عليٍّ ومعاوية (القَاعِدُ فِيهَا[1] خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي)[2] قال النوويُّ: معناه: بيانُ عِظَمِ خَطَرِها، والحثُّ على تجنُّبِها والهرب منها، ومِنَ التسبُّبِ في شيءٍ منها، وإنَّ سببَها وشرَّها وفتنتَها تكون على حسب التعلُّقِ بها (وَمَنْ يُشْرِفْ) بضمِّ الفوقيَّة أو التحتيَّة وسكون المعجمة وكسر الراء وجزم الفاء، مضارعٌ مِنَ «الإشراف» ولأبي ذرٍّ: «تَشَرَّفَ» بفتح الفوقية والمعجمة والراء المشددة وفتح الفاء، فعلٌ ماضٍ مِنَ «الشَّرَف»[3] (لَهَا) أي: للفتنة (تَسْتَشْرِفْهُ) بكسر الراء وجزم الفاء/. قال التُّورِبشتيُّ: أي: مَن تطلَّع لها دَعَتْهُ إلى الوقوع فيها، والتشرُّف: التطلُّع، واستُعير ههنا للإصابة لشرِّها، أو أُريد أنَّها تَدعوه إلى زيادة النظر إليها، وقيل: إنَّه مِن «استشرفتُ الشيء»: إذا علوتَه، يريد: مَنِ انتصب لها انتصبتْ له وصرعتْه، وقيل: هو مِنَ المخاطرة والإشفاء[4] على الهلاك، أي: مَنْ خاطر بنفسِه فيها أهلكتْه، قال الطِّيبيُّ: لعلَّ الوجه الثالث أَولى لِمَا يظهرُ منه من[5] معنى اللَّام في «لها»، وعليه كلام «الفائق» وهو قولُه: أي: مَنْ غالبَها غلبتْه (وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً) أي: عاصمًا، أي[6]: موضعًا يلتجِئُ إليه ويعتزلُ فيه (أَوْ) قال: (مَعَاذًا) بفتح الميم وبالذال[7] المعجمة، شكٌّ مِنَ الراوي، وهما بمعنًى (فَلْيَعُذْ بِهِ) أي: فليعتزلْ فيه.

د٤/١٩٠أ

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «باب تكون فتنةٌ القاعد فيها خير من القائم» من «كتاب الفتن» [ح: ٧٠٨١]، وأخرجه مسلمٌ أيضًا.

---

(١) في هامش (ج): «فيها» ليست بالفرع.

(٢) في هامش (ل): قوله: «فيها خير من السَّاعي» كذا في النُّسخ بالحمرة، وسقط لفظ «فيها» من الفرع في هذه، وثبت فيما قبلها.

(٣) في (ب) و(س): «التشرف».

(٤) في غير (د): «والأشياء». وهو تحريف.

(٥) «من»: ليس في (د).

(٦) في (ب) و(س): «أو».

(٧) في (م): «الذال».

٦/٥٣ (وَعَنِ ابْنِ/ شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ الزُّهريِّ بالإسناد السابق أنَّه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَارِثِ) بنِ هشامِ بنِ المغيرةِ المخزوميُّ الضريرُ، قيل له: راهبُ قريشٍ لكثرة صلاتِه (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعِ بْنِ الأَسْوَدِ) التابعيِّ على الصحيح (عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ...) الكِنانيِّ الديليميِّ، مِن مُسلمةِ الفتحِ، وتأخَّرت وفاتُه إلى خِلافة يزيدَ بنِ معاوية (مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا)[1] السابق (إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ) الضريرَ شيخَ الزهريِّ (يَزِيدُ) زيادةً مرسلةً، أو بالسند السابق عن عبد الرحمن بن مطيع... إلى آخرِه، وهي قولُه: (مِنَ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ) هي صلاةُ العصر (مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ) بضمِّ الواو وكسر الفوقيَّة (أَهْلَهُ وَمَالَهُ) نصب فيهما مفعولٌ ثانٍ، أي: نقص هو أهلَه ومالَه وسلبَهما، فبقِيَ بلا أهلٍ ومالٍ، وبرفعهما على أنَّه فعلُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، أي: انتُزِعَ منه الأهلُ والمالُ، والجمهورُ على النصبِ، وإنَّما ذَكَرَ المؤلِّفُ هذه الزيادة استطرادًا، لكونِها وقعتْ في الحديث الذي ساقه في هذا الباب، وإن لم يكن لها تعلُّقٌ به.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ.

٣٦٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلَّثة، العبديُّ البصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمانَ (عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ) الجُهنيِّ المخضرمِ (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) عبد الله رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: سَتَكُونُ) أي: بعدي (أَثَرَةٌ) بفتح الهمزة والمثلَّثة، وبضمِّها وسكون المثلَّثة، قال الأزهريُّ: هو الاستئثار، أي: يُستأثَر عليكم بأمور الدنيا، ويُفضَّل عليكم غيرُكم، أي: في إعطاء نصيبه من الفيء (وَأُمُورٌ) أي: وستكون أمورٌ أُخرى مِن أمور الدين (تُنْكِرُونَهَا/، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟) أنْ نفعلَ إذا وقع ذلك (قَالَ: تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ) مِنْ بذلِ المالِ الواجب في الزكاة، والنفسِ في الخروج إلى الجهاد (وَتَسْأَلُونَ اللهَ) عزَّ وجلَّ مِن فضلِه أنْ يوفِّي الحقَّ (الَّذِي لَكُمْ) مِنَ الغنيمة والفيء ونحوهما، ولا تقاتلوهم لاستيفاءِ حقِّكُم، بل وفُّوا إليهم حقَّهُم مِنَ السمع والطاعة وحقوق الدين، وكِلُوا أمرَكم إلى الله. د٤/١٩٠ب

---

(١) في هامش (ج): «هذا» كذا في الفرع وغيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الفتن» [ح:٧٠٥٢]، ومسلمٌ في «المغازي»، والتِّرمذيُّ في «الفتن».

٣٦٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ». قَالَ مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) وفي «اليونينية»: «حدَّثني» (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ) صاعقة، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين بينهما عينٌ مهملة ساكنة (إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) المدنيُّ الهرويُّ البغداديُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمادُ بنُ أسامة قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاجِ (عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ) بفتح المثنَّاة الفوقيَّة والتحتيَّة المشدَّدة وبعدَ الألف حاءٌ مهملة، يزيدَ بنِ حميدٍ الضُّبَعيِّ (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) بضمِّ الزاي وسكون الراء، هَرِم بن عمرو بن جرير البَجليِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الحَيُّ مِنْ) بعضِ (قُرَيْشٍ) وهم الأحداثُ منهم لا كلُّهم، بسبب طلبهم الملك والحربِ لأجله، و«يُهلِك» -بضمِّ الياء وكسر اللَّام- من الإهلاك، و«النَّاسَ» نصبٌ مفعولُه، و«الحيُّ» رفعٌ على الفاعليَّة (قَالُوا) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «قال»: (فَمَا تَأْمُرُنَا؟) يا رسول الله (قَالَ: لَو أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ) بألَّا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم، ويفِرُّوا بدينهم من الفتن لكان خيرًا لهم.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفتن».

(قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «وقال» (مَحْمُودٌ) هو ابنُ غَيلانَ أحدُ مشايخ المؤلِّف: (حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ) سليمانُ الطيالسيُّ[1] -ولم يُخرج له المصنِّف إلا استشهادًا- قال: (أَخْبَرَنَا[2] شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاجِ (عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ) يزيدَ الضُّبَعيِّ أنَّه قال: (سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ) هَرِم البَجليَّ، عن أبي هريرة... الحديثَ، وغرضه بسياق هذا: تصريحُ أبي التَّيَّاح بسماعه له من أبي زرعةَ بنِ عمرٍو.

---

(١) في هامش (ل): ثقةٌ حافظٌ، غَلِطَ في أحاديث. «تقريب».

(٢) في (د): «حدثنا».

٣٦٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَكِّيُّ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ يَقُولُ: «هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ». فَقَالَ مَرْوَانُ: غِلْمَةٌ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الأزرقيُّ (المَكِّيُّ) قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى) بفتح العين (بْنِ سَعِيدٍ) بكسر العين (الأُمَوِيُّ) بضمِّ الهمزة (عَنْ جَدِّهِ) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص[1] بن أُمَيَّةَ أنه (قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ) بنِ الحَكَمِ بنِ أبي العاص بن أُمَيَّةَ (وَأَبِي هُرَيْرَةَ) وكان ذلك في زمن معاوية (فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (يَقُولُ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ) صلى الله عليه وسلم (يَقُولُ: هَلَاكُ أُمَّتِي) الموجودين إذ ذاك، ومن قاربهم لا كل الأمة إلى يوم القيامة (عَلَى/ يَدَيْ) بسكون التحتيَّة (غِلْمَةٍ) بكسر الغين المعجمة وسكون/ اللَّام، جمع غُلام، وهو الطار[2] الشارب (مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ مَرْوَانُ: غِلْمَةٌ) يكونون أمراء، وزاد في «الفتن» [ح:٧٠٥٨] من طريق موسى بن إسماعيل عن عمرو بن يحيى: فقال مروان: لعنة الله عليهم غِلمة (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه لمروان: (إِنْ شِئْتَ) وللكُشمِيهَنيِّ: «إن شئتم» (أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ) وكان أبو هريرة رضي الله عنه يعرفُ أسماءَهم، وكان ذلك من الجراب[3] الذي لم يحدِّثْ به، وزاد في «الفتن» [ح:٧٠٥٨] «فكنتُ أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا الشام، فإذا رآهم غِلمانًا أحداثًا قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم؟ قلنا: أنت أعلم» والقائلُ: «فكنت أخرج مع جدي» عمرو بن يحيى، وعند ابن أبي شيبةَ: أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه كان يمشي في السوق ويقول: «اللَّهُمَّ لا تُدْركني سنةُ ستِّين ولا إمارةُ الصِّبيان» قال في «الفتح»: وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ أوَّل الأُغيلمةِ كان في سنة ستينَ، وهو كذلك، فإنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ استُخلِفَ فيها، وبقي إلى سنة أربع وستين فمات، ثم ولي ولدُه معاويةُ ومات بعد أشهرٍ، وقال الطِّيبيُّ: رآهم صلى الله عليه وسلم في منامه يلعبون على منبره صلوات الله وسلامه عليه، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]: أنَّه رأى في المنام أنَّ ولدَ الحَكَمِ يتداولون مِنبرَه، كما يتداول الصِّبيانُ[4] الكرةَ.

٥٤/٦

د١٩١/٤أ

---

(١) في هامش (ج) و(ل): ابنُ سعيد بن العاص. انتهى. كما في: «تهذيب التَّهذيب» مصحَّحًا عليه.

(٢) في هامش (ل): وَطرَّ شاربُ الغُلَام، يَطُرُّ ويَطِرُّ أيضًا: بَقَلَ، فهو غلامٌ طَارٌّ. «مصباح».

(٣) في هامش (ج): في «العجمي»: الجواب، وكتب على هامشها: لعلَّه من الجراب.

(٤) في (ل): «يتداولون»، وفي هامش (ل): على لغة: أكلوني البراغيث، ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ...﴾ [الأنبياء: ٣] إلى =

٣٦٠٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيُّ: أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا». قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ، قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى) الخَتِّيُّ -بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفوقيَّة- قال: (حَدَّثَنَا الوَلِيدُ) بن مسلم القُرشيُّ الأمويُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ جَابِرٍ) هو عبدُ الرحمن ابنِ يزيدَ بنِ جابرٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أيضًا (بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ الموحَّدة وسكون السين المهملة، و«عُبيد الله» بضمِّ العين مُصغَّرًا (الحَضْرَمِيُّ) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أيضًا (أَبُو إِدْرِيسَ) عائذُ اللهِ -بالعين المهملة والذال المعجمة- ابنُ عبد الله (الخَوْلَانِيُّ) بالخاء المعجمة المفتوحة[1] وسكون الواو وبالنون (أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ) العبسيَّ -بالموحَّدة- حليفَ الأنصار (يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي) بنصب «مخافةَ» على التعليل، و«أنْ» مصدرية، و«الشرُّ»: الفتنةُ، ووهَنُ عُرى الإسلام، واستيلاءُ الضلال، وفشوُّ[2] البدعة، و«الخيرُ» عكسُه، يدلُّ عليه قوله: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ) أي: ببعثِك وتشييدِ مباني الإسلام، وهدمِ قواعد الكفر والضلال (فَهَلْ

= آخره، قولهُ: «يتداولون...» إلى آخره، عبارةُ الخازن: كما تُتَداول الكرة. انتهى. أي: بحذف النُّون والواو، و«الصِّبيان». انتهى. وعبارة الخازن في هامش (ج) أيضًا.

(١) في (ب) و(س): «بفتح الخاء المعجمة».

(٢) في نسخة في هامش (د): «ونشر».

د٤/١٩١ب بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟) في رواية نصر بن عاصمٍ[1] عن حذيفة عند ابن أبي شيبةَ/: «فتنة» (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (نَعَمْ، قُلْتُ): يا رسول الله (وَهَلْ بَعْدَ هذا) ولأبي ذرٍّ: «ذلك» (الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ) أي: الخير (دَخَنٌ) بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة آخره نون، كَدَر، أي: غير صافٍ ولا خالص، وقال النوويُّ كالقاضي عياض: قيل: المراد بـ«الخير بعد الشر»: أيامُ عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، قال حذيفةُ: (قُلْتُ): يا رسول الله (وَمَا دَخَنُهُ؟) أي: كَدَرُه (قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ) الناسَ بفتح الياء (بِغَيْرِ هَدْيِي) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة، والإضافة إلى ياء المتكلِّم فيصير بياءين الأولى مكسورة والثانية ساكنة، أي: لا يستنُّون[2] بسُنَّتي، وللأصيليِّ: «بغير هُدًى» بضمِّ الهاء وتنوين الدال، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «هَدْيٍ» بفتح فسكون فتنوين بكسر (تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ) أي: تعرف منهم الخيرَ فتشكره، والشرَّ[3] فتُنكره، وهو من المقابلة المعنوية، فهو راجع إلى قوله: «وفيه دَخَنٌ» والخطاب في «تعرف وتنكر» من الخطاب العامِّ (قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ) المشوبِ بالكَدَر (مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (نَعَمْ، دُعَاةٌ) بضمِّ الدال المهملة، جمع داعٍ (إِلَى) ولأبي ذرٍّ: «على» (أَبْوَابِ جَهَنَّمَ) أي: باعتبار ما يَؤُول إليه شأنُهم، أي: يدعون الناس إلى الضلالة، ويصدونَهم عن الهدى بأنواعٍ مِنَ التلبيس، فلذا كان بمنزلةِ أبواب جهنم (مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا) أي: النار، أي: إلى الخصال التي تَؤُول إليها (قَذَفُوهُ فِيهَا) أعاذنا الله من ذلك، ومن جميع المهالك بمنِّه وكرمِه، وقيل: المراد بـ«الشر بعد الخير»/: الأمراءُ بعدَ عمَر بنِ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ. ويأتي مزيدٌ لذلك إن شاء الله تعالى في «كتاب الفتن» بعون الله وقوته [ح: ٧٠٨٤] قال حذيفةُ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ) أي: الدعاة (لَنَا، فَقَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا) بجيم مكسورة فلام ساكنة فدال مهملة مفتوحة، أي: مِن أنفسنا وعشيرتنا من العرب، أو مِن أهل مِلَّتِنا (وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا) قال القابِسيُّ: أي: من أهل لساننا من العرب، وقيل: يتكلَّمون بما قال الله ورسوله مِنَ المواعظ والحكم، وليس في قلوبهم شيء من الخير، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، قال حذيفةُ: (قُلْتُ): يا رسول الله ٦/٥٥

---

(١) زيد في غير (ب) و(س): «عنه».

(٢) في هامش (ل) من نسخة: «لا يستسنُّون».

(٣) قوله: «فتشكره والشر»: ليس في (د) و(ص) و(م).

(فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) بكسر الهمزة، أي: أميرَهم ولو جار، وفي رواية أبي الأسود عن حذيفةَ عند مسلمٍ: «تسمعُ وتطيعُ وإن ضُرِب ظهرُك وأُخِذَ مالُك» (قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ) يجتمعون على طاعته[1] (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إن لم يكن لهم إمامٌ يجتمعون عليه (فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْأَنْ تَعَضَّ) بفتح العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أي: ولو كان الاعتزالُ بالعَضِّ (بِأَصْلِ شَجَرَةٍ) فلا تعدِلْ عنه/ (حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ) العَضِّ، قال[2] التُّورِبشتيُّ: أي: تتمسَّك بما تُقَوِّي به عزيمتَك على اعتزالهم، ولو بما لا يكادُ يصحُّ أن يكون مُتَمَسَّكًا، وقال[3] الطِّيبيُّ: هذا شرطٌ تعقَّب به الكلام تتميمًا ومبالغةً، أي: اعتزل الناس اعتزالًا لا غايةَ بعدَه، ولو قنعت فيه بعَضِّ أصل الشجرة افعل فإنَّه خيرٌ لك، وقال البيضاويُّ: المعنى: إذا لم يكن في الأرض خليفةٌ فعليك بالعُزلة والصبر على تحمُّلِ شِدَّة الزمان، و«عَضُّ أصل الشجرة» كنايةٌ عن مكابدة المشقة؛ كقولهم: فلان يعَضُّ الحجارة مِن شِدَّة الألم، أو المراد: اللزوم، كقوله في الحديث الآخر: «عضوا عليها بالنواجذ».

د٤/١٩٢أ

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الفتن» [ح:٧٠٨٤]، ومسلمٌ في «الإمارة والجماعة»، وابن ماجه في «الفتن»[4].

٣٦٠٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّمَ أَصْحَابِي الخَيْرَ، وَتَعَلَّمْتُ الشَّرَّ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» بالجمع (مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى) العَنَزِيُّ الزَّمِنُ البصريُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القطان (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) بنِ أبي خالدٍ البَجليِّ الكوفيِّ أنَّه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (قَيْسٌ) هو[5] ابن أبي حازمٍ

---

(١) في (ص): «عليه».

(٢) في (د) و(م): «وقال».

(٣) في غير (د) و(س): «قال».

(٤) قوله: «ومسلم في الإمارة...» سقط من (د).

(٥) «هو»: ليس في (د).

(عَنْ حُذَيْفَةَ) بنِ اليمانِ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: تَعَلَّمَ أَصْحَابِي الخَيْرَ) نصب على المفعوليَّة (وَتَعَلَّمْتُ الشَّرَّ) أي: خوفًا على نفسي مِن إدراكه، وهذا الحديث كما قاله في «الفتح» أخرجه الإسماعيليُّ من هذا الوجه باللفظ الأوَّل، إلَّا أنَّه قال: «كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم» بدل قوله: «كان الناس».

٣٦٠٨ - حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ: حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِتْيَانٌ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ) أبو اليمانِ الحِمصيُّ قال: (حَدَّثَنَا[1] شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ ابنِ شهابٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن بن عوفٍ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِتْيَانٌ) بفاءٍ مكسورة ففوقيَّةٍ ساكنة وبعدَ التحتيَّة المفتوحة ألفٌ فنون، كذا في الفرع وأصله، وعلى الهامش منهما: «صوابُه فِئَتان» بهمزة مفتوحة بعد الفاء ففوقية فألف، تثنيةُ فِئة، وهي الجماعة، والمراد كما في «الفتح»: عليٌّ ومَن معه، ومعاويةُ ومَن معه، لمَّا تحاربا بصِفِّين (دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ) لأنَّ كلًّا منهما يتسمَّى بالإسلام، أو يدَّعي أنَّه محقٌّ، وقد كان عليٌّ الإمامَ والأفضلَ يومئذٍ بالاتِّفاق، وقد بايعَه أهلُ الحَلِّ والعَقْد بعدَ عثمان، ومُخالِفُه مُخطِئٌ معذورٌ بالاجتهاد، والمجتهدُ إذا أخطأ لا إثمَ عليه، بل له أجرٌ، وللمصيبِ أجرانِ.

٣٦٠٩ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِتْيَانٌ، فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بنُ همَّامٍ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشدٍ الأزديُّ مولاهم (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابن مُنَبِّه (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه[2] (قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِتْيَانٌ)

---

(١) في (د): «أخبرنا».

(٢) «أنه»: ليس في (د).

بفاءٍ ففوقيَّةٍ ساكنةٍ فتحتيةٍ، وصوابه كما مرَّ: فِئَتان[1] بهمزةٍ ففوقيَّة مفتوحة (فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ)/ بفتح الميم مصدرٌ ميميٌّ (عَظِيمَةٌ) أي: قتلٌ عظيمٌ، وعند ابنِ أبي خيثمةَ في «تاريخه»: أنَّه قُتلَ بصِفِّينَ مِنَ الفِئتينِ فئةِ عليٍّ وفئةِ[2] معاويةَ نحوُ سبعينَ ألفًا، وقيل: أكثرُ من/ ذلك، وقيل: كان بينهم أكثرُ مِن سبعين زحفًا[3]، وكان أول قتالهما في غُرَّة صفرٍ، فلمَّا كاد أهلُ الشام أن يُغلبُوا رفعُوا المصاحفَ بمشورةِ عمرِو بن العاص، ودعَوا إلى ما فيها، فآل الأمرُ إلى الحكمَين، فجرى ما جرى مِنِ اختلافهما، واستبداد[4] معاويةَ بمُلك الشام، واشتغالِ عليٍّ بالخوارج (دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ) ويؤخَذُ منه الردُّ على الخوارج ومَن تبعَهم في تكفيرِهم كُلًّا مِنَ الطائفتين (وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ) بضمِّ أوَّلِه وفتح ثالثه مبنيًّا للمفعول، يَخرُج ويظهَر (دَجَّالُونَ) بفتح الدال المهملة والجيم المشدَّدة، يُقال[5]: دَجَّل فلانٌ الحقَّ بباطله، أي: غطَّاه، ويُطلق على الكذب أيضًا، وحينئذٍ فيكونُ قولُه: (كَذَّابُونَ) تأكيدًا (قَرِيبًا) نُصِبَ حالًا مِنَ النكرة الموصوفة (مِنْ ثَلَاثِينَ) نفسًا، وفي «مسلمٍ» من حديث جابر بن سَمُرة: «إنَّ بين يدي الساعة ثلاثين كذابًا»[6] فجزم بذلك (كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ) بتسويل الشيطانِ لهم ذلك، مع قيام الشوكة لهم، وظهور شُبهة كمسيلمَةَ باليمامةِ، والأسودِ العَنْسيِّ[7] باليمن، وكان ظهورُهما في آخرِ الزمن النبويِّ، فقُتل الثاني قبلَ موته ﷺ، ومسيلِمة في خلافة أبي بكرٍ، وفيها خرجَ[8] طُليحةُ بنُ خُويلدٍ في بني أسد بن خُزيمة، وسَجاحُ[9] التميميَّةُ في بني تميم، ثم

د٤/١٩٢ب
٥٦/٦

---

(١) «فئتان»: ليس في (ص) و(م).

(٢) «فئة»: ليس في (د).

(٣) في (ص): «ألفا».

(٤) في هامش (ل): واستبدَّ بكذا: انفرد به. «راموز».

(٥) زيد في (ص): «فلان».

(٦) هذا لفظ حديث جابر بن سمرة عند البيهقي في «الدلائل»: (٦/٤٨٠)، وليس في لفظ مسلم من حديثه (٢٩٢٣) هذا اللفظ.

(٧) في هامش (ج) و (ل) :«العَنْسِيّ» بفتح العين وسكون النُّون وفي آخرها السِّين المهملة، نسبةً إلى عنس بن مالك ابن أدد بن زيد، وهو من مذحج من اليمن. «ترتيب». واللفظ كما في هامش (ل).

(٨) في غير (د): «خروج».

(٩) في هامش (ج) و(ل): سَجاح؛ كـ«قَطام»: هي امرأةٌ من بني يربوع، كان يقال لها: أُمُّ صادر، ادَّعت النبوَّة. «جامع الأصول»، [بنو يربوع]: بطنٌ من تميم. «ترتيب».

تاب طُليحةُ ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر، قيل: وتابت المرأة، وفي أوَّلِ خلافة ابن الزبير خرجَ المختارُ بن أبي عُبيدٍ الثقفيُّ فتغلب[1] على الكوفة ثم ادَّعى النبوَّة، وزعم أنَّ جبريل يأتيه، وقُتل في سنة بضع وستين، وفي خلافة عبد الملك بن مروان خرج الحارث فقُتل، ثم خرج في خلافة بني العبَّاس جماعةٌ ادَّعَوا ذلك بسبب ما نشأ لهم عن جنون أو سوداء، وقد أهلك الله تعالى مَن وقع له ذلك منهم، وآخرُهم الدجَّال الأكبر.

٣٦١٠ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، إذ أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ -وَهْوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ -وَهْوَ قِدْحُهُ- فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ، فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي نَعَتَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكمُ بن نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بن مسلمٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بنِ عوفٍ: (أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم (نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ يَقْسِمُ قَسْمًا) بفتح القاف، مصدرُ قسمتُ الشيءَ فانقسم، سمِّي الشيءُ المقسوم بالمصدر، والواو في «وهو» للحال، وزاد أفلح بن عبد الله في روايته عنه: «يوم حنين» وفي رواية عبد الرحمن بن أبي نُعْم[2] عن أبي سعيد في «المغازي» [ح:٤٣٥١]: أنَّ المقسوم كان تِبرًا بعثه عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن، فقسمه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بين أربعة (إِذْ أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ)/ ثبت في الفرع: إذ، وسقط من د٤/١٩٣أ

(١) في غير (د): «وتغلب».

(٢) في النسخ: «نعيم».

«اليونينية» وعدةِ أصولٍ، والخُويصرة: بضمٍّ الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتيَّة وكسر الصاد المهملة بعدَها راء، واسمُه: نافعٌ، كما عند أبي داود ورجَّحَه السُّهيليُّ، وقيل: اسمُه حرقوصُ بنُ زهيرٍ (وَهْوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ) وفي «باب من ترك قتال الخوارج» من «كتاب استتابة المرتدين» [ح:٦٩٣٣]: «جاء عبد الله بن ذي الخُويصرة» (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ) في القسمة (فَقَالَ) عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: (وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ) وفي رواية ابن أبي نُعْم[1]: فقال: يا رسول الله اتق الله، قال: «ويلك، أوَلستُ أحقَّ أهل الأرض أن يتَّقي الله؟» [ح:٤٣٥١] (قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ) لم يَضبِط في «اليونينية» تاءي «خبت» و«خسرت» هنا، وضبطهما[2] في غيرِها بالضمِّ والفتح على المتكلِّم والمخاطَب، والفتحُ أشهرُ وأَوجَه.

قال التُّورِبشتيُّ: هو على ضمير المخاطب، لا على ضمير المتكلِّم، وإنَّما رَدَّ الخيبةَ والخُسرانَ إلى المخاطب على تقدير عدم العَدْل منه، لأنَّ الله تعالى بعثه رحمة للعالمين، وليقوم بالعدل فيهم، فإذا قُدِّرَ أنَّه لم يَعْدِل، فقد خاب المعترِفُ بأنَّه مبعوثٌ إليهم[3] وخَسِرَ، لأنَّ الله لا يُحبُّ الخائنين فضلًا أن يرسلَهم إلى عباده، وقال الكِرمانيُّ: أي: خبتَ[4] وخسرت لكونك تابعًا ومقتديًا بمَن لا يعدِل، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي: «إذا لم أكن أعدل» (فَقَالَ عُمَرُ) ابنُ الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنهُ: (يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرِبَ) نُصِبَ بفاء الجواب، ولأبي ذرٍّ: «أضرب» (عُنُقَهُ) بإسقاط الفاء، وبالجزم جواب الشرط (فَقَالَ: دَعْهُ) لا تضرب عُنقَه، فإن قلت: كيف مَنَعَ مِن قَتْلِه مع أنَّه قال: لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم؟ أجاب في «شرح السُّنَّة»: بأنَّه[5] إنَّما أباح قتلَهم إذا كثُروا/ وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا للناس[6]، ولم تكن هذه المعاني موجودةً حين مَنَع مِن قتلهم، وأوَّلُ ما نجم ذلك في زمان عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فقاتلهم حتى قتل كثيرًا منهم. انتهى. ولمسلمٍ من حديث جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: فقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنهُ: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: «معاذ الله أن يتحدَّث الناسُ أنِّي أقتلُ أصحابي» وقال الإسماعيليُّ: إنَّما تَرَكَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ

٥٧/٦

(١) في النسخ: «نعيم».

(٢) في غير (د) و(م): «ضبطهما» بحذف الواو.

(٣) في (م): «إليه».

(٤) زيد في (د): «أنت».

(٥) في (د): «أنه».

(٦) في (د) و(س): «الناس».

قتلَ المذكور؛ لأنَّه لم يكن أظهرَ ما يستدلُّ به على ما وراءه[١]، فلو قُتِلَ من ظاهرُه الصلاحُ عند الناس قَبْلَ استحكامِ أمر الإسلام ورسوخِه في القلوب؛ نفَّرَهم عنِ الدخول في الإسلام، وأمَّا بعدَه ﷺ، فلا يجوزُ تَرْكُ قِتالهم إذا أَظهروا رأيَهم وخرجوا مِنَ الجماعة، وخالفوا الأئمَّة مع القدرةِ على قتالهم، وفي «المغازي» من رواية عبد الرحمن بن أبي نُعْم عن أبي سعيد في هذا/ الحديث: فسأله رجلٌ -أظنُّه خالد بن الوليد- قَتْلَه[٢]، ولمسلمٍ: «فقال خالدُ بنُ الوليد» بالجزم[٣]، وجُمِعَ بينهما بأنَّ كلًّا منهما سأَلَ ذلك، ويُؤيِّدُه ما في رواية[٤] مسلمٍ: «فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ألا[٥] أضربُ عُنقَه، قال: لا ثم أدبر، فقام إليه[٦] خالد بنُ الوليد سيف الله فقال: يا رسول الله ألا أضربُ عُنقَه؟ قال: لا» قال في «فتح الباري»: فهذا نصٌّ في أنَّ كلًّا منهما سَأَلَ، وقد استُشكل[٧] سؤالُ خالدٍ في ذلك، لأنَّ بعثَ عليٍّ إلى اليمن كان عقب بعث خالد بن الوليد إليها، والذهبُ المقسوم كان أرسلَه عليٌّ مِنَ اليمن كما في حديث ابن[٨] أبي نُعْم عن أبي سعيد [ح:٤٣٥١] ويجاب: بأنَّ عليًّا لمَّا وصل إلى اليمن رجع خالدٌ منها إلى المدينة، فأرسل عليٌّ بالذهب، فحضر خالدٌ قِسمتَه، ولأبي الوقت: «فقال له: دعه» أي: فقال ﷺ لعمر: اترُكْه (فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ) بكسر القاف، يستقِلُّ (صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ) وعندَ الطبريِّ[٩] من رواية عاصم بن شُمَيخ[١٠] عن أبي سعيد: «تحقرون أعمالَكم مع أعمالهم». ووصف عاصمٌ أصحابَ نجدةَ الحَروريِّ بأنَّهم يصومون النهار ويقومون الليل، وفي حديث ابن عبَّاس عند الطبرانيِّ في قِصَّة مناظرتِه للخوارج قال: «فأتيتُهم فدخلتُ على

د٤/١٩٣ب

---

(١) في (ب): «رآه».

(٢) رواية البخاري في «الأنبياء» (٣٣٤٤): «فسأله رجل قتلَه أحسبه خالد بن الوليد».

(٣) وكذا في رواية البخاري في «المغازي» (٤٣٥١).

(٤) «رواية»: مثبت من (د) و(م).

(٥) في غير (ب) و(م): «أنا».

(٦) «إليه»: ليس في (د) و(م).

(٧) في (د): «يستشكل».

(٨) «ابن»: ساقطة من النسخ.

(٩) في (م): «الطبراني».

(١٠) في هامش (ج) و(ل): قولُه: «ابن شُمَيخ» بمعجمتين، مصغَّرًا: أبو الفرجَّل -بتشديدُ الجيم- اليماميُّ، وثَّقه العجليُّ، من الرَّابعةِ، «تقريب»، روى عن أبي سعيدٍ. «تهذيب».

قومٍ لم أرَ أشدَّ اجتهادًا منهم» والفاء في قوله: «فإنَّ له أصحابًا» ليست للتعليل، بل لتعقيب الأخبار، أي: قال: دعه، ثمَّ عقَّب مقالته بقصَّتِهم[1] (يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ) بالمثنَّاة الفوقيَّة والقاف، جمع تَرْقُوة، بفتح المثنَّاة الفوقيَّة[2] وسكون الراء وضم القاف بوزن «فَعْلُوة». قال في «القاموس»: ولا تُضم تاؤه؛ العظمُ ما بين ثُغْرة النَّحْر والعاتق، يريدُ أنَّ قراءَتَهم لا يرفعُها الله ولا يقبلُها لعلمه باعتقادهم، أو أنَّهم لا يعملون بها، فلا يُثابون عليها، أو ليس لهم فيه حظٌّ إلَّا مُرُورُه على لسانهم، فلا يَصِلُ إلى حُلُوقِهِم فضلًا عن أن يصِلَ إلى قلوبهم، لأنَّ المطلوبَ[3] تعقُّلُه وتدبُّرُه لوقوعه في القلب (يَمْرُقُونَ) يخرجون سريعًا (مِنَ الدِّينِ) أي: دين الإسلام من غير حظٍّ ينالهم منه، وفيه حُجَّةٌ لمن يُكَفِّرُ الخوارج، وإن كان المرادُ بـ«الدِّين»[4] الطاعةَ للإمام فلا حُجَّةَ فيه، وإليه ذهب الخطَّابيُّ، وصرَّح القاضي أبو بكر ابن العربي في «شرح الترمذي» بكفرِهم مُحتجًّا بقولِه ﷺ: «يمرقون من الإسلام» (كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتيَّة «فعيلة»[5] بمعنى «مفعولة»، وهي الصيدُ المرمي، والمُرُوقُ: سُرعةُ نُفُوذِ السهم مِنَ الرَّمِيَّة حتى يخرج من الطرف الآخر، ومنه: مرق البرق[6] لخروجه بسرعة، فشبَّه مروقَهم/ من الدِّين بالسهم الذي يُصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ولشدَّةِ سُرعةِ خُروجِهِ لقوَّةِ ساعدِ الرامي لا يعلَقُ بالسهمِ مِن جسدِ الصيدِ شيء. (يُنْظَرُ) بضمِّ أوَّله وفتح ثالثه مبنيًّا للمفعول (إِلَى نَصْلِهِ) وهو[7] حديدةُ السهم (فَلَا يُوجَدُ فِيهِ) في النَّصْل (شَيْءٌ) مِنْ دم الصيد ولا غيره (ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ) بكسر الراء وبالصاد المهملة وبعدَ الألف فاءٌ، قال في «القاموس»: الرَّصَفَة محرَّكة؛ واحدةُ الرِّصاف للعَقَب، أي: بفتح القاف، وهو العصب يُعمَلُ منه الأوتار، يُلوى فوقَ الرُّعْظِ، بضمٍّ[8] الراء وسكون العين

د٤٥/١٩٤أ

(١) في (ص): «بقصته».

(٢) «الفوقية»: ليس في (د).

(٣) في (ص): «المراد».

(٤) في (د) و(م): «من الدين».

(٥) في غير (د) و(س): «فعلية».

(٦) في (ص) و(ل): «الفجر»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٧) في (ب) و(د) و(س): «وهي».

(٨) في (د) و(م): «بفتح».

المهملة بعدها ظاء معجمة؛ مدخَلُ سِنْخِ النَّصْل؛ بالنون والخاء المعجمة، أي: أصله، كالرُّصافة والرُّصوفة/ بضمِّهما، والمصدرُ الرَّصْفُ مُسَكَّنَةً[١] بالفتح، رَصَفَ السهمَ: شَدَّ على رُعْظِه عَقَبَةً (فَمَا) ولأبي ذرٍّ عن المُستملي: «فلا» (يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ) بنون مفتوحة فضاد معجمة مكسورة فتحتيَّة مشدَّدة (وَهْوَ قِدْحُهُ) بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملة، قال البيضاويُّ: وهو تفسيرٌ مِنَ الراوي، أي: عود السهمِ قبلَ أن يُراشَ ويُنْصَل، أو هو ما بين الرِّيش والنَّصْل، وسُمِّي بذلك لأنَّه بُرِيَ حتى عاد نِضْوًا، أي: هَزِيلًا (فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ) بضمِّ القاف وفتح الذال المعجمة الأُولى، جمع قُذَّة: الريشُ الذي على السهم (فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ) السهمُ (الفَرْثَ) بالمثلَّثة، ما يجتمع في الكَرِش (وَالدَّمَ) فلم[٢] يظهرْ أثرُهما فيه، بل خرجا بعده[٣]، وكذلك هؤلاء لم يتعلَّقوا بشيءٍ من الإسلام (آيَتُهُمْ) أي: علامتُهُم (رَجُلٌ أَسْوَدُ) اسمُه نافعٌ فيما أخرجه ابنُ أبي شيبةَ، وقال[٤] هشام: ذو الخويصرة (إِحْدَى عَضُدَيْهِ) وهو ما بين المرفق إلى الكتف (مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ) بفتح المثلَّثة وسكون الدال المهملة (أَوْ) قال: (مِثْلُ البَضْعَةِ) بفتح الموحَّدة وسكون المعجمة؛ القطعة من اللحم (تَدَرْدَرُ) بفتح الفوقيَّة والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة وآخره راء أخرى، وأصله[٥]: تتدردر، حُذِفتْ إحدى التاءين تخفيفًا، أي: تتحرك وتذهب وتجيء، وأصله حكايةُ صوت الماء في بطن الوادي إذا تدافع (وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ) بالحاء المهملة المكسورة آخره نون، و«فُرقة» بضمِّ الفاء، أي: زمان افتراق، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «على خَير فِرقةٍ» بخاء معجمة مفتوحة وآخره راء وكسر فاء «فِرقة» أي: على أفضل طائفة (مِنَ النَّاسِ) عليِّ بنِ أبي طالبٍ وأصحابه ﵃. وفي رواية عبد الرزاق عند أحمدَ وغيرِه: «حينِ/ فَتْرةٍ من الناس» بفتح الفاء وسكون الفوقية، قال في «الفتح»: ورواية: «فِرقة» بكسر الفاء هي المعتمدة، وهي التي عند مسلمٍ وغيرِه، ويُؤيِّدُها ما عند مسلمٍ[٦] أيضًا من

٥٨/٦
د٤/١٩٤ب

---

(١) «مسكنة»: ليس في (د).

(٢) في (د): «فلا».

(٣) «بل خرجا بعده»: سقط من (ص).

(٤) زيد في (د): «ابن».

(٥) في (ص): «آخره».

(٦) في هامش (ج) و(ل): الذي في «مسلمٍ»: «تقتلها أولى...» إلى آخره، أي: في أواخر «الزَّكاة».

طريق أبي نَضْرة(١) عن أبي سعيد: «تمرُق مارقةٌ عند فُرقة من المسلمين، تقتلُهم أولى الطائفتين(٢) بالحقِّ» (قَالَ أَبُو سَعِيدٍ) الخدريُّ رضي الله عنه بالسند السابق إليه: (فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) رضي الله عنه (قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ) بالنهروان، وفي «باب ترك قتال(٣) الخوارج» [ح:٦٩٣٣]: و«أشهدُ أنَّ عليًّا قتلَهم» ونسبةُ قَتْلِهم لعليٍّ، لأنَّه(٤) كان القائمَ بذلك (فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ) الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: «إحدى عضديه مثلُ ثدي المرأة» (فَالتُمِسَ) بضمِّ الفوقيَّة وكسر ما بعدَها مبنيًّا للمفعول، أي: طُلِبَ في القتلى (فَأُتِيَ بِهِ) ولمسلمٍ من رواية عُبيد الله بن أبي رافعٍ: «فلمَّا قتلهم عليٌّ قال: انظروا، فلم ينظروا شيئًا، فقال: ارجعوا فوالله ما كَذَبت ولا كُذِّبت، مرتين أو ثلاثًا، ثمَّ وجدوه في خَرِبة» (حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي نَعَتَهُ).

وهذا الحديث أخرجه المؤلِّف أيضًا في «الأدب» [ح:٦١٦٣] وفي «استتابة المرتدين» [ح:٦٩٣١، ٦٩٣٣] و«فضائل القرآن» [ح:٥٠٥٨]، والنَّسائيُّ في «فضائل القرآن» و«التفسير»، وابن ماجه في «السُّنَّة»(٥).

٣٦١١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلَّثة العبديُّ قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمانَ بنِ مِهرانَ (عَنْ خَيْثَمَةَ) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتيَّة وبالمثلَّثة

---

(١) في هامش (ج) و(ل): وأبو نَضْرة؛ بنونٍ مفتوحةٍ ومعجمة ساكنةٍ، واسمه المنذر بن مالكٍ، كما في «التَّقريب».

(٢) في هامش (ج): «تقتلها» كذا في «صحيح مسلم».

(٣) في النسخ: «باب قتل».

(٤) في (د): «لكونه».

(٥) في (ص): «التفسير».

المفتوحة، ابنِ عبدِ الرحمن الجُعفيِّ الكوفيِّ (عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ) بضمِّ السين وفتح الواو وسكون التحتيَّة، و«غَفَلَة»: بفتح الغين المعجمة والفاء واللَّام، أنَّه (قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﵁: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَأَنْ أَخِرَّ) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة، أسقُط (مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ) بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة، ويجوزُ ضمٌّ فسكون، وضمٌّ ففتح كهُمَزة، وفتحهما جمع خادع، وكسرٌ فسكون[1]، فهي خمسة، وتكون[2] بالتورية[3] وبخلف الوعد، وذلك من المستثنى الجائز المخصوص مِنَ المحرَّم المأذون فيه رفقًا بالعباد، وليس للعقل في تحريمه ولا تحليله أثرٌ، إنَّما هو إلى الشارع (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ) ولأبوي ذر والوقت: «النبيَّ» (ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ) بضمِّ الحاء وفتح/ الدال المهملتين وبالمثلَّثة ممدودًا، و«الأسنان»/ بفتح الهمزة، أي: صغارُها (سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ) أي: ضعفاءُ العقول (يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ) وهو القرآن، كما في حديث أبي سعيد الخدري[4] السابق [ح:٣٦١٠]: «يقرؤون القرآن»، وكان أوَّلُ كلمةٍ خرجوا بها قولَهم: لا حكم إلَّا لله، وانتزعوها من القرآن، لكنَّهم حملوها على غيرِ محملها (يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) إذا رماه رامٍ قويُّ الساعد فأصابه فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلَقُ بالسهم ولا بشيءٍ منه مِنَ المرمي شيءٌ، كما قال في السابق: «سبقَ الفرثَ والدمَ» [ح:٣٦١٠] أي: جاوزَهُما ولم يتعلَّق فيه منهما شيءٌ، بل خرجا بعدَه، وفي رواية أبي المتوكِّل الناجيِّ[5] عن أبي سعيد عند الطبري[6]: «مثلهم كمثل رجل رمى رمية فتوخَّى السهمَ حيث وقع، فأخذَه، فنظر إلى فُوقه[7]، فلم يَرَ به دَسَمًا ولا دَمًا لم[8] يتعلَّق به شيءٌ من الدسم والدم، كذلك هؤلاء لم يتعلَّقوا بشيءٍ

٥٩/٦

د٤/١٩٥أ

---

(١) في غير (ب) و(س): «وسكون».

(٢) في (د): «ويكون».

(٣) في (ص): «من التورية».

(٤) «الخدري»: مثبت من (د) و(م).

(٥) في هامش (ج) و(ل): النَّاجي؛ بنون وجيم: هو عليُّ بن داود. «تقريب»، هذه النِّسبة إلى بني ناجية، «ترتيب».

(٦) في (س) و(ص): «الطبراني».

(٧) في هامش (ج) و(ل): الفوق: موضع الوَتَر من السَّهم. «قاموس».

(٨) في (د): «ولم».

من الإسلام» (لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ) بالحاء المهملة ثم النون وبعد الألف جيم، جمع حَنْجَرة بوزن قَسْوَرة، وهي رأس الغَلْصَمة -بالغين المعجمة المفتوحة واللَّام الساكنة والصاد المهملة- منتهى الحُلقوم حيث تراه ناتئًا[1] من خارج الحلق، والحُلقومُ: مَجرى الطعام والشراب، وقيل: الحُلقومُ مَجرى النَّفَس، والمَرِيء مَجرى الطعام والشراب، وهو تحت الحُلقوم، والمراد: أنَّهم مؤمنون[2] بالنطق لا بالقلب (فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فإنَّ في قتلِهم أجرًا» (لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ) لسعيهم في الأرض بالفساد، واحتجَّ السُّبكيُّ لتكفيرهم: بأنَّهم كفَّروا أعلامَ الصحابةِ، لتضمُّنه تكذيبَ النبيِّ ﷺ في شهادته لهم بالجنَّة، واحتجَّ القرطبيُّ في «المفهم» بقوله: إنهم يخرجون من الإسلام، ولم يتعلَّقوا منه بشيءٍ، كما خرج السهم من الرَّمِيَّة.

وبقية مباحث ذلك تأتي في محالِّها إن شاء الله تعالى.

٣٦١٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى: عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهْوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا؟! قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذر: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى) العَنَزيُّ الزَّمِنُ قال: (حَدَّثَنِي يَحْيَى) بنُ سعيدٍ القطانُ (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) بنِ أبي خالدٍ[3] أنَّه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسٌ) هو ابنُ أبي حازمٍ البَجليُّ (عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحَّدة الأُولى، و«الأَرَتّ» بهمزة وراء مفتوحتين وتشديد المثنَّاة الفوقيَّة أنَّه (قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ) ولأبوي ذر والوقت: «إلى[4] النبيِّ» (ﷺ وَهْوَ) أي: والحالُ أنَّه (مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ

---

(١) في غير (د) و(م): «بارزًا».

(٢) في (د): «يؤمنون».

(٣) في هامش (ل): قوله: «ابن أبي خالد» عبارة «التَّقريب»: إسماعيل بن أبي خالد الأحمسيُّ مولاهم، البجليُّ.

(٤) (إلى): ليس في (ص) و(م).

الكَعْبَةِ، قُلْنَا[(١)] ولأبي ذرٍّ: «فقلنا» (لَهُ): يا رسول الله (أَلَا) بالتخفيف للتحريض (تَسْتَنْصِرُ)
تطلب (لَنَا) من الله عَزَّوَجَلَّ/ النصر على الكفار (أَلَا) بالتخفيف أيضًا (تَدْعُو الله) عَزَّوَجَلَّ[(٢)] (لَنا؟! د٤/١٩٥ب
قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ) كان[(٣)] (قَبْلَكُمْ) مِنَ الأنبياء وأممهم (يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ،
فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ) بضمِّ التحتيَّة وفتح الجيم ممدودًا (بِالمِيشَارِ) بكسر الميم وسكون
التحتية وبالنون موضعَها، كلاهما في الفرع كأصله، وفي بعض النسخ: بالهمزة، يقال: نشرتُ
الخشبةَ وأَشرتُها (فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ) بضمِّ التحتيَّة وفتح المعجمة (بِاثْنَتَيْنِ) بعلامة
التأنيث (وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ) وضعُ المنشار على مفرق رأسه (عَنْ دِينِهِ) وضبَّب في «اليونينية»
على قوله «ذلك» وأسقطها في الفرع (وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ) جمع «مُشْط» معًا بضمِّ الميم
وتكسر (مَا دُونَ لَحْمِهِ) أي: تحته أو عنده (مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي
والمُستملي: «ما» (يَصُدُّهُ ذَلِكَ) أي: وضع المشط على لحمه[(٤)] (عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ) بضمِّ
التحتيَّة وكسر الفوقيَّة، من الإتمام والكمال[(٥)]، واللَّام للتوكيد (هَذَا الأَمْرُ) بالرفع[(٦)] في
«اليونينية»، وفي «الناصرية»: «لَيَتِمَّنَّ» بفتح التحتية «هذا الأمرُ» بالرفع، وفي الفرع: بضمِّ
التحتية من «لَيُتِمَّنَّ» ونصب «الأمرَ» على المفعوليَّة، وحذفِ الفاعل[(٧)]، أي: لَيُكْمِلَنَّ اللهُ أمرَ
الإسلام (حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ) بفتح الصاد المهملة وسكون النون وبعد العين ألف
ممدودة، قاعدةِ اليمن، ومدينتِه العظمى (إِلَى حَضْرَمَوْتَ) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد
المعجمة وفتح الراء والميم وسكون الواو بعدَها فوقيَّة، بلدةٌ باليمن أيضًا بينها وبين صنعاء
مسافة بعيدة، قيل: أكثر من أربعة أيام، أو المراد: صنعاء الشام، فيكون أبلغ في البعد،
والمراد: نفيُ الخوف مِنَ الكفَّار على المسلمين، كما قال: (لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى
غَنَمِهِ)/ عطفٌ على الجلالة الشريفة (وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ). ٦/٦٠

---

(١) زيد في (م): «له».
(٢) «عز وجل»: مثبت من (د).
(٣) «كان»: مثبت من (د).
(٤) قوله: «أي: وضع المشط على لحمه»: مثبت من (د) و(س).
(٥) في (ب) و(س): «الإكمال».
(٦) في هامش (ج) و(ل): قوله: «الأمرُ؛ بالرَّفع» الذي في «الفرع»: «الأمرَ» بالنَّصب مفعول «لَيُتِمَّنَّ» والفاعل هو الله.
(٧) زيد في (م): «ليتمن».

وهذا الحديث أخرجه في «الإكراه» [ح: ٦٩٤٣] وفي «باب ما لقي النبي ﷺ من المشركين بمكة» [ح: ٣٨٥٢]، وأبو داود في «الجهاد»، والنَّسائيُ في «العلم» و«الزينة».

٣٦١٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ المَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ) بفتح الهمزة وسكون الزاي بعدها راء، و«سعْد» بسكون العين، الباهليُّ السَّمَّانيُّ قال: (حَدَّثَنَا) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «أخبرنا» (ابْنُ عَوْنٍ) هو عبدُ الله بنُ عونِ بنِ أَرْطَبان[1] المزنيُّ البصريُّ (قَالَ: أَنْبَأَنِي) بالإفراد (مُوسَى بْنُ أَنَسٍ) بن مالكٍ قاضي البصرة، وعند عبد الله بن أحمد ابن حنبل: عن يحيى ابن معين، عن أزهر، عن ابن عون، عن ثمامةَ بنِ عبد الله/ بن أنس، بدل «موسى بن أنس» أخرجه أبو نُعيم عن الطبرانيِّ عنه وقال: لا أدري ممن الوهم، وقد أخرجه الإسماعيليُّ من طريق ابن المبارك، عن ابن عون، عن موسى بن أنس قال: لمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] قعد ثابتٌ في بيته... الحديث، قال في «الفتح» -بعد أن ذكر- ذلك: وهذا صورتُه مرسلٌ، إلَّا أنَّه يقوِّي أنَّ الحديثَ لابن عونٍ عن موسى، لا عن ثمامةَ (عَنْ) أبيه (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ) أي: ابن شماس خطيبه ﷺ وخطيب الأنصار (فَقَالَ رَجُلٌ) قال الحافظ ابنُ حَجَرٍ: هو سعدُ بنُ معاذٍ، رواه مسلمٌ وإسماعيل القاضي في «أحكام القرآن»، ورواه الطبرانيُّ لعاصم بن عَديٍّ العجلانيِّ[2]، والواقديُّ لأبي مسعودٍ البدريِّ، وابنُ المنذر لسعدِ بنِ عبادة، وهو أقوى: (يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ) أي:

د٤/١٩٦أ

(١) في هامش (ل): قال ابن الأثير: بفتح الهمزة وسكون الرَّاء وفتح الطَّاء وتخفيف الباء الموحَّدة وبالنُّون، جدُّ عبد الله بن عون. «ترتيب».

(٢) في هامش (ل): بفتحِ العين وسكون الجيم وفي آخره النُّون، هذه النِّسبة إلى بني عجلان. «ترتيب».

لأجلك (عِلْمَهُ) أي: خبرَه (فَأَتَاهُ) الرجلُ (فَوَجَدَهُ) حالَ كونِه (جَالِسًا فِي بَيْتِهِ) حالَ كونِه (مُنَكِّسًا رَأْسَهُ) بكسر الكاف المشدَّدة (فَقَالَ) له[1]: (مَا شَأْنُكَ؟) أي: ما حالُك؟ (فَقَالَ) ثابتٌ: حالي (شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ) التفاتٌ مِنَ الحاضر إلى الغائب، وكان الأصلُ أن يقول: كنتُ أرفعُ صوتي (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) أي: بطل، والأصل أن يقول[2]: عملي، فهو التفاتٌ[3] كما مرَّ (وَهْوَ مِنْ) وفي «اليونينية»: مكتوبٌ فوق «مِن» «في[4]» بالأخضر (أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ) النبيَّ ﷺ (فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ) أي: ثابتًا (قَالَ كَذَا وَكَذَا) يعني: أنَّه حبط عمله وهو من أهل النار (فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ) الراوي بالسند السابق: (فَرَجَعَ) الرجلُ إلى ثابتٍ (المَرَّةَ الآخِرَةَ) بمدِّ الهمزة وكسر المعجمة، من عنده ﷺ (بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ) له النبيُّ ﷺ: (اذْهَبْ إِلَيْهِ) أي[5]: إلى ثابتٍ (فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ) وعند ابن سعدٍ من مرسل عكرمةَ: «أنَّه لمَّا كان يوم اليمامةِ انهزمَ المسلمون، فقال ثابتٌ: أفٍّ لهؤلاء ولِمَا[6] يعبدون، ولهؤلاء ولِمَا[7] يصنعون، قال: ورجل قائم على ثلمة فقتله وقُتِل».

وعند ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن ثابت عن أنس في آخر قِصَّة ثابتِ بن قيسٍ: فكنَّا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنَّه من أهل الجنَّة، فلمَّا كان يوم اليمامة كان في بعضنا بعضُ الانكشاف[8]، فأقبل وقد تكفَّن وتحنَّط، فقاتل حتى قُتل، وظهر بذلك مصداقُ قولِه ﷺ: إنَّه من أهل الجنَّة لكونه استشهد، وبهذا[9] تحصل المطابقة، وليس هذا مخالفًا لقوله ﷺ: «أبو بكر في الجنَّة، وعمر في الجنَّة...» إلى آخر العشرة، لأنَّ التخصيص بالعدد لا ينافي الزائد.

---

(١) «له»: مثبت من (م).

(٢) زيد في (ص): «كنت أرفع صوتي حبط».

(٣) «التفات» ليست في (ب) و(م).

(٤) «في» ليست في (ص).

(٥) «أي»: ليس في (ص) و(م).

(٦) في (د): «لما».

(٧) في (د): «لما».

(٨) في (د): «انكشاف».

(٩) في (ل): «بذلك»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

٣٦١٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما: قَرَأَ رَجُلٌ الكَهْفَ وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ -أَوْ سَحَابَةٌ- غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلَانُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذر: «حدثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ)/ بُندار العبديُّ البصريُّ د٤/١٩٦ب قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) محمَّدُ بنُ جعفرٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرِو ابنِ عبدِ الله السَّبيعيِّ أنَّه قال: (سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما) يقول: (قَرَأَ رَجُلٌ) هو أُسيد بن حُضير (الكَهْفَ وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ) أي: فرسُه (فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ) بنون وفاء مكسورة (فَسَلَّمَ) الرجلُ، قال الكِرمانيُّ: دعا بالسلامة، كما يقال: اللَّهُمَّ سلِّم[1]، أو فوَّضَ الأمرَ إلى الله تعالى ورضي بحُكمه، أو قال: سلام عليك (فَإِذَا ضَبَابَةٌ) بضاد معجمة مفتوحة وموحَّدتين بينهما ألف، سحابةٌ تغشى الأرض كالدُّخان، وقال الداوديُّ: الغمامُ الذي لا مطر فيه (أَوْ) قال: (سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ) شكَّ الراوي (فَذَكَرَهُ) أي: ما وقع له (لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم/ فَقَالَ: اقْرَأْ) يا[2] (فُلَانُ) قال ٦/٦١ النوويُّ: معناه: كان ينبغي أن تستمر على القرآن، وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة، وتستكثر مِنَ القراءة التي هي سبب بقائهما[3]. انتهى. فليس أمرًا له بالقراءة في حالة التحديث، وكأنَّه استحضر صورةَ الحالِ، فصار كأنَّه حاضرٌ لمَّا رأى ما رأى[4]. وفي حديث أبي سعيد عند المؤلِّف في «فضائل القرآن» [ح:٥٠١٨]: أنَّ أُسيد بنُ حُضَير كان يقرأ من الليل سورة البقرة، فظاهره التعدُّد، ويَحتملُ أن يكون قرأ البقرة والكهف جميعًا، أو مِن كلٍّ منهما (فَإِنَّهَا) أي: الضبابة المذكورة (السَّكِينَةُ) وهي ريحٌ هفافة لها وجه كوجه الإنسان، رواه الطبريُّ وغيره عن عليٍّ، وقيل: لها رأسان، وعن مجاهد: رأس كرأس الهرّ، وعن الربيع ابن أنس: لعينها[5] شعاع، وعن وهب: هي روح من روح الله، وقيل غير ذلك مما سيأتي إن شاء الله تعالى في «فضائل القرآن» [ح:٥٠١٨] واللائق هنا الأوَّل (نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ أَوْ) قال:

(١) «سلم»: ليس في (ب).

(٢) «يا»: مثبت من (م).

(٣) في (م): «بقائها».

(٤) «ما رأى»: ليس في (م).

(٥) في (م) «بعينها».

(تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ) ومطابقة الحديث للترجمة في إخباره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن نزول السكينة عند القراءة.

وأخرجه مسلمٌ في «الصلاة»، والتِّرمذيُّ في «فضائل القرآن».

٣٦١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الحَسَنِ الحَرَّانِيُّ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثِ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي، قَالَ: فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا، وَمِنَ الغَدِ حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ، لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً، وَقُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ، فَنَامَ، وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ، قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً، فَقُلْتُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالقَذَى، قَالَ: فَرَأَيْتُ البَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَوِي مِنْهَا، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ مِنَ المَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ». قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ، إِنَّ اللهَ مَعَنَا». فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا -أُرَى فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ، شَكَّ زُهَيْرٌ- فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَجَا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) البيكنديُّ قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ) من الزيادة (ابْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الحَسَنِ الحَرَّانِيُّ[1]) بفتح الحاء المهملة والراء المشدَّدة وبعد الألف نون، قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ) الجُعفيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ) عمرُو بنُ عبد الله السَّبيعيُّ قال: (سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ) الصديق (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي)

(١) في هامش (ل): إلى حرَّان: بلدة بالجزيرة. «ترتيب».

أي: عازبِ بنِ الحارث الأوسيِّ الأنصاريِّ (فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة، وهو للناقة كالسرج/ للفرس (فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثِ ابْنَكَ) البراء (يَحْمِلْهُ) يعني: الرحل (مَعِي، قَالَ) البراءُ: (فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ أَبِي) عازبٌ (يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ) أي: يستوفيه، وكان كما في «باب مناقب المهاجرين» [ح:٣٦٥٢]: ثلاثة عشر درهمًا (فَقَالَ لَهُ أَبِي) عازبٌ: (يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي) بالإفراد (كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ) بغير ألف (مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ) أي: حين خرجتما من الغار في الهجرة (قَالَ: نَعَمْ) أُحدِّثُك عن ذلك (قال: أَسْرَيْنَا) بألف، لغتان جمع بينهما عازبٌ والصديقُ (لَيْلَتَنَا) أي: بعضها (وَمِنَ الغَدِ) أي: بعضه، والعطفُ فيه كهو في قوله:

علفتُها تبنًا وماءً باردًا ....

إذِ الإسراءُ إنَّما يكون بالليل، وإنَّما قال: ليلتنا ليدُلَّ على أنَّ الإسراء كان قد وقع طول الليل (حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ) شدَّةُ حرِّها عند نصف النهار، وسمِّي قائمًا، لأنَّ الظلَّ لا يظهر حينئذٍ[1]، فكأنَّه واقفٌ (وَخَلَا الطَّرِيقُ) مِنَ السالك[2] فيه[3] (لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ) مِن شدَّة الحرِّ (فَرُفِعَتْ) بضمِّ الراء وكسر الفاء، أي: ظهرتْ (لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ، لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ) أي: على الظلِّ، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «عليها» أي[4]: الصخرة (الشَّمْسُ) بحيث تذهب بظلِّها، بل كان ظلُّها ممدودًا ثابتًا (فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ) عند الظِّلِّ (وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ) ولأبي ذرٍّ: «عليه» (فَرْوَةً) زاد في رواية يوسف بن إسحاق، وفي حديث حُديج: فروةً[5] كانت معي، وفي «جزء ابن لُوَين[6]»: كانت معي[7] (وَقُلْتُ) له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (نَمْ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا أَنْفُضُ

---

(١) «حينئذٍ»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في (م): «المسالك».

(٣) «فيه»: ليس في (ب) و(م).

(٤) «أي»: ليس في (د).

(٥) «فروة»: مثبتٌ من (ص) و(م).

(٦) في هامش (ل): قوله: «لُوَين»: محمَّد بن سليمان بن حبيب أبو جعفر الأسديُّ المِصِّيصيُّ، سمع حمَّاد بن زيدٍ، وحُدَيج بن معاوية، وتميمًا. «ألقاب الشِّيرازيِّ».

(٧) قوله: «وفي جزء ابن لُوَين: كانت معي» مثبتٌ من (ل)، وفي هامش (ج) و(ل): عبارة «الفتح»: ويقوِّي الأوَّل أنَّ في رواية يوسف بن إسحاق: «ففرشتُ له فروةً معي»، وفي رواية حُديج في «جُزء لُوَين»: «فروة كانت معي».

لَكَ مَا حَوْلَكَ) أي: من الغبار ونحوه حتى لا يثيرُه الريح، أو أحرسُك وأطوف هل[1] أرى طلبًا، يقال: نفضت المكان واستنفضته وتنفضتُه[2]: إذا نظرت جميعَ ما فيه (فَنَامَ) عليه الصلاة والسلام (وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ) من الغبار أو أحرسه (فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا) مِنَ الظلِّ (فَقُلْتُ: لِمَنْ) ولأبي ذرٍّ: «فقلت له: لمن» (أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ أَو مَكَّةَ) بالشكِّ، وفي رواية مسلمٍ من طريق الحسن بن محمَّد بن أعين عن زهير: فقال: لرجل[3] من أهل المدينة، من غير شكٍّ، وفي «البخاري» الجزمُ بأنَّها مكَّة، فإطلاقُ[4] المدينة عليها للصفة لا للعلميَّة، فليست المدينةُ النبويَّة مرادةً هنا[5]، والراعي وصاحب الغنم لم يُسمَّيا (قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ؟) بضمِّ اللَّام، أي[6]: أمعكَ إِذْنٌ من مالكها في الحلب لمن يَمُرُّ بك على سبيل الضيافة (قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ)/ أي: الراعي (شَاةً) قال الصديق: (فَقُلْتُ) له/: (انْفُضِ الضَّرْعَ) أي: ثدي الشاة (مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالقَذَى) بالقاف والذال المعجمة مقصورًا، وأصلُه ما يقع في العين، قال الجوهريُّ: أو في الشراب، وكأنَّه شبَّه ما يعلَقُ بالضَّرْع[7] مِنَ الأوساخ بالقَذَى الذي يسقُطُ في العين أو الشراب (قَالَ) أبو إسحاقَ السَّبيعيُّ: (فَرَأَيْتُ البَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ) الراعي (فِي قَعْبٍ) بقاف مفتوحة فعين مهملة ساكنة، قدحٍ من خشبٍ مقعَّر[8] (كُثْبَةً) بضمِّ الكاف وسكون المثلَّثة وفتح الموحَّدة، شيئًا قليلًا (مِنْ لَبَنٍ) قدْرَ حَلْبَةٍ (وَمَعِي) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «ومعه» (إِدَاوَةٌ) بكسر الهمزة، إناءٌ مِن جلدٍ فيه[9] ماء (حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ) لأجله (صلى الله عليه وسلم يَرْتَوِي) يستقي (مِنْهَا) حالَ كونِه (يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ) مستأنفان

د٤٠/١٩٧ب
٦٢/٦

---

(١) في (د): «حتى» وهذا المعنى الثاني هو الأقرب للسياق.

(٢) في (م): «نفضته».

(٣) في (م): «الرجل».

(٤) في غير (د): «فأطلق».

(٥) «هنا»: ليس في (ص) و(م).

(٦) «أي»: مثبت من (د) و(س).

(٧) في (د): «في الضرع».

(٨) في (م): «ينقر».

(٩) في غير (د): «فيها».

لبيان الاعتمال في السقي (فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ) من نومه (فَوافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ) أي: وافق إتياني وقتَ استيقاظه (فَصَبَبْتُ مِنَ المَاءِ) الذي في الإداوة (عَلَى اللَّبَنِ) الذي في القَعْب (حَتَّى بَرَدَ) بفتح الراء (أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ) أي: طابتْ نفسي لكثرةِ ما شرب (ثُمَّ قَالَ) صلى الله عليه وسلم لأبي بكرٍ: (أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ) أي: ألم يأتِ وقتُ الارتحال، قال أبو بكر رضي الله عنه: (قُلْتُ[1]: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ) عن خط الاستواء وانكسرت سورة[2] الحَرِّ (وَاتَّبَعَنَا) بفتح العين (سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ) بضمِّ السين، ابنِ جُعْشُم (فَقُلْتُ: أُتِينَا) بضمِّ الهمزة مبنيًّا للمفعول (يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ، إِنَّ اللهَ مَعَنَا) بالنصر (فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَارْتَطَمَتْ) بهمزة وصلٍ وسكون الراء وفتح الفوقيَّة والطاء المهملة والميم (بِهِ) بسُراقة[3] (فَرَسُهُ) أي: غاصتْ به[4] قوائمُها (إِلَى بَطْنِهَا، أُرَى) بضمِّ الهمزة، أَظُنُّ (فِي جَلَدٍ) بفتح الجيم واللام، صُلْبٍ (مِنَ الأَرْضِ، شَكَّ زُهَيْرٌ) الراوي هل قال هذه اللفظة أم لا؟ (فَقَالَ) سُراقة: (إِنِّي أُرَاكُمَا) بضمِّ الهمزة، أظنُّكما (قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ) حتى ارتطمتْ بي فرسي (فَادْعُوا لِي) بالخَلاص (فَاللهُ لَكُمَا) مبتدأٌ وخبرٌ، أي: ناصرُكما وحافظُكما[5] حتى تبلغا مقصدَكما (أَنْ أَرُدَّ) أي: ادعوا لِأَنْ أَرُدَّ (عَنْكُمَا الطَّلَبَ) وفي نسخة: «فاللهَ» بالنصب، قال في «المصابيح»: على إسقاطِ حرف القَسَم، أي: أُقسم بالله لكما أَنْ[6] أرد عنكما، أو على معنى: فخذا عهدَ الله لكما، فَحَذَفَ المضافَ وأَقام[7] المضافَ إليه مُقامه (فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَنَجَا) من الارتطام (فَجَعَلَ) أي: فشَرَعَ فيما وَعَدَ مِن رَدِّ مَن لقي، فكان (لَا يَلْقَى أَحَدًا) يطلبُهما (إِلَّا قَالَ) له: (كَفَيْتُكُمْ) ولأبي ذرٍّ: «إلَّا قال: قد كفيتكُم» ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «كُفِيتُم» بضمِّ الكاف وكسر الفاء، وإسقاط الكاف الثانية (مَا هُنَا)/ د٤/١٩٨أ

---

(١) في (د) و(ص) و(م): «فقلت».

(٢) في (ب): «شوكة».

(٣) في (ص): «سراقة».

(٤) «به»: ليس في (د).

(٥) في (د): «ناصرٌ لكما، وحافظٌ لكما».

(٦) في غير (د): «لأن».

(٧) في (د): «وأُقيم».

أي: الطلبَ الذي هنا لأنّي كفيتُكُموه (فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ) بيانٌ لسابقه (قَالَ) أبو بكر رضي الله عنه: (وَوَفَى) بتخفيف الفاء سُراقةُ (لَنَا) ما وعَدَ به من ردِّ الطلب.

٣٦١٦ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ فَقَالَ -وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ». فَقَالَ لَهُ-: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ». قَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ، كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ -أَوْ تَثُورُ- عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَنَعَمْ إِذًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ) بضمِّ الميم وفتح العين المهملة واللَّام المشدَّدة، العَمِّيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ) بالخاء المعجمة، الدباغُ الأنصاريُّ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابنُ مهرانَ الحذَّاءُ (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابنِ عبَّاسٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ) قيل: هو قيسُ بنُ أبي حازمٍ كما في «ربيع الأبرار» للزمخشريِّ (يَعُودُهُ) جملةٌ حاليَّةٌ (فَقَالَ) بالفاء في الفرع، وفي «اليونينية»: «قال» (وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ) سقط قوله: «النبيُّ صلى الله عليه وسلم» من[1] الفرع، وثبت في «اليونينية» (قَالَ: لَا بَأْسَ) عليك هو (طَهُورٌ) لك من ذنوبك، أي: مطهرةٌ (إِنْ شَاءَ اللهُ) يدلُّ على أنَّ قوله[2]: «طهورٌ» دعاءٌ لا خبرٌ (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام (لَهُ) أي[3]: للأعرابي: (لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ) الأعرابيُّ مخاطبًا له صلى الله عليه وسلم: (قُلْتَ: طَهُورٌ، كَلَّا) ليس بطَهورٍ (بَلْ هِيَ حُمَّى)[4] وللكُشمِيهَنيِّ -كما في «الفتح»-: «بل هو» أي: المرضُ حمَّى (تَفُورُ) بالفاء، أي: يظهَرُ حَرُّها ووهجُها أو[5] غليانها (أَوْ) قال: (تَثُورُ) شكٌّ من الراوي هل قال: بالفاء أو بالمثلَّثة؟ ومعناهما واحدٌ (عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ/ القُبُورَ) بضمِّ الفوقيَّة وكسر الزاي، من أزاره: إذا[6] حمله على الزيارة (فَقَالَ ٦/٦٣

---

(١) في غير (د) و(م): «في».

(٢) «قوله»: مثبت من (ب) و(س).

(٣) «أي»: مثبت من (ب) و(س).

(٤) في هامش (ج) و(ل): عبارةُ شيخِ الإسلام: وفي نسخةٍ «بل هو حُمَّى» فالتَّأنيث، باعتبار السُّخونة، والتَّذكير، باعتبار المرض.

(٥) في غير (د) و(م): «و».

(٦) في (م): «إذ».

النَّبِيُّ ﷺ: فَنَعَمْ إِذًا) بالتنوين، قال في «شرح المشكاة»: الفاء مرتبة على محذوفٍ، و«نعم» تقريرٌ لِمَا قال، يعني: أرشدتُك بقولي: لا بأس عليك، إلى أنَّ الحمى تُطهِّرُكَ وتنقِّي ذنوبَكَ، فاصبر واشكر الله عليها، فأبيتَ إلَّا اليأسَ والكُفران، فكان كما زعمتَ، وما اكتفيتَ بذلك، بل رددتَ نِعمةَ الله، قاله غضبًا عليه. انتهى. وزاد الطبرانيُّ من حديث شرحبيل والد عبد الرحمن: أنَّ النبيَّ ﷺ قال للأعرابيِّ: «إذا[1] أبيتَ فهي كما تقولُ، وقضاءُ الله كائِنٌ»، فما أمسى مِنَ الغدِ إلَّا ميتًا، قال في «فتح الباري»: وبهذه الزيادة يظهرُ دخولُ هذا الحديث في هذا الباب، وأخرجه الدَّولابيُّ في «الكُنى» بلفظ: فقال النبيُّ ﷺ: «ما قضى الله فهو كائن» فأصبح الأعرابيُّ ميتًا.

وحديث الباب أخرجه المؤلِّفُ أيضًا في «الطب» [ح:٥٦٥٦،٥٦٦٢] وفي «التوحيد» [ح:٧٤٧٠]، والنَّسائيُّ في «الطب» وفي «اليوم والليلة».

٣٦١٧ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بميمين مفتوحتين بينهما عينٌ مهملة ساكنة، عبدُ الله بنُ عمرٍو ابن أبي الحجَّاج، واسمه: ميسرةُ المُقْعدُ المنقريُّ مولاهم البصريُّ/ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ) ابنُ سعيدٍ البصريُّ التنوريُّ[2] قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ) بنُ صهيبٍ البصريُّ (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا) لم يُسَمَّ، وفي «مسلمٍ»: أنَّه من بني النَّجَّار (فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ) الوحيَ (فَعَادَ نَصْرَانِيًّا) كما كان، ولمسلمٍ من طريق ثابت

د٤/١٩٨ب

(١) في (د) و(س) و(م): «إن».

(٢) في هامش (ج) و(ل): قوله: «التَّنُّوريُّ» بفتح المثنَّاة الفوقيَّة وتشديد النُّون. «تقريب»، هذه النِّسبة إلى التَّنُّور، وعملها، وبيعها. «ترتيب»، وفي «المصباح»: التَّنُّور: الذي يُخبَز فيه، وافقت فيه لغة العرب لغة العجم، وقال أبو حاتم: ليس بعربيٍّ صحيح، والجمع تنانير.

عن أنس: «فانطلق هاربًا حتى لَحِقَ بأهل الكتاب فرفعوه» (فَكَانَ يَقُولُ) لعنه الله: (مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللهُ) ولمسلمٍ: «فما لبث أن قَصَمَ الله عُنقه فيهم» (فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ) بفتح الفاء في الفرع، وقال السفاقسيُّ وغيرُه: بكسرها، أي: طرحتْه ورمَتْه من داخل القبر إلى خارجه، لتقوم الحُجَّةُ على مَنْ رآه، ويُدلَّ على صِدْقِهِ ﷺ. (فَقَالُوا) أي: أهلُ الكتاب: (هَذَا) الرميُ (فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ) وللإسماعيليِّ: «لمَّا لم يرضَ دينَهم» (نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا) قبرَه (فَأَلْقَوْهُ) خارجَه (فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا) بالعين المهملة، أبعَدُوا[1]، ولأبي ذرٍّ: «فأعمقوا[2] له في الأرض ما استطاعوا» (فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ) سقط «لمَّا هرب منهم» لأبي ذرٍّ (فَأَلْقَوْهُ) خارجَ القبر (فَحَفَرُوا لَهُ، وَأَعْمَقُوا[3] لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ قَدْ) ولأبي ذرٍّ: «وقد» (لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ) بل مِنْ ربِّ الناس (فَأَلْقَوْهُ) وفي رواية ثابت عند مسلمٍ: «فتركوه منبوذًا».

٣٦١٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) نسبه لجدِّه واسمُ أبيه: عبدُ الله المصريُّ -بالميم- قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ يُونُسَ) بن يزيدَ الأيليِّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ أنَّه (قَالَ: وَأَخْبَرَنِي) بالإفراد، وهو عطفٌ على محذوف، أي: أخبرني فلانٌ وأخبرني (ابْنُ المُسَيَّبِ) سعيدٌ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا هَلَكَ كِسْرَى) بكسر الكاف والفتحُ أفصح، وأنكر الزجاج الكسرَ مُحتجًّا بأنَّ النسبة إليه كَسرويّ بالفتح، ورُدَّ بنحو قولهم في[4] بني تغلِب بكسر اللَّام: تغلَبيّ بفتحها، فلا حُجَّةَ، والمعنى: إذا مات كِسرى أنوشروان بن هُرمز، وهو لقبٌ لكلِّ مَن ملك الفُرس (فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ) بالعراق (وَإِذَا هَلَكَ) مات (قَيْصَرُ) وهو هرقلُ ملكُ

(١) زيد في (ب) و(د) و(س): «فأصبح».

(٢) «فأعمقوا»: ليس في (د).

(٣) في (د): «وأعمقوا».

(٤) «في»: ليس في (ص) و(م).

الروم (فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ) بالشام قاله عليه الصلاة والسلام تطييبًا لقلوب أصحابه من قُريش، وتبشيرًا لهم بأنَّ مُلْكَهما يزول عن الإقليمين المذكورين، لأنَّهم كانوا يأتون الشام والعراق تجارًا، فلمَّا أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما/ لدخولهم في الإسلام، فقال لهم صلى الله عليه وسلم ذلك، قاله إمامنا الأعظم الشافعيُّ، وقد عاش قيصرُ إلى زمن عمرَ سنة عشرين على الصحيح وبقي مُلْكه، وإنَّما ارتفع مِنَ الشام وما والاها، لأنه لمَّا أتاه[1] كتابُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قَبِلَه وكاد[2] أن يُسلِم، وأمَّا كِسرى فمزَّقَ كتابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فدعا عليه أن يمزَّقَ مُلْكُه، فذهب مُلْكُه أصلًا ورأسًا، فقد وقع تصديق[3] ذلك، فلم يَبْقَ مُلْكُهما[4] على الوجه/ الذي كان في الزمن النبويِّ (وَ) الله (الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ) بضمِّ الفوقيَّة وسكون النون وكسر الفاء وضم القاف (كُنُوزَهُمَا) مالَهما المدفونَ، أو الذي جُمِعَ وادُّخِر (فِي سَبِيلِ اللهِ) عز وجل. وقد وقع ذلك، وفي نسخة «الناصريَّة»: «لَتُنْفَقَنَّ» بفتح الفاء والقاف مُصلَّحةً كرفعةِ «كنوزُهما» وكذا هو ثابتٌ في غيرها من النسخ.

د٤/١٩٩أ — ٦/٦٤

٣٦١٩ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَفَعَهُ قَالَ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ -وَذَكَرَ وَقَالَ- لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بنُ عُقبَة السُّوائيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ سعيد بنِ مَسروقٍ الثوريُّ (عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ) بضمِّ العين مصغَّرًا، الفَرَسيِّ، نسبةً إلى فَرَسٍ له سابق (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ) بفتح السين المهملة وضمِّ الميم، السُّوائيِّ: بضمِّ السين المهملة والمد، الصحابيِّ ابنِ الصحابيِّ رضي الله عنهما (رَفَعَهُ) ولأبي ذرٍّ عن المُستملي والكُشْمِيهَنيِّ: «يرفعه» أي: الحديثَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه (قَالَ: إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ) بل يُمزَّقُ مُلْكه أصلًا ورأسًا (وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ) يملِكُ مثلَ ما يملكُ، وذلك أنَّه كان بالشام، وبها بيت المقدس الذي لا يَتِمُّ للنصارى نُسُكٌ إلَّا به، ولا يملِكُ على الروم أحدٌ إلَّا إن كان دخلَه، فانجلى عنها قيصر ولم يخلفه أحدٌ مِنَ القياصرة في تلك البلاد بعدَه، قاله الخطابيُّ،

---

(١) في (د): «جاءه».

(٢) في (ب): «كاد».

(٣) في (ب) و(س): «مصداق».

(٤) في (ص): «مملكته»، وفي (ب) و(س): «مملكتها».

وسقط لغير أبي ذرٍّ قولُه: «وإذا هلك قيصرُ فلا قيصر بعدَه». وللإسماعيليِّ من وجهٍ آخرَ عن قبيصةَ المذكور مثلُ روايةِ الأكثرين، وقال: كذا قال ولم يذكر قيصر، وقال: (وَذَكَرَ) الحديث كالسابق على رواية الأكثرين[1]، ففيه حذفٌ، أي: وذكر كلامًا أو حديثًا (وَقَالَ: لَتُنْفَقَنَّ) بفتح الفاء والقاف مع ضمِّ الفوقيَّة (كُنُوزُهُمَا) رفع مفعولٌ نابَ عن فاعلِه، ولم يَضبط في «اليونينية» الفاء والقاف من «لتنفقن»، ولا زاي «كنوزهما». نعم ضَبَطَ في الفرع الزاي بالرفعِ فقط (فِي سَبِيلِ اللهِ) أي[2]: في أبواب البرِّ والطاعات، والحديثُ قد مرَّ في «الخمس» [ح: ٣١٢١].

٣٦٢٠ - ٣٦٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا رَأَيْتُ». فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي». فَكَانَ أَحَدُهُمَا العَنْسِيَّ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ صَاحِبَ اليَمَامَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (حَدَّثَنَا[3] شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ) مصغَّرًا، ونسبه لجدِّه، واسمُ أبيه: عبدُ الرحمن النوفليُّ، أنَّه قال: (حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ) أي: ابنِ مُطعِمٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أنَّه (قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ) بكسر اللَّام من اليمامة إلى المدينة النبويَّة (عَلَى عَهْدِ/ رَسُولِ اللهِ) أي: زمنه، ولأبوي ذرٍّ والوقت: «على عهد[4] النبيِّ» (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سنةَ تسعٍ من الهجرة، وهي سنةُ الوفود (فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ) أي: النبوَّةَ والخلافةَ (مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا) أي: المدينةَ (فِي

د١٩٩/٤ب

(١) قوله: «وقال: كذا قال ولم يذكر... كالسابق على رواية الأكثرين» سقط من (م).

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في (د): «أخبرنا».

(٤) «على عهد»: ليس في (ص) و(م).

بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ) ذكر[١] الواقدي أنَّ عدد من كان معه من قومه[٢] سبعةَ عشرَ نفسًا، فيُحمَلُ على تعدُّدِ القُدُوم (فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ) تألُّفًا له ولقومه رجاء إسلامهم، وليبلغه ما أُنزل إليه (وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ) بفتح المعجمة والميم المشدَّدة وبعد الألف سين مهملة، خطيبُه (وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ) بكسر اللَّام (فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام له: (لَو سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ) مِنَ الجريدةِ (مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ) بالعين المهملة، أي: لن تجاوز (أَمْرَ اللهِ) حُكْمَه (فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ) عن طاعتي (لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ) بالقاف، ليقتُلنَّك (وَإِنِّي لَأَرَاكَ) بفتح همزة «لَأَرَاكَ»، وفي بعضِها: بضمِّها، أي[٣]: لأَظُنُّكَ (الَّذِي أُرِيتُ) بضمِّ الهمزة وكسر الراء في منامي (فِيكَ مَا رَأَيْتُ).

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما بالسند السابق: (فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه عن تفسير المنام المذكور (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم (أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ) بالتثنية (سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ) صفةٌ لهما، ويجوزُ أن تكونَ «مِن» الداخلة على التمييز، وفي «التوضيح» كما نقله العينيُّ: أنَّ السوار لا يكون إلَّا من ذهب، فذُكِرَ الذهبُ للتأكيد، فإن كان مِن فضةٍ، فهو قُلْبٌ[٤]، كذا قال، وتبعه في «المصابيح» وعبارته: و«من ذهب» صفةٌ كاشفة، لأنَّ السوار لا يكون إلَّا مِن ذهبٍ... إلى آخره، وقال في «الفتح»: «مِن» لبيان الجنس، كقوله تعالى: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١] وَوَهِمَ مَن قال: الأساور لا تكون إلَّا مِن ذهبٍ... إلى آخره (فَأَهَمَّنِي) فأحزنني (شَأْنُهُمَا) لكون الذهب من حلية النساء، وممَّا حُرِّم على الرجال (فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَامِ) على لسان الملَك أو وحيَ إلهامٍ/(أَنِ انْفُخْهُمَا) بهمزة وصلٍ وكسر النون للتأكيد وبالجزم[٥] على الأمر، وقال الطِّيبيُّ: ويجوز[٦] أن[٧]

٦٥/٦

(١) في (ب) و(س): «وذكر».

(٢) زيد في (د) و(س): «من قومه».

(٣) «أي»: ليس في (د).

(٤) في هامش (ج) و(ل): قوله: «فهو قُلْبٌ»؛ بالضَّمِّ: من السِّوار، ما كان قلبًا واحدًا، أي: مفتولًا من طاقٍ واحدٍ، لا من طاقين. «راموز»، وفي «المصباح»: وقُلْب الفضَّة، بالضَّمِّ: سوارٌ غير ملويٍّ، مُستعارٌ من قُلب النَّخلة، لبياضه.

(٥) في (ص) و(م): «أي: بالجزم».

(٦) في (ب): «يجوز».

(٧) زيد في (س): «أنْ»، وفي (ب): «في أن أن».

تكون مفسِّرةً، لأنَّ «أُوحِيَ»[1] متضمِّنٌ معنى القول، وأن تكون ناصبة والجارُّ محذوفٌ (فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا) في ذلك إشارةٌ إلى حقارة أمرِهما، لأنَّ شأن الذي يُنفَخ فيذهبُ بالنفخ أن يكون في غايةِ الحقارة، قاله بعضُهم، وردَّه ابنُ العربيِّ بأنَّ أمرهما كان في غاية الشِّدَّة، لم يَنزل بالمسلمين قبلَه مثلَه، قال في «الفتح»: وهو كذلك، لكن الإشارة إنَّما هي للحقارة المعنويَّة لا الحسيَّة، وفي طيرانهما إشارةٌ إلى اضمحلال أمرهما/ (فَأَوَّلْتُهُمَا) أي: السوارين (كَذَّابَيْنِ) لأنَّ الكَذِبَ: وَضْعُ الشيءِ في غير موضعِه، ووضع سواري الذهب المنهي عن لبسه في يديه من وضع الشيء في غير موضعه؛ إذ هما مِن حلية النساء[2]، وأيضًا: فالذهب مشتقٌّ مِنَ الذهاب، فعَلم أنَّه شيءٌ يذهب عنه، وتأكَّد ذلك بالأمر له بنفخهما[3] فطارا، فدلَّ ذلك على أنَّه[4] لا يثبت لهما أمر، وأيضًا: يتَّجه في تأويل نفخهما أنَّه[5] قتلهما بريحه، لأنَّه لم يغزُهما[6] بنفسِه، فأمَّا العَنْسيُّ فقتله فيروزُ الصحابيُّ بصنعاءَ في حياتِه ﷺ في مرضِ موتِهِ على الصحيح، وأمَّا مسيلِمةَ فقتله وحشيٌّ قاتلُ حمزةَ في خلافةِ الصديقِ رضي الله عنه[7] (يَخْرُجَانِ) مِنْ[8] (بَعْدِي) استُشكل: بأنَّهما كانا في زمنه ﷺ، وأجيب بأنَّ المراد بخروجِهما بعدَه[9]: ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة، نقله الإمام النوويُّ عن العلماء، قال الحافظ ابن حجر: وفيه نظرٌ، لأنَّ ذلك كلَّه ظهر للأسود بصنعاءَ في حياته ﷺ، فادَّعى النبوَّة، وعظمتْ شوكته، وحارب المسلمين وفتك فيهم، وغلب على البلدان، وآل أمرُه إلى أنْ قُتل في حياته عليه الصلاة والسلام كما

د٤/٢٠٠أ

---

(١) في (م): «مفسرة لأوحى».

(٢) في هامش (ج): و«السِّواران» دلَّا بلفظهما على ملِكَين؛ لأنَّ الأساوِرة هم الملوك، وبمعناهما على التَّضييق؛ لأنَّ السِّوار يضيق على الذِّراع.

(٣) في (د) و(ص) و(م): «في نفخهما».

(٤) في (د): «أنهما».

(٥) في غير (د) و(س): «بأنه».

(٦) في (ب): «يقربهما».

(٧) في هامش (ج): قتله خالد بن الوليد، وافتتح اليمامة بصُلْح، واستُشهِدَ بها من المسلمين ألف ومئة، فلعلَّ نسبتَه لخالد باعتبار الإمارة، ولوحشيٍّ بالمباشرة.

(٨) «مِن»: مثبت من (د).

(٩) في (م): «بعد».

مرَّ، وأما مسيلِمةَ فكان ادَّعى النبوَّة في حياته ﷺ، لكن لم تعظُم شوكتُه، ولم تقع محاربتُه إلَّا في زمن الصديق، فإمَّا أن يُحمل ذلك على التغليب، أو أنَّ المرادَ بقوله: «بعدي» أي: بعد نُبُوَّتي (فَكَانَ أَحَدُهُمَا العَنْسِيَّ) بفتح العين المهملة وسكون النون وكسر السين المهملة، من بني عَنْسٍ، وهو الأسود، واسمه: عَبْهلةُ[1] -بعين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة- ابن كعب، ويقال له: ذو الخمار بالخاء المعجمة، لأنَّه كان يُخَمِّرُ وجهَه (وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ) بكسر اللَّام مصغرًا[2]، ابن ثُمامة -بضمِّ المثلَّثة- ابن كبير -بموحدة- ابن حبيب بن الحارث، من بني حنيفةَ (الكَذَّابَ صَاحِبَ اليَمَامَةِ) بتخفيف الميمين، مدينةٌ باليمن على أربع مراحلَ مِن مكَّةَ، قال في «المفهم»: مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا: أنَّ أهل صنعاءَ وأهلَ اليمامة كانوا أسلموا وكانوا[3] كالساعدين للإسلام، فلمَّا ظهر فيهما الكذابان وتبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع أكثرُهم بذلك، فكأنَّ اليدان بمنزلة البلدين، والسواران بمنزلة الكذَّابين، وكونُهما مِن ذهبٍ إشارةٌ إلى ما زخرفاه، والزخرفُ مِن أسماء الذهب.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «المغازي» [ح:٤٣٧٨]، ومسلمٌ والترمذيُّ والنَّسائيُّ في «الرؤيا».

٣٦٢٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ العَلَاءِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى -أُرَاهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ المُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ مِنَ الخَيْرِ وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذر: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ العَلَاءِ) بن كُريب الهَمْدانيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ) أبو أسامة القُرشيُّ مولاهم الكوفيُّ (عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ)

---

(١) في غير (د) ونسخة في هامشها: «عبلة»، وفي (ج) و(ل): قال الكِرمانيُّ: وقيل: اسمه عَبْهلة -بفتح المهملة وسكون الموحَّدة- ابن كعب. وفي هامش (ج): «عَبْهلة» كذا في «الدماميني».

(٢) في هامش (ل): أي: مصغَّر المسلمة. «كِرماني».

(٣) «وكانوا»: مثبت من (د) و(س).

بضمِّ الموحَّدة مصغَّرًا (بْنِ أَبِي بُرْدَةَ) بضمِّ الموحَّدة وسكون الراء (عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ) الحارث أو عامر (عَنْ أَبِي مُوسَى)/ عبد الله بن قيسٍ الأشعريِّ رضي الله عنه (أُرَاهُ) بضمِّ الهمزة أظنُّه (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) والقائل أُراه: قال الحافظ ابن حجر هو البخاريُّ، كأنَّه شكَّ هل سمع من شيخه صيغة الرفع أم[1] لا؟ وقد ذكره مسلمٌ وغيرُه عن أبي كُريب محمَّد بن العلاء شيخ المؤلف فيه بالسند المذكور بدون هذه اللفظة، بل جزموا برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه (قَالَ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي) بفتح الواو والهاء وتُسكَّن -وبه جزم في «النهاية»[2]- وكسر اللَّام، أي: وهمي (إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ) بفتح الهاء والجيم، غيرُ منصرفٍ، مدينة معروفةٌ باليمن، ولأبي ذرٍّ: «أو الهجر» بزيادة «أل» (فَإِذَا هِيَ) مبتدأٌ و«إذا» للمفاجأة (المَدِينَةُ)[3] خبرُه/ (يَثْرِبُ) بالمثلَّثة عطفُ بيانٍ، والنهيُ عن تسميتها بها للتنزيه، أو قاله قبلَ النهيِ[4] (وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ) بمعجمتين (سَيْفًا) هو سيفه ذُو الفَقار (فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ) وعند ابن إسحاقَ: ورأيتُ في ذُباب سيفي ثَلمًا (فَإِذَا هُوَ) تأويلُه (مَا أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ) وذلك، لأنَّ سيف الرجل أنصارُه الذين يصُولُ بهم كما يصُولُ بسيفه، وعند ابن هشامٍ: حدَّثني بعضُ أهل العلم أنَّه صلى الله عليه وسلم قال: «فأما[5] الثلم في السيف فهو رجلٌ من أهل بيتي يُقتل» وفي رواية عروة: كان الذي رأى بسيفه ما أصاب وجهه صلى الله عليه وسلم (ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى) ولأبي ذرٍّ: «أخرى» بإسقاط الموحَّدة (فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الفَتْحِ) لمكَّة (وَاجْتِمَاعِ المُؤْمِنِينَ) وإصلاحِ حالهم (وَرَأَيْتُ فِيهَا) في رؤياه (بَقَرًا) بالموحَّدة والقاف (وَاللهُ) بالرفع في «اليونينية» فقط، ورَقَم عليه علامةُ أبي ذرٍّ وصحَّح وكَشَطَ الخفضة تحت الهاء[6]

(١) في (ب) و(س): «أو».

(٢) عبارة النهاية في غريب الحديث (٥/٢٣٣): وَهَل إلى الشيء بالفتح، يهل بالكسر، وهْلًا بالسكون.

(٣) في هامش (ج): للمدينة، وتسميتها بـ«يثرب» إمَّا لكثرته، أو قبل النَّهي عن تسميتها، أو خاطبَ به مَن لا يعرفها إلَّا به، والسَّبب في النَّهي ما فيه من معنى التَّثريب، «شيخ زكريَّا».

(٤) في هامش (ل): إمَّا للتَّنزيه، أو قبل النَّهي عن تسميتها بذلك، أو خوطب به من لا يعرفها إلَّا به، والسَّبب في النَّهي عن تسميتها بذلك ما فيه من معنى التَّثريب. «شيخ الإسلام».

(٥) في (ب) و(د) و(س): «وأما».

(٦) في (ص): «التاء».

(خَيْرٌ) رفعٌ مبتدأٌ وخبرٌ، وفيه حذف، أي: وصنع الله بالمقتولين خيرٌ لهم مِن مقامهم في الدنيا، وفي نسخة: «واللهِ» بالجرِّ على القَسَم لتحقيق الرؤيا، ومعنى «خيرٌ» بعد ذلك: على التفاؤل في[1] تأويل الرؤيا، كذا قاله[2] في «المصابيح» (فَإِذَا هُمُ) أي: البقر (الْمُؤْمِنُونَ)[3] الذين قُتلوا (يَوْمَ أُحُدٍ) وفي «مغازي أبي الأسود» عن عروة: بقرًا يُذبح[4]، وبهذه الزيادة يتمُّ التأويل؛ إذ ذَبْحُ البقر هو قتلُ الصحابة بأُحدٍ، وفي حديث ابن عبَّاس عند أبي يَعلى: فأوَّلتُ البقر الذي رأيت بَقْرًا يكون فينا، قال: فكان ذلك مَن أُصيب مِن المسلمين، وقوله: «بَقْرًا» بفتح الموحَّدة وسكون القاف، مصدر بقره يبقره بقرًا، وهو شقُّ البطن، وهذا أحدُ وُجوه التعبير، وهو أن يُشتَقَّ مِن الأمر/ معنًى يُناسبه، والأَولى أن يكون قولُه: «والله خير» مِن جملة الرؤيا، وأنَّها[5] كلمةٌ سمعها عند رؤيا البقر، بدليل تأويله لها بقوله ﷺ: (وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ) ولأبي ذرٍّ: «ما جاء الله به من الخير» (وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللهُ) بالمدِّ، أعطانا الله ﷿ (بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ) بنصبِ دال «بعد» وجرِّ ميم «يوم» أي: من فتح خيبر ثم مكَّة، قال في «الفتح»: ووقع في روايةٍ: «بعدُ» بالضمِّ، أي: بعد أحد، ونصب «يوم»[6] أي: ما جاءنا الله به بعد بدر الثانية مِن تثبيت قلوب المؤمنين.

د٤/٢٠١أ

وهذا الحديث أخرجه مقطَّعًا في «المغازي» [ح:٣٩٨٧، ٤٠٨١] و«التعبير» [ح:٧٠٣٥، ٧٠٤١]، ومسلمٌ في «الرؤيا»، وكذا النَّسائيُّ وابن ماجه.

٣٦٢٣ - ٣٦٢٤ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا يا ابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟

---

(١) في (ب): «من».

(٢) في (د): «قال».

(٣) في هامش (ج): فيه: أنَّ البقر تُعبَّر بالرَّجل، وعُبِّرَت في القرآن بالسِّنين، فهي تدلُّ على أشياء تعطي كلَّ نازلة عند وقوعها ما يليقُ بها «دمامينيُّ».

(٤) في (ب) و(د): «تذبح».

(٥) في (ص) و(م): «فإنها».

(٦) في (د) و(ب): «ويوم بالنصب».

ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ. فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ». فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضلُ بن دُكَين قال: (حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا) بنُ أبي زائدةَ الهَمْدانيُّ الكوفيُّ (عَنْ فِرَاسٍ) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الألف سين مهملة، ابن يحيى المكتب (عَنْ عَامِرٍ) ولأبي ذرٍّ زيادة: «الشعبي» (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابنُ الأجدع (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها) أنَّها (قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ) رضي الله عنها (تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا) بكسر الميم، لأنَّ المراد: الهيئة (مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ) وكان إذا مشى كأنَّما ينحدَّرُ مِن صَبَب[1] (فَقَالَ) لها (النَّبِيُّ ﷺ: مَرْحَبًا يا ابْنَتِي) بياء النداء في الفرع، وفي «الناصرية»: «يا» حرف نداء «بنتي» بإسقاط الألف، وعلى هامشها: صوابه: «بابنتي» بموحَّدة فألفِ وصلٍ وإسكان الموحَّدة، وكذا هو في «اليونينية»، وظاهر الفرع إلحاق ألف وزيادة نقطة تحت الموحَّدة (ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ) بالشكِّ من الراوي (ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ) قالت عائشة رضي الله عنها: (فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ) قالت عائشة رضي الله عنها: (فَقُلْتُ) لها[2]: (مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ) أي: كفرح اليوم (فَرَحًا) بفتح الراء (أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ) بضمِّ الحاء المهملة وسكون الزاي، ولأبي ذرٍّ: «من حَزَن» بفتحهما، قالت عائشة رضي الله عنها: (فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ) عليه الصلاة والسلام لها[3] حتى بكت وضحكت.

(فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ) بضمِّ الهمزة (سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ) متعلق بمحذوف تقديره: فلم تقل لي شيئًا حتى توفي (فَسَأَلْتُهَا) عن ذلك (فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: إِنَّ جِبْرِيلَ) بكسر همزة «إن» (كَانَ يُعَارِضُنِي) يُدارسُني (القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ) بضمِّ الهمزة، ولا أَظُنُّه (إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي) فيه: أنَّه استنبط ذلك/ ممَّا ذكره ٦٧/٦

---

(١) في هامش (ل): وعبارة «النِّهاية» في صفته عليه السَّلام: «إذا مشى كأنَّما ينحطُّ من صَبَب» أي: في موضعٍ منحدر، وفي رواية: «كأنَّما يهوي من صبوب».

(٢) «لها»: مثبت من (م).

(٣) «لها»: ليس في (ص) و(م).

مِن معارضة القرآن مرَّتين، وفي رواية عروة: الجزم بأنَّه ميت مِن وجهه ذلك (وَإِنَّكِ أَوَّلُ/ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي) بفتح اللَّام والحاء المهملة (فَبَكَيْتُ) لذلك الذي قاله من حضور أجلي[1]، وأنَّكِ أَوَّلُ أهلِ بيتي موتًا بعدي (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام: (أَمَا) بتخفيف الميم (تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ) دخل فيه أخواتُها وأُمُّها وعائشةُ رضي الله عنهن، قيل: وإنَّما سادتهُنَّ، لأنهنَّ مِتْنَ في حياته صلى الله عليه وسلم فكُنَّ في صحيفته، ومات أبوها وهو سيِّد العالمين فكان في صحيفتها وميزانها، وقد روى البزَّار عن عائشة رضي الله عنها أنَّه عليه الصلاة والسلام قال: «فاطمةُ خيرُ بناتي، أصيبتْ[2] بي، فحُقَّ لمن كانتْ هذه حالتُها أنْ تسودَ نساءَ أهلِ الجنَّة». وقد سُئل أبو بكر بن داود: مَن أفضلُ خديجةُ أم فاطمة؟ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ فاطمة بضعة منِّي» فلا أعدل ببضعة[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا، وحسَّنَ هذا القولَ السُّهيليُّ، واستشهد لصِحَّته: بأنَّ أبا لبابة حين ربطَ نفسَه وحلف ألَّا يحُلَّه[4] إلَّا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، جاءت فاطمةُ لتَحُلَّه، فأبى مِن أجل قَسَمِه، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّما فاطمةُ بَضعةٌ منِّي»، فحلَّتْه، وهو تقريرٌ حسنٌ، لكن قوله: لأنهنَّ[5] مِتْنَ في حياته، منتقضٌ بأنَّ عائشةَ لم تمُتْ في حياته، بل بعدَه في أيَّام معاويةَ بنِ أبي سفيان، وقد يُقال: إنَّ قولَه: (أَوْ) سيدة (نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ) بالشكِّ من الراوي يُضعِفُ الاستدلال بالسابق مع ما يتبادر إليه الذهن مِن أنَّ المراد من لفظ «المؤمنين» غيرُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فلا يدخلُ أزواجُه، ودخولُ المتكلِّم في عموم كلامه مختلَفٌ فيه كما لا يخفى (فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ) الذي قاله، وهو: «أَمَا تَرَضَينَ أن تكوني سيِّدةَ نِساءِ أهلِ الجنَّة».

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الاستئذان» [ح: ٦٢٨٥، ٦٢٨٦] و«فضائل الصحابة[6]» [ح: ٣٧١٥، ٣٧١٦]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والنَّسائيُّ في «الوفاة» و«المناقب».

---

(١) في (م): «أجله».

(٢) في غير (د): «إنها أصيبت».

(٣) زيد في غير (د): «من».

(٤) في هامش (ل): وحَلَلتُ العقدة حلًّا؛ من باب «قَتَلَ»، واسم الفاعل: حلَّال، ومنه قيل: حللت اليمين، إذا فعلتَ ما يُخرِج عن الحِنث، فانحلَّت [هي]. «مصباح».

(٥) «لأنهن»: ليس في (ص) و(م).

(٦) في النسخ: «القرآن»، وهو أيضًا في «المغازي» (٤٤٣٣، ٤٤٣٤).

٣٦٢٥ - ٣٦٢٦ - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا، فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ) بفتح القاف والزاي والعين المهملة، الحجازيُّ المدنيُّ المؤذِّن قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين (عَنْ أَبِيهِ) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ عُرْوَةَ) بنِ الزبيرِ بن العوَّام (عَنْ عَائِشَةَ ﵂) أنَّها (قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ) أي: مرضِه (الَّذِي) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ والأصيليِّ وابن عساكر: «التي» (قُبِضَ فِيهِ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «فيها»[1] (فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا، فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ) عائشة ﵂: (فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ) لم يقل عروةُ في روايته هذه/ ما سبق في رواية مسروق فقالت: «ما كنتُ لأُفشي سِرَّ رسول الله ﷺ... إلى آخره» [ح:٣٦٢٤] بل قال بعد قوله: فسألتها عن ذلك (فَقَالَتْ) أي: فاطمةُ (سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ) بتشديد راء «سارَّني» (فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ) لذلك (ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ) بفتح الهمزة وسكون الفوقيَّة وفتح الموحَّدة (فَضَحِكْتُ) لذلك، وقد اتَّفقتِ الروايتان على أنَّ بكاءَها لإعلامه[2] إيَّاها[3] بموتِه[4]، وضمَّ مسروقٌ لذلك كونَها أوَّلَ أهلِه لحاقًا به، واختُلف في سبب ضَحِكِها، ففي رواية مسروق إخباره إيَّاها أنَّها سيدة نساء أهل الجنة، وروايةِ[5] عروةَ كونُها أوَّلَ أهله لُحوقًا[6] به، ورجَّح في «الفتح» روايةَ مسروقٍ، لاشتمالها على زيادةٍ ليست في روايةِ عروةَ، وهو من الثِّقاتِ الضابطين.

د٤/٢٠٢أ

---

(١) العبارة في نسخ المطبوع: «الذي قبض فيه، ولأبي ذر عن الكُشْميهَنيِّ: في شكواه التي قبض فيها»، وفي (د) و(س) و(م): «الذي قبض فيه ولأبي ذر عن الكُشْميهَنيّ: فيها» وفي (د) و(س): «التي قبض فيها».

(٢) في (ص) و(ل): «لإعلام»، وفي هامش(ل): على أنَّ بكاءها، لإعلامه لها بموته.

(٣) في (ص): «أباها» وفي (د) و(م): «لها».

(٤) في غير (د): «موتَه».

(٥) «رواية»: ليس في (د) و(ص) و(م).

(٦) في (ب) و(س): «لحاقًا».

ومطابقةُ الحديث للترجمة إخبارُه ﷺ بما سيقع فوقع كما قال، فإنَّهمُ اتَّفقوا على أنَّ فاطمةَ رضي الله عنها كانت أوَّلَ مَن مات من أهل بيته المقدَّس بعدَه حتى مِن أزواجه رضي الله عنهن.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «المغازي» [ح:٤٤٣٣، ٤٤٣٤]، ومسلمٌ في «فضائل فاطمة»، والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٦٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فَقَالَ: أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ) بعينين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وبعد الثانية أخرى مفتوحة، ابن البِرِنْد -بكسر الموحَّدة والراء وسكون النون بعدها دال مهملة- ابن النعمان السامي -بالسين المهملة- القرشيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ أَبِي بِشْرٍ) بالموحَّدة المكسورة والمعجمة الساكنة، جعفرِ بنِ أبي وحشيَّةَ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ/ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما أنَّه (قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه يُدْنِي) أي: يُقرِّبُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) يريد نفسَه، ففيه التفاتٌ (فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ) الزُّهريُّ[1] لعمرَ: (إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً) بالتنوين (مِثْلَهُ)[2] في السن، فلم تُدْنِهم؟ (فَقَالَ) عمرُ: (إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ) مِن جهةِ عِلْمِه، ولأبي ذرٍّ: «فقال[3]: إنَّه[4] مَن كنتَ تعلَمُ» (فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]) ليريهم علمَه وذكاءَه (فَقَالَ) ابنُ عبَّاس: هو (أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ) اللهُ (إِيَّاهُ، قَالَ) عمرُ لابنِ عبَّاسٍ: (مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ) قال العينيُّ: ومطابقةُ هذا الحديثِ للترجمة في قوله: «أعلمَه إيَّاه» أي: أعلمَ النبيُّ ﷺ ابنَ عبَّاسٍ أنَّ هذه السورةَ في أجلِه عليه الصلاة والسلام، وهو إخبارٌ قبل وقوعه، فوقع كما قال، كذا قال فليُتأمَّل، وفي حديث جابرٍ عند

٦٨/٦

(١) «الزهري»: ليس في (ب).

(٢) في هامش (ل): أي: في العمر، وغرضُه: أنَّنا شيوخٌ وهو شابٌّ، فلم تُقدِّمه علينا، وتُقرِّبه من نفسك؟ فقال: أُقرِّبه وأُقدِّمه من جهة علمه، والعلم يَرفَع كلَّ من لم يُرفَع.

(٣) «فقال»: ليس في (م).

(٤) «فقال: إنه»: ليس في (ص).

الطبرانيّ[1]: لمَّا نزلتْ هذه السورةُ قال النبيُّ ﷺ لجبريلَ: «نُعِيَتْ إليَّ نفسِي». فقال له جبريل: ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤].

د٤/٢٠٢ب وحديثُ الباب أخرجه/ المؤلِّف أيضًا في «المغازي» [ح: ٤٢٩٤، ٤٤٣٠] و«التفسير» [ح: ٤٩٦٩، ٤٩٧٠]، والترمذي في «التفسير» وقال: حسن، وتأتي مباحثه في محالِّها إن شاء الله تعالى.

٣٦٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ ابْنِ حَنْظَلَةَ ابْنُ الغَسِيلِ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِمِلْحَفَةٍ قَدْ عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا، وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ». فَكَانَ ذلك آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضلُ بنُ دُكَين قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ ابْنِ حَنْظَلَةَ ابْنُ الغَسِيلِ) المعروفُ بغسيلِ الملائكة قال: (حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ) مولى ابن عبَّاسٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) من الحجرة إلى المسجد (فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِمِلْحَفَةٍ) بكسر الميم وفتح الحاء المهملة، مرتديًا بها على منكبيه (قَدْ عَصَّبَ) بتشديد الصاد المهملة في الفرع وأصله، أي: رأسه (بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ)[2] سوداء (حَتَّى جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ) هو من الإخبار[3] بالمغيَّبات، فإنَّ الناس كثُروا، وقلَّ الأنصار كما قال عليه الصلاة والسلام (حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ) قال الكرمانيُّ: وجه التشبيه الإصلاحُ بالقليل دون الإفساد بالكثير، أو كونه قليلًا بالنسبة إلى سائر أجزاء الطعام (فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ) أي: في الذي وليه (قَوْمًا، وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ) الحسنة (وَيَتَجَاوَزْ) بالجزم عطفًا على «فليقبلْ» أي: فليعفُ (عَنْ مُسِيئِهِمْ) السيئةَ، أي: في غير الحدود، قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما:

(١) هو عند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٧٦) عن جابر وابن عباس.

(٢) في هامش(ل): ومنه حديث عثمان: «رأى صبيًّا تأخذه العين جمالًا، فقال: دسِّمُوا نونته» أي: سوِّدوا النقرة التي في ذقنه؛ لتردَّ العين عنه. «نهاية».

(٣) في (ص) و(م): «هو إخبار».

(فَكَانَ ذلك آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ) أي: بالمنبر، ولأبي ذرٍّ: «فيه» (النَّبِيُّ ﷺ).

وقد مرَّ الحديث في «باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد» من «كتاب الجمعة» [ح: ٩٢٧].

٣٦٢٩ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الجُعْفِيُّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الحَسَنَ، فَصَعِدَ بِهِ المِنْبَرَ، فَقَالَ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنَديُّ قال: (حَدَّثَنَا[1] يَحْيَى بْنُ آدَمَ) الكوفيُّ صاحبُ الثوريِّ قال: (حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الجُعْفِيُّ) بضمِّ الجيم وسكون العين المهملة وكسر الفاءِ (عَنْ أَبِي مُوسَى) إسرائيلَ بنِ موسى البصريِّ[2] (عَنِ الحَسَنِ) البصريِّ (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ) بفتح الموحَّدة وسكون الكاف، نُفيع بن الحارث الثقفيِّ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الحَسَنَ) بنَ عليٍّ رضي الله عنهما (فَصَعِدَ بِهِ[3] المِنْبَرَ) بكسر عين «فصعِد»[4] (فَقَالَ) والحسنُ إلى جنبه وهو يُقبل على الناس مرةً وعليه أخرى: (ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ) كفاه شرفًا وفضلًا تسميةُ سيِّدِ البشرِ ﷺ له سيِّدًا، وفيه: أنَّ ابنَ البنتِ يُطلَقُ عليه «ابن»، ولا اعتبار بقول الشاعر:

بَنُونا بنو أبنائِنا وبناتُنا ... بنوهُنَّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

نعم، هذا باعتبار الحقيقة، والأول باعتبار المجاز (وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ) أي: طائفتين، طائفة معاوية/ بن أبي سفيان، وطائفة الحسن، وكانت أربعين ألفًا بايعوه على الموت، وكان الحسنُ أحقَّ الناس بهذا الأمر، فدعاه ورَعُهُ إلى تَرْكِ المُلْكِ رغبةً فيما عند الله، ولم يكن ذلك لِعِلَّةٍ ولا لقِلَّة، وقوله: «من المسلمين» دليلٌ على أنَّه لم يَخرُج أحدٌ[5] من الطائفتينِ في تلك الفتنةِ مِنْ قولٍ أو فعلٍ عنِ الإسلام؛ إذ إحدى الطائفتين مصيبةٌ،

د٤/٢٠٣أ

(١) في (م): «حدثني».

(٢) «عن أبي موسى إسرائيل بن موسى البصري»: سقط من (ص).

(٣) في (ص): «سراقة».

(٤) زيد في (د): «على».

(٥) في (د): «إحدى».

٦٩/٦ والأُخرى مخطئةٌ مأجورةٌ، وقد اختار السلف ترك الكلام/ في الفتنة الأولى، وقالوا: تلك دماءٌ طهَّرَ اللهُ منها أيدينا، فلا نُلوِّثُ بها ألسنتَنا.

ومرَّ هذا الحديث في «الصلح» [ح: ٢٧٠٤].

٣٦٣٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَعَى جَعْفَرًا وَزَيْدًا قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبَرُهُمْ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابنِ دِرهمٍ الجَهْضَميُّ البصريُّ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ) البصريِّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَعَى) بفتحتين (جَعْفَرًا) هو ابنُ أبي طالبٍ (وَزَيْدًا) هو ابنُ حارثةَ، أي: أخبرَ بقتلِهِما (قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبَرُهُمْ) أي: خبرُ أهلِ مُؤْتةَ أو خبرُ قَتْلِ جعفرٍ وزيدٍ ومَن قُتِلَ معهما (وَعَيْنَاهُ) صلى الله عليه وسلم (تَذْرِفَانِ) بالذال المعجمة وكسر الراء، تسيلان بالدمع، والواو في «وعيناه» للحال.

وهذا الحديث يأتي في «غزوة مؤتة» [ح: ٤٢٦٢][1] إن شاء الله تعالى.

٣٦٣١ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ؟». قُلْتُ: وَأَنَّى يَكُونُ لَنَا الأَنْمَاطُ؟ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمُ الأَنْمَاطُ». فَأَنَا أَقُولُ لَهَا -يَعْنِي: امْرَأَتَهُ- أَخِّرِي عَنَّا أَنْمَاطَكِ، فَتَقُولُ: أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمُ الأَنْمَاطُ». فَأَدَعُهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ) بفتح العين وسكون الميم، وعبَّاس: بالموحَّدة والسين المهملة، أبو عثمانَ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ) عبدُ الرحمن الأزديُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ) بنِ عبدِ الله ابنِ الهُدَيرِ -بالتصغير- التيميِّ المدنيِّ (عَنْ جَابِرٍ) هو ابنُ عبد الله الأنصاريِّ (رضي الله عنه) وعن أبيه أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) أي: لجابرٍ رضي الله عنه لمَّا تزوَّج: (هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ؟) بفتح الهمزة وسكون النون آخره طاء مهملة، ضربٌ من البُسط له خمل رقيق، واحدُه نمط، قال جابرٌ رضي الله عنه:

(١) وكذا في «فضائل الصحابة» (٣٧٥٧).

(قُلْتُ: وَأَنَّى) أي: ومِن أين (يَكُونُ لَنَا الأَنْمَاطُ؟ قَالَ) صلوات الله وسلامه عليه: (أَمَا) بالتخفيف (إِنَّهُ سَيَكُونُ) ولأبي ذرٍّ: «إنها ستكون» (لَكُمُ الأَنْمَاطُ) قال جابرٌ رضي الله عنه: (فَأَنَا أَقُولُ لَهَا، يَعْنِي: امْرَأَتَهُ) سهلة[1] بنتَ مسعود[2] بنِ أوسِ بنِ مالكٍ الأنصاريَّةَ الأوسيَّةَ كما ذكره ابنُ سعدٍ: (أَخِّرِي) بهمزةٍ مفتوحة فخاء معجمة وراء مكسورتين (عَنَّا أَنْمَاطَكِ) كذا في الفرع: «عَنَّا» بفتحتين، وفي «اليونينية» وغيرها: «عنِّي» بكسر النون فتحتيَّة (فَتَقُولُ) أي: امرأتُه: (أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمُ الأَنْمَاطُ) قال الحافظ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله: وفي استدلالها على اتخاذِ الأنماط بإخبارِه صلى الله عليه وسلم بأنَّها ستكونُ نظر[3]، لأنَّ الإخبار بأنَّ الشيء سيكونُ لا يقتضي إباحتَه، إلَّا إنِ استند المستدِلُّ به إلى التقرير، فيقول: أخبر الشارع بأنَّه سيكونُ ولم يَنْهَ عنه فكأنَّه أقرَّه، وفي مسلمٍ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في غَزَاتِه، فأخذتُ نمطًا فسترتُه[4] على الباب/، فلمَّا قَدِمَ فرأى النمط عرفتُ الكراهيةَ في وجهِهِ فجذبَه حتى هتكَه أو قطعَه فقال: «إنَّ الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين». قالت: فقطعت منه وسادتين فلم يعب ذلك عليَّ، فيُؤخَذُ منه أنَّ الأنماط لا يُكره اتخاذُها لذاتها، بل لِمَا يُصنَع بها[5]. قال جابرٌ: (فَأَدَعُهَا) أي: أتركُ الأنماط بحالها مفروشةً، ويأتي في «النكاح» «باب الأنماط ونحوه للنساء» [ح: ٥١٦١] إن شاء الله تعالى.

د٤/٢٠٣ب

٣٦٣٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا، قَالَ: فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أَبِي صَفْوَانَ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّأْمِ فَمَرَّ بِالمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ، وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ، فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالكَعْبَةِ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنَا سَعْدٌ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالكَعْبَةِ آمِنًا، وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَتَلَاحَيَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ

(١) هكذا في النسخ: «سهلة»، والصواب: «سهيمة».

(٢) في غير (ب): «سعد».

(٣) في (م): «تظن».

(٤) في غير (د): «فنشرته».

(٥) في (ص) و(م): «لها».

عَلَى أَبِي الحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّأْمِ، قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ، وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ: دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ، قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ، فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي اليَثْرِبِيُّ؟ قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الصَّرِيخُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ اليَثْرِبِيُّ؟ قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الوَادِي، فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَسَارَ مَعَهُمْ يَوْمَيْنِ، فَقَتَلَهُ اللهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ) بنِ[1] الحُصين[2] السُّلَمِيُّ السُّرْماريُّ[3] قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ) بفتح العين في الفرع، وبضمِّها مصغرًا في أصله وهو الصواب (بْنُ مُوسَى) بنِ باذامَ العبسيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بنُ يونس (عَنْ) جدِّه (أَبِي إِسْحَاقَ) عمرِو بن عبدِ الله السَّبيعيِّ (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ) بفتح العين، الأزديِّ الكوفيِّ أدرك الجاهلية (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ) الأنصاريُّ الأشهليُّ من المدينة حالَ كونِه (مُعْتَمِرًا، قَالَ: فَنَزَلَ) حين دخوله مكَّةَ للعمرة (عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ) بالتنوين (أَبِي صَفْوَانَ) هي كُنية أُمَيَّةَ، وكان مِن كِبار المشركين (وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّأْمِ) للتجارة (فَمَرَّ بِالمَدِينَةِ) طيبةَ، لأنَّها طريقُه (نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ) أي: ابنِ معاذٍ المذكور (فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ) لَمَّا قال له سعدٌ: انظر لي[4] ساعةَ خلوةٍ لَعَلِّي أنْ أطوفَ بالبيت: (انْتَظِرْ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «ألَا انتظر» بتخفيف اللَّام للاستفتاح (حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ، وَغَفَلَ النَّاسُ) فطُف به (انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ) بتاء المتكلِّم المضمومة في الفرع وغيره من الأصول المعتمدة التي وقفت عليها، أي: قال سعد: فلمَّا غفل الناسُ/ انطلقتُ فطفتُ، وقال العينيُّ: بالتاء المفتوحة فيهما، لأنَّه خِطاب أمية لسعدٍ (فَبَيْنَا) بغير ميم (سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالكَعْبَةِ؟ فَقَالَ سَعْدٌ) له: (أَنَا سَعْدٌ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالكَعْبَةِ)

٧٠/٦

(١) في (م): «و».

(٢) في (ب) و(م): «الحسين»: وهو خطأ.

(٣) في (ب): «الرمادي»، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «السُّرَماريُّ» بضمِّ المهملة وفتحها، ويُقال: السُّوْرماري، نسبةً إلى سرمارة: قرية من قرى بخارى. «ترتيب».

(٤) «لي»: ليست في (ص) و(م).

حال كونِكَ (آمِنًا، وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟) بمدِّ همزةِ «آويتم» وقَصْرِها، وفي رواية إبراهيم ابن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق السَّبيعيِّ في أوَّلِ «المغازي» [ح:٣٩٥٠]: «وقد آويتُمُ الصُّباة وزعمتُم أنَّكم تنصرونَهم وتُعينونَهم، أَمَا واللهِ لولا أنَّك مع أبي صفوانَ ما رجعتَ إلى أهلِكَ سالمًا» (فَقَالَ) سعدٌ له: (نَعَمْ) آويناهم (فَتَلَاحَيَا) بالحاء المهملة، أي: تخاصم سعدٌ وأبو جهل وتنازعا (بَيْنَهُمَا، فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الحَكَمِ) بفتحتين يريد أبا جهل اللعين (فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي) مكَّةَ (ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ) لأبي جهل: (وَاللهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّأْمِ) وفي رواية إبراهيمَ بن يوسفُ المذكور[1] [ح:٣٩٥٠] «والله لئن منعتني هذا؛ لأمنعك ما هو أشدُّ عليك منه، طريقك على المدينة» (قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ/ صَوْتَكَ) أي: على أبي الحكم (وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ) من أُميَّةَ (فَقَالَ) سعدٌ لأُميَّةَ: (دَعْنَا عَنْكَ) أي: اترك محاماتِكَ لأبي جهلٍ (فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ) الخِطابُ لأُميَّةَ، وقال الكِرمانيُّ وتبعه البِرماويُّ: إن الضمير لأبي جهلٍ، أي: أنَّ أبا جهلٍ يقتُل أُميَّةَ، واستُشكِلَ بكون أبي جهلٍ على دين أُميَّةَ فكيف يقتُلُه؟ وأجابَ الكِرمانيُّ وتبعَه البِرماويُّ: بأنَّ أبا جهلٍ كان السبب في خروج أُميَّة إلى بدرٍ حتى قُتِل، فكأنَّه قتَلَه؛ إذِ القتلُ كما يكون مباشرةً قد يكون تسبُّبًا، قال في «الفتح»: وهو فهمٌ عجيبٌ، وإنَّما أراد سعدٌ: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقتُلُ أُميَّةَ، ويرُدُّ قولَ الكِرمانيِّ ما في رواية إبراهيم بن يوسف المذكور في أول «المغازي»: أنَّ أُميَّةَ لمَّا رجع إلى امرأته قال[2]: يا أمَّ صفوان أَلَمْ تري ما قال لي سعدٌ؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أنَّ محمَّدًا أخبرهم أنَّه قاتلي، ولم يتقدَّم في كلامه لأبي جهلٍ ذِكْرٌ (قَالَ) أُميَّةُ: (إِيَّايَ) يقتلُ؟ (قَالَ) سعدٌ: (نَعَمْ) إيَّاك (قَالَ) أُميَّةُ: (وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ) قالَه، لأنَّه كان موصوفًا عندَهم بالصدق (فَرَجَعَ) أُميَّةُ (إِلَى امْرَأَتِهِ) صفيةَ بنتِ معمرٍ (فَقَالَ) لها: (أَمَا) بتخفيف الميم (تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي اليَثْرِبِيُّ؟) بالمثلَّثة، نسبة إلى يثرب، وهو اسم طيبةَ قبل الإسلام، وذكره بالأُخُوَّة باعتبار ما كان بينهما مِنَ المؤاخاة في الجاهليَّة (قَالَتْ) صفيَّةُ امرأتُه: (وَمَا قَالَ) لكَ؟ (قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ) بل هو الصادق المصدوق (قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا) أي: أهلُ مكَّة

د٤/٢٠٤أ

---

(١) في (د): «المذكورة».

(٢) في (ص) و(م): «فقال».

(إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الصَّرِيخُ) بالصاد المهملة المفتوحة آخره خاءٌ معجمة، فعيل مِنَ «الصراخ» وهو صوتٌ المستصرخ، أي: المستغيث، قال الزركشيُّ كالسفاقسيِّ: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، لأنَّ الصريخَ جاءَهم فخرجوا إلى بدرٍ، قال البدر[1] الدمامينيُّ: هذا بناءٌ على أنَّ الواو للترتيب، وهو خلافُ مذهب الجمهور، ولو سُلِّمَ فلا نُسَلِّمُ[2] أنَّ الواو للعطف، وإنَّما هي للحال، وقد مقدَّرة، أي: فلمَّا خرجوا في حال[3] مجيء الصريخ لهم، فلا تقديم ولا تأخير. وعند ابن إسحاق: أنَّ الصارخ ضمضم بن عمرو الغِفاريُّ، وأنَّه لمَّا وصل إلى مكَّة جدع بعيرَه وحوَّل رَحْلَه وشقَّ قميصه وصرخ: يا معشرَ قريشٍ أموالُكم مع أبي سفيان قد عَرَضَ لها محمَّدٌ، الغوثَ الغوثَ.

(قَالَتْ لَهُ) لأُميَّةَ (امْرَأَتُهُ: أَمَا) بالتخفيف (ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ/ الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَ) سعدٌ[4]: (فَأَرَادَ) أمية[5] (أَنْ لَا يَخْرُجَ) معهم إلى بدر خوفًا مما قاله[6] سعد (فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي) أي: مكَّة، وفي رواية إبراهيم بن يوسف المذكورة: «فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنَّك متى يراك الناس قد تخلَّفت وأنت سيد أهل الوادي تخلَّفوا معك» (فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ) أي: ثم ارجع إلى مكَّة (فَسَارَ مَعَهُمْ يَوْمَيْنِ) كذا في الفرع ونسخة البِرْزالي[7] بإثبات: «يومين» بعد «فسار معهم»، وسقطت من «اليونينية» وفرعها آقبغا والناصرية وغيرها[8]، فلم يزل على ذلك حتى وصل المقصد (فَقَتَلَهُ اللهُ) ببدر في وقعتها كما سيأتي بيان ذلك في محلِّه[9] إن شاء الله تعالى.

د٤/٢٠٤ب

---

(١) «البدر»: مثبت من (د) و(س).

(٢) في (ص) و(م): «يسلم».

(٣) في (ب): «محال».

(٤) في (ب) و(س): «سعد قال».

(٥) «أمية»: ليس في (ص) و(م).

(٦) في (د): «قال».

(٧) في (ب): «البرزلي» وفي (م): «البرزاني»، وفي هامش (ل): بالكسر والسُّكون، والزَّاي، إلى برزالة: قبيلة بالمغرب. «لب».

(٨) قوله: «بعد فسار معهم، وسقطت من اليونينية...» سقط من (ص) و(م).

(٩) «في محله»: ليس في (د).

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «باب ذكر/ النبيِّ ﷺ مَن يُقتل ببدر» [ح: ٣٩٥٠]. ٧١/٦

٣٦٣٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ المُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي بَعْضِ نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ، فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا فِي النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ». وَقَالَ هَمَّامٌ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَنَزَعَ أَبُو بَكْرٍ ذَنُوبَيْنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ شَيْبَةَ) هو عبدُ الرحمن ابنُ عبدِ الملك بنِ محمَّدِ بنِ شيبةَ أبو بكرٍ الحِزاميُّ -بالحاء المهملة المكسورة والزاي- القرشيُّ مولاهم قال: (حَدَّثَنَا) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «أخبرنا» بالخاء المعجمة والجمع[1] في الفرع، وفي «اليونينية»: «أخبرني» بالإفراد (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ المُغِيرَةِ) ولأبي ذرٍّ: «مغيرة» بدون «ال» القرشيُّ[2] (عَنْ أَبِيهِ) المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله الحِزاميِّ (عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ) الإمام في المغازي (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ) أبيه (عَبْدِ اللهِ) بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) وعن أبيه (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ النَّاسَ) في المنام (مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ) الصديق رضي الله عنه، وفي رواية أبي بكر بن سالم عن سالم في «باب مناقب عمر» [ح: ٣٦٨٢]: أنَّ النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أنِّي أنزع بدلو بكرة على قَليب، فجاء أبو بكر» (فَنَزَعَ) بنون فزاي فعين مهملة مفتوحات، أخرجَ الماء من البئر للاستقاء (ذَنُوبًا) بفتح الذال المعجمة، دلوًا مملوءًا ماء (أَوْ ذَنُوبَيْنِ) بالشكِّ للأكثر، وفي رواية همَّام في «التعبير» [ح: ٧٠٢٢]: «ذَنُوبَين» من غير شكٍّ (وَفِي بَعْضِ نَزْعِهِ) أي: استقائِهِ (ضَعْفٌ) بسكون العين وضم الفاء منوَّنة في الفرع، والذي في أصله: «ضَعُفَ» بضمِّ العين وفتح الفاء (وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ) أي: أنَّه على مهلٍ ورِفقٍ، وليس فيه حطٌّ مِن فضيلته، بل هو إشارةٌ إلى ما فُتِحَ في زمانه من الفتوح، وكانت قليلةً لاشتغاله بقِتال[3] أهل الرِّدَّة مع قِصَرِ مُدَّة خِلافته/. وقولُ مَن قال: إنَّ المرادَ الإشارةُ إلى مُدَّةِ خِلافتهِ، قال الحافظ ابنُ حَجَرٍ: فيه نظرٌ، لأنَّه وَلِيَ سنتين وبعضَ سنةٍ، فلو كان ذلك المرادَ؛ لقال: ذنوبين أو ثلاثة، د٢٠٥/٤أ

(١) «والجمع»: ليس في (ب).

(٢) «القرشي»: مثبت من (د).

(٣) في (ص) و(م): «بقتل».

ويؤيِّدُه ما وقع في حديثِ ابنِ مسعودٍ في نحو هذه القِصَّة: فقال النبيُّ ﷺ: «فاعبرها يا أبا بكر» فقال: أَلِي الأمرَ مِن بعدِكَ، ثمَّ يليه عمرُ، قال: كذلك عبَّرها المَلك، أخرجه الطبرانيُّ، لكن في إسنادِه أيوب بن جابر، وهو ضعيف (ثُمَّ أَخَذَهَا) أي: الذَّنوب (عُمَرُ) بنُ الخَطَّابِ ﵁ (فَاسْتَحَالَتْ) أي: انقلبتْ (بِيَدِهِ غَرْبًا) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدَها موحَّدة، دَلْوًا عظيمًا أكبر من الذَّنوب، وفيه إشارةٌ إلى عِظَمِ الفتوح التي كانتْ في زمنه ﵁ وكثرتِها، وكان كذلك[1]، ففتح[2] الله تعالى عليه من البلاد والأموال والغنائم، ومصَّر الأمصار، ودوَّن الدواوين، لطول مُدَّتِه (فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا) بفتح العين المهملة وسكون الموحَّدة وفتح القاف وكسر الراء وتشديد التحتيَّة، كاملًا قويًّا سيِّدًا (فِي النَّاسِ يَفْرِي) بفتح التحتيَّة وسكون الفاء وكسر الراء (فَرِيَّهُ) بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتيَّة، يعملُ عملَه ويقوى قوَّتَه (حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ[3]) بفتح العين والطاء المهملتين آخره نون، مُناخ الإبل إذا صدرت عن الماء، والعَطَن للإبل كالوطن للناس، لكن غلب على مَبْرَكِها حول الحوض، وقال ابن الأنباريِّ: معناه: حتى رَوَوْا وأَرْوَوا إبِلَهُم وأَبْرَكُوها وضربوا لها عَطَنًا، أي: لتشرب عَلَلًا بعد نَهَل، وتستريح فيه، وقال القاضي عِياض: ظاهرُ هذا الحديث أنَّه عائدٌ إلى خلافة عمرَ، وقيل: يعود إلى خلافتهما معًا، لأنَّ أبا بكرٍ جَمَعَ شملَ المسلمين أوَّلًا بدفع أهل الرِّدَّة، وابتدأ الفتوح في زمانه[4]، ثم عهد إلى عمرَ، فكثُرت في خلافتِه الفتوحُ، واتَّسَعَ أمرُ الإسلام، واستقرتْ قواعدُه (وَقَالَ هَمَّامٌ) هو ابن مُنَبِّه ممَّا وصله في «التعبير» [ح: ٧٠٢٢] من هذا الوجه ومن غيره: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «سمعتُ أبا هريرةَ ﵁» (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه قال: (فَنَزَعَ أَبُو بَكْرٍ ذَنُوبَيْنِ) ولأبي ذرٍّ: «ذنوبًا أو ذنوبين». وبقية المباحث تأتي إن شاء الله تعالى في محالِّها [ح: ٧٠٢٢].

٣٦٣٤ - حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الوَلِيدِ النَّرْسِيُّ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ ﵇ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُمِّ

---

(١) في غير (د) و(س): «ذلك».

(٢) في (ص) و(م): «فتح».

(٣) تصحف في (ب): «بطعن».

(٤) في (ب) و(س): «زمنه».

سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟»، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَيْمُ اللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ عَنْ جِبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبَّاسُ بْنُ الوَلِيدِ) بالموحَّدة آخره سين مهملة، ابنِ نصرٍ (النَّرْسِيُّ)[1] بنون مفتوحة فراء ساكنة فسين مهملة مكسورة، قال: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) سليمانَ بنَ طرخانَ التابعيَّ التيميَّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ)/ عبدُ الرحمن النَّهْدِيُّ، بالنون المفتوحة والهاء الساكنة (قَالَ: أُنبِئْتُ) بضمِّ الهمزة مبنيًّا للمفعول، أي: أُخبرتُ (أَنَّ جِبْرِيلَ ﵇) وهذا مرسلٌ، لكن في[2] آخره[3] أنَّه سمعه مِن أُسامة، فصار مُسندًا/ متَّصلًا (أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ) أمُّ المؤمنينَ (أُمُّ سَلَمَةَ) هندُ بنتُ أبي أُمَيَّةَ، والجملةُ حاليَّةٌ (فَجَعَلَ) ﵊ (يُحَدِّثُ) رجلًا عندَه (ثُمَّ قَامَ) الرجلُ (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ) يستفهِمُها عنِ الذي كان يُحدِّثه: هل عرفتِ أنَّه ملَكٌ أم لا؟ (مَنْ هَذَا؟) يستفهِمُ (أَو كَمَا قَالَ) شكَّ الراوي في اللفظ مع بقاء المعنى (قَالَ) أبو عثمان: (قَالَتْ) أمُّ سلمة: (هَذَا دِحْيَةُ) بنُ خليفةَ الكلبيُّ، وكان جبريل ﵇ يأتي كثيرًا في صورته (قَالَتْ[4] أُمُّ سَلَمَةَ: أَيْمُ اللهِ) بهمزة قطع من غير واو (مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ) بضمِّ التحتيَّة بصيغة المضارع مِنْ أخبر، أي: (عن جِبْرِيلَ) وفي نسخة: «بخَبر جبريل» بالموحَّدة وفتح الخاء، وفي «فضائل القرآن» [ح:٤٩٨٠]: «يُخبر» فِعْلًا مضارعًا «خبرَ جبريل» (أَوْ كَمَا قَالَ).

قال في «الفتح»: ولم أقف في شيءٍ مِنَ الروايات على بيان هذا الخبر في أيِّ قِصَّةٍ، ويَحتملُ أن يكونَ في قِصَّة بني قُريظة، فقد وقع في «الدلائل» للبيهقي: عن عائشة: أنَّها رأتِ النبيَّ ﷺ يُكلِّمُ رجلًا وهو راكبٌ، فلمَّا دخل قلتُ: مَن هذا الرجلُ الذي كنتَ[5] تُكلِّمُه؟ قال

(١) في هامش (ج) و(ل): نسبة إلى النَّرس: وهو نهر من أنهار الكوفة، عليه عدد من القرى، ونُسِبَ إليه جماعة من مشاهير المحدِّثين بالكوفة. «ترتيب».

(٢) «في»: ليس في (ص) و(م).

(٣) في (م): «أخبره».

(٤) في (م): «فقالت».

(٥) «كنت»: ليس في (د).

د٤/٢٠٥ب

٧٢/٦

«بمن تُشَبِّهينه[1]؟» قلتُ: بدِحية بنِ خليفةَ، قال: «ذاك جبريلُ أمرني أن أمضي إلى بني قريظةَ». انتهى. فليتأمل. (قَالَ) سليمانُ بنُ طرخانَ: (فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ) عبدِ الرحمن النَّهْديِّ: (مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا) الحديث؟ (قَالَ): سمعتُه (مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) حِبِّ رسولِ الله ﷺ.

وهذا الحديثُ أخرجه أيضًا[2] في «فضائل القرآن» [ح: ٤٩٨٠]، ومسلمٌ في «فضائل أم سلمة رضي الله عنها».

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٦ - بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لأبي ذرٍّ.

(بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾) خبرُ المبتدأِ الذي هو ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ والضميرُ يعودُ على النبيِّ ﷺ، أي: يعرفونه معرفةً جليَّةً (﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾) أي: كمعرفتِهِم[3] أبناءَهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم[4]. وجاز الإضمار وإن لم يسبق له ذِكرٌ، لأنَّ الكلام يدُلُّ عليه ولا يلتبس على السامع، ومثلُ هذا الإضمار فيه[5] تفخيمٌ وإشعارٌ بأنَّه لشهرته معلومٌ بغير إعلام، وكاف ﴿كَمَا﴾ نصبُ نعتٍ لمصدرٍ محذوفٍ/ أي: معرفةً كائنةً مثلَ معرفة أبنائهم (﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾) من أهل الكتاب[6] (﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾) محمَّدًا ﷺ (﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]) جملةٌ اسميَّةٌ في موضع نصبٍ على الحال من فاعل ﴿يَكْتُمُونَ﴾ وهذا ظاهرٌ في أنَّ كفرهم كان عِنادًا، وسقط لأبي ذرٍّ «﴿وَإِنَّ فَرِيقًا ...﴾» إلى آخره.

د٤/٢٠٦أ

---

(١) في (د): «تشبهيه».

(٢) «أيضًا»: ليس في (د).

(٣) في (د): «كمعرفة»، وفي (ل) و(م): «لأنَّ معرفة»، وفي هامش (ج) و(ل): لمعرفتهم أبناءهم؛ كذا في بعض النُّسخ، وهي عبارة «البيضاويِّ».

(٤) في هامش (ل): قال عبد الله بن سلام: لأنا كنت أشدَّ معرفة برسول الله ﷺ منِّي بابني، فقال عمر: وكيف؟ قال: لأنِّي أشهد أنَّ محمَّدًا رسول الله حقًّا يقينًا، وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأنِّي لا أدري ما أحدثت النِّساء، فقال عمر: وفَّقك الله يا ابن سلام.

(٥) في (م): «فبه».

(٦) في هامش (ل): يعني بالفريق: علماؤهم المعاندون. «قسري».

٣٦٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟» فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ الدمشقيُّ الأصل قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ) الإمام الأعظم الأصبحيُّ رحمه الله، وسقط لأبي ذرٍّ «ابن أنس» (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابنِ عمرَ (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ) من اليهود لم يُسَمَّ (وَامْرَأَةً) منهم أيضًا (زَنَيَا) واسمُ المرأةِ: بُسْرة، بضمِّ الموحَّدة وسكون السين المهملة، وذكر أبو داود السبب في ذلك من طريق الزُّهريِّ: سمعتُ رجلًا من مزينة ممَّن يتَّبع العلم، وكان عند سعيد بن المسيَّب يحدِّث عن أبي هريرة قال: «زنى رجلٌ مِنَ اليهود بامرأة، فقال بعضُهم لبعضٍ: اذهبوا بنا إلى هذا النبيِّ، فإنَّه بُعِثَ -بالتخفيف- فإنْ أفتانا بفُتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله عز وجل وقلنا: فتيا نبيٍّ من أنبيائك، قال: فأتوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة منهم زنيا؟» (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم) ليلزمهم ما يعتقدون[1] في كتابهم: (مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟) في حكمه، ولعلَّه أُوحِيَ إليه أنَّ حكمَ الرجم فيها ثابتٌ على ما شرع لهم[2] لم يلحقه تبديل (فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ) بفتح النون والضاد المعجمة بينهما فاء ساكنة، من الفضيحة، أي: نكشف مساويهم للناس ونُبيِّنُها (وَيُجْلَدُونَ) بضمِّ أوَّله وفتح ثالثه مبنيًّا للمفعول (فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ)[3] بتخفيف اللَّام، الخزرجيُّ من بني يوسف بن

---

(١) في (د): «يعتقدونه».

(٢) «لهم»: مثبت من (د).

(٣) في هامش (ل):

واعـن بمـا صـورته مؤتلـف خطًّـا ولكـن لفظـه مختلـف =

يعقوب ﷺ، وشهد له النبي ﷺ بالجنَّة: (كَذَبْتُمْ، إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ) أي: على الزاني المُحصَن، ولأبي ذرٍّ: «للرجم» بلام الابتداء (فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ) بفتح الهمزة والفوقيَّة (فَنَشَرُوهَا/، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ) هو عبدُ الله بنُ صُوْريَا[1] الأعور (يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ، فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا) أي: اليهود: (صَدَقَ) ابنُ سلام (يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا) في التوراة (آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا)/ بالزانيين (رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمَا) وفي حديث جابرٍ عند أبي داود: «فدعا رسول الله ﷺ بالشهود، فجاء أربعةٌ، فشهدوا أنَّهم رأَوا ذكره في فرجها مثل المِرْود في المَكحُلة، فأَمر بهما فرُجما» (قَالَ عَبْدُ اللهِ) بنُ عمرَ بنِ الخطَّاب: (فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ) بالجيم الساكنة والهمزة آخره، أي: يكب، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «يَحنِي[2]» بالحاء المهملة وكسر النون من غير همز، أي: يعطف (عَلَى المَرْأَةِ يَقِيهَا الحِجَارَةَ) ومباحث الحديث تأتي إن شاء الله تعالى في «الحدود» [ح:٦٨٤١] بعون الله وقوَّته.

وقد[3] أخرجه في «المُحَارَبِيْنَ» [ح:٦٨٤١]، ومسلمٌ[4] في «الحدود»، وكذا التِّرمذيُّ، وأخرجه النَّسائيُّ في «الرجم».

٢٧ - بَابُ سُؤَالِ المُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ

(بَابُ سُؤَالِ المُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ آيَةً) أي: معجزة خارقة للعادة (فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ).

= نحـو سَـلام كلـه فثقِّـل — لا ابن سَلَام الحبر والمعتزلي
أبـا علـيٍّ فهـو خـفُّ الجـدِّ — وهو الأصحُّ في أبي البيكندي «ألفيَّة»

قوله: «والمعتزلي» يعني: أبا عليٍّ الجبَّائيَّ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سَلَام، فهو مخفَّفٌ، واسمه الجدُّ، والتَّخفيف في هذين الاسمين هو الأصحُّ.

(١) في هامش (ل): و«صُوْريَا»؛ كـ«بُوريَا»، من أحبارهم، أسلم ثمَّ كفر. «قاموس»، البورياء والبارياء؛ بالمدِّ فيهما: [الحصير] الذي من القصب. «مختار الصِّحاح».

(٢) «يحني»: ليس في (م).

(٣) في (د): «وكذا».

(٤) «مسلم»: ليس في (م).

٣٦٣٦ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه. قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اشْهَدُوا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ) المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيانُ (عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتيَّة الساكنة حاء مهملة، عبدِ الله بنِ يسارٍ المكيِّ (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابنُ جَبْرٍ (عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة، عبدِ الله بنِ سَخْبَرة الكوفيِّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «النبيِّ» (صلى الله عليه وسلم) أي: زمنه وفي أيامه (شِقَّتَيْنِ) بكسر الشين وتُفتَح، أي: نصفين، وزاد أبو نُعيم في «الدلائل» من طريق عُتبة[1] بن عبد الله: قال ابن مسعود: «فلقد رأيتُ أَحَدَ شِقَّيه على الجبل الذي بمِنى ونحن بمكَّة» (فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: اشْهَدُوا) من الشهادة، وإنَّما قال ذلك، لأنَّها معجزةٌ عظيمةٌ لا يكاد يعدلها شيءٌ مِن آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التفسير» [ح: ٤٨٦٤، ٤٨٦٥]، ومسلمٌ في «التوبة»، والتِّرمذيُّ في «التفسير»، وكذا النَّسائيُّ.

٣٦٣٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا يُونُسُ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا يُونُسُ) بنُ محمَّدٍ المؤدِّبُ قال: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) بنُ عبد الرحمن النَّحْويُّ[2] (عَنْ قَتَادَةَ) ابن دِعامةَ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) وسقط لأبي ذرٍّ «ابن مالك» وسقط الترضي أيضًا في[3] «اليونينية». قال المؤلِّف[4]. (وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ) بنُ خيَّاط: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بضمِّ الزاي

---

(١) في هامش (ل): أي: بالتَّاء المثنَّاة فوق؛ هو عتبة بن عبد الله بن عتبة.

(٢) في هامش (ل): قال في «أصل التَّهذيب»: نسبة إلى نحو بن شمس، بطن من الأزد، كذا بخطِّ شيخنا عجمي رحمه الله.

(٣) في (د): «من».

(٤) في غير (د) و(م): (ح) رمز التحويل.

وفتح الراء، البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابنُ أبي عَروبةَ (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامةَ (عَنْ أَنَسٍ) زاد في «اليونينية»: «ابن مالك رضي الله عنه» (أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ)/ زاد في رواية له في «الصحيحين» [ح:٣٨٦٨]: «شِقَّين حتَّى رأَوا حِراءَ بينهما» وأنسٌ لم يحضُرْ ذلك، لأنَّه كان ابنَ أربعِ سنين[١] أو خمسٍ بالمدينة. د٤/٢٠٧أ

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التفسير» [ح:٤٨٦٧].

٣٦٣٨ - حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ خَالِدٍ القُرَشِيُّ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ القَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (خَلَفُ بْنُ خَالِدٍ القُرَشِيُّ) مولاهم أبو المهنا أو أبو المضاء[٢] قال: (حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ) بميم مضمومة فضاد معجمة مفتوحة فراء، القرشيُّ (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ) بنِ شُرحبيلَ بنِ حسنةَ القرشيِّ (عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ) بكسر العين وتخفيف الراء وبعد الألف كاف، الغِفاريِّ المدنيِّ (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين مصغَّرًا (بْنِ عَبْدِ اللهِ) بنِ عُتبةَ (بْنِ مَسْعُودٍ) أحد الفقهاء السبعة[٣] (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ القَمَرَ انْشَقَّ) وفي رواية عن ابن عبَّاس عند أبي نُعيم في «الدلائل» و«الفضائل»: «فصار قمرين» (فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) وابنُ عبَّاسٍ أيضًا لم يحضُرْ ذلك، لأنَّه كان بمكَّة قبل الهجرة بنحو خمسِ سنين، وكان ابنُ عبَّاس إذ ذاك لم يُولد، لكن في بعضِ الطرقِ أنَّه حمل الحديث عنِ ابن مسعودٍ، وانشقاقُ القمرِ مِن أُمَّهاتِ المعجزات، وأجمع عليه المفسِّرونَ وأهلُ السُّنَّةِ، ورُوِيَ عن جماعةٍ كثيرةٍ من الصحابة.

٣٦٣٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ، يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ.

---

(١) «سنين»: ليس في (د).

(٢) في (ب): «المثنى».

(٣) في هامش (ل):

خارجة القاسم ثمَّ عروة ... وفي الكبار الفقهاء السَّبعة

ثمَّ سليمان عُبيد الله ... سعيدٌ السَّابع ذو اشتباهِ

وبه قال[1]: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» وفي نسخة وهي التي في «اليونينية»: «باب» بالتنوين من غير ترجمة «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ/ بْنُ المُثَنَّى) العَنَزِيُّ قال: (حَدَّثَنَا مُعَاذٌ قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي) هشامُ بنُ عبد الله الدَّستُوائيُّ[2] (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامةَ قال: (حَدَّثَنَا أَنَسٌ) ولأبي ذرٍّ: «عن أنس» (رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلَيْنِ) أُسيد بن الحُضير وعبَّاد بن بِشْر (مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ) بكسر اللَّام (وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ، يُضِيئانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا) إكرامًا لهما وإظهارًا لسِرِّ قوله: «بَشِّرِ المشَّائينَ في الظُّلَمِ للمساجد بالنورِ التامِّ يومَ القيامة» فجعل[3] لهما ممَّا ادخر في الآخرة (فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا) نورٌ (وَاحِدٌ) يُضيءُ له (حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ) وعند عبد الرزاق في «مصنفه»: «أنَّ أُسيد بن حُضير ورجلًا من الأنصار تحدَّثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ذهب مِنَ الليل ساعة في ليلة شديدة الظُّلمة، ثم خرجا وفي يد كلٍّ واحد منهما عصية، فأضاءتْ عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئِها، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءتْ عصا الآخر، فمشى كلُّ واحدٍ منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله».

وأخرج البخاريُّ في «تاريخه»: عن حمزةَ الأسلميِّ قال: «كنَّا عند[4] النبيِّ صلى الله عليه وسلم في سفر، فتفرَّقنا في ليلة ظلماء، فأضاءَتْ أصابعي حتى جمعوا عليها ظَهْرهم وما هلك منهم وإنَّ أصابعي لتنير» ويأتي/ مزيدٌ لِمَا ذكرته هنا في «مناقب أُسيد وعبَّاد» [ح: ٣٨٠٥] إن شاء الله تعالى بعونه وقوَّته.

٧٤/٦ د٤/٢٠٧ب

٣٦٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، سَمِعْتُ المُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ) هو عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ أبي الأسودِ، واسمُ أبي الأسودِ: حميدُ بنُ[5] الأسودِ البصريُّ، وهو ابنُ أختِ عبدِ الرحمن بنِ مهديٍّ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى)

---

(١) «وبه قال»: مثبت من (ب) و(س).

(٢) زيد في (م): «قال حدثنا أبي».

(٣) في (ب) و(س): «فعجل».

(٤) في (ب): «مع».

(٥) زيد في غير (ب) و(د): «أبي»، ولا يصح.

ابنُ سعيدٍ القطَّان (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) بن أبي خالدٍ البَجليّ أنَّه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسٌ) هو ابنُ أبي حازمٍ قال: (سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: لَا يَزَالُ) بالمثنَّاة التحتيَّة (نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ) زاد مسلمٌ عن ثوبان: «على الحقِّ» وله أيضًا من حديث جابرٍ[1]: «يقاتلون على الحق ظاهرين» (حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ) وفي حديث جابرِ بن سَمُرة عند مسلمٍ: «حتى تأتيهم الساعة» (وَهُمْ ظَاهِرُونَ) أي: غالبونَ مَن خالفَهم، وقال النوويُّ: أمرُ الله: هو الريحُ الذي يأتي فيأخُذُ روحَ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، واستدلَّ به أكثرُ الحنابلةِ وبعضٌ مِن غيرِهم: على أنَّه لا يجوزُ خلوُّ الزمان عن المجتهدِ، وعورِضَ بحديثِ ابنِ عمرَ المرويِّ في «البخاري» وغيرِه مرفوعًا [ح:٧٣٠٧]: «إنَّ الله لا ينزع[2] العلمَ بعدَ أنْ أعطاهموهُ انتزاعًا، ولكن ينتزِعه منهم مع قبضِ العلماء بعلمِهم، فيبقى[3] ناسٌ جُهَّالٌ يُستَفْتَون فيُفْتُون برأيِهم، فيَضِلُّون ويُضِلُّون» إذ فيه دلالةٌ على جوازِ خلوِّ الزمان عن مجتهدٍ، وهو قولُ الجمهور، لأنَّه صريحٌ في رفع العلم بقبض العلماء وترئيس الجُهَّال، وإذا انتفى العلمُ ومَن يحكم به، استلزم انتفاءُ الاجتهاد والمجتهد.

وهذا الحديثُ أخرجه أيضًا في «الاعتصام» [ح:٧٣١١] و«التوحيد» [ح:٧٤٥٩]، ومسلمٌ في «الجهاد».

٣٦٤١ - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) عبدُ الله بنُ الزبير المكِّيُّ قال: (حَدَّثَنَا الوَلِيدُ) بنُ مسلمٍ القرشيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ جَابِرٍ) هو عبدُ الرحمن بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ الأزديُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ)[4] بضمِّ العين مصغَّرًا، و«هانئ»: بالنون بعد الألف آخره

---

(١) في (د): «عن جابر».

(٢) في (د) و(م): «ينتزع».

(٣) في (ص) و(م): «فتبقى».

(٤) في هامش (ج): عُمَير بن هانئ العنسيُّ من أهل الشَّام، ومعظم عَنْس بالشَّام «ترتيب».

همزة، الشامي[١] (أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ) بنَ أبي سفيانَ (يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ) قال التُّوربشتيُّ: الأُمَّةُ القائمة بأمر الله وإن اختلف فيها، فإنَّ القصد بها الفئة المرابطة في ثغور الشام، نصر الله بهم وجه الإسلام، لِمَا في قوله بعدُ: «وهم بالشام» (لَا يَضُرُّهُمْ) كلَّ الضرر (مَنْ خَذَلَهُمْ) بالذال المعجمة (وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ) إذ العاقبةُ للمتقين (حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ) وفي حديث عقبةَ بنِ عامرٍ: «لا تزال عصابةٌ من أُمَّتي يُقاتلون على أمر الله قاهرينَ لعدوِّهم لا يضرُّهم مَن خالفهم حتى تأتيَهُمُ الساعة» (قَالَ عُمَيْرٌ)/ أي: ابنُ هانئٍ بالسند السابق: (فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ) بضمِّ التحتيَّة وفتح[٢] المعجمة المخففة وكسر الميم بعدَها راء[٣]، السَّكْسَكيُّ الحِمصيُّ التابعيُّ الكبير: (قَالَ مُعَاذٌ) هو[٤] ابنُ جَبَلٍ: (وَهُمْ) أي: الأُمَّة القائمة/ بأمر الله مُقيمون (بِالشَّأْمِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ) بنُ أبي سفيانَ: (هَذَا مَالِكٌ) يعني: ابن يُخامِر (يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ[٥] بِالشَّأْمِ) وفي حديث أبي هريرةَ في «الأوسط» للطبرانيِّ: «يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولَه، لا يضرُّهم مَن خذلَهم ظاهرين إلى يوم القيامة».

د٤/٢٠٨أ ٧٥/٦

وحديث الباب أخرجه أيضًا في «التوحيد» [ح: ٧٤٦٠]، ومسلمٌ في «الجهاد».

٣٦٤٢ - ٣٦٤٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ غَرْقَدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الحَيَّ يُحَدِّثُونَ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ. قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ الحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ جَاءَنَا بِهَذَا الحَدِيثِ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَهُ شَبِيبٌ مِنْ عُرْوَةَ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ شَبِيبٌ: إِنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ عُرْوَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الحَيَّ يُخْبِرُونَهُ عَنْهُ. وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الخَيْلِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ». قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتُ فِي دَارِهِ سَبْعِينَ فَرَسًا، قَالَ سُفْيَانُ: يَشْتَرِي لَهُ شَاةً كَأَنَّهَا أُضْحِيَّةٌ.

---

(١) في هامش (ل): زاد في «التَّرتيب»: العنسيُّ، بالعين المهملة والنُّون السَّاكنة آخره سين مهملة: إلى عنس، قبيلة، ومعظمهم بالشَّام.

(٢) زيد في (م): «الخاء».

(٣) في هامش (ل): أي: مفتوحة، ممنوع من الصَّرف، للعلميَّة ووزن الفعل.

(٤) «هو»: ليس في (د).

(٥) في (م): «هو».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا) والذي في «اليونينية»: «أخبرنا» (سُفْيَانُ) بنُ عُيينةَ قال: (حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ غَرْقَدَةَ) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحَّدة الأُولى وسكون التحتيَّة، و«غَرْقَدة» بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح القاف والدال المهملة، السُّلَميُّ الكوفيُّ أحدُ التابعين (قَالَ: سَمِعْتُ الحَيَّ) بالحاء المهملة المفتوحة والتحتيَّة المشدَّدة، أي: القبيلة التي أنا فيها، وهم البارقيون، نسبوا إلى بارقٍ جبلٌ باليمن نزله بنو سعد بن عَدي بن حارثة فنسبوا إليه، ومقتضاه: أنَّه سمعه من جماعةٍ أقلُّهم ثلاثة (يُحَدِّثُونَ) ولأبي ذرٍّ: «يَتحدَّثون» بفتح التحتية وزيادة فوقيَّة وفتح الدال (عَنْ عُرْوَةَ) بن الجَعْد، ويقال: ابن أبي الجَعْد، وقيل: اسم أبيه: عياض البارقي -بالموحَّدة والقاف- الصحابيُّ الكوفيُّ، وهو أوَّل قاضٍ بها، وقال الحافظ أبو ذرٍّ ممَّا في هامش «اليونينية»: «عروة هو البارقي رضي الله عنه».

(أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ) بالدينار (شَاتَيْنِ) ولأحمدَ من رواية أبي لبيد عن عروة قال: عرض للنبي صلى الله عليه وسلم جَلَبٌ فأعطاني دينارًا فقال: «أي عروة ائتِ الجلب فاشتر لنا شاة» قال: فأتيتُ الجلب فساومت صاحبه، فاشتريت منه شاتين بدينار (فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا) أي: إحدى الشاتين (بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «فجاءه» بالفاء بدل الواو (بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا) عليه الصلاة والسلام (لَهُ بِالبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ) في رواية أحمد: فقال: «اللهم بارك له في صفقته» (وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ) ولأحمدَ: قال: فلقد رأيتني أقف بكناسة[1] الكوفة فأربح أربعين ألفًا قبل أن أصل إلى أهلي.

(قَالَ سُفْيَانُ) بنُ عُيينةَ بالسند السابق: (كَانَ الحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ) بضمِّ العين وتخفيف الميم، البَجليُّ مولاهم الكوفيُّ قاضي بغداد في زمن المنصور/ ثاني خلفاء بني العبَّاس، وهو أحد الفقهاء المتَّفق على ضعفِ حديثهم، وفي «التهذيب»: قال محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي: قال شعبة: أتيت جرير بن حازم فقلت[2] له: لا يحل لك أن تروي عن الحسن بن عُمارة فإنَّه يكذب، وقال علي بن الحسن بن شقيق: قلت لابن المبارك: لم تركت أحاديث الحسن بن عُمارة؟ قال: جرحه عندي سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج، فبقولهما تركت حديثه، وقال أحمد ابن حنبل: منكر الحديث وأحاديثه موضوعة لا يثبت حديثه، وقال ابن

د٤/٢٠٨ب

---

(١) في هامش (ل): والكُنَاسَة؛ بالضَّمِّ: القمامة، وموضع بالكوفة. «قاموس».

(٢) في (ص) و(م): «فقل».

حبان: كان يدلس على الثقات ما سمعه من الضعفاء عنهم، وبالجملة فهو متروك، لكن ليس له في «البخاري» إلَّا هذا الموضع (جَاءَنَا بِهَذَا الحَدِيثِ) المذكور (عَنْهُ) أي: عن شبيب بن غرقدة (قَالَ) أي: الحسن بن عمارة المذكور: (سَمِعَهُ) أي: الحديث (شَبِيبٌ مِنْ عُرْوَةَ) البارقيُّ، قال سفيانُ بنُ عُيينةَ: (فَأَتَيْتُهُ) أي: شبيبًا (فَقَالَ شَبِيبٌ: إِنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ) أي: الحديث (مِنْ عُرْوَةَ) البارقيِّ، بل (قَالَ) أي: شبيبٌ (سَمِعْتُ الحَيَّ) البارقيين (يُخْبِرُونَهُ) أي: بالحديث (عَنْهُ) أي: عن عروة.

وتمسَّك بهذا الحديث من جوَّز بيع الفضولي، ووجه الدلالة منه[1] كما قال ابن الرِّفْعَة: أنَّه باع الشاة الثانية من غير إذن، وأقرَّه عليه الصلاة والسلام على ذلك، وهو مذهب مالكٍ في المشهور عنه وأبي حنيفة، وبه قال الشافعيُّ في القديم، فينعقدُ البيعُ، وهو موقوفٌ على إجازة المالك فإن أجازه نفذَ، وإن ردَّه لغا، وممَّن حكى هذا القول من العراقيِّينَ المَحامليُّ في «اللباب». وعلَّق الشافعيُّ في «البويطي» صِحَّتَه على صِحَّة الحديث، فقال في آخر «باب الغصب»: إن صح حديثُ عروةَ البارقي فكلُّ مَن باع أوأعتق مُلْكَ غيرِه بغير إذنه ثم رضيَ، فالبيعُ والعِتقُ جائزان، هذا لفظه، ونقل البيهقيُّ أنَّه علَّقه أيضًا على صحَّته في «الأم». والمذهبُ: أنَّه باطل، وهو الجديدُ الذي لا يعرف العراقيُّونَ/ غيرَه على ما حكاه الإمام ومَن تابعه، لحديث حكيم بنِ حِزامٍ: «لا تَبِعْ ما ليس عندك» وحديث واثلةَ بن عامر[2]: «لا تبع ما لا تملك»، وأجابوا عن حديث الباب على تقدير صحَّتِه باحتمال أن يكون عروةُ وكيلًا في البيع والشراء معًا، وبأنَّ البخاري أشار بقوله: «قال سفيان: كان الحسن... إلى آخره» إلى بيان ضعف روايتِه، أي: الحسن، وأنَّ شبيبًا لم يسمع الحديث من عروةَ، وإنَّما سمعَه مِن الحي البارقيين -ولم يسمِّهم[3]- عن عروة، فالحديث بهذا ضعيف للجهل بحالهم، وأجيب بأنَّ شبيبًا لا يروي إلَّا عن عدل، فلا بأس به، وبأنَّه أراد نقلَه

٧٦/٦

---

(١) «منه»: ليس في (ص).

(٢) في هامش (ج) و(ل): قوله: «واثلة بن عامر» كذا [بخطِّه]، صوابه: عامر بن واثلة، أو واثلة بن عبد الله بن عَمْرو اللَّيثي، والد أبي الطُّفيل عامر، لأنَّه ليس في الصَّحابة من اسمه واثلة بن عامر. انتهى. قال في «التَّقريب»: عامر ابن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش اللَّيثيُّ، أبو الطُّفيل، وربما سُمِّي عَمرًا، ولد عام أُحُد، رأى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، وروى عن أبي بكر فمن بعده، وعُمِّر إلى أن مات سنة عشر ومئة على الصَّحيح، وهو آخر من مات من الصَّحابة، قاله مسلم وغيره.

(٣) في (د) و(ص) و(م): «يسمعهم».

د٤/٢٠٩أ بوجهٍ آكد؛ إذ فيه إشعارٌ بأنَّه لم يسمع من رجل فقط، بل مِن جماعةٍ متعدِّدة رُبَّما يُفيد خبرُهم/ القطع به، وأمَّا الحسن بن عُمارة وإن كان متروكًا، فإنَّه ما أثبت شيئًا بقوله من هذا الحديث، وبأنَّ الحديث قد وُجِد له متابعٌ عند الإمام أحمدَ وأبي داود والترمذيُّ وابن ماجه من طريق سعيد بن زيد، عن الزبير بن الخِرِّيت -بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة وبعدها تحتيَّة ساكنة ثم فوقيَّة- عن أبي لبيد -واسمه لِمَازة بكسر اللام وتخفيف الميم وبالزاي- ابن زَبَّاز -بفتح الزاي وتشديد الموحَّدة آخره زاي- الأزديِّ الصدوق قال: حدثني عروةُ البارقي... فذكر الحديث بمعناه. (وَلَكِنْ) أي: قال شبيبُ بن غَرقَدة: لم أسمعِ الحديثَ السابق من عروة البارقي، ولكن (سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الخَيْرُ مَعْقُودٌ) أي: لازم (بِنَوَاصِي الخَيْلِ) الغازية في سبيل الله (إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) وفيه تفضيل الخيل على سائر الدواب (قَالَ) أي: شبيبٌ بالسند السابق: (وَقَدْ رَأَيْتُ فِي دَارِهِ) أي: دار عروةَ (سَبْعِينَ فَرَسًا قَالَ سُفْيَانُ) بنُ عُيينة بالسند السابق: (يَشْتَرِي) بفتح أوَّلِه وكسر الراء، أي: عروة البارقي (لَهُ) أي: لرسول الله ﷺ (شَاةً كَأَنَّهَا أُضْحِيَّةٌ) والظاهر أنَّ قوله: «كأنَّها أُضحية» من قول سفيان أدرجه فيه، وكذا قال في «الفتح» ولم أرَ في شيء من طرق الحديث أنَّه أراد أضحيَّة، وقد بالغ أبو الحسن بن القطان في «كتاب بيان الوهم» في الإنكار على من زعم أنَّ البخاري أخرج حديث شراء الشاة محتجًّا به، وقال: إنَّما أخرج حديث الخيل وانجرَّ به سياق القِصَّة إلى تخريج حديث الشاة، قال في «الفتح»: وهو كما قال، لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجَه، ولا ما يَحُطُّه عن شرطه، لأنَّ الحيَّ يمتنعُ في العادة تواطؤهم على الكذب، لاسيما وقد ورد ما يعضُدُه، ولأنَّ الغرض منه الذي[1] يدخل في علامات النبوَّة دعاؤُه ﷺ لعُروة، فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب ربح فيه.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذيُّ في «البيوع»، وابن ماجه في «الأحكام».

٣٦٤٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسرهَد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بنُ سعيدٍ القَطَّانُ (عَنْ

---

(١) ضرب عليه في (م)، وفي (د): «أنه».

عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين مصغَّرًا، ابنِ عمرَ بنِ حفصِ بنِ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّاب أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا) ولأبي ذرٍّ: «معقود في نواصيها» (الخَيْرُ) قال الخطَّابيُّ: كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس، يقال: فلان مباركُ الناصية ومبارك[1] الغرة، أي: الذات (إِلَى يَوْمِ/ القِيَامَةِ) قال القاضي عياض: فيه من[2] البلاغة والعذوبة ما لا مَزِيدَ عليه في الحُسن مع الجِناس بين الخيل والخير، وسبق هذا الحديث في «الجهاد» [ح: ٢٨٤٩].

د٤/٢٠٩ب

٣٦٤٥ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ) الدارميُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ) الهجيميُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ) بفتح الفوقيَّة والتحتيَّة المشدَّدة آخره حاء مهملة، اسمه: يزيد بن حميد، أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا) ولأبي ذرٍّ: «أنس بن مالك» (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ) ولم[3] يقل إلى يوم القيامة، وهذا الحديث رواه في «الجهاد» [ح: ٢٨٥١] من طريق مسدَّد عن يحيى عن شعبة عن أبي التَّيَّاحِ بلفظ: «البركة في نواصي الخيل».

٣٦٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، وَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا مِنَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا، فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَسَتُّرًا وَتَعَفُّفًا، لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا وَظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ كَذَلِكَ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً، وَنِوَاءً لِأَهْلِ الإِسْلَامِ فَهِيَ وِزْرٌ». وَسُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الحُمُرِ فَقَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾».

---

(١) «الناصية ومبارك»: ليس في (ب).

(٢) «من»: ليس في (ص).

(٣) في غير (د): «لم».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القَعنبيُّ (عَنْ مَالِكٍ) الإمامِ (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) العدويِّ (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان (السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه (قَالَ: الخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ/ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ) إثْمٌ (فَأَمَّا) الرجل (الَّذِي) هي (لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا) للجهاد (فِي سَبِيلِ اللهِ) عز وجل (فَأَطَالَ لَهَا) في الحبل الذي ربطها به حتى تَسْرَحَ للرعي (فِي مَرْجٍ) بفتح الميم وسكون الراء بعدها جيم، أي: موضع الكلأ (أَوْ رَوْضَةٍ) بالشكِّ (وَمَا) بالواو، ولأبي ذر: «فما» (أَصَابَتْ) من أكل أو شرب أو مشي[1] (فِي طِيَلِهَا) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتيَّة، أي: حبلها المربوطة فيه (مِنَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ) أي: لصاحبها (حَسَنَاتٍ) يوم القيامة (وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا) حبلها المذكور (فَاسْتَنَّتْ) بفتح الفوقيَّة وتشديد النون، عَدَتْ بمرحٍ ونشاط (شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ) بفتح الشين المعجمة والراء والفاء فيهما، أي: شوطًا أو شوطين، فبعُدَت عن الموضع الذي ربطها صاحبُها فيه ترعى، ورعتْ في غيره (كَانَتْ أَرْوَاثُهَا) بالمثلَّثة (حَسَنَاتٍ لَهُ) أي: لصاحبها في الآخرة (وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ) أي: منه بغير قصْدِه (وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ) الشربُ وعدم[2] الإرادة (لَهُ حَسَنَاتٍ، وَ) أمَّا الذي هي له سِترٌ فهو (رَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا) بفتح الغين[3] المعجمة وتشديد النون المكسورة، أي: استغناء عن الناس (وَتَسَتُّرًا) بفوقيَّة مفتوحة قبل المهملة في الفرع وغيره، وفي «اليونينية» وغيرها: «وسترًا» بإسقاط الفوقيَّة (وَتَعَفُّفًا) عن سؤالهم (لَمْ) ولأبي ذرٍّ: «ولم» (يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا) بأنْ يؤدِّيَ زكاة تجارتها (وَظُهُورِهَا) بأنْ يَرْكب عليها في سبيل الله (فَهِيَ لَهُ كَذَلِكَ سِتْرٌ) تقيه مِنَ الفاقة (وَ) أمَّا الذي هي عليه وِزرٌ فهو (رَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا) لأجل الفخر (وَرِيَاءً) أي: إظهارًا للطاعة، والباطنُ/ بخلافه (وَنِوَاءً) بكسر النون وفتح الواو ممدودًا، أي: عداوة (لِأَهْلِ الإِسْلَامِ فَهْيَ) عليه[4] (وِزْرٌ) أي: له.

٧٧/٦ — د٤/٢١٠أ

(وَسُئِلَ النَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «رسول الله» (صلى الله عليه وسلم عَنِ الحُمُرِ) هل لها حكم الخيل؟ (فَقَالَ:

---

(١) في (م): «شئ».

(٢) «عدم»: ليس في (د) و(م) و(ص).

(٣) في (ص) و(م): «بالغين».

(٤) «عليه»: ليس في (ب) و(م).

مَا أُنزِلَ) وفي هامش[1] «اليونينية» بغير عَزْوٍ[2]: «ما أنزل اللهُ» (عَلَيَّ فِيهَا) شيء[3] (إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ) لكلِّ خيرٍ وشرٍّ (الفَاذَّةُ) بالفاء والذال المعجمة المشدَّدة، أي: القليلة المثل المنفردة في معناها. (﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]).

وهذا الحديث قد مرَّ في «الجهاد» [ح: ٢٨٦٠].

٣٦٤٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁ يَقُولُ: صَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ بُكْرَةً وَقَدْ خَرَجُوا بِالمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ، وَأَحَالُوا إِلَى الحِصْنِ يَسْعَوْنَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عُيينةَ قال: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّختيانيُّ (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابنُ سيرينَ، أنَّه قال: (سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁ يَقُولُ: صَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) بتشديد الموحَّدة بعد الصاد المهملة (خَيْبَرَ بُكْرَةً وَقَدْ خَرَجُوا بِالمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ) أي: الجيش وسُمِّي به، لأنَّه خمسةُ أقسامٍ: الميمنة والميسرة والمقدمة والسَّاقة والقلب (وَأَحَالُوا)[4] بالحاء المهملة، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فأجالوا» بالفاء بدل الواو وبالجيم بدل الحاء (إِلَى الحِصْنِ) أي: أقبلوا إلى الحصن هاربين[5] حالَ كونِهم (يَسْعَوْنَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ) بالتثنية (وَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ[6]) أي: ستخرَبُ (خَيْبَرُ) في توجُّهِنا إليها (إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ) وقد مرَّ هذا الحديث في «الجهاد» [ح: ٢٩٤٥، ٢٩٩١].

---

(١) «هامش»: مثبت من (د).

(٢) أي: من عزوٍ لصاحب رواية.

(٣) «شيءٌ»: مثبت من (د).

(٤) في هامش (ل): قوله: «أحالوا» أي: أقبلوا، والذي في «الفرع» بالحاء فيهما.

(٥) في هامش (ل): قوله: «بالحاء المهملة، أقبلوا هاربين إليه»، قال أبو عبيد: أحال الرَّجل إلى مكان كذا: تحوَّل إليه، وعن أبي ذرٍّ: «أجالوا» بالجيم، وليس بشيء إلَّا أن يكون مِن «أجال بالشَّيء»: طاف به، وحال أيضًا، وهو بعيد. «زركشي».

(٦) في هامش (ل): خَرِبَ، كـ«فَرِحَ». «قاموس».

٣٦٤٨ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الفُدَيْكِ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا فَأَنْسَاهُ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ». فَبَسَطْتُهُ، فَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «ضُمَّهُ». فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) الحِزاميُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الفُدَيْكِ) بضمِّ الفاء وفتح الدال المهملة وسكون التحتيَّة آخرُه كاف، محمَّدُ بنُ إسماعيلَ، واسمُ «أبي فديك» دِينارٌ الديليميُّ (عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ) محمَّدِ بن عبدِ الرحمن (عَنِ المَقْبُرِيِّ) بضمِّ الموحَّدة، سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ كَيسان (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا) صفةٌ لـ«حديثًا» لأنَّه اسمُ جنسٍ يتناول القليلَ والكثير (فَأَنْسَاهُ) صفةٌ ثانيةٌ، والنسيانُ: زوال علم سابق عن[1] الحافظة والمدركة (قَالَ صلى الله عليه وسلم: ابْسُطْ رِدَاءَكَ، فَبَسَطْتُه[2]) أي: لمَّا قال: ابسط، امتثلتُ أمرَه فبسطتُه، وإلَّا فيلزم منه عطفُ الخبر على الإنشاء، وهو مختلَفٌ فيه، ولغير أبي ذر: «فبسطتُ» بإسقاط الضمير المنصوب (فَغَرَفَ) عليه الصلاة والسلام (بِيَدِهِ) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «بيديه» (فِيهِ) فجعل الحفظ كالشيء الذي يُغرف منه، ورمى به في رِدائِه، ومثَّل لذلك في عالم الحِسِّ (ثُمَّ قَالَ) صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة: (ضُمَّهُ) قال: (فَضَمَمْتُهُ، فَمَا/ نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدُ) بالضمِّ لقطعه عن الإضافة، وقد مرَّ الحديث في «كتاب العلم» [ح: ١١٩][3]/.

٧٨/٦

د٤/٢١٠ب



(١) في (م): «على».

(٢) في (م): «فبسطتها».

(٣) في هامش (د): بلغ قراءة سنة ١١٣٢هـ، وكتبه إسماعيل العجلوني.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٢ - بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَوْ رَآهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ.

(بسم الله الرحمن الرحيم. بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) وسقط «الباب» لأبي ذرٍّ، فما بعدَه رفعٌ (وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم)[١] في زمن نبوته ولو ساعة (أَوْ رَآهُ) في حال حياته ولو لحظةً مع زوال المانع مِنَ الرؤية كالعمى، حالَ كونِه في[٢] وقت الصحبة أو الرؤية (مِنَ الْمُسْلِمِينَ) العقلاء ولو أنثى أو عبدًا أو غيرَ بالغ أو جِنِّيًّا أو مَلَكًا على القول ببعثته إلى الملائكة (فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ) خبرُ المبتدأِ الذي هو «مَنْ» الموصول، و«صحب»[٣] صِلَتُه، ودخول الفاء في «فهو» لتضمُّنِ المبتدأ[٤] معنى الشرط، و«أو» في قوله: «أو رآه» للتقسيم، والضمير المنصوب للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، أو[٥] للصاحب، والاكتفاء بمجرَّدِ الرؤيةِ مِن غير مجالسة ولا مماشاة ولا مكالمة مذهبُ الجمهور مِنَ المحدِّثين والأصوليِّينَ؛ لشرف منزلتِهِ صلى الله عليه وسلم، فإنَّه كما صرَّح به غيرُ واحدٍ إذا رآه مسلمٌ أو رأى مسلمًا لحظةً طُبِعَ قلبُه على الاستقامة، إذ إنَّه بإسلامه مُتهيِّئٌ للقبول، فإذا قابل ذلك النور المحمَّديَّ أشرق عليه فظهر أثرُه في قلبه وعلى جوارحه، والصحبةُ لغةً: تتناول ساعة فأكثر[٦]، وأهلُ الحديث -كما قال النوويُّ- قد نقلوا الاستعمال في الشرع والعرف على وَفق اللغة، وإليه ذهب الآمدي واختاره ابنُ الحاجب، فلو حلف لا يصحَبُه حَنِثَ بلحظةٍ، وعدَّ في «الإصابة» مَن حضر معه عليه الصلاة والسلام حجَّة الوداع من أهل مكَّة والمدينة والطائف وما بينهما من الأعراب، وكانوا

---

(١) قوله: «وسقط الباب لأبي ذر... ومن صحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم»: سقط من (م).

(٢) «في»: ليس في (م).

(٣) في (م): «صحة».

(٤) في غير (د): «الابتداء».

(٥) في (م): «و».

(٦) في غير (ب) و(س): «وكثر».

أربعين ألفًا؛ لحصول[١] رؤيتِهم له ﷺ وإن لم يرهم هو، بل ومن[٢] كان مؤمنًا به[٣] زمن الإسراء إن ثبت أنَّه عليه الصلاة والسلام كُشِفَ له في ليلته عن جميع مَن في الأرض فرآه وإن لم يلقه؛ لحصول الرؤية مِن جانبه ﷺ، وهذا كغيرهِ يَرُدُّ على ما قاله صاحب «المصابيح»: ليس الضميرُ المستتر في قول البخاري: «أو رآه» يعود على النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه يلزم عليه أن يكون مَن وقع عليه بصرُ النبيِّ ﷺ صحابيًّا، وإن لم يكن هو قد وقع بصرُه على النبيِّ ﷺ[٤]، ولا قائلَ به. انتهى. وأمَّا ابنُ أمِّ مكتوم وغيرُه ممَّن كان من الصحابة أعمى فيدخل في قوله: «ومَن صحب»، وكذا في قوله[٥]: «أو رآه النبي ﷺ» على[٦] ما لا يخفى، وقول الحافظ الزين العراقي في «شرح ألفيته»: إن في دخول الأعمى الذي جاء إليه ﷺ[٧] ولم يصحبه ولم يجالسه في قول البخاري في «صحيحه»: «مَن صحب النبيَّ ﷺ ورآه[٨]» نظرٌ، ظاهرُه أنَّ في نسختِه التي وقف عليها: «ورآه» بواو العطف من غير ألف، فيكون التعريف مركَّبًا من الصحبة والرؤية معًا، فلا يدخل الأعمى كما قال، لكن في جميع ما وقفتُ عليه من الأصول المعتمدة: «أو» التي للتقسيم، وهو الظاهر، لا سيما وقد صرَّح غيرُ واحدٍ بأنَّ البخاريَّ/ تَبِعَ في هذا التعريف شيخَهَ ابنَ[٩] المدينيِّ، والمنقولُ عنه «أو» بالألف، وأمَّا الصغير الذي لا يميِّز كعبدِ الله ابن الحارث بن نوفل، وعبد الله بن أبي طلحة الأنصاريِّ ممَّن حنَّكَه ﷺ أو دعا[١٠] له، ومحمَّد بن أبي بكر الصديق المولود قبل وفاته ﷺ بثلاثة أشهر وأيام، فهو وإن لم تصحَّ[١١]

د٤/٢١١أ

---

(١) في (م): «بحصول».

(٢) في (م): «إن».

(٣) «به»: ليس في (ص)، وزيد بعده في (م): «و».

(٤) قوله: «وإن لم يكن هو قد وقع بصره...»: سقط من (ص) و(م).

(٥) في (ب): «قولهم».

(٦) في (ص): «لما».

(٧) أي: «مُسْلِمًا» كما في شرح التبصرة والتذكرة.

(٨) في (ص) و(م): «أو رآه».

(٩) «ابن»: ليس في (م).

(١٠) في (د): «ودعا».

(١١) في (د) و(ص) و(م): «يصح».

نسبةُ[(١)] الرؤية إليه صحابيٌّ؛ مِن حيثُ إنَّ النبيَّ ﷺ رآه كما مشى عليه غيرُ واحدٍ ممَّن[(٢)] صنَّفَ في الصحابة، وأحاديثُ هؤلاء مِن قَبيل مراسيل كبار التابعين، ثم إنَّ التقييد بالإسلام يُخرِجُ من رآه في حال الكفر فليس بصاحبٍ على المشهور ولو أسلم كرسول قيصر، وإنْ أخرج له الإمامُ أحمدُ في «مسنده»، وقد زاد الحافظ ابن حجر كشيخه الزين العراقي في التعريف: ومات على الإسلام؛ ليُخرج مَنِ ارتدَّ بعد أنْ رآه مؤمنًا ومات على الرِّدَّة؛ كابن خَطَل[(٣)]، فلا يُسَمَّى صحابيًّا، بخلافِ مَنْ مات بعد رِدَّتِه مُسلمًا في حياتِه ﷺ أو بعدَه[(٤)] سواء لقيه ثانيًا أم لا.

وتُعقِّب بأنَّه يسمَّى قبل الرِّدَّة صحابيًّا، ويكفي ذلك في صِحَّة التعريف؛ إذْ لا يُشترط فيه الاحتراز عن المُنافي العارض[(٥)]، ولذا لم يحترزوا في تعريف المؤمن عن الردَّة العارضة لبعض أفراده، فمَن زاد في التعريف أراد تعريف مَن يُسمَّى صحابيًّا بعد انقراض/ الصحابة لا مطلقًا، وإلَّا لزمه ألَّا يسمَّى الشخصُ صحابيًّا[(٦)] في حال حياته، ولا يقولُ بهذا أحد كذا قرره الجلال المحليُّ، لكن انتزَع بعضُهم من قول الأشعريِّ: أنَّ مَن مات مرتدًّا تبيَّن أنَّه لم يزل كافرًا -لأنَّ الاعتبار بالخاتمة- صِحَّةَ إخراجِه؛ فإنَّه يصحُّ أن يُقال: لم يَرَهُ مؤمنًا، لكن في هذا الانتزاع نظرٌ؛ لأنَّه حين رؤياه[(٧)] كان مؤمنًا في الظاهر، وعليه مدارُ الحكمِ الشرعيِّ فيُسمَّى صحابيًّا. قاله شيخُنا في «فتح المغيث».

٧٩/٦

٣٦٤٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟

---

(١) في (م): «نسبته إلى».

(٢) في (م): «من».

(٣) في (م): «حنظل».

(٤) في غير (د) و(م) زيادة: «على».

(٥) في (ص) و(م): «المعارض».

(٦) قوله: «بعد انقراض الصحابة لا مطلقًا...»: سقط من (م).

(٧) في (ب) و(س): «رؤيته».

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عُيينةَ (عَنْ عَمْرٍو) بفتح العين، ابن دِينارٍ (قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ) الأنصاريَّ الصحابيَّ بن الصحابيِّ رضي الله عنهما (يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ) سعدُ بن مالكٍ الأنصاريُّ (الخُدْرِيُّ) رضي الله عنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ) بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة فألف فميم، أي: جماعة (مِنَ النَّاسِ) لا واحد له من لفظه، قال الجوهري في «صحاحه»: والعامَّة تقول: فيام بلا همز، قال المحقِّق البدر الدمامينيُّ في «مصابيحه»: لا حرج عليهم في ذلك ولا يُعَدُّون به[1] لاحنينَ؛ فإنَّ تخفيف الهمزة في مثله بقلب حركتها حرفًا مجانسًا لحركةِ ما قبلَها عربيٌّ فصيحٌ، وهو قياسٌ، وغايةُ الأمر أنَّهمُ التزموا التخفيف فيه وهو غيرُ ممتنعٍ. (فَيَقُولُونَ) أي: الذين يغزون لهم: (فِيكُمْ) بحذف أداة الاستفهام (مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟) بفتح ميم «مَن» (فَيَقُولُونَ) لهم: (نَعَمْ) فينا مَن صاحَبه (فَيُفْتَحُ لَهُمْ) بضمِّ التحتيَّة وفتح الفوقيَّة (ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ) لهم: (هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟) بفتح حاء «صاحَب» في الموضعين[2]، كميمِ «مَن»؛ وهو التابعيُّ/ (فَيَقُولُونَ) لهم: (نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ) لهم: (هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟) بفتح الحاء مِن «صاحَب» في الموضعين، كميمِ «مَن»، والمراد: أتباعُ التابعين (فَيَقُولُونَ) لهم: (نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ).

د٤/٢١١ب

وهذا الحديث قد مرَّ قريبًا في «علامات النبوة» [ح: ٣٥٩٤] وقبله في «الجهاد» [ح: ٢٨٩٧].

٣٦٥٠ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ: سَمِعْتُ زَهْدَمَ بْنَ مُضَرِّبٍ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

---

(١) «به»: ليس في (د).

(٢) قوله: بفتح حاء «صاحب في الموضعين». مثبت من غير (د) و(م).

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِسْحَاقُ) بن رَاهُوْيَه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (النَّضْرُ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة، ابنُ شُميلٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنْ أَبِي جَمْرَةَ) بجيم مفتوحة وميم ساكنة فراء، نصرِ بنِ عِمران الضُّبعيِّ أنَّه قال: (سَمِعْتُ زَهْدَمَ بْنَ مُضَرِّبٍ) بفتح الزاي وسكون الهاء بعدها دال مهملة مفتوحة ثم ميم، و«مُضَرِّب»: بضمِّ الميم وفتح الضاد المعجمة[1] وكسر الراء المشدَّدة وبعدها موحَّدة، الجَرْميَّ بفتح الجيم، قال: (سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ) بضمِّ الحاء وفتح الصاد المهملتين (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ أُمَّتِي) أهلُ (قَرْنِي) بفتح القاف، والقرنُ: أهلُ زمانٍ واحدٍ متقارِبٍ اشتركوا في أمرٍ من الأمور المقصودة، ويطلق على مدَّةٍ من الزمان، واختُلِفَ في تحديدها من عشرة أعوام إلى مئة وعشرين[2]، والمراد بهم هنا: الصحابة (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) أي: يقربون منهم؛ وهم التابعون (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) وهم أتباعُ التابعين، وهذا صريح في أنَّ الصحابة أفضلُ مِنَ التابعين، وأنَّ التابعين أفضلُ مِنْ تابعي التابعين، وهذا مذهبُ الجمهور، وذهب ابن عبد البَرِّ إلى أنَّه قد يكون فيمَن يأتي بعد الصحابة أفضلُ ممَّن كان في جملة الصحابة، وأنَّ قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «خير الناس قرني» ليس على عُمُومه؛ بدليل ما يجمعُ القرنُ بين الفاضل والمفضول، وقد جمعَ قرنُه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جماعةً مِنَ المنافقين المُظهِرين للإيمان وأهلِ الكبائر الذين أقام عليهم أو على بعضهم الحدودَ، وقد روى أبو أُمامةَ أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «طُوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي»، وفي «مسند أبي داود الطيالسي»: عن محمَّد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنت جالسًا عند النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «أتدرون أيُّ الخَلْقِ أفضلُ إيمانًا؟» قلنا: الملائكة، قال: «وحُقَّ لهم، بل غيرُهم» قلنا: الأنبياء، قال: «وحُقَّ لهم، بل غيرُهم» ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/: «أفضل الخَلْقِ إيمانًا قومٌ في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني، فهم أفضلُ الخلْقِ[3] إيمانًا»، لكن روى الإمام أحمدُ والدارميُّ بإسنادٍ حسنٍ وصحَّحه الحاكم: قال أبو عبيدة: يا رسول الله هل[4] أحدٌ خيرٌ

٦/٨٠

(١) «المعجمة»: ليس في (ب) و(س).

(٢) في هامش (ل): زاد في «الفتح» بعد هذه العبارة: لكن لم أر مَن صرَّح بالتِّسعين ولا مئة وعشرة.

(٣) «الخلق»: ليس في (م).

(٤) «هل»: ليس في (ب) و(د) و(م).

منَّا، أَسْلَمْنا معك وجاهدنا معك؟ قال: «قومٌ يكونون مِنْ بعدِكُم يؤمنون بي ولم يروني»، والحقُّ ما عليه الجمهورُ؛ لأنَّ الصحبةَ لا يعدِلُها شيءٌ، وحديث: «للعامل منهم أجرُ خمسينَ منكم» لا دلالَةَ فيه على أفضليَّةِ غيرِ الصحابة على الصحابة؛ لأنَّ مجرَّدَ/ زيادةِ الأجر لا يستلزمُ ثبوتَ الأفضليَّة المطلقة، وإسنادُ حديثِ أبي داود السابقِ ضعيفٌ فلا حُجَّةَ فيه، وكلامُ ابنِ عبد البَرِّ ليس على إطلاقه في حقِّ جميع الصحابة؛ فإنَّه صرَّح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية، والذي يظهر أنَّ مَحلَّ[1] النزاع يتمحَّضُ فيمَن لم يحصُل له إلَّا مجرَّدُ المشاهدة، أمَّا مَن قاتل معه أو في زمانه بأمره، أو أنفق شيئًا من ماله بسببه، أو سبق إليه بالهجرة أو النُّصْرة[2]، وضبطَ الشرعَ المُتلقَّى عنه وبلَّغَه لمن بعدَه، فلا يعدِلُه في الفضل أحدٌ بعدَه كائنًا مَن كان.

د٤/٢١٢أ

(قَالَ عِمْرَانُ) بنُ حُصَينٍ[3] بالسند السابق: (فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ) ﷺ (بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ) ولأبي ذرٍّ: «مرتين» بالميم (أَو ثَلَاثًا) وفي نسخة: «أو ثلاثة» وفي «مسلمٍ» عن عائشة ؓ: قال رجل: يا رسول الله أيُّ الناس خيرٌ؟ قال: «القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث» فلم يشكَّ كأكثر طرق الحديث.

(ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ) بالكاف (قَوْمًا) بالنصب اسم «إنَّ»، وزاد ابن حجر هنا ممَّا لم أره في الفرع ولا أصله: ولبعضهم: «قومٌ[4]» بالرفع، وقال: يَحتملُ أن يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتبُ الألفَ في المنصوب، وقال العينيُّ: الوجهُ على تقدير صِحَّة الرواية أن يكون بفعلٍ محذوفٍ تقديرُه: ثمَّ إنَّ بعدَكم يجيءُ قومٌ (يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ) أي: يتحمَّلون الشهادةَ مِن غير تحميلٍ، أو يُؤَدُّونها مِن غير طلبِ الأداء (وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ) لِخيانتهم الظاهرة، بخِلاف مَن خان مرَّةً واحدة فإنَّ ذلك قد لا يؤثِّرُ فيه (وَيَنْذُرُونَ) بفتح أوَّله وضمِّ الذال المعجمة، ولأبي ذرٍّ: «ويُنذِرون» بكسرها (وَلَا يَفُونَ) بنذرِهِم، ولأبي ذرٍّ: «ولا يوفون» (وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ) بكسر السين وفتح الميم، أي: يعظُمُ حِرصُهُم على الدنيا والتَّمَتُّعُ بلذَّاتِها حتى تَسْمَنَ أجسادُهم.

---

(١) في (ب): «محصل».

(٢) في غير (د): «والنصرة».

(٣) في غير (د): «الحصين».

(٤) «قوم» ليست في (م).

٣٦٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»، قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلَّثة، العبديُّ قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتمر (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) هو النَّخعيُّ (عَنْ عَبِيدَةَ) بفتح العين وكسر الموحَّدة، ابنِ قيسٍ[1] السَّلْمانيِّ -بفتح السين وسكون اللام- المراديِّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ) بن مسعودٍ رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي) أي: أهلُه (ثُمَّ) أهلُ القَرْنِ (الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) الأوَّلُ أصحابُه، ثم أتباعُهم، ثم أتباعُ أتباعِهِم (ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ) ليس فيه دورٌ؛ لأنَّ المراد مِن حرصِهم على الشهادةِ وترويجِها[2]: أنَّهم يحلفُون على ما يشهدونَ تارةً قبلُ وتارةً بعدُ حتى لا يدري بأيِّهما البداءة، فكأنَّهما يتسابقان لِقلَّة المبالاة بالدِّين.

(قَالَ) منصورُ بنُ المُعتَمِر: (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) النَّخعيُّ بالسند السابق: (وَكَانُوا يَضْرِبُونَا) ضربَ تأديبٍ، ولأبي ذرٍّ: «يضربوننا» (عَلَى الشَّهَادَةِ وَالعَهْدِ) أي: على قول: أشهدُ بالله وعلى عهد الله/ (وَنَحْنُ صِغَارٌ) لم نبلُغ حدَّ التفقُّه أي[3]: وإن كانوا بلغوا الحلم، حتى لا يصيرَ لهم ذلك عادةً، فيحلفون في كلٍّ ما يصلح وما لا يصلح. د٤/٢١٢ب

وهذا الحديث سبق في «باب لا يشهد على شهادة جور» من «كتاب الشهادات» [ح:٢٦٥٢] كسابقه [ح:٢٦٥١].

٢ - بَابُ مَنَاقِبِ المُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ، مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ التَّيْمِيُّ رضي الله عنه

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ وَقَالَ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، قَالَتْ عَائِشَةُ وَأَبُو سَعِيدٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الغَارِ.

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «ابن قيس»، قال في «التَّهذيب»: عَبِيْدَة بن عَمْرو، ويقال: عَبِيدة بن قيس بن عمرو.

(٢) في (ص): «تجويزها».

(٣) «أي»: مثبت من (م).

(بَابُ مَنَاقِبِ المُهَاجِرِينَ) الذين هاجروا مِن مكَّة إلى المدينة، و«المناقب»: جمع منقبة[(١)]، ضد المثلبَة[(٢)] (وَفَضْلِهِمْ) بالجرِّ عطفًا على السابق، وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «باب» فـ«مناقب» رفعٌ، وكذا «فضلُهم» على ما لا يخفى (مِنْهُمْ) مِنَ المهاجرين، بل هو أفضلُهم وسيِّدُهم (أَبو بَكْرٍ) واسمه على المشهور (عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ) بضمِّ القاف وتخفيف الحاء المهملة وبالفاء، واسمه عثمان (التَّيْمِيُّ) بفتح الفوقيَّة وسكون التحتيَّة، ونسبه إلى جدِّه الأعلى تيم، فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبيِّ ﷺ في مُرَّةَ بنِ كعبٍ، وكان اسمُه/ عتيقًا؛ لأنَّه ليس في نسبه ما يُعاب به، أو لقِدَمِه في الخير، أو لسَبْقِه إلى الإسلام، أو لحُسنه، أو لأنَّ أمَّه استقبلت به البيت وقالت: اللَّهُمَّ هذا عتيقُكَ مِنَ الموت، قالته لأنَّه كان لا يعيشُ لها ولد، أو لأنَّ النبيَّ ﷺ بشَّره بأنَّ الله أعتقَه مِنَ النار، كما في حديث عائشةَ عند الترمذيِّ وصحَّحه ابنُ حِبَّان، ولُقِّبَ بالصدِّيق لتصديقه النبيَّ ﷺ، وعند الطبرانيِّ بإسنادٍ رجالُه ثقاتٌ مِن حديث عليٍّ: أنَّه كان يحلِفُ أنَّ الله أنزل[(٣)] اسمَ أبي بكر من السماء: الصديق، واسمُ أُمِّه سلمى، وتكنى أمَّ الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكورِ، أسلمتْ وهاجرتْ (رضي الله عنها) وعن والديه وأولاده، ولأبي ذرٍّ: «رضوان الله عليه».

81/6

(وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى) جرٌّ عطفًا على سابقه أو رفعٌ، ولأبي ذر: «عزَّ وجلَّ» (﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾) قال في «الأنوار[(٤)]»: بدل مِن ﴿لِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وما عُطِفَ عليه؛ لأنَّ الرسول ﷺ لا يسمَّى فقيرًا. انتهى. وذلك لأنَّ الله تعالى رفع منزلته عن أن يُسَمِّيه فقيرًا، وقوله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨] دليلٌ على أنَّ الفقرَ مذمومٌ، والفقرُ أربعةُ أشياء: فقر الحسنات في الآخرة وفقر القناعة في الدنيا وفقر المقتنى وفقرهما[(٥)]، والغنى بحسَبِه؛ فمَن فقد القناعة والمقتنى فهو الفقير المطلق على سبيل الذم، ومَن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز الفقير بالحقيقة، ومَن

(١) في هامش (ج) و(ل): «مَنْقَبَة»؛ كـ«مَتْرَبَة».

(٢) في هامش (ل): والمثالب: العيوب، واحده مثلبة. «راموز».

(٣) زيد في (ب) و(م): «له».

(٤) في هامش (ل): أي: «تفسير البيضاوي».

(٥) عبارة الراغب في تفسيره: «وفقرها جميعًا».

فقد القنية دون القناعة فإنَّه يُقال له: فقيرٌ وغنيٌّ (﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾) فإنَّ كفَّار مكَّة أخرجوهم وأخذوا أموالَهم (﴿يَبْتَغُونَ﴾) يطلبون بهجرتِهم (﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾) دينَ اللهِ وشرعَ رسولِه بأنفسِهم وأموالِهم (﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨])/ الذين ظهر صدقهم في إيمانِهم، وسقط قوله: «﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ﴾....» إلى آخره لأبي ذرٍّ، وقال بعد قوله: ﴿ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾: «الآية». د٤/٢١٣أ

(وَقَالَ: ﴿إِلَّا﴾) ولأبي ذرٍّ: «وقال الله: ﴿إِلَّا﴾» (﴿تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾)[1] أي: وإنْ لم تنصروه فسينصره الله؛ إذ أخرجه من الغار (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]) أي: بالعصمة والمعونة، وسقط قوله: «إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾» لأبي ذرٍّ، وقال بعد قوله: ﴿نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾: «الآية».

(قَالَتْ عَائِشَةُ) ممَّا ذكره في: «باب الهجرة إلى المدينة» الآتي إن شاء الله تعالى [ح: ٣٩٠٥] (وَأَبُو سَعِيدٍ) الخدريُّ ممَّا وصلَه ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» (وَابْنُ عَبَّاسٍ) ممَّا أخرجه أحمدُ والحاكم (ﭫ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ) لمَّا خرجا من مكَّة إلى المدينة.

٣٦٥٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ ﵁ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مُرِ البَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي، فَقَالَ عَازِبٌ: لَا، حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ وَالمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ، قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ، فَأَحْيَيْنَا أَوْ سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِيَ إِلَيْهِ، فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا، فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي، هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَبَنًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ

---

(١) في هامش (ل): وقوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾، قد اقترنت ﴿إن﴾ المكسورة الهمزة بـ﴿لَا﴾ النَّافية، فظنَّ مَن لا معرفة له أنَّها «إلَّا» الاستثنائيَّة، وقد وقع لبعض من يدَّعي الفضل أنَّه سئل عن قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن﴾...؛ إلى آخره [الأنفال: ٧٣]، فقال: ما هذا الاستثناء؟ متَّصل أو منفصل؟ وكان ينبغي أن يُجاب: بأنَّ الاستثناء الذي تخيَّله متَّصل بالجهل، منقطع عن الفضل. «شنواني».

يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فَقَالَ هَكَذَا، ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالأُخْرَى، فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقُلْتُ لَهُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «بَلَى»، فَارْتَحَلْنَا وَالقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا»، ﴿تُرِيحُونَ﴾ بالعَشِيِّ، ﴿تَسْرَحُونَ﴾ بالغَدَاةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ) الغُدَانيُّ؛ بضمِّ الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الألف نون مخفَّفة، البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بنُ يونس (عَنْ) جدِّه (أَبِي إِسْحَاقَ) عمرِو بن عبد الله السَّبيعيِّ (عَنِ البَرَاءِ) بنِ عازبٍ الأنصاريِّ رضي الله عنهما أنَّه (قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ) الصديقُ (رضي الله عنه مِنْ) أبيه (عَازِبٍ رَحْلًا) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة، للناقة (بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مُرِ البَرَاءَ) ابنك (فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ) بتشديد الياء التحتيَّة (رَحْلِي، فَقَالَ) له (عَازِبٌ: لَا، حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ) في الهجرة إلى المدينة (وَالمُشْرِكُونَ) من أهل مكَّة (يَطْلُبُونَكُمْ) أي: هما ومَن معهما (قَالَ) أبو بكرٍ: (ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ، فَأَحْيَيْنَا أَوْ سَرَيْنَا) بفتح السين (لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا) والشكُّ مِنَ الراوي (حَتَّى أَظْهَرْنَا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «ظهرنا» بغير ألفٍ، والأوَّلُ هو الصوابُ، أي: صِرْنا في وقتِ الظهر[1] (وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ) شدَّةُ حرِّها عند الزوال (فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِيَ إِلَيْهِ) بمدِّ الهمزة وفتح التحتيَّة في «اليونينية» وفرعها مصحَّحًا عليه (فَإِذَا صَخْرَةٌ) فلمَّا رأيتُها (أَتَيْتُهَا، فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ) أي: موضعًا، وفي «علامات النبوَّة» [ح: ٣٦١٥] فنزلنا عنده، أي: عند الظل، وسويتُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم مكانًا بيدي ينام عليه (ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيهِ) في الظلِّ (ثُمَّ قُلْتُ لَهُ[2]: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ) لم يُسَمَّ الراعي، ولا مالكُ الغنم (يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا[3] الَّذِي

(١) في (ب) و(د) و(س): «الظهيرة».

(٢) «له»: ليس في (د).

(٣) «يريد منها»: ليس في (ص).

٨٢/٦ أَرَدْنَا[1]) مِنَ/ الظلِّ (فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ[2]: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ[3]: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ) له: (هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ[4]: نَعَمْ، قُلْتُ[5]) له: (فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَبَنًا؟) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «لنا» (قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ) بالتثنية (فَقَالَ هَكَذَا، ضَرَبَ إِحْدَى[6]/ كَفَّيْهِ د٢١٣/٤ب بِالأُخْرَى) فيه[7] إطلاق القول على الفعل، واستحبابُ التنظيف لما يُؤكَل ويُشرَب (فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً) بضمِّ الكاف وسكون المثلَّثة بعدَها موحَّدة مفتوحة؛ قليلًا (مِنْ لَبَنٍ، وَ) كنتُ (قَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِدَاوَةً) بكسر الهمزة؛ مِن جلد فيها ماءٌ (عَلَى فَمِهَا خِرْقَةً) كذا في الفرع: «خِرقةً» بالنصب، وفي «اليونينية» وغيرِها: «خِرقةٌ»[8] بالرفع (فَصَبَبْتُ) منها (عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ) بفتح الراء (فَانْطَلَقْتُ بِهِ) باللبن المَشُوب بالماء (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَافَقْتُهُ قَدِ[9] اسْتَيْقَظَ) مِن نومه (فَقُلْتُ لَهُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ) أي: طابتْ نفسي لكثرة ما شرب، وفيه: أنَّه أمعنَ في الشُّرب، وقد كانت عادتُه المألوفة عدمَ الإمعان (ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللهِ) أي: دخل وقتُه (قَالَ)[10] عليه الصلاة والسلام: (بَلَى) قد آنَ[11]، وسقط لفظ «بلى» لأبي ذرٍّ (فَارْتَحَلْنَا وَالقَوْمُ) كفَّارُ قريشٍ (يَطْلُبُونَا) ولأبي ذرٍّ: «يطلبوننا» (فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ) بجيم مضمومة فعين مهملة

---

(١) في (م): «أردناه».

(٢) «له»: ليس في (د) و(م).

(٣) في (س): «فقال».

(٤) في (م): «فقال».

(٥) في (د): «فقلت».

(٦) في (م): «أحد».

(٧) في غير (س): «فيها».

(٨) «خرقة»: مثبت من (د).

(٩) في (م): «حتى».

(١٠) في (ب): «فقال».

(١١) في هامش (ج): ليس هذا موضع «بلى» لأنَّها إنَّما تكون لإيجاب النَّفي، وليس هنا نفيٌ، وهذا موضع «نعم» لأنَّ معناها التَّصديق، فهي تقع في جواب الموجب.

ساكنة فشين معجمة مضمومة فميم (عَلَى فَرَسٍ لَهُ[1]، فَقُلْتُ[2]: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا).

وهذا الحديث قد مرَّ في «علامات النبوَّة» [ح:٣٦١٥].

(﴿تُرِيحُونَ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ أي: (بالعَشِيِّ) ﴿وَحِينَ﴾ (﴿تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]) أي: (بالغَدَاةِ) قال في «الفتح»: والصوابُ أنْ يَثْبُتَ هذا في حديثِ عائشة في «الهجرة» [ح: ٣٩٠٥] فإنَّ فيه: «ويرعى عليهما عامر بن فهيرة ويريحها عليهما»، وثبت هذا في رواية أبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ، وسقط لغيره.

٣٦٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ) العَوَقِيُّ؛ بفتح العين المهملة والواو وكسر القاف قال[3]: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) بفتح الهاء وتشديد الميم الأُولى، ابنُ يحيى بنِ دِينارٍ العَوْذِيُّ؛ بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة (عَنْ ثَابِتٍ) البُنانيِّ (عَنْ أَنَسٍ) بنِ مالكٍ الأنصاريِّ (عَنْ أَبِي بَكْرٍ) الصديقِ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا فِي الغَارِ) زاد في رواية موسى بن إسماعيل عن همَّام في «الهجرة» [ح:٣٩٢٢] «فرفعتُ رأسي فرأيتُ أَقدامَ القوم» فقلتُ: (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ) بالتثنية (لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام: (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا) أي: جاعِلُهُما ثلاثةً بضمِّ نفسِه تعالى إليهما في المعيَّة المعنويَّة التي أشار إليها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وهو مِنْ قولِه: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ الآية [التوبة: ٤٠].

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الهجرة» [ح:٣٩٢٢] و«التفسير» [ح:٤٦٦٣]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والترمذيُّ في «التفسير».

---

(١) «له»: ليس في (م).

(٢) في (ص) و(م): «قلت».

(٣) «قال»: ليس في (ص) و(م).

٣ - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سُدُّوا الأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ» قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ[1] ﷺ: سُدُّوا الأَبْوَابَ) كلَّها (إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ) الصديقِ[2] بنصب «بابَ» على الاستثناء (قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) فيما وصله المؤلِّف في: «باب الخوخة/ والممر في المسجد[3]» من «كتاب الصلاة» بمعناه [ح: ٤٦٧]. د٤/٢١٤أ

٣٦٥٤ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي؛ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المُسنَدِيُّ قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» وفي «اليونينية» بالجمع فقط (أَبُو عَامِرٍ) عبدُ الملك بنُ عمرٍو العَقَديُّ قال: (حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ) بضمِّ الفاء وفتح اللَّام وسكون التحتيَّة بعدَها حاء مهملة، ابنُ سليمانَ الخُزاعيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة، القرشيُّ المدنيُّ (عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ) بضمِّ الموحَّدة وسكون المهملة، و«سعيد»: بكسر العين، مولى[4] ابنِ الحضرميِّ (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ) في مرضه قبل موتِه بثلاثِ ليالٍ (وَقَالَ) بالواو: (إِنَّ اللهَ) عزَّ وجلَّ (خَيَّرَ عَبْدًا) من التخيير (بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ) عزَّ وجلَّ في الآخرة (فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ) عزَّ وجلَّ

---

(١) في (م): «قوله ﷺ».

(٢) «الصديق»: ليس في (د).

(٣) «في المسجد»: مثبت من (ص).

(٤) «مولى»: ليس في (ص).

٨٣/٦ (قَالَ) أبو سعيدٍ: (فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ) الصديقُ[1] رضي الله عنه (فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ)/ بالموحَّدة، مِن الخَبَرِ (رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هُو المُخَيَّرَ) بفتح التحتيَّة المشدَّدة (وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ) رضي الله عنه (أَعْلَمَنَا) بالمراد مِنَ الكلام المذكور، فبكى حُزْنًا على فِراقه عليه الصلاة والسلام (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ) بفتح الهمزة والميم وتشديد النون؛ أفعلُ تفضيلٍ مِنَ «المَنِّ» بمعنى: العطاء والبذل، أي: إنَّ من[2] أبذلِ الناس لنفسِه ومالِه (أَبَا بَكْرٍ) بالنصب اسمُ «إنَّ»، والجارُّ والمجرور خبرُها، وهذا واضحٌ، ولبعضهم فيما قاله في «الفتح» وغيره: «أبو بكر» بالرفع، ووُجِّه بتقدير ضميرِ الشأن، أي: إنَّه والجارَّ والمجرور بعدَه خبرٌ مقدَّمٌ، و«أبو بكر» مبتدأٌ مؤخَّرٌ، أو على أنَّ مجموعَ الكُنية اسمٌ، فلا يُعرَبُ ما وقع فيها من الأداة، وقال صاحب «المصابيح»: قال[3] ابن بَرِّي[4]: هو خبر «إنَّ» واسمُها محذوفٌ، و«من أمنِّ الناس» صفتُه، والمعنى: إن رجلًا أو إنسانًا من أمن الناس عليَّ، و«من» زائدة على رأي الكِسائيِّ، وهو ضعيف، وحملُه على حذف ضمير الشأن حملٌ على الشذوذ، ولو قيل: بأنَّ «إنَّ» بمعنى: نعم، و«أبو بكر» مبتدأٌ، وما قبلَه خبرُه[5]؛ لاستقامَ مِن غير شذوذٍ ولا ضَعْفٍ. انتهى. أو هو على مذهب مَنْ جوَّز أن يُقال: علي بن أبو[6] طالب. قاله الكِرمانيُّ. وفي حديث ابن عبَّاسٍ عند الطبرانيِّ رفعه: «ما أحدٌ أعظمُ عندي يدًا مِن أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنتَه»، وفي حديث مالكِ بن دِينارٍ عند ابن عساكرَ عن أنسٍ رفعه: «إنَّ أعظمَ الناس علينا مَنًّا أبو بكر زوَّجني ابنتَه وواساني بنفسه، وإنَّ خيرَ المسلمين مالًا أبو بكر أعتقَ منه بلالًا، وحملني إلى دار الهجرة»، وعند ابنِ حِبَّانٍ عن عائشةَ قالت[7]: أنفق أبو بكرٍ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم أربعينَ ألفَ دِرهمٍ (وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا) من الناس (غَيْرَ

---

(١) «الصديق»: ليس في (د).

(٢) «من»: ليس في (د) و(م).

(٣) في (د): «وقال».

(٤) في هامش (ل): قوله: «ابن بَرِّي»: بفتح الموحَّدة، هو عبد الله بن بَرِّي، شيخ العربية بمصر. «تبصير». وبنحوه في هامش (ج).

(٥) في (د): «خبر».

(٦) في النسخ: «أبي»، ولا يصح.

(٧) في (ب) و(س): «قال».

رَبِّي؛ لَاتَّخَذْتُ) منهم (أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا) لأنَّه أهلٌ لذلك/ لولا المانع؛ فإنَّ خُلَّةَ الرحمن تعالى لا تسعُ مُخالَّة شيءٍ غيرِه أصلًا، وسقط لفظ[1] «خليلًا» الثانية من «اليونينية»، وثبت[2] في فرعها التنكزي (وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ) أي: مودَّةُ الإسلام، أي: حاصلةٌ، وفي حديث ابن عبَّاس الآتي بعد باب إن شاء الله تعالى: «أفضل» [ح:٣٦٥٧] وفيه إشكالٌ يُذكَر في موضعه إن شاء الله تعالى (لَا يَبْقَيَنَّ) بنون التأكيد المشدَّدة (فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ) رُفِعَ على الفاعليَّة، والنهيُ راجعٌ للمكلَّفين لا إلى الباب، فكنَّى بعدم البقاء عن عدم الإبقاء؛ لأنه لازمٌ له كأنَّه قال: لا يُبقيه أحدٌ حتى لا يبقى (إِلَّا) بابًا (سُدَّ) فحذفَ المستثنى، والفعلُ صفتُه (إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ) بنصب «بابَ» على الاستثناء، أو برفعه على البدل، وهو استثناءٌ مفرَّغ، والمعنى: لا تُبقوا بابًا غيرَ مسدودٍ إلَّا باب أبي بكرٍ فاتركوه بغيرِ سَدٍّ، قيل: وفيه[3] تعريض بالخلافة له[4]؛ لأنَّ ذلك إن أُريد به الحقيقة فذاك[5]؛ لأنَّ[6] أصحاب المنازل الملاصقة للمسجد كان لهم الاستطراق منها إلى المسجد، فأمر بسدِّها سِوى خوخة أبي بكر؛ تنبيهًا للناس على الخلافة؛ لأنَّه يخرجُ منها إلى المسجد للصلاة، وإن أُريد به المجاز فهو كنايةٌ عن الخلافة وسدِّ أبواب المقالة دون التطرق والتطلع إليها، قال التوربشتيُّ: وأرى المجاز أقوى؛ إذ لم يصحَّ عندنا أنَّ أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد، وإنَّما كان منزله بالسُّنح[7] من عوالي المدينة. انتهى. وتعقَّبه في «الفتح»: بأنَّه استدلالٌ ضعيفٌ؛ لأنَّه لا يلزم من كون منزله كان[8] بالسُّنْح ألَّا يكون له دارٌ مجاورةٌ للمسجد، ومنزله الذي كان بالسُّنح هو منزلُ أصهارِه مِنَ الأنصار، وقد كان له إذ ذاك زوجةٌ أخرى، وهي أسماءُ بنتُ عُميسٍ بالاتِّفاق، وقد ذكر عمرُ بنُ شَبَّة في «أخبار المدينة»: أنَّ دار أبي بكرٍ التي[9]

(١) في (ب) و(س): «سقطت لفظة».

(٢) في (ب) و(س): «ثبتت».

(٣) في (د): «فيه».

(٤) «له»: مثبت من (د) و(س).

(٥) «فذلك»: ليس في (ب).

(٦) في هامش (ل): وعبارة الطِّيبيِّ: وهذه الكلمة إن أُرِيد بها الحقيقة؛ فذلك؛ لأنَّ...، إلى آخره. وبنحوه في هامش (ج).

(٧) في هامش (ل): «السُّنْح»؛ بضمِّ السِّين المهملة وسكون النُّون، وآخره حاءٌ مهملة.

(٨) «كان»: ليس في (د).

(٩) في (ص) و(م): «الذي».

أذن له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقةً للمسجد، ولم تزل بِيَدِ أبي بكر حتى احتاج إلى شيءٍ يعطيه لبعض مَن وفد عليه فباعَها، فاشترتها منه[1] أم المؤمنين حفصةُ بأربعةِ آلافِ دِرهمٍ، وقد وقع في حديث سعد بن أبي وقَّاصٍ عند أحمدَ والنَّسائيِّ بإسنادٍ قويٍّ: «أمر رسولُ الله ﷺ بسدِّ الأبواب الشارعة في المسجد وتَرْكِ باب عليٍّ»، وفي روايةٍ للطبرانيِّ في «الأوسط» برجالٍ ثقاتٍ من الزيادة: «فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا[2]؟! فقال: ما أنا/ سدُدتُها، ولكنَّ اللهَ سَدَّها» ونحوُه عند أحمدَ والنَّسائيِّ والحاكم ورجالُه ثقاتٌ عن زيد بن أرقمَ وابن عبَّاسٍ وزاد: «فكان يدخلُ المسجدَ وهو جنب[3] ليس له طريقٌ غيرُه» رواه أحمدُ والنَّسائيُّ ورجالُه ثقاتٌ، ونحوه من حديث جابر بن سَمُرة عند الطبرانيِّ، وبالجملة فهي[4] كما قاله -الحافظُ ابنُ حَجَرٍ- أحاديثُ يقوِّي بعضُها بعضًا، وكلُّ طريقٍ/ منها صالحٌ للاحتجاج فضلًا عن مجموعها، لكن ظاهرها يُعارِضُ حديثَ الباب، والجمعُ بينهما بما دلَّ عليه حديث أبي سعيدٍ عند الترمذيِّ: أنَّه ﷺ قال لعليٍّ: «لا يحلُّ لأحدٍ أن يطرق هذا المسجد غيري وغيرك»، والمعنى: أنَّ باب عليٍّ كان إلى جهة المسجد، ولم يكن لبيته بابٌ غيرُه، فلذلك لم يأمره[5] بِسدِّه، ومحصَّلُ الجمعِ أنَّ الأمر بسدِّ الأبواب[6] وقع مرتين، ففي الأولى استثنى عليًّا لِمَا ذُكر، وفي الأخرى استثنى أبا بكرٍ، ولكن لا يتمُّ ذلك إلَّا بأنْ يُحمَلَ ما في قِصَّةِ عليٍّ على الباب الحقيقي، وما في قِصَّةِ أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به: الخوخة كما صرَّح به في بعض طرقه، وكأنَّهم لمَّا أُمِروا بسَدِّ الأبواب سَدُّوها، وقد صرَّح أبو بكرٍ الكَلاباذيُّ في «معاني الأخبار»: بأنَّ بيت أبي بكرٍ كان له بابٌ مِن خارج المسجد، وخوخةٌ إلى داخل المسجد، وبيتُ عليٍّ لم يكن له بابٌ إلَّا مِن داخل المسجد. انتهى ملخصًا من «فتح الباري».

٨٤/٦ د٤/٢١٥أ

---

(١) «منه»: ليس في (د).

(٢) في (ب) و(س) و(ص): «أبوابها».

(٣) زيد في (ب): «و».

(٤) «فهي»: مثبت من (د) و(س).

(٥) في غير (د): «يأمر».

(٦) في (م): «الباب».

٤ - بَابُ فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ

(بَابُ فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ) فضل (النَّبِيِّ ﷺ) والمرادُ بالبَعديَّة هنا: الزمانيَّة[1]، أمَّا[2] البَعديَّة في الرتبة؛ فيُقال فيها: الأفضلُ بعدَ الأنبياءِ أبو بكرٍ، وقد أطبق السلف[3] على أنه أفضلُ الأُمَّة، حكى الشافعيُّ وغيرُه إجماعَ الصحابة والتابعين على ذلك.

٣٦٥٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ[4] قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بنُ بلال (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الأنصاريِّ (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابنِ عمرَ (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ) ولأبي ذرٍّ: «في[5] زمان[6] رسول الله» (ﷺ) بأن نقولَ: فلان خيرٌ مِن فلان (فَنُخَيِّرُ) فنفضِّلُ (أَبَا بَكْرٍ) على جميع البشر بعدَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ثُمَّ) نفضِّلُ بعده (عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ) بعدَ عمرَ (عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم) وسقط لفظ «ابن الخطاب» و«ابن عفان» لأبي ذرٍّ، زاد في رواية عُبيد الله بن عمر عن نافعٍ في «مناقب عثمان» [ح:٣٦٩٧] «ثم نتركُ أصحاب النبيِّ ﷺ فلا نُفاضِلُ بينهم»، وزاد الطبرانيُّ في رواية: «فيسمعُ[7] رسول الله ﷺ ذلك فلا يُنكِرُه»، ولا يلزم مِن سكوتِهم إذْ ذاكَ عن تفضيلِ عليٍّ عدمَ تفضيلِه، وفي بعض طرق الحديث عند ابن عساكر: عن عبد الله بن يسار[8]، عن سالم عن ابن عمر قال:

---

(١) في هامش (ج) و(ل): عبارة «الفتح»: قوله: «باب فضل أبي بكر بعد النَّبيِّ»؛ أي: في رتبة الفضل، وليس المراد: البعديَّة الزَّمانيَّة؛ فإنَّ فضل أبي بكر كان ثابتًا في حياته ﷺ. انتهى يُتأمَّل.

(٢) في (د): «وأما».

(٣) في (د): «أطبقوا».

(٤) في هامش (ل): قوله: «الأُوَيسِيُّ»؛ بضمِّ الهمزة، وفتح الواو، وكسر المهملة.

(٥) «في»: ليس في (ص).

(٦) «في زمان»: ليس في (م).

(٧) في (ص): «يسمع» وفي (م): «ويسمع».

(٨) في هامش (ل): «يسار»؛ بالتَّحتيَّة المثنَّاة في أوَّله، والسِّين المهملة في آخره.

إنَّكم لتعلمون أنَّا كنَّا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن يكون أولى الناس بهذا الأمر؟ فنقول[1]: أبو بكر وعمر وعثمان[2]؛ يعني: في الخلافة، كذا في أصل الحديث، ففيه[3] تقييدُ الخيريَّة المذكورة والأفضليَّة بما يتعلَّق بالخلافة، فقد أطبق السلفُ على خَيْرِيَّتِهِم[4] عند الله على هذا الترتيب كخلافتهم، وذهب بعضُ السلف إلى تقديم عليٍّ على عثمان، وممَّن قال به سفيانُ الثوريُّ لكن قيل: إنَّه رجعَ عنه[5]، وقال مالكٌ في «المدونة» وتبعه يحيى بن القطَّان/ وغيره: لا يفضَّلُ أحدهما على الآخر، وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة: الأفضلُ بعد النبيِّ صلى الله عليه وسلم عليٌّ[6].

د٤/٢١٥ب

وهذا الحديث من أفراده، ورجال إسناده مدنيُّون.

٥ - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» قَالَهُ أَبُو سَعِيدٍ

(بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، قَالَهُ أَبُوسَعِيدٍ) الخدريُّ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في الباب السابق [ح: ٣٦٥٤].

٣٦٥٦ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا؛ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي».

٣٦٥٧ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ وَمُوسَى قَالَا: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ أَيُّوبَ وَقَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا؛ لَاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ»، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ مِثْلَهُ.

---

(١) قوله: «من يكون أولى الناس بهذا الأمر؟ فنقول»: سقط من غير (د).

(٢) زيد في (ب) و(س): «وعلي».

(٣) في (م): «فعند».

(٤) في (د): «خيرتهم».

(٥) «عنه»: مثبت من (م).

(٦) في هامش (ل):

والأفضلُ الصِّدِّيق ثمَّ عمرُ ... وبعده عثمانُ وهو الأكثرُ
أو فَعَلِيٌّ قبلهُ خُلْفٌ حُكِي ... قلتُ وقول الوقفِ جَا عن مالكِ

«ألفيَّة العراقيِّ في الحديث».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الفراهيديُّ الأزديُّ مولاهم قال: (حَدَّثَنا وُهَيْبٌ) بضمِّ الواو مصغَّرًا، ابنُ خالدِ بنِ عَجلانَ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّختيانيُّ (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابنِ عبَّاسِ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنَّه (قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا) أرجعُ إليه في الحاجات، وأعتمدُ عليه في المهمَّات (لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ) وإنَّما الذي ألجأُ إليه وأعتمدُ في جملة الأمور عليه هو اللهُ تعالى، وسقط قوله: «من أمتي» لأبي ذرٍّ (وَلَكِنْ) بتخفيف النون، أبو بكرٍ[1] (أَخِي) في الإسلام (وَصَاحِبِي) في الغار والدار، وهو استدراكٌ على مضمون الجملة الشرطيَّة، كأنَّه/ قال: ليس بيني وبينه خُلَّة، ولكن أُخُوَّةُ الإسلام، فنفى الخُلَّةَ المنبئة عن[2] الحاجة، وأثبتَ الإخاءَ المقتضي للمساواة[3]، قاله البيضاويُّ.

٨٥/٦

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ) العَمِّيُّ[4] البصريُّ، وسقط «ابن أسدٍ» لغير أبي ذرٍّ (وَمُوسَى) مِن غيرِ نسبةٍ، ولأبي ذر: «موسى[5] بنُ إسماعيلَ التنوخيُّ» كذا في الفرع وأصله عن أبي ذر: «التنوخي» بالخاء المعجمة، قال الحافظ ابنُ حجرٍ: وهو تصحيفٌ، والصوابُ: التبوذكيّ (قَالَا: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ) هو ابنُ خالدٍ (عَنْ أَيُّوبَ) هو السَّختيانيُّ، أي: عن عكرمة عن ابن عبَّاس عن النبيِّ ﷺ (وَقَالَ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا؛ لَاتَّخَذْتُهُ) يعني: أبا بكر (خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ) فزاد لفظ: «أفضل»، وكذا عند الطبرانيِّ من طريق عبيد الله[6] بن تمام، عن خالد الحذَّاء، ولفظه: «ولكن أخوَّة الإيمان والإسلام أفضل» قال[7] في «الفتح»: واستُشكل: بأنَّ الخُلَّة أفضلُ مِن أُخُوَّة الإسلام؛ فإنَّها تستلزم ذلك[8] وزيادة، وأُجيب بأنَّ المراد: أنَّ مودَّة الإسلام مع النبيِّ ﷺ أفضلُ مِن مودَّته مع غيرِه، قال: ولا يُعَكِّر على هذا

---

(١) «أبو بكر»: ليس في (د).

(٢) في (د) و(م): «المبنية على»، وفي هامش (د) نسخة كالمثبت.

(٣) في (ب): «للمواساة».

(٤) في هامش (ل): قوله: «العَمِّيُّ»؛ بفتح العين: نسبة إلى العمِّ؛ وهو بطنٌ من تميم. «ترتيب»، منهم هذا: معلَّى بن أسد وأخوه.

(٥) «موسى»: ليس في (ص) و(م).

(٦) في الأصول: «عبد الله» والتصويب من كتب الرجال و«الفتح».

(٧) في غير (د): «قاله».

(٨) في (ب) و(د): «الأخوة»، بدل «ذلك».

اشتراكُ جميع الصحابة في هذه الفضيلة؛ فإنَّ رُجحان أبي بكر عُرِفَ مِن غير ذلك، وأُخُوَّةُ الإسلام ومودَّتُه متفاوتةٌ بين المسلمين في نصر الدين، وإعلاء كلمة الحقِّ، وتحصيل كثرة الثواب، ولأبي بكر مِن ذلك أكثرُه وأعظمُه[1].

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بنُ سعيدٍ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ) الثقفيُّ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (مِثْلَهُ) أي: مثلَ الحديث السابق.

٣٦٥٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَتَبَ أَهْلُ الكُوفَةِ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي الجَدِّ، فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ خَلِيلًا؛ لَاتَّخَذْتُهُ»؛ أَنْزَلَهُ أَبًا؛ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ) بنِ درهمٍ الجَهْضَميُّ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) بضمِّ الميم مصغَّرًا، أنَّه (قَالَ: كَتَبَ أَهْلُ الكُوفَةِ)/ أي: بعضُهم، وهو عبدُ الله بنُ عُتبةَ بنِ مسعودٍ، وكان ابنُ الزبير جعلَه على قضاء الكوفة كما أخرجه أحمدُ (إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ) عبدِ الله (فِي) مسألة (الجَدِّ) وميراثِه (فَقَالَ) ابنُ الزبير[2] مُجيبًا لابنِ عُتبةَ: (أَمَّا الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) فيه: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ خَلِيلًا؛ لَاتَّخَذْتُهُ) فإنَّه (أَنْزَلَهُ أَبًا) أي: أنزلَ الجدَّ منزلةَ الأبِ في استحقاق[3] الميراث، وفيه أنَّه أفتاهم بمثل قولِ أبي بكرٍ، وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيد لذلك في «باب ميراث الجد مع الإخوة» في[4] «كتاب الفرائض» [قبل ح: ٦٧٣٧] (يَعْنِي) ابنُ الزبير بالذي أنزل الجدَّ أبًا (أَبَا بَكْرٍ) الصديق[5]، والغرضُ منه هنا قوله: «لو كنتُ متَّخِذًا خليلًا»، وقد أشعر هذا بأنَّ درجةَ الخُلَّة أرفعُ مِن درجة المحبَّة، وقد ثبتتْ محبَّتُه لجماعةٍ مِن أصحابِه كأبي بكرٍ وفاطمةَ، ولا يعكِّرُ عليه اتِّصافُ إبراهيمَ بالخُلَّة ومحمَّدٍ بالمحبَّة، فتكونُ المحبَّةُ أرفعَ مِن رُتبة الخُلَّة؛ إذ محمَّد عليه الصلاة والسلام قد ثبتتْ له الخُلَّة أيضًا كما في حديث ابن مسعود عند مسلمٍ: «وقد

د٤/٢١٦أ

(١) في (م): «أكثر وأعظم».

(٢) قوله: «في مسألة الجد...»: ليس في (م).

(٣) في غير (ب) و(د): «استحقاقه».

(٤) في (ب) و(د) و(س): «من».

(٥) «الصديق»: ليس في (د).

اتخذ اللهُ صاحبكم خليلًا»، وأمَّا ما ذكره القاضي عياض في «الشفا» من الاستدلال لتفضيل مقامِ المحبَّة على الخُلَّة: بأنَّ الخليل قال: ﴿لَا تُخْزِنِي﴾ [الشعراء: ٨٧] والحبيب قيل له: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾ [التحريم: ٨] إلى غير ذلك ممَّا ذكره ففيه نظرٌ؛ لأنَّ مقتضى الفرق بين الشيئين أن يكون[1] في حدِّ ذاتهما؛ يعني: باعتبار مدلول خليل وحبيب، فما ذكره يقتضي تفضيل ذات محمَّد ﷺ على ذات إبراهيم عليه الصلاة والسلام من غير نظرٍ إلى ما جعله علَّةً معنويَّة في ذلك من وصف المحبَّة والخُلَّة، فالحقُّ أنَّ الخُلَّة أعلى وأكمل وأفضل من المحبَّة، ثم إنَّ قوله عليه الصلاة والسلام: «لو كنتُ متَّخِذًا خليلًا غير ربِّي» يُشعر[2] بأنَّه لم يكن له خليلٌ مِن بني آدم، وأمَّا[3] ما أخرجه أبو الحسن الحربي في «فوائده» من حديث أُبيِّ بن كعب قال: إنَّ أحدثَ عهدي بنبيِّكم قبل موتِه بخمس: دخلتُ عليه وهو يقول: «إنَّه لم يكن نبيٌّ إلَّا وقد اتَّخذ مِن أُمَّتِه خليلًا، وإنَّ خليلي أبو بكرٍ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ اتَّخذني خليلًا كما اتَّخذ إبراهيمَ خليلًا»؛ فهو معارَض بحديث جُندَب عند مسلمٍ: أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقول قبل موته بخمس: «إنِّي أبرأ إلى الله عزَّ وجلَّ أن يكون لي منكم خليل»، والذي في «الصحيح» لا يُقاومه غيرُه، وعلى تقدير ثبوت حديث أُبي رضي الله عنه: فيمكن الجمعُ[4] بينهما؛ بأنَّه إنَّما برئ من ذلك تواضعًا لربِّه وإعظامًا/ له، ثم أذن الله له فيه[5] في ذلك اليوم؛ لِمَا رأى من تشوُّفِه إليه، وإكرامًا لأبي بكر رضي الله عنه بذلك، وحينئذٍ فلا تنافي بين الخبرين. قاله في «الفتح». ٨٦/٦

وهذا الحديث من أفراده.

وفي بعض النسخ هنا: «بَابٌ»، وهو ثابتٌ في «اليونينية» مرقومٌ عليه علامةُ السقوط لأبي ذرٍّ، بالتنوين/ بغير ترجمة فهو كالفصل من سابقه. د٤/٢١٦ب

٣٦٥٩ - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ، قَالَ ﷺ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي؛ فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ».

---

(١) في غير (م): «يكونا».

(٢) في (م): «يشير».

(٣) في (ص) و(م) «فأما».

(٤) في (ص) و(م): «أن يجمع».

(٥) ليست في (م).

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) عبدُ الله بنُ الزبيرِ المكِّيُّ (وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) بفتح العين غيرُ مصغَّرٍ في الفرع، ابنِ حوشبٍ الطائفيُّ، وقال العينيُّ: ابن عُبيد الله[1]؛ أي[2]: بضمِّ العين مصغَّرًا، وكذا هو في «اليونينية» و«الناصرية» و«فرع آقبغا»؛ وهو عُبيدُ الله بن محمَّد بن زيد القرشيُّ الأمويُّ؛ يعني: مولى عثمان بن عفان، وهو سهوٌ (قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) ثبت: «ابن سعد»[3] لأبي ذرٍّ (عَنْ أَبِيهِ) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) جبيرٍ أنَّه (قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ) قال الحافظ ابنُ حجر: لم أقف على اسمها (النَّبِيَّ) ولأبي ذرٍّ: «إلى النبي»[4] (صلى الله عليه وسلم) زاد في: «باب الاستخلاف» من «كتاب الأحكام» [ح:٧٢٢٠] «فكلَّمتْه في شيءٍ» ولم يُسم ذلك الشيء (فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ) أي: أخبرني، وفي «الاعتصام» [ح:٧٣٦٠] «فكلمته في شيءٍ، فأمرها بأمرٍ فقالت: أرأيت يا رسول الله» (إِنْ جِئْتُ[5] وَلَمْ أَجِدْكَ؟) قال جبيرُ بنُ مُطْعِمٍ أو مَن بعده: (كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ) أي: إن جئتُ فوجدتُك قد متَّ ماذا أفعل؟ (قَالَ) النبيُّ[6] (صلى الله عليه وسلم) ولغير أبي ذرٍّ كما في «اليونينيَّة»: «(قال عليه الصلاة والسلام)»: (إِنْ لَمْ تَجِدِينِي؛ فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ) قال ابن بطَّال: استدل النبيُّ صلى الله عليه وسلم بظاهر قولها: «إن لم أجدك»، أنَّها أرادتِ الموت، فأمرها بإتيان أبي بكر، قال: وكأنَّه اقترن بسؤالها حالةَ أفهمتْ ذلك وإن لم تنطق به، قال في «الفتح»: وإلى ذلك وقعت الإشارة بقوله: «كأنَّها تقول: الموت»، وفي «الأحكام» [ح:٧٢٢٠] «كأنَّها تريد الموت»، وفي «الاعتصام» [ح:٧٣٦٠] «كأنَّها تعني الموت»، لكن قولها: «فإن لم أجدك» أعمُّ في النفي من حال الحياة وحال الموت، ودلالته لها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه[7] مطابقةٌ[8] لذلك العموم، وفيه الإشارة إلى أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولا يُعارِض هذا جزمُ عمرَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يستخلف؛ لأنَّ

---

(١) أي قوله: «بن عبد الله».

(٢) «أي»: ليس في (د).

(٣) في (م): «أبو سعيد».

(٤) في (م): «رسول الله».

(٥) في (م): «أتيت».

(٦) «النبي»: مثبت من (م).

(٧) «الصديق رضي الله عنه»: مثبت من (ص).

(٨) في (د) و(ص) و(م): «مطابق».

مرادَه نفيُ النصِّ على ذلك صريحًا، وفي «الطبرانيِّ» حديث: قلنا: يا رسول الله؛ إلى مَن ندفعُ صدقات أموالنا بعدَك؟ قال: «إلى أبي بكر الصديق»، وهذا لو ثبت كان أصرح من حديث الباب في الإشارة إلى أن الخليفة بعده أبو بكر، لكن إسناده ضعيف.

٣٦٦٠ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ: حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هَمَّامٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ) سليمانُ المروزيُّ البغداديُّ الأصل، وصفه أبو زرعة بالحفظ، وضعّفه أبو حاتم، لكن ليس له في «البخاري» إلَّا هذا الحديث، وقد أخرجه من رواية غيره في «إسلام أبي بكر» [ح:٣٨٥٧] قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ) بضمِّ الميم وفتح الجيم، الهَمْدانيُّ الكوفيُّ، قوَّاه يحيى بن معين وجماعة، وليَّنه بعضُهم، وليس له في «البخاري» غير[1] هذا الحديث، قال: (حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بِشْرٍ) بالموحَّدة والتحتيَّة المفتوحتين وبعد الألف نون، و«بشر»: بكسر الموحَّدة وسكون/ المعجمة، الأحمسيُّ بالمهملتين (عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بفتح الواو والموحَّدة والراء بوزن شَجَرَة[2] الحارثيِّ (عَنْ هَمَّامٍ) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى، ابن الحارث النَّخعيِّ الكوفيِّ، أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارًا) هو ابنُ ياسرٍ رضي الله عنه (يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ) ممَّن أسلم[3] (إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ) بلالٌ، وزيدُ ابنُ حارثةَ وعامرُ بنُ فُهيرةَ وأبو فُكَيهةَ مولى صفوانَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ خلفٍ وعُبيدُ بنُ زيدٍ الحبشيُّ، وذكر بعضُهم: عمارَ بنَ ياسرٍ، بدل: أبي فكيهةَ (وَامْرَأَتَانِ) خديجةُ أمُّ المؤمنين وأم أيمن أو سُميَّة (وَأَبُو بَكْرٍ) الصديق، وكان أوَّلَ مَنْ أسلمَ مِنَ الأحرار البالغين رضي الله عنه.

د٤/٢١٧أ

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «إسلام أبي بكر» [ح:٣٨٥٧] وفيه ثلاثةٌ مِنَ التابعين.

٣٦٦١ - حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ عَائِذِ اللهِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ

(١) في (ص) و(م): «إلَّا».

(٢) في (م): «بن عجرة».

(٣) زيد في غير (ب) و(د): «معه».

أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ) أبو الوليد السُّلَميُّ الدمشقيُّ قال: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ) الأمويُّ مولاهم أبو العبَّاس الدمشقيُّ قال: (حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ) بكسر القاف الدمشقيُّ الثقةُ، وليس له في «البخاري» إلَّا هذا الحديث (عَنْ بُسْرِ[1] بْنِ عُبَيْدِ اللهِ) بضمٍّ/ الموحَّدة وسكون السين المهملة[2]، و«عُبيد الله» بضمِّ العين مصغَّرًا، الحضرميِّ الشاميِّ (عَنْ عَائِذِ[3] اللهِ) بالذال المعجمة (أَبِي إِدْرِيسَ) بن عبد الله الخَولانيِّ؛ بالخاء المعجمة المفتوحة (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ) عُويمر؛ بضمِّ العين مصغَّرًا آخره راء، ابنِ زيدِ بنِ قيسٍ الأنصاريِّ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ) حالَ كونه (آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى) بألفٍ بعد الدال مِن غير همزٍ، أي: أظهر (عَنْ رُكْبَتِهِ) بالإفراد، وفيه: أنَّ الركبة ليست عورة (فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) لمَّا رآه: (أَمَّا) بالتشديد (صَاحِبُكُمْ) يعني: أبا بكر، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «صاحبك» بالإفراد يخاطبُ أبا الدرداء (فَقَدْ غَامَرَ) بغين معجمة مفتوحة أيضًا[4] وبعد الألف ميم مفتوحة فراء، أي: خاصم ولابس الخصومة، وقسيمُ «أمَّا صاحبكم» محذوفٌ[5] تقديرُه نحو قوله: وأمَّا غيره فلا أعلمه (فَسَلَّمَ) رضي الله عنه على النبيِّ صلى الله عليه وسلم (وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ[6] كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ) عمرَ رضي الله عنه (شَيْءٌ) في «التفسير» [ح:٤٦٤٠] «محاورة» بالحاء المهملة، أي: مراجعة، وعند

٨٧/٦

---

(١) في هامش (ل): أخو الرُّطَب.

(٢) «المهملة»: مثبت من (د).

(٣) في هامش (ل): بتحتيَّةٍ ومعجمةٍ، من غير همزٍ.

(٤) «أيضًا»: مثبت من (د) و(س).

(٥) «محذوف»: ليس في (ص) و(م).

(٦) في (ص) و(م): «إني».

أبي يَعلى من حديث أبي أُمامة: «معاتبة» (فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ) على ذلك (فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي) ما وقع منِّي (فَأَبَى عَلَيَّ) وعند أبي نُعيم في «الحلية» من طريق محمَّد بن المبارك: فتبعتُه إلى البقيع حتَّى خرج مِن داره (فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ) النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، ثَلَاثًا) أي: أعاد هذه الكلمات[1] «يغفرُ اللهُ لك» ثلاثَ مرَّات (ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ) رضي الله عنه (نَدِمَ) على ذلك (فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ) ليُزيلَ ما وقع بينه وبين الصديق (فَسَأَلَ) أهله: (أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟) بفتح الهمزة والمثلَّثة، أي: أهنا[2]/ أبو بكر (فَقَالُوا) مجيبين له: (لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَتَمَعَّرُ) بالعين المهملة المشدَّدة، أي: تذهبُ نضارتُه من الغضب، ولأبي ذرٍّ: «يتمغر» بالغين المعجمة (حَتَّى أَشْفَقَ) أي: خاف (أَبُو بَكْرٍ) أن ينال عمرَ مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكرهُه (فَجَثَا) بالجيم والمثلَّثة، أي: برك أبو بكر (عَلَى رُكْبَتَيْهِ) بالتثنية (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ) منه في ذلك (مَرَّتَيْنِ) قال الكِرمانيُّ: ظرفٌ لـ«قال» أو لـ«كنت»، وإنَّما قال ذلك لأنَّه الذي بدأ (فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ) بغير تاء في الفرع كأصله، وفي نسخة: «صدقت» (وَوَاسَانِي) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «وأوساني»[3]، وفي نسخة: «آساني» بهمزة بدل الواو، والأوَّلُ أوجه؛ لأنَّه مِنَ المواساة (بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي) بإضافةِ «تاركو» إلى «صاحبي»، وفصلَ بين المضاف والمضاف إليه بالجارِّ والمجرور عنايةً بتقديم لفظ الإضافة[4]، وفي ذلك جمعٌ بين إضافتين إلى نفسه تعظيمًا للصديق رضي الله عنه، ونظيرُه قراءةُ[5] ابنِ عامرٍ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَـٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] بنصبِ ﴿أَوْلَـٰدَهُمْ﴾ وخفض ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾، وفصل بين المضافين بالمفعول، ومباحث ذلك ذكرتُها في كتاب[6] «القراءات الأربعة عشر»، وفي

د٤/٢١٧ب

(١) في (ب): «الكلمة».

(٢) في (ص) و(م): «هنا».

(٣) في (ب) و(س): «أساني»، والمثبت من (د) و(ص) و(م)، وهو موافق لما في هامش «اليونينية».

(٤) في هامش (ل):

فَصْلَ مُضافٍ شبهِ فِعلٍ ما نَصَب ... مفعولًا أو ظرفًا أجز ولم يُعَب

فَصْلُ يمينٍ واضطِرارًا وُجِدا ... بأجنبيٍّ أو بنعتٍ أو نِدا

«ألفيَّة ابن مالك».

(٥) في غير (د) و(س): «في قراءة».

(٦) في (د): «كتابي».

«التفسير» [ح:٤٦٤٠] «هل أنتم تاركون؟» بالنون، قال أبو البقاء: وهي الوجه[1]؛ لأنَّ الكلمة ليست مضافة؛ لأنَّ حرف الجرِّ منع الإضافة، وربَّما يجوزُ حذفُ النون في موضع الإضافة ولا إضافةَ هنا، قال: والأشبه أنَّ حذفَها مِن غلط الرواة. انتهى. ولا ينبغي نسبة الرواة إلى الخطأ مع ما ذكر، وورُود[2] أمثلةٍ لذلك (مَرَّتَيْنِ) أي: قال: «هل أنتم تاركو لي صاحبي» مرَّتين (فَمَا أُوذِيَ) أبو بكرٍ (بَعْدَهَا) أي: بعدَ هذه القِصَّةِ لما أظهرَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِن تعظيمه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التفسير» [ح:٤٦٤٠] وهو مِن أفراده.

٣٦٦٢ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُخْتَارِ، قَالَ: خَالِدٌ الحَذَّاءُ حَدَّثَنَا، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»، فَعَدَّ رِجَالًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ) العمِّيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُخْتَارِ) الأنصاريُّ الدبَّاغُ (قَالَ: خَالِدٌ الحَذَّاءُ) بالحاء المهملة والذال المعجمة ممدودًا (حَدَّثَنَا) هو من تقديم الاسم على الصيغة[3] (عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) النَّهديِّ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَمْرُو بْنُ العَاصِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ) بفتح السين المهملة الأولى وكسر الثانية، سنةَ سبعٍ، قال عمرٌو: (فَأَتَيْتُهُ/ فَقُلْتُ) وقع عندَ ابنِ سعدٍ: أنَّه وقع في نفس عمرٍو لمَّا أمَّره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الجيش في هذه الغزوة وفيهم[4] أبو بكر وعمر أنَّه مقدَّمٌ عندَه في المنزلة عليهم، فسأله فقال: يا رسول الله (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (عَائِشَةُ) قال عمرٌو: (فَقُلْتُ مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام/: (أَبُوهَا) أبو بكرٍ (قُلْتُ[5]: ثُمَّ مَنْ) أحبُّ إليك بعدَه؟ (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (ثُمَّ[6] عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَعَدَّ رِجَالًا) زاد في «المغازي» [ح:٤٣٥٨] مِن

٨٨/٦

د٤/٢١٨أ

(١) في (م): «وهو الأوجه».

(٢) في (م): «ورد».

(٣) في (س) و(ص): «الصفة».

(٤) في (ص): «منهم»، وفي (م): «فهم».

(٥) في (ب) و(د) و(س): «فقلت»، والمثبت من (ص) و(م)، وهو موافق لـ «اليونينية».

(٦) «ثم»: ليس في (م).

وجهٍ آخرَ: «فسكتُّ مخافةَ[1] أن يجعلَني في آخرِهم»، وفي حديث عبد الله بن شقيق عند الترمذيِّ وصحَّحه من حديث عائشة: «قلت لعائشة: أيُّ أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر»، وفي آخره قالت: «أبو عبيدة عامر[2] ابن الجرَّاح» قال في «الفتح»: فيُمْكنُ أن يفسَّر بعضُ الرجال الذين أُبهموا في حديث الباب بأبي عبيدة.

وحديث الباب أخرجه أيضًا في «المغازي» [ح: ٤٣٥٨]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٦٦٣ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ»، قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنهما».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ ابن شهابٍ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ) ثبت: اسمُ الجدِّ لأبي ذرٍّ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَمَا) بالميم (رَاعٍ) لم يُسَمَّ (فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ) بالعين والدال المهملتين، خبرُ المبتدأ الذي هو «راعٍ» الموصوف بقوله: «في غنمه» (فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي) ليأخُذَها منه (فَالتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ) له: (مَنْ لَهَا) أي: للغنم (يَوْمَ السَّبُعِ) بضمِّ الموحَّدة، وقيل: بسكونها (يَوْمَ لَيْسَ لَهَا) عند الفتن حين يتركُها الناسُ هَمَلًا (رَاعٍ) يرعاها (غَيْرِي؟) وقيل غير ذلك ممَّا سبق في حديث «بني إسرائيل» [ح: ٣٤٧١] (وَبَيْنَا) بغير ميم، ولأبي ذرٍّ: «وبينما» بالميم (رَجُلٌ) لم يُسَمَّ (يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا) بتخفيف الميم، وفي «بني إسرائيل»: «يسوق بقرة إذ ركبها[3] فضربها» (فَالتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا) التحميل

---

(١) «مخافة»: ليس في (ب) و(م).

(٢) «عامر»: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (م): «أدركها»، بدل: «إذ ركبها».

(وَلَكِنِّي) سقطت الواوُ لأبوي ذرٍّ والوقت (خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ) وفي «بني إسرائيل» [ح:٣٤٧١] «فقالت: إنا لم نخلق لهذا إنَّما خلقنا للحَرْث» والحصرُ في ذلك غيرُ مرادٍ اتِّفاقًا (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «فقال» (النَّاسُ) متعجِّبينَ: (سُبْحَانَ اللهِ!) زاد في «بني إسرائيل»: «بقرة تتكلَّم» (فَقَالَ) كذا في الفرع، وفي «اليونينية»: «قال» (النَّبِيُّ ﷺ: فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ) النطق الصادر من البقرة، والفاء فيه جوابٌ لشرط[1] محذوفٍ تقديرُه: فإذا كان الناس يتعجَّبون منه ويستغربونه؛ فإنِّي لا أتعجَّبُ منه ولا أستغربُه وأؤمنُ به أنا (وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﵄) سقط[2] «ابن الخطاب» لأبي ذرٍّ، وزاد في «بني إسرائيل»: «وما هُما ثَمَّ» وعند ابن حِبَّان من طريق محمَّد بن عمرو[3] عن أبي سلمة عن أبي هريرة في آخره في القصتين: «فقال الناس: آمنا بما آمنَ به رسولُ الله ﷺ».

وسبق حديث الباب في «المزارعة» [ح: ٢٣٢٤] و«بني إسرائيل» [ح: ٣٤٧١].

٣٦٦٤ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ المُسَيَّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو عبدُ الله بنُ عثمانَ بنِ جبلة العابد قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بنُ المبارك المروزيُّ (عَنْ يُونُسَ) بنِ يزيدَ الأيليِّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمِ ابنِ شهابٍ أنَّه (قَالَ/: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (ابْنُ المُسَيَّبِ) سعيدٌ أنَّه (سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «يقول»: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ) كذا في الفرع، وفي «اليونينية»: «النبي» (ﷺ يَقُولُ: بَيْنَا) بغير ميم (أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ) بئرٍ مقلوبٍ تُرابُها قبل الطَّيِّ (عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا) من البئر (مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا) أي: الدلو (ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ) أبو بكر الصديق ﵁ (فَنَزَعَ بِهَا[4]) أي: أخرج

د٤/٢١٨ب

(١) في (ص): «جواب شرط» وفي (م): «لجواب شرط».

(٢) في (د) و(ب): «وسقط».

(٣) في كل الأصول: «عمر»، والتصويب من مصادر التخريج و«كتب الرجال».

(٤) في (ب) و(س): «منها» والمثبت من (د) و(ص) و(م)، وهو موافق لـ«اليونينية».

الماء من القَليب (ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ) بفتح المعجمة فيهما؛ الدلوُ الممتلئُ، والشكُّ مِنَ الراوي (وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ) وليس فيه حطٌّ من مرتبته، وإنَّما هو إخبارٌ عن حاله[١] في قِصَرِ مدَّةِ خِلافته، والاضطرابِ الذي وُجِدَ في زمانه مِن أهل الرِّدَّة؛ فزارة وغطفان وبني سلِمة وبني يربوع وبعض بني[٢] تميم وكِندة وبكر بن وائل وأتباع[٣] مسيلِمة الكذَّاب، وإنكارِ بعضِ الزكاة، فدعا له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالمغفرة؛ ليتحقَّق[٤] السامعون[٥] أنَّ الضعفَ الذي وُجِدَ في نزعه هو[٦] من مقتضى تغيير الزمان وقِلَّة الأعوان، لا أنَّ ذلك منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لكن نسبه إليه إطلاقًا لاسم المحلِّ على الحالِّ، وهو مجازٌ شائعٌ في كلام العرب (ثُمَّ اسْتَحَالَتْ) أي: تحوَّلت[٧] الدلو (غَرْبًا) بفتح الغين المعجمة وبعد الراء الساكنة موحَّدة، دلوًا عظيمةً (فَأَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ) عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا) أي: سيِّدًا عظيمًا قويًّا، يقال: هذا عبقريُّ القوم، كما يُقال: سيِّدُهم وكبيرُهم وقويُّهم، وقيل: الأصلُ أنَّ عبقر قريةٌ يسكنُها[٨] الجِنُّ فيما يزعمون، فكلَّما[٩] رأَوا شيئًا فائقًا غريبًا ممَّا يصعُبُ عملُه ويدقُّ، أو شيئًا[١٠] عظيمًا في نفسِه نسبوه إليها، ثم اتُّسِعَ فيه فسُمِّي به السيِّد والكبير والقويُّ، وهو المراد هنا (مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ) وفي رواية أبي[١١] يونس: «فلم أرَ نزعَ رجلٍ قطُّ أقوى منه» (حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ) بفتح المهملتين آخره نون؛ ما يُعَدُّ للشرب حول البئر مِن مبارِكِ الإبل، وعند ابن أبي شيبةَ في «مناقب[١٢] عمر»: «حتى رَوِيَ الناسُ وضربوا بعَطَن» وفي رواية همَّام [ح:٧٠٢٢] «فلم يزل ينزعُ[١٣]

٨٩/٦

---

(١) في (م): «حال».

(٢) في (م): «من».

(٣) في (ص) و(م): «تبعوا».

(٤) في (م): «لتحقق».

(٥) في (م): «السابقون».

(٦) «هو»: مثبت من (د).

(٧) زيد في (ص) و(م): «بذلك».

(٨) في (م): «سكنها».

(٩) في (م): «فلما».

(١٠) في (م): «ينشأ».

(١١) في (م): «ابن» وهو خطأ.

(١٢) في (د) و(ص) و(م): «بمناقب».

(١٣) قوله: «حتى روي الناس وضربوا...» سقط من (م).

حتى تولَّى الناسُ والحوضُ يتفجَّر» وفيه إشارةٌ إلى طول مدَّةِ خلافةِ عمرَ وكثرةِ انتفاعِ الناس بها.

وهذا الحديثُ قد سبق [ح: ٣٦٣٣] ويأتي إن شاء الله تعالى في «كتاب التعبير» [ح: ٧٠٢١].

٣٦٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ؛ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلَاءَ»، قَالَ مُوسَى: فَقُلْتُ لِسَالِمٍ: أَذَكَرَ عَبْدُ اللهِ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ؟ قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ ذَكَرَ إِلَّا ثَوْبَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ) المروزيُّ المجاورُ بمكَّةَ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بنُ المبارك قال: (أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) الإمام في المغازي (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ) أبيه (عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ) أي: لأجل الخُيلاء، أي: كِبْرًا (لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ) نظرَ رحمةٍ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ) بكسر المعجمة، أي: جانبي (ثَوْبِي يَسْتَرْخِي) بالخاء المعجمة، وكان سبب استرخائِهِ نحافةُ جسمِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ) أي: إذا غفلتُ عنه استرخى (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلَاءَ)/ فيه: أنَّه[1] لا حرجَ على مَن انجرَّ إزارُه بغير قصدِهِ مطلقًا، وهل كراهة ذلك للتحريم أو للتنزيه؟ فيه خلاف (قَالَ مُوسَى) بنُ عقبةَ بالسند السابق: (فَقُلْتُ لِسَالِمٍ) هو ابنُ عبد الله بن عمر: (أَذَكَرَ) فعلٌ ماضٍ، والهمزةُ للاستفهام (عَبْدُ اللهِ) أي: أبوه (مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ؟ قَالَ) سالمٌ: (لَمْ أَسْمَعْهُ ذَكَرَ إِلَّا ثَوْبَهُ) ومباحث هذا تأتي إن شاء الله تعالى في «اللباس» [ح: ٥٧٨٤] بعون الله وقوَّته.

د٤/٢١٩أ

٣٦٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ -يَعْنِي: الْجَنَّةَ- يَا عَبْدَ اللهِ؛ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى

(١) في غير (د): «أن».

هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكمُ بنُ نافعٍ قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمِ ابنِ شهابٍ أنَّه[1] (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ) أي: شيئين (مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ) وفُسِّرَ في بعض الأحاديث: ببعيرين، شاتين، درهمين، قال التُّوربشتيُّ: ويَحتملُ أن يُراد به تكرارُ الإنفاق مرَّةً بعد[2] أخرى، قال الطِّيبيُّ: وهذا هو الوجه إذا حملت التثنية على التكرير؛ لأنَّ القصد من الإنفاق التثبيت من الأنفس بإنفاق كرائم الأموال، والمواظبة على ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: ليثبتوا ببذل المال الذي هو شقيق الروح، وبذله أشقُّ شيء على النفس من سائر العبادات الشاقَّة (فِي سَبِيلِ اللهِ) في طلب ثوابه، وهو أعمُّ مِنَ الجهاد وغيره مِنَ العبادات أو خاصٌّ بالجهاد (دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ) بغير تنوين (يَعْنِي: الجَنَّةَ) الظاهرُ[3] أنَّ لفظ «الجنة» سقط عند بعض الرواة، فلمراعاة[4] المحافظة[5] زاد: «يعني» (يَا عَبْدَ اللهِ؛ هَذَا خَيْرٌ) أي: مِنَ الخيرات، وليس المراد به أفعل تفضيل (فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ) المؤدِّينَ لفرائضها المكثرينَ مِن نوافلها (دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ) المكثرين منها (دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ) المكثرين منه (دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ) وسقطت الواو من بعض النسخ، فيكون «باب» بدلًا أو بيانًا (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ) قال المظهري: «ما» نفي/ و«مِن» في «من ضرورة» زائدة، أي: ليس ضرورة على مَن دُعي مِن تلك الأبواب؛ إذ لو دُعي مِن باب واحدٍ؛ لحصلَ مرادُه؛ وهو دخولُ

٩٠/٦

(١) «أنه»: ليس في (د).

(٢) «بعد»: ليس في (م).

(٣) في (ص) و(م): «فالظاهر».

(٤) في (م): «عادة».

(٥) في (ص) و(م): «المخالفة».

الجنَّة، مع أنَّه لا ضرورةَ عليه أنْ يُدْعَى مِن جميع الأبواب (وَقَالَ) أبو بكر: الصديق رضي الله عنه[1]: (هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ) صلى الله عليه وسلم، ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (نَعَمْ) يُدعى منها كلِّها على سبيل التخيير في الدخول مِن أيِّها شاء؛ لاستحالة الدخول مِنَ الكلِّ معًا (وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ) والحاصل[2]: أنَّ كلَّ مَن أكثر نوعًا[3] من العبادة خُصَّ ببابٍ يُناسبها[4] / يُنادَى منه، فمَنِ اجتمع له العملُ بجميعها؛ دُعِي مِن جميع الأبواب على سبيل التكريم، ودخولُه إنَّما يكون من بابٍ واحدٍ؛ وهو باب العمل الذي يكون أغلب عليه، وأنَّ الصديق مِن أهل هذه الأعمال كلِّها؛ إذ الرجاء منه صلى الله عليه وسلم واجبٌ، وفيه أقوى دليلٍ على فضيلة أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، والحديث سبق في «الصوم» [ح:١٨٩٧].

د٤/٢١٩ب

٣٦٦٧ - ٣٦٦٨ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ -قَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَعْنِي: بِالعَالِيَةِ- فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُذِيقُكَ اللهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ؛ جَلَسَ عُمَرُ. فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ؛ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ، قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ؛ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ

---

(١) «الصديق رضي الله عنه»: مثبت من (س) و(ص).

(٢) في (ص) و(م): «فالحاصل».

(٣) في (د): «من نوع».

(٤) في (ب) و(س): «يناسبه».

الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا وَاللهِ لَا نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا، وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلَهُ اللهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ) أبو أيوب القرشيُّ التيميُّ[1] (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ) أبيه (عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) ولأبي ذرٍّ: «(قال: أَخْبَرَنِي» بالإفراد «عروة بن الزبير») (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ) غائبٌ عند زوجتِهِ بنت خارجةَ الأنصاريِّ (بِالسُّنْحِ) بالسين المهملة المضمومة والنون الساكنة بعدها حاء مهملة (قَالَ إِسْمَاعِيلُ) بنُ عبد الله الأويسيُّ المذكور: (يَعْنِي) ولأبي ذرٍّ: «تعني» بالفوقية بدل التحتيَّة، أي: عائشةُ[2] بالسُّنح (بِالعَالِيَةِ) وهي منازلُ بني الحارث (فَقَامَ عُمَرُ) بنُ الخطَّاب حالَ كونِه (يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم) وعند أحمدَ: أنَّ عائشة قالت: «جاء عمرُ والمغيرةُ بنُ شعبةَ، فاستأذنا، فأذنتُ لهما وجذبت الحِجاب، فنظر عمرُ إليه فقال: واغشيتاه[3] ثم قاما، فلمَّا دنوا مِنَ الباب؛ قال المغيرة: يا عمرُ ماتَ[4]؟ قال: كذبتَ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتُ حتَّى يُفني الله المنافقين... الحديث»، وهذا قاله عمرُ بناءً على غلبةِ[5] ظنِّه حيث أدَّاه اجتهادُه إليه، وفي «سيرة ابن إسحاق» من طريق ابن عبَّاس رضي الله عنهما: أنَّ عمر رضي الله عنه قال له: إنَّ الحامل له[6] على هذه المقالة قولُه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فظن أنَّه صلى الله عليه وسلم يبقى في أُمَّتِه حتى يشهد عليها.

---

(١) في هامش (ل): بالتاء المثنَّاة فوق، بعدها مثنَّاةٌ تحتيَّة وميم.

(٢) قوله: «ولأبي ذر: تعني... التحتيَّة؛ أي: عائشةُ» سقط من (ص)، وقوله: «أي عائشة»: ليس في (د).

(٣) في غير (د): «واغشياه».

(٤) في مسند أحمد (٢٥٨٤١) زيادة: «رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(٥) «غلبة»: ليس في (د).

(٦) «له»: مثبت من (د) و(س).

(قَالَتْ) عائشةُ: (وَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ) أي: عدم موتِه (وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ) عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا (فَلَيَقْطَعَنَّ) بفتح اللَّام والتحتيَّة وسكون القاف وفتح الطاء، ولأبي ذرٍّ: «فَلَيُقَطِّعَنَّ» بضمِّ التحتيَّة وفتح القاف وكسر الطاء المشدَّدة[1] (أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ) قائلينَ بموته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من السُّنْح (فَكَشَفَ عَنْ) وجه (رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ) بين عينيه (فَقَالَ) وفي «اليونينية» والفرع[2]: «قال» وكشط ما قبلها: (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي) أي: مُفَدًّى[3] بهما، فالباء متعلِّقةٌ بمحذوفٍ (طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَ) الله (الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُذِيقُكَ اللهُ) برفع «يذيقُ» (المَوْتَتَيْنِ) في الدنيا (أَبَدًا) ومرادُه: الردُّ على عمرَ حيث قال: إنَّ الله يبعثُه حتى يقطع أيديَ رجالٍ وأرجلَهم؛ لأنَّه لو صحَّ ما قاله؛ لزم أن يموتَ موتةً أُخرى، فأشار إلى أنَّه أكرمُ على الله مِنْ أنْ يجمعَ عليه موتتين كما جمعُهما على غيره ﴿كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أو لأنَّه[4] يحيا في قبره ثم لا يموت (ثُمَّ خَرَجَ)/ أبو بكر من عند النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمرُ يكلِّمُ الناسَ (فَقَالَ) له: (أَيُّهَا الحَالِفُ) أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما مات (عَلَى رِسْلِكَ) بكسر الراء؛ اتَّئِدْ في الحَلِفِ ولا تستعجلْ (فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ؛ جَلَسَ عُمَرُ) وفي «الجنائز» [ح: ١٢٤٢] خرجَ[5] وعمرُ يكلِّم الناسَ، فقال: اجلس، فأبى. (فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلَا) بالتخفيف[6] للتنبيه على ما يأتي بعدُ (مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ) وسقطت التصلية لأبي ذرٍّ (وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ؛ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]) فإنَّ الكلَّ بصدد الموت في عداد الموتى (وَقَالَ/: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا﴾) بارتداده (﴿وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] قَالَ: فَنَشَجَ[7] النَّاسُ) بنون فشين معجمة

د٤/٢٢٠أ

٩١/٦

---

(١) في (د) و(س): «مشدَّدة».

(٢) في (د): «في «اليونينية» وفي الفرع».

(٣) في (م): «نفديه».

(٤) في (ب) و(س): «أنه».

(٥) زيد في غير (د): «أبو بكر».

(٦) في (م): «بتخفيف اللام».

(٧) في هامش (ل): قال السيوطيُّ في «التوشيح»: نَشِجَ؛ بفتح النُّون وكسر المعجمة بعدها جيم. انتهى. نَشَجَ يَنْشُجُ، من «نَصَرَ» بضبط «النهاية»، وفي «القاموس»: نَشَجَ ينشِج؛ أي: من باب «ضَرَبَ».

فجيم مفتوحات (يَبْكُونَ) قال الجوهريُّ: نشج الباكي: إذا غَصَّ بالبكاء في حلقه مِن غير انتحاب، أو هو بكاءٌ معه صوت.

(قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ) الأنصاريِّ الساعديِّ، وكان نقيب بني ساعدة لأجل الخلافة (فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ) موضعٌ مسقَّف كالساباط يجتمع إليه الأنصار (فَقَالُوا) أي: الأنصار للمهاجرين: (مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ) قالوا ذلك على عادة العرب الجارية بينهم ألَّا يسود القبيلة إلَّا رجلٌ منهم (فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ) الصديق (وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ) عامر (ابْنُ الجَرَّاحِ) ﵃ (فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ) بالفوقية (أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي[1] خَشِيتُ) أي: خفت (أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَتَكَلَّمَ) حالَ كونِهِ (أَبْلَغَ النَّاسِ) ويجوزُ رفعُ «أبلغ» خبر مبتدأٍ محذوفٍ، أي: فتكلم أبو بكر وهو أبلغُ الناس، وفي «باب رجم الحبلى من الزنا» [ح:٦٨٣٠] من حديث ابن عبَّاس: عن عمر أنَّه قال: «قد كان مِن خبرنا[2] حين توفَّى الله نبيَّه أنَّ الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا[3] علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ﵁، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم... الحديث»، إلى أن قال: «فلمَّا جلسنا خطب خطيبُهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أمَّا بعد؛ فنحن أنصارُ الله وكتيبةُ الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رَهْطٌ، وقد دَفَّت دافَّةٌ مِن قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا[4] من الأمر، فلمَّا سكت قال عمر: أردتُ أن أتكلَّم وكنت زوَّرتُ مقالةً أعجبتني أُريدُ أن أقدِّمها بين يدي أبي بكر، وكنت أُداري منه بعض الحَدِّ[5]، فلمَّا أردت أن أتكلَّم؛ قال أبو بكر: على رِسْلِك، فكرهتُ أن أُغضِبَه[6]، فتكلَّم أبو بكر، فكان هو

---

(١) زيد في (م): «لكن».

(٢) في هامش (ل): والذي في «الفرع»: ولأبي ذرٍّ عن المُستملي: «كان من خيرنا»؛ أي: بالمثنَّاة التحتيَّة.

(٣) في (ب): «غالب الناس» وهو خطأ.

(٤) في (ب): «يحصنونا»، وفي (م): «يخصونا»، وكتب على هامشه: «في نسخة: يحصنونا»، والمثبت موافق لـ«اليونينية». وفي هامش (ج): أي: مخرجونا؛ قاله أبو عُبَيد.

(٥) في (د): «الحدة»، وفي (ب) و(س): «الحديث»، والمثبت من (ص).

(٦) في هامش (ل): ولأبي ذرٍّ: «أن أعصيَه»، ولغيره: «أن أُغضِبَه»، كذا في «الفرع».

د٤/٢٢٠ب أحلمَ منِّي/ وأوقر، والله ما تركَ مِن كلمةٍ أعجبتني في تزويري إلَّا قال في بديهته مثلَها أو أفضلَ منها» (فَقَالَ فِي) جملةِ (كَلَامِهِ: نَحْنُ) أي: قريشٌ (الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ) المستشارون في الأمور، فالخلافة[1] لا تكون إلَّا في قريش (فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ) بضمِّ الحاء المهملة وفتح الموحَّدة الأولى مخففة، و«المنذر» بلفظ الفاعل من الإنذار، الأنصاري: (لَا وَاللهِ لَا نَفْعَلُ) ذلك (مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ) وزاد ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمَّد: «فإنا والله ما ننفس عليكم هذا الأمر، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوانهم» (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، هُمْ) أي: قريشٌ (أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا) مكَّة، أي: هم[2] أشرفُ قبيلةٍ (وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا) بالموحَّدة في «أعربهم»، و«أحسابًا»: بفتح الهمزة وبالموحَّدة جمع حسب، أي: أشبه شمائل وأفعالًا بالعرب، والحسب: الفِعال الحِسان مأخوذ مِنَ الحساب إذا عدُّوا مناقبَهم، فمَن كان أكثرَ كان أعظمَ حَسَبًا، ويقال: النسبُ للآباء والحسَبُ للأفعال (فَبَايِعُوا) بكسر التحتية بلفظ الأمر (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ) ثبت: «ابن الجراح» لأبي ذرٍّ (فَقَالَ عُمَرُ) رضي الله عنه: (بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ) أي: بيد أبي بكر (فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ) المهاجرونَ وكذا الأنصارُ حين قامتْ عليهم الحجَّةُ بثبوتِ قولِه صلى الله عليه وسلم: «الخلافةُ في قُريشٍ» عندَهم (فَقَالَ قَائِلٌ) مِن الأنصار: (قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ) أي: كِدتم تقتلونه، أو هو كنايةٌ عن الإعراض والخذلان (فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلَهُ اللهُ) دعاء عليه؛ لعدم نُصرته للحق وتخلُّفِهِ -فيما قيل- عن بيعة أبي بكر وامتناعه منها، وتوجَّه إلى الشام، فمات بها في ولاية عمر بحوران سنة أربع عشرة أو خمس عشرة، وقيل: إنَّه وُجِدَ ميتًا في مغتسله وقد اخضرَّ جسده، ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلًا يقول ولا يرون[3] شخصه:

قد[4] قتلنا سيِّد الخز ... رجِ سعدَ بنَ عبادة

---

(١) في (ب) و(س): «والخلافة».

(٢) «هم»: ليس في (د).

(٣) في (د): «ولم يروا».

(٤) في هامش (ج): قتلنا سيِّد الخزرج... لفظ «المرجان». وفي هامش (ل): قوله: «وقد»: هذه خزمٌ، فإنَّ الخزم يأتي بحرف وبحرفين وبثلاثة وبأربعة، فشاهد الحرف: قول امرئ القيس: =

٩٢/٦

فرميناهُ بسهمين[1] فلم نُخطِ فؤادَه[2]/

والعذرُ له في تخلُّفه عن بيعة الصديق: أنَّه تأوَّل أنَّ للأنصار استحقاقًا في الخلافة، فهو معذورٌ وإن كان ما اعتقده من ذلك خطأً.

وهذا الحديث من أفراد المؤلف.

٣٦٦٩ - ٣٦٧٠ - وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ القَاسِمِ: أَخْبَرَنِي القَاسِمُ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى». ثَلَاثًا، وَقَصَّ الحَدِيثَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا، فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إِلَى ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

(وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَالِمٍ) أبو يوسف الأشعريُّ الحمصيُّ، ممَّا وصله الطبرانيُّ في «مسند الشاميِّين» (عَنِ الزُّبَيْدِيِّ) بضمِّ الزاي وفتح الموحَّدة وإسكان التحتيَّة، محمَّد بنِ الوليدِ أنَّه قال: (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ القَاسِمِ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد أبي (القَاسِمُ) بنُ[3] محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ الصديق

= وكأنَّ ثبيرًا في عَرانين وَبْلِهِ ....

وشاهد الحرفين: قول عنترة:

يا مطر بن ناجية بن عمرو إنَّني أُجفَى وتُغلَقُ دونيَ الأبوابُ

وشاهد الأربعة: قول سيدنا عليٍّ رضي الله عنه:

اشدُدْ حَيَازِيْمَكَ للموت فإنَّ الموت لاقيكا

(١) في (د) و(م): «بسهم».

(٢) في هامش (ل):

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

كذا في لفظ «المرجان». انتهى من بحر الهزج، وأجزاؤه:

«قتلنا سَيِّدَ الخزرج سعد بنَ عبادة رميناه بسهمين فلم نخط فُؤادَه

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعول مفاعيلُ مفاعيلُ مفاعيلُ فعول

وكذا الباقي ست مرَّات، وله عروض واحدة وضربان، استُعمِل مجزوءًا، والمجزوء: ما سقط منه جزءان. «الإقناع».

(٣) «بن»: ليس في (ص) و(م).

(أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: شَخَصَ) بفتح الشين والخاء المعجمتين والصاد المهملة، أي: ارتفع (بَصَرُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) عند وفاته حين خُيِّر (ثُمَّ قَالَ: فِي الرَّفِيقِ) أي: أدخلني في الرفيق، أي: الملأ[1] (الأَعْلَى) قالها (ثَلَاثًا/، وَقَصَّ) القاسمُ بنُ محمَّدٍ (الحَدِيثَ) فيما يتعلَّق بالوفاة وقولِ عمرَ: إنَّه لم يمت، وقول الصديق: إنَّه مات، وتلاوته[2] الآيتين (قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا) أي: العُمرين (مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا) قال في «الكواكب»: وكلمة «مِن» الأولى تبعيضيَّة أو بيانيَّة، والثانية زائدة، ثم بيَّنت عائشةُ وجهَ نفع الخطبتين فقالت: (لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ) بقوله: ليقطعن أيدي رجالٍ (وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا) أي: وإن بعضَهم منافقٌ، وهمُ الذين عرَّضَ بهم عمرُ رضي الله عنه (فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ) إلى الحقِّ (ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ) ثبت: «الذي» لأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ (وَخَرَجُوا بِهِ) أي: بسبب قوله وتلاوته ما ذُكِر (يَتْلُونَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إِلَى ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]).

د٤/٢٢١أ

٣٦٧١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) العبديُّ قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ قال: (حَدَّثَنَا جَامِعُ ابْنُ أَبِي رَاشِدٍ) الصيرفيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى) منذرُ بنُ يَعلى الكوفيُّ الثوريُّ (عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ) واسمُها: خولةُ بنتُ جعفرٍ أنَّه (قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي) عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: (أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «بعد النبيِّ» (صلى الله عليه وسلم؟) زاد في رواية محمَّد بن سوقة[3] عن منذر عن محمَّد ابن الحنفية عند الدارقطنيِّ: قال: أَوَما[4] تعلمُ يا بُني؟ قلتُ[5]: لا (قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ[6] عُمَرُ) سقط لأبي ذرٍّ لفظ «ثم» (وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ

---

(١) في (ب) و(س): «في الملأ».

(٢) في غير (د): «وتلاوة».

(٣) في الأصول: «محمد بن منذر»، وهو وهم من القسطلاني رحمه الله، صوابه المثبت، ولم أجد الحديث عند الدارقطني وإليه عزاه في «الفتح»، وهو في «فضائل الصحابة» للإمام أحمد (٥٧٤).

(٤) في (ص): «وما».

(٥) زيد في (ص): «له». وطريق الدارقطني في علله ١٢٤/٤.

(٦) «ثم»: ليس في (د).

عُثْمَانُ) خيرٌ بعدَ عمرَ تواضعًا منه وهضمًا لنفسه فيضطرب عليه الحال؛ لأنَّه كان يعتقد أنَّ أباه عليًّا أفضل (قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ) أفضلُ بعدَ عمرَ؟ (قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ) وعند ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريقٍ ضعيفةٍ في هذا الحديث: أنَّ عليًّا قال: إنَّ الثالث عثمان، وقد سبق بيانُ الاختلاف في أيِّهما أفضلُ بعدَ العُمَرَين [ح: ٣٦٥٥] وقد وقعَ الإجماعُ بآخرةٍ[(١)] بين أهل السُّنَّة أن ترتيبَهم في الفضل كترتيبِهم في الخلافة رضي الله عنهم.

٣٦٧٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ؛ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى التِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَبِالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَوَجَدْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثقفيُّ البغلانيُّ[(٢)] (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ) القاسم بن محمَّد بن أبي بكر (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ) سنة ست في غزوة بني المصطلق (حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالبَيْدَاءِ) بفتح الموحَّدة ممدودًا؛ موضع قريب من المدينة (أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ) بفتح الجيم وسكون التحتيَّة بعدها معجمة؛ موضعٌ آخر قريب منها، والشكُّ من عائشة (انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي) بكسر العين وسكون القاف (فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى[(٣)] التِمَاسِهِ) أي: طلبه (وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى[(٤)] مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ

(١) «بآخرة»: ليس في (م).

(٢) في (م): «البغدادي».

(٣) في (م): «في».

(٤) في (م): «معي».

د٤/٢٢١ب مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالُوا) له: (أَلَا تَرَى[1]/ مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «قامت» (بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ) بإثبات حرف الجرِّ في «بالناس» في فرع «اليونينية» كأصلها[2] مصحَّحًا عليه (وَلَيْسُوا[3] عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ[4] مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي) بالذال المعجمة (قَدْ نَامَ فَقَالَ) لي: (حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ وَالنَّاسَ) نصب عطفًا على سابقه (وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي) أبو بكرٍ (وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ) فقال: حبستِ الناس في قِلادةٍ، وفي كلِّ مرَّةٍ تكونين عناءً (وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي) بضمِّ العين (بِيَدِهِ[5] فِي خَاصِرَتِي) ثبت قوله: «بيده» في «اليونينية» وغيرها، وسقط[6]/ في الفرع (فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، ٦/٩٣ فَنَامَ) بالنون مِنَ النوم (رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ) دخلَ في الصباح، وفي «التيمم» [ح: ٣٣٤] «فقام رسول الله ﷺ»، بالقاف مِنَ القيام «حين[7] أصبح» (عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ) عَزَّ وَجَلَّ (آيَةَ التَّيَمُّمِ[8]) التي في «المائدة» (فَتَيَمَّمُوا) أي: الناس لآية التيمُّم المقتضية للأمرِ بذلك (فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ) بالحاء المهملة والضاد المعجمة مصغَّرين الأوسيُّ: (مَا هِيَ) أي: البركةُ التي حصلتْ للناس برخصة التيمُّم (بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ) بل هي مسبوقةٌ ببركاتٍ (فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا) أي: أثَرْنا (البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ) راكبةً (عَلَيْهِ) حالَةَ السيرِ (فَوَجَدْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ) أي: تحت البعير.

وهذا الحديث قد مرَّ في «التيمم» [ح: ٣٣٤].

---

(١) من هنا وقع سقط في (د) إلى مطلع الحديث (٤٤١٨).

(٢) في (ب) و(س): «كأصله».

(٣) في (م): «ليس».

(٤) في (م): «لا».

(٥) في (م): «بإصبعه».

(٦) في (ص) و(م): «سقطت».

(٧) في (م): «حتى».

(٨) في هامش (ل): وخُصَّت به هذه الأمَّة، والأكثرون على أنَّه فُرِض سنة ستٍّ من الهجرة، وهو رخصةٌ على الأصحِّ، ح ط ب.

٣٦٧٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»، تَابَعَهُ جَرِيرٌ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَمُحَاضِرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ) أبو الحسن العسقلانيُّ الخراسانيُّ الأصل، قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحجَّاج (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمانَ بنِ مِهرانَ الكوفيِّ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ ذَكْوَانَ) أبا صالحٍ الزيات (يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعدِ بنِ مالكٍ (الخُدْرِيِّ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ[1] ﷺ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي) شاملٌ لِمَنْ لابسَ الفِتَنَ منهم وغيره[2]؛ لأنَّهم مجتهدون في تلك الحروب، متأوِّلون[3]، فسبُّهُم حرامٌ مِن محرماتِ الفواحش، ومذهبُ الجمهور أنَّ مَن سَبَّهم يُعزَّر ولا يُقتل، وقال بعضُ المالكيَّة: يقتل، ونقل عياضٌ في «الشفا» عن مالك بن أنس وغيره أنَّ مَن أبغض الصحابة وسبَّهم فليس له في فيءِ المسلمينَ حقٌّ، ونزَعَ[4] بآية الحشر ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ الآية [الحشر: ١٠] وقال: من غاظ أصحابُ محمَّد فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩] ورُوِي حديث: «مَن سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يَقبَلُ اللهُ منه صَرْفًا ولا عَدْلًا»، وقال المولى سعد الدين التفتازاني: إنَّ سبَّهم والطعنَ فيهم إن كان ممَّا يخالف الأدلة القطعيَّة فكفرٌ؛ كقذف عائشة ﵂، وإلا فبدعةٌ وفِسْقٌ، وقد قال ﷺ: «اللهَ اللهَ في أصحابي/، لا تتَّخِذُوهم غرضًا مِن بعدي، فمَن أحبَّهم؛ فبِحُبِّي أحبَّهم، ومَن أبغضَهُم[5] فببُغْضِي أبغضَهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله؛ فيوشكُ أن يأخذه» (فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا) زاد البَرقانيُّ[6] في «المصافحة» من طريق أبي بكر بن عيَّاش[7] عن الأعمش: «كلَّ يومٍ»

د٤/٢٢٢أ

---

(١) في (م): «رسول الله».

(٢) في (م): «غيرهم».

(٣) في غير (ب) و(س): «يتأولون».

(٤) في غير (ب) و(س): «ونوزع».

(٥) في (م): «بغضهم».

(٦) في هامش (ل): «البَرقاني» بالفتح.

(٧) في (ص) و(م): «عبَّاس».

(مَا بَلَغَ) من الفضيلة والثواب (مُدَّ أَحَدِهِمْ) من الطعام الذي أنفقه (وَلَا نَصِيفَهُ) بفتح النون وكسر الصاد المهملة؛ بوزن رغيف[1]: النصف، وفيه أربع لغات: «نِصف» بكسر النون وضمها وفتحها، و«نصيف» بزيادة تحتيَّة، أي: نصف المد، وذلك لِمَا يقارنُه من مزيد الإخلاص وصدق النية وكمال النفس.

وقال الطِّيبيُّ: ويمكن أن يقال: فضيلتُهم بحسب فضيلة إنفاقهم، وعظم موقعها، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ [الحديد: ١٠] أي: قبل فتح مكَّةَ، وهذا في الإنفاق، فكيف بمجاهدَتِهم وبذلِهم أرواحَهم ومُهَجَهُم، وقد أورد في «الكواكب» سؤالًا فقال: فإن قلتَ: لِمَنِ الخطابُ في قوله: «لا تسبُّوا أصحابي» والصحابةُ هم الحاضرون؟ وأجاب: بأنَّه لغيرِهم مِنَ المسلمين المفروضين في العقل، جعل مَن سيُوجَدُ كالموجود، ووجودَهم المترقب كالحاضر، وتعقَّبه في «الفتح» بوقوع التصريح في نفس[2] الحديث[3] كما يأتي قريبًا إن شاء الله تعالى: بأنَّ المخاطبَ بذلك خالدُ بنُ الوليد، حيث كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف شيءٌ فسبَّه خالد، وهو مِنَ الصحابة الموجودين إذ ذاك باتفاق، وقرَّر أنَّ قوله: «فلو أنفق أحدُكم...» إلى آخره فيه إشعارٌ: بأنَّ المراد بقوله أولًا: «أصحابي» أصحابٌ مخصوصون، وإلَّا فالخطابُ كان أولًا للصحابة، وقال: «لو أنَّ أحدُكم أنفق» فنهيُ بعضِ مَن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سبِّ مَن سبقه؛ يقتضي زجرَ مَن[4] لم يدركِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سبِّ مَن سبقه مِن باب أولى، وتعقَّبه في «العمدة»: بأنَّ الحديث[5] الذي فيه قِصَّةُ خالدٍ لا يدُلُّ على أنَّه المخاطبُ بذلك فإن الخطاب لجماعةٍ، ولئن سلَّمنا أنَّه المخاطب فلا نُسَلِّم أنَّه[6] كان إذ ذاك صحابيًّا بالاتفاق؛ إذ يحتاج إلى دليل، ولا يظهر ذلك إلَّا بالتاريخ. انتهى/. وليس في النسخة التي عندي من «الانتقاض» جواب عن ذلك. ٦/٩٤

---

(١) في (ص): «رغيفه».

(٢) في (م): «تضمن الأثر».

(٣) في هامش (ل): وعبارته: التَّصريح في نفس الخبر. «فتح».

(٤) في (م): «ما».

(٥) «بأن الحديث»: ليس في (م).

(٦) زيد في (م): «المخاطب بذلك أنه».

(تَابَعَهُ) أي: تابع شعبةَ بنَ الحجَّاج المذكور (جَرِيرٌ) هو ابنُ عبد الحميد، فيما وصله مسلمٌ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد بلفظ: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن ابن عوف شيءٌ، فسبَّه خالدٌ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبُّوا أحدًا من أصحابي»، وهذا ظاهرٌ في أنَّ المخاطب خالدٌ كما قال الحافظ، أمَّا كونه إذ ذاك مسلمًا فيُنظر (وَ) تابع شعبةَ أيضًا (عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ) بنِ عامرِ بنِ الربيعِ الخُرَيبِيُّ[1] بضمِّ المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية/ بعدَها موحَّدة مكسورة، فيما وصله أحمد في «مسنده» عنه[2] بغير ذكر القِصَّة (وَ) تابعه أيضًا (أَبُو مُعَاوِيَةَ) محمَّدُ بنُ خازمٍ -بمعجمتين- الضريرُ، ممَّا وصله أحمد في «مسنده» (وَ) تابعه أيضًا (مُحَاضِرٌ) بضمِّ الميم وفتح الحاء المهملة وبعد الألف ضاد معجمة فراء، ابنُ المُوَرِّع بضمِّ الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة بعدها عين مهملة، الكوفيُّ، ممَّا وصله أبو الفتح الحداد في «فوائده» فذكر مثل رواية جرير السابقة، لكن قال: «بين خالد بن الوليد وبين أبي بكر الصديق» بدل عبد الرحمن بن عوف، قال الحافظ ابن حجر: وقول[3] جرير أصحُّ، وكلٌّ مِنَ الأربعة روى ذلك (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمانَ بنِ مِهرانَ.

د٤/٢٢٢ب

وحديث الباب أخرجه مسلمٌ[4] في «الفضائل»، وأبو داود في «السنة»، والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ في «المناقب»، وابن ماجه في «السنة».

٣٦٧٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الحَسَنِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ شَرِيكِ ابْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ المَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَهُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم اليَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ

---

(١) في هامش (ل): نسبة إلى الخُرَيبَة؛ وهي محلَّة بالبصرة. «ترتيب». وبنحوه في هامش (ج).

(٢) «عنه»: ليس في (ص) و(م).

(٣) في (م): «قوله».

(٤) «مسلمٌ»: ليس في (ب).

البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا -يُرِيدُ أَخَاهُ- يَأْتِ بِهِ. فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ» فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ، فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وُجَاهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ، قَالَ شَرِيكٌ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ) أي: ابن نُميلة بالنُّون مصغَّرًا، اليمانيُّ نزيل بغداد (أَبُو الحَسَنِ) قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ) التِّنِّيسيُّ[1] قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بنُ بلالٍ القرشيُّ التَّيميُّ مولى القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصديق وكان بربريًّا (عَنْ شَرِيكِ ابْنِ أَبِي نَمِرٍ) بفتح النُّون وكسر الميم، نسبه لجده، واسمُ أبيه: عبدُ الله (عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ) أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو مُوسَى) عبدُ الله بنُ قيسٍ (الأَشْعَرِيُّ) ﵁ (أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ) منه، قال أبو موسى: (فَقُلْتُ: لأَلْزَمَنَّ) بفتح اللَّام الأولى آخره نون توكيدٍ ثقيلةٌ (رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلأَكُونَنَّ) بفتح اللَّام والنُّون الثَّقيلة أيضًا (مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ) أبو موسى (المَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا) له: (خَرَجَ وَوَجَّهَ) بفتح[2] الواو والجيم المشدَّدة بصيغة الماضي، أي: توجَّه، أي: وجَّه نفسَه (هَهُنَا) وسقط لأبي ذرٍّ: الواو الأولى، مع تشديد الجيم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «وجْه» بسكون الجيم مضافًا إلى الظرف؛ وهو «ههنا» أي:

---

(١) في هامش (ل): بكسر التاء والنون الثقيلة وسكون التحتيَّة ثمَّ مهملة، أصله من البصرة، ثقةٌ، من التاسعة، مات سنة «٢٠٨هـ» وله أربع وستُّون. «تقريب». وفي هامش (ج): «التِّنِّيسيُّ» إلى تِنِّيس.

(٢) في (م): «وبفتح».

جهة كذا، قال أبو موسى: (فَخَرَجْتُ) من المسجد (عَلَى إِثْرِهِ) بكسر الهمزة وسكون المثلَّثة، ولأبي ذرٍّ: «أَثَرِه» بفتح الهمزة والمثلَّثة (أَسْأَلُ عَنْهُ) عليه الصلاة والسلام (حَتَّى) وجدتُه (دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ) بفتح الهمزة وكسر الرَّاء وسكون التَّحتيَّة بعدها سين[1] مهملة، مصروفٌ في الفرع وأصله، ونصَّ عليه ابنُ مالكٍ، بستانٌ بالقُرب مِن قُباء، قال أبو موسى: (فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى[2] بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا) بضمِّ القاف وتشديد الفاء؛ حافَّةُ البئر، أو الدَّكَّةُ[3] التي حولها (وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ) الكريمتين (وَدَلَّاهُمَا) أي: أرسلَهُما (فِي البِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ) سلام الله وصلاته عليه (ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «بوابًا للنبيِّ» (صلى الله عليه وسلم اليَوْمَ) وسقط لفظ «اليوم» في الفرع وثبت في «اليونينيَّة»، وزاد المؤلِّف في «الأدب» [ح:٧٠٩٧] من رواية محمَّد بن جعفر عن شريك: ولم يأمرني/، وفي «صحيح أبي عَوانة» من طريق عبد الرحمن بن حَرْمَلة عن سعيد بن المسيَّب: فقال لي: «يا أبا موسى؛ املك عليَّ الباب» فانطلق فقضى حاجته وتوضأ، ثم جاء فقعد على قُفِّ البئر، وعند التِّرمذيِّ من طريق أبي[4] عثمان عن أبي موسى: فقال لي: «يا أبا موسى؛ املك عليَّ الباب[5] فلا يدخل عليَّ أحد» وهذا مع حديث الباب ظاهرُه التعارُض، وجَمَعَ بينهما النَّوويُّ باحتمال أنَّه عليه الصلاة والسلام أمرَه بحفظ الباب أوَّلًا إلى أن يَقضي حاجتَه ويتوضَّأ[6]؛ لأنَّها حالة يستترُ فيها، ثم حفظ الباب أبو موسى بعد ذلك مِن تلقاءِ نفسه. انتهى/. وأمَّا قولُه: «فقلت: لأكوننَّ» فقال في «الفتح»: فيَحتمل[7] أنَّه لمَّا حدَّث نفسه بذلك؛ صادف أمرَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بأنْ يحفظَ عليه الباب (فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ) الصديقُ رضي الله عنه (فَدَفَعَ البَابَ) مستأذنًا في الدخول[8] (فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

د٤٠/٢٢٣أ

٩٥/٦

---

(١) «سين»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في (م): «من».

(٣) في (م): «البركة».

(٤) كلمة: «أبي» سقطت من الأصل، وهي ثابتة في «الترمذي» و«الفتح».

(٥) قوله: «فانطلق فقضى حاجته وتوضأ... أملك علي الباب» سقط من (ص) و(م).

(٦) في (ص) و(م): «توضأ».

(٧) في (ص): «فيحمل» وفي (م): «فتحمل».

(٨) في (ب): «الولوج».

فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ) بكسر الرَّاء، أي: تمهَّل وتأنَّ (ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ) في الدخول عليك (فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ) رضي الله عنه (فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ) موافقةً له عليه الصلاة والسلام، وليكونَ أبلغَ في بقائه عليه الصلاة والسلام على حالتهِ وراحتِه، بخلاف ما إذا لم يفعل ذلك، فربَّما استحيا منه فيرفع رجليه الشَّريفتين، قال أبو موسى: (ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ) على الباب (وَقَدْ) كنتُ قبلُ (تَرَكْتُ أَخِي) أبا بردة عامرًا أو أخي أبا رُهْمٍ[1] (يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا -يُرِيدُ أَخَاهُ-) أبا بُردة أو أبا رُهْمٍ (يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ) مستأذنًا (فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقُلْتُ) له: (عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ) له: (ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالجَنَّةِ) زاد أبو عثمانَ في روايته الآتية إن شاء الله تعالى في «مناقب عثمان» [ح:٣٦٩٣] «فحمد الله»، وكذا قال في عثمان (فَدَخَلَ، فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ) وسقط قوله: «فدخل» لأبي ذرٍّ (ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ) يريد به[2] أخاه (فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ) مستأذنًا (فَقُلْتُ) له: (مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ[3] فَقُلْتُ) له: (عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «إلى النَّبيِّ» (صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ) زاد أبو عثمان [ح:٣٦٩٣] «فسكت هُنيهةً»[4] (فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ)/ هي البلية[5] التي صار بها شهيد الدَّار مِنْ أذى المحاصرةِ والقتلِ وغيره (فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ) زاد في رواية أبي

د٤/٢٢٣ب

---

(١) في هامش (ج) و(ل): وله أخٌ ثالثٌ اسمه محمَّد، وأشهرهم: أبو بردة، «فتح». واسمه عامر. انتهى. وأبو رُهْم، واسمه مجدي. «حلبي».

(٢) «به»: ليس في (ص) و(م).

(٣) قوله «فقلت له: من هذا؟ فقال عثمان بن عفان»: سقط من(م).

(٤) في (ص) و(ل) و(م): «هنية»، وفي هامش (ج) و(ل): يقال: مكث هُنَيْهةً؛ أي: ساعةً لطيفةً، وفي لغة: هُنَيَّةً، والهمزة خطأ، كما في «المصباح».

(٥) في (م): «في الليلة».

عثمان [ح:٣٦٩٥] «فحمد الله، ثمَّ قال: الله المستعان» وفيه تصديقُ النَّبيِّ ﷺ فيما أخبره به (فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ) بالنَّبيِّ ﷺ والعُمَرَين (فَجَلَسَ وُجَاهَهُ) ﷺ؛ بضمِّ الواو وكسرها، أي: مُقابِلَه ﷺ (مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ. قَالَ شَرِيكٌ) بالسَّند السَّابق، وفي نسخة «اليونينيَّة» وفرعها: «قال شريك بن عبد الله»: (قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا) أي: جمعية الصَّاحبين معه ﷺ ومقابلةَ عثمانَ له (قُبُورَهُمْ) مِن جهةِ كونِ العُمَرَين مُصاحبينِ له عند الحضرة المقدَّسة، لا[1] من جهة أنَّ أحدهما في اليمين والآخر في اليسار، وأنَّ عثمان في البقيع مقابلًا لهم، قال النَّوويُّ: وهذا مِن باب الفِراسة الصادقة.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الفتن» [ح:٧٠٩٧]، ومسلمٌ في «الفضائل».

٣٦٧٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المشدَّدة؛ بُندارٌ العبديُّ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بنُ سعيدٍ القطَّانُ (عَنْ سَعِيدٍ) هو ابنُ أبي عَروبة (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَة (أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ) بكسر العين؛ علا[2] (أُحُدًا) الجبلَ المعروف بالمدينة (وَأَبُو بَكْرٍ) مرفوعٌ عطفًا على الضَّمير المستكن[3] في «صَعِد» لوجود الفاصل[4]، أو بالابتداء، وما بعدَه وهو قولُه: (وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ) عطفٌ عليه، أي: وأبو بكر وعمر وعثمان صَعِدوا معه، قال في «المصابيح»: والأوَّل أولى (فَرَجَفَ) أي: اضطرب (بِهِمْ) أُحُدٌ (فَقَالَ) له ﷺ: (اثْبُتْ أُحُدُ) منادى حُذفتْ أداتُه، أي: يا أُحد، ونداؤه خطابه[5]؛ وهو يحتمل المجاز والحقيقة، لكن الظَّاهر الحقيقة كقوله: «أُحُدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونُحِبُّه» [ح:١٤٨٢] (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ) أبو بكرٍ/ (وَشَهِيدَانِ) عمرُ وعثمانُ، قال ابن ٩٦/٦

(١) في (م): «إلا».

(٢) «علا»: ليس في (ص) و(م).

(٣) في (ب) و(س): «المستتر».

(٤) في (ب): «الفاضل».

(٥) في غير (س): «وخطابه».

المُنيِّرِ: قيل: الحكمةُ في ذلك: أنَّه لمَّا أُرجِف أراد النَّبيُّ ﷺ أن يبيِّنَ أنَّ هذه الرَّجفةَ ليست من جنسِ رجفة الجبل بقوم موسى ﵇ لمَّا حرَّفوا الكَلِم، وأنَّ تلك رجفةَ الغضب، وهذه هِزةُ الطَّرَب، ولهذا نصَّ على مقام النُّبوَّة والصديقيَّة والشَّهادة التي تُوجِبُ سرورَ ما اتَّصلتْ به لا رجفانَهُ، فأقرَّ الجبلُ بذلك فاستقر، وما أحسنَ قولَ بعضِهم حيث قال[1]:

ومَــالَ حــراءٌ تحتَــه فَرَحًــا بــه فلولا مقالٌ[2]: اسْكُنْ تضعضعَ وانقضَّا

وهذا الحديثُ أخرجه أيضًا في «فضل عمر» [ح: ٣٦٨٦][3]، وأبو داود في «السُّنَّة»، والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٦٧٦ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا صَخْرٌ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا عَلَى بِئْرٍ أَنْزِعُ مِنْهَا جَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ، فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، فَنَزَعَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ»، قَالَ وَهْبٌ: العَطَنُ: مَبْرَكُ الإِبِلِ، يَقُولُ: حَتَّى رَوِيَتِ الإِبِلُ فَأَنَاخَتْ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ) بكسر العين، الرباطيُّ المروزيُّ (أَبُو عَبْدِ اللهِ) الأشقر قال: (حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ) بفتح الجيم، ابنِ حازمٍ أبو عبد الله الأزديُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا صَخْرٌ) هو ابنُ جويريةَ مولى بني تميم أو بني هلال (عَنْ نَافِعٍ)/ مولى ابنِ عمرَ (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَيْنَمَا) بالميم، ولأبي ذرٍّ: «بينا» (أَنَا عَلَى بِئْرٍ أَنْزِعُ) أي: أستقي (مِنْهَا) في المنام (جَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْو فَنَزَعَ) منها (ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ) بفتح الذَّال المعجمة؛ دلوًا أو دلوين ممتلئين ماءً، والشَّكُّ من الرَّاوي (وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ) إشارةٌ إلى ما كان في زمنه من الارتدادِ، واختلافِ الكلمةِ، ولينِ جانبه ومداراته مع النَّاس (وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ) هي كلمةٌ كانوا يقولونها: افعل كذا واللهُ يغفرُ لك (ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ) عمرُ (مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ) بالإفراد،

د٤/٢٢٤أ

---

(١) «حيث قال»: مثبتٌ من (م).

(٢) في (ص): «ولولا». وفي (م): «يقال» وفي (ص): «ما قال».

(٣) وكذا في «مناقب عثمان» (٣٦٩٩).

ولأبي ذرٍّ: «من يدَي أبي بكرٍ» (فَاسْتَحَالَتْ) أي: تحوَّلتْ (فِي يَدِهِ غَرْبًا) بفتح الغين المعجمة وسكون الرَّاء؛ دلوًا عظيمة (فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا) سيِّدًا قويًّا (مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ) بفتح التَّحتيَّة وسكون الفاء في الأولى، وفتح الفاء وكسر الرَّاء وتشديد التَّحتيَّة المفتوحة في الثَّانية[1]، أي: يعملُ عملَه البالغ (فَنَزَعَ) من البئر (حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ) بفتح المهملتين آخره نون (قَالَ وَهْبٌ) هو ابنُ جريرٍ المذكور بالإسناد السَّابق[2] المذكور: (العَطَنُ: مَبْرَكُ الإِبِلِ، يَقُولُ: حَتَّى رَوِيَتِ الإِبِلُ فَأَنَاخَتْ) قال في «المصابيح»: قيل: حقُّ الكلام: فأُنيخت، أي: بركت، وهذا كلُّه فيه إشارةٌ إلى ما أكرم الله عَزَّ وَجَلَّ به عمرَ مِن امتداد مُدَّةِ خلافته، ثم القيام فيها بإعزاز الإسلام، وحفظِ حدوده وتقوية أهلِه حتى ضرب النَّاس بعَطَن، أي: حتى رَوَوا وأَرْوَوا إبلَهُم وأبركوها وضربوا لها[3] عَطَنًا؛ وهو مبرك[4] الإبل حول الماء، يقال: أعطنت الإبلُ فهي عاطنةٌ وعواطن، أي: سُقِيَتْ وتُركتْ[5] عند الحياض لتعاد مرَّةً أخرى.

٣٦٧٧ - حَدَّثَنِي الوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحُسَيْنِ المَكِّيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللهَ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ؛ لِأَنِّي كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا، فَالتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (الوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ) النخاسُ -بالخاء المعجمة- الفلسطينيُّ، وثَّقه أبو حاتمٍ وغيرُه، ولم يكتب عنه أحمدُ؛ لأنَّه كان من أصحاب الرَّأي، وليس[6] له في «البخاري» إلَّا هذا الحديث، وسيأتي إن شاء الله تعالى مِن وجه آخر في

---

(١) «في الثانية»: سقط من (ص) و(م).

(٢) «السَّابق»: ليس في (ب).

(٣) في (ص) و(ل) و(م): «له»، وفي هامش (ج) و(ل): لعلَّه: «لَهَا»؛ لأنَّ لفظ الإبل مؤنَّثٌ لا واحد له من لفظه، [و]إذا كان لِمَا لا يعقل؛ يلزم تأنيثه.

(٤) في (م): «منزل».

(٥) في (م): «بركت».

(٦) في (ص) و(م): «ليس».

«مناقب عمر» [ح: ٣٦٨٥] قال: (حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ) بنِ أبي إسحاق السَّبيعيُّ بفتح المهملة وكسر الموحَّدة، أخو إسرائيل قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحُسَيْنِ) بضمِّ العين في الأوَّل وكسرها في الثَّاني وضمِّ الحاء في الثَّالث، ولأبي ذرٍّ: «أبي حسين» (المَكِّيُّ) النوفليُّ (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبدِ اللهِ بنِ عُبيدِ الله؛ بضمِّ عين الثاني (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ[1]) بلام التَّأكيد المفتوحة (فِي قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللهَ) ولأبي الوقت[2]: «يَدْعُوا[3] الله» بتحتيَّة بدل الفاء وسكون الدَّال وضمِّ العين (لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ) لمَّا مات، والجملةُ حاليَّةٌ مِن «عمر» (إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي يَقُولُ) لعمرَ بنِ الخطَّابِ: (رَحِمَكَ اللهُ) بصيغة الماضي، ولأبوي ذرٍّ والوقت والأَصيليِّ: «يرحمُك الله» (إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ) النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ/ رضي الله عنه، تُدفَنُ معهما (لِأَنِّي كَثِيرًا) اللام للتَّعليل، أو مؤكِّدةٌ، و«كثيرًا» ظرفُ زمانٍ، وعاملُه «كان» تقدَّم عليه (مِمَّا) بزيادة «من» أو التَّقدير[4]: أجد كثيرًا ممَّا، وللأَصيليِّ: «ما» (كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) عطفٌ على المرفوع المتَّصل بدون تأكيدٍ ولا فاصل، وفيه/ خلافٌ[5] بين البصريِّين والكوفيِّين، قيل: والحديث يردُّ على المانع، ولكن في رواية الأَصيليِّ: «كنتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ» بالفصل، فالعطفُ حينئذٍ على الضَّمير بعدَ تأكيدِه، واستُغني بهذه الرِّواية عن الإحالة على الرِّواية الآتية إن شاء الله تعالى في «مناقب عمر» [ح: ٣٦٨٥] إذ فيها العطف مع التَّأكيد (وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ) كذا في «اليونينيَّة» وغيرِها ممَّا وقفتُ عليه من النُّسخ المعتمدة: «فإنْ[6] كنت»؛ بالفاء وسكون النُّون، وأمَّا الفرع فالذي فيه: «وإنِّي كنت»؛ بواو وبعد النُّون المكسورة المشدَّدة تحتيَّة (لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا) في الحجرة (فَالتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ) أي: القائلُ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) رضي الله عنه.

ومطابقة الحديث للتَّرجمة من حيث إنَّه يدُلُّ على فضيلة الصِّدِّيق كما لا يخفى.

د٤/٢٢٤ب
٦/٩٧

---

(١) في (ص): «لأقف».

(٢) في (ب): «ذر».

(٣) في (ب): «يدعون».

(٤) في (ص) و(م): «والتقدير».

(٥) في (م): «كلام».

(٦) في (م): «فلو».

٣٦٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الكُوفِيُّ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾؟!

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع لأبي ذرٍّ، ولغيره: «حدَّثني» (مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ) من الزِّيادة البزَّازُ؛ بتشديد الزَّاي الأولى (الكُوفِيُّ) قال ابن خلفون: وليس بأبي هشام محمَّد بن يزيد بن رفاعة الرفاعي، قاله الكلاباذيُّ والحاكم، وقال ابن حجر: وفي رواية ابن السَّكَن عن الفِرَبْريِّ «محمَّد ابن كثير» وهو وهمٌ، نبَّه عليه أبو عليٍّ الجيَّانيُّ؛ لأنَّه لا يُعرف له روايةٌ عن الوليد. انتهى. قال: (حَدَّثَنَا الوَلِيدُ) بنُ مسلمٍ (عَنِ الأَوْزَاعِيِّ) عبدِ الرَّحمن (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ) بالمثلَّثة صالحٍ اليماميِّ[1] الطَّائيِّ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) بن الحارث التَّيميِّ القُرشيِّ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بن العوَّام أنَّه (قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو) بفتح العين، ابنِ العاص (عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ) المقتول كافرًا بعد وقعة بدرٍ (جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي) زاد في «باب ما لقي النَّبيُّ ﷺ وأصحابه من المشركين بمكَّة» [ح: ٣٨٥٦] في حِجْر الكعبة (فَوَضَعَ رِدَاءَهُ) أي: رداءَ النَّبيِّ ﷺ، ولأبي ذرٍّ: «رداءً» (فِي عُنُقِهِ) الشريف (فَخَنَقَهُ بِهِ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «بها» (خَنْقًا) بكسر النُّون وسكونها في المصدر، وفتحها في الماضي وهو «فخنقه» (شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ) ولأبي ذرٍّ: «فجاءه أبو بكرٍ» (حَتَّى دَفَعَهُ) أي: دفع بيده عقبةَ (عَنْهُ) ﷺ، وزاد ابن إسحاق: وهو يبكي (فَقَالَ) لهم: (﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨] ؟!) قال بعضُهم: أبو بكرٍ أفضلُ مِن مؤمنِ آل فرعونَ؛ لأنَّ ذاك اقتصر حيث انتصر على اللسان، وأمَّا أبو بكرٍ رضي الله عنه فأتبع اللسانَ يدًا، ونصرَ بالقول والفعل محمَّدًا ﷺ.

د٤/٢٢٥أ

وهذا الحديث أخرجه في: «باب ما لقي النَّبيُّ ﷺ وأصحابه من المشركين بمكَّة» [ح: ٣٨٥٦].

---

(١) في هامش (ج) و (ل): قوله: «اليمامي»: بميمين إلى اليمامة.

٦ - باب مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رضي الله عنه

(باب مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ) بنِ نُفيلٍ، بضمِّ النُّون وفتح الفاء آخره لامٌ مصغَّرًا، ابن عبد العزى بن رِيَاح -بكسر الرَّاء وفتح التَّحتيَّة وبعد الألف حاء مهملة- ابن عبد الله بن قُرط؛ بضمِّ القاف، بن رَزَاح بفتح الرَّاء والزَّاي وبعد الألف مهملة، ابن عَدِيٍّ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، واسمُه: قُريش بن مالك بن النضر (أَبِي حَفْصٍ) كنَّاه بها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم كما عند ابن إسحاق في «السيرة»، ولقبُه الفاروق؛ لقَّبه به النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن أبي شيبة في «تاريخه»، وقيل: لقَّبه به أهلُ الكتاب، قاله الزُّهريُّ فيما رواه ابن سعد، وقيل: جبريل، رواه البغويُّ (القُرَشِيِّ) نسبه إلى جدِّه الأعلى فِهر (العَدَوِيِّ) نسبه إلى عَدِيٍّ المذكور (رضي الله عنه) استخلَفَه أبو بكرٍ، فأقام عشرَ سنينَ وستَّة أشهرٍ وأربع ليالٍ، وقتله أبو لؤلؤة فيروزُ غلامُ المغيرةِ بن شُعبةَ، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، فـ«مناقب» رفعٌ.

٣٦٧٩ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ابْنُ المَاجِشُونِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟!

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) بكسر الميم وسكون النُّون، السلميُّ الأنماطيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ابْنُ المَاجِشُونِ) بكسر الجيم وضمِّ الشِّين المعجمة، المدنيُّ نزيلُ بغداد، ونسبه لجدِّه أبي سلمة الماجشونِ، وإلَّا فاسم أبيه: عبدُ الله، وسقط لغير أبي ذرٍّ[1] لفظ «ابن» فـ«الماجشون»[2] حيئنذٍ مرفوع لقبٌ لـ«عبد العزيز» قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) الأنصاريِّ (رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: رَأَيْتُنِي) بضمير المتكلِّم، وهو مِن خصائص أفعال القلوب، أي: رأيتُ نفسي في/ المنام (دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ) بضمِّ الرَّاء وبالصَّاد[3] المهملة ممدودًا مصغَّرًا؛ سهلة بنت ملحان الأنصاريَّة (امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ) زيدِ بنِ سهلٍ الأنصاريِّ، ٩٨/٦

---

(١) في النسخ: «وسقط لأبي ذرٍّ».

(٢) في غير (س): «الماجشون».

(٣) في غير (س): «والصاد».

و«الرُّميصاء» صفةٌ لها؛ لرمصٍ كان بعينها (وَسَمِعْتُ خَشْفَةً) بخاء مفتوحة وشين ساكنة معجمتين[1] وفاء مفتوحة، وفي «اليونينيَّة»: بفتح الشين، أي: صوتًا ليس شديدًا؛ وهو حركةُ وقع القَدَم (فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ) جبريلُ أو غيرُه مِنَ الملائكة: (هَذَا بِلَالٌ) ويَحتملُ أن يكونَ القائلُ «هذا بلال» بلالًا نفسَه (وَرَأَيْتُ) فيها (قَصْرًا) زاد التِّرمذيُّ من حديث أنسٍ: «مِنْ ذهبٍ» (بِفِنَائِهِ) بكسر الفاء والمدِّ، ما امتدَّ خارجَه مِن جوانبه (جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا) القصرُ؟ (فَقَالَ) أي: الملَك، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فقالوا» أي: الملائكةُ، وفي نسخةٍ بالفرع وأصله وصحَّح عليها[2]: «فقالت» أي: الجارية (لِعُمَرَ) بن الخطَّاب (فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ) بنصب «أنظُرَ» (فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ) بفتح الغين المعجمة، وفي الرِّواية التي في «النِّكاح» [ح: ٥٢٢٦] «فأردتُ أن أدخلَه فلم يمنعني إلَّا علمي بغيرتِكَ» (فَقَالَ عُمَرُ): أفديك (بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟!) الأصلُ: أعليها أغارُ منكَ/، فهو من باب القَلْبِ. د٤/٢٢٥ب

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل»، والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٦٨٠ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ؟!

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيدُ بن الحَكَم بنِ محمَّدِ بن سالمِ بنِ أبي مريمَ الجُمحيُّ مولاهم المصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُقَيْلٌ) بضمِّ العين، ابنُ خالدٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ الزُّهريِّ، أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم أيضًا (أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي) أي: رأيتُ نفسي (فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ) وُضوءًا شرعيًّا، ولا يلزمُ أن يكون على جهة التكليف، أو يؤوَّلُ بأنَّها كانت محافظة في الدنيا على العبادة، أو لغويًّا؛ لتزداد وَضاءَةً وحُسْنًا، وهذه المرأة هي أمُّ

(١) «معجمتين»: ليس في (ص)و(م).

(٢) في غير (س): «عليه».

سُليمٍ، وكانت حينئذٍ في قيد الحياة[1] (فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا) أي: الملائكة: (لِعُمَرَ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ) بفتح الغين المعجمة، مصدر قولك: غار الرَّجلُ على أهله (فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى عُمَرَ) لمَّا سمع ذلك سرورًا به وتشوُّقًا إليه، وثبت قوله[2]: «عمر» لأبوي ذرٍّ والوقت (وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ؟!).

وهذا الحديث سبق في «باب ما جاء في صفة الجنَّة» [ح:٣٢٤٢].

٣٦٨١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ أَبُو جَعْفَرٍ الكُوفِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ -يَعْنِي: اللَّبَنَ- حَتَّى أَنْظُرُ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «العِلْمَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ) بفتح الصَّاد المهملة وبعد اللَّام السَّاكنة فوقيَّة (أَبُو جَعْفَرٍ الكُوفِيُّ) الأسديُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ) عبدُ الله (عَنْ يُونُسَ) بنِ يزيدَ الأيليِّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ، أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (حَمْزَةُ) بالحاء المهملة والزَّاي (عَنْ أَبِيهِ) عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ) وفي «باب فضل العلم» من «كتاب العلم» [ح:٨٢] «بينا أنا نائم أُتيتُ بقدحِ لبنٍ فشربتُ» (يَعْنِي: اللَّبَنَ، حَتَّى أَنْظُرُ) بالرفعِ مصحَّحًا عليه في الفرع وأصله[3]، ولأبي ذرٍّ: «أنظرَ» بالنَّصب (إِلَى الرِّيِّ) بكسر الرَّاء وتشديد الياء التَّحتيَّة، حال كونِه (يَجْرِي فِي ظُفُرِي) بالإفراد (أَوْ) قال: (فِي أَظْفَارِي) ورؤيةُ الرِّيِّ على طريق الاستعارةِ، كأنَّه لمَّا جَعَلَ الرِّيَّ جِسمًا؛ أضافَ إليه ما هو مِن خواصِّ الجسمِ؛ وهو كونُه مَرْئيًّا، قاله في «الفتح» (ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ) وفي «العلم»: «ثمَّ أعطيت فضلي عمرَ بنَ الخطَّاب» (قَالُوا[4]: فَمَا أَوَّلْتَهُ) أي: عبَّرتَه، ولأبوي ذرٍّ والوقت: «فما أولت» بإسقاط الضمير (يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ): أولتُه (العِلْمَ)

---

(١) في هامش (ج): قوله: «وهذه المرأة... إلى آخره» نظر فيه الحافظ ابن حجر.

(٢) في (ص) و(م): «قول».

(٣) «وأصله»: ليس في (ب).

(٤) في هامش (ج): مع إسقاط فاء «فقالوا»، ولغير أبي ذرٍّ: «فقالوا».

وذلك من جهة اشتراك العلم واللبنِ في كثرةِ النَّفعِ، فاللبنُ للغِذاء البدنيِّ، والعلمُ للغذاء المعنويِّ، ويأتي مزيدُ فوائدَ في «كتاب[1] التَّعبير» [ح:٧٠٢٧] إن شاء الله تعالى بعون الله تعالى وفضله وكرمه.

٣٦٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ»، قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: الْعَبْقَرِيُّ: عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ، وَقَالَ يَحْيَى: الزَّرَابِيُّ: الطَّنَافِسُ لَهَا خَمَلٌ رَقِيقٌ ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ كَثِيرَةٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ) بضمِّ النُّون آخره راءٌ مصغَّرًا، الهَمْدانيُّ الكوفيُّ، قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ) بكسر الموحَّدة وسكون المعجمة، العبديُّ أبو عبد الله الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ) بضمِّ العين مصغَّرًا، ابنُ عمرَ العُمَريُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد/ (أَبُو بَكْرِ بْنُ سَالِمٍ) وثَّقه العِجليُّ، وليس له في «البخاري» إلَّا هذا الموضع (عَنْ) أبيه (سَالِمٍ، عَنْ) أبيه (عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ/ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أُرِيتُ) بضمِّ الهمزة وكسر الرَّاء (فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ) بإسكان الكاف مصحَّحًا عليه في الفرع، وحكى الفتح: و«دَلْو» مضاف إلى «بَكْرة»، وقال في «الفتح»: «بَكَرة» بفتح الموحَّدة والكاف على المشهور، وحكى بعضُهم تثليثَ الموحَّدة[2]، ويجوزُ إسكان الكاف على أنَّ المراد: نسبةُ الدلو إلى الأنثى مِنَ الإبل؛ وهي الشَّابَّة، أي: الدلو التي يُستقى بها، وأمَّا بالتَّحريك فالخشبةُ المستديرةُ التي يُعلَّقُ فيها الدلوُ (عَلَى قَلِيبٍ) بقاف مفتوحةٍ فلامٍ مكسورةٍ وبعدَ التَّحتيَّة السَّاكنة موحَّدة؛ بئر لم تُطوَ (فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ) الصِّدِّيقُ (فَنَزَعَ) أي: أخرج مِن ماء القَليب (ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ) دَلْوًا أو دَلْوين، والشَّكُّ من الرَّاوي (نَزْعًا ضَعِيفًا) أُوِّلَ بقِصَرِ مُدَّةِ خِلافته (وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ) ضَعْفَه (ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَاسْتَحَالَتْ) أي: تحوَّلت الدلو في يدِهِ (غَرْبًا) دَلْوًا عظيمًا (فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا) بفتح العين المهملة وسكون الموحَّدة وفتح القاف وبعد الرَّاء المكسورة تحتيَّة مشدَّدة (يَفْرِي

د٤٥/٢٢٦أ

٩٩/٦

---

(١) في (ب) و(س): «باب».

(٢) في (ص): «المضاف».

فَرِيَّهُ) بالفاء السَّاكنة بعد فتحٍ في الأُولى، وبالمفتوحة في الثَّانية (حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ) فيه إشارةٌ إلى طولِ مُدَّةِ خِلافةِ عمرَ، وكثرةِ انتفاعِ النَّاسِ بها (قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ) بالجيم سعيدٌ، فيما وصله عبدُ بن حُميدٍ، ولأبي ذَرٍّ -ونسبها في الفرع[1] للأَصيليِّ وكريمة وبعض النُّسخ عن أبي ذَرٍّ-: «قال ابن نُمَير» بنونٍ وميمٍ مصغَّرًا، قيل: هو محمَّدُ بنُ عبد الله بن نُمير شيخ المؤلِّف، قال البِرماويُّ كالكِرمانيِّ: وهو أَولى؛ لأنَّه راوي الحديث: (العَبْقَرِيُّ: عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ) بكسر العين؛ حِسانُها (وَقَالَ يَحْيَى) قال في «الفتح»: هو ابنُ زيادٍ الفرَّاء كما في «معاني القرآن» له[2]، وقال الكِرمانيُّ: هو يحيى بنُ سعيدٍ القطَّانُ؛ لأنَّه أيضًا راوي الحديث كما سبق في «مناقب أبي بكر»[3]: (الزَّرَابِيُّ) هي (الطَّنَافِسُ) جمع طِنفَسة بكسر الطَّاء وفتح الفاء؛ وهي البِساط (لَهَا خَمَلٌ) بفتح الخاء المعجمة والميم، وفي الفرع كأصله: بسكون الميم، أي: أهدابٌ (رَقِيقٌ، ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦]) أي: (كَثِيرَةٌ) وهذا الذي قاله في العبقري هو معناه في اللغة، وأمَّا المراد به[4] هنا: فَسيِّدُ القوم وغيرُ ذلك ممَّا سبق.

٣٦٨٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الحَمِيدِ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَاهُ قَالَ -حَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ- اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ؛ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ»، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللهِ؛ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

---

(١) في غير (ص): «الفتح».

(٢) «له»: ليس في (ب).

(٣) الرَّاوي للحديث في «مناقب أبي بكر» (٣٦٧٦) هو أحمد بن سعيد لا يحيى بن سعيد.

(٤) «به»: مثبتٌ من (س).

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي) إبراهيمُ بنُ سعدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمن بنِ عوفٍ (عَنْ صَالِحٍ) هو ابنُ كَيسانَ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ الزُّهريِّ أنَّه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَبْدُ الحَمِيدِ) بنُ عبد الرَّحمن بنِ زيدِ بن الخطَّابِ (أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ) بسكون العين (أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَاهُ) سعدَ بنَ أبي وقَّاصٍ (قَالَ) وسقط لأبي ذرٍّ من قوله: «حدثنا علي[1] بن عبد الله» إلى قوله/: «أنَّ أباه قال»: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ المدنيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بنِ إبراهيمَ بنِ عبد الرَّحمن بنِ عوفٍ (عَنْ صَالِحٍ) هو ابنُ كَيسانَ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ (عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ) أي: ابنِ الخطَّاب (عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ) رضي الله عنه أنَّه[2] (قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ) رضي الله عنه، وسقط لأبي ذرٍّ «ابنُ الخطَّاب» (عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ) هنَّ مِن أزواجه؛ لقوله: (وَيَسْتَكْثِرْنَهُ) أي: يطلبن منه أكثرَ ممَّا يُعطيهنَّ، وفي «مسلمٍ»: أنَّهنَّ يطلبْنَ النَّفقةَ حالَ كونِهنَّ (عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ) قبلَ النَّهي عن رفع الصَّوت على صوتِه، أو كان ذلك مِن طبعِهنَّ، قاله ابن المُنَيِّر ومِن قبلِه القاضي عياض، وفي الفرع وأصله: «عاليةٌ» بالرَّفع أيضًا على الصفةِ (فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ) سقط «ابنُ الخطَّاب» لأبي ذرٍّ (قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ) أسرعْنَ إليه (فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَضْحَكُ) مِنْ فِعْلِهِنَّ (فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ) مُرادُه: لازمُ الضحكِ وهو السُّرورُ، لا الدُّعاء بالضَّحك (فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ) النِّسوة (اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي) يرفعنَ أصواتَهُنَّ (فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ، فَقَالَ) ولأبي ذرٍّ: «قال» (عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ) بفتح الأوَّل والثَّاني[3] مِنَ الهيبة[4]؛ يُوقِّرْنَ (يَا رَسُولَ اللهِ/، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ) لهنَّ: (يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ؛ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ[5] رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ

د٤/٢٢٦ب

١٠٠/٦

---

(١) «علي»: ليس في (ص).

(٢) «أنه»: مثبتٌ من (م).

(٣) في (ص): «بفتح الهاء».

(٤) «من الهيبة»: ليس في (ب) و(م).

(٥) زيد في (ص): «بفتح الأول والثاني».

مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ) بمعجمة فيهما، مِنَ الفظاظة والغِلْظة، بصيغة «أفعل» التَّفضيل المقتضية للشِّرْكة في أصل الفعل، لكن يُعارِضُه قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وأجيبَ بأنَّ الذي في الآية يقتضي نفيَ وجودِ ذلك له صفةً لازمةً له، فلا يستلزمُ ما في الحديث، بل مجرَّدُ وجودِ الصِّفةِ له في بعض الأحوال كإنكارِ المنكَرِ مثلًا، وقد كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يواجِهُ أحدًا بما يَكرَهُ إلَّا في حقٍّ من حقوق الله عَزَّ وَجَلَّ، وكان عمرُ مبالغًا في الزَّجرِ عن المكروهاتِ مطلقًا، وفي طلبِ المندوباتِ كلِّها، فمِن ثَمَّ قال النِّسوة له ذلك (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ) بكسر الهمزة وسكون التَّحتيَّة منوَّنًا منصوبًا، قال في «الفتح»: وهي روايتنا، أي: لا[1] تبتدِئْنا بحديث، ولأبوي الوقت وذرٍّ: «إيهٍ» بالكسر والتَّنوين، وفي بعضِها: بالكسر بغير تنوين[2] أي: حدِّثنا ما شئتَ، فكأنَّه يقول: أقبلْ على حديثٍ نَعْهَدُه منك، أو على أيِّ حديثٍ كان، وأعرضْ عنِ الإنكار عليهنَّ، وحكى السفاقسيُّ: «إيهِ» بكسرةٍ واحدةٍ في الهاء، وقال: معناه: كُفَّ عن لومِهِنَّ، وقال في «القاموس»: «إيهِ» بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتُنوَّن المكسورة؛ كلمةُ استزادة واستنطاق، و«إيهْ» بإسكان الهاء: زجرٌ بمعنى/: حسبُك، و«إيه» مبنيَّةٌ على الكسر، فإذا وُصِلَتْ نُوِّنَتْ، و«إيهًا» بالنَّصب وبالفتح: أمرٌ بالسُّكوت. انتهى. وقال في «المصابيح»: فإن قلت: قد صرَّحوا بأنَّ ما نُوِّنَ مِن أسماء الأفعال نكرةٌ، وما لم يُنوَّن منها معرفةٌ، فعلى كونها معرفةً؛ فمن أيِّ أقسام المعارفِ هيَ؟ وأجاب: بأنَّ ابنَ الحاجب في «إيضاحه على المفصَّل» قال: إنَّه ينبغي إذا حُكِمَ بالتَّعريف أن تكون أعلامًا مُسمَّياتُها الفعلُ الذي هي بمعناه، فتكونُ علمًا لمفعوليته، وإذا حُكِمَ بالتَّنكير أن تكون لواحدٍ مِن آحاد الفعل الذي يتعدَّد اللفظُ به، واختَلَفَ حينئذٍ المعنى بالاعتبارين، فـ«صه» بدون تنوينٍ كـ«أسامة» وبالتَّنوين كـ«أسد»[3]، وقال في «شرح المشكاة»: لا شَكَّ أنَّ الأمر

د٤/٢٢٧أ

(١) «لا»: ضرب عليها في (م).

(٢) في (م): «بالكسر بغير تنوين، وفي بعضها بالكسر والتنوين»، وسقط قوله: «وفي بعضها بالكسر بغير تنوين» من (ب) و(س).

(٣) في هامش (ل): وعبارة الشيخ أبو بكر الشنوانيُّ على «الأزهريَّة»: وإنَّما صلح اسمُ الفعل معرفةً ونكرةً مع أنَّه بمعنى الفعل، والفعل لا يصلح لذلك؛ لأنَّه إذا قُدِّر معرفةً؛ جُعِل عَلَمًا لمفعوليَّة الفعل الذي هو بمعناه؛ كما في «أسامة»، وإذا قُدِّر نكرة؛ كان لواحد من آحاد الفعل الذي يتعدَّد اللَّفظ به، فتعريفه من قبيل تعريف علم الجنس، وقال بعض المتأخِّرين: الظاهر أنَّه من قبيل المعرَّف باللَّام الحضوريَّة باعتبار المعنى، فإنَّ معنى =

بتوقيره ﷺ مطلوبٌ لذاته تجب الاستزادةُ منه، فكان قولُ رسولِ الله ﷺ: «إيه» استزادة منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه، ولذلك عقَّبه بما يدُلُّ على استرضاءٍ ليس بعدَه استرضاء، إحمادًا منه ﷺ لفِعاله كلِّها، لا سيَّما هذه الفَعلة حيث قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا) بفتح الفاء والجيم المشدَّدة، أي: طريقًا واسعًا (قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ)[1] أي: لشِدَّة بأسِه، خوفًا مِن أن يَفعلَ به شيئًا، فهو على ظاهرِه، أو هو على طريق ضربِ المَثَل، وأنَّ عمرَ فارَقَ سبيلَ الشيطان، وسلك سبيلَ السَّداد، فخالفَ كلَّ ما يُحبُّه الشَّيطان، قاله عياض، والأَوَّلُ أَولى، وهذا لا يقتضي عِصمتَه؛ لأنَّه ليس فيه إلَّا فِرارُ الشَّيطان منه أنْ يشارِكَه في طريقٍ يسلُكُها، ولا يَمنعُ ذلك مِن وسوستِهِ له بحسَبِ ما تصلُ قُدرَتُه إليه.

وهذا الحديث سبق في «باب صفة إبليس وجنوده» [ح: ٣٢٩٤].

٣٦٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) العَنَزِيُّ الزَّمِنُ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بنُ سعيدٍ القطَّانُ (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) بنِ أبي خالدٍ، أنَّه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسٌ) هو ابنُ أبي حازمٍ (قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ) هو ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (مَا زِلْنَا أَعِزَّةً) في الدِّين[2] (مُنْذُ) بالنُّون (أَسْلَمَ عُمَرُ) بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه، وكان إسلامُه بعد حمزةَ بثلاثةِ أيَّامٍ بدعوتِه ﷺ: «اللَّهمَّ أعزَّ الإسلامَ بأبي جهلٍ أو بعمرَ بنِ الخطَّاب»، وعند التِّرمذيِّ من حديث ابن عمرَ بإسنادٍ صحيحٍ، وصحَّحه ابنُ حِبَّان: «اللَّهمَّ

= «صَهْ»: السكوت عن هذا الحديث، فإن قيل: لِمَ لا يجري التعريف والتنكير في الفعل كما جرى في اسم الفعل بالطريق المذكور؟ قلت: لمَّا كان اسم الفعل من جملة الأسماء؛ قصدوا أن يُجروه مجراها، فيُعرَّف تارةً، ويُنكَّر أخرى، وأمَّا الفعل؛ فلا ضرورةَ تدعو إلى مثل ذلك فيه، على أنَّهم قد يقولون: الجمل والأفعال نكرات، لكنَّه على التجوُّز؛ بمعنى: أنَّه يصحُّ تأويلها بنكرة.

(١) في هامش (ل): فائدةٌ: وقع السُّؤال في هذه الأيَّام عن هذا الحديث مع حديث «تفلُّتِ الشيطان على النَّبيِّ ﷺ؛ ليقطع صلاته»، وهو أعظم من عُمَر وأجلُّ، فأُجيب بأوجهٍ؛ أقواها: أنَّ وقوع هذا التفلُّت مرَّةً فلتةً مع الإمكان من قهره وأسره لا يقتضي انحطاطًا، بل فيه أعظم العلوِّ؛ وهو الإمكان منه، مع أنَّ من المعلوم حراسته ﷺ من الشيطان، بل حراسة السماء من الشياطين بسببه من يوم مولده، وذلك أبلغ وأعظم من هروب الشيطان من عمر. «سيوطي».

(٢) «في الدين»: ليس في (ص).

أعزَّ الإسلام بأحبِّ الرَّجلين إليك بأبي جهلٍ أو بعمرَ»، قال: فكان أحبَّهُما إليه عمرُ، وعند ابن أبي شيبةَ من حديث ابن مسعودٍ: «كان إسلامُ عمرَ عِزًّا، وهجرتُه نصرًا، وإمارتُه رحمة، والله ما استطعنا أن نصلِّي حولَ البيت ظاهرينَ حتى أسلمَ عُمَرُ» وعند ابن سعدٍ من حديث صُهيبٍ قال: لمَّا أسلمَ عمرُ؛ قال المشركون: انتصفَ القومُ منَّا.

وحديث الباب أخرجه أيضًا في «إسلام عمر» [ح: ٣٨٦٣].

٣٦٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيٌّ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ؛ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو لقبُ عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ جبلةَ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بنُ المبارك/ قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ) بكسر العين، ابن أبي حسينٍ النَّوفليُّ القُرشيُّ المكِّيُّ (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عبدُ الله/ ابنُ أبي مُليكة بضمِّ الميم مصغَّرًا (أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ) بعد أن مات (فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ) بنون مشدَّدة ثم فاء، أي: أحاطوا به من جميع جوانبه، حالَ كونِهم (يَدْعُونَ) له (وَيُصَلُّونَ) عليه (قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ) من الأرض (وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي) أي: لم يُفزعني ويُفجئني (إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ) بمدِّ الهمزة بوزن فاعل، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «أخذ» بصيغة الماضي (مَنْكِبِي) بالإفراد (فَإِذَا) هو (عَلِيٌّ) ولأبي ذرٍّ: «عليُّ ابن أبي طالبٍ» (فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ) رضي الله عنهما (وَقَالَ) مخاطبًا لعمر: (مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيَّ) بنصب «أحبَّ» في الفرع صفة لـ«أحدًا»، ويجوز الرَّفع: خبرَ مبتدأٍ محذوفٍ (أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ) فيه: أنَّه كان لا يعتقد أنَّ لأحدٍ عملًا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر (وَايْمُ اللهِ؛ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ) دفونًا (مَعَ صَاحِبَيْكَ) يريد رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ رضي الله عنه في الحجرة الشَّريفة، أو في الجنَّة (وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ) بفتح همزة «أنِّي» مفعول «حسبت»، وبالكسر استئناف تعليلي، أي: كان على حسابي أن يجعلك الله مع

١٠١/٦
د٤/٢٢٧ب

صاحبيك سماعي قول رسول الله ﷺ: (ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ).

وهذا الحديث سبق قريبًا في «مناقب أبي بكر» [ح: ٣٦٧٧].

٣٦٨٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ. قَالَ: وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ سَوَاءٍ وَكَهْمَسُ بْنُ الْمِنْهَالِ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسرهَدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بضمِّ الزَّاي وفتح الرَّاء مصغَّرًا، قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) بكسر العين، ولأبي ذَرٍّ: «سعيد بن أبي عَروبة» (قَالَ) أي: البخاريُّ: (وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ) هو ابنُ خيَّاطٍ أحدُ مشايخه مذاكرةً: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ) بفتح السِّين وتخفيف الواو ممدودًا، الضَّريرُ السَّدوسيُّ، المتوفَّى سنةَ سبعٍ وثمانين[1] ومئة (وَكَهْمَسُ بْنُ الْمِنْهَالِ) بفتح الكاف وسكون الهاء وفتح الميم بعدها سين مهملة، و«المنهال»: بكسر الميم وسكون النون، السَّدوسيُّ أيضًا (قَالَا: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابنُ أبي عَروبَة المذكور، وسقط قوله: «وقال لي خليفة...» إلى آخره في رواية أبي ذَرٍّ في بعض النُّسخ، واقتصر على طريق يزيدَ بنِ زُريعٍ كما نبَّه عليه في «الفتح» (عَنْ قَتَادَةَ) بنِ دِعامةَ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ) ولأبي ذَرٍّ: «أحدًا» بإسقاط «إلى» (وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ) أي: اضطربَ (بِهِمْ) أُحُدٌ (فَضَرَبَهُ) ﷺ (بِرِجْلِهِ) وفي «اليونينيَّة» وفرعها علامة السُّقوط من غير عزوٍ على: «فضربه برجله» (قَالَ) ولأبي ذَرٍّ: «وقال»: (اثْبُتْ أُحُدُ) أي: يا أُحُدُ، وسقط لفظ «أُحُد» لأبي ذَرٍّ (فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ) بالألف والواو فيهما، فقيل: «أو» بمعنى الواو؛ لقوله في «مناقب الصِّدِّيق» [ح: ٣٦٧٥]: «فإنَّما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان»، فيكون لفظ: «أو شهيدٌ»، هنا بالإفراد للجنس، ولأبي ذَرٍّ: «وصدِّيق» بالواو «أو شهيدٌ» بالألف قبل/ الواو، فقيل: «أو» بمعنى الواو أيضًا، وقيل: تغييرُ الأسلوب للإشعارِ بمغايرة الحال؛ لأنَّ النُّبوَّة والصِّدِّيقيَّة حاصلتان، بخلاف الشَّهادة، فإنَّها لم تكن د٤٥/٢٢٨أ

---

(١) «وثمانين»: ليس في (ب).

وقعت حينئذٍ، فالأولان حقيقة، والثَّالث مجاز، وفي نسخةٍ عليها علامة السُّقوط لأبي ذرٍّ بالفرع وأصله[1]: «شهيدان» بالتَّثنية.

وهذا الحديث قد سبق في «مناقب الصِّدِّيق» [ح: ٣٦٧٥].

٣٦٨٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ: أَنَّ زَيْدَ ابْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلَنِي ابْنُ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ شَأْنِهِ -يَعْنِي: عُمَرَ- فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ حِينَ قُبِضَ كَانَ أَجَدَّ وَأَجْوَدَ حَتَّى انْتَهَى مِنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) الجعفيُّ الكوفيُّ، سكن مصرَ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ وَهْبٍ) عبدُ الله المصريُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أيضًا (عُمَرُ هُو ابْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابنِ زيدِ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ (أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ) أسلم مولى عمرَ بنِ الخطَّاب (قَالَ: سَأَلَنِي ابْنُ عُمَرَ) بنِ الخطَّاب (عَنْ بَعْضِ شَأْنِهِ؛ يَعْنِي): عن بعض شأنِ أبيه (عُمَرَ) رضي الله عنه (فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ) أي: ابنُ عمرَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) في هذه الخِصال (مِنْ حِينَ قُبِضَ) عليه الصلاة والسلام بفتح نون «حينَ» -في الفرع مصحَّحًا عليها- على البناء؛ لإضافته إلى مبنيٍّ، وليس البناءُ هنا متحتِّمًا وإنَّما هو أَولى من الإعراب، قاله في «المصابيح» (كَانَ أَجَدَّ) بفتح الجيم/ وتشديد الدَّال المهملة، أفعل تفضيل مِن جَدَّ: إذا اجتهد في الأمور (وَأَجْوَدَ) أفعل مِنَ الجود بالأموال (حَتَّى انْتَهَى) إلى آخر عمرِهِ (مِنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ) أي: في مُدَّةِ خِلافتِهِ لا قبلَها.

١٠٢/٦

٣٦٨٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا»، قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن درهم الجَهْضميُّ (عَنْ ثَابِتٍ) البُنانيِّ (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا) هو ذو الخويصرة، وقيل: أبو موسى

---

(١) «وأصله»: ليس في (ب).

الأشعريُّ (سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ) تقوم؟ (قَالَ) عليه الصلاة والسلام له: (وَمَاذَا[1] أَعْدَدْتَ لَهَا) قال الطِّيبيُّ: سلك مع السائل أسلوبَ الحكيم[2]؛ لأنَّه سأل عن وقت السَّاعة (قَالَ) الرجل: (لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ) سقطت التَّصلية لأبي ذرٍّ (فَقَالَ) ولأبي ذرٍّ: «(قال عليه الصلاة والسلام له)»: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) بحسن نيَّتِكَ مِن غير زيادة عمل في الجنَّة، أي: بحيث يتمكَّن كلُّ واحدٍ منهما مِن رؤيةِ الآخر وإن بَعُدَ المكان؛ لأنَّ الحجاب إذا زال شاهد بعضُهم بعضًا، وإذا أرادوا الرُّؤية والتَّلاقي قَدروا على ذلك، هذا هو المرادُ مِنْ هذه المعيَّة لا كونهما في درجة واحدة (قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ) بكسر الرَّاء بصيغة الماضي (فَرَحَنَا) بفتح الرَّاء والحاء مصدر، أي: كفرحنا، وانتصابُه بنزع الخافض (بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ).

٣٦٨٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ؛ فَإِنَّهُ عُمَرُ».

زَادَ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (مِنْ نبيٍّ ولا محدَّثٍ).

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ) بفتح القاف والزَّاي والعين المهملة، الحجازيُّ المدنيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ) سعدِ بنِ إبراهيمَ بن عبدِ الرَّحمن بنِ عوفٍ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بنِ عبد الرَّحمن/ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ)[3] بتشديد الدَّال المهملة المفتوحة أي: ملهمون، أو يُلقى في روعهم

د٤/٢٢٨ب

(١) في (ص): «ماذا»، وفي (م): «ما».

(٢) في هامش (ل): هو أن يجيب المسؤولُ السائلَ بما حقُّه أن يسأل عنه؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾...؛ الآية [البقرة:١٨٩]. عند الطيبي: «الأسلوب الحكيم».

(٣) زيد في (م): «قال في «الفتح»: المحدَّثُ بالفتح: هو الرَّجل الصَّادق الظَّنِّ، وهو من أُلقي في رُوْعه شيءٌ مِن قِبَلِ الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدَّثه غيرُه به، وقيل: مكلَّم أي: تُكلِّمُه الملائكة بغير نبوَّة، وهذا ورد من حديث =

الشيء قبل الإعلام به، فيكون كالذي حدَّثه غيرُه به، أو يجري الصواب على لسانهم من غير قصد، ولأبي ذرٍّ: «ناسٌ محدَّثون» (فَإِنْ يَكُنْ[1] فِي أُمَّتِي أَحَدٌ) منهم (فَإِنَّهُ عُمَرُ) بن الخطَّاب.

(زَادَ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ) فيما وصله الإسماعيليُّ في روايته (عَنْ سَعْدٍ) هو ابنُ إبراهيم المذكور[2] (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «رسول الله» (ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) ولأبي ذرٍّ: «لقد كان قبلكم» (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ) بفتح اللَّام المشدَّدة تكلمهم الملائكة (مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ) أو المعنى[3]: يُكلَّمُون في أنفسِهم وإن لم يَرَوا متكلِّمًا في الحقيقة، وحينئذٍ فيرجعُ إلى الإلهام (فَإِنْ يَكُنْ مِنْ) ولأبوي ذرٍّ والوقت والأَصيليِّ: «في» (أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ) وثبت لأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ لفظ: «منهم»، وليس قوله: «فإن يكُن» للترديد بل للتَّأكيد؛ كقولك: إن يكن لي صديقٌ ففلان؛ إذِ المراد اختصاصُه بكمال الصداقة، لا نفي الأصدقاء، وإذا ثبت أنَّ هذا وُجِدَ في غير هذه الأمَّة المفضولة؛ فوجودُه في هذه الأمَّة الفاضلة أَحْرى.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[4] رضي الله عنهما: [5] ﴿مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ﴾) بفتح الدَّال المشدَّدة، وقد ثبت: قولُ ابن عبَّاس هذا لأبي ذرٍّ، وسقط لغيره، ووصله سفيانُ بن عُيينة في أواخر «جامعه» وعبد بن حميدٍ بلفظ: كان ابن عبَّاس يقرأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ولَا مُحدَّث﴾.

٣٦٩٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهَا حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ لَهُ:

= أبي سعيد الخدريِّ مرفوعًا، ولفظه: قيل: يا رسول الله كيف يحدَّث، قال: «تتكلَّم الملائكة على لسانه» ويَحتملُ ردُّ هذا إلى المعنى الأول؛ أي: تُكلِّمه في نفسِه وإن لم يرَ مكلِّمًا في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام، ووقع في «مسند الحميدي» عقب حديث عائشة: الملهمُ بالصواب الذي يُلقى على فِيْه».

(١) في «اليونينيَّة»: «يَكُ».

(٢) قوله: «في روايته عن سعد هو ابن إبراهيم المذكور»: سقط من غير (س).

(٣) في (م): «والمعنى».

(٤) في هامش (ل): قوله: «قال ابن عبَّاس... » إلى آخره: عبارة «الفتح»: «من نبيٍّ ولا مُحدَّث»؛ أي: في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ...﴾؛ الآية [الحج: ٥٢]، كان ابن عبَّاسٍ زاد فيها: ﴿ولا مُحدَّث﴾.

(٥) زيد في (ب): «ما».

مَن لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، وَمَا ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ) التِّنِّيسيُّ قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ قال: (حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ) بضمِّ العين مصغَّرًا، ابنُ خالدٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ) المخزوميِّ القُرشيِّ أحد العلماء الأثبات (وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ أنَّهما (قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَيْنَمَا) بالميم (رَاعٍ) لم يُسَمَّ (فِي غَنَمِهِ عَدَا الذِّئْبُ) بالعين المهملة في «عدا» (فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهَا) أي: الراعي (حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا) منه (فَالتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا) أي: للغنم (يَوْمَ السَّبُعِ) بضمِّ الموحَّدة أو بسكونها؛ الحيوانُ المعروف (لَيْسَ لَهَا) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «لهذا» بدل «لها»، وفي الرِّواية السَّابقة في «فضل أبي بكر» [ح:٣٦٦٣] وغيرها/: «يوم ليس لها» (رَاعٍ) يرعاها (غَيْرِي) أي: عند الفتن حين يتركُها النَّاس هَمَلًا (فَقَالَ النَّاسُ) متعجِّبينَ مِن نطقه: (سُبْحَانَ اللهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ) بالنُّطق الصَّادر من الذِّئب، والفاء جوابُ شرطٍ محذوفٍ، أي: فإذا كان الناس يستغربونه ويتعجَّبون منه/، فإنِّي لا أستغربه وأومن به (وَ) كذا (أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَا ثَمَّ) بفتح المثلَّثة (أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) ولم يَذكُر هنا قِصَّة البقرة المذكورة في رواية[1] «بني إسرائيل» [ح: ٣٤٧١] كـ «فضل أبي بكرٍ» [ح: ٣٦٦٣].

٦/١٠٣ د٤/٢٢٩أ

٣٦٩١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) المخزوميُّ مولاهم المصريُّ، واسم أبيه: عبدُ الله قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ عُقَيْلٍ) بضمِّ العين، ابنِ خالدٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّدِ بنِ مسلمٍ الزُّهريِّ أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو أُمَامَةَ) أسعد (بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ) بضمِّ الحاء مصغَّرًا (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعدِ بنِ مالكٍ (الخُدْرِيِّ) بالدَّال المهملة (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ

(١) «رواية»: ليس في (ب).

رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَا) بغير ميم (أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ) من الرُّؤيا الحلميَّة[1] على الأظهر أو البصريَّة، حالَ كونِهم (عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ) بضمِّ القاف والميم، جمع قميص، والواو للحال (فَمِنْهَا) أي: القُمُص (مَا) أي: الذي (يَبْلُغُ الثُّدِيَّ) بضمِّ المثلَّثة وكسر الدَّال المهملة وتشديد التَّحتيَّة جمع ثدي، ولغير أبي ذر: «الثَّدْيَ» بفتح فسكون على الإفراد (وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ) فلم يصل إلى الثَّدي (وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ) بنُ الخطَّاب رضي الله عنه (وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ) بهمزة وصل وسكون الجيم، أي: لطوله (قَالُوا) أي: مَن حضر من الصحابة أو الصِّدِّيق كما يأتي إن شاء الله تعالى في «التَّعبير» [ح:٧٠٠٨، ٧٠٠٩] (فَمَا أَوَّلْتَهُ) أي: عبَّرته (يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ): أوَّلته (الدِّينَ) لأنَّ الدِّينَ يشملُ الإنسان ويحفظهُ ويقيه المخالفات كوقاية الثوب وشموله، ولا يلزم منه أفضليَّةُ عُمرَ على أبي بكرٍ، فلعلَّ الذين عُرضوا لم يكن فيهم أبو بكر، وكونُ عمر عليه قميص يجترُّه[2] لا يستلزم ألَّا يكون على أبي بكر أطول منه.

وهذا الحديث سبق في[3] «الإيمان» في «باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال» [ح:٢٣].

٣٦٩٢ - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ -وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ-: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؛ وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ، قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي، فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ، وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الأَرْضِ ذَهَبًا؛ لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ.

قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بِهَذَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بفتح الصَّاد المهملة وسكون اللَّام بعدها فوقيَّة،

---

(١) في (م): «الحكمية».

(٢) في (س): «يجرُّه».

(٣) زيد في (ص): «باب».

الخارِكيُّ[(١)]؛ بالخاء المعجمة والرَّاء المكسورة[(٢)]، البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) هو ابنُ عُلَيَّة قال: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّختيانيُّ (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبد الله (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ) بكسر الميم وسكون السِّين المهملة في الأوَّل، وبفتح الميم وسكون الخاء المعجمة في الثَّاني، أنَّه (قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ) ﵁، وكان الذي طعنَه أبا لؤلؤةَ عبدَ المغيرةِ بن شعبةَ في خاصرته، وهو في صلاة الصُّبح يوم الأربعاء لأربعٍ بقين مِن ذي الحجَّة سنة ثلاثٍ وعشرين (جَعَلَ يَأْلَمُ) بتحتيَّة بعدَها همزة ساكنة (فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ) بضمِّ التَّحتيَّة وفتح الجيم وتشديد الزَّاي المكسورة، أي: يُزيلُ جَزَعَهَ: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ) بغير لام، ولأبي ذَرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ كما في الفرع وأصله: «ولا كل ذلك» بـ«لا» النَّافية، وإسقاط «كان» وزيادة «كل»، و«ذلك» باللَّام، وللكُشْمِيْهَنيِّ: «ذاك» بإسقاط اللَّام، أي: لا تُبالغ فيما أنت فيه مِنَ الجَزَع، ونسب هذه الكِرمانيُّ إلى بعض روايات غير البخاريِّ، وتبعه البِرماويُّ، فلم يقفا عليها/ معزوَّةً للكُشْمِيْهَنيِّ، ولبعضهم كما في «الفتح» كـ«الكواكب»: «ولا كان ذلك»، وكأنَّه دعا ألَّا يكون الموتُ بتلك الطعنة، أو لا يكون ما تخافه (لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ[(٣)]) ولأبي ذَرٍّ عن[(٤)] الحَمُّويي والمُستملي: «ثم فارقت» بحذف الضمير (وَهْوَ) ﷺ (عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ثُمَّ فَارَقْتَهُ) ولأبي ذَرٍّ: «فارقت» (وَهْوَ) ﵁ (عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَبَتَهُمْ) بفتح الصَّاد والحاء والموحَّدة، جمع صاحبٍ، ومرادُه: أصحابَ النَّبيِّ ﷺ وأبو[(٥)] بكر، قال في «الفتح»: وفيه نظرٌ؛ لأنَّه أتى[(٦)] بصيغة الجمع موضعَ التَّثنية، واعترضه العينيُّ فقال: لا يتوجَّه النَّظر فيه أصلًا، بل الموضع موضع جمعٍ؛ لأنَّ المرادَ أصحابُ النَّبيِّ ﷺ وأبي بكر، وأجاب في «الانتقاض»: بأنَّه مسلَّمٌ أنَّ «أصحاب» صيغةُ جمعٍ، لكن لم يُضِف إلى هذا الجمع إلَّا اثنان، وهو النَّبيُّ/ ﷺ

د٤/٢٢٩ب

١٠٤/٦

---

(١) في هامش (ج) و(ل): بفتح الخاء والرَّاء، بعدها ألف، وفي آخرها الكاف. «لباب»، وفي «القاموس»: خَارَك؛ كـ«هَاجَر» جزيرة مشهورة ببحر فارس، منها أبو همام الصَّلت بن محمَّد. «لباب».

(٢) في هامش (ل): قوله: «والراء المكسورة»: والذي في «اللُّباب» و«الترتيب»: بفتحها. انتهى تدبَّر.

(٣) في هامش (ل): قوله: «فارقته»: هي رواية الكشميهنيِّ.

(٤) زيد في (ب) و(م): «الكُشْميهَنيِّ و».

(٥) في الأصل: «وأبي» وهو سبق قلم.

(٦) في (م) وهامش (ل) من نسخة: «لإتيانه».

وأبو بكرٍ، فالنَّظرُ موجَّهٌ. انتهى. وقال عياضٌ: أو تكون «صَحِبْتَ»[1] زائدة، وللمروزيِّ والجرجانيِّ كما في هامش الفرع و«اليونينيَّة»: «ثمَّ صَحِبْتَهُم» أي: المسلمين، وهي التي بدأ بها في «الفتح»، وعزا الرِّواية الأولى لرواية بعضِهم، ورجَّح هذه الأخيرة عياضٌ (فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ) بالنُون المشدَّدة (وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ، قَالَ) عمرُ لابنِ عبَّاس، ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لي (وَرِضَاهُ) عنِّي (فَإِنَّمَا ذَاكَ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فإنَّ ذلك» بإسقاط «ما» وزيادة لامٍ قبل الكاف (مَنٌّ) بفتح الميم[2] وتشديد النُّون؛ عطاءٌ (مِنَ اللهِ تَعَالَى) وفي نسخةٍ: «جلَّ ذِكْرُه» وسقط هذا ولفظ «تعالى» لأبي ذرٍّ (مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ؛ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ) وسقط لفظ «جلَّ ذِكْره» لأبي ذرٍّ (وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهْوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ) ولأبي الوقت: «ومِنْ أجل» (أَصْحَابِكَ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «أُصيحابك» بضمِّ الهمزة مصغَّرًا؛ خاف الفتنة عليهم بعدَه (وَاللهِ لَو أَنَّ لِي طِلَاعَ الأَرْضِ) بكسر الطَّاء وتخفيف اللَّام، أي: ملأَها (ذَهَبًا؛ لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ) أي: العذاب، والهمزة مفتوحة، وعند أبي حاتم من حديث ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّه دخل على عمر حين طعن فقال: «أبشر يا أمير المؤمنين؛ أسلمتَ مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كفر النَّاسُ، وقاتلتَ معه حين خذله النَّاس، ولم يختلف في خلافتك رجلانِ، وقُتلتَ شهيدًا، فقال: أَعِدْ، فأعاد، فقال: المغرورُ مَن غررتموه، لو أنَّ لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء؛ لافتديتُ به مِن هول المطلع» وإنَّما قال ذلك لغلبةِ الخوف الذي وقع له حينئذٍ مِنَ التَّقصير فيما يجبُ عليه مِن حقوق الرَّعيَّة، ومِنَ الفتنة بمدحِهم.

د٤/٢٣٠أ (قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) ممَّا وصله الإسماعيليُّ: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّختيانيُّ/ (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبدِ الله (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أنَّه قال: (دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بِهَذَا) الحديث السَّابق، ولم يذكر المِسوَر بن مَخْرمة، فيَحتملُ -كما قال في «الفتح»- أن يكون محفوظًا عن الاثنين، ويأتي مزيدٌ لفوائد هذا الحديث إن شاء الله تعالى في آخر «مناقب عثمان» [ح: ٣٧٠٠].

---

(١) في (م): «صحبة».

(٢) «الميم»: مثبتٌ من (س).

٣٦٩٣ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ المُسْتَعَانُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى) بن راشدٍ القطَّانُ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمادُ بنُ أسامَة (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ) بكسر الغين المعجمة وتخفيف التَّحتيَّة وبعد الألف مثلَّثة، الباهليُّ فيما قيل البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حدَّثني» بالإفراد (أَبُو عُثْمَانَ) عبد الرَّحمن (النَّهْدِيُّ) بفتح النُّون (عَنْ أَبِي مُوسَى) الأشعريِّ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي حَائِطٍ) بُستانٍ (مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ) من بساتينها (فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) أي: بعد أن استأذنته: (افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا) هو[1] (أَبُو بَكْرٍ) الصِّدِّيق رضي الله عنه (فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «رسول الله» (صلى الله عليه وسلم) وهو «بَشِّرهُ بالجنَّة» (فَحَمِدَ اللهَ) عزَّ وجلَّ على ذلك (ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ) بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه، وسقط لفظ «هو» لأبي ذرٍّ (فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) «بشِّره بالجنَّة» (فَحَمِدَ اللهَ) على ذلك (ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي) صلى الله عليه وسلم: (افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ) هي قَتْلُه في الدار (فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَحَمِدَ اللهَ) تعالى عليه (ثُمَّ قَالَ: اللهُ المُسْتَعَانُ) اسمُ مفعولٍ، أي: على ما أنذر به صلى الله عليه وسلم، فإنَّ ما أخبر به مِن البلاء يُصيبُني لا محالةَ، فبالله أستعينُ على مرارةِ الصَّبر عليه وشِدَّةِ مقاساتِه.

وهذا الحديث قد مرَّ في «مناقب أبي بكر رضي الله عنه» [ح: ٣٦٧٤].

---

(١) «هو»: مثبتٌ من (ب).

٣٦٩٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهْوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) الجُعفيُّ الكوفيُّ، سكن مصرَ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ وَهْبٍ) عبدُ الله المصريُّ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (حَيْوَةُ[1]) بفتح الحاء المهملة وسكون التَّحتيَّة/ وفتح الواو، ابنُ شُريحٍ بالمعجمة المضمومة آخره حاء مهملة، الحضرميُّ[2] المصريُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبُو عَقِيلٍ) بفتح العين المهملة وكسر القاف (زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ) بضمِّ الزَّاي وسكون الهاء، و«معبد»: بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحَّدة، البصريُّ (أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ هِشَامٍ) أي: ابنَ زهرةَ بنِ عثمانَ التَّيميَّ ابنَ عمِّ طلحةَ بن عُبيد الله (قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهْوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ) رضي الله عنه، والأخذُ باليد دليلٌ على غاية المحبَّة وكمال المودَّة قاله الكِرمانيُّ، واقتصر المؤلِّف على هذا القَدْر مِن هذا الحديث هنا، وساقه تامًّا بهذا الإسناد في «الأيمان والنذور» [ح:٦٦٣٢]/، وبقيَّته: «فقال له عمر: يا رسول الله لأنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيءٍ إلَّا مِن نفسي، فقال النَّبيُّ ﷺ: لا والذي نفسي بيده حتى أكونَ أحبَّ إليك مِن نفسِك، فقال له عمر: فإنَّه الآن والله لأنتَ أحبُّ إليَّ مِن نفسِي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر».

١٠٥/٦ — د٤/٢٣٠ب

ويأتي إن شاء الله تعالى الكلام عليه في محلِّه من «الأيمان والنذور» [ح:٦٦٣٢] بعون الله وقوته.

٧ - بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو القُرَشِيِّ رضي الله عنه

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ؛ فَلَهُ الجَنَّةُ»، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ؛ فَلَهُ الجَنَّةُ»، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ.

(بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) بنِ أبي العاصي بنِ أُميَّة بنِ عبدِ شمسٍ بنِ عبدِ منافٍ، وأمُّه:

---

(١) في هامش (ل): قوله: «حَيْوَة»: تقدَّم أنَّه بفتح الحاء المهملة، ثمَّ مثنَّاة تحتيَّة ساكنة، ثمَّ واو مفتوحة، ثمَّ تاء تأنيث، وهذا ظاهر عند أهله، وإنَّما ضبطه؛ لأنَّ بعضهم قرأه: حَيَاةٍ، وهو حَيْوة بن شريح؛ بالشين المعجمة وفي آخره حاء مهملة، التجيبيُّ، أبو زرعة فقيه مصر وزاهدها ومحدِّثها. «شرح الحلبي» صاحب «النور».

(٢) في هامش (ج): صوابه: التجيبيُّ المصري، وليس هي الحضرمي الحمصي كما في «الحلبي» و«التهذيب».

أروى بنتُ كُريزِ بنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ عبدِ شمسٍ بنِ عبدِ منافٍ، أسلمتْ بعدَ ابنها (أَبِي عَمْرٍو) بفتح العين، أي: وأبي عبد الله، كُنيتان مشهورتان والأُولى أشهر، ولقبُه: ذو النُّورين، فروى خيثمة في «الفضائل» والدَّارقطنيُّ في «الأفراد» من حديث عليٍّ: أنَّه ذكر عثمان فقال: ذاك امرؤٌ يُدْعَى في السَّماء ذا النُّورين، وعند ابن السَّمَّاك من حديثه أيضًا نحوه، وعن ابن المُهلَّب بن أبي صُفْرة: قيل له ذلك لأنَّه لم[1] يُعلَم أحدٌ تزوَّجَ ابنتي نبيٍّ غيرُه، وقيل: لأنَّه كان يختم القرآن في الوتر؛ فالقرآنُ نورٌ وقيام اللَّيل نورٌ، وقيل: لأنَّه إذا دخل الجنَّة برقت له[2] برقتين، فلذا قيل له: ذو النورين (القُرَشِيِّ) يجتمعُ مع النَّبيِّ ﷺ في عبدِ مَنافٍ (رضي الله عنه) وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ.

(وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) ممَّا سبق موصولًا في «باب إذا وقف أرضًا أو بئرًا» من «كتاب الوقف» [ح:٢٧٧٨] (مَنْ يَحْفِرْ) بكسر الفاء وبالجزم بـ«مَنْ»، ولأبي ذرٍّ: «يحفرُ» بالرَّفع (بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ) رضي الله عنه (وَقَالَ) ﷺ: (مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ) غزوة تبوك (فَلَهُ الجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ) رضي الله عنه بألف دينار، رواه أحمد والتِّرمذيُّ من حديث عبد الرحمن بن سَمُرة، وبثلاث مئة بعير كما روياه[3] من حديث عبد الرَّحمن بن خَبَّاب[4] السلمي.

٣٦٩٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ.

قَالَ حَمَّادٌ: وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، وَعَلِيُّ بْنُ الحَكَمِ: سَمِعَا أَبَا عُثْمَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى بِنَحْوِهِ، وَزَادَ فِيهِ عَاصِمٌ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ، قَدِ انْكَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ أَوْ رُكْبَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ؛ غَطَّاهَا.

---

(١) في (م): «لا».

(٢) في (م): «إليه».

(٣) أي: أحمد والتِّرمذيُّ.

(٤) في هامش (ج) و(ل): بفتح الخاء المعجمة وموحَّدتين الأولى ثقيلة، السُّلَمي بضمِّ السين، كما في «التقريب».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ[1]) أي: ابنِ دِرهمٍ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) عبد الرَّحمن بن مَلٍّ (عَنْ أَبِي مُوسَى) عبدِ الله بن قيسٍ الأشعريِّ (رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ حَائِطًا) بستانًا، زاد في السَّابقة قريبًا في الباب قبله [ح:٣٦٩٣] «من حيطان المدينة» (وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ) في الدُّخول عليه، فذهبت، فاستأذنته عليه الصلاة والسلام (فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ) في الدُّخول فاستأذنتُ له (فَقَالَ) عليه السلام[2]: (ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ) في الدُّخول فاستأذنتُ له (فَسَكَتَ) عليه الصلاة والسلام (هُنَيْهَةً) بضمِّ الهاء وفتح النُّون وسكون التَّحتيَّة وفتح الهاء مصغَّرًا؛ شيئًا قليلًا (ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ) بسين قبل الفوقيَّة (فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) وزاد[3] رَزين في «تجريده»: «فقال: اللَّهمَّ صبرًا».

(قَالَ حَمَّادٌ) هو ابن زيد المذكور بالسَّند السَّابق، ولأبي ذرٍّ: «حمَّاد بن سلمة»، والأوَّل أصوبُ، قاله الحافظ ابن حجرٍ، وأيَّده برواية الطَّبرانيِّ/ له عن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب: حدَّثنا حماد بن زيد عن أيوب (وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ) هو ابنُ سليمانَ (الأَحْوَلُ) أبو عبد الرَّحمن البصريُّ (وَعَلِيُّ بْنُ الحَكَمِ) بفتح الحاء المهملة والكاف، البُنانيُّ البصريُّ؛ أنَّهما (سَمِعَا أَبَا عُثْمَانَ) عبد الرَّحمن بن مَلٍّ (يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى) الأشعريِّ رضي الله عنه (بِنَحْوِهِ) أي: الحديث السَّابق. د٤/٢٣١أ

(وَزَادَ فِيهِ عَاصِمٌ) الأحول دون علي بن الحكم: (أَنَّ النَّبِيَّ/ صلى الله عليه وسلم كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ قَدِ انْكَشَفَ) وللكُشْمِيْهَنيِّ: «قد كَشَفَ» (عَنْ رُكْبَتَيْهِ) بالتَّثنية (أَو رُكْبَتِهِ) بالإفراد شكَّ الرَّاوي، واستُدِلَّ به: على أنَّها ليست بعورة (فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ) عليه (غَطَّاهَا) استحياءً منه؛ لأنَّ عثمان كان مشهورًا بكثرة الحياء، فاستعمل معه عليه الصلاة والسلام ما يقتضي الحياء، وفي حديث أنسٍ مرفوعًا ممَّا أخرجه في «المصابيح» من الحِسان: «أصدق أُمَّتي حياءً عثمان»، وفي حديث ١٠٦/٦

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «ابن زيد»: كذا في هامش «الفرع المزِّيِّ» وغيره بالحمرة، ولم يصحح عليها بيانًا لحمَّاد؛ احترازًا عن حمَّاد بن سلمة، وفي «فرعٍ» بسماع المزِّيِّ أيضًا على ابن سيِّد الناس سقوط «ابن زيد».

(٢) «فقال عليه السلام»: ليس في (م).

(٣) زيد في (ب): «ابن»، ولا يصحُّ، وهو الإمام أبو الحسن رَزين بن معاوية العبدريُّ الأندلسيُّ، وكتابه هو «التَّجريد للصِّحاح والسُّنن» جمع فيه بين الصَّحيحين، والموطأ، وسنن أبي داود والتِّرمذيِّ والنَّسائيِّ.

ابن عمر عند الملا في «سيرته» مرفوعًا: «عثمان أحيا أُمَّتي وأكرمها»، وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلمٍ وأحمدَ: أنَّه صلى الله عليه وسلم قال في عثمان: «ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكةُ».

٣٦٩٦ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يُونُسَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الوَلِيدِ، فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا المَرْءُ مِنْكَ -قَالَ مَعْمَرٌ: أُرَاهُ قَالَ- أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، فَانْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمَا إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ للهِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، فَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ، وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ، قَالَ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ للهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللهِ؛ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ، أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ؛ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ، فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ.

وبه[1] قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ) بفتح الشِّين المعجمة وكسر الموحَّدة الأولى، الحَبَطيُّ بفتح الحاء المهملة والموحَّدة، البصريُّ المدنيُّ الأصل (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي) شبيبٌ (عَنْ يُونُسَ) بنِ يزيدَ (قَالَ ابْنُ شِهَابٍ) محمَّدُ بن مسلمٍ الزُّهريُّ: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ) بنُ الزُّبير (أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ) بضمِّ العين مصغَّرًا (بْنَ عَدِيِّ ابْنِ الخِيَارِ) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف التَّحتيَّة، النَّوفليَّ (أَخْبَرَهُ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ) بالغين المعجمة والمثلَّثة، القُرشيَّ المدنيَّ الزُّهريَّ (قَالَا) لعُبيد الله بن عَديِّ بن الخِيار: (مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ) أي: لأجل أخي عثمان لأُمِّه، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «في أخيه» (الوَلِيدِ) بن عقبةَ بنِ أبي مُعَيط، وكان عثمانُ ولَّاه

(١) «وبه»: ليس في (م).

الكوفةَ بعد أن عَزَلَ سعدَ بنَ أبي وقَّاصٍ، وكان عثمانُ ولَّاه الكوفة لمَّا وَلِيَ الخلافةَ بوصيَّةٍ من عمرَ، ثم عزلَه بالوليد سنة خمس وعشرين، وكان سببُ ذلك أنَّ سعدًا كان أميرَها، وكان عبدُ الله بنُ مسعودٍ على بيت المال، فاقترض سعدٌ منه مالًا، فجاءه يتقاضاه فاختصما، فبلغ عثمانَ فغضب عليهما، فعَزَلَ سعدًا واستحضر الوليد، وكان عاملًا بالجزيرة على عربها، فولَّاه الكوفة، نقله في «الفتح» عن «تاريخ الطَّبري» (فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ) أي: في الوليد القولَ؛ لأنَّه صلَّى الصُّبح أربع ركعات، ثمَّ التفتَ إليهم وقال: أزيدُكم وكان سكران، أو الضَّمير يرجع[1] إلى عثمان، أي: أنكروا على عثمانَ كونَه لم يَحُدَّ الوليد بن عُقبة، وعَزَلَ سعد بن أبي وقَّاص به مع كون سعدٍ أحدَ العشرة، واجتمع له من الفضل والسِّنِّ[2] والعلم والدِّين والسَّبق إلى الإسلام ما لم يتَّفق منه شيءٌ للوليد بن عقبة، قال عُبيد الله بن عديٍّ: (فَقَصَدْتُ/ لِعُثْمَانَ حَتَّى) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «حين» (خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ) له: (إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ) أي: الحاجةُ (نَصِيحَةٌ لَكَ) والواو للحال (قَالَ) أي: عثمانُ: (يَا أَيُّهَا المَرْءُ مِنْكَ) أي: أعوذُ بالله منك، وثبت: «منك» لأبي ذرٍّ (قَالَ مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشدٍ البصريُّ فيما وصله في «هجرة الحبشة» [ح:٣٨٧٢] (أُرَاهُ) بضمِّ الهمزة، أي: أظنُّه (قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ) فيه تصريحُ ما أُبهِمَ في قوله: «يا أيها المرء منك» وإنَّما استعاذ منه خشيةَ أن يكلِّمَه بما يقتضي الإنكار عليه فيضيق صدرُه بذلك قاله السفاقسيُّ، وسقط قوله: «أُراه قال[3]» لأبي ذرٍّ، قال[4] عبيد الله بنُ عَدِيٍّ: (فَانْصَرَفْتُ) من عند عثمان (فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمَا) إلى المِسْور وعبد الرَّحمن بن الأسود، وزاد في رواية معمر [ح:٣٨٧٢] فحدَّثتُهما بالَّذي قلتُ لعثمان وقال لي، فقالا: قد قضيتَ الذي كان عليك، فبينا أنا جالسٌ معهما (إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ) ولم يُسَمَّ (فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ) له: (إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِالحَقِّ) سقطت التَّصلية لأبي ذرٍّ (وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ) بتاء الخطاب (مِمَّنِ اسْتَجَابَ للهِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم) سقطت التَّصلية لأبي ذرٍّ هنا أيضًا (فَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ) هجرةَ الحبشة وهجرةَ المدينة (وَصَحِبْتَ

د٤/٢٣١ب

(١) في غير (س): «رجع».

(٢) «والسن»: ليس في (م).

(٣) «قال»: ليس في (ب).

(٤) في (م): «وقال».

رَسُولَ اللهِ ﷺ) وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «رسول الله....» إلى آخره (وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ[1]) بفتح الهاء وسكون الدَّال، أي: طريقه ﷺ (وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ) الكلامَ (فِي شَأْنِ الوَلِيدِ) بسبب شربه الخمرَ وسوء سيرته، وزاد معمر: «فحقَّ عليك أن تُقيم عليه الحدَّ (قَالَ) عثمانُ لعُبيد الله: (أَدْرَكْتَ) أي: سمعتَ (رَسُولَ اللهِ ﷺ) وأخذتَ عنه؟ قال عُبيد الله: (قُلْتُ: لَا)/ لم أسمعْه، ولم يُرِدْ نفيَ الإدراكِ بالسِّنِّ؛ فإنَّه وُلِدَ في حياة النَّبيِّ ﷺ كما سيأتي إن شاء الله تعالى في قصة مقتل[2] حمزة [ح:٤٠٧٢] (وَلَكِنْ خَلَصَ) بفتح الخاء واللَّام بعدهما صادٌ مهملة، أي: وصل (إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ) بضمِّ اللَّام؛ ما يصل (إِلَى العَذْرَاءِ) بالذَّال المعجمة؛ البِكر (فِي سِتْرِهَا) ووجهُ التَّشبيه: بيانُ حالِ وصول علمِه ﷺ إليه كما وصل علم الشَّريعة إلى العذراء من وراء الحجاب؛ لكونه كان شائعًا ذائعًا، فوصوله إليه بطريق الأولى؛ لحرصه على ذلك (قَالَ) أي: عثمان: (أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ) سقط التَّصلية لأبي ذرٍّ (فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ للهِ وَلِرَسُولِهِ) ﷺ (وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ) بفتح التاء خطابًا لعُبيد الله (وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ) من المبايعة، بالموحَّدة (فَوَاللهِ؛ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ) بغين وشينين معجمات[3] مع فتح الأوَّلين وسكون الثَّالث (حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ) زاد أبو ذرٍّ: «عَزَّ وَجَلَّ» (ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ) بالرَّفع، ولأبي ذرٍّ: «مثلَه» بالنَّصب، أي: مثلَ ما فعلتُ مع النَّبيِّ ﷺ/ فما عصيتُه ولا غَشَشْتُه (ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ) ولأبي ذرٍّ: «مثلَهُ» بالنَّصب، أي: ما عصيتُه ولا غَشَشْتُه (ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ) بضمِّ الفوقيَّة الأولى والأخيرة مبنيًّا للمفعول (أَفَلَيْسَ) بهمزة استفهامٍ[4] (لِي) عليكم (مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي) كان (لَهُمْ) عليَّ؟ قال عُبيد الله: (قُلْتُ) له: (بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟) بسبب تأخير إقامةِ الحدِّ على الوليد وعزلِ سعدٍ (أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ؛ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا) رضي الله عنه (فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ) بعد أن شهد عليه رجلان أحدُهما:

١٠٧/٦

د٤٥/٢٣٢أ

---

(١) في هامش (ج) و(ل): الهدي والهِدْيَة، ويُكسَر: الطريقة والسيرة. «قاموس». وقال الحلبيُّ: الطريقة، والمذهب، والسَّمت. انتهى. وفي «شيخ الإسلام زكريَّا»: «هديه»؛ أي: طريقته.

(٢) في (ب): «قتل».

(٣) في (ص) و(م): «معجمتين».

(٤) في (س): «الاستفهام».

حمْران مولى عثمان أنَّه قد شرب الخمر كما في «مسلمٍ»، والرَّجل الآخر: الصَّعْبُ بنُ جثَّامة الصَّحابي، رواه يعقوب بن سفيان في «تاريخه»، وإنَّما أخَّر عثمانُ إقامةَ الحدِّ عليه؛ ليكشف عن حال مَن شهد عليه بذلك، فلمَّا وضح له ذلك الأمر عَزَلَه، وأمر عليًّا بإقامة الحدِّ عليه، ولأبي ذَرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «أن يَجلِدَ» بإسقاط ضمير النَّصب (فَجَلَدَهُ) عليٌّ (ثَمَانِينَ) جلدةً.

وفي رواية مَعْمَر في «هجرة الحبشة» [ح: ٣٨٧٢] فجُلِدَ الوليدُ أربعينَ جلدةً، قال في «الفتح»: وهذه الرِّواية أصحُّ من رواية يونس، والوهم فيه من الرَّاوي عنه وهو شبيب بن سعيد، ويرجِّحُ رواية مَعْمَرٍ ما في «مسلم»: أنَّ عبد الله بن جعفرٍ جلدَه، وعليٌّ يعُدُّ حتَّى بلغَ أربعينَ، فقال: أمسكْ، ثمَّ قال: جلد النَّبيُّ ﷺ أربعين وأبو بكرٍ أربعين وعمرُ ثمانين، وكلٌّ سُنَّة وهذا أحبُّ إليَّ، ومذهب الشَّافعيِّ: أنَّ حدَّ الخمر أربعون؛ لما سبق في رواية معمرٍ، وحديثِ مسلمٍ عن أنس: كانَ النَّبيُّ ﷺ يضرب في الخمر بالجريد والنعال أربعين، نعم؛ للإمام أن يزيدَ على الأربعين قدرَها إن رآه؛ لِمَا سبق عن عمرَ، ورآه عليٌّ حيث قال: وهذا أحبُّ إليَّ، وقال كما في «مسلم»: لأنَّه إذا شربَ سَكِرَ وإذا سَكِرَ هَذَى وإذا هَذَى افْتَرَى، وحَدُّ الافتراءِ ثمانونَ، وهذه الزِّيادةُ على الحدِّ تعازيرُ لا حَدٌّ، وإلَّا لَمَا جاز تَرْكُه، واعتُرض بأنَّ وضع التَّعزيرِ النَّقصُ عن الحدِّ فكيف يُساويه؟ وأجيب بأنَّ تلك[1] الجنايات تولَّدت مِنَ الشَّارب، لكن قال الرافعيُّ: ليس هذا شافيًا؛ فإنَّ الجنايةَ غيرُ مُتحقِّقةٍ حتى يُعزَّر، والجناياتُ التي تتولَّد مِنَ الخمر لا تنحصِرُ، فلتَجزِ الزِّيادة على الثمانين، وقد منعوها[2]، قال: وفي تبليغ الصَّحابة الضَّرب ثمانين ألفاظٌ مشعرةٌ بأنَّ الكلَّ حَدٌّ، وعليه فحَدُّ الشَّارب مخصوصٌ مِن بين سائر الحدود بأنْ يتحتم[3] بعضُه ويتعلَّق بعضُه باجتهاد الإمام، ويأتي مزيدٌ لذلك إن شاء الله تعالى بعون الله في «الحدود» [ح: ٦٧٧٩].

---

(١) في (ب): «ذلك».

(٢) في هامش (ل): عبارة الرافعيِّ: ويجوز أن يبلغ تعزيرُ الجنايات المتعدِّدة الحدَّ، وهذا ليس بشافٍ، فإنَّ الجناية التي يُعزَّر عليها لا بدَّ من تحقُّقها، ولا معنى للتعزير بالجناية المتوقَّعة، ثمَّ تلك الجنايات والخبائث التي تتولَّد من الخمر لا تنحصر، فلتَجزِ الزيادة على الثَّمانين، وقد منعوا منه، وصرَّح به صاحب الكتاب. انتهى بحروفه.

(٣) في غير (س): «ينحتم».

٣٦٩٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ: حَدَّثَنَا شَاذَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ المَاجِشُونُ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ، تَابَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيْعٍ) بالحاء المهملة وكسر المثنَّاة الفوقيَّة، و«بَزِيْع» بالموحَّدة المفتوحة والزَّاي المكسورة والتَّحتيَّة السَّاكنة بعدَها عينٌ مهملة، قال: (حَدَّثَنَا شَاذَانُ) بالشِّين والذَّال المعجمتين، لقبُ الأسودِ بنِ عامرٍ الشَّاميِّ الأصل ثمَّ البغداديِّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ المَاجِشُونُ[1]) بضمِّ النون في الفرع صفةً لـ«عبد العزيز» وبكسرها[2] صفةً لـ«أبي سلمة»؛ لأنَّ كلًّا منهما تلقَّبَ به/ (عَنْ عُبَيْدِ اللهِ) بضمِّ العين مصغَّرًا، ابنِ عمرَ العُمريِّ (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابنِ عمرَ (عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄) أنَّه (قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ) في الفضلِ (أَحَدًا)/ مِن الصَّحابة بعدَ الأنبياءِ (ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ) ولأبي ذرٍّ «ثمَّ عمرُ ثمَّ عثمانُ»؛ برفع الرَّاء والنون (ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ) وفي لفظٍ للتِّرمذيِّ وقال: إنَّه صحيحٌ غريب: «كنا نقول ورسولُ الله ﷺ حَيٌّ: أبو بكر وعمر وعثمان»، وفي آخرَ عند الطَّبرانيِّ وغيره ما هو أصرحُ: «كنَّا نقول ورسولُ الله ﷺ حيٌّ: أفضلُ هذه الأمَّةِ بعدَ نبيِّها أبو بكر وعمر وعثمان، فيسمعُ ذلك رسولُ الله ﷺ فلا يُنكِرُه»، ووجَّه الخطَّابيُّ ذلك بأنَّه أراد به الشيوخ وذوي الأسنان منهم، الذين كان ﷺ إذا حَزَبَه أمرٌ شاورَهم فيه، وكان عليٌّ ﵁ إذ ذاك حديثَ السِّنِّ، ولم يُرِدِ ابنُ عمرَ الازدراءَ بعَليٍّ ولا تأخيره[3] ورفعه عن[4] الفضيلة بعد عثمان، ففضلُه مشهورٌ لا يُنكِرُه ابنُ عمرَ ولا غيرُه مِنَ الصَّحابة، وإنَّما اختلفوا في تقديم عثمان عليه. انتهى. قال في «الفتح»: وما اعتذر به من جهة السِّنِّ بعيدٌ لا أثر له في التَّفضيل المذكور، والظَّاهر أنَّ ابنَ عمرَ أراد بذلك أنَّهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهرُ لهم فضائل[5] الثَّلاثة

١٠٨/٦

د٤/٢٣٢ب

---

(١) في هامش (ل): قال ثعلب: الماجشون: الأبيض الأحمر.

(٢) في (ص) و(م): «وتكسر».

(٣) في النسخ: «ولا تأخره».

(٤) «عن»: مثبتٌ من (س).

(٥) في (ب) و(س): «فضل».

ظهورًا بيِّنًا فيجزمون بذلك، ولم يكونوا اطَّلعوا على التَّنصيص، وقال الكِرمانيُّ: يُحتملُ أن يكون ابن عمرَ أراد أن ذلك وقع لهم في بعض أزمنته صلى الله عليه وسلم، فلا يمنع ذلك أنْ يظهر لهم بعد ذلك، وإلى القول بتفضيل عثمان ذهب الشَّافعيُّ وأحمدُ كما رواه البيهقيُّ عنهما، وحكاه الشَّافعيُّ عن إجماع الصحابة والتابعين، وهو المشهورُ عن مالكٍ وكافَّةِ أئمَّةِ الحديث والفقه وكثيرٍ مِنَ المتكلِّمين، وإليه ذهب أبو الحسن الأشعريُّ والقاضي أبو بكر الباقِلَّانيُّ، ولكنَّهما اختلفا في التفضيل أهو قطعيٌّ أم ظنيٌّ؟ فالذي مال إليه الأشعريُّ الأوَّل، والذي مال إليه الباقِلَّانيُّ واختاره إمامُ الحرمين في «الإرشاد» الثَّاني، وعبارته: لم يقُم عندنا دليلٌ قاطعٌ على تفضيلِ بعضِ الأئمَّة على بعضٍ؛ إذِ العقلُ لا يدُلُّ على ذلك، والأخبارُ الواردة في فضائِلِهم متعارضةٌ، ولا يمكن تلقِّي التَّفضيل ممَّن منع إمامةَ المفضول، ولكن الغالبُ على الظَّنِّ أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه أفضلُ الخلائق بعدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عمرَ أفضلُهم بعدَه، وتتعارَضُ الظُّنونُ في عثمانَ وعليٍّ.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في «السُّنَّة».

(تَابَعَهُ) أي: تابع شاذان (عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ) الجُهَنيُّ كاتب الليث، وثبت: «ابنُ صالحٍ» لأبي ذرٍّ (عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ) ابنِ أبي سلمةَ الماجشونِ بإسناده المذكور.

٣٦٩٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ -هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مَنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ القَوْمُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ؛ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ؛ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ اليُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ»، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ»، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبوذكيُّ، وسقط «ابن إسماعيل» لأبي ذرٍّ، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضَّاحُ بنُ عبدِ الله اليَشكُريُّ قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ) بفتح الميم والهاء بينهما واو ساكنة آخره موحَّدة، كذا في الفرع و«النَّاصريَّة»، وفي «الفتح» بكسر الهاء[١]؛ مولى بني تميم البصريُّ التَّابعيُّ الوسط من طبقة الحسن البصريِّ (قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ[٢] مَنْ أَهْلِ مِصْرَ) لم يعرفه الحافظُ ابنُ حَجَرٍ، نعم قال في «المقدمة»: قيل: إنَّه يزيد بن بشر السَّكْسَكيُّ (حَجَّ) ولأبي ذرٍّ: «وحجَّ» (البَيْتَ) الحرامَ (فَرَأَى/ قَوْمًا جُلُوسًا) أي: جالسين لم يُسَمَّوا (فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ القَوْمُ؟ قَالَ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فقال»، وله عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «فقالوا»: (هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ) لم يُسَمَّ المجيبُ أيضًا (قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ) الذي يرجعون إليه؟ (قَالُوا): هو (عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ) بنِ الخطَّاب (قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي) عَنْهُ (هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ) غزوةِ (أُحُدٍ؟ قَالَ) ابن عمر: (نَعَمْ، فَقَالَ) أي: الرَّجلُ، ولأبي ذرٍّ: «قال: هل» (تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ) بالغين المعجمة (عَنْ) غزوة (بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟) وقعتَها (قَالَ) ابنُ عمرَ: (نَعَمْ، قَالَ) الرَّجل: هل (تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ) تحت الشَّجرة في الحديبيَّة (فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ) ابن عمرَ: (نَعَمْ، قَالَ) الرَّجلُ: (اللهُ أَكْبَرُ) مستحسِنًا لجواب ابنِ عمرَ؛ لكونه مطابقًا لمعتقَدِه (قَالَ ابْنُ عُمَرَ) مُجيبًا له؛ ليزيل اعتقادَه: (تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ) بالجزم (أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ/ أُحُدٍ؛ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ) عَزَّ وَجَلَّ (عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ) في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥] (وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ) كذا في الفرع: «كان» بغير تاء تأنيث[٣]، وفي «اليونينيَّة» و«النَّاصرية» وغيرهما: «كانت» (تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رُقَيَّةُ؛ براءٍ مضمومة وقاف مفتوحة وتحتيَّة مُشدَّدة (وَكَانَتْ مَرِيضَةً) فأمرَه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتَّخلُّف هو وأسامةُ بنُ زيدٍ كما في «مستدرك الحاكم»، وأنَّها ماتت حين وصل زيدُ بن حارثةَ بالبِشارة، وكان عمرُها عشرين سنة (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ

٤/٢٣٣د

١٠٩/٦

---

(١) الذي في «الفتح»: بفتح الهاء، على وزن جعفر. انتهى وهو الصواب.

(٢) في هامش (ج) و(ل): قال في «الفتح»: وسيأتي في «تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩٣]» ما يقرب أنَّه العلاء بن عرار، وفي تفسير «سورة النساء»: أنَّ الذي باشر السؤال اسمه حكيم، قال: وعليه اقتصر شيخنا ابن الملقِّن، وهذا بناءً على أنَّ الحديثين في قصَّةٍ واحدة. «فتح». قال الحلبيُّ: قال شيخنا عن الحميديِّ: إنَّ البخاريَّ سمَّاه حكيمًا، وقال ابن شيخنا البلقيني: إنَّه العلاء بن عرار، وعزاه إلى «خصائص النسائيِّ».

(٣) «تأنيث»: مثبتٌ من (س).

بَدْرًا وَسَهْمَهُ) فقد حصل له المقصودُ الأُخرويُ والدُّنيويُ (وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، فَلَو كَانَ أَحَدٌ[1] أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ) عليه الصلاة والسلام (مَكَانَهُ) أي: مكان عثمان (فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عُثْمَانَ) إلى أهل مكَّة؛ ليُعلِمَ قُريشًا أنَّه إنَّما جاء معتمرًا لا مُحارِبًا (وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ) فشاع في غَيبةِ عثمان أنَّ المشركين تعرَّضوا لحرب المسلمين، فاستعدَّ المسلمون للقتال، وبايعَهُم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم حينئذٍ تحت الشجرة ألَّا يفرُّوا (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ اليُمْنَى) أي: مشيرًا بها: (هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ) أي: بدلُها (فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ) اليسرى (فَقَالَ هَذِهِ) البيعةُ (لِعُثْمَانَ) أي: عنه، ولا ريبَ أنَّ يَده صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرٌ مِن يدِهِ لنفسِه (فَقَالَ لَهُ) أي: للرجل (ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا) أي: بالأجوبة التي أجبتُك[2] بها (الآنَ مَعَكَ) حتى يزول عنك ما كنتَ تعتقِدُه من عيب عثمان.

٣٦٩٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أُحُدًا، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ وَقَالَ: «اسْكُنْ أُحُدُ -أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ- فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسرهَدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بنُ سعيدٍ (عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَة (أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) بكسر العين (أُحُدًا) الجبلَ المشهور (وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ) أي: اضطربَ الجبلُ بهم، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فرجفتْ» أي: الصخرةُ كما في حديث أبي هريرة عند مسلمٍ بلفظ: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء هو وأبو بكرٍ وعمر وعثمان/ وعلي وطلحة والزُّبير فتحرَّكتِ الصَّخرة» (وَقَالَ) عليه الصلاة والسلام للجبل، ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (اسْكُنْ أُحُدُ) بالبناءِ على الضَّمِّ منادى مفرد حُذِفَ منه الأداةُ، قال أنسٌ: (أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ) الشَّريفةِ (فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ) أبو بكرٍ (وَشَهِيدَانِ) عمرُ وعثمانُ، ورواية حِراءَ تدلُّ على التَّعدد. د٤/٢٣٣ب

وقع في حديث[3] أبي ذرٍّ تقديمُ حديث أنسٍ هذا على سابقه.

---

(١) في هامش (ج): «فلو كان أحدًا أعزُّ»، وبهامشها: ولأبي ذرٍّ: «أحد ببطن مكَّة أعزُّ».

(٢) في (ص): «جئتك».

(٣) أي: رواية.

٨ - بَابُ قِصَّةِ البَيْعَةِ، وَالاتِّفَاقِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، وَفِيهِ مَقْتَلُ عُمَرَ رضي الله عنه

(بَابُ) ذِكْرِ (قِصَّةِ البَيْعَةِ) بعدَ عمرَ بنِ الخطَّاب (وَ) ذِكْرِ (الاتِّفَاقِ عَلَى) تقديمِ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه) في الخِلافَة على غيرِه، ولفظ: «باب» ثابتٌ لأبي ذرٍّ ساقطٌ لغيره؛ فالقصَّةُ والاتِّفاقُ رفعٌ، وسقط الباب والتَّرجمة للكُشمِيهَنيِّ والمُستملي (وَفِيهِ) أي: في الباب (مَقْتَلُ عُمَرَ رضي الله عنه) وسقط قوله: «وفيه...» إلى آخره للكُشمِيهَنيِّ والمُستملي.

٣٧٠٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالمَدِينَةِ وَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ، قَالَ: قَالَا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللهُ؛ لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ، قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي -أَوْ أَكَلَنِي- الكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ العِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ العِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ؛ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي المَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا؛ قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؛ انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: غُلَامُ المُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ؛ لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ العُلُوجُ بِالمَدِينَةِ، وَكَانَ العَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ، أَيْ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا، قَالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ، فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ

المُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدَمٍ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي. فَلَمَّا أَدْبَرَ، إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلَامَ، قَالَ: ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ، فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ؛ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلَا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ، انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ: أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ؛ قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَذِنَتْ، قَالَ: الحَمْدُ للهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَجَاءَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا؛ قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوِ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ -كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ- فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ؛ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ، وَقَالَ: أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلَامِ، وَجُبَاةُ المَالِ، وَغَيْظُ العَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ، وَمَادَّةُ الإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَتُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ، فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ؛ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ،

فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ، وَاللهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ، وَاللهُ عَلَيَّ أَنْ لَا آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالقَدَمُ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ، فَبَايَعَهُ، وبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبوذكيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضَّاحُ اليَشكُريُّ (عَنْ حُصَيْنٍ) بضمِّ الحاء مصغَّرًا، ابنِ عبد الرَّحمن الكوفيِّ (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ) بفتح العين، الأوديِّ[1] أنَّه (قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَبْلَ أَنْ يُصَابَ) بالقتل (بِأَيَّامٍ) أربعةٍ (بِالمَدِينَةِ) الشَّريفة (وَقَفَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «ووقف» (عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ) صاحب سِرِّ رسول الله ﷺ (وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ) بضمِّ الحاء المهملة وفتح النُّون آخره فاء مصغَّرًا، ابنِ وهب الأنصاريِّ الصَّحابيِّ رضي الله عنهما، وكان عمرُ قد بعثَهُما يضربان على أرض السَّواد الخراجَ وعلى أهلها الجِزيَة (قَالَ) عمرُ لهما: (كَيْفَ فَعَلْتُمَا) في أرض سوادِ العراق حين تولَّيتُما مسحَها؟ (أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ) المذكورة من الخراج[2] (مَا لَا تُطِيقُ) حمله؟ (قَالَا) مجيبينَ له: قد (حَمَّلْنَاهَا) أي: الأرض (أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ) بالموحَّدة لا بالمثلَّثة (قَالَ) عمرُ رضي الله عنه لهما: (انْظُرَا) أي: احذرا (أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَ) عَمرُو بنُ ميمونٍ: (قَالَا) أي: حُذيفةُ/ وابنُ حُنَيف: (لَا) ما حمَّلْناها فوقَ طاقتها (فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللهُ) تعالى (لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ) أي: صبيحةُ رابعةٍ (حَتَّى أُصِيبَ) بالطعنِ بالسِّكين (قَالَ) عمرُو ابن ميمونٍ: (إِنِّي لَقَائِمٌ) في الصَّفِّ أنتظرُ صلاة الصُّبْحِ (مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ) بنصبِ «غداةَ» على الظَّرف مضافًا إلى الجملة، أي: صبيحةَ الطَّعنِ (وَكَانَ) رضي الله عنه

١١٠/٦

---

(١) في (ب): «الأزدي»، وفي هامش (ل): «الأَودِي»؛ بفتح الهمزة وبالدَّال المهملة بينهما واو، كما ضبطه الشارح في مواضع.

(٢) «المذكورة من الخراج»: سقط من (م).

(إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ) للنَّاس: (اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ) أي: الصُّفوف، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فيهم» بالميم بدل النُّون، أي: أهل الصفوف (خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ) تكبيرةَ الإحرام (وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلَ، أَوِ نَحْوَ ذَلِكَ[1]) ولأبي ذرٍّ: «بسورة يوسف أو النَّحل» بموحَّدة قبل السِّين «أو نحو ذلك» (فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى) والشَّكُّ مِن الرَّاوي (حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ) للصَّلاةِ (فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ) للإحرام (فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي -أَوْ أَكَلَنِي- الكَلْبُ/، حِينَ طَعَنَهُ) أبو لُؤلُؤَةَ فيروزُ[2] العِلْجُ غلامُ المغيرةِ بنِ شعبةَ، والشَّكُّ مِنَ الرَّاوي، وقيل: ظنَّ أنَّه كلبٌ عَضَّه، وكان عمرُ فيما رواه الزُّهريُّ ممَّا رواه ابن سعدٍ بإسنادٍ صحيح لا يأذَنُ للسبي قد احتلَم في دخول المدينة حتى كتبَ المغيرةُ بنُ شعبةَ وهو على الكوفة، فذكر له غلامًا عنده صَنَعًا ويستأذِنُه أن يُدخلَه المدينة، ويقول: إنَّ عنده[3] أعمالًا تنفعُ النَّاس؛ إنَّه حدَّادٌ نقَّاشٌ نجَّارٌ فأَذِنَ له، فضربَ عليه كلَّ شهرٍ مئة، فشكا إلى عمرَ شِدَّة الخراج، فقال له: ما خراجُك بكثيرٍ في جنب ما تعملُ، فانصرفَ ساخطًا، فلبثَ عمرُ ليالِيَ، فمرَّ به العبدُ فقال: ألم أُحَدَّث أنَّك تقول: لو أشاءُ لصنعتُ رحًا تَطْحَنُ بالرِّيح، فالتفتَ إليه عابسًا فقال: لَأصنعنَّ لك رحًا يتحدَّثُ النَّاسُ بها، فأقبل عمر على مَن معه فقال: توعَّدني العبدُ، فلبث ليالِيَ ثم اشتمل على خِنجرٍ[4] ذي رأسين، نصابه[5] وسطه، فكَمَنَ في زاويةٍ مِن زوايا المسجد في الغلس حتى خرجَ عمرُ ﵁ يُوقِظُ النَّاس: الصَّلاة الصَّلاة، وكان عمرُ يفعلُ ذلك، فلمَّا دنا عمرُ وَثَبَ عليه فطعنه ثلاثَ طَعَناتٍ إحداهُنَّ تحتَ السُّرَّة قد خرقتِ الصِّفاقَ وهي التي قتلَتْه (فَطَارَ العِلْجُ) بكسر العين المهملة وبعد اللَّام السَّاكنة جيمٌ؛ وهو الرَّجل مِن كفَّار العجم الشَّديد، والمرادُ: أبو لؤلؤةَ، أي: أسرعَ في مَشيِهِ (بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا) وسقط لفظ «لا» من قوله: «ولا شمالًا» من رواية أبي ذرٍّ (إِلَّا طَعَنَهُ) بها (حَتَّى طَعَنَ

د٤/٢٣٤أ

---

(١) «نحو ذلك»: سقط من (ص) و(م).

(٢) في هامش (ل): قوله: «فيروز»: بدل، أو عطف بيان من «أبو لؤلؤة»، وفيروز بالفاء، ليس كـ«لجام» من أسماء الأجناس، وإنَّما هو معرفة في لغة العرب والعجم، وإنَّ نيروز؛ بالنُّون هو الذي مثل «لجام» من أسماء الأجناس؛ لأنَّه اسم لأوَّل يوم من السنة القبطيَّة، وهو توت، كما جزم به المقريزيُّ، ومعناه: يوم جديد في لغة الفرس. انتهى من خطِّ شيخنا عجمي ﵀ بهامش «الحلبي على الأزهريَّة».

(٣) زيد في (م): «كل شهر»، وليست في محلِّها.

(٤) في هامش (ل): الخنجر؛ كـ«جَعْفَر»، وتُكسَر خاؤه. «قاموس».

(٥) زيد في (ب): «من»، وفي (م): «في».

ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ) بالموحَّدة بعد المهملة، وفي نسخة بـ«اليونينيَّة»: «تسعة» بالفوقيَّة قبل المهملة، منهم كليبُ بن البكير اللَّيثيُّ الصَّحابيُّ، وعاش الباقون (فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وفي ذيل «الاستيعاب» لابن فتحون: أنَّه من المهاجرين يقال له: حِطان[1] التَّميميُّ اليربوعيُّ (طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا) بضمِّ الموحَّدة والنُّون بينهما راء ساكنة: قلنسوة طويلة، وقيل: كساءٌ يجعلُه الرَّجلُ في رأسه (فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ؛ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ) رضي الله عنه (يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ) إلى الصَّلاة بالنَّاس، قال عمرو بن ميمونٍ: (فَمَنْ يَلِي عُمَرَ) أي: مِن النَّاس (فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى) مِن طعنِ العلْجِ لعمرَ (وَأَمَّا) الذين[2] في (نَوَاحِي الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا) بفتح القاف (صَوْتَ عُمَرَ) في الصلاة (وَهُمْ يَقُولُونَ) متعجِّبين: (سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ) مرَّتين (فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ رضي الله عنه (صَلَاةً خَفِيفَةً) وفي رواية أبي إسحاق السَّبيعيِّ عند ابن أبي شيبةَ: بأقصرِ سورتين في القرآن[3]: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] (فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ) ابنُ عبَّاسٍ (سَاعَةً) بالجيم (ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ): قَتَلَكَ (غُلَامُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ) عمرُ: (الصَّنَعُ؟) بفتح الصَّاد المهملة والنُّون؛ الصَّانع الحاذق في صناعتِه (قَالَ) ابنُ عبَّاسٍ: (نَعَمْ) ثم[4] (قَالَ) عمرُ: (قَاتَلَهُ اللهُ) والله (لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا) بفتح همزة «أَمرتُ» (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي/ لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي) بميمٍ مكسورةٍ فتحتيَّةٍ ساكنةٍ ففوقيَّتين أُولاهما مفتوحة، أي: قِتْلَتِي، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «مَنِيَّتي» بفتح الميم وكسر النُّون والتَّحتيَّة المشدَّدة، واحدُ المنايا (بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي/ الْإِسْلَامَ) بل على يدِ رجلٍ مجوسيٍّ؛ وهو أبو لؤلؤةَ، ثمَّ قال عمرُ يُخاطِبُ ابنَ عبَّاسٍ: (قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ) العبَّاسُ (تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ) وعند عمرَ بنِ شَبَّةَ من طريق ابن سيرين قال: بلغني أنَّ العبَّاس قال لعمرَ لمَّا قال: لا تُدخِلوا علينا مِنَ السَّبي إلا الوصفاء[5]: إنَّ عملَ

د٢٣٤/٤ب

١١١/٦

---

(١) في هامش (ل): بكسر الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة وبالنون. «ترتيب»، قوله: «التميمي»؛ بميمين؛ إذ «يربوع»: بطنٌ من تميم. «ترتيب» في مادَّة «يربوع».

(٢) في (ص) و(م): «الذي».

(٣) في هامش (ج) و(ل): أي باعتبار الآيات؛ لأنَّ كلًّا منها ثلاث آيات؛ راجع «لطائف الإشارات».

(٤) «ثمَّ»: ليس في (ب).

(٥) في هامش (ج) و(ل): قوله: «الوصفاء»: جمع «وصيفٍ»؛ وهو الغلام دون المراهق، والوصيفة: الجارية كذلك، والجمع: وصفاء ووصائف؛ مثل: كريم وكرماء، وكريمة وكرائم. «مصباح».

المدينةِ شديدٌ لا يستقيم إلَّا بالعُلُوج (وَكَانَ العَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا) وثبت لفظ: «العبَّاس» لأبي ذرٍّ (فَقَالَ) ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما يُخاطِبُ عمرَ: (إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ) بضمِّ تاء «فعلتُ» وفسَّره بقوله: (أَيْ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا) مَن بالمدينة مِنَ العُلُوج (قَالَ) عمرُ لابن عبَّاسٍ، ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (كَذَبْتَ[1] تقتُلُهم (بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ) أي: إلى قبلتِكم (وَحَجُّوا حَجَّكُمْ) أي: فهم مسلمون، والمسلمُ لا يجوزُ قَتْلُه، وتكذيبُه له هو على[2] ما أَلِفَ من شِدَّته في الدِّين (فَاحْتُمِلَ) عمرُ رضي الله عنه (إِلَى بَيْتِهِ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ) بتشديد النُّون بعد الهمزة (لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ) عليه (وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ) بالمعجمة؛ متَّخَذٍ مِن تمرٍ نُقِعَ في ماءٍ غيرِ مسكرٍ (فَشَرِبَهُ) لينظرَ ما قَدْرُ جُرحِه (فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ) أي: جرحِه، وهي رواية الكُشْميهَنيِّ، قال في «الفتح»: وهو أصوبُ، وفي رواية أبي رافع عند أبي يَعلى وابن حِبَّان: «فخرج النَّبيذُ فلم يُدرَ أهو نبيذٌ أم دمٌ» (ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فشرب» بإسقاط ضمير المفعول (فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ) أبيض، ولأبي ذرٍّ: «من جوفه[3]» (فَعَلِمُوا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فعرفوا» (أَنَّهُ مَيِّتٌ) مِن جراحه[4] (فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ) بضمِّ أوَّله، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «وجاء الناس فجعلوا يثنون» (عَلَيْهِ) خيرًا (وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ) زاد في رواية جريرٍ عن حُصينٍ السَّابقة في «الجنائز» [ح:١٣٩٢] من الأنصار (فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ) عزَّ وجلَّ (لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدَمٍ) بفتح القاف والتَّنوين[5]، أي: فَضْلٍ، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «وقِدَمٍ» بكسر القاف، أي: سَبْقٍ (فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ) في موضعِ رفعٍ على الابتداء[6] خبرُه «لك» مقدَّمًا (ثُمَّ وَلِيتَ) بفتح الواو وتخفيف اللَّام؛ الخلافة[7] (فَعَدَلْتَ) في الرَّعيَّة (ثُمَّ شَهَادَةٌ) بالرَّفعِ[8] والتَّنوينِ عطفًا على «ما قد

---

(١) في هامش (ج) و(ل): زاد السيوطيُّ في «التَّوشيح»: وقيل: أهل الحجاز يقولون: كذبت موضع «أخطأت». «توشيح».

(٢) «على»: ليس في (م).

(٣) زيد في (م): «مبيض».

(٤) في (ب) و(س): «جراحته».

(٥) «والتنوين»: ليس في (ب).

(٦) أي: «ما»، الموصولة.

(٧) «الخلافة»: مثبتٌ من (س).

(٨) في هامش (ل): قوله: «بالرفع»: كذا في «الفرع»، وفي «الحلبيِّ»: بالجرِّ، عطف على «وقِدَمٍ».

علمت» (قَالَ) عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَدِدْتُ) بكسر الدَّال الأولى وسكون[1] الأخرى، أي: أحببتُ (أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ) بفتح الكاف، وللأَصيليِّ وابنِ عساكر: «كفافًا» بالنَّصب اسم «أنَّ»[2] (لَا عَلَيَّ وَلَا لِي) أي: سواء بسواء لا عقاب ولا ثواب، وعند ابن سعدٍ: أنَّ ابنَ عبَّاسٍ أثنى على عمر نحوًا ممَّا هنا[3]، وهو محمولٌ على التَّعددِ/، وعندَه مِن حديث جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ ممَّن أثنى عليه عبدُ الرَّحمن بنُ عوفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعندَ ابنِ أبي شيبة: أنَّ المغيرةَ بنَ شعبةَ أثنى عليه وقال له: هنيئًا لك الجنَّة (فَلَمَّا أَدْبَرَ) الرَّجلُ الشَّابُ (إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ) لطُوله (قَالَ) عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (رُدُّوا عَلَيَّ الغُلَامَ) فلمَّا جاءَه (قَالَ: ابْنَ أَخِي) ولأبي ذرٍّ: «يا ابن أخي» (ارْفَعْ ثَوْبَكَ) عنِ الأرض (فَإِنَّهُ أَبْقَى) بالموحَّدة، وللحَمُّويي والمُستملي: «أنقى» بالنُّون (لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ) عَزَّ وَجَلَّ، ثمَّ قال لابنه: (يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ؛ انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى) بتخفيف الفاء (لَهُ) للدين (مَالُ آلِ عُمَرَ، فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ) أي: مالِ عمرَ، فـ«آل» مُقحمةٌ أو المراد: رهْط عمر (وَإِلَّا) بأنْ لم يفِ (فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ) وهم البطنُ الذي هو منهم (فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ) بذلك (فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ) قبيلتهم (وَلَا تَعْدُهُمْ) بسكون العين، أي: لا تتجاوَزْهُم (إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ) وفي حديث جابرٍ عند ابن أبي عُمَر: أنَّ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لابنه: ضَعْها في بيت مال المسلمين، وأنَّ عبدالرَّحمن بن عوفٍ سأله، فقال: أنفقتُها في حِجَجٍ حججتُها ونوائبَ كانت تنوبني، ثم قال له[4]: (انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (فَقُلْ) لها: (يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ: أَمِيرُ[5] المُؤْمِنِينَ؛ فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا) قال ذلك؛ لتيقُّنه بالموت حينئذٍ، وإشارةً إلى عائشةَ حتى لا تحابيه لكونه أميرَ المؤمنين قاله[6] السَّفاقسيُّ (وَقُلْ) لها/: (يَسْتَأْذِنُ) أي: يستأذنُك (عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ) النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[7] في

د٤٥/٢٣٥أ

١١٢/٦

---

(١) في غير (س): «وبسكون».

(٢) قال الشيخ قطة رَحِمَهُ اللهُ في هوامش البولاقية: لعلَّ الأولى أن يقول: بالنصب خبر «إن» على لغة من ينصب بها الجزئين. انتهى.

(٣) في (ب) و(س): «نحوًا من هذا».

(٤) «له»: مثبت من (س).

(٥) في هامش (ل): يجوز في «أمير» الرفع والنَّصب. «حلبي».

(٦) في غير (س): «قال».

(٧) قوله: «النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكرٍ»: سقط من (ص) و(م).

الحجرة، فأتى إليها ابنُ عمرَ (فَسَلَّمَ) عليها (وَاسْتَأْذَنَ)ها في الدخول (ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي) مِن أجلِه (فَقَالَ) لها: (يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ) له (بِهِ) لأُخصَّنَّه بالدفنِ عند صَاحِبَيهِ (اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ) ابنُ عمر على منزلِ أبيه بعد أن فارقَ عائشةَ رضي الله عنها (قِيلَ) لعمرَ: (هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، قَالَ) عمرُ: (ارْفَعُونِي) مِنَ الأرض، كأنَّه[1] كان مضطجعًا فأمَرهم أن يُقعِدُوه (فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ) لم يُسَمَّ أو هو ابنُ عبَّاسٍ (إِلَيْهِ، فَقَالَ) لابنه: (مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ) بحذف ضمير النَّصب (يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ، قَالَ: الحَمْدُ للهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمَّ) بالنَّصب خبرُ «كان»، وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «مِن» (إِلَيَّ) بتشديد اليَّاء (مِنْ ذَلِكَ) الذي أَذِنَتْ فيه (فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ) وفي نسخةٍ: «قُبضتُ» (فَاحْمِلُونِي) إلى الحجرةِ بعدَ تجهيزي (ثُمَّ سَلِّمْ) عليها، فإذا فرغتَ (فَقُلْ) لها: (يَسْتَأْذِنُ)كِ (عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ) أن يُدفَنَ مع صاحِبَيهِ (فَإِنْ أَذِنَتْ لِي؛ فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي؛ رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ) خاف رضي الله عنه أن يكونَ الإذنُ الأوَّل حياءً منه[2]، لصدوره في حياته وأن ترجعَ بعدَ موته (وَجَاءَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ) بنتُ عمرَ إليه (وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا؛ قُمْنَا) بألف بعد النون فيهما (فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ) أي: دخلتْ على عمرَ (فَبَكَتْ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي/ والمُستملي: «فمكثت» (عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ) في الدُّخول على عمرَ (فَوَلَجَتْ) دخلتْ حفصةُ (دَاخِلًا لَهُمْ) مَدخَلًا لأهلها، وسقط قوله[3]: «لهم» من الفرع، وثبت في «اليونينيَّة» وغيرها (فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ) المكان (الدَّاخِلِ، فَقَالُوا) أي: الرجال لعمرَ: (أَوْصِ) بفتح الهمزة (يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؛ اسْتَخْلِفْ) وقيل: القائلُ عبدُ الله بن عمرَ (قَالَ) عمرُ: (مَا أَجِدُ) بجيمٍ مكسورةٍ (أَحَقَّ) وفي نسخة: «ما أحدٌ أحقُّ» وللكُشْمِيهَنِيِّ: «ما أجد» بالجيم «أحدًا أحقَّ» (بِهَذَا الأَمْرِ) أي: أمرِ المؤمنين (مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوِ الرَّهْطِ) بالشَّكِّ من الرَّاوي (الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ) بن العوَّام (وَطَلْحَةَ) بنَ عُبيدِ الله (وَسَعْدًا) هو ابنُ أبي وقَّاصٍ (وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ (وَقَالَ) أي: عمرُ (يَشْهَدُكُمْ) بسكون الدَّال في الفرع، وفي

د٤/٢٣٥ب

---

(١) في (م): «فإنه».

(٢) في (ل): «منها»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٣) «قوله»: ليس في (م).

«اليونينيَّة»: بالضَّم، أي: يحضرُكُم (عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ) أي: أمر الخلافة (شَيْءٌ -كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ- فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ) بكسر الهمزة وسكون الميم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «الإمارة» بكسر الهمزة وفتح الميم[1] (سَعْدًا فَهُو ذَاكَ) أهلٌ لها (وَإِلَّا) بأنْ لم تُصِبْهُ (فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ) بسعدٍ (أَيُّكُمْ) فاعل «يستعن» (ما أُمِّرَ) بضمِّ الهمزة وتشديد الميم المكسورة مبنيًا للمفعول، أي: ما دام أميرًا (فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ) عن الكوفة (عَنْ) ولأبي ذرٍّ: «من» (عَجْزٍ) في التَّصرُّف (وَلَا خِيَانَةٍ) في المال (وَقَالَ) أي عمر: (أُوصِي) بضمِّ الهمزة (الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ) الذين صلُّوا إلى القبلتين، أو الذين أدركوا بيعة الرضوان (أَنْ) بأن (يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ) نصب عطفًا على «يعرف» (لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ) الأوس والخزرج (خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) لزموا المدينة والإيمان، وتمكَّنوا فيهما قبل مجيءِ الرَّسول ﷺ وأصحابه إليهم، أو تبوَّؤوا دار الهجرة ودار الإيمان، فحذفَ المضاف من الثَّاني والمضاف إليه وعوض عنه اللَّام، أو تبوَّؤوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله:

علفتُها تِبنًا وماءً باردًا

وقيل: سمَّى المدينة بالإيمان؛ لأنَّها مظهرُه ومصيرُه (أَنْ) أي: بأنْ (يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ) بضمِّ التَّحتيَّة (وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا) بالميم (فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلَامِ) بكسر الرَّاء وسكون الدَّال المهملة وبالهمزة، أي: عونُه (وَجُبَاةُ المَالِ) بضمِّ الجيم وفتح الموحَّدة المخفَّفة، جمع جابٍ، أي: يجمعون المال (وَغَيْظُ العَدُوِّ) أي: يغيظون العدوَّ بكثرتهم وقوَّتِهم (وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ) ولأبي ذرٍّ عن المُستملي والكُشْميهَنيِّ: «ولا يؤخذ» (مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ)/ أي: إلَّا ما فَضَلَ عنهم، وقال الحافظ ابنُ حجرٍ وتبعه العينيُّ: وفي رواية الكُشْمِيهَنيِّ: «ويؤخذ منهم» بحذفِ حرفِ النَّفي، قالا: والأوَّل يعني: «وأن لا» هو الصُّواب. انتهى. والذي في «اليونينيَّة» للكُشْمِيْهَنيِّ والمُستملي: «ولا يؤخذ» بإثبات حرف النفي كما مرَّ (وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ وَمَادَّةُ الإِسْلَامِ) بتشديد الدَّال (أَنْ) أي: بأنْ/ (يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ) أي: التي ليست بخِيار (وَتُرَدَّ) بالفوقيَّة المضمومة، أي: الحواشي،

١١٣/٦

د٤٠/٢٣٦أ

(١) «وفتح الميم»: ليس في (ب) و(س).

أو بالتَّحتيَّة، أي: المأخوذُ (عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ) سقطت التَّصلية لأبي ذرٍّ، والمراد بـ«الذِّمة»: أهلُها (أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ) بسكون الواو وفتح الفاء مخفَّفة (وَأَنْ يُقَاتَلَ) بفتح الفوقيَّة (مِنْ وَرَائِهِمْ) جارٌّ ومجرور، أي: إذا قصدَهم عدوٌّ لهم (وَلَا يُكَلَّفُوا) بفتح اللَّام المشدَّدة؛ في الجِزيةِ (إِلَّا طَاقَتَهُمْ، فَلَمَّا قُبِضَ) رضي الله عنه بعد ثلاثٍ مِن جِراحَتِهِ (خَرَجْنَا بِهِ) مِن منزله، وصلَّى عليه صُهيب، ورُوي ممَّا ذكره في «الرِّياض»: أنَّه لمَّا قُتِلَ أظلمتِ الأرضُ، فجعلَ الصَّبيُّ يقول لأُمِّه: يا أمَّاه؛ أقامت القيامة؟ فتقول: لا يا بني، ولكن قُتِلَ عُمَرُ رضي الله عنه، وفي حديث عائشةَ رضي الله عنها ممَّا أخرجه[1] أبو عمر: ناحتِ الجِنُّ على عمر رضي الله عنه قبل أن يموت بثلاث، فقالت:

أَبَعْدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ ... لـه الأرضُ تهتزُّ العِضَاهُ بأَسْوُقِ

جزى الله خيرًا مِن إمامٍ وباركتْ ... يـدُ الله في ذاك الأديم المُمزَّقِ

فمَن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ ... لِيُدركَ ما قدَّمْتَ بالأمسِ[2] يُسْبَقِ

قضيتَ أمورًا ثم غادرتَ بعدَها ... بوائقَ مِن أكمامها لم تُفتَّقِ

(فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي) حتى[3] أتينا حجرة عائشة رضي الله عنها (فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ) فلمَّا قضى سلامَه (قَالَ) لعائشة رضي الله عنها: (يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ) بهمزةٍ مفتوحةٍ وكسر الخاء المعجمة (فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ) بضمِّ الهمزة مِنَ الأوَّل، والواو من الثَّاني مبنيَّين للمفعول (هُنَالِكَ) في بيت عائشةَ رضي الله عنها (مَعَ صَاحِبَيْهِ) وراء قبر أبي بكر أو حِذاء مَنكِبَي أبي بكرٍ عند رأس النَّبيِّ ﷺ، أو عند رِجلي أبي بكرٍ (فَلَمَّا فُرِغَ) بضمِّ الفاء وكسر الرَّاء في «اليونينيَّة» و«النَّاصريَّة» وغيرهما، وفي الفرع: «فرغوا» (مِنْ دَفْنِهِ؛ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ) المذكورون لأجل مَن يلي الخلافةَ منهم (فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ: (اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ) في الاختيار (إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ) ليَقِلَّ الاختلاف (فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ) بنُ عُبيدِ الله: (قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ) أي: ابنُ أبي وقَّاص: (قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ) سقط «ابن عوف» من

---

(١) في (ب) و(س): «خرجه».

(٢) في (م): «لأمر».

(٣) في (س): «حتى»، وفي غيرها: «حين».

الفرع، وثبت في أصله وفي «النَّاصريَّة» وغيرهما (فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) يخاطبُ عليًّا وعثمانَ: (أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ، وَاللهُ) رقيب (عَلَيْهِ وَ) كذا (الإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ) بفتح اللَّام في «اليونينيَّة» وغيرها جوابًا لقَسَمٍ مقدَّرٍ، وفي بعضها بكسرها أمرًا للغائب (أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ) أي: في معتقَدِه (فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ) عثمانُ وعليٌّ، بضمِّ همزة «أُسكِتَ» وكسر كافها مبنيًّا للمفعول، كأنَّ مُسكِتًا أَسْكَتَهُما، وفي «اليونينيَّة»: قال أبو ذرٍّ: «فأَسكَت» بفتح الهمزة والكاف أصوب، يقال: أَسْكَتَ الرَّجل، أي: صار ساكتًا (فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ) أي: أمرَ الولاية (إِلَيَّ) بتشديد التَّحتيَّة (وَاللهُ عَلَيَّ) رقيبٌ (أَنْ) بأنْ (لَا آلُوَ) بمدِّ الهمزة، أي: لا أقصر (عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا) عثمانُ/ وعليٌّ: (نَعَمْ) نجعلُه إليك (فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا) وهو عليٌّ (فَقَالَ) له: (لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالقَدَمُ) بفتح القاف، ولأبي ذرٍّ: بكسرها (فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ) صفة[1] أو بدلٌ من[2] «القَدَم» (فَاللهُ) رقيبٌ (عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ) بتشديد الميم (لَتَعْدِلَنَّ) في الرَّعيَّة (وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ) قولَه (وَلَتُطِيعَنَّ) أمره (ثُمَّ خَلَا بِالآخَرِ) وهو عثمانُ (فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ) الذي قاله لعليٍّ، وزاد/ الطَّبريُّ مِن طريق المدائنيِّ بأسانيد: أنَّ سعدًا أشار إليه بعثمانَ، وأنَّه دارَ تلكَ الليالي كلَّها على أصحابه، ومَن وافى المدينةَ مِن أشراف النَّاس لا يخلو برجلٍ منهم إلَّا أمرَه بعثمانَ (فَلَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ) مِنَ الشَّيخين (قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ، فَبَايَعَهُ وبَايَعَ[3]) بفتح التَّحتيَّة[4] فيهما (لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ) أي: دخل (أَهْلُ الدَّارِ) أي: أهلُ المدينة (فَبَايَعُوهُ) ويأتي مزيدٌ لذلك إن شاء الله تعالى في «كتاب الأحكام» حيث ساق المؤلِّف ﵀ حديث الشُّورى [ح: ٧٢١٩].

د٤/٢٣٦ب
١١٤/٦

٩ - بابُ: مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ ﵁

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْكَ»، وَقَالَ عُمَرُ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

(بَابُ: مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ ﵁) وكنَّاه ﷺ بأبي

(١) أي: ما.

(٢) في (ص): «عن».

(٣) في «اليونينيَّة»: «فبايع».

(٤) في (ب) و(س): «الياء».

تُرابٍ، وهو ابنُ عمِّ النَّبيِّ ﷺ لأبويه، وأمُّه فاطمةُ[1] بنتُ أسدِ بنِ هاشم بنِ عبد منافٍ، وهي أوَّل هاشميَّةٍ وَلَدَتْ هاشميًّا، أسلمتْ وتُوفِّيتْ بالمدينة، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، فالتَّالي رفعٌ.

(وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) ممَّا وصله المؤلِّف في «الصلح» [ح:٢٦٩٩] و«عمرة القضاء» [ح:٤٢٥١] (لِعَلِيٍّ: أَنْتَ) مبتدأٌ خبره (مِنِّي، وَأَنَا مِنْكَ) أي: أنت متَّصلٌ بي قُربًا وعِلمًا أو نسبًا (وَقَالَ عُمَرُ) بنُ الخطَّاب رضي الله عنه في عليٍّ ممَّا وصله قريبًا في الباب السَّابق [ح:٣٧٠٠] (تُوُفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهْوَ عَنْهُ رَاضٍ).

٣٧٠١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟»، فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ»، فَلَمَّا جَاءَ؛ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ؛ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثَّقفيُّ مولاهم قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ) بنُ أبي حازمٍ

---

(١) في هامش (ل): روى عمر بن شبَّة في كتاب «المدينة» في ذكر فاطمة بنت أسد أمِّ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب، قال: بينما النَّبيُّ ﷺ في أصحابه؛ إذ أتاه آتٍ، فقال: إنَّ أمَّ عليٍّ وجعفر وعقيل قد ماتت، فقال: «قوموا بنا إلى أُمِّي»، فقمنا كأنَّ على رؤوسنا الطَّير، فلمَّا انتهينا إلى الباب؛ نزع قميصه، وقال: «إذا كفَّنتموها؛ فأشعروه إيَّاها تحت أكفانها»، فلمَّا خرجوا بها؛ جعل رسول الله ﷺ مرَّة يحمل، ومرَّةً يتقدَّم، ومرَّةً يتأخَّر، حتى انتهينا إلى القبر، فتمعَّك في اللَّحد، ثمَّ خرج وقال: «أدخلوها باسم الله، وعلى اسم الله»، قال: فلمَّا دفنوها؛ قام قائمًا، وقال: «جزاك الله خيرًا»، وسألناه عن نزع قميصه، فقال: «أردت ألَّا تمسَّها النار أبدًا إن شاء الله تعالى، وأن يُوسَّع عليها قبرها»، قال: «وما عُفِيَ أحدٌ من ضغطة القبر إلَّا فاطمة بنت أسد»، قيل: يا رسول الله؛ ولا القاسم ابنك؟ قال: «ولا إبراهيم»، وكان أصغرهما، رواه أبو نُعيم عن عاصم الأحول عن أنس بمعناه، وليس فيه السؤال عن تمعُّكه. «تذكرة القرطبيِّ» باختصار.

(عَنْ) أبيه (أَبِي حَازِمٍ) سلمةَ بن دِينارٍ (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) بسكون العين، السَّاعديِّ (رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ) في غزوة خيبر: (لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ) بالتَّثنية (قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ) بالدَّال المهملة والكاف، أي: يخوضون (لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا) أي: الرَّاية (فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنيِّ: «يرجون» (فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا:) هو (يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ) بالتَّثنية (يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَأَرْسِلُوا[1] إِلَيْهِ) بهمزة قطعٍ وكسر السِّين (فَأْتُونِي بِهِ) بصيغة الأمر، فأرسلوا[2] (فَلَمَّا جَاءَ) عليٌّ (بَصَقَ) ﷺ (فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا) بالواو، ولأبي ذرٍّ: «فدعا» (لَهُ، فَبَرَأَ) بوزن ضَرَبَ، أي: شُفِيَ (حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ) فيهما، بل لم يرمد ولم يصدع بعدُ (فَأَعْطَاهُ[3]) ﷺ (الرَّايَةَ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «فأُعطِيَ»، بضمِّ الهمزة، الرَّاية (فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أُقَاتِلُهُمْ) بحذف همزة الاستفهام (حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا) مسلمين؟ (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام له: (انْفُذْ) بضمِّ الفاء وبالذَّال/ المعجمة، أي: امْضِ (عَلَى رِسْلِكَ) بكسر الرَّاء؛ هينتِكَ (حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ) بِفنائِهم (ثُمَّ ادْعُهُمْ) بهمزة وصلٍ (إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ) بهمزة قطعٍ (بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ) في الإسلام (فَوَاللهِ؛ لَأَنْ) بفتح اللَّام والهمزة، في «اليونينيَّة» بكسر اللَّام وفتح الهمزة (يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا) و«أن» المصدريَّة رفعٌ على الابتداء، وخبرُهُ (خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)[4] تتصدَّق بها، وتشبيهُ أمورِ الآخرة بأعراضِ الدُّنيا للتَّقريب إلى الأفهام، وإلَّا فَذَرَّةٌ مِنَ الآخرة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها بأسرها ومثلها معها قاله في «الكواكب» كالنَّوويِّ.

د٤٥/٢٣٧أ

وقد سبق هذا الحديث في «الجهاد» [ح:٢٩٤٢].

---

(١) في هامش (ج) و(ل): وفي بعض الفروع: «فأرسَلوا»؛ بفتح السين المهملة، «فأُتِيَ به»: مبنيًّا للمفعول، ورقم عليه علامة أبي ذرٍّ والحمُّويي والمُستملي.

(٢) في هامش (ج): في «صحيح مسلم» أنَّ المرسَل إليه سلمة ابن الأكوع.

(٣) في هامش (ج) و(ل): قوله: «فأعطاه» كذا في فرعٍ معتمدٍ، والذي في «فرع المزِّيِّ»: «وأعطاه»؛ أي: بالواو.

(٤) في هامش (ل):

وإنَّ نفسَ جَاهِلٍ تَهديهَا ... خيرٌ مِنَ الدُّنيا وَمِمَّا فيها

«كوكب وقَّاد» للسخاويِّ.

٣٧٠٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلِيٌّ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللهُ فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ -أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ- غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ -أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ- يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ»، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بنُ سعيدٍ قال: (حَدَّثَنَا حَاتِمٌ) بالحاء المهملة وبالمثنَّاة الفوقيَّة، ابنُ إسماعيل الكوفيُّ (عَنْ يَزِيدَ) مِنَ الزِّيادة (بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ) مصغرًا بغير إضافةٍ إلى شيءٍ، مولى سلمةَ (عَنْ سَلَمَةَ) ابنِ الأكوع أنَّه (قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ) رضي الله عنه (قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي) غزوةِ (خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ) بسبب الرَّمد (فَخَرَجَ عَلِيٌّ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ) بخيبرَ أو في أثناء الطريق (فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللهُ) أي: خيبرَ (فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ) بالشَّكِّ من الرَّاوي (غَدًا رَجُلًا) بالنَّصبِ مفعول لـ«أعطينَّ»، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «رجلٌ» بالرَّفع على الفاعليَّة (يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ) محبَّةً حقيقيَّةً مستوفيةً لشرائطِها (يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ) خيبرَ، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «على يديه»، وفي «الإكليل» للحاكم: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعث/ أبا بكرٍ رضي الله عنه إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ولم يكن فتحٌ، فبعث عمرَ رضي الله عنه فلم يكن فتحٌ (فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ) رضي الله عنه قد حضر (وَمَا نَرْجُوهُ) أي: ما نرجو قدومَه للرَّمد الذي به (فَقَالُوا): يا رسول الله (هَذَا عَلِيٌّ) قد حضر (فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ) زاد أبو ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «الرَّاية» (فَفَتَحَ اللهُ) تعالى (عَلَيْهِ) خيبرَ. ١١٥/٦

وهذا الحديث قد مرَّ في «الجهاد» في «باب ما قيل في لواء النبي ﷺ» [ح: ٢٩٧٥].

٣٧٠٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ: هَذَا فُلَانٌ -لِأَمِيرِ المَدِينَةِ- يَدْعُو عَلِيًّا عِنْدَ المِنْبَرِ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَاذَا؟ قَالَ: يَقُولُ لَهُ: أَبُو تُرَابٍ، فَضَحِكَ، قَالَ: وَاللهِ؛ مَا سَمَّاهُ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ، وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ، فَاسْتَطْعَمْتُ الحَدِيثَ سَهْلًا، وَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ؛ كَيْفَ؟ قَالَ دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ»، قَالَتْ: فِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ

رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَخَلَصَ التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ فَيَقُولُ: «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ»، مَرَّتَيْنِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) بنِ قَعنب القَعنبيُّ المدنيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) أبي حازم سلمةَ بنِ دينارٍ (أَنَّ رَجُلًا) لم يقفِ الحافظُ ابن حجر رحمه الله على اسمه (جَاءَ إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) بسكون الهاء والعين، السَّاعديِّ (فَقَالَ: هَذَا فُلَانٌ لِأَمِيرِ المَدِينَةِ) أي: عن أمير المدينة، قال في «المقدمة»: هو مروانُ بن الحَكَم (يَدْعُو عَلِيًّا عِنْدَ المِنْبَرِ) أي: يذكرُه بشيءٍ غيرِ مَرْضِيٍّ، وفي رواية الطَّبرانيِّ من وجه آخر عن عبد العزيز بن أبي حازم: يدعوك لتسبَّ عليًّا (قَالَ) أبو حازمٍ: (فَيَقُولُ) سهل بن سعدٍ: (مَاذَا؟) قال فلان المكنى به عن أمير المؤمنين/ (قَالَ) أبو حازمٍ: (يَقُولُ) فلانٌ الأمير (لَهُ) لعليٍّ (أَبُو تُرَابٍ، فَضَحِكَ) سهلٌ (قَالَ) ولأبي ذَرٍّ: «وقال»: (وَاللهِ؛ مَا سَمَّاهُ) أبا ترابٍ (إِلَّا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، وَمَا كَانَ لَهُ) ولغير أبي ذَرٍّ: «وما كان والله له» (اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ) ولأبي ذرٍّ: «أحبُّ» بالرَّفع، وفيه إطلاقُ الاسم على الكُنية، قال أبو حازمٍ: (فَاسْتَطْعَمْتُ الحَدِيثَ سَهْلًا) أي: سألت سهلًا عن الحديث وإتمام القصة، وفيه استعارةُ الاستطعام للتحديث[1] بجامع ما بينهما من الذوق، فللطعام الذَّوق الحِسيُّ وللكلام الذَّوق المعنويُّ (وَقُلْتُ) ولأبي الوقت: «فقلت» بالفاء بدل الواو (يَا أَبَا عَبَّاسٍ) بالموحَّدة المشدَّدة وآخره مهملة، كنية سهل بن سعد (كَيْفَ؟) زاد أبو ذرٍّ: «ذلك» وللإسماعيليِّ: «فقلت: يا أبا عبَّاسٍ كيف كان أمرُه» (قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ) رضي الله عنهما، وفي «اليونينيَّة»: «عليها السلام» (ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ) عليٌّ؟ (قَالَتْ: فِي المَسْجِدِ) وفي «الطَّبراني»: كان بيني وبينه شيءٌ (فَخَرَجَ إِلَيْهِ) صلى الله عليه وسلم (فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ[2]، وَخَلَصَ) أي: وَصَلَ (التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ) عليه الصلاة والسلام (يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ) وسقط لأبي ذرٍّ لفظة «التُّراب» الأخيرة (فَيَقُولُ) له: (اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ؛ مَرَّتَيْنِ) قال في «الكواكب»: «مرَّتين» ظرف لقوله: «فيقول: اجلس».

د٤/٢٣٧ب

---

(١) في (م): «للتحدُّث».

(٢) في هامش (ل): الذي تقدَّم [ح:٤٤١]: قد سقط رداؤه عن شقِّه وأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول: «قم أبا تراب، قم أبا تراب»؛ بحذف حرف النداء المقدَّر، واستنبط منه: الملاطفة بالأصهار، ونوم غير الفقراء في المسجد، وغير ذلك من وجوه الانتفاعات المباحة، وجواز التكنية بغير الولد. «منه».

وهذا الحديث قد مرَّ في: «باب نوم الرَّجل في المسجد» من «كتاب الصَّلاة» [ح: ٤٤١].

٣٧٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوْءُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ، فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوْءُكَ؟ قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ، انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ) القُشيريُّ النَّيسابوريُّ قال: (حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ) هو ابنُ عليٍّ الجُعفيُّ الكوفيُّ (عَنْ زَائِدَةَ) بن قُدامة (عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصَّاد المهملتين، عثمانَ بنِ عاصمٍ الأسديِّ الكوفيِّ (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ) بضمِّ العين مصغَّرًا، أبي حمزةَ الكوفيِّ أنَّه (قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ) هو نافعُ بنُ الأزرقِ، كما قال في «المقدمة» قال[1]: وليس هو السَّكسكيُّ (إِلَى ابْنِ عُمَرَ) بنِ الخطَّاب رضي الله عنهما (فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ) ابنُ عمرَ (عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ) كإنفاقه في جيش العُسرة، وتسبيله بئرَ رُومة[2] وشبه ذلك، وضمَّن «ذَكَرَ» معنى «أَخبر» فعدَّاها بـ«عن» (قَالَ) ابنُ عمرَ له: (لَعَلَّ ذَاكَ) الذي ذكرتُه مِن محاسن عملِه (يَسُوْءُكَ؟ قَالَ) الرَّجلُ: (نَعَمْ، قَالَ) ابنُ عمرَ له: (فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ) أي: ألصقه بالرَّغام وهو التُّراب، والباء زائدة (ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ) رضي الله عنه (فَذَكَرَ) ابنُ عمر (مَحَاسِنَ عَمَلِهِ) كشهود بدرٍ وفتح خيبرَ (قَالَ: هُوَ) أي: عليٌّ رضي الله عنه (ذَاكَ بَيْتُهُ أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أي: أحسنُها بناءً أو أنَّه في وسطِها، وعند النَّسائيِّ: فقال: «انظر إلى منزله مِن نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجدِ غيرُ بيته» (ثُمَّ قَالَ) له ابنُ عمر: (لَعَلَّ ذَاكَ) الذي ذكرتُه (يَسُوْءُكَ؟ قَالَ) الرَّجلُ: (أَجَلْ) بالجيم وتخفيف اللَّام، أي: نعم (قَالَ) له: (فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ، انْطَلِقْ) اذهبْ (فَاجْهَدْ عَلَيَّ) بتشديد الياء (جَهْدَكَ) بفتح الجيم، أي: افعل في حقِّي ما تقدرُ عليه، فإنَّ الذي قلتُه لك الحقُّ، وقائلُ الحقِّ لا يُبالي/ ما قيل فيه من الباطل/.

١١٦/٦

د٤/٢٣٨أ

وهذا الحديث من أفراد المؤلِّف.

---

(١) «قال»: ليس في (م).

(٢) في هامش (ل): وهي عند سيدنا عثمان بالمدينة.

٣٧٠٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا»، فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحَّدة والمعجمة المشدَّدة، ابن عثمانَ العبديُّ بُندارٌ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) محمَّدُ بن جعفرٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنِ الحَكَمِ) بفتحتين ابن عُتيبةَ؛ بضمِّ العين وفتح الفوقيَّة مصغَّرًا أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى) عبدَ الرَّحمن (قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ) رضي الله عنه (أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام شَكَتْ مَا تَلْقَى) في يدِها (مِنْ أَثَرِ الرَّحَا) بغير همزٍ مقصورٌ، وزاد بَدَلُ[1] بن المُحبَّر عن شعبة في «النَّفقات» [ح:٣١١٣] «ممَّا تطحن» (فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فأُتِي النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم» بضمِّ الهمزة مبنيًّا للمفعول «بسبي» جار ومجرور (فَانْطَلَقَتْ) إليه فاطمةُ رضي الله عنها تسأله خادمًا (فَلَمْ تَجِدْهُ) عليه الصلاة والسلام (فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ) رضي الله عنها (فَأَخْبَرَتْهَا) بذلك (فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ) إليه لتسأله خادمًا، قال عليٌّ: (فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم: (عَلَى مَكَانِكُمَا) أي: الزما مكانكما (فَقَعَدَ بَيْنَنَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ) بالتَّثنية (عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: أَلَا) بفتح الهمزة وتخفيف اللَّام (أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي) زاد في رواية السَّائب عن عليٍّ عند أحمدَ: «قالا: بلى، قال: كلمات علمنيهنَّ جبريلُ» (إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا) وزاد مسلمٌ: «من[2] اللَّيل» (تُكَبِّرَا) بلفظ المضارع وحذف النُّون للتَّخفيف، أو أنَّ «إذا» تعملُ عمل الشَّرط، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «تكبران» بإثباتها، ولابن عساكر وأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فكبرا» بصيغة الأمر (أَرْبَعًا) ولأبي ذرٍّ: «ثلاثًا» (وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَا) بصيغة المضارع وحذف النون، ولأبي ذرٍّ عن

---

(١) «بدل»: ليس في (ب).

(٢) في (م): «في».

الحَمُّويي والمُستملي: «وتُسبِّحان» بإثباتها، وله عن الكُشْميهَنيِّ: «وسبِّحا» بلفظ الأمر (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَا) بصيغة المضارع وحذف النُّون، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «وتحمدان» بإثباتها، وله عن الكُشْميهَنيِّ: «واحمدا» بلفظ الأمر (ثَلَاثَةً) ولأبي ذرٍّ: «ثلاثًا» (وَثَلَاثِينَ، فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ) قال ابن تيميَّة: فيه أنَّ مَن واظب على هذا الذِّكرِ عند النَّوم لم يُصِبْهُ إعياءٌ؛ لأنَّ فاطمة ﵂ شكت التعبَ مِن العمل، فأحالها ﷺ على ذلك، وقال عياضٌ: معنى الخيريَّة أنَّ عملَ الآخرة أفضلُ مِن أمور الدُّنيا، وقيل غير ذلك ممَّا يأتي إن شاء الله تعالى في «باب التَّسبيح والتَّكبير عند المنام» من «كتاب الدَّعوات» [ح: ٦٣١٨] وفي الحديث منقبةٌ ظاهرةٌ لعليٍّ وفاطمة ﵄.

٣٧٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولغير أبي ذرٍّ: «حدَّثني» بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بُندارٌ قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) محمَّدُ بنُ جعفرٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيمَ ابنِ عبد الرَّحمن بن عوفٍ أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ/ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ) بسكون العين (عَنْ أَبِيهِ) سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ﵄ أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ) ﵁ حين خرج إلى تبوك ولم يستصحبه فقال: أتخلفني مع الذُّرِّيَّة؟ (أَمَا) بتخفيف الميم (تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي[1] بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى) المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٢] أي: بني إسرائيل حين خرج إلى الطور، وزاد مسلمٌ: «إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي»، وزاد في رواية[2] سعيد ابن المسيَّب عن سعد: «فقال عليٌّ: رضيت رضيت» أخرجه أحمدُ، واستدلَّ به الشِّيعة على أنَّ[3] الخلافة لعليٍّ ﵁ بعده ﷺ، ورُدَّ بأنَّ الخلافة في الأهل في الحياة لا تقتضي الخلافةَ في الأمَّة بعدَ الوفاة، مع أنَّ القياس ينتقض بموتِ هارونَ المقيس عليه قبل موت موسى، وإنَّما كان خليفتَه في حياته في أمر خاصٍّ فكذلك ههنا، وإنَّما خصَّه بهذه الخلافة الجزئيَّة دون غيره؛

د٢٣٨/٤ب

---

(١) في هامش (ج): أي: في شرح قوله ﷺ: «أنت منِّي...» إلى آخره، في خصوص هذا التَّرتيب، فليتحرَّر.

(٢) «رواية»: ليس في (م).

(٣) «أن»: ليس في (ص) و(م).

لمكان القَرابة، فكان استخلافه في الأهل أَولى مِن غيره، وقال في «شرح المشكاة» قوله: «منِّي» خبرُ المبتدأ[1] و«من» اتصاليَّة، ومتعلِّق الخبرِ خاصٌّ، والباء زائدة كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧] أي: فإن آمنوا إيمانًا مثلَ إيمانكم؛ يعني: أنت متَّصل بي ونازل مني منزلة/ هارونَ مِن موسى، قال: وفيه تشبيهٌ ووجه التَّشبيه[2] مبهمٌ[3] بيَّنه بقوله: «إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي»، فعرف أنَّ الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النُّبوَّة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولمَّا كان هارون المشبه به إنَّما كان خليفةً في حياة موسى؛ دلَّ ذلك على تخصيص خلافةِ عليٍّ للنَّبيِّ ﷺ بحياته. ١١٧/٦

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل»، والنَّسائيُّ في «المناقب»، وابن ماجه في «السُّنَّة».

في بعض النُّسخ من المتن تقديم: حدَّثنا علي بن الجعد... الآتي[4].

٣٧٠٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الِاخْتِلَافَ حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ، أَوْ أَمُوتُ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي. فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى عَلَى عَلِيٍّ الكَذِبُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين المهملة، أبو الحسن، الجوهريُّ الهاشميُّ مولاهم قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنِ ابْنِ سِيرِينَ) محمَّدٍ (عَنْ عَبِيدَةَ) بفتح العين وكسر المُوحَّدة، السَّلمانيِّ (عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ) لأهل العراق لمَّا قَدِمَها وأخبرهم أنَّ رأيه كرأي عمر في عدم بيع أمَّهات الأولاد[5]، وأنَّه رجع عنه فرأى أن يُبَعْنَ، وقال له عَبيدة السَّلمانيُّ: رأيك ورأي عمر في الجماعة أحبُّ إليَّ من رأيك وحدك في الفرقة (اقْضُوا كَمَا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهَنيِّ: «على ما» (كُنْتُمْ تَقْضُونَ) قبل (فَإِنِّي

---

(١) في هامش (ل): قوله: «منِّي: خبر للمبتدأ»؛ وهو «أنت منِّي بمنزلة هارون»، وذكر إعرابه كما نقله الشَّارح، فذِكْرُ الشارح له هنا انتقالُ نَظَرٍ؛ تدبَّر.

(٢) في (م): «الشبه».

(٣) في (م): «بينهم».

(٤) قوله: «في بعض النُّسخ من المتن تقديمُ...»: مثبتٌ من (م). وفي هامش (ج): في بعض النُّسخ....الآتي.. إلى مناقب ابن الزُّبير.

(٥) في (ج): «المؤمنين» وشطب عليها وقال في الهامش: «لعله الأولاد»: وجميعها في (ص) و(م) فقال: «الأولاد المؤمنين».

أَكْرَهُ الِاخْتِلَافَ) على الشَّيخين، أو الاختلاف الذي يؤدِّي إلى التَّنازع والفتن، وإلَّا فاختلاف الأمَّةِ رحمةٌ، ولا أزال على ذلك (حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ) «للنَّاسِ» جارٌّ ومجرورٌ، و«جماعةٌ» اسم «كان»، ولأبي ذرٍّ: «حتَّى يكون النَّاسُ جماعةً»، «النَّاسُ» بالرَّفع: اسمها، وتاليها: خبرُها[1] (أَوْ أَمُوتُ) بالرَّفع، خبر مبتدأٍ محذوفٍ، أي: أو أنا أموت، والنَّصب عطفًا على «حتَّى يكونَ»/ (كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي) وقد اختُلِف في[2] الصَّدر الأوَّل في بيع أمَّهات الأولاد؛ فعن عليٍّ وابن عبَّاسٍ وابن الزُّبير الجواز، قال في «الرَّوضة»: وعن الشَّافعيِّ ميلٌ للقول ببيعها، وقال الجمهور: ليس للشَّافعيِّ فيه اختلاف قولٍ، وإنَّما ميلُ القولِ إشارةٌ إلى مذهب مَنْ جوَّزه، ومنهم من قال: جوَّزه في القديم، فعلى هذا هل تُعتَق بموت السَّيِّد؟ وجهان؛ أحدهما: لا وبه أجاب صاحب «التَّقريب» والشَّيخ أبو عليٍّ، والثَّاني: نعم قاله الشَّيخ أبو محمَّدٍ والصَّيدلانيُّ؛ كالمُدَبَّر قاله الإمام[3]، وعلى هذا يحتمل أن يُقال: تُعتَق من رأس المال، ويحتمل من الثُّلث، فإذا قلنا بالمذهب: إنَّه لا يجوز بيعُها، فقضى قاضٍ بجوازه؛ فحكى الرُّويانيُّ عن الأصحاب: أنَّه يُنقَض قضاؤه، وما كان فيه[4] من خلافٍ بين القرن الأوَّل؛ فقد انقطع وصار مُجمَعًا على منعه، ونقلَ الإمامُ فيه وجهين.

(فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ) محمَّدٌ بالسَّند السَّابق (يَرَى) أي: يعتقد (أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى) ممَّا يرويه الرَّافضة (عَلَى عَلِيٍّ) ولأبوي ذرٍّ والوقت وابن عساكر: «عن عليٍّ» من الأقوال المشتملة على مخالفة الشَّيخين (الكَذِبُ) بالرَّفع، خبر المبتدأ الذي هو «عامَّة ما يُروَى»، ووقع في رواية أبي ذرٍّ: حديث سعدٍ بعد حديث عليٍّ.

١٠ - بابُ مَنَاقِبِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيِّ رضي الله عنه

وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي».

هذا (بابُ مَنَاقِبِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيِّ) أبي عبد الله، أسلم قديمًا وهاجر

(١) في هامش (ل): أي: خبر «يكون».

(٢) «في»: مثبتٌ من (م).

(٣) يقصد إمام الحرمين كما في «المجموع».

(٤) «فيه»: ليس في (م).

الهجرتين، وهو شقيق عليٍّ وأسنُّ منه بعشر سنين (رضي الله عنه) وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «باب» وثبت له «الهاشميّ» (وَقَالَ النَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «وقال له النَّبيُّ» (صلى الله عليه وسلم) ممَّا وصله في «عمرة القضاء» [ح: ٤٢٥١] (أَشْبَهْتَ خَلْقِي) بفتح الخاء وسكون اللَّام (وَخُلُقِي) بضمِّهما.

٣٧٠٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الجُهَنِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِشِبَعِ بَطْنِي، حَتَّى لَا آكُلُ الخَمِيرَ، وَلَا أَلْبَسُ الحَبِيرَ، وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةُ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالحَصْبَاءِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الآيَةَ هِيَ مَعِي كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا العُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَيَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) واسمُ أبي بكرٍ: القاسمُ بن الحارث بن زُرارة بن مصعب بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ، أبو مصعبٍ الزُّهريُّ المدنيُّ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ دِينَارٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الجُهَنِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ) محمَّد بن عبد الرَّحمن (عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ) بضمِّ المُوحَّدة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ) من رواية الحديث (وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِشِبَعِ بَطْنِي) بمُوحَّدةٍ فشينٍ مُعجَمةٍ مكسورتين فمُوحَّدةٍ مفتوحةٍ، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «لِيَشْبع» بلامٍ مكسورةٍ فتحتيَّةٍ مفتوحةٍ وسكون المعجمة؛ بلفظ المضارع (حَتَّى) وللأربعة عن الحَمُّويي والمُستملي: «حين» (لَا آكُلُ الخَمِيرَ) بالميم، أي: الخبز الذي جُعِل في عجينه الخمير، وفي نسخةٍ: «الخبيز» بالمُوحَّدة والزَّاي[1]، أي: الخبز المأدوم قاله في «المصابيح» و«العمدة»، وزاد: «والخُبز» -بضمِّ المعجمة[2] وبالزَّاي-: الأدم، وتبع في ذلك الكرمانيَّ (وَلَا أَلْبَسُ الحَبِيرَ) بالحاء المُهمَلة المفتوحة وبعد/ الموحَّدة المكسورة تحتيَّةٌ ساكنةٌ فراءٌ، من البرود ما كان مُوشًّى مُخطَّطًا، ولابن عساكر وأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «الحرير» (وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةُ، وَكُنْتُ/

١١٨/٦
د٤٠/٢٣٩ب

(١) في هامش (ج): «والزَّاي» كذا في النُّسخ و«المصابيح»، والَّذي في «النِّهاية» و«الفائق» وغيرهما بالرَّاء، وعبارة الفائق: «الخبير» الإدام الطَّيِّب؛ لأنَّه يصلح الطَّعام ويُدمِّثه للأكل، مِنَ الخَبراء؛ وهي الأرض السَّهلة الدَّمِثَة، وهو الخبرة أيضًا، يقال: أتانا بخبزة ولم يأتنا بخبرة. انتهى. أي: بالزَّاي في الأوَّل، والرَّاء في الثَّاني.

(٢) في هامش (ل): وسكون الموحَّدة. كذا في «الكِرماني».

أَلْصِقُ[1] بَطْنِي بِالحَصْبَاءِ مِنَ الجُوعِ) لتنكسر حرارة شدَّة الجوع ببرودة الحصباء (وَإِنْ كُنْتُ لأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ) بالهمز، أي: أطلب منه أن يُقرئني (الآيَةَ) من القرآن العزيز (هِيَ) أي: والحال أنَّ تلك الآية (مَعِي) أي: أحفظها، وقال الحافظ ابن حجرٍ والزَّركشيُّ: أي: أطلب منه القِرى، أي: الضِّيافة كما وقع مُبيَّنًا في رواية أبي نُعَيمٍ في «الحلية» عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّه وجد عمر رضي الله عنه فقال: أقرئني، فظنَّ أنَّه من القراءة، وأخذ يُقرئه القرآن ولم يطعمه، قال: وإنَّما أردتُ منه الطَّعام، وهذا الذي قالاه يردُّه قوله: «الآية» كما قاله العينيُّ وصاحب «المصابيح»، فالحمل على أنَّهما قضيَّتان أوجهُ، وأجاب في «انتقاض الاعتراض»: بأنَّه إذا حُمِل على التَّعدُّد؛ فحيث يكون في القصَّة «أستقرئ» بالهمز، أو مع التَّصريح بـ«الآية»؛ فهومن القراءة جزمًا، وحيث لا بل يكون بتسهيل الهمزة؛ أمكنت إرادة التَّورية؛ كما في رواية أبي نُعَيمٍ. انتهى. قلت: وهذا الحديث رواه المؤلِّف في «الأطعمة» [ح:٥٤٣٢] من طريق عبد الرَّحمن بن شيبة[2] عن ابن أبي فُدَيكٍ عن ابن أبي ذئبٍ عن أبي سعيدٍ كما هنا: «أستقرئ» بالهمز وذكر «الآية»، ورواه أيضًا التِّرمذيُّ في «المناقب» عن أبي سعيدٍ الأشجِّ عن إسماعيل بن إبراهيم التَّيميِّ عن إبراهيم ابن إسحاق[3] المخزوميِّ عن سعيد المقبُريِّ عن أبي هريرة بلفظ: «إن كنت لأستقرئ الرَّجل من أصحاب النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم عن الآية من القرآن و[4] أنا أعلم بها منه، ما أسأله إلَّا ليطعمني شيئًا؟ فكنت إذا سألتُ جعفر بن أبي طالبٍ؛ لم يُجبني حتَّى يذهب بي إلى منزله، فيقول لامرأته: يا أسماء أطعمينا فإذا أطعمتنا؛ أجابني، وكان جعفرٌ يحبُّ المساكين ويجلس إليهم ويحدِّثهم ويحدِّثونه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنِّيه بأبي المساكين»، ثمَّ قال: هذا حديثٌ غريبٌ، وأبو إسحاق المخزوميُّ هو إبراهيم بن الفضل المدينيُّ، وقد تكلَّم فيه بعض أهل الحديث من قِبَل حفظه، فقد ثبت أنَّ قوله: «أستقرئ» بالهمز، من القراءة مع التَّصريح بالآية، فتعيَّن الحمل على التَّعدُّد؛ جمعًا بين ما ذُكِر ورواية أبي نُعَيمٍ المذكورة.

---

(١) في هامش (ل): «أُلصِق»: بضمِّ الهمزة، وكسر الصَّاد المهملة، رباعيٌّ. «حلبي».

(٢) في الأصل: «عبد الرحمن بن أبي شيبة» وقوله: «أبي» سبق قلم.

(٣) في (ل): «إبراهيم أبي إسحاق» وهو الصواب والله أعلم. وفي هامشها: قوله: «عن إبراهيم أبي إسحاق»: قال في «التَّقريب»: ابن الفضل، المخزوميُّ المدنيُّ، أبو إسحاق، ويُقال: إبراهيم بن إسحاق متروكٌ، من الثَّامنة.

(٤) الواو ليس في (ب).

وهذا الحديث قد رواه ابن ماجه في «الزُّهد» عن عبد الله بن سعيدٍ الكنديِّ عن إسماعيل بن إبراهيم التَّيميِّ عن أبي إسحاق المخزوميِّ، لكنَّه لم يقل فيه: «وكنت أستقرئ الرَّجل الآية هي معي» (كَيْ يَنْقَلِبَ) أي: يرجع (بِي) إلى منزله (فَيُطْعِمَنِي) شيئًا (وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ) بإثبات الهمزة قبل الخاء بوزن «أفضل» ومعناه، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «خير» بحذفها، لغتان فصيحتان (لِلْمِسْكِينِ) بالإفراد جنس، ولأبي ذر: «للمساكين» (جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا) إلى منزله (فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ) فـ«ما» في موضع نصبٍ، مفعولٌ ثانٍ لقوله: «فيطعمنا» (حَتَّى إِنْ كَانَ/ لَيُخْرِجُ) بضمِّ الياء، من الإخراج (إِلَيْنَا العُكَّةَ) وعاء السَّمن (الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ) يمكن إخراجه منها بغير شقِّها (فَيَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا) أي: في جوانبها بعد الشَّقِّ. د٤/٢٤٠أ

٣٧٠٩ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ؛ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: الجَنَاحَانِ: كُلُّ نَاحِيَتَيْنِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين وسكون الميم، ابن بحرٍ الباهليُّ الصَّيرفيُّ الفلَّاس قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ) الواسطيُّ قال: (أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ) واسمه: سعدٌ الكوفيُّ (عَنِ الشَّعْبِيِّ) عامر بن شراحيل (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ) عبد الله (قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ) لقوله عليه الصلاة والسلام له: «هنيئًا لك، أبوك يطير مع الملائكة في السَّماء» أخرجه الطَّبرانيُّ، وكان قد أُصيب بمؤتة من أرض الشَّام، وهو أميرٌ بيده راية الإسلام بعد زيد بن حارثة، فقاتل في الله حتَّى قُطِعت يداه، فأُرِي النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فيما كُشِف به أنَّ له جناحين مُضرَّجين[1] بالدَّم يطير بهما في الجنَّة مع الملائكة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند التِّرمذيِّ والحاكم بإسنادٍ على شرط مسلمٍ أنَّه صلى الله عليه وسلم قال: «مرَّ بي جعفرٌ اللَّيلة في ملأٍ من الملائكة وهو مُخضَّب الجناحين بالدَّم» وفي حديث ابن عبَّاسٍ مرفوعًا/: «دخلت البارحة الجنَّة، فرأيت فيها جعفرًا يطير مع الملائكة» رواه الطَّبرانيُّ، وفي أخرى عنه: «أنَّ جعفرًا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان، عوَّضه الله عزَّ وجلَّ من يديه» (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ) البخاريُّ: (الجَنَاحَانِ) في قول ابن عمر هما: (كُلُّ نَاحِيَتَيْنِ) قال في ٦/١١٩

(١) في هامش (ل): قوله: «مُضرَّجين»؛ أي: مُلطَّخين؛ كما في «النهاية» و«القاموس». وبنحوه (ج).

«الفتح»: لعلَّه أراد بهذا حمل الجناحين على المعنويِّ دون الحسِّيِّ[1]، وهذا ثابتٌ في رواية النَّسفيِّ وحده، وسقط من «اليونينيَّة».

١١ - ذِكْرُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه

(ذِكْرُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ) وكنيته أبو الفضل، وكان أسنَّ من النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بسنتين أو بثلاثٍ، وكان جميلًا وسيمًا أبيضَ له ضفيرتان معتدلًا، وقيل: طوالًا، وكان فيما رواه ابن أبي حاتمٍ مرفوعًا: «أجود قريش كفًّا، وأوصلها رحمًا» وزاد أبو عمر: وكان ذا رأيٍ حسنٍ ودعوةٍ مرجوَّةٍ، وقد قيل: إنَّه أسلم قديمًا وكان يكتم إسلامه وأظهره يوم الفتح، وتُوفِّي في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجبٍ، أو من رمضان، سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنةً، وصلَّى عليه عثمان، ودُفن بالبقيع (رضي الله عنه).

٣٧١٠ - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللهِ بْنُ المُثَنَّى، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحِطُوا؛ اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن الصَّبَّاح الزَّعفرانيُّ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ) قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي عَبْدُ اللهِ بْنُ المُثَنَّى) برفع «عبدُ الله» عطف بيانٍ على «أبي» المرفوع (عَنْ) عمِّه (ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ) بالمُثلَّثة المضمومة وتخفيف الميم (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ) رضي الله عنه (كَانَ إِذَا قَحِطُوا[2]) بفتح القاف وكسر المُهمَلة: أصابهم القحط (اسْتَسْقَى) متوسِّلًا (بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ) للرَّحم التي بينه وبين النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم/، فأراد عمر أن يصلها بمراعاة حقِّه إلى من أمر بصلة الأرحام؛ ليكون ذلك وسيلةً إلى رحمة الله تعالى

د٤/٢٤٠ب

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قال في «التوشيح»: ولا مانعَ من الحمل على الظاهر، فقد ورد أنَّ جناحي جعفر من ياقوتٍ، أخرجه البيهقيُّ في «الدلائل»، وأجنحة جبريل من لؤلؤ. أخرجه ابن منده.

(٢) في هامش (ل): «قَحَطوا»: من بابي «نَفَعَ» و«تَعِبَ». «مصباح». وزاد الحلبيُّ: أنَّه يُقال أيضًا: «قُحِطُوا»؛ مبنيًّا لِمَا لم يُسمَّ فاعله، وعبارته: وفي نسخة بهامش أصلنا: «قُحِطوا» بضمِّ القاف وكسر الحاء، مبنيًّا لما لم يسمَّ فاعله، وحكى الفرَّاء: قَحِط -بالكسر- يقحَط، من باب «تَعِبَ».

(فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ) في حياته (فَتَسْقِينا، وَإِنَّا) بعد (نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا) العبَّاس (فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ)[1] وقال أبو عمر: كانت الأرض أجدبت على عهده إجدابًا شديدًا سنة سبع عشرة، فقال كعبٌ: يا أمير المؤمنين إنَّ بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة أنبيائهم، فقال عمر: هذا عمُّ النَّبيِّ ﷺ وصنو أبيه وسيِّد بني هاشمٍ، فمشى إليه عمر وقال: انظر ما فيه النَّاس، ثمَّ صعد المنبر ومعه العبَّاس فاستسقى فسُقُوا، وما أحسن قول عَقيل بن أبي طالبٍ رضي الله عنه[2]، أي: في عام الرَّماد في سنة سبع عشرة في خلافته:

بعمِّي سقى اللهُ البلادَ وأهلَها ... عشيَّةَ يستسقي بشيبته عُمَر

توجَّهَ بالعبَّاس بالجدب[3] داعيًا ... فما جازَ[4] حتَّى جاد بالدِّيمة[5] المطر

وهذه التَّرجمة وحديثها سقطا من رواية أبي ذرٍّ والنَّسفيِّ، وقد سبق الحديث في «الاستسقاء» [ح: ١٠١٠].

١٢ - بابُ مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ».

(بابُ مَنَاقِبِ[6] قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ) من يُنسَب لعبد المطَّلب مؤمنًا كعليٍّ وبنيه[7]،

---

(١) في هامش (ج): هذا لا يعارض ما في «خصائص الخيضريِّ» عن ابن عبد السَّلام: أنَّ رسول الله ﷺ علَّم بعض النَّاس الدُّعاء فقال: «[قل]: اللَّهمَّ إنِّي أقسِم عليك بنبيِّك محمَّد نبيِّ الرَّحمة» قال -يعني: ابن عبد السَّلام-: فإن صحَّ فينبغي أن يكون مخصوصًا به، فإنَّه ﷺ سيِّد ولد آدم، وأن لا يقسم على الله بغيره مِنَ الأنبياء والملائكة والأولياء، فإنَّهم ليسوا في درجته. انتهى. والحديث المذكور أخرجه التِّرمذيُّ بلفظ: «إنِّي أسألك وأتوجَّه إليك» وقال: حسن صحيح غريب، والبيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» بإسناد صحيح، ورُوِيَ من طرقٍ، وليس فيها «أقسِم» بل «أسألك». انتهى كلام الخيضريِّ، ووجه عدم المعارضة أنَّ ما في حديث البخاريِّ إنَّما هو التَّوسُّل، لا الإقسام عليه تعالى، فيتأمَّل.

(٢) اختلفت المصادر في نسبة هذه الأبيات، والأكثر أنها لعباس بن عتبة بن أبي لهب، انظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٩/٣) وأعلام النبوة للماوردي (١٣٢) والمواهب اللدنية (٣٧٥/٣).

(٣) في (س): «في الجدب».

(٤) في هامش (ل): «حاد».

(٥) في (ص) و(ل): «بالمزنة»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٦) في هامش (ل): المنقبة: المفخَرَة؛ كـ«مَتْرَبَة»، كما في «المختار».

(٧) زاد في «الفتح»: أي: الحَسَن والحُسَين ومُحْسِنٌ وأمُّ كلثومٍ من فاطمة رضي الله عنهم، وجعفرٌ وأولاده عبد الله وعونٌ =

(وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) بجرِّ «منقبة» عطفًا على «مناقب» (وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) ممَّا وصله في آخر «علامات النُّبوَّة» [ح: ٣٦٢٤] (فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ) وسقط الباب لأبي ذرٍّ، وكذا قول: «ومنقبة فاطمة...» إلى آخره.

٣٧١١ - ٣٧١٢ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّتِي بِالمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا؛ فَهْوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المَالِ -يَعْنِي مَالَ اللهِ- لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى المَأْكَلِ»، وَإِنِّي -وَاللهِ- لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) بن العوَّام (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ) الصِّدِّيق (تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «ممَّا» (أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم) وهو ما أُخِذ من الكفَّار على سبيل الغلبة من غير قتالٍ (تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) لجميع المؤمنين، وهي نخلٌ لبني النَّضير التي تعتقد فاطمة أنَّها ملكه صلى الله عليه وسلم (الَّتِي بِالمَدِينَةِ وَ) ميراثها من (فَدَكٍ) بفتح الفاء والدَّال المهملة، مصروفًا، ولأبي ذرٍّ: «وَفَدَكَ» بغير صرفٍ؛ بلدٌ بينها وبين المدينة ثلاث مراحل (وَ) من (مَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ) وهو سهمه عليه الصلاة والسلام /. ١٢٠/٦

(فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ) رضي الله عنه لها: (إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا نُورَثُ) أي: إنَّا معاشر الأنبياء لا نُورَثُ (مَا تَرَكْنَا؛ فَهْوَ صَدَقَةٌ) وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «فهو» (إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ) عليه الصلاة والسلام

= ومحمَّدٌ ويقال: إنَّه كان لجعفر بن أبي طالبٍ ابنٌ اسمُه أحمد، وعَقيل بن أبي طالبٍ وولدُه مسلم بن عَقِيلٍ، وحمزة بن عبد المطَّلب وأولاده الذُّكور العشرة؛ وهم: الفضل وعبد الله والحارث ومَعْبَدٌ وعبد الرَّحمن وكَثِيرٌ وعونٌ وتَمَّامٌ، ويُقال: إنَّ لكلٍّ واحدٍ منهم رؤيةً، وله من الإناث: أمُّ حبيبٍ وآمنة وصفيَّة... إلى آخر ما قال في «الفتح».

فاطمةُ وعليٌّ وابناهما (مِنْ هَذَا المَالِ -يَعْنِي: مَالَ اللهِ- لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى المَأْكَلِ، وَإِنِّي -وَاللهِ- لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ) ولأبي ذرٍّ: «رسول الله» (ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ) زاد في «الخمس» [ح:٣٠٩٣] «فإنِّي أخشى إن تركتُ شيئًا من أمره أن أَزِيغَ» (فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ) رضي الله عنه (ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ) أي: عليٌّ رضي الله عنه (قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ) معتذرًا عن منعه: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي) قال صاحب «التَّوضيح» فيما نقله عنه صاحب «العمدة»: قوله: «فتشهَّد عليٌّ....» إلى آخره ليس من هذا الحديث، إنَّما كان ذلك بعد موت فاطمة رضي الله عنها، وقد أُتِي به في موضعٍ آخر. انتهى. ومطابقة الحديث للتَّرجمة في قوله: «لَقرابة رسول الله ﷺ».

د٢٤١/٤أ

٣٧١٣ - أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاقِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

وبه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا»؛ بالجمع من التَّحديث (عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ) الحجبيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن الحارث بن سليمٍ الهُجَيميُّ[1]، قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ وَاقِدٍ) بقافٍ بعدها دالٌ مُهمَلةٌ[2]، أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) محمَّدُ بن زيد بن عبد الله بن عمر (يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم) أنَّه (قَالَ) يخاطب النَّاس: (ارْقُبُوا) أي: احفظوا (مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) فلا تؤذوهم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «فضل الحَسن والحُسَين» [ح:٣٧٥١].

٣٧١٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا؛ أَغْضَبَنِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطَّيالسيُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ)

---

(١) في هامش (ل): بضمِّ الهاء وفتح الجيم وسكون الياء. «ابن الأثير».

(٢) في هامش (ج): فائدة: ليس في الكتب السِّتَّة و«الموطَّأ» راوٍ اسمه «وافد» بالفاء، بل ولا في مصنَّفات أصحاب الكتب الَّتي ترجمها المزِّيُّ، ولهم خارج الكتب وافدٌ -بالفاء- ابن موسى الذَّرَّاع، ووافد بن سلامة، ذكرهما ابن ماكولا «حلبي».

سفيانُ (عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبدِ الله (عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ) رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ) لمَّا خطب عليٌّ بنتَ أبي جهلٍ[1]، واسمها جويرية أسلمت وبايعت: (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ[2]) بفتح المُوحَّدة وسكون الضَّاد المُعجَمة، أي: قطعةٌ (مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا؛ أَغْضَبَنِي) زاد في روايةٍ [ح:٥٢٣٠] «ويؤذيني ما آذاها»، قالوا: ففيه تحريم إيذائه صلى الله عليه وسلم بكلِّ حالٍ، وعلى كلِّ وجهٍ وإن تولد الإيذاء ممَّا أصله مباحٌ، وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «النِّكاح» [ح:٥٢٣٠] و«الطَّلاق» [ح:٥٢٧٨]، ومسلمٌ في «الفضائل»، وأبو داود في «النِّكاح»، والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٧١٥ - ٣٧١٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهَا، فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: سَارَّنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ) بالقاف والزَّاي والعين المهملة المفتوحات، القرشيُّ المكِّيُّ المؤذِّن قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ) سعْدٍ -بسكون العين- ابن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبير (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها) أنَّها (قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي) وفي نسخةٍ من الفرع: «التي» (قُبِضَ فِيهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ) بتشديد الرَّاء (فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ) أي: عائشة رضي الله عنها: (فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ) الذي قاله لها فبكت وضحكت، زاد في رواية مسروقٍ عند المصنِّف [ح:٣٦٢٤] «فقالت: ما كنت لأفشيَ سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَقَالَتْ) أي: بعد وفاته صلى الله عليه وسلم: (سَارَّنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) بتشديد الرَّاء (فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ) لذلك (ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ) لذلك، و«أَتْبَعه» بسكون الفوقيَّة بعد فتح الهمزة[3]/ وفتح المُوحَّدة، وهذا الحديث وسابقه سقطا لأبي ذرٍّ والنَّسفيِّ؛ لسبق ثانيهما بإسناده ومتنه في

د٤/٢٤١ب

(١) في هامش (ج) و(ل): واسمها العوراء.

(٢) في هامش (ل): وفي «القاموس»: البَضْعَة، وقد تُكسَر: القطعة من اللحم.

(٣) «الهمزة»: ليس في (د).

«علامات النُّبوَّة» [ح: ٣٦٢٥] ومجيء أوَّلهما في «مناقب فاطمة ﵂» [ح: ٣٧٦٧] مُطوَّلًا، فهو أوجه من إثباتهما.

١٣ - باب مَنَاقِبِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ حَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَسُمِّيَ الحَوَارِيُّونَ؛ لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ.

[1](باب مَنَاقِبِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ) ﵁ ابن خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصيٍّ بن كلاب ابن مرَّة بن كعب بن لؤيٍّ، يجتمع مع النَّبيِّ ﷺ في قُصَيٍّ، ويُنسَب إلى أسدٍ فيُقال: القرشيُّ الأسديُّ، وأمُّه صفيَّة بنت عبد المطَّلب عمَّة رسول الله ﷺ، أسلمت وهاجرت، وأسلم هو ﵁/ ١٢١/٦ وهو ابن خمس عشرة سنةً، وعند الحاكم بسندٍ صحيحٍ: وهو ابن ثمان سنين، وحضر يوم اليرموك وفتح مصر مع عمرو بن العاص، وشهد الجمل مع عائشة ﵂، وقتل بوادي السِّباع راجعًا عن حرب أهل[2] الجمل سنة ستٍّ وثلاثين ﵁، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، فـ «مناقب» مرفوعٌ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) ﵄ ممَّا وصله في «سورة براءة» [ح: ٤٦٦٥] (هُوَ) أي: الزُّبير (حَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ) بفتح الحاء المهملة والواو وبعد الألف راءٌ فتحتيَّةٌ مُشدَّدةٌ، قال المؤلِّف: (وَسُمِّيَ الحَوَارِيُّونَ) أي: حواريُّو عيسى (لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ) وهذا وصله ابن أبي حاتمٍ، وقيل: لصفاء قلوبهم، وعند التِّرمذيِّ عن ابن عيينة: الحواريُّ: النَّاصر.

٣٧١٧ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﵁ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الحَجِّ وَأَوْصَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقَالُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ؟ فَسَكَتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ -أَحْسِبُهُ الحَارِثَ- فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا: الزُّبَيْرَ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ، وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة، القطوانيُّ قال:

---

(١) في هامش (ج): إلى «مناقب ابن الزبير» تقدَّم في بعض نسخ المتن على «باب مناقب قرابة النبيِّ».

(٢) «أهل»: ليس في (م).

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ) بضمِّ الميم وسكون المهملة وكسر الهاء، القرشيُّ الكوفيُّ قاضي الموصل (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزُّبير أنَّه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ) بن أبي العاص بن أميَّة الأمويُّ المدنيُّ (قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه رُعَافٌ شَدِيدٌ) بالرَّفع: فاعلٌ، و«عثمانَ»: مفعولٌ (سَنَةَ الرُّعَافِ) سنة إحدى وثلاثين كما عند ابن شبة في «كتاب المدينة»، وكان للنَّاس فيها رعافٌ كثيرٌ (حَتَّى حَبَسَهُ) أي: حبس عثمانَ الرُّعافُ (عَنِ الحَجِّ، وَأَوْصَى[1]، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ) لم يقف الحافظ ابن حجرٍ على تسميته[2] (قَالَ) له: (اسْتَخْلِفْ) بالجزم[3] خليفةً بعد موتك (قَالَ) عثمان (وَقَالُوهُ؟) أي: قال النَّاس هذا القول؟ (قَالَ) الرَّجل: (نَعَمْ) قالوه (قَالَ) عثمان: (وَمَنْ) أستخلف؟ (فَسَكَتَ) الرَّجل (فَدَخَلَ عَلَيْهِ) على عثمان (رَجُلٌ آخَرُ) قال مروان: (أَحْسِبُهُ الحَارِثَ) بن الحكم أخا مروان الرَّاوي (فَقَالَ) لعثمان: (اسْتَخْلِفْ) خليفةً بعدك (فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا) أي: النَّاس ذلك؟ (فَقَالَ) الحارث: (نَعَمْ) قالوا ذلك (قَالَ) عُثْمَان: (وَمَنْ هُوَ) الذي قالوا أنِّي أستخلفه؟ (فَسَكَتَ) الحارث (قَالَ) عثمان: (فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا:) استخلف (الزُّبَيْرَ، قَالَ) الحارث: (نَعَمْ، قَالَ) عثمان: (أَمَا) بالتَّخفيف (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ) أي: هو الذي علمته، أو «ما» مصدريَّةٌ، أي: في علمي، أي: في شيءٍ مخصوصٍ كحسن الخُلُق (وَإِنْ كَانَ) أي: الزُّبير (لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) أي: الذين أشاروا باستخلافه.

وهذا الحديث قد ذكره النَّسائيُّ في «المناقب» عن معاوية.

٣٧١٨ - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي: سَمِعْتُ مَرْوَانَ ابْنَ الحَكَمِ: كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ، أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقِيلَ ذَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، الزُّبَيْرُ، قَالَ: أَمَا وَاللهِ؛ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ -ثَلَاثًا-.

د٤/٢٤٢أ وبه قال: (حَدَّثَنِي)/ بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» بالجمع (عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) الهَبَّاريُّ القرشيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمَّاد بن أسامة (عَنْ هِشَامٍ) أنَّه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبِي)

---

(١) في هامش (ج) و(ل): أي: بالخلافة لعبد الرحمن بن عوف، فمات عبد الرحمن بعد ستَّة أشهر؛ أي: من الوصيَّة، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين. «حلبي».

(٢) في هامش (ج): قال في «المقدِّمة»: هو طلحة بن عُبَيد الله.

(٣) «بالجزم»: ليس في (ب).

عروة بن الزُّبير قال: (سَمِعْتُ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ) يقول: (كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ) بن عفَّان رضي الله عنه (أَتَاهُ رَجُلٌ) لم يُسَمَّ (فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ) عثمان: (وَقِيلَ ذَاكَ؟) بحذف همزة الاستفهام، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «ذلك» باللَّام (قَالَ) الرَّجل: (نَعَمْ) قيل ذلك (الزُّبَيْرُ) أي: الذي قيل باستخلافه هو[1] الزُّبير (قَالَ: أَمَا) بالتَّخفيف والألف، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «أَمَ» بحذفها (وَاللهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أي: الزُّبير (خَيْرُكُمْ) قال ذلك (ثَلَاثًا).

٣٧١٩ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ -هُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بن زياد بن درهمٍ، أبو غسَّان النَّهديُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ هُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجِشُون بكسر الجيم بعدها شينٌ معجمةٌ مضمومةٌ، المدنيُّ نزيل بغداد (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ) بن عبد الله ابن الهُدَير -مُصغَّرًا- التَّيميِّ المدنيِّ (عَنْ جَابِرٍ) هو ابن عبد الله الأنصاريِّ (رضي الله عنه) أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ[2]) كذا في فرع «اليونينيَّة» بمُثنَّاةٍ تحتيَّةٍ منصوبةٍ اسم «إنَّ» بدون ألفٍ مُصحَّحًا عليها، أي: أنصارًا (وَإِنَّ حَوَارِيَّ[3]) أي: ناصري (الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ) رضي الله عنه.

٣٧٢٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ؛ قُلْتُ: يَا أَبَتِ؛ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ، قَالَ: أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ؛ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ»، فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ؛ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

---

(١) «هو»: ليس في (م).

(٢) في هامش (ل): وَحَوارِيُّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم اثنا عشر؛ العشرة المبشَّرة سوى سعيد بن زيد، والثلاثة: عثمان بن مظعون، وحمزة، وجعفر، والمجموع من قريش. «حلبي».

(٣) في هامش (ل): قوله: «وإنَّ حواريَّ الزُّبيرُ»: ضبطه جماعة بفتح الياء؛ كـ«مُصْرِخيَّ» وأكثرهم بكسرها، فقيل: استثقلوا كسرَتين وثلاث ياءاتٍ، فحذفوا ياء المتكلِّم، وأبدلوا من الكسرة فتحةً؛ كراهية لثقل الكسرة على الياء، وقيل: المحذوف إحدى ياءَي النِّسبة، ومرَّ في «باب فضل الطَّليعة». «كرماني»، قرأ حمزة بالكسر، وأجازها أبو عَمْرو، وقرأ الباقون بفتحها. وبنحوه في هامش (ج).

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) هو ابن شبُّويه فيما قاله الدَّارقطنيُّ، أو هو أبو العبَّاس مردويه المروزيُّ فيما قاله أبو عبد الله الحاكم، وزاد الكلاباذيُّ[1]: السِّمسار، وصُوِّب، قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بن المبارك المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزُّبير (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ/ الزُّبَيْرِ) رضي الله عنه أنَّه (قَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ) لمَّا حاصر قريشٌ ومن معهم المسلمين بالمدينة، وحُفِر الخندق لذلك (جُعِلْتُ) بضمِّ الجيم وكسر العين وسكون اللَّام (أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ) بضمِّ العين، القرشيُّ المخزوميُّ المدنيُّ، ربيبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمُّه أمُّ سلمة (فِي النِّسَاءِ) يعني: نسوة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم (فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ) أبيه (عَلَى فَرَسِهِ[2] يَخْتَلِفُ) أي: يجيء ويذهب (إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ) اليهود (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا) بالشَّكِّ؛ كذا بإثبات «مرَّتين أو ثلاثًا» في كلِّ ما وقفت عليه من الأصول، وعزاه الحافظ ابن حجرٍ وتبعه العينيُّ لرواية الإسماعيليِّ من طريق أبي أسامة، لا يُقال: إنَّ مراد الحافظ زيادة ذلك عند[3] الإسماعيليِّ على رواية البخاريِّ بعد قوله: «رأيتك تختلف»؛ لأنَّه ذكر ذلك عقب قوله السَّابق: «يختلف إلى بني قريظة» قبل لاحقه (فَلَمَّا رَجَعْتُ؛ قُلْتُ: يَا أَبَتِ؛ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ) أي: تجيء وتذهب إلى بني قريظة (قَالَ) مستفهمًا بالهمزة[4] استفهام تقرير: (أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي/ يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ) ولأبي ذرٍّ: «قال»: (نَعَمْ) رأيتك (قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ؛ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ) بتحتيَّةٍ ساكنةٍ بعد الفوقيَّة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «فيأتني» بحذفها (فَانْطَلَقْتُ) إليهم (فَلَمَّا رَجَعْتُ) بخبرهم (جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَبَوَيْهِ) في الفداء تعظيمًا وإعلاءً لقدري؛ لأنَّ الإنسان لا يَفدي إلَّا من يُعظِّمه، فيبذل نفسه له (فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) وفي الحديث صحَّة سماع الصَّغير، وأنَّه لا يتوقَّف على أربعٍ أو خمسٍ؛ لأنَّ ابن الزُّبير كان يومئذٍ ابن سنتين وأشهرٍ، أو ثلاثٍ وأشهرٍ بحسب الاختلاف في وقت مولده، وفي تاريخ الخندق.

تنبيه: قوله: «فلمَّا رجعت؛ قلت: يا أبت...» إلى آخره، قال الحافظ ابن حجرٍ رحمه الله: إنَّه مُدرَجٌ؛ كما وقع مُبيَّنًا في رواية مسلمٍ من طريق عليِّ بن مسهرٍ عن هشامٍ؛ حيث ساقه إلى بني

---

(١) في هامش (ل): إلى كلاباذ؛ محلَّة ببخارى. «لب».

(٢) «على فرسه»: سقط من (م).

(٣) «عند»: ليس في (ص) و(م).

(٤) «بالهمزة»: ليس في (ب).

قريظة، ثمَّ قال: قال هشامٌ: وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزُّبير قال: فذكرت ذلك لأبي... إلى آخره ثمَّ ساقه من طريق أبي أسامة عن هشامٍ قال: لمَّا كان يوم الخندق... فساق الحديث نحوه، ولم يذكر عبد الله بن عروة، ولكن أدرج القصَّة في حديث هشامٍ عن أبيه عن الزُّبير. انتهى.

٣٧٢١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ اليَرْمُوكِ: أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ؟ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ، أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ) الخراسانيُّ المروزيُّ سكن عسقلان، قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ) عبدُ الله المروزيُّ[1] قال: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزُّبير بن العوَّام (أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ) الذين شهدوا وقعة اليرموك في أوَّل خلافة عمر، ولم يقف الحافظ ابن حجرٍ على تسمية واحدٍ منهم (قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ) وقعة (اليَرْمُوكِ) بتحتيَّةٍ مفتوحةٍ وراءٍ ساكنةٍ وميمٍ مضمومةٍ آخره كافٌ: موضعٌ بالشَّام كان فيه الوقعة بين المسلمين والرُّوم: (أَلَا) بالتَّخفيف (تَشُدُّ) بضمِّ الشِّين المعجمة، أي: على المشركين (فَنَشُدَّ مَعَكَ) عليهم؟ (فَحَمَلَ) أي: الزُّبير (عَلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ) أي: الرُّومُ (ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا) بضمِّ الضَّاد وكسر الرَّاء، مبنيًّا للمفعول (يَوْمَ) وقعة (بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ) بن الزُّبير بالسَّند السَّابق: (فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ) الثَّلاث؛ بسكون راء «الضَّرْبات» في «اليونينيَّة» (أَلْعَبُ، وَأَنَا صَغِيرٌ) وقد كان المسلمون في وقعة اليرموك خمسةً وأربعين ألفًا، وقيل: ستَّةً وثلاثين ألفًا[2]، والرُّوم سبع مئة ألفٍ، وكان مع جبلة بن الأيهم من عرب غسَّان ستُّون ألفًا، وكانت الدَّولة للمسلمين، فقتلوا من الرُّوم مئة ألفٍ وخمسة آلافِ نفسٍ، وأسروا منهم أربعين ألفًا، واستُشهد من المسلمين أربعةُ آلافٍ.

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «عبد الله المروزيُّ»: قال الكِرمانيُّ: هو عليٌّ، لا عبد الله. انتهى. قال في «التهذيب»: روى -أي: عليُّ بن المبارك- عن أيُّوب وهشام بن عروة وغيرِهما، وعنه: وكيع وابن المبارك وغيرُهما.

(٢) «ألفًا»: ليس في (ص).

١٤ - باب ذِكْرِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ

وَقَالَ عُمَرُ: تُوُفِّي النَّبِيُّ ﷺ وَهْوَ عَنْهُ رَاضٍ.

(باب ذِكْرِ طَلْحَةَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «مناقب طلحة» (بْنِ عُبَيْدِ اللهِ) وسقط «باب» لأبي ذرٍّ، و«عُبَيد الله» بضمِّ العين وفتح المُوحَّدة/، ابن[1] عثمان[2] بن عمرو بن[3] كعب بن سعد ابن تيم بن مرَّة بن كعبٍ، يجتمع مع النَّبيِّ ﷺ في مُرَّة بن كعبٍ، ومع أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنهما في كعب بن سعد بن تيمٍ، وكان يُقال له: طلحة الخير، وطلحة الجود، وأمُّه الصَّعبة بنت الحضرميِّ أخت العلاء، أسلمت وهاجرت وعاشت بعد ابنها قليلًا، وقُتِل طلحة يوم الجمل سنة ستٍّ وثلاثين، وذُكِر أنَّ عليًّا رضي الله عنه لمَّا وقف/ على مصرع طلحة؛ بكى حتَّى اخضلَّت لحيته بدموعه، ثمَّ قال: إنِّي لأرجو أن أكون أنا وأنت ممَّن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] (وَقَالَ عُمَرُ)[4] رضي الله عنه في طلحة: (تُوُفِّي النَّبِيُّ ﷺ وَهْو عَنْهُ رَاضٍ) وهذا وصله المؤلِّف مُطوَّلًا في «مقتل عمر»[5] السَّابق [ح: ٣٧٠٠].

د٤/٢٤٣أ — ١٢٣/٦

٣٧٢٢ - ٣٧٢٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ عَنْ حَدِيثِهِمَا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ) بضمِّ الميم وفتح القاف والدَّال المُهمَلة المُشدَّدة والميم المكسورة، قال: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ) سليمان التَّيميِّ (عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) عبد الرَّحمن النَّهديِّ، أنَّه (قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ) ولأبي ذرٍّ: «نبيِّ الله» (ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَيَّامِ) أيَّام وقعة أُحُدٍ (الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ) المشركين (غَيْرُ طَلْحَةَ) برفع «غير» على الفاعليَّة (وَسَعْدٍ عَنْ حَدِيثِهِمَا) أي: عن حديث طلحة وسعدٍ، حدَّث بذلك أبو عثمان.

---

(١) في (م): «أبو»، وهو تحريفٌ.

(٢) زيد في غير (ص): «بن عمير»، والمثبت موافقٌ للمصادر.

(٣) زيد في غير (ص): «عامر بن عثمان بن»، والمثبت موافقٌ لما في المصادر. وبنحوه في هامش (ج).

(٤) «وقال عمر»: سقط من غير (س).

(٥) في (ص) و(م): «عثمان»، وهو تحريفٌ.

٣٧٢٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَلَّتْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهَدٍ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن عبد الله الواسطيُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ) إسماعيل، واسم أبي خالدٍ: سعدٌ (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزَّاي، واسمه: عوفٌ، الأحمسيُّ البجليُّ، قدم المدينة بعد وفاته ﷺ، أنَّه (قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ[1] طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى) بفتح الواو والقاف المُخفَّفة (بِهَا النَّبِيَّ ﷺ) لمَّا أراد بعض المشركين أن يضربه يوم أُحُدٍ (قَدْ شَلَّتْ) بفتح المعجمة واللَّام المُشدَّدة، وضمُّ الشِّين خطأٌ أو قليلٌ أو لغةٌ رديئةٌ، والشَّلل: نقصٌ في الكفِّ وبطلانٌ لعملها، وليس معناه القطع كما زعم بعضهم، وفي «التِّرمذيِّ»: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سرَّه أن ينظر إلى شهيدٍ يمشي على وجه الأرض؛ فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله» وكان ممَّن أنزل الله عز وجل فيه: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٣] رواه التِّرمذيُّ، وعنده أيضًا من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: سمعت أذني من في[2] رسول الله ﷺ وهو يقول: «طلحة والزُّبير جاراي في الجنَّة».

١٥ - بابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيِّ، وَبَنُو زُهْرَةَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ، وَهْوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ

(بابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ) رضي الله عنه بتشديد القاف (الزُّهْرِيِّ، وَبَنُو زُهْرَةَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ) لأنَّ أمَّه آمنةَ منهم، وأقارب الأمِّ أخوالٌ (وَهْو سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ) يريد أنَّ اسم أبي وقَّاصٍ مالكُ بن أُهَيب بن عبد/ مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة، يجتمع مع النَّبيِّ ﷺ في كلاب ابن مُرَّة، وأُهَيب جدُّ سعدٍ، عمُّ آمنة أمِّ رسول الله ﷺ أخو أبيها وهبٍ، وأمُّه[3] حمنةُ بنت سفيان بن أميَّة بن عبد شمس بنت عمِّ أبي سفيان بن حربٍ، وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد، وهو أحد السِّتَّة الذين جعل عمر فيهم الشُّورى، وكان مُجاب الدَّعوة مشهورًا بذلك،

د٤/٢٤٣ب

---

(١) في هامش (ج): وكانت يده اليمنى «حلبي» وفي هامش (ل): أي: «اليمنى».

(٢) «في»: ليس في (ص) و(م).

(٣) في كل الأصول: «أمُّ وهبٍ» والتصويب من «الفتح» و«الإصابة» ومصادر ترجمة سعد رضي الله عنه.

تُجاب دعوته وتُرجَى، وتُوفِّي سنة خمسٍ وخمسين عن ثلاثٍ وثمانين سنةً، وسقط «باب» لأبي ذرٍّ، فقوله: «مناقب» مرفوعٌ.

٣٧٢٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ: جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) العَنَزِيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ) بن عبد المجيد الثَّقفيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى) بن إسماعيل القطَّان (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا) هو ابن أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه (يَقُولُ: جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ) في التَّفدية (أَبَوَيْهِ) فقال: «فداك أبي وأمِّي» (يَوْمَ أُحُدٍ) كما فعل ذلك للزُّبير.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «المغازي» [ح:٤٠٥٦]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والتِّرمذيُّ في «الاستئذان» و«المناقب»، والنَّسائيُّ في «السُّنَّة».

٣٧٢٦ - حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا ثُلُثُ الإِسْلَامِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الحنظليُّ، ولأبي ذرٍّ: «المكِّيُّ بن إبراهيم» بزيادة «ال» قال: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ هَاشِمٍ) بكسر الهاء بعدها مُعجَمةٌ في الأوَّل؛ كذا في فرع «اليونينيَّة» وفي غيره: بفتح الهاء فألفٌ فشينٌ كالثَّاني المُتَّفَقِ عليه، وهو الذي في «اليونينيَّة» فالظَّاهر أنَّ الذي في الفرع سهوٌ، وهو ابن عتبة بن أبي وقَّاصٍ الزُّهريُّ (عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ) بسكون العين (عَنْ أَبِيهِ) سعد بن أبي وقَّاصٍ أنَّه (قَالَ): والله (لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا ثُلُثُ الإِسْلَامِ) أي: أنَّه كان ثالث من أسلم أوَّلًا، أي: من الرِّجال.

٣٧٢٧ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي اليَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلَامِ. تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الفرَّاء الصَّغير الرَّازي

قال/: (أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ) هو يحيى بن زكريَّا بن أبي زائدة، واسمه ميمونٌ الهَمْدانيُّ ٦/١٢٤ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ) بفتح الهاء بعدها ألفٌ في الاثنين، و«عُتْبة» بضمِّ العين المُهمَلة وسكون الفوقيَّة بعدها مُوحَّدةٌ (بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ) رضي الله عنه (يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي اليَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ) قاله بحسب ما[1] علمه، وإلَّا فقد أسلم قبله غيره (وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلَامِ) وهذا محمولٌ على الأحرار البالغين؛ لتخرج خديجة وعليٌّ، أو قاله بحسب ما اطَّلع عليه، لأنَّ من أسلم إذ ذاك كان يُخفي إسلامه، وقال أبو عمر بن عبد البرِّ: إنَّه أسلم قديمًا بعد ستَّةٍ هو سابعهم، وهو ابن سبع عشرة سنةً قبل أن تُفرَض الصَّلاة، على يد أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه (تَابَعَهُ) أي: تابع ابنَ أبي زائدة (أَبُو أُسَامَةَ) حمَّاد بن أسامة قال: (حَدَّثَنَا هَاشِمٌ)/ هو ابن هاشم بن عتبة د٤/٢٤٤أ السَّابق، وهذه المتابعة وصلها المؤلِّف في «إسلام سعد» [ح: ٣٨٥٨].

٣٧٢٨ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا رضي الله عنه يَقُولُ: إِنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ البَعِيرُ أَوِ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلَامِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي، وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ، قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ) بفتح العين فيهما وبالنُّون في آخره، ابن أوسٍ الواسطيُّ البزَّاز[2] قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الواسطيُّ (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) بن أبي خالدٍ البجليِّ (عَنْ قَيْسٍ) هو ابن أبي حازمٍ، أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا) هو ابن أبي وقَّاصٍ (رضي الله عنه يَقُولُ: إِنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ) عزَّ وجلَّ، وذلك في سريَّة عُبيدة -بضمِّ العين- ابن الحارث بن المطَّلب بن عبد منافٍ الذي بعثه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستِّين راكبًا من المهاجرين، فيهم سعد بن أبي وقَّاص إلى رابغَ[3]؛ ليلقَوا عيرًا لقريشٍ في السَّنة الأولى من الهجرة، فترامَوا بالسِّهام، فكان سعدٌ أوَّل من رمى في سبيل الله قال: (وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ

---

(١) «ما»: ليس في (ص).

(٢) في هامش (ل): وهو في «التهذيب» بالزايين في خطِّ ابن حسَّان.

(٣) في هامش (ل): قوله: «رابغ»؛ بعد الألف باء موحَّدة وآخره غين معجمة: وادٍ يقطعه الحاجُّ بين البزواء والجحفة. «مراصد».

أَحَدَنَا لَيَضَعُ) عند قضاء الحاجة (كَمَا يَضَعُ البَعِيرُ[1] أَوِ الشَّاةُ) أي: نحوهم، يخرج منهم مثل البعر ليُبْسِهِ وعدم الغذاء المألوف (مَا لَهُ خِلْطٌ[2]) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللَّام، أي: لا يختلط بعضه ببعضٍ لجفافه (ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ[3] تُعَزِّرُنِي) بعينٍ مُهمَلةٍ فزايٍ فراءٍ: تؤدِّبني، من التَّأديب (عَلَى الإِسْلَامِ) أو تعلِّمني الصَّلاة أو تعيِّرني بأنِّي لا أحسنها، فعبَّر عن الصَّلاة بالإسلام كما عبَّر عنها بالإيمان في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] إيذانًا بأنَّها عمادُ الدِّين ورأسُ الإسلام (لَقَدْ خِبْتُ إِذًا) بالتَّنوين (وَضَلَّ عَمَلِي) مع سابقتي في الإسلام إن كنت لم أُحْسِنِ الصَّلاة، وأفتقر إلى تعليم[4] بني أسدٍ (وَكَانُوا وَشَوْا) بفتح الواو والشِّين المعجمة وسكون الواو (بِهِ) بسعدٍ (إِلَى عُمَرَ) بن الخطَّاب رضي الله عنه (قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي) وقصَّته مع الذين زعموا أنَّه لا يُحْسِن الصَّلاة مرَّت في «صفة الصَّلاة» [ح: ٧٥٥].

وهذا الحديث أخرجه في «الأطعمة» [ح: ٥٤١٢] و«الرِّقاق» [ح: ٦٤٥٣]، ومسلمٌ في آخر الكتاب، والتِّرمذيُّ في «الزُّهد»، والنَّسائيُّ في «المناقب» و«الرِّقاق»، وابن ماجه في «السُّنَّة»[5].

١٦ - باب ذِكْرِ أَصْهَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْهُمْ: أَبُو العَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ

(باب ذِكْرِ أَصْهَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جمع الصِّهر بالكسر، قال في «القاموس»: وزوج بنت الرَّجل وزوج أخته والأَخْتَان أصهارٌ أيضًا، وقد صاهرهم، وفيهم، وأَصْهَرَ بهم، وإليهم: صار فيهم صهرًا. انتهى.

والأَخْتَان جمع خَتَنٍ؛ وهو كل من كان من قِبَل المرأة؛ كالأب والأخ، والمراد هنا الأوَّل، وسقط «الباب» لأبي ذرٍّ (مِنْهُمْ: أَبُو العَاصِ) لقيطٌ، وقيل: مِقْسمٌ بكسر الميم، وقيل: هُشَيمٌ (بْنُ الرَّبِيعِ) بن ربيعة بن عبد العزَّى بن عبد شمس بن عبد منافٍ، وأمُّه هالة بنت خويلدٍ، أخت خديجة.

---

(١) في (ل): «البعير»، وفي هامشها من نسخة: «البقر».

(٢) في (م): «خليط»، وهو تحريفٌ.

(٣) في (ب): «سعدٍ»، وهو تحريفٌ.

(٤) «تعليم»: ليس في (ص).

(٥) في غير (س): «السُّنن».

٣٧٢٩ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ: أَنَّ المِسْوَرَ ابْنَ مَخْرَمَةَ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللهِ؛ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ»، فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ. وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ مِسْوَرٍ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافعٍ قالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ، أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ)/ هو ابن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه (أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ) جويرية -بضمِّ الجيم- وقيل: العوراء (فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ) رضي الله عنها (فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ) له: (يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ) إذا أُوذِين (وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ) أي: يريد أن ينكح (بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ) وأُطلِق عليه اسم «ناكحٍ» مجازًا باعتبار قصده له/ (فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) خطيبًا؛ ليشيع الحكم الذي سيقرِّره ويأخذوا به على سبيل الوجوب أو الأولويَّة، قال المسور: (فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي[1] أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ) لقيطَ (بْنَ الرَّبِيعِ) أي: ابنته عليه الصلاة والسلام زينب أكبر بناته، وكان ذلك قبل النُّبوَّة (فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي) بتخفيف الدَّال بعد الصَّاد، أي: في حديثه، ولعلَّه كان شَرَط عليه[2] ألَّا يتزوَّج على زينب، فلم يتزوَّج عليها، وكذلك عليٌّ، فإن يكن كذلك فيحتمل أن يكون نَسِيَ ذلك الشَّرط (وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ[3]) بفتح المُوحَّدة فقط وسكون المعجمة، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «مضغةٌ»؛ بميمٍ مضمومةٍ بدل المُوحَّدة وغينٍ معجمةٍ بدل المهملة (مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا) أحدٌ، عليٌّ أو غيره (وَاللهِ؛ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ) أبي جهلٍ أو غيره

د٤/٢٤٤ب
٦/١٢٥

---

(١) في هامش (ل): كذا في بعض النسخ، وليست هي في «فرع المزِّيِّ» ولا في «التنكزيِّ».

(٢) في هامش (ل): «قبل النُّبوَّة».

(٣) في هامش (ل): و«البَضعة»؛ وقد تُكسَر: القطعة من اللحم. «قاموس»، وفي «النِّهاية»: وقد تُضمُّ أيضًا.

(عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ) بكسر الخاء المعجمة، قال ابن داود فيما ذكره المحبُّ الطَّبريُّ: حرَّم الله عزَّ وجلَّ على عليٍّ أن ينكح على فاطمة حياتها؛ لقوله(١) تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧] وقال أبو عليٍّ السِّنجيُّ في «شرح التَّلخيص»: يحرم التَّزوُّج على بنات النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

(وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ) بفتح العين وسكون الميم، و«حَلْحَلَة» بفتح الحاءين المهملتين بينهما لامٌ ساكنةٌ وأخرى مفتوحةٌ بعد الحاء الثَّانية، ممَّا وصله في أوائل «الخمس» [ح: ٣١١٠] (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ (عَنْ عَلِيٍّ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ زيادة: «ابن الحسين» (عَنْ مِسْوَرٍ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم) الحديث بطوله (وَذَكَرَ) فيه (صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ) هو أبو العاص بن الرَّبيع (فَأَثْنَى عَلَيْهِ) خيرًا (فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، فَأَحْسَنَ) الثَّناء (قَالَ: حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي) بتخفيف الدَّال (وَوَعَدَنِي) أن يرسل إليَّ زينب، أي: لمَّا أُسِرَ ببدرٍ مع المشركين وفُدِي، وشرط عليه صلى الله عليه وسلم أن يرسلها له (فَوَفَى لِي) بتخفيف الفاء بذلك، وأُسِر أبو العاص مرَّةً أخرى وأجارته زينب، فأسلم وردَّها إليه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى نكاحه، وولدت له أمامة التي كان(٢) يحملها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم وهو يصلِّي.

١٧ - بابُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

وَقَالَ البَرَاءُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا».

(بابُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) وكان من بني كلبٍ، أُسِر في الجاهليَّة فاشتراه حكيم بن حزامٍ لعمَّته خديجة رضي الله عنها، فاستوهبه النَّبيُّ/ صلى الله عليه وسلم منها، وخيَّره النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لمَّا طلب أبوه وعمُّه أن يفدياه بين المقام عنده أو يذهب معهما، فقال: يا رسول الله لا أختار عليك أحدًا أبدًا، وسقط لأبي ذرٍّ «باب» وحينئذٍ فـ«مناقب» رُفع (وَقَالَ البَرَاءُ) بن عازبٍ، ممَّا وصله في «كتاب الصُّلح» [ح: ٢٦٩٩] (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنَّه قال لزيدٍ: (أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا).

د٤/٢٤٥أ

٣٧٣٠ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ،

---

(١) في (م): «بقوله»، وهو تحريفٌ.

(٢) زيد في (م): «أيضًا».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ؛ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ؛ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح اللَّام، أبو الهيثم البجليُّ القَطَوانيُّ -بفتح القاف والمهملة- قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن بلالٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ) العدويُّ مولاهم أبو عبد الرَّحمن المدنيُّ مولى ابن عمر (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما) أنَّه (قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا) إلى أطراف الرُّوم حيث[1] قُتِل زيد ابن حارثة والد أسامة المذكور، وهو البعث الذي أُمِر بتجهيزه عند موته عليه الصلاة والسلام، وأنفذه أبو بكرٍ رضي الله عنه بعده (وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) بتشديد الميم من «أمَّر» (فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ) بكسر الهمزة، وكان ممَّن انتُدِب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكرٍ وعمر وأبو عبيدة وسعدٌ وسعيدٌ وقتادة بن النُّعمان وسلمة بن أسلم، فتكلَّم قومٌ في ذلك، وكان أشدَّهم في ذلك كلامًا عيَّاشُ بن أبي ربيعة المخزوميُّ فقال: «يُستعمَل هذا الغلام على المهاجرين»، فكثرت المقالة في ذلك، فسمع عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه بعض ذلك، فردَّه على من تكلَّم وجاء إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبره بذلك، فغضب ﷺ غضبًا شديدًا فخطب (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ) بكسر الهمزة في الفرع، وبفتحها[2] في «اليونينيَّة» (تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ؛ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ) زيدٍ (مِنْ قَبْلُ) في غزوة/ مؤتة[3]، وعين «تطعُنوا» في الموضعين ١٢٦/٦ بضمِّها في الفرع، وقال الكِرمانيُّ: يُقال: طعن بالرُّمح واليد يطعُن بالضَّمِّ، وطعن في العِرض والنَّسَب يطعَن بالفتح، وقيل: هما لغتان فيهما، وقال الطِّيبيُّ: هذا الجزاء إنَّما يترتَّب على الشَّرط بتأويل التَّنبيه والتَّوبيخ[4]، أي: طعنُكم الآن فيه سببٌ لأن أُخبرَكم أنَّ ذلك من عادة الجاهليَّة وهِجِّيراهم[5]، ومن ذلك: طعنُكم في أبيه من قبلُ؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ

---

(١) في (م): «حين»، وهو تحريفٌ.

(٢) في غير (س): «وفتحها».

(٣) «في غزوة مؤتة»: ليس في (م).

(٤) في (ص): «والتَّوضيح». وفي مطبوع الطيبي: «والترشيح».

(٥) في هامش (ج) و(ل): بكسر الهاء وتشديد الجيم بعدها مثنَّاة تحتيَّة فراء وألف، قال في «القاموس»: وهذا هِجِّيرَاه، وإهجيرَاهُ، وإهْجيراؤُهُ، وهِجِّيرُهُ، وأُهجُورَتهُ، وهجريَّاه؛ أي: دأبه وشأنه.

﴿سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] وقال التُّورِبشتيُّ: إنَّما طعن من طعن في إمارتهما، لأنهما كانا من الموالي، وكانت العرب لا ترى تأمير الموالي وتستنكف عن اتِّباعهم كلَّ الاستنكاف، فلمَّا جاء الله عَزَّ وَجَلَّ بالإسلام، ورفع[1] قدر من لم يكن له عندهم قدرٌ بالسَّابقة والهجرة والعلم والتُّقى؛ عَرَف حقَّهم المحفوظون من أهل الدِّين، فأمَّا المُرتَهنون بالعادة والمُمتَحنون بحبِّ الرِّياسة من الأعراب ورؤساء القبائل؛ فلم يزل يختلج في صدورهم شيءٌ من ذلك، لا سيَّما أهل النِّفاق فإنَّهم كانوا يسارعون إلى الطَّعن وشدَّة النَّكير/ عليه، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بعث زيدًا أميرًا على عدَّة سرايا، وأعظمها جيش مؤتة، وسار تحت رايته فيها نجباءُ الصَّحابة، وكان خليقًا بذلك؛ لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ أَمَّرَ أسامة في مرضه على جيشٍ فيهم جماعةٌ من مشيخة الصَّحابة وفضلائهم، وكأنَّه رأى في ذلك سوى ما توسَّم[2] فيه من النَّجابة؛ أن يمهِّد الأرض ويوطئه لمن يلي الأمر بعده؛ لئلَّا ينزع أحدٌ يدًا من طاعةٍ، وليعلم كلٌّ منهم أنَّ العادات الجاهليَّة قد عُمِّيت مسالكها وخفيت معالمها.

د٤/٢٤٥ب

(وَايْمُ اللهِ؛ إِنْ كَانَ) زيدٌ (لَخَلِيقًا) بالخاء المعجمة المفتوحة والقاف، أي: واللهِ إنَّ الشَّأن، وفي «أصل ابن مالكٍ»: «وايم الله؛ لقد كان خليقًا» (لِلإِمَارَةِ) أي: حقيقًا بها (وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ) سقطت لام «لمن» من «أصل ابن مالكٍ»، وقال: استعمل «إنْ» المُخفَّفة المتروكة العمل عاريًا ما[3] بعدها من اللَّام الفارقة؛ لعدم الحاجة إليها، وذلك لأنَّه إذا خُفِّفت «إنَّ» صار لفظها كلفظ «إن» النَّافية، فيُخاف التباس الإثبات بالنَّفي عند ترك العمل، فالتزموا اللَّام المؤكِّدة مميِّزةً لها، ولا يثبت ذلك إلَّا في موضعٍ صالحٍ للإثبات والنَّفي؛ نحو: إن علمتك لفاضلًا، فاللَّام هنا لازمةٌ إذ لو حُذِفت مع كون العمل متروكًا وصلاحية الموضع للنَّفي لم يُتَيقَّن الإثبات، فلولم يصلح الموضع للنَّفي جاز ثبوت اللَّام وحذفها (وَإِنَّ هَذَا) أسامة بن زيدٍ (لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ) أي: بعد أبيه زيدٍ.

وفي الحديث جوازُ إمارة المولى، وتولية الصَّغير على الكبير، والمفضول على الفاضل. والحديث من أفراده.

---

(١) زيد في (م) اسم الجلالة.

(٢) في (م): «توهَّم»، وهو تحريفٌ.

(٣) «ما»: ليس في (ص)، وفي (م): «من».

٣٧٣١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، قَالَ: فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ) بفتح القاف والزَّاي، القرشيُّ المكِّيُّ المؤذِّن قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ الزُّهريُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلمٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) أنَّها (قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ) قبل نزول الحجاب أو بعده وهي محتجبةٌ، والقائف هو الذي يُلحِق الفروعَ بالأصول بالشَّبه والعلامات، والمراد به ههنا: مُجزِّزٌ[1] -بالجيم والزَّاي المُشدَّدة بعدها زايٌ أخرى- المُدْلِجيُّ (وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ[2]) تحت كساءٍ وأقدامهما ظاهرةٌ (فَقَالَ) القائفُ مُجزِّزٌ: (إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ) أقدام أسامة وأبيه (بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، قَالَ: فَسُرَّ بِذَلِكَ) الذي قاله القائف (النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ) بالفاء في «فأخبر»، ولأبوي الوقت وذرٍّ: «وأخبر به» (عَائِشَةَ) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قال في «العمدة»: لعلَّه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يعلم أنَّها معه، ولم يظهر وجه المطابقة بين الحديث والتَّرجمة، قيل: يُستأنَس له بقوله: «فَسُرَّ بذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... إلى آخره».

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «النِّكاح» [ح: ٦٧٧٠].

١٨ - بابُ ذِكرِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ

(بابُ ذِكْرِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) قال البِرماويُّ كالكِرمانيِّ: إنَّما لم يقل: «مناقب»/؛ كما قال فيما سبق؛ لأنَّ المذكور في الباب أعمُّ من المناقب كالحديث الثَّاني[3]، وسقط «باب» لأبي ذرٍّ، فاللَّاحق مرفوعٌ. د٤/٢٤٦أ

٣٧٣٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَخْزُومِيَّةِ، فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

---

(١) في هامش (ج) و(ل): «مُجَزِّز»؛ كـ«مُحدِّث». «قاموس»، قال شيخ الإسلام: وسُمِّيَ مُجزِّزًا؛ لأنَّه جزَّ نواصي العرب.

(٢) في هامش (ل): قوله: «مضطجعان»: ويلزم بيان الضَّاد من الطَّاء. «شرح الجزريَّة» في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣].

(٣) في (ص): «السَّابق».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاءٍ الثَّقفيُّ مولاهم البغلانيُّ، وسقط «ابن سعيدٍ» لأبي ذرٍّ، قال: (حَدَّثَنَا لَيْثٌ) هو ابن سعدٍ/ الإمام (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبير (عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَخْزُومِيَّةِ) فاطمة بنت الأسود[1] التي سرقت حليًّا في غزوة الفتح[2] (فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِئُ) يتجاسر بطريق الإدلال (عَلَيْهِ) ﷺ (إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟!) بكسر حاء «حِبُّ» أي: محبوبه، وقد مرَّ في «ذكر بني إسرائيل» [ح: ٣٤٥٥].

١٢٧/٦

٣٧٣٣ - وَحَدَّثَنَا عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: ذَهَبْتُ أَسْأَلُ الزُّهْرِيَّ عَنْ حَدِيثِ المَخْزُومِيَّةِ فَصَاحَ بِي، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: فَلَمْ تَحْتَمِلْهُ عَنْ أَحَدٍ؟ قَالَ: وَجَدْتُهُ فِي كِتَابٍ كَانَ كَتَبَهُ أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا النَّبِيَّ ﷺ ؟ فَلَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ؛ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ؛ قَطَعُوهُ، لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ؛ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

وبه قال: (وَحَدَّثَنَا[3] عَلِيٌّ) هو ابن عبد الله المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ (قَالَ: ذَهَبْتُ أَسْأَلُ الزُّهْرِيَّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ (عَنْ حَدِيثِ المَخْزُومِيَّةِ) فاطمة (فَصَاحَ بِي) قال عليٌّ: (قُلْتُ لِسُفْيَانَ) بن عُيَيْنَةَ: (فَلَمْ تَحْتَمِلْهُ) ولأبي ذرٍّ: «فلم تحمله» أي: فلم ترو حديث المخزوميَّة (عَنْ أَحَدٍ؟ قَالَ) سفيان: (وَجَدْتُهُ) أي: حديثها (فِي كِتَابٍ كَانَ كَتَبَهُ أَيُّوبُ ابْنُ مُوسَى) بن عمرو بن سعيد بن العاصي الأمويُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّدٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبير (عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ امْرَأَةً) تُسمَّى فاطمة (مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ) حليًّا[4] (فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا النَّبِيَّ ﷺ ؟) حتَّى لا يقطع يدها (فَلَمْ يَجْتَرِئْ) يجسر (أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ) في ذلك (فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ) ﵊ له ولغيره: (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ) فلم يقطعوا يده (وَإِذَا سَرَقَ فيهم الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ) ثبت قوله: «فيهم» لأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ

---

(١) في هامش (ج) و(ل): أي: ابن عبد الأسد، وقيل: الأسود بن عبد الأسد بن هلال. «حلبي».

(٢) في هامش (ج): «قطيفة» كذا في «الحلبيِّ» وقال: كذا في «مسند أحمد».

(٣) في هامش (ج) و(ل): قوله: «وحدَّثنا»: سقطت الواو من «فرع المزِّيِّ»، وثبتت في فرعٍ بسماعه على ابن سيِّد النَّاس.

(٤) في هامش (ل): قوله: «حليًّا»: وقال الحلبيُّ: الذي سرقته المخزوميَّة قطيفة، كذا في «مسند أحمد».

(لَو كَانَتْ) أي: السَّارقة (فَاطِمَةُ) بنته ﷺ سرقت (لَقَطَعْتُ يَدَهَا) وخصَّ المَثَل بفاطمة ﵂؛ لأنَّها كانت أعزَّ أهله، وفيه منقبةٌ عظيمةٌ[1] ظاهرةٌ لأسامة.

بابٌ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ بغير ترجمةٍ.

٣٧٣٤ - حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا المَاجِشُونُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي المَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا؟ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي، قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ، قَالَ: فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ، وَنَقَرَ بِيَدَيْهِ فِي الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَحَبَّهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بفتح الحاء، ابن الصَّبَّاح الزَّعفرانيُّ (قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ) بفتح العين وتشديد المُوحَّدة فيهما، الضُّبعيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا المَاجِشُونُ) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي المَسْجِدِ) الواو للحال (إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ) بالمُثنَّاة التَّحتيَّة، و«ثيابَه» نُصِب على المفعوليَّة، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «تَسْحَبُ» بالمُثنَّاة الفوقيَّة «ثيابُه» رُفِع على الفاعليَّة (فِي نَاحِيَةٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا؟ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي) بالنُّون، أي: قريبًا منِّي حتَّى أنصحه وأعظه، وقال في «الفتح»: وقد رُوِي بالباء المُوحَّدة، من العبوديَّة، قال: وكأنَّه -على ما قيل/- كان[2] أسود اللَّون (قَالَ لَهُ) أي: لابن عمر (إِنْسَانٌ) لم يقف الحافظ ابن حجرٍ على اسمه: (أَمَا) بتخفيف الميم (تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟) وهي كنية عبد الله[3] بن عمر (هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ) بن زيد بن حارثة (قَالَ) ابن دينارٍ: (فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ) أي: خفض (رَأْسَهُ، وَنَقَرَ بِيَدَيْهِ فِي الأَرْضِ) بالقاف المُخفَّفة، و«يديه» بالتَّثنية، فعل ذلك تعظيمًا له (ثُمَّ قَالَ: لَو رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَحَبَّهُ) كحبِّه لأسامة وأبيه زيدٍ.

د٤/٢٤٦ب

---

(١) «عظيمةٌ»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في (د): «أنه».

(٣) «عبد الله»: ليس في (ص) و(م).

وهذا الحديث من أفراد المؤلِّف[1].

٣٧٣٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا؛ فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبوذكيُّ قال: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) سليمان قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ) عبد الرَّحمن النَّهديُّ (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أنَّه (حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ) بن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا) بفتح الهمزة وكسر الحاء المُهمَلة وفتح المُوحَّدة المُشدَّدة (فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا) بضمِّ الهمزة والمُوحَّدة، وهذه منقبةٌ عظيمةٌ لأسامة والحسن.

وهذا الحديث أخرجه المؤلِّف أيضًا في «فضائل الحسن» [ح:٣٧٤٧] و«الأدب» [ح:٦٠٠٣]، والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٧٣٦ - وَقَالَ نُعَيْمٌ: عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي مَوْلًى لأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ الحَجَّاجَ بْنَ أَيْمَنَ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ، وَكَانَ أَيْمَنُ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ أَخَا أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهْوَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَرَآهُ ابْنُ عُمَرَ لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ: أَعِدْ.

(وَقَالَ نُعَيْمٌ) بضمِّ النُّون وفتح العين المُهمَلة، ابن حمَّاد بن معاوية شيخ المؤلِّف: (عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ) عبد الله قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بفتح الميمين بينهما عينٌ مُهمَلةٌ ساكنةٌ، ابن راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلمٍ الزُّهريِّ، أنَّه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (مَوْلًى) بالتَّنوين (لأُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ) هو حَرْمَلة بفتح الحاء وسكون الرَّاء وفتح الميم (أَنَّ الحَجَّاجَ) بفتح الحاء وتشديد الجيم الأولى (بْنَ أَيْمَنَ) بن عُبيدٍ (ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ) حاضنة النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واسمها بركة، ونُسِب أيمن إلى أمِّه؛ لأنها كانت أشهر من أبيه/ عُبيدٍ -بضمِّ العين- ابن عَمرو -بفتحها- ابن هلالٍ الخزرجيِّ الأنصاريِّ، ولشرفها بحضانته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَكَانَ أَيْمَنُ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ) والد الحجَّاج (أَخَا أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) لأمِّه أمِّ أيمن؛ لأنَّ زيد بن حارثة كان تزوَّجها بعد عُبيدٍ، فولدت له أسامة

١٢٨/٦

(1) في (ب) و(س): «أفراده».

(وَهْوَ) أي: أيمن (رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَرَآهُ) بالفاء عطفًا على مُقدَّرٍ تقديره: أنَّ الحجَّاج بن أيمن دخل المسجد فصلَّى فرآه (ابْنُ عُمَرَ لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ) سقط لأبي ذرٍّ «ولا سجوده» (فَقَالَ) ابن عمر له: (أَعِدْ) صلاتك.

٣٧٣٧ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَمِرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ إِذْ دَخَلَ الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ، فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ، فَقَالَ: أَعِدْ، فَلَمَّا وَلَّى؛ قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَوْ رَأَى هَذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَأَحَبَّهُ، فَذَكَرَ حُبَّهُ وَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، وَكَانَتْ حَاضِنَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ) أي: البخاريُّ، وهذا ساقطٌ لأبي ذرٍّ (وَحَدَّثَنِي) بالإفراد (سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) المعروف بابن ابنة شرحبيل، أبو أيُّوب الدِّمشقيُّ قال: (حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ) القرشيُّ الأمويُّ الدِّمشقيُّ، وثبت: «ابن مسلمٍ» لأبي ذرٍّ، قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَمِرٍ) بفتح النُّون وكسر الميم، اليحصبيُّ[1] الدِّمشقيُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (حَرْمَلَةُ) بفتح الحاء المهملة وسكون الرَّاء وفتح الميم (مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ بَيْنَمَا) بالميم (هُو مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ) رضي الله عنهما، قيل: فيه تجريدٌ، كان حقُّ حرملة أن يقول[2]: بينما أنا، فجرَّد من نفسه شخصًا فقال: «بينما هو»، وقيل: التفاتٌ من الحاضر إلى الغائب/ (إِذْ دَخَلَ الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ) المسجد فصلَّى، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «الحجَّاج بن الأيمن ابن أمِّ أيمن» (فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ) له ابن عمر: (أَعِدْ) صلاتك (فَلَمَّا وَلَّى) الحجَّاج (قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ): يا حرملة (مَنْ هَذَا) الذي صلَّى؟ (قُلْتُ) له: هو (الحَجَّاجُ ابْنُ أَيْمَنَ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ) بركة بنت ثعلبة أسلمت قديمًا (فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَو رَأَى هَذَا؟) يعني: الحجَّاجَ (رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأَحَبَّهُ) لمحبَّة أيمن وأمِّه (فَذَكَرَ حُبَّهُ وَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ) من ذكرٍ وأنثى، وقوله: «وما» بواو العطف في الفرع، وعزاها في «الفتح» لرواية أبي ذرٍّ، والضَّمير على

د٤/٢٤٧أ

(١) في هامش (ج) و(ل): اليحصبيُّ نسبة إلى يحصب؛ وهي قبيلة من حمص. «ترتيب»، وفي «القاموس»: «يحصُب»؛ مثلَّثة الصَّاد: حيٌّ بها؛ أي: باليمن.

(٢) في (ص) و(م): «كأنَّ حرملة جرَّد، قال».

هذا في قوله: «فذكر حبَّه» لأسامة، أي: ميله، وضُبِّب في «اليونينيَّة» على واو «وما»، ولغير أبي ذرٍّ: «فذكر حبَّه ما ولدته» فحذف الواو، فالضَّمير على هذا للنَّبيِّ ﷺ، و«ما ولدته» هو المفعول.

(قَالَ) أي: البخاريُّ: (وَحَدَّثَنِي) ولأبي ذرٍّ: «زادني»؛ بغير واوٍ، وهي بدل «وحدَّثني»، ولغيره: «وزادني» (بَعْضُ أَصْحَابِي) هو يعقوب بن سفيان، أو الذُّهليُّ، فإنَّ كلًّا منهما -كما قاله في «الفتح»- أخرجه (عَنْ سُلَيْمَانَ) بن عبد الرَّحمن المذكور (وَكَانَتْ) أي: أمُّ أيمن (حَاضِنَةَ النَّبِيِّ ﷺ) قال ابن حجرٍ: وكأنَّ هذا القدر لم يسمعه البخاريُّ من سليمان، فحمله عن بعض أصحابه، فبيَّن ما سمعه ممَّا لم يسمعه.

١٩ - بابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما

(بابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنهما) كان يُكْنَى أبا عبد الرَّحمن[1]، أسلم مع إسلام أبيه بمكَّة صغيرًا، وهاجر مع أبيه وأمِّه زينب، ويُقال: رايطة بنت مظعونٍ أخت عثمان وقُدامة ابني مظعونٍ، وهو ابن عشرٍ، وشهد المشاهد كلَّها بعد بدرٍ وأُحُدٍ، واستُصغِر يوم أُحُدٍ[2]، وشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنةً، وكان عالمًا مجتهدًا عابدًا[3]، لزومًا للسُّنَّة فرورًا من البدعة ناصحًا للأمَّة، وروى ابن وهبٍ عن مالكٍ قال: بلغ عبد الله بن عمر ستًّا وثمانين سنةً وأفتى في الإسلام ستِّين سنةً، ونشر نافعٌ عنه علمًا جمًّا. وقال سفيان الثَّوريُّ: كان من عادة ابن عمر رضي الله عنه أنَّه إذا أعجبه شيءٌ من ماله تصدَّق به، وكان رقيقه[4] عرفوا ذلك، فربَّما شمَّر أحدهم ولزم المسجد والإقبال على الطَّاعة، فإذا رآه ابن عمر على تلك الحال أعتقه، فقيل له: إنَّهم يخدعونك، فقال: من خدعنا بالله انخدعنا له. وقال نافعٌ: ما مات ابن عمر حتَّى أعتق ألف إنسانٍ أو زاد عليه، وكان مولده في السَّنة الثَّانية أو الثَّالثة من المبعث، وتُوفِّي في أوائل سنة ثلاثٍ وسبعين، وكان سبب موته أنَّ الحجَّاج دسَّ له رجلًا قد سَمَّ زُجَّ رمحِه، فزحمه في الطَّريق[5] وطعنه في ظهر قدمه. وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «باب»، فـ«مناقب» رفع.

---

(١) زيد في (م): «ممَّن».

(٢) في هامش (ل): وكان عمره إذ ذاك أربع عشرة سنة، كما في «الحلبي».

(٣) «عابدًا»: ليس في (س).

(٤) في (م): «خدمته»، وفي هامشها: في نسخةٍ: «رقيقه».

(٥) في هامش (ل): «في الطَّواف».

٣٧٣٨ - ٣٧٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا؛ أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ غُلَامًا أَعْزَبَ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَي البِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ. فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ»، قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) كذا لأبي ذرٍّ وقال: إنَّه محمَّد بن إسماعيل البخاريُّ المؤلِّف، وسقط ذلك لغيره، قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرٍ)/ نسبه لجدِّه واسم أبيه إبراهيمُ، السَّعديُّ المروزيُّ، كان ينزل مدينة بخارى بباب بني سعدٍ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همَّامٍ الصَّنعانيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد/ بن مسلم ابن شهابٍ (عَنْ سَالِمٍ) هو ابن عبد الله بن عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أنَّه (قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ) من الصَّحابة (فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رُؤْيَا) قال الكِرمانيُّ: بدون تنوينٍ؛ تختصُّ بالمنام كالرُّؤية باليقظة، فرَّقوا بينهما بحرفي التَّأنيث، أي: الألف المقصورة والتَّاء. انتهى. ومن ثَمَّ لحَّنوا المتنبِّي في قوله:

.... ورؤياك أحلى في العيون من الغَمْض

وأُجيب بأنَّ الرُّؤيا والرُّؤية واحدٌ؛ كقربى وقربةٍ، ويشهد له قول ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] أنَّها رؤيا عينٍ أُريها النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة أُسرِي به، وقوله في الحديث: «وليس رؤيا منامٍ» فهذا ممَّا يدلُّ على إطلاق لفظ الرُّؤيا على ما يُرَى بالعين يقظةً، وقال النَّوويُّ: الرُّؤيا مقصورةً ومهموزةً، ويجوز ترك همزها[1] تخفيفًا، وفي الفرع: «إذا رأى رؤيًا» بالتَّنوين (قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ غُلَامًا) ولأبي ذرٍّ: «شابًّا» (أَعْزَبَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ:

د٤/٢٤٧ب

١٢٩/٦

---

(١) في هامش (ل): أي: همز الواو.

«عَزَبًا» بغير همزٍ وفتح العين[1]، وهي الفصحى، أي: لا زوجة لي (وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ) قال ابن حجرٍ رحمه الله: لم أقف على تسميتهما (أَخَذَانِي) بالنُّون (فَذَهَبَا بِي) بالمُوحَّدة (إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَي البِئْرِ) وهما ما يُبنَى في جانبيها من حجارةٍ تُوضَع عليها الخشبة التي تُعلَّق فيها البكرة (وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ) قال ابن حجرٍ: لم أقف في شيءٍ من الطُّرق على تسمية واحدٍ منهم (فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ) مرَّتين (فَلَقِيَهُمَا) أي: الملكين (مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ) بضمِّ الفوقيَّة وبعد الألف عينٌ منصوبةٌ بـ«لن» كذا في فرع «اليونينيَّة»، وعند القابسيِّ ممَّا ذكره في «الفتح» وغيره: «لن تُرَعْ» بالجزم، ووجَّهه ابن مالكٍ: بأنَّه سكَّن العين للوقف، ثمَّ شبَّهه بسكون الجزم فحذف الألف قبله ثمَّ أجرى الوصل مجرى الوقف، ويجوز أن يكون جزمه بـ«لن» وهي لغةٌ قليلةٌ، قال الفرَّاء[2]: ولا أحفظ لها شاهدًا، أي: لا روع عليك بعد ذلك، وعند ابن أبي شيبة من رواية جرير بن حازمٍ عن نافعٍ: «فلقيه ملكٌ وهو يرعد[3]، فقال: لم تُرَعْ» (فَقَصَصْتُهَا) أي: الرُّؤيا (عَلَى حَفْصَةَ) أمِّ المؤمنين أخته رضي الله عنهما.

د٤/٢٤٨أ (فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) ولم يقصَّها بنفسه عليه ﷺ؛ تأدُّبًا ومهابةً (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام لها: (نِعْمَ الرَّجُلُ) أخوكِ (عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ) ولأبي ذرٍّ: «من اللَّيل» (قَالَ سَالِمٌ) بالسَّند السَّابق: (فَكَانَ عَبْدُ اللهِ) أي: بعد ذلك (لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا).

وهذا الحديث قد سبق في «باب فضل من تعارَّ من اللَّيل» [ح:١١٥٧] من طريق نافعٍ مُطوَّلًا، ويأتي إن شاء الله تعالى في «التَّعبير» [ح:٧٠٢٨] بعون الله وقوَّته.

٣٧٤٠ - ٣٧٤١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أُخْتِهِ حَفْصَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّ عَبْدَ اللهِ رَجُلٌ صَالِحٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) أبو سعيدٍ الجعفيُّ نزيل مصر قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ) عبدُ الله المصريُّ -بالميم- (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيليِّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن

(١) في هامش (ل): أي: وسكون الزَّاي، كما هو في «فرع المزِّيِّ».

(٢) في هامش (ل): وفي نسخة من «الزَّركشيِّ»: قال القزَّاز؛ أي: بزايين؛ فليحرَّر.

(٣) في هامش (ج) و(ل): «رَعَدَ»؛ كـ«مَنَعَ» و«نَصَرَ». «قاموس».

شهابٍ (عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أُخْتِهِ حَفْصَةَ) أمِّ المؤمنين رضي الله عنهما: (أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهَا) لمَّا قصَّت رؤيا أخيها عبد الله السَّابقة: (إِنَّ عَبْدَ اللهِ) أخاك (رَجُلٌ صَالِحٌ) وكان لعبد الله بن عمر من الولد عبدُ الله -وأمُّه صفيَّة بنت أبي عُبَيدٍ- وسالمٌ -أمُّه أمُّ ولدٍ-، وعبيدُ الله وعبد الرَّحمن وعاصمٌ وحمزة وواقدٌ وزيدٌ وبلالٌ.

٢٠ - بابُ مَنَاقِبِ عَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ رضي الله عنهما

(بابُ مَنَاقِبِ عَمَّارٍ) بفتح العين وتشديد الميم، ابن ياسرٍ أبي اليقظان العَنْسيِّ؛ بالنُّون السَّاكنة والسِّين المهملة، أسلم هو وأبوه قديمًا، وأمُّه سميَّة، وعُذِّبوا في الله عز وجل، وقَتَلَ أبو جهلٍ أمَّه، وهاجر عمَّارٌ الهجرتين وصلَّى إلى القبلتين، وقُتل بصفِّين سنة سبعٍ وثلاثين (وَ) مناقب (حُذَيْفَةَ) بن اليمان بن جابرٍ العبسيِّ -بالمُوحَّدة- حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، أسلم هو وأبوه، قيل: وجمع المؤلِّف بين عمَّارٍ وحذيفة في التَّرجمة، لوقوع الثَّناء عليهما معًا من أبي الدَّرداء في حديثٍ واحدٍ (رضي الله عنهما) وسقط «الباب» لأبي ذرٍّ.

٣٧٤٢ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنِ المُغِيرَةِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّأْمَ، فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسَّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ وَالمِطْهَرَةِ، وَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم؟ أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ غَيْرُهُ؟ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللهِ: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى)، قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بن زيادٍ أبو غسَّان النَّهديُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بن يونس بن أبي إسحاق، السَّبيعيُّ (عَنِ المُغِيرَةِ) بن/ مِقْسَمٍ الضَّبِّيِّ الكوفيِّ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخعيِّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيسٍ النَّخعيِّ أنَّه (قَالَ: قَدِمْتُ الشَّأْمَ) زاد في «تفسير سورة اللَّيل» [ح:٤٩٤٣] «في نفرٍ من أصحاب عبد الله» (فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ) في المسجد (ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا) لم أقف على أسمائهم (فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ

١٣٠/٦

جَاءَ حَتَّى جَلَسَ) أي: غاية مجيئه جلوسه (إِلَى جَنْبِي) و«جلس» بصيغة الماضي، وعند الحافظ ابن حجرٍ: «حتَّى يجلس» بصيغة المضارع؛ مبالغةً، وزاد الإسماعيليُّ في روايته: «فقلت: الحمد لله، إنِّي لأرجو أن يكون الله عَزَّ وَجَلَّ استجاب لي دعوتي» (قُلْتُ) للقوم: (مَنْ هَذَا) الشَّيخ؟ (قَالُوا): هو (أَبُو الدَّرْدَاءِ) عُويمر بن عامرٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ، قال علقمة: (فَقُلْتُ) له: (إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسَّرَكَ) الله (لِي، قَالَ) أي: أبو الدَّرداء، ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ) له: أنا[1] (مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَوَ لَيْسَ عِنْدَكُمْ) في الكوفة[2] أو المدينة (ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ) يعني: عبد الله بن مسعودٍ (صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ) وكان يلي[3] نعلي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / يحملهما ويتعاهدهما (وَالوِسَادِ) بالدَّال المهملة وبغير هاءٍ: المخدَّة (وَالمِطْهَرَةِ) بإثبات الهاء وكسر الميم، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي: «والمِطْهَرِ» بغير هاءٍ، ومراده: الثَّناء عليه بخدمة النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّه لشدَّة ملازمته له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا ذُكِر يكون عنده من العلم ما يستغني به الطَّالب عن غيره، وكأنَّه فهم أنَّ قدومه الشَّام لأجل العلم، ويُستفاد منه أنَّ الطَّالب لا يرحل عن بلده للعلم إلَّا إذا أخذ ما عند علمائها (وَفِيكُمْ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «أفيكم» بهمزة الاستفهام (الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ) أن يغويه (عَلَى) ولأبي ذرٍّ: «يعني: على» (لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟) وسقطت التَّصلية لأبي ذرٍّ، زاد في رواية شعبة الآتية -إن شاء الله تعالى- في الحديث التَّالي لهذا [ح:٣٧٤٣] «يعني: عمَّارًا» (أَوَ لَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حذيفة (الَّذِي) أعلمه به (لَا يَعْلَمُ) بحذف ضمير المفعول، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ[4]: «الذي لا يعلمه» (أَحَدٌ غَيْرُهُ؟) من معرفة المنافقين بأسمائهم وأنسابهم[5]، وكان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا مات أحدٌ؛ تبع حذيفة، فإن صلَّى عليه حذيفة؛ صلَّى عليه، و«غيرُه» نُصِب على الاستثناء، ورُفِع بدلًا من «أحدٌ» (ثُمَّ قَالَ) أبو الدَّرداء لعلقمة: (كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللهِ) بن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [اللَّيل: ١]؟) قال علقمة: (فَقَرَأْتُ

د٤/٢٤٨ب

---

(١) «أنا»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في هامش (ج): وهو وإن كان بالمدائن؛ لكنَّ المراد من لفظ «الكوفة» هي وتوابعُها؛ يعني: العراق «كِرمانيٌّ».

(٣) في (ل): «على»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٤) «عن الكشميهنيِّ»: مثبتٌ من (ص) و(م)، وكذا في «اليونينيَّة».

(٥) في هامش (ج): وذلك أنَّه أسر إليه سبعةً وعشرين رجلًا من المنافقين «غُرر».

عَلَيْهِ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى*وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى)) بحذف ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ وبالجرِّ، وسقط لأبي ذرٍّ «﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾» (قَالَ) أبو الدَّرداء: (وَاللهِ؛ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ) بتشديد التَّحتيَّة، وقد[1] قيل: إنَّها نزلت كذلك، ثمَّ أُنزل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [اللَّيل: ٣] فلم يسمعه ابن مسعودٍ ولا أبو الدَّرداء، وسمعه سائر النَّاس، وأُثبِت في المصحف، والحديث ذكره في «سورة اللَّيل» [ح: ٤٩٤٣] من «التَّفسير».

٣٧٤٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا دَخَلَ المَسْجِدَ؛ قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ -أَوْ مِنْكُمْ- صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ يَعْنِي: حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمُ -أَوْ مِنْكُمُ- الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم؟ يَعْنِي: مِنَ الشَّيْطَانِ؛ يَعْنِي: عَمَّارًا، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ -أَوْ مِنْكُمْ- صَاحِبُ السِّوَاكِ أَوِ السِّرَارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللهِ يَقْرَأُ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾؟ قُلْتُ: (وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى)، قَالَ: مَا زَالَ بِي هَؤُلَاءِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ مُغِيرَةَ) ابن مِقْسَمٍ الضَّبِّيِّ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخعيِّ أنَّه (قَالَ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ) بن قيسٍ (إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا دَخَلَ المَسْجِدَ؛ قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ) له: (مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ) علقمة: (مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ -أَوْ مِنْكُمْ-) بالشَّكِّ من الرَّاوي (صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ يَعْنِي: حُذَيْفَةَ) بن اليمان، وسقط الضَّمير من قوله: «لا يعلمه» لأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي (قَالَ) علقمة: (قُلْتُ) له: (بَلَى، قَالَ) أبو الدَّرداء: (أَلَيْسَ فِيكُمُ -أَوْ مِنْكُمُ-) بالشَّكِّ (الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم؟) سقطت التَّصلية لأبي ذرٍّ (يَعْنِي: مِنَ الشَّيْطَانِ؛ يَعْنِي: عَمَّارًا) قال علقمة: (قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ -أَوِ مِنْكُمْ- صَاحِبُ السِّوَاكِ) وللأَصيليِّ وابن عساكر وأبوي الوقت وذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «والوساد» (أَوِ السِّرَارِ؟) بكسر السِّين بعدها راءان بينهما ألفٌ، من السِّرِّ، ولابن عساكر وأبوي الوقت وذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «والسِّوَاد»؛ بكسر السِّين وبالواو المفتوحة

د٤/٢٤٩أ

(١) «قد»: ليس في (ص) و(م).

١٣١/٦ وبعد الألف دالٌ مهملةٌ؛ وهو السِّرار، يُقال: ساودته سوادًا، أي: ساررته سرارًا، وأصله: إدناء/ سوادِك من سواده؛ وهو الشَّخص، وقد كان رسول الله ﷺ لا يحجبه إذا جاء، ولا يخفي عنه سرَّه (قَالَ) علقمة: (بَلَى، قَالَ) أبو الدَّرداء: (كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللهِ) بن مسعودٍ (يَقْرَأُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾؟ [اللَّيل: ١-٢]) قال علقمة: (قُلْتُ: ﴿وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى﴾ [اللَّيل: ٣] قَالَ) أبو الدَّرداء: (مَا زَالَ بِي هَؤُلَاءِ) أي: أهل الشَّام (حَتَّى كَادُوا[1] يَسْتَنْزِلُونِي) ولأبي ذرٍّ: «يستنزلونني» بنونين (عَنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ) ولأبي ذرٍّ: «من النَّبيِّ» (ﷺ) وهو قوله: ﴿والذَّكرِ والأنثى﴾ بغير ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ [اللَّيل: ٣] والقراءة المتواترة بإثباتها، لكنَّها لم تبلغهما، فاقتصرا على ما سمعاه[2].

٢١ - باب مَنَاقِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الجَرَّاحِ رضي الله عنه

(باب مَنَاقِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ[3]) بضمِّ العين وفتح المُوحَّدة، عامر بن عبد الله (ابْنِ الجَرَّاحِ) بفتح الجيم وتشديد الرَّاء وبعد الألف حاء مهملة، ابن هلال بن أُهَيب بن ضبَّة بن الحارث بن فهر بن مالكٍ، يجتمع مع النَّبيِّ ﷺ في فهرٍ، وأمُّه من بني الحارث بن فهرٍ، أسلمت، وقُتِل أبوه كافرًا يوم بدرٍ، ويُقال: إنَّه هو قتله، وتُوفِّي أبو عبيدة وهو أميرٌ على الشَّام من قِبَل عمر بالطَّاعون سنة ثمان عشرة، وكان طويلًا نحيفًا أثرم الثَّنِيَّتين خفيف اللِّحية، والأثرم السَّاقط الثَّنيَّة، وسبب ثرمه أنَّه كان انتزع[4] سهمين من جبهة رسول الله ﷺ يوم أُحُدٍ بثنيَّتيه فسقطتا (رضي الله عنه) وسقط «باب» لأبي ذرٍّ.

---

(١) في (ب): «كانوا»، وهو تحريفٌ.

(٢) زيد في هامش (ل): «والله أعلم».

(٣) في هامش (ل): كذا أخَّرَ ذكره عن إخوانه من العشرة، ولم أرَ في شيءٍ من نسخ «البخاريِّ» ترجمةً لمناقب عبد الرَّحمن بن عوف، ولا لسعيد بن زيد، وهما من العشرة، وأظنُّ ذلك من تصرُّف الناقلين لكتاب البخاريِّ كما تقدَّم مِرارًا أنَّه ترك الكتاب مسوَّدة، فإنَّ أسماء مَن ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضليَّة ولا السابقيَّة ولا الأسنيَّة، وهذه جهات التَّقديم في التَّرتيب، فلمَّا لم يراعِ واحدًا منها؛ دلَّ على أنَّه كتب كلَّ ترجمة على حدة، فضمَّ بعض النَّقَلة بعضها إلى بعض حسب ما اتَّفق. «فتح» مُختصرًا.

(٤) في هامش (ج) و(ل): قوله: «كان انتزع»: عبارة الكِرمانيِّ: ونزع الحلقتين اللَّتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ من حلق المغفر بفيه، فوقعت ثنيَّتاه.

٣٧٤٤ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَإِنَّ أَمِينَنَا -أَيَّتُهَا الأُمَّةُ- أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الجَرَّاحِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين وسكون الميم، ابن بحرٍ الباهليُّ البصريُّ الفلَّاس الصَّيرفيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى) بن عبد الأعلى، البصريُّ السَّاميُّ -بالسِّين المهملة- من بني سامة بن لؤيٍّ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) الحذَّاء (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) بكسر القاف والتَّخفيف، عبد الله الجرميِّ -بالجيم- أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) رضي الله عنه، وسقط لأبي ذرٍّ «ابن مالكٍ» (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ) أي: ثقةٌ رضًا، ولأبي ذرٍّ: «إنَّ لكلِّ أمَّةٍ أمينًا» (وَإِنَّ أَمِينَنَا -أَيَّتُهَا الأُمَّةُ[1]-) قال القاضي عياضٌ: هو بالرَّفع على النِّداء، والأفصح أن يكون منصوبًا على الاختصاص، أي: أمَّتَنا مخصوصين من بين سائر[2] الأمم (أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الجَرَّاحِ) فالمراد: الاختصاص وإن كانت صورته صورة النِّداء، وهذه الصِّفة[3] وإن كانت مشتركةً بين أبي عبيدة وغيره من الصَّحابة؛ إذ كلٌّ أمينٌ بلا ريبٍ، لكنَّ السِّياق مُشْعِرٌ بأنَّ له مزيدًا في ذلك، فإذا خصَّ ﷺ أحدًا من أجلَّاء الصَّحابة بفضيلةٍ وصفه بها أشعرَ بقدرٍ زائدٍ في ذلك على غيره؛ كوصفه عثمان رضي الله عنه بالحياء.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل»، والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٧٤٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَهْلِ نَجْرَانَ: «لأَبْعَثَنَّ -يَعْنِي: عَلَيْكُمْ- أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه.

---

(١) في هامش (ل): عبارة «الفتح»: أي: أمَّتُنا مخصوصون من بين الأمم، وعلى هذا فهو بالنَّصب على الاختصاص، ويجوز الرَّفع، و«الأمين»: هو الثِّقة الرضيُّ، وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكنَّ السياق يُشعِر بأنَّ له مزيدًا في ذلك، لكنْ خصَّ النبيُّ ﷺ كلَّ واحد من الكبار بفضيلةٍ وَصَفَه بها، فأشعر بقدرٍ زائدٍ فيها على غيره؛ كالحياء لعثمان، والقضاء لعليٍّ، ونحو ذلك. انتهى. فما ذكره الشَّارح مختصر من هذه العبارة ببعض تصرُّفٍ فيها.

(٢) «سائر»: ليس في (ص) و(م).

(٣) «وهذه الصِّفة»: ليس في (م).

د٤/٢٤٩ب وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ/ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الفراهيديُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله السَّبيعيِّ (عَنْ صِلَةَ) بكسر الصَّاد وتخفيف اللَّام، ابن زُفَر -بضمِّ الزَّاي وفتح الفاء- العبسيِّ -بالمُوحَّدة السَّاكنة- الكوفيِّ التَّابعيِّ الكبير (عَنْ حُذَيْفَةَ) بن اليمان (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنَّه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَهْلِ نَجْرَانَ) بفتح النُّون وسكون الجيم: بلدٌ باليمن؛ وهم: العاقب والسَّيِّد ومن معهما لمَّا وفدوا عليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سنة تسعٍ: (لأَبْعَثَنَّ -يَعْنِي: عَلَيْكُمْ- أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ) فيه توكيدٌ، والإضافة فيه نحو قوله: إنَّ زيدًا لعالمٌ حقُّ عالمٍ وجدُّ عالمٍ، أي: عالمٌ حقًّا وجدًّا؛ يعني: عالمًا يبالغ في العلم جدًّا، ولا يترك من الجدِّ المستطاع منه شيئًا، وسقط لأبي ذرٍّ قوله: «يعني عليكم أمينًا»؛ ولـ«مسلمٍ»: «لأبعثنَّ إليكم رجلًا أمينًا حقَّ أمينٍ» (فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ) ولـ«مسلمٍ» والإسماعيليِّ: «فاستشرف لها أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، والضَّمير في «لها» للإمارة، أي: تطلَّعوا لها ورغبوا فيها حرصًا على نيل الصِّفة المذكورة وهي الأمانة، لا على الولاية من حيث هي (فَبَعَثَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَبَا عُبَيْدَةَ) ابن الجرَّاح (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أي: معهم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «المغازي» [ح:٤٣٨٠]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ في «المناقب»، وابن ماجه في «السُّنَّة»، وسقط التَّبويب هنا لأبي ذرٍّ، ولم يذكر المؤلِّف ترجمةً لمناقب عبد الرَّحمن، ولا لسعيد بن زيدٍ اللذين هما أحد[1] العشرة، نعم؛ ذكر إسلام سعيد بن زيدٍ في ترجمته في أوائل السِّيرة النَّبويَّة [قبل ح:٣٨٦٢] ولعلَّه -كما قال في «الفتح»-: من/ تصرُّفِ النَّاقلين؛ لكون المؤلِّف لم يبيِّضه، ومن ثَمَّ لم تقع المراعاة في التَّرتيب لا بالأفضليَّة ولا بالأسنِّيَّة ولا بالسَّابقيَّة. ١٣٢/٦

باب ذِكْرِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ

(باب ذِكْرِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ) بضمِّ الميم وسكون الصَّاد وفتح العين في الأوَّل، وضمِّ العين وفتح الميم مُصغَّرًا في الثَّاني، ابن هاشم بن عبد الدَّار بن عبد منافٍ القرشيِّ، كان من أجلَّة الصَّحابة وفضلائهم، أسلم بعد دخوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دار الأرقم، وبعثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثَّانية يُقرئهم القرآن، وقيل: إنَّه أوَّل من جمَّع الجمعة بالمدينة قبل

---

(١) في (ب) و(س): «من».

الهجرة، قتله ابن قَمِئَة في وقعة أُحُدٍ، ولم يذكر المؤلِّف هنا حديثًا في مناقبه، وكأنَّه بيَّض له، نعم سبق في «الجنائز» [ح: ١٢٧٤] أنَّه لمَّا استُشهِد لم يُوجد له ما يُكفَّن فيه. وسقط هذا التَّبويب مع ترجمته لأبي ذرٍّ.

٢٢ - بابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَانَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ

(بابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ) أبي محمَّدٍ (وَالحُسَيْنِ) أبي عبد الله، ابني عليٍّ من فاطمة الزَّهراء (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وعن أبيهما، وكان مولد أوَّلهما في رمضان سنة ثلاثٍ من الهجرة، وتُوفِّي بالمدينة مسمومًا سنة خمسين، ووُلِد ثانيهما في شعبان سنة أربعٍ، وقُتِل يوم عاشوراء سنة إحدى وستِّين بكربلاء، وسقط «باب» لأبي ذرٍّ (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «وقال» (نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ) أي: ابن مطعمٍ، ممَّا وصله في «البيوع» [ح: ٢١٢٢] مُطوَّلًا/ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: (عَانَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ). د٤/١٢٥٠أ

٣٧٤٦ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، عَنِ الحَسَنِ، سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ) بن الفضل المروزيُّ قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيانُ قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (أَبُو مُوسَى) إسرائيل بن موسى، قال أبو ذرٍّ: «من أهل البصرة نزل الهند» (عَنِ الحَسَنِ) البصريِّ، لم يروه عن الحسن غير أبي موسى، أنه (سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ) نُفيع بن الحارث الثَّقفيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ) بفتح الحاء (إِلَى جَنْبِهِ) حال كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ) إلى الحسن (مَرَّةً، وَيَقُولُ) لهم: (ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ) كفاه هذا فضلًا وشرفًا (وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ) أي: فرقتين (مِنَ المُسْلِمِينَ) فوقع ذلك كما قاله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لمَّا وقع بينه وبين معاوية بسبب الخلافة، وكان المسلمون يومئذٍ فرقتين فرقةً مع الحسن وفرقةً مع معاوية، وكان الحسن يومئذٍ أحقَّ النَّاس بالخلافة، فدعاه وَرَعُه وشفقتُه على المسلمين إلى ترك الملك والدُّنيا؛ رغبةً فيما عند الله عَزَّ وَجَلَّ، ولم يكن ذلك لقلَّةٍ ولا ذلَّةٍ، فقد بايعه على الموت أربعون ألفًا.

وهذا الحديث قد مرَّ في «الصُّلح» [ح: ٢٧٠٤].

٣٧٤٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»، أَوْ كَمَا قَالَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهَدٍ قال: (حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ) ولأبي ذرٍّ: «معتمرٌ» (قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) سليمان (قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ) عبد الرَّحمن بن ملٍّ النَّهديُّ (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) أي: ابن الحارث (رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ) أي: يأخذ أسامة (وَالحَسَنَ) بن عليٍّ، وفيه: التفاتٌ أو تجريدٌ، وعند المصنِّف في «الأدب» [ح:٦٠٠٣] «إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الأخرى الحسن بن عليٍّ، ثمَّ يضمُّهما» (وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا، أَو كَمَا قَالَ) بالشَّكِّ، وفي «الأدب»: ثمَّ يقول: «اللَّهمَّ؛ إنِّي أرحمهما، فارحمهما» [ح:٦٠٠٣].

٣٧٤٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أُتِيَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالوَسْمَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: بالجمع[1] (مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) بضمِّ الحاء وفتح السِّين المهملتين، أبو جعفرٍ العامريُّ البغداديُّ، أخو أبي الحسن عليٍّ بن الحسين بن إشكاب[2] (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بضمِّ الحاء مُصغَّرًا، التَّميميُّ المروزيُّ[3] قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن حازمٍ (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين (عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أنَّه قال: (أُتِيَ) بضمِّ الهمزة مبنيًّا للمفعول (عُبَيْدُ اللهِ) بضمِّ العين وفتح المُوحَّدة (بْنُ زِيَادٍ) الذي ادَّعاه معاوية أخًا لأبيه أبي سفيان فألحقه بنسبه، وكان يُقال له:

(١) في (ص): «حدَّثنا».

(٢) في هامش (ل): قال المؤلِّف فيما تقدَّم: بكسر الهمزة وفتحها، قال في «الفتح»: غير منصرفٍ لأنَّه أعجميٌّ، قيل: بل عربيٌّ فينصرف: وهو لقب، واسمه مجمّع، وقيل: معمر، وقيل: عبيد الله، كذا بخطِّ شيخنا عجمي رحمه الله، والشُّكب؛ بالضمِّ: العطاء. وبنحوه في هامش (ج).

(٣) هكذا في النسخ، والصواب «المرُّوذي» انظر التعليق على حديث ٢٨٠٩.

زياد ابن أبيه[1] (بِرَأْسِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ) بضمِّ الحاء، وكان ابن زيادٍ إذ ذاك أميرًا على الكوفة عن يزيد بن معاوية، وكان الحسين رضي الله عنه لمَّا مات معاوية وبُويِع يزيد ابنه؛ أبى أن يبايعه، وكتب إلى الحسين رجالٌ من شيعة أبيه/ من الكوفة: هلمَّ إلينا نبايعك فأنت أحقُّ من يزيد، فخرج الحسين من مكَّة إلى العراق، فأخرج إليه عبيد الله بن زيادٍ من الكوفة جيشه، فالتقيا بكربلاء على الفرات/، وقَتل الحسين من عسكر ابن زيادٍ قتلى كثيرةً حتَّى قُتِل[2]، فقيل: قتله شِمْرُ[3] ابن ذي الجوشن الضِّبابيُّ[4]، وقيل: سنان بن أبي سنان[5]، واحتزَّ رأسه وأتى بها[6] ابن زيادٍ، و«ابن عليٍّ» في «اليونينيَّة» مكتوبٌ على هامشها بالحمرة من غير رقمٍ ولا تصحيحٍ (فَجُعِلَ) -بضمِّ الجيم مبنيًا للمفعول- الرَّأْسُ الشَّريف (فِي طَسْتٍ) بفتح الطَّاء وسكون السِّين (فَجَعَلَ) ابن زيادٍ (يَنْكُتُ) بالمُثنَّاة الفوقيَّة آخره: يضرب بقضيبٍ له في أنفه وعينه، فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك عن هاتين الشَّفتين[7]، فقد رأيت فَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه، وعند الطَّبرانيِّ: أنَّه كان يقرع ثنايا الحسين بقضيبه، فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك عن هاتين الثَّنيَّتين[8] فوالله الذي لا إله إلَّا هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الثَّنيَّتين[9] يقبِّلهما ثمَّ بكى، فقال ابن زيادٍ: أبكى الله عينك، فوالله لولا أنَّك شيخٌ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فقام وصرخ وقال[10]: يا معاشر[11] العرب أنتم بعد

د٤/٢٥٠ب

١٣٣/٦

---

(١) في غير (ب) و(س): «أميَّة»، ولعلَّه تحريفٌ.

(٢) في هامش (ل): وذلك لعشر خلون من المحرَّم سنة أربع وستِّين، وقُتِل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل: ابن تسع وخمسين سنة، وقيل غير ذلك، ووُجِد بالحسين يوم قتل ثلاثٌ وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة. «مروج الذهب».

(٣) في هامش (ل): قوله: «شمر...» إلى آخره: وكان أمير الجيش عمر بن سعد، وكان شمرُ أبرصَ أحمر. «تذكرة القرطبيِّ» باختصار.

(٤) في هامش (ج) و(ل): قوله: «الضبابيُّ»: وقلعة ضِبَاب -كـ«كتاب»- بالكوفة.

(٥) في هامش (ل): قوله: «ابن أبي سنان»: النَّخعيُّ.

(٦) في هامش (ج) و(ل): «وأتى بها»: الأَوْلَى «به»؛ لأنَّ الرأس مُذَكَّرٌ، كما لا يخفى.

(٧) «عن هاتين الشَّفتين»: مثبتٌ من (ص).

(٨) في غير (ب) و(س): «الشَّفتين»، وهامش (م): في نسخةٍ: الثَّنيَّتين.

(٩) في (م): «الشَّفتين».

(١٠) «وقال»: ليس في (ص) و(م).

(١١) في (ب): «يا معشر».

اليوم عبيدٌ، قتلتم ابن فاطمة، وأمَّرتم ابن مرجانة -وهي أمُّ زيادٍ- فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم، فبعدًا لمن رضي بالذُّلِّ والعار.

(وَقَالَ) ابن زيادٍ (فِي حُسْنِهِ) أي: في حُسْن الحُسَين (شَيْئًا) وفي رواية التِّرمذيِّ: أنَّه قال: ما رأيتُ مثل هذا حُسْنًا (فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ) الحُسَين (أَشْبَهَهُمْ) أي: أشبه أهل البيت (بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ) شعر رأسه ولحيته رضي الله عنه (مَخْضُوبًا بِالوَسْمَةِ[1]) بفتح الواو وسكون المعجمة؛ كذا في فرع «اليونينيَّة» وقف تنكز بغا، وبالسِّين المهملة في «فرعها» وقف أقبغا آص، وهو الذي في «اليونينيَّة»، وبه قيَّده الشَّارحون وغيرهم، وفي «النَّاصرية» بالمهملة أيضًا، لكنَّه كُتِب فوقها معًا، وهو نبتٌ يُختضَب به يميل إلى السَّواد، ولمَّا قُتِل الحُسَين؛ بكى النَّاس فأكثروا، وقتل اللهُ ابنَ زيادٍ سنة اثنتين وستِّين، قتله إبراهيم بن الأشتر، وكان المختار بن أبي عبيدٍ الثَّقفيُّ أرسله لقتاله وجيء برأسه ورؤوس أصحابه بين يدي المختار، فجاءت حيَّةٌ دقيقةٌ تخلَّلت الرُّؤوس حتَّى دخلت في فم ابن زيادٍ وخرجت من منخره ودخلت من منخره وخرجت من فيه[2]، ثمَّ أرسل المختار رأسه وبقيَّة الرُّؤوس لمحمَّد ابن الحنفيَّة أو إلى عبد الله بن الزُّبير.

٣٧٤٩ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ المِنْهَالِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيٌّ قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ المِنْهَالِ) ولأبي ذرٍّ: «ابن منهالٍ» السُّلميُّ البرسانيُّ[3]، قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَدِيٌّ) بفتح العين وكسر الدَّال المهملتين وتشديد التَّحتيَّة، ابن ثابتٍ الأنصاريُّ (قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ) بن عازبٍ (رضي الله عنه[4]) (قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ/ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ) بفتح الحاء (عَلَى عَاتِقِهِ) بين منكبه وعنقه، والواو في «والحسن» للحال، د٤/٢٥١أ

---

(١) في هامش (ج) و(ل): «الوَسِمَة»؛ بكسر الشين [في مطبوع الصحاح: السين]، وتسكينها لغة، قاله الجوهريُّ، وهي: العِظْلِمُ يُختَضَب به، قال: ولا تقل: وُشمَة؛ بضمِّ الواو. «زركشي»، وقوله: «العِظْلِمُ»: قال في «المصباح»: بكسر العين واللام، شيءٌ يُصبَغ به، قيل له بالفارسيَّة: نِيْلٌ، وقيل: هو الوسمة، وقيل: هو البقم.

(٢) في (ب) و(س): «فمه».

(٣) في هامش (ج) و(ل): قوله: «البُرْسَانيُّ» بضمِّ الموحَّدة وسكون الراء والسين المهملة وفي آخرها النون، إلى برسان؛ قبيلة من الأزد. «ترتيب».

(٤) في هامش (ل): سقط التَّرضِّي من «فرع المزِّيِّ»، وثبت في «فرع الناصريِّ».

وثبت «ابن عليٍّ» لأبي ذرٍّ (يَقُولُ) أي: على عاتقه حال كونه يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ) بفتح الهمزة في الأخير، وضمِّها في الأوَّل، وباء الثَّانية بالرَّفع والنَّصب معًا في «اليونينيَّة» وفرعها.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل»، والتِّرمذيُّ في «المناقب»، وكذا النَّسائيُّ.

٣٧٥٠ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ﵁، وَحَمَلَ الحَسَنَ، وَهْوَ يَقُولُ: بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكيُّ مولاهم المروزيُّ البصريُّ الأصل قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ) بن المبارك المروزيُّ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «أخبرنا» (عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ) بضمِّ العين في الأوَّل وكسرها في الثَّاني وضمِّ الحاء في الثَّالث، القرشيُّ النَّوفليُّ (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبد الله (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ) القرشيِّ المكِّيِّ، أنَّه (قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ) الصِّدِّيق (﵁، وَحَمَلَ الحَسَنَ) بفتح الحاء (وَهْوَ يَقُولُ): أفديه (بِأَبِي) وهو (شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ[1]) ﷺ، ويجوز أن يكون التَّقدير: هو مفديٌّ بأبي شبيهٌ، فيكون خبرًا بعد خبرٍ (لَيْسَ شَبِيهٌ[2] بِعَلِيٍّ) أبيه (وَعَلِيٌّ) ﵁ (يَضْحَكُ) و«شبيهٌ» بالرَّفع، قال ابن مالكٍ في «شرح التَّسهيل»: كذا ثبت في «صحيح البخاريِّ»، ورفعه إمَّا بناءً على أنَّ «ليس» حرف عطفٍ كما يقول الكوفيُّون، فتكون مثل «لا»، ويجوز أن يكون «شبيهٌ» اسم «ليس»، وخبرها ضميرٌ متَّصلٌ حُذِف استغناءً بنيَّته عن لفظه، والتَّقدير: ليسه شبيهٌ، ونحوه قوله ﵊ في «خطبة يوم النَّحر» [ح:١٧٤١] «أليس ذو الحجَّة»؟ من حذف الضَّمير المتَّصل خبرًا لـ«كان» وأخواتها، وفي رواية أبي الوقت: «شبيهًا» بالنَّصب خبر/ «ليس»، واسمها الضَّمير، وعند الإمام أحمد من وجهٍ آخر عن ابن أبي مليكة: «أنَّ فاطمة ﵂ كانت ترقِّص الحسنَ وتقول: بأبي شبيهٌ بالنَّبيِّ، ١٣٤/٦

(١) في هامش (ل): قال ابن حجر: وجدت مِن نَظْمِ الإمام أبي الوليد بن الشحنة قاضي حلب:

وخمس عشرٍ لهُم بالمصطفى شَبَهٌ ... سبطاه وابنا عقيل سَائب قُثَمُ

وجعفر وابنه عَبدان مسلم أبُو ... سفيان كابسُ عُثْمُ بنُ النجَادِ هُمُ «فتح».

(٢) في هامش (ج): قال الزركشيُّ: قال ابن مالك: كذا ثبت في «صحيح البخاريِّ» برفع «شبيه» بناءً على أنَّ «ليس» حرف عطف كما يقول الكوفيُّون، ويجوز أن يكون «شبيه» اسم «ليس»، وخبرها ضمير متَّصل حُذِفَ استغناءً بنيَّته عن لفظه.

لا شبيهٌ بعليٍّ»، قال في «فتح الباري»: وفيه إرسالٌ، فإن كان محفوظًا؛ فلعلَّها تواردت في ذلك مع أبي بكرٍ، أو تلقَّى ذلك أحدهما عن الآخر، فإن قلت: هذا معارضٌ بقول عليٍّ في وصفه للنَّبيِّ[1] ﷺ: «لم أرَ قبله ولا بعده مثله» أُجيب بحمل النَّفي على العموم والإثبات على المُعظَم، فالمراد: الشَّبه في بعض الأعضاء، وإلَّا فتمام حُسْنه ﷺ مُنزَّهٌ عن الشَّريك؛ كما قال البوصيريُّ شرف الدِّين في قصيدته الميميَّة:

مُنَزَّهٌ عن شريكٍ في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وهذا الحديث من أفراد البخاريِّ.

٣٧٥١ - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَصَدَقَةُ قَالَا: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَرْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ) بفتح الميم وكسر العين المهملة، ابن عونٍ الغطفانيُّ مولاهم أبو زكريَّا البغداديُّ، إمام الجرح والتَّعديل، المُتوفَّى سنة ثلاثٍ وثلاثين ومئتين بالمدينة النَّبويَّة، وله بضعٌ وسبعون سنةً (وَصَدَقَةُ) بن الفضل المروزيُّ (قَالَا: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) المشهور بغندر (عَنْ شُعْبَةَ)/ بن الحجَّاج (عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ) بالقاف المكسورة والدَّال المهملة (عَنْ أَبِيهِ) محمَّد بن زيد بن عبد الله بن عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أنَّه (قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ) الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَرْقُبُوا) بضمِّ الهمزة، وفي «اليونينيَّة» بالوصل وسكون الرَّاء وبعد القاف المضمومة مُوحَّدةٌ، أي: احفظوا (مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) وسقطت التَّصلية لأبي ذرٍّ، واختُلِف في أهل البيت؛ فقيل: نساؤه لأنَّهنَّ في بيته، قاله سعيد بن جُبَيرٍ عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهو قول عكرمة ومقاتلٍ، وقيل: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيدٍ الخدريُّ وجماعةٌ من التَّابعين منهم مجاهدٌ وقتادة، وقيل: هم من حرَّم عليهم[2] الصَّدقة بعده؛ آل عليٍّ وآل عقيلٍ وآل جعفرٍ وآل عبَّاسٍ، قاله زيد بن أرقم، وقال ابن الخطيب والفخر الرَّازي: والأَولى أن يُقال: هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين وعليٌّ منهم؛ لأنَّه كان من أهل بيته لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته له.

د٤/٢٥١ب

---

(١) في (ص) و(م): «النَّبيَّ».

(٢) في (ب) و(س): «تحرم عليه».

وهذا الحديث قد مرَّ في: «باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ» [ح: ٣٧١٣].

٣٧٥٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَنَسٌ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ.

وبه قال: (حَدَّثَنا) بالجمع، ولغير أبي ذرٍّ: «حدَّثني» (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) بن يزيد التَّميميُّ الفرَّاء، أبو إسحاق الرَّازي قال: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) أبو عبد الرَّحمن الصَّنعانيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) أي: ابن راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهابٍ (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه (وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[1]: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَنَسٌ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ) بفتح الحاء.

وهذا الحديث أخرجه التِّرمذيُّ في «المناقب»، وسقط قوله: «وقال عبد الرَّزَّاق» إلى قوله: «أخبرني أنسٌ» من الفرع.

٣٧٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نُعْمٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ وَسَأَلَهُ عَنِ المُحْرِمِ، قَالَ شُعْبَةُ: أَحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبَابَ، فَقَالَ: أَهْلُ العِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولغير أبي ذرٍّ: «حدَّثني» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالمُوحَّدة والمُعجمة المُشدَّدة، بندارٌ العبديُّ قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) محمَّد بن جعفرٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ) الضَّبِّيِّ البصريِّ، ونسبه لجدِّه، واسمُ أبيه عبدُ الله، أنَّه قال: (سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نُعْمٍ) بضمِّ النُّون وسكون العين المُهمَلة، الزَّاهد البجليَّ، واسمه عبد الرَّحمن يقول: (سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ) بن الخطَّاب رضي الله عنهما (وَسَأَلَهُ) أي: رجلٌ من أهل العراق كما عند التِّرمذيِّ (عَنِ المُحْرِمِ) بالحجِّ أو العمرة (قَالَ شُعْبَةُ) بن الحجَّاج: (أَحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبَابَ)

---

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «وقال عبد الرزَّاق»: هذا تعليق مجزوم به، وأتى به لأنَّ هشام بن يوسف عنعن عن معمر، والزهري عنعن عن أنس، وفي «التعليق»: صرَّح عبد الرزَّاق بالإخبار عن معمر، وصرَّح الزهريُّ بالإخبار من أنس، وهشام ليس مدلِّسًا، ولكن ليخرج من الخلاف، والزهريُّ مدلِّس. «حلبي».

ما يلزمه إذا قتلها وهو محرمٌ؟ (فَقَالَ) أي: ابن عمر متعجِّبًا من كونهم يسألون عن الشَّيء الحقير، ويفرِّطون في الشَّيء الخطير (أَهْلُ العِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ) بضمِّ المعجمة وبالمُوحَّدتين بينهما ألفٌ: ما يلزم المحرم إذا قتله؟ (وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ) الحُسينَ بضمِّ الحاء (وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هُمَا) أي: الحَسَنان (رَيْحَانَتَايَ[1])/ بتاءٍ فوقيَّةٍ بعد النُّون بلفظ التَّثنية، ولأبي ذرٍّ: «ريحاني» (مِنَ الدُّنْيَا) بغير تاءٍ بلفظ الإفراد، ووجه التَّشبيه أنَّ الولد يُشَمُّ/ ويُقبَّل، وعند التِّرمذيِّ من حديث أنسٍ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يدعو الحَسن والحُسين فيشمُّهما ويضمُّهما إليه، وعند الطَّبرانيِّ: «هما ريحانتاي من الدُّنيا أشمُّهما»، وقوله: «من الدُّنيا» كقوله ﷺ: «حُبِّب إليَّ من دنياكم الطِّيب والنِّساء» أي: نصيبي، ويحتمل أن يكون ابن عمر أجاب السَّائل عن خصوص ما سأل عنه؛ لأنَّه لا يحلُّ له كتمان العلم، إلَّا إن حُمِل على أنَّ السَّائل كان متعنِّتًا.

د٤/٢٥٢أ ١٣٥/٦

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الأدب» [ح: ٥٩٩٤]، والتِّرمذيُّ في «المناقب».

٢٣ - بابُ مَنَاقِبِ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ»

(بابُ مَنَاقِبِ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ) بفتح الرَّاء والمُوحَّدة وبعد الألف حاءٌ مُهمَلةٌ، وأمُّه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب شحيحًا على دينه، وعُذِّب في الله عذابًا شديدًا فصبر وهان على قومه، فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكَّة، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ، وكان أميَّة بن خلفٍ ممَّن يوالي على بلالٍ العذاب، فكان قتلُه على يد بلالٍ، فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه أبياتًا منها:

هنيئًا زادك الرَّحمن خيرًا فقد أدركت ثارَك[2] يا بلالُ

وكان شديد الأدمة نحيفًا طِوَالًا خفيف العارضين، من مُولَّدي مكَّة[3]، مولًى لبعض بني

---

(١) في هامش (ج) و(ل): الرَّيحان: يُطلَق على الرحمة والرزق والراحة وبالرزق سُمِّيَ الولد رَيحانًا، وجاء في حديثٍ آخر: «أنتم لَمِن رَيحان الله»؛ يعني الأولاد. «حلبي».

(٢) في هامش (ل): «الثأر»: بالهمز، ويجوز تخفيفه. «مصباح»، الثأرُ: الدمُ، والطلبُ به، وقاتل حميمك، الجمع: آثار وأثآر، والاسم: الثُّؤرة والثُّؤورة، وثَأَر به؛ كـ«مَنَعَ»: طلبَ دَمَهُ، وأَثْأَر: أدرك ثأره. «قاموس».

(٣) في هامش (ج): وقيل: نُوبيٌّ، وذكر ابن سعد أنَّه كان مِن مولَّدي السَّراة «حافظ». وبنحوه في هامش (ل).

جُمَحٍ، وأصله من الحبشة، تُوفِّي بدمشق سنة عشرين، وهو ابن ثلاثٍ وستِّين سنةً، وكان (مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ) الصِّدِّيق (رضي الله عنهما) وعند ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيحٍ عن قيس بن أبي حازمٍ: أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه اشتراه بخمس أواقٍ وهو مدفونٌ بالحجارة، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ (وَقَالَ) له (النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ) بفتح الدَّال وتشديد الفاء، أي: خفقهما (بَيْنَ يَدَيَّ) بتشديد التَّحتيَّة (فِي الجَنَّةِ) وهذا وصله في «صلاة اللَّيل» [ح: ١١٤٩].

٣٧٥٤ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا؛ يَعْنِي: بِلَالًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دُكَينٍ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجِشُون، واسمُ أبي سلمة: دينارٌ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ) أنَّه قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأنصاريُّ (رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ) بن الخطَّاب رضي الله عنه (يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ) الصِّدِّيق رضي الله عنه (سَيِّدُنَا) لأنَّه أفضلهم (وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا[1]) مجازًا (يَعْنِي: بِلَالًا) قاله تواضعًا، أو أنَّه من سادات هذه الأمَّة، وليس هو أفضل من عمر بلا ريبٍ.

٣٧٥٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، أَنَّ بِلَالًا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ فَأَمْسِكْنِي، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي للهِ فَدَعْنِي وَعَمَلَ اللهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ) بضمِّ النُّون وفتح الميم مُصغَّرًا، هو محمَّد بن عبد الله بن نُمَيرٍ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ) بضمِّ العين، الطَّنافسيِّ الكوفيِّ أنَّه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن أبي خالدٍ (عَنْ قَيْسٍ) هو ابن أبي حازمٍ (أَنَّ بِلَالًا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ) رضي الله عنه لمَّا تُوفِّي النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم /، وأراد بلالٌ أن يخرج من المدينة، فمنعه أبو بكرٍ رضي الله عنه إرادة أن يؤذِّن في المسجد، فقال: لا أريد المدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ فَأَمْسِكْنِي، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي للهِ فَدَعْنِي وَعَمَلَ اللهِ[2]) عزَّ وجلَّ، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «وعملي لله عزَّ وجلَّ»، وفي «طبقات ابن

د٤/٢٥٢ب

---

(١) في هامش (ج) و(ل): عبارة «الفتح»: قال ابن التين: يعني أنَّ بلالًا من السادة، ولم يُرِد أنَّه أفضل من عمر، وقال غيره: السيِّد الأوَّل حقيقة، والثاني قاله عمر تواضعًا على سبيل المجاز، أو أنَّ السيادة لا تُثبِت الأفضليَّة، فقد قال ابن عمر: ما رأيت أسوَدَ من معاوية، مع أنَّه رأى أبا بكر وعمر.

(٢) في هامش (ج) و(ل): قال الشيخ زكريَّا: قوله: «وَعَمَلَ اللهِ»: الواو في النسختين بمعنى: مَعَ.

سعدٍ» في هذه القصَّة: «إنِّي رأيتُ أفضل عمل المؤمن الجهاد، فأردتُ أن أرابط في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ، وأنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال له: أنشدك الله وحقِّي، فأقام معه حتَّى تُوفِّي، فأذن له عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فتوجَّه إلى الشَّام مجاهدًا، فمات بها في طاعون عَمَواس[1]، وأذَّن مرَّةً واحدةً بالشَّام فبكى وأبكى».

٢٤ - بابُ ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

(بابُ ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ) عبدِالله (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «باب»، ووُلِد ابن عبَّاسٍ قبل الهجرة بثلاث سنين بالشِّعب قبل خروج بني هاشمٍ منه، وحنَّكه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بريقه، وسمَّاه ترجمان القرآن، وكان طويلًا أبيضَ جسيمًا وسيمًا صبيح الوجه، وكان من علماء الصَّحابة، قال مسروقٌ: كنت إذا رأيتُ ابنَ عبَّاسٍ قلت: أجمل النَّاس، فإذا تكلَّم قلت: أفصح النَّاس، وإذا تحدَّث قلت: أعلم النَّاس، وقال عطاءٌ: كان ناسٌ يأتون ابن عبَّاسٍ في الشِّعر والأنساب، وناسٌ يأتون لأيَّام العرب ووقائعها، وناسٌ يأتون للعلم والفقه، فما منهم صنفٌ إلَّا ويُقبِل عليهم بما شاؤوا، وقال فيه عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عبد الله فتى الكهول، له لسانٌ سؤول، وقلبٌ عقول، وقال طاوسٌ: أدركت/ نحو خمس مئةٍ من الصَّحابة إذا ذكروا ابن عبَّاسٍ فخالفوه؛ لم يزل يقرِّرهم حتَّى ينتهوا إلى قوله، وتُوفِّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالطَّائف بعد أن عمي سنة ثمانٍ وستِّين وهو ابن سبعين سنةً، وصلَّى عليه محمَّد ابن الحنفيَّة. ١٣٦/٦

٣٧٥٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ».

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ». حَدَّثَنَا مُوسَى: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ مِثْلَهُ. وَالحِكْمَةُ: الإِصَابَةُ فِي غَيرِ النُّبُوَّةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهَدٍ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ) بن سعيدٍ[2] العنبريُّ مولاهم التَّنُّوريُّ (عَنْ خَالِدٍ) الحذَّاء (عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّه (قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ) وسقط لأبي ذرٍّ: واو «وقال».

---

(١) في هامش (ل): قوله: «عَمَواس»؛ بفتح العين والميم: بلدة بالشَّام بقرب القدس. «مصباح».

(٢) في (ب): «سعدٍ»، وهو تحريفٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بميمين مفتوحتين بينهما عينٌ ساكنةٌ، عبد الله بن عُمَيرٍ المنقريُّ مولاهم المُقعَد التَّميميُّ قال: (حَدَّثنَا عَبْدُ الوَارِثِ) بن سعيدٍ التَّنُوريُّ، أي: الحديث بسنده إلى آخره (وَقَالَ) فيه: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ) بدل قوله: «الحكمة». وثبت لفظ: «اللَّهمَّ» لأبي ذرٍّ.

وبه قال: (حَدَّثنَا مُوسَى) بن إسماعيل التَّبوذكيُّ قال: (حَدَّثنَا وُهَيْبٌ) بضمِّ الواو -مُصغَّرًا- ابن خالد بن عجلان البصريُّ (عَنْ خَالِدٍ) الحذَّاء، بسنده السَّابق (مِثْلَهُ) بالنَّصب بفعلٍ مُقدَّرٍ، أي: مثلَ روايةِ أبي مَعْمَرٍ. (وَالحِكْمَةُ): هي (الإِصَابَةُ فِي غَيرِ النُّبُوَّةِ) وهذا التَّفسير ثابتٌ لأبي ذرٍّ عن المُستملي، وقال ابن وهبٍ: قلت لمالكٍ: ما الحكمة؟ قال: معرفة الدِّين/ د٤/٢٥٣أ والتَّفقُّه فيه والاتِّباع له، وقال الشَّافعيُّ رضي الله عنه: الحكمة سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستدلَّ رحمه الله لذلك: بأنَّه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثمَّ عطف عليه الحكمة، فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئًا خارجًا عن الكتاب، وليس ذلك إلَّا السُّنَّة، وقيل: هي الفصل بين الحقِّ والباطل، والحكيم هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، وعند البغويِّ في «مُعجَمه»: أنَّه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما فقال[1]: «اللَّهمَّ فقِّههُ في الدِّين، وعلِّمه التَّأويل» وعند الضَّحَّاك: «علِّمه تأويل القرآن» وعند ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه أبو زرعة الدِّمشقيُّ في «تاريخه»: ابن عبَّاسٍ أعلم النَّاس بما أنزل الله على محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وقد بسط ابن عادلٍ الكلامَ على تفسير «الحكمة» فليُراجَع[2]. وعند يعقوب بن سفيان في «تاريخه» بإسنادٍ صحيحٍ عن أبي وائلٍ، قال: قرأ ابن

---

(١) «فقال»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في هامش (ل): قال ابن عادل: وأمَّا الحكمة؛ فهي الإصابة في القول والعمل، وقيل: أصلها من أحكمتُ الشيءَ؛ أي: رددته، فكأنَّ الحكمة تردُّ عن الجهل والخطأ، وهو راجع إلى ما ذكرنا من الإصابة في القول والعمل، واختلف فيها المفسِّرون هنا، قال ابن وهب: قلت لمالك... إلى آخره، ثمَّ قال: رُوِيَ عن مقاتل: قال: تفسير «الحِكْمَة» في القرآن العظيم على أربعة أوجه؛ أحدها: مواعظ القرآن، قال: ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [البقرة: ٢٣١]؛ يعني: المواعظ، ومثلها في «آل عمران»، وثانيها: الحكمة؛ بمعنى: الفهم والعِلم، وفي «الأنعام»: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [٨٩]، وفي «سورة ص»: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [٢٠]، وثالثها: النبوَّة، ورابعها: القرآن بما فيه من عجائب الأسرار، قال في «النحل»: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ﴾ [١٢٥]، وفي هذه الآية: ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه إلى العلم. انتهى المراد. وبنحوه في هامش (ج).

عبَّاسٍ سورة النُّور[١]، ثمَّ جعل يفسِّرها، فقال رجلٌ: لو سمعت هذا الدَّيلم[٢]؛ أسلمت، وتقدَّم في «كتاب العلم» [ح: ٧٥] حديث الباب من رواية أبي مَعْمَرٍ.

٢٥ - بابُ مَنَاقِبِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رضي الله عنه

(بابُ مَنَاقِبِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظة -بفتح التَّحتيَّة والقاف والظَّاء المُشَالة- ابن مُرَّة بن كعبٍ، يجتمع مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكرٍ في مُرَّة ابن كعبٍ، ويُكْنَى أبا سليمان، أسلم في هدنة الحديبية، وعزماته[٣] -يوم مؤتة وفي الرِّدَّة وبدء فتوح العراق وجميع فتوح الشَّام- أكثرُ من أن تُحصَى؛ إذ كان له فيها العناء العظيم الحفيل، والبلاء الحسن الجميل، وتُوفِّي بحمص سنة إحدى وعشرين حتف أنفه، وعمره بضعٌ وأربعون سنةً (رضي الله عنه) وسقط «باب» لأبي ذرٍّ.

٣٧٥٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ وَاقِدٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ -وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ- حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ وَاقِدٍ) بالقاف المكسورة والدَّال المُهمَلة، أبو يحيى الأسديُّ مولاهم الحرَّانيُّ، واسمُ أبيه عبدُ الملك ونسبه لجدِّه قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن درهمٍ الجهضميُّ أبو إسماعيل البصريُّ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّختيانيِّ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ) العدويِّ أبي نصرٍ البصريِّ، الثِّقة العالم، لكن توقَّف فيه ابن سيرين لدخوله في عمل السُّلطان (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَعَى زَيْدًا) أي: ابن حارثة (وَجَعْفَرًا) أي: ابن أبي طالبٍ (وَابْنَ رَوَاحَةَ) بفتح الرَّاء والواو المُخفَّفة، عبدَ الله (لِلنَّاسِ) أي: أخبرهم بموتهم في غزوة مؤتة (قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ) وذلك أنَّه عليه الصلاة والسلام أرسل سريَّةً إليها، واستعمل عليهم زيدًا وقال: إن أُصِيب فجعفرٌ، فإن أُصِيب فابن رواحة، فخرجوا وهم ثلاثة آلافٍ، فتلاقَوا مع الكفَّار فاقتتلوا،

---

(١) في هامش (ل): ورواه أبو نُعيم في «الحلية» من وجه آخر بلفظ: «سورة البقرة»، وزاد: «أنَّه كان على الموسم»؛ يعني: سنة خمسٍ وثلاثين. «فتح».

(٢) في هامش (ج) و(ل): «الدَّيلم»: جيل، معروفٌ. «قاموس».

(٣) في (م): «وغزواته».

فكان كما قال عليه الصلاة والسلام (فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ) أي: قُتِل (ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ) بإسقاط ضمير المفعول، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «ثمَّ أخذها جعفرٌ» (فَأُصِيبَ) أي: قُتِل (ثُمَّ أَخَذَ ابنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ) بإسقاط الضَّمير، قال ذلك (وَعَيْنَاهُ) عليه الصلاة والسلام (تَذْرِفَانِ) بذالٍ مُعجَمةٍ/ وراءٍ مكسورةٍ ١٣٧/٦ وفاءٍ: تسيلان بالدُّموع (حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ) بإسقاط المفعول، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «حتَّى أخذها سيفٌ» (مِنْ سُيُوفِ اللهِ) عزَّ وجلَّ، وفي «الجنائز» [ح:١٢٤٦] «فأخذها/ خالد بن الوليد من غير د٤/٢٥٣ب إمرةٍ، أي: من غير تأميرٍ منه صلى الله عليه وسلم، لكنَّه رأى المصلحة في ذلك، فأخذ الرَّاية (حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ) على يد خالدٍ، فانحاز بالمسلمين حتَّى رجعوا سالمين، وفي حديث أبي قتادة: ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهمَّ[1] إنَّه سيفٌ من سيوفك، فأنت تنصره» فمن يومئذٍ سُمِّي سيفَ الله، وفي حديث عبد الله بن أبي أوفى ممَّا أخرجه الحاكم وابن حبَّان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تؤذوا خالدًا فإنَّه سيفٌ من سيوف الله، صبَّه على الكفَّار».

وهذا الحديث قد سبق في «الجنائز» [ح:١٢٤٦] و«الجهاد» [ح:٢٧٩٨] و«علامات النُّبوَّة» [ح:٣٦٣٠] ويأتي إن شاء الله تعالى في «المغازي» [ح:٤٢٦٢] بعون الله وقوَّته.

٢٦ - بابُ مَنَاقِبِ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنه

(بابُ مَنَاقِبِ سَالِمٍ) أي: ابن مَعْقِلٍ[2]؛ بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف، كان من أهل فارس، من فضلاء الصَّحابة الموالي وكبارهم، معدودٌ في المهاجرين لأنَّه هاجر إلى المدينة، وفي الأنصار لأنَّه (مَوْلَى) امرأة (أَبِي حُذَيْفَةَ[3]) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد منافٍ، الأنصاريَّة، تبنَّاه أبو حذيفة لمَّا تزوَّجها فنُسِب إليه، واستُشهِد سالمٌ[4] باليمامة (رضي الله عنه) وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ.

---

(١) «اللَّهمَّ»: ليس في (ص).

(٢) في هامش (ج): الَّذي في «الفتح» كـ«جامع الأصول» «ابن معقل» بحذف لفظ الأب، فليُعلَم، ثمَّ رأيتُ في نسخة من الشَّارح: «أي: ابن معقل».

(٣) في هامش (ج) و(ل): واسمه مهشم، وقيل: هشيم، وقيل: هاشم، وقيل: قيس، كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، وصلَّى القبلتين، قال ابن إسحاق: أسلم بعد ثلاثة وأربعين إنسانًا، وثبت له ذكر في «الصحيحين» في قصَّة سالم.

(٤) في هامش (ل): «واستشهد سالم» أي: مع مولاه [أبي] حذيفة في اليمامة، في خلافة أبي بكر، سنة اثنتي عشرة. «جامع الأصول».

٣٧٥٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ؛ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»، قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ) بفتح العين في الأوَّل وضمِّ الميم وتشديد الرَّاء[1]، ابن طارقٍ الجَمَليِّ[2] -بفتح الجيم والميم- الكوفيِّ الأعمى (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخعيِّ (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع، أنَّه (قَالَ: ذُكِرَ) بضمِّ المعجمة مبنيًّا للمفعول (عَبْدُ اللهِ) بن مسعودٍ رضي الله عنه (عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح العين، ابن العاص (فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ) أي: اطلبوه (مِنْ أَرْبَعَةٍ؛ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَ) من (سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَ) من (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَ) من (مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ) عمرٌو: (لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ) أي: بأبيِّ بن كعبٍ (أَوْ بِمُعَاذٍ) ولأبي ذرٍّ: «أو بمعاذ بن جبلٍ»، وإنَّما خصَّ هؤلاء الأربعة؛ لأنَّهم أكثر ضبطًا للفظ القرآن وأتقن لأدائه وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأنَّهم تفرَّغوا لأخذه منه مشافهةً، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم عن بعضٍ، أو أنَّه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعده من تقدُّم هؤلاء الأربعة، وأنَّهم أقرأ من غيرهم، وليس المراد أنَّه لم يجمعه غيرهم.

وهذا الحديث أخرجه المؤلِّف أيضًا في «مناقب أبيِّ بن كعبٍ» [ح:٣٨٠٨] وفي «فضائل القرآن» [ح:٤٩٩٩] وفي «مناقب معاذ» [ح:٣٨٠٦] وفي «مناقب عبد الله بن مسعودٍ» [ح:٣٧٦٠]، ومسلمٌ في «الفضائل»، والتِّرمذيُّ في «المناقب».

٢٧ - بابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

(بابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) أي: ابن غافل -بالغين المعجمة والفاء- ابن حبيب بن شَمْخٍ -بفتح الشِّين المعجمة وسكون الميم بعدها خاءٌ مُعجَمةٌ- ابن فَارٍ[3] -بالفاء وبعد الألف

(١) يعني: في الثاني.

(٢) في هامش (ج) و(ل): هذه النسبة إلى الجمل؛ بطن من مراد، وهو جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد بن مالك بن أدد، ذكره ابن حبيب في «مذحج»؛ وهم رهط عمرو بن مرَّة. «ترتيب».

(٣) في هامش (ج) و(ل): الفار معروف، والجمع: فيران، والأنثى: فارة. «قاموس»، وقيل: بالقاف، كما في «جامع =

راءٌ- ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل/ بن مدركة، أبي عبد الرَّحمن، حليف بني زهرة، وكان أبوه مسعود بن غافل قد حالف في الجاهليَّة عبد الله بن الحارث بن زهرة[1]، وأمُّه أمُّ عبدٍ بنت عبد ودٍّ، هذليَّةٌ من فخذ أبيه، وأمُّها زهريَّةٌ، قيل: إنَّها بنت الحارث بن زهرة، وكان إسلامه قديمًا في أوَّل الإسلام، وكان سادس ستَّةٍ في الإسلام، وهو من القُرَّاء المشهورين، وممَّن جمع القرآن على عهد النَّبيِّ ﷺ وهاجر الهجرتين وصلَّى إلى القبلتين، وشهد بدرًا والحديبية، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنَّة، وكان قصيرًا نحيفًا يكاد طوال الرِّجال يوازونه[2] جلوسًا وهو قائمٌ، وتُوفِّي سنة اثنتين وثلاثين، وقد جاوز السِّتِّين، ودُفِن بالبقيع وصلَّى عليه عثمان (رضي الله عنه) وكان له من الولد عبد الرَّحمن وبه كان[3] يُكْنَى، وعُتبة وأبو عُبيدة واسمه عامرٌ، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ. د٤/٤٥٢أ

٣٧٥٩ - ٣٧٦٠ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ: سَمِعْتُ مَسْرُوقًا قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا». وَقَالَ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ؛ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) الحوضيُّ[4] قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ سُلَيْمَانَ) بن مهران الأعمش أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (قَالَ: سَمِعْتُ مَسْرُوقًا) هو ابن الأجدع (قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو) أي: ابن العاص/ رضي الله عنهما: (إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا) أي: لم يكن متكلِّمًا بالقبيح (وَلَا مُتَفَحِّشًا) ولا متكلِّفًا للتَّكلُّم القبيح، نفى عنه الفحش والتَّفُّوه به طبعًا وتكلُّفًا (وَقَالَ) أي: النَّبيُّ ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ ١٣٨/٦

= الأصول». «الفأرة»: تُهمز ولا تُهمز، وتقع على الذكر والأنثى، والجمع: فار؛ كتمرة وتمر. «مصباح».

(١) في هامش (ج): قال الحلبيُّ: ومسعود لم يسلم، فليُعلَم، فإنِّي رأيتُ كثيرًا من النَّاس إذا ذُكِرَ ابن مسعود تترضَّى عنهما، وإنَّما أسلمت أمُّه.

(٢) في هامش (ل): وفي «جامع الأصول»: يوازيه جلوسًا.

(٣) «كان»: ليس في (م).

(٤) في هامش (ل): قوله: «الحَوْضيُّ»؛ بفتح الحاء، وسكون الواو، والضاد المعجمة، هذه النسبة إلى الحوض المعروف، قلت: وموضعٌ بالبصرة. «لب»، وإلى الموضع يُنسَب عمرُ هذا الراوي عن شعبة.

أَخْلَاقًا، وَقَالَ) عليه الصلاة والسلام: (اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ[1]؛ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَ) من (سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَ) من (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَ) من (مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ) رضي الله عنهم؛ كذا ساق المؤلِّف هذا الحديث بزيادة صفةٍ من صفاته صلى الله عليه وسلم في أوَّله، والظَّاهر أنَّ بعض الرُّواة تحمَّله كذلك، فأورده المؤلِّف كذلك، ومطابقة الحديث[2] لا تخفى.

٣٧٦١ - حَدَّثَنَا مُوسَى، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ: دَخَلْتُ الشَّأْمَ، فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا، فَرَأَيْتُ شَيْخًا مُقْبِلًا، فَلَمَّا دَنَا؛ قُلْتُ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ اللهُ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ وَالمِطْهَرَةِ؟ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمُ الَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ؟ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ كَيْفَ قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾؟ فَقَرَأْتُ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى)، قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاهُ إِلَى فِيَّ، فَمَا زَالَ هَؤُلَاءِ حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونِي.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) بن إسماعيل التَّبوذكيُّ (عَنْ أَبِي عَوَانَةَ) الوضَّاح بن عبد الله اليشكريِّ (عَنْ مُغِيرَةَ) بن مِقْسَمٍ الكوفيِّ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخعيِّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيسٍ النَّخعيِّ، أنَّه قال: (دَخَلْتُ الشَّأْمَ، فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ) في المسجد (فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا) زاد أبو ذرٍّ عن الكُشْميهَنيِّ: «صالحًا» (فَرَأَيْتُ شَيْخًا) حال كونه (مُقْبِلًا، فَلَمَّا دَنَا) قَرُبَ منِّي (قُلْتُ) له: (أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ اللهُ) عزَّ وجلَّ دعائي (قَالَ) لي: (مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟) وسقطت

---

(١) في هامش (ل):

ومَـنْ جَمَـعَ القـرآنَ عنـدَ نبيِّنـا ... بغيرِ خلافٍ ستَّةٌ بالهدى بـانُوا

أُبـيٌّ أبـو الـدرداء زيـدُ بـنُ ثابـتٍ ... أبو زيدٍ الأنصاريُّ معاذٌ فغلمان

قال في «الإتقان»: وأخرج ابن أبي داود عن الشعبيِّ قال: جمع القرآن في عهد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ستَّةٌ: أُبيٌّ وزيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعد بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن جارية، قد أخذه إلَّا سورتين أو ثلاثة، وقد ذكر أبو عبيد في كتاب «القراءات» القرَّاءَ من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فعدَّ من المهاجرين: الخلفاءَ الأربعة، وطلحة وسعدًا وابن مسعود وحذيفة وسالمًا وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة، وعائشة وحفصة وأمَّ سلمة، ومن الأنصار: عبادة بن الصامت، ومعاذًا الذي يكنَّى أبا حليمة، ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد، وصرَّح بأنَّ بعضهم إنَّما أكمله بعد النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس، وعدَّ ابن أبي داود منهم تميمًا الداريَّ وعقبة بن عامر، وممَّن جمعه أيضًا أبو موسى الأشعريُّ، ذكره أبو عمرو الدانيُّ. انتهى المراد.

(٢) في هامش (ل): لعلَّه: للباب.

لفظة «أين» لأبي ذرٍّ، قال علقمة: (قُلْتُ) له: أنا (مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَفَلَمْ) بهمزة الاستفهام، ولأبي ذرٍّ: «فلم» (يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ) أي: المخدَّة (وَالمِطْهَرَةِ؟) أي: عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه (أَوَلَمْ) بهمزة الاستفهام، ولأبي ذرٍّ: «ولم» (يَكُنْ فِيكُمُ الَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ؟) زاد في «المناقب» [ح:٣٧٤٢] «على لسان نبيِّه صلى الله عليه وسلم» أي: عمَّارٌ (أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟) أي: حذيفة/، لأنَّه صلى الله عليه وسلم عرَّفه أسماء المنافقين (كَيْفَ[1] قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ) عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: (﴿وَٱلَّيۡلِ﴾؟) زاد أبو ذرٍّ: «﴿إِذَا يَغۡشَىٰ﴾»، قال علقمة: (فَقَرَأْتُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى۝ وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى﴾ [الليل:١-٣]) بجرِّ (والذَّكرِ)، وحذف ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ (قَالَ) أي: الشَّيخ وهو أبو الدرداء: (أَقْرَأَنِيهَا) أي: ﴿والذَّكر والأنثى﴾ (النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاهُ إِلَى فِيَّ) بتشديد الياء، وعند الزَّمخشريِّ: «فاي» بالألف، قال: وهذا من إحدى اللُّغات وهي القصر؛ كعصاي، فإعرابه مُقدَّرٌ في آخره، وأمَّا نصب «فاه» فقال في «المصابيح»: المنقول في مثله ثلاثةُ أقوالٍ: أن يكون «فاه» حالًا، وصرَّح ابن مالكٍ في «التَّسهيل» بأنَّه الأولى، أو منصوبًا بمحذوفٍ هو الحال، أي: جاعلًا فاه إلى فِيَّ، أو الأصل: من فيه إلى فيَّ[2]، فحُذِف الجارُّ فانتصب ما كان مجرورًا به (فَمَا زَالَ هَؤُلَاءِ) أهل الشَّام (حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونِي) من قراءة ﴿والذَّكرِ والأنثى﴾ إلى أن أقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [الليل:٣] ولأبي ذرٍّ والأَصيليِّ: «يردونني» بإثبات النُّونين.

د٤/٢٥٤ب

٣٧٦٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ وَالهَدْيِ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى نَأْخُذَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله السَّبيعيِّ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ) من الزِّيادة، النَّخعيِّ، أخي الأسود بن يزيد، أنَّه (قَالَ: سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ) بن اليمان (عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ) الهيئة الحسنة (وَالهَدْيِ) بفتح الهاء وسكون الدَّال المُهمَلة: الطَّريقة والمذهب (مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى

---

(١) في هامش (ل): قوله: «كيف»: حال؛ لوقوع الفعل بعدها.

(٢) في (م): «فيه»، وهو تحريفٌ.

نَأْخُذَ عَنْهُ) سلوك الطَّريقة المرضيَّة والسَّكينة والوقار (فَقَالَ) وفي الفرع: «(قال حذيفة)»: (مَا أَعْرِفُ) ولأبي ذرٍّ: «ما أعلم» (أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا) بفتح الدَّال المُهمَلة وتشديد اللَّام: سيرةً وحالةً وهيئةً (بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ) وهي كنية أمِّ عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه.

وهذا الحديث أخرجه التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ في «المناقب».

٣٧٦٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ العَلَاءِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ يَقُولُ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ، فَمَكُثْنَا حِينًا مَا نُرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِمَا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: بالجمع (مُحَمَّدُ بْنُ العَلَاءِ) بالهمزة ممدودًا، أبو كُريبٍ الهَمْدانيُّ الكوفيُّ[1] قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ) السَّبيعيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي) يوسفُ (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) أنَّه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ) أخو عبد الرَّحمن بن يزيد السَّابق قريبًا [ح: ٣٧٦٢] (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى) عبد الله بن قيسٍ (الأَشْعَرِيَّ) رضي الله عنه (يَقُولُ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي) أبو رُهْمٍ، أو أبو بُرْدَةَ[2] (مِنَ اليَمَنِ، فَمَكُثْنَا) بضمِّ الكاف في «اليونينيَّة» (حِينًا)/ حالة كوننا (مَا نُرَى) بالضَّمِّ (إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِمَا نَرَى) أي: لأجل ما نراه (مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ) أمِّ عبدٍ بنت عبد ودٍّ (عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) وكان ابن مسعودٍ رضي الله عنه يلج على النَّبيِّ ﷺ، ويُلْبِسه نعليه ويمشي أمامه ومعه، ويستره/ إذا اغتسل، وقال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذنك عليَّ أن ترفع الحجاب وأن تسمع سوادي حتَّى أنهاك» أخرجه مسلمٌ، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزِل؛ فليقرأه على قراءة ابن أمِّ عبدٍ»، وقال فيه عمر: كُنَيفٌ[3] مُلِئ علمًا،

١٣٩/٦
د٤/٢٥٥أ

---

(١) في هامش (ل): وعبارة «التهذيب»: محمد بن العَلاء بن كُريب الهَمْدَانيُّ، أبو كُريب الكوفيُّ، روى عن عبد الله.

(٢) في هامش (ج): تقدَّم أنَّ أبا موسى له عِدَّة إخوة؛ وهم: أبو رُهم ومجدي ومحمَّد وأبو بردة، وله أخ آخر كنيته أبو عامر، واسمه هانئ، وقيل: عبد الرَّحمن، وقيل: عبَّاد، ذكره الذَّهبيُّ في «تجريده»، وقد صرَّح أبو عمر أنَّ أبا رُهم وأبا بردة ومجدي قدموا معه في البحر إلى المدينة، فالله أعلمُ من أراد فيهم؟ «حلبي».

(٣) في هامش (ج) و(ل): الكِنْفُ؛ بالكسر: وعاءُ أداة الراعي، أو وعَاء أسقاط التاجر. «قاموس»، وكـ«زُبَير»: عَلَم؛ كـ«كانف»، ولَقَبُ ابن مسعود، ولقبَّه عمر؛ تشبيهًا بوعاء الراعي. «قاموس»، وفي «النهاية»: وفي حديث عمر: =

وعند الحاكم: عن حذيفة قال: «لقد علم المحفوظون[1] من أصحاب محمَّدٍ ﷺ أنَّ ابن أمِّ عبدٍ من أكثرهم إلى الله وسيلةً يوم القيامة» انتهى.

وحديث الباب أخرجه مسلمٌ في «الفضائل»، والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ في «المناقب».

٢٨ - بابُ ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبي سُفْيَان رضي الله عنه

(بابُ ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَان) صخر بن حرب بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد منافٍ القرشيِّ الأمويِّ، وأمُّه هند بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمسٍ، يجتمع أبوه وأمُّه في عبد شمسٍ، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد بن أبي سفيان وأمُّه هندٌ في فتح مكَّة، وكان معاوية يقول: إنَّه أسلم يوم الحديبية، وكتم إسلامه من أبيه وأمِّه، وهو وأبوه من المُؤلَّفة قلوبهم، ومن الطَّبقة الأولى في قسم غنائم حُنَينٍ، ثمَّ حَسُنَ إسلامهما، وكتب معاوية لرسول الله ﷺ، وولي الشَّام لعمر وعثمان عشرين سنةً، ووُلِّي الخلافة سنة أربعين، ومكث خليفةً عشرين[2] سنةً إلَّا شهرًا[3]، وكان أبيض جميلًا، وهو من الموصوفين بالحِلْم، وتُوفِّي بدمشق سنة ستِّين، وهو ابن اثنتين[4] وثمانين سنةً، أو ثمانٍ وسبعين سنةً (رضي الله عنه) وسقط «باب» لأبي ذرٍّ.

٣٧٦٤ - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ: حَدَّثَنَا المُعَافَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ العِشَاءِ بِرَكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلًى لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: دَعْهُ، فَإِنَّهُ قد صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ) بفتح الحاء في الأوَّل وكسر المُوحَّدة وسكون المُعجَمة في الثَّاني، أبو عليٍّ البجليُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا المُعَافَى) بضمِّ الميم وفتح العين والفاء بينهما ألفٌ، ابن عمران الأزديُّ الموصليُّ، المُلقَّب بياقوتة العلماء (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ) بن

= أنَّه قال لابن مسعود: «كُنَيِّفٌ مُلِئَ عِلمًا»، هو تصغير تعظيم لـ«الكِنْفِ».

(١) «المحفوظون»: سقط من غير (س).

(٢) في (م): «أربعين»، وليس بصحيحٍ.

(٣) في (ص) و(ل): «أشهرًا»، وفي هامش (ل): قوله: «إلَّا أشهرًا» عبارة المسعوديِّ: وكانت أيَّامه تسع عشرة سنة وثمانية أشهر.

(٤) في (س): «ثنتين».

موسى المكِّيِّ (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبدِ الله، أنَّه (قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ) رضي الله عنه (بَعْدَ) صلاة (العِشَاءِ بِرَكْعَةٍ) واحدةٍ (وَعِنْدَهُ مَوْلًى لِابْنِ عَبَّاسٍ) اسمُه: كُرَيبٌ (فَأَتَى) كُرَيبٌ (ابْنَ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما وأخبره بذلك (فَقَالَ) ابن عبَّاسٍ له: (دَعْهُ) أي: اترك القول في معاوية والإنكار عليه (فَإِنَّهُ) عارفٌ بالفقه؛ لأنَّه (قد صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم) وتعلَّم منه، ولغير أبي ذرٍّ إسقاط لفظة: «قد».

٣٧٦٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ؛ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ، قَالَ: إِنَّهُ فَقِيهٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال: (حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ) بضمِّ العين، ابن عبد الله الجمحيُّ قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد/، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبد الله، أنَّه (قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ) والقائل كُرَيبٌ كما سبق: (هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ؛ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ) وسقط لغير أبي ذرٍّ «فإنَّه» (قَالَ) أي: ابن عبَّاسٍ: (إِنَّهُ) ولأبي ذرٍّ: «قال: أصاب إنَّه» (فَقِيهٌ) فلا تُنكر عليه، وزاد لفظة: «أصاب».

د٤/٢٥٥ب

٣٧٦٦ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَبَانَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلَاةً، لَقَدْ صَحِبْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهَا، وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا؛ يَعْنِي: الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ) بفتح العين وسكون الميم، و«عبَّاسٍ» بالمُوحَّدة والمُهمَلة، أبو عثمان البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) غُنْدرٌ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) هو ابن الحجَّاج (عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ) بالفوقيَّة والتَّحتيَّة المُشدَّدة وبعد الألف حاءٌ مُهمَلةٌ، يزيد بن حُمَيدٍ الضُّبَعيِّ البصريِّ، أنَّه (قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَبَانَ[1]) بضمِّ الحاء المهملة وسكون الميم[2]، و«أَبان[3]» بفتح الهمزة وتخفيف الباء المُوحَّدة، مولى عثمان

---

(١) في هامش (ج) و(ل): ابن خالد بن عبد عَمْرو بن عقيل بن كعب بن النمر بن قاسط، وهو ابن عمِّ صهيب، من سبي عين التمر، سباه خالد بن الوليد، فوجده غلامًا كيِّسًا أحمر، فوجَّهه إلى عثمان فأعتقه. «جامع الأصول».

(٢) في هامش (ل): «وبالراء». «ج ص».

(٣) في هامش (ج) و(ل): قال الحلبيُّ: تقدَّم أنَّ «أبانًا» الصحيحُ صرفه، وفي «الترتيب»: قال النوويُّ: مَن لم يصرفه؛ جعله ماضيًا، والهمزة زائدة، فيكون «أفعل»، ومن صرفه جعل الهمزة أصلًا، فيكون «فَعَالًا»، وصرفه هو الصحيح، وهو الذي اختاره محمَّد بن جعفر في كتابه «جامع اللغة» والإمام أبو محمَّد بن السيِّد البَطَلْيَوسيُّ، =

ابن عفَّان يحدِّث (عَنْ مُعَاوِيَةَ ﵁) أنَّه (قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلَاةً) بلام التَّأكيد (لَقَدْ صَحِبْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهِمَا) يعني: الصَّلاة، ولأبي ذرٍّ عن الحَمُّويي والمُستملي: «يصلِّيهما؛ يعني: الرَّكعتين» (وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا؛ يَعْنِي: الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ) صلاة (العَصْرِ) وهذا النَّفي مُعارَضٌ بإثبات غيره أنَّه ﷺ كان يصلِّيهما لسببٍ سبق ذكره في «الصَّلاة» [قبل ح: ٥٩٠] ومناسبة هذه الأحاديث لِمَا ترجم له ما فيها من ذكر الصُّحبة المقتضية للشَّرف العالي على أنَّه قد ورد في فضل السَّيِّد معاوية ﵁ أحاديث، لكنَّها/ ليست على شرط المؤلِّف، فمن ثَمَّ لم يقل: باب مناقب معاوية أو فضائله؛ إذ إنَّه لا تصريحَ بذلك فيما ساقه في الباب على ما لا يخفى. ١٤٠/٦

وهذا الحديث من أفراده، وسبق في «باب لا يتحرَّى الصَّلاة قبل غروب الشَّمس» [ح: ٥٨٧] من «كتاب الصَّلاة».

٢٩ - باب مَنَاقِبِ فَاطِمَةَ ﵂، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ»

(باب مَنَاقِبِ فَاطِمَةَ) الزَّهراء البتول، بنت النَّبيِّ ﷺ من خديجة (﵄) ولأبي ذرٍّ: «﵈»، قال ابن عبد البرِّ: إنَّها وأختها أمَّ كلثومٍ أفضلُ[1] بناته ﷺ، وقال: ووُلِدت فاطمة ﵂ سنة إحدى وأربعين من مولده ﵊[2]، وتزوَّجها عليٌّ ﵁ بعد بدرٍ في السَّنة الثَّانية، وولدت له حَسَنًا وحُسَينًا ومُحْسِنًا وزينب وأمَّ كلثومٍ ورقيَّة، فماتت رقيَّة ولم تبلغ، كذا رواه الطَّبريُّ عن اللَّيث، وقال غيره: فمات محسنٌ صغيرًا، ولم يتزوَّج عليها حتَّى ماتت، ولم يكن للنَّبيِّ ﷺ عقبٌ إلَّا من ابنته فاطمة ﵂، وتُوفِّيت بعد موته ﷺ بستَّة أشهرٍ، وقيل: بثمانية أشهرٍ، وقيل: بمئة يومٍ، وقيل: بسبعين، والأوَّل أشهر، وكانت وفاتها ليلة الثُّلاثاء لثلاثٍ خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وهي ابنة تسعٍ وعشرين سنةً قاله المدائنيُّ، وقيل:

= والوجهان لأهل العربيَّة. والذي في «المزِّيِّ»: «أَبَانَ» ممنوع من الصرف.

(١) هكذا باتفاق الأصول، والذي في «الاستيعاب»: «أصغر».

(٢) في هامش (ج) و(ل): ونقل أبو عمر عن عبد الله بن سليمان بن جعفر بن حفص الهاشميِّ قال: وُلِدَت -أي: فاطمة- قبل النبوَّة بخمس سنين، أيَّام بناء البيت، ونقل أبو عمر عن الواقديِّ: أنَّها وُلِدَت والكعبة تُبنَى، والنَّبيُّ ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة أو أكثر، وبه جزم المدينيُّ، وقيل: كان قبل البعثة بقليل؛ سنة أو أكثر، وهي أسنُّ من عائشة بخمس سنين.

ابنة ثلاثين[1]، وصلَّى عليها عليٌّ، وقيل: العبَّاس، وقيل: أبو بكرٍ. وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ.

(وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) فيما وصله في «علامات النُّبوَّة» [ح: ٣٦٢٤] مطوَّلًا: (فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ) وروى النَّسائيُّ من حديث داود بن أبي الفرات عن عِلْباءَ بنِ أحمرَ اليَشْكُريِّ[2] عن عكرمة عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أفضل نساء أهل الجنَّة خديجة بنت خويلدٍ وفاطمة بنت محمَّدٍ»[3]، وداود بن أبي الفرات وعلباء[4] بن أحمر ثقتان، فالحديث صحيحٌ، وهو صريحٌ في أنَّ فاطمة وأمَّها أفضلُ نساء أهل الجنَّة، والحديث الأوَّل المُعلَّق يدلُّ لتفضيلها على أمِّها، قال الشَّيخ تقيُّ الدِّين السُّبكيُّ: فالذي نختاره وندين الله به أنَّ فاطمة أفضل ثمَّ خديجة ثمَّ عائشة، ولم يخف عنَّا الخلاف في ذلك، ولكن إذا جاء نهرُ الله بَطَلَ نهرُ مَعْقِلٍ.

د٤/٢٥٦أ

٣٧٦٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا؛ أَغْضَبَنِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطَّيالسيُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيانُ (عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبدِ الله (عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ) رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ) بفتح المُوحَّدة: قطعةٌ (مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا) فقد[5] (أَغْضَبَنِي) استدلَّ به السُّهيليُّ على أنَّ من سبَّها فإنَّه يكفر، وأنَّها أفضل بناته ﷺ، وعُورِض: بأنَّ أخواتها زينب ورقيَّة وأمَّ كلثومٍ يشاركنها في الصِّفة المذكورة؛ لأنَّ كلًّا منهنَّ

---

(١) في هامش (ل): عبارة «الفتح»: وتُوفِّيت ولها أربع وعشرون سنة، وقيل غير ذلك، فقيل: إحدى، وقيل: خمس، وقيل: تسع، وقيل: عاشت ثلاثين سنة. وبنحوه في هامش (ج).

(٢) في كل الأصول: «علي بن أحمد السكري» وهو تصحيف، والتصويب من سنن النسائي الكبرى (٨٢٩٧) وكتب الرجال.

(٣) في هامش (ل):

فُضلَى النساء خديجة الكُبْرَاءُ ... وَبَعدَهَا عَائِشَة العَلْيَاءُ
بَعدَهُمَا الفَضْلُ للزهْرَاء ... فاطمة سيِّدة النِّسَاءِ
وقيل ثاني الفَضلِ للبَتُول ... لأنَّها بضعٌ مِنَ الرَّسُولِ

«خلاصة الفوائد».

(٤) في الأصول كلها تصحيفًا: «علي»، والتصويب من مصادر التخريج وكتب الرجال.

(٥) «فقد»: ليس في (ص) و(م).

بضعةٌ منه ﷺ، وإنَّما يُعتبر التَّفضيل بأمرٍ يختصُّ به المُفضَّل على غيره، وأُجيب بأنَّها امتازت عنهنَّ بأنَّهنَّ مِتْنَ في حياته ﷺ، فكنَّ في صحيفته، ومات ﷺ في حياة فاطمة، فكان في صحيفتها، ولا يقدِّر قَدْر ذلك إلَّا الله[1]، فانفردت فاطمة دون سائر بناته فامتازت بذلك، وبأنْ بشَّرها في مرض موته بأنَّها سيِّدة نساء أهل الجنَّة، أي: من أهل هذه الأمَّة المُحمَّديَّة، وقد ثبت أفضليَّة هذه الأمَّة على غيرها، فتكون فاطمة على هذا أفضل من مريم وآسية، وفي ذلك خلافٌ، وقد بُسِطَ الكلام على ذلك في «شرح النّقاية»[2]، وأُجيب عن حديث عائشة رضي الله عنها عند الطَّحاويِّ أنَّه ﷺ قال: «زينب أفضل بناتي» على تقدير ثبوته بأنَّ ذلك كان متقدِّمًا، ثمَّ وهب الله عزَّ وجلَّ لفاطمة من الأحوال السَّنيَّة، والكمالات العليَّة[3] ما لم يشركها فيه أحدٌ من نساء هذه الأمَّة مطلقًا. وهذا الحديث سبق في «ذكر أصهار النَّبيِّ ﷺ» [ح: ٣٧٢٩] بأتمَّ من هذا، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ.

٣٠ - بابُ فَضْلِ عَائِشَةَ رضي الله عنها

(بابُ فَضْلِ عَائِشَةَ) الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق أبي بكر بن أبي قحافة القرشيَّة التَّيميَّة[4]، وأمُّها أمُّ رومان ابنة عامر بن عُوَيمرٍ، وكنيتها: أمُّ عبد الله بعبد الله بن الزُّبير ابن أختها، وقول: -إنها أسقطت من النَّبيِّ ﷺ سقطًا- لم يثبت، ووُلِدت في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها، ومات النَّبيُّ ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عامًا، وقد حفظت عنه شيئًا كثيرًا[5]، حتَّى قيل: إنَّ ربع الأحكام الشَّرعيَّة منقولٌ عنها، قال عطاء بن أبي رباحٍ: كانت/ عائشة رضي الله عنها أفقهَ النَّاس وأعلم النَّاس وأحسن النَّاس رأيًا في العامَّة، وقال عروة بن الزُّبير: ما رأيت أحدًا أعلم بفقهٍ ولا بطبٍّ ولا بشِعْرٍ من عائشة، وقال الزُّهريُّ: لو جُمِع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النَّبيِّ ﷺ وعلم جميع النِّساء؛ لكان علم عائشة أفضل/، ومن

١٤١/٦

د٤/٢٥٦ب

---

(١) «إلَّا الله»: ليس في (ص) و(م).

(٢) قوله: «وقد ثبت أفضليَّة هذه الأمَّة على غيرها... على ذلك في شرح النّقاية» سقط من (ص) و(م).

(٣) في (ص): «العلميَّة».

(٤) في هامش (ج) و(ل): نسبة إلى تيم بن مرَّة بن كعب بن لؤي.

(٥) في هامش (ل): وعاشت بعده قريبًا من خمسين سنة، فأكثر النَّاسُ الأخذَ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئًا كثيرًا. «فتح».

خصائصها[1] أنَّها كانت أحبَّ أزواج النَّبيِّ ﷺ إليه، وبرَّأها الله ممَّا رماها به أهل الإفك، وأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ في عذرها وبراءتها وحيًا يُتلَى في محاريب المسلمين إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين، وتُوفِّيت سنة ثمانٍ وخمسين من الهجرة في خلافة معاوية، وقد قاربت السَّبعين، وذلك ليلة الثُّلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان، وصلَّى عليها أبو هريرة (رضي الله عنهما).

٣٧٦٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: إِنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا: «يَا عَائِشُ؛ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ»، فَقُلْتُ: عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى؛ تُرِيدُ: رَسُولَ اللهِ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) بضمِّ المُوحَّدة مُصغَّرًا، اسم جدِّه، وأبوه عبدُ الله المخزوميُّ المصريُّ قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعدٍ الإمام (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيليِّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ، أنَّه قال: (قَالَ أَبُو سَلَمَةَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ: (إِنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا: يَا عَائِشُ) بفتح الشِّين في الفرع مُصحَّحًا عليه، ويجوز ضمُّها؛ ككلِّ مُرخَّمٍ (هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ) أي: يسلِّم عليكِ، قالت: (فَقُلْتُ: عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولغير أبي ذرٍّ: «وعليه السَّلام» (وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى) بتاء الخطاب (مَا لَا أَرَى) بفتح الهمزة (تُرِيدُ) عائشة بذلك: (رَسُولَ اللهِ ﷺ) قال في «الفتح»: وهذا من[2] قول عائشة رضي الله عنها. انتهى. واستُنبِط منه: استحباب بعث السَّلام، وبعث الأجنبيِّ السَّلام إلى الأجنبيَّة الصَّالحة إذا لم تُخَفْ مفسدةٌ، وأنَّه لو بلغه سلام أحدٍ في ورقةٍ من غائبٍ؛ لزمه الرَّدُّ عليه باللَّفظ إذا قرأه.

٣٧٦٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قَالَ: ح: وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياسٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (قَالَ): المؤلِّف بالسَّند السَّابق:

(ح: وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو) بفتح العين، ابن مرزوقٍ الباهليُّ المُتوفَّى سنة أربعٍ وعشرين ومئتين قال:

---

(١) في (م): «فضائلها»، وفي هامشها: في نسخةٍ: «خصائصها».

(٢) «من»: ليس في (ص) و(م).

(أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ[١]) بالميم المضمومة والرَّاء المُشدَّدة، و[٢]«عَمرو» بفتح العين، الهَمْدانيِّ الكوفيِّ (عَنْ مُرَّةَ) وسقط «عن مُرَّة» في الفرع سهوًا، وثبت في «الأصل»[٣] (عَنْ أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيسٍ (الأَشْعَرِيِّ ﵁) أنَّه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَمُلَ[٤]) بفتح الكاف والميم، ويجوز كسر الميم وضمُّها (مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ) بضمِّ الميم (مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ) أمُّ عيسى ﵉ (وَآسِيَةُ) بوزن «فاعلة»، من الأسى[٥]، وهي بنت مزاحمٍ[٦] (امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ) قيل: وكانت ابنة عمِّه، وقيل غير ذلك، استُدِلَّ به: على نبوَّة مريم وآسية؛ لأنَّ أكمل النَّوع الإنسانيِّ الأنبياء، ثمَّ الصِّدِّيقون ثمَّ الأولياء والشُّهداء، فلو كانتا غير نبيَّتين للزم ألَّا يكون في النِّساء وليَّةٌ ولا صِدِّيقةٌ ولا شهيدةٌ، والواقع أنَّ هذه الصِّفات في كثيرٍ منهنَّ موجودةٌ، فكأنَّه قال: لم يُنبَّأ من النِّساء إلَّا مريم وآسية، ولو قال: لم تثبت صفة الصِّدِّيقيَّة أو الولاية أو الشَّهادة إلَّا لفلانةٍ وفلانةٍ؛ لم يصحَّ لوجود ذلك لغيرهنَّ إلَّا أن يكون المراد من الحديث كمال غير الأنبياء، فلا يتمُّ به الدَّليل على ذلك/ لأجل ذلك، قاله في «الفتح». واستشهد بعضهم لنبوَّة مريم بذكرها في سورة مريم مع الأنبياء، وهو قرينةٌ، وقد اختُلِف في نبوَّة نسوةٍ غير مريم وآسية؛ كحوَّاء وسارة[٧]، قال السُّبكيُّ: ولم يصحَّ عندنا في ذلك شيءٌ[٨]. د٤٥/٢٥٧أ

---

(١) في هامش (ل): قوله في «التقريب»: «عَمْرُو بنُ مرَّة...» إلى آخره؛ أي: ابن عبد الله بن طارق بن الحارث المراديُّ الجَمَليُّ؛ بفتح الجيم والميم. انتهى. قال الحلبيُّ: إنَّما ذكرت هذا وإن كان قد تقدَّم؛ لئلَّا يظنَّ شخصٌ أنَّ مُرَّة الذي يروي عنه هنا هو والده، وإنما هو مرَّة بن شراحيل، «الهمدانيُّ الكوفيُّ»: وصفٌ لـ«مرَّة» الثاني، لا الأول. انتهى تأمَّل. وبنحوه في هامش (ج).

(٢) زيد في (م): «هو».

(٣) في هامش (ج) و(ل): وفي بعض فروعه الصحيحة المسموعة على ابن سيِّد النَّاس ثابتة أيضًا.

(٤) في هامش (ل): كَمُلَ؛ كـ«نَصر»، و«كَرُم»، و«عَلِمَ». «قاموس».

(٥) في هامش (ل): قوله: «من الأَسَى»: أَسِيتُ عليه؛ كـ«رَضِيتُ» أَسًى: حزنت، ورجل آسٍ وأسيان، وامرأة آسية وأسيانة. «قاموس».

(٦) قوله: «بوزن فاعلة، من الأسى، وهي بنت مزاحمٍ» ليس في (ص).

(٧) في هامش (ج) و(ل): وكذا هاجر، كما في «شرح معول العبد» للعزِّ بن جماعة، وكذا أمُّ موسى، كما في «السيرة الشاميَّة» عن السبكيِّ، فالمجموع إذن ستُّ نسوة، والله أعلم، كذا بخطِّ شيخنا ﵀.

(٨) في هامش (ج) و(ل): قوله: «لم يصحَّ...» إلى آخره، بل ذكر البيضاويُّ في تفسير «سورة آل عمران» ما نصُّه: فإنَّ الإجماع على أنَّه تعالى لم يستنبئ امرأةً؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [يوسف: ١٠٩]. انتهى. =

(وَفَضْلُ عَائِشَةَ) بنت أبي بكرٍ (عَلَى النِّسَاءِ) أي: نساء هذه الأمَّة (كَفَضْلِ الثَّرِيدِ[1]) المُتَّخَذ من الخبز واللَّحم (عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) وهذا لا يلزم منه ثبوت الأفضليَّة المُطلَقة، بل يُخَصُّ بنحو نساء هذه الأمَّة كما مرَّ، وأشار ابن حبَّان -كما أفاده في «الفتح»- إلى أنَّ أفضليَّتها التي يدلُّ عليها هذا الحديث وغيره مقيَّدةٌ بنساء النَّبيِّ ﷺ حتَّى لا يدخل فيها مثل فاطمة ﵍؛ جمعًا بينه وبين حديث الحاكم: «أفضل نساء أهل الجنَّة خديجة وفاطمة»، وفي «الصَّحيح»: لمَّا جاءت فاطمة ﵂ إلى النَّبيِّ ﷺ قال لها: «ألست تحبِّين ما أحبُّ؟» قالت: بلى، قال: «فأحبِّي هذه؛ يعني: عائشة» قال الشَّيخ تقيُّ الدِّين السُّبكيُّ/: وهذا الأمر لا صارف لحمله على الوجوب، وحكمه ﷺ على الواحد حكمه على الجماعة، فيلزم من هذا وجوب محبَّتها على كلِّ أحدٍ، وقال ﷺ فيها ما لا يُحصَى من الفضل، ونطق القرآن العزيز في شأنها بما لم ينطق به في غيرها، وأمَّا بقيَّة أزواجه ﷺ غير خديجة؛ فلا يبلغن هذه المرتبة، لكنَّا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيرًا، فما أشبه أن تكون هي بعد عائشة، والكلام في التَّفضيل[2] صعبٌ، ولا ينبغي التَّكلُّم إلا بما ورد، والسُّكوت عمَّا سواه وحفظ الأدب، وقال المتولِّي من أصحابنا: والأَولى بالعاقل ألَّا يشتغل بمثل ذلك.

١٤٢/٦

٣٧٧٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ) الأويسيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ

= وما نقله من الإجماع؛ ردَّه الشيخ زكريَّا والحافظُ السيوطيُّ في «حاشيتهما» بوجود الخلاف في نبُّوة نسوة لاسيَّما مريم؛ فإنَّ القول بنبوَّتها مشهور، وما استدلَّ به من الآية؛ ردَّه الكازرونيُّ وابنُ كمال بأنَّ نفيَ الرسالة لا يستلزم نفيَ النبوَّة؛ بناءً على أنَّها أخصُّ، وقد يُقال: إنَّ دعوى الإجماع مبنيَّةٌ على التَّرادف، وأنَّ معنى النَّبيِّ والرسولِ واحدٌ؛ وهو إنسان أُوحيَ إليه بشرع وأُمِر بتبليغه، ويؤيِّده جعله الآية مستندًا للإجماع، ولهذا قال ابن السيِّد البطليوسيُّ ما رأيته بخطِّ شيخنا عجمي ﵀».

(١) في هامش (ل):

إذا مـا الخبـزُ تأدمُـهُ بلحـمٍ   فــذاكَ أمانــةُ اللهِ الثريــدُ

(٢) في غير (س): «التَّفصيل»، وهو تصحيفٌ.

جَعْفَرٍ) أي: ابن أبي كثير (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أبي طُوالة[1] الأنصاريِّ (أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ[2]) ولأبي ذرٍّ: «على سائر الطَّعام».

٣٧٧١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ؛ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطِ صِدْقٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالمُوحَّدة والمُعجَمة المُشدَّدة، أبو بكرٍ بندارٌ العبديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ) بن الصَّلت بن عبيد الله بن الحكم بن أبي العاصي بن بشرٍ الثَّقفيُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ) عبدُ الله البصريُّ (عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ) أي: ابن أبي بكرٍ الصِّدِّيق التَّيميِّ أحد الفقهاء بالمدينة (أَنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (اشْتَكَتْ) أي: مرضت (فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ) إليها يعودها (فَقَالَ) لها: (يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ؛ تَقْدَمِينَ) بفتح الدَّال (عَلَى فَرَطِ صِدْقٍ) بفتح الفاء والرَّاء، أي: بإضافته لـ«صدقٍ»، من إضافة الموصوف لصفته/، و«الفَرَط»: السَّابق إلى الماء والمنزل، و«الصِّدق»: الصَّادق (عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بدلٌ بتكرار العامل (وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ) الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والمعنى: أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبا بكرٍ قد سبقاك وأنت تلحقينهما، وهما قد هيَّأا لك المنزل في الجنَّة فلتقرَّ عينُكِ بذلك، ومطابقته للتَّرجمة بكونه قطع لعائشة بدخول الجنَّة؛ إذ لا يقول ابن عبَّاس ذلك إلَّا بتوقيفٍ.

د٤/٢٥٧ب

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «التَّعبير»[3] [ح: ٤٧٥٤].

٣٧٧٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ، سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا وَالحَسَنَ إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ؛ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا.

---

(١) في هامش (ل): قوله: «طُوَالة»؛ بضمِّ الطاء. «ترتيب».

(٢) في هامش (ل): المراد بـ«الطعام»: المتَّخذ من اللحم والثريد معًا وإن كان أصله فتيتَ الخبز، وظاهرٌ أنَّ فضل الثريد على الطعام كان في زمنهم؛ لأنهم قلَّما كانوا يجدون الطبيخ، أمَّا في زمننا؛ فثَمَّ أطعمة فاخرة لا ثريد فيها، فلا يقال: إنَّ مجرَّد اللحم مع الخبز الفتيت أفضلُ منها. «الشيخ زكريَّا».

(٣) في هامش (ل): وعبارة «الفتح»: وسيأتي الكلام على هذا في تفسير« سورة النور».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بندارٌ العبديُّ قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) محمَّد بن جعفرٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنِ الحَكَمِ) بن عُتيبة[1]، أنَّه قال: (سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا) هو ابن ياسرٍ (وَالحَسَنَ) -بفتح الحاء- ابن عليٍّ (إِلَى) أهل (الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ[2]) ليطلب خروجهم إلى عليٍّ، وإلى نصرته في مقاتلةٍ كانت بينه وبين عائشة بالبصرة في وقعة الجمل، وجواب «لمَّا» قوله: (خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ) في خطبته: (إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا) يعني: عائشة (زَوْجَتُهُ) صلى الله عليه وسلم (فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) في حديث ابن حبَّان: إنَّه صلى الله عليه وسلم قال لها: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدُّنيا والآخرة؟» (وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ) سبحانه وتعالى في حكمه الشَّرعيِّ في طاعة الإمام وعدم الخروج عليه (أَوْ) لتتَّبعوا (إِيَّاهَا) أي: عائشة رضي الله عنها.

٣٧٧٣ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً، فَهَلَكَتْ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ، فَصَلَّوْا بِغَيْرِ وُضُوءٍ، فَلَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم؛ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ، فَقَالَ أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ: جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا، فَوَاللهِ؛ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو محمَّدٍ القرشيُّ الهَبَّاريُّ الكوفيُّ، من ولد هبَّار بن الأسود، واسمه: عبدُ الله، و«عبيدٌ» لقبٌ غلب عليه وعُرِف به، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمَّاد ابن أسامة/ (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة التَّابعيِّ ابن الزُّبير بن العوَّام (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ) أختها (أَسْمَاءَ) بنت أبي بكرٍ (قِلَادَةً) بكسر القاف، قيل: كان ثمنها اثني عشر درهمًا (فَهَلَكَتْ) أي: ضاعت (فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا) وفي «التَّيمُّم» [ح:٣٣٦] «رجلًا»، وفُسِّر بأنَّه أُسيد بن حُضَير (فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ، فَصَلَّوْا بِغَيْرِ وُضُوءٍ) لم أقف على تعيين هذه الصَّلاة (فَلَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ) ولأبي ذرٍّ: «رسول الله» (صلى الله عليه وسلم؛ شَكَوْا ذَلِكَ) الذي وقع لهم من فقد الماء، وصلاتهم بغير وضوءٍ (إِلَيْهِ) صلى الله عليه وسلم (فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ) التي في سورة المائدة (فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ) بضمِّ الهمزة والحاء المهملة مُصغَّرين، الأنصاريُّ الأوسيُّ الأشهليُّ، وزاد في «التَّيمُّم» [ح:٣٣٦]/: «لعائشة رضي الله عنها»: (جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا، فَوَاللهِ؛ مَا نَزَلَ

د٤/٢٥٨أ ١٤٣/٦

(١) في هامش (ل): تصغير «عَتَبَة الدار».

(٢) في (م): «ليستفزَّهم»، وهو تحريفٌ.

بِكِ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا) من مضايقه وكربه، والكاف في الثّلاثة مكسورةٌ على ما لا يخفى (وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ) كلِّهم (فِيهِ بَرَكَةً).

وسبق هذا الحديث في «التَّيمُّم» [ح: ٣٣٦].

٣٧٧٤ - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ وَيَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي؛ سَكَنَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حدَّثنا» (عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) الهبَّاريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمَّاد بن أسامة (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزُّبير: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ) الذي تُوفِّي فيه (جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ وَيَقُولُ: أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟) مرَّتين، حال كون قوله ذلك (حِرْصًا عَلَى) أن يكون في (بَيْتِ عَائِشَةَ) رضي الله عنها، قال عروة: (قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي) يوم نوبتي (سَكَنَ) قال الكِرمانيُّ: أي: مات أو سكت عن هذا القول، وتعقَّبه في «الفتح» فقال: الثَّاني -أي: سكوته- هو الصَّحيح، والأوَّل خطأٌ صريح، وتعقَّبه في «العمدة» فقال: الخطأ الصَّريح تخطئته؛ لأنَّ في رواية مسلمٍ: «فلمَّا كان يومي قبضه الله عزَّ وجلَّ بين سَحَري[1] ونحري». انتهى. وهذا لا حجَّة فيه، لأنَّ مرادها: أنَّه قُبِض يوم نوبتها لا اليوم الذي جاء إليها فيه، لأنَّ ذلك كان قبل موته بمدَّةٍ، وقوله: «عن هشامٍ عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ» صورته صورة المُرسَل لأنَّ عروةَ تابعيٌّ، لكن دلَّ قوله: «قالت عائشة رضي الله عنها» أنَّه موصولٌ عنها، ويأتي إن شاء الله تعالى موصولًا من وجهٍ آخر في «باب الوفاة النَّبويَّة» [ح: ٤٤٥٠] بعون الله تعالى وقوَّته.

٣٧٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ؛

(١) في هامش (ل): «السحر»: الرِّئة، وقيل: ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، وقيل: كلُّ ما تعلّق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة، وفيه ثلاث لغات: وزان «فَلْس»، و«سَبَب»، و«قُفْل»، وكلُّ ذي سحر مفتقر إلى الطعام. و«النحر»: موضع القلادة من الصدر، والجمع: النحور؛ مثل: فَلْس وفُلُوس، وتطلق النحور على الصدور. «مصباح».

وَاللهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ، ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ؛ ذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ؛ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ -وَاللهِ- مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ) الحجبيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابن زيدٍ قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ) عروة، أنَّه (قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ) بالحاء المهملة والرَّاء المُشدَّدة المفتوحتين: يقصدون (بِهَدَايَاهُمْ) للنَّبيِّ ﷺ (يَوْمَ) نوبة (عَائِشَةَ) ﵂ حين يكون ﵊ عندها؛ لعلمهم بحبِّه لها (قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي) أمَّهات المؤمنين (إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ) هندٍ زوج النَّبيِّ ﷺ (فَقُلْنَ) لها، ولأبي ذرٍّ: «فقالوا»: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ؛ وَاللهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ) بنون المتكلِّم ومعه غيره (كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي) بفتح الفاء وضمِّ الميم وكسر الرَّاء (رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ) من بيوت نسائه (أَو حَيْثُ مَا دَارَ) إليهنَّ يوم نوبتهنَّ (قَالَتْ) عائشة: (فَذَكَرَتْ ذَلِكَ) الذي قلن لها (أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ) لمَّا دار إليها يوم نوبتها (قَالَتْ) أمُّ سلمة: (فَأَعْرَضَ عَنِّي) ﵊ (فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ) يوم نوبتي (ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ) الذي قلن، ولأبي ذرٍّ: «ذلك»؛ باللَّام (فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي) المرَّة (الثَّالِثَةِ؛ ذَكَرْتُ لَهُ) ذلك (فَقَالَ) ﵊: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ؛ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ -وَاللهِ- مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا) وكفاها بهذا شرفًا وفخرًا، و«لِحاف» بكسر اللَّام: هو ما يُتغطَّى به.

وهذا الحديث قد سبق في «باب قبول الهديَّة» من «كتاب الهبة» [ح: ٢٥٧٤].

هذا آخر النِّصف الأوَّل؛ كما نقله الكِرمانيُّ عن المتقنين المعتنين بـ«البخاريِّ» من الشُّيوخ، وانتهت كتابته على يد جامعه أحمد بن محمَّد بن أبي بكرٍ القسطلانيِّ يوم الخميس حادي/ عشري[1] رجبٍ الفرد الحرام سنة إحدى عشرة وتسع مئةٍ، والله أسأل بوجهه الكريم، ونبيِّه العظيم، عليه أفضل الصَّلاة وأزكى التَّسليم، أن يُعينني على إتمامه وتحريره، وينفعني

د٢٥٨/٤ب

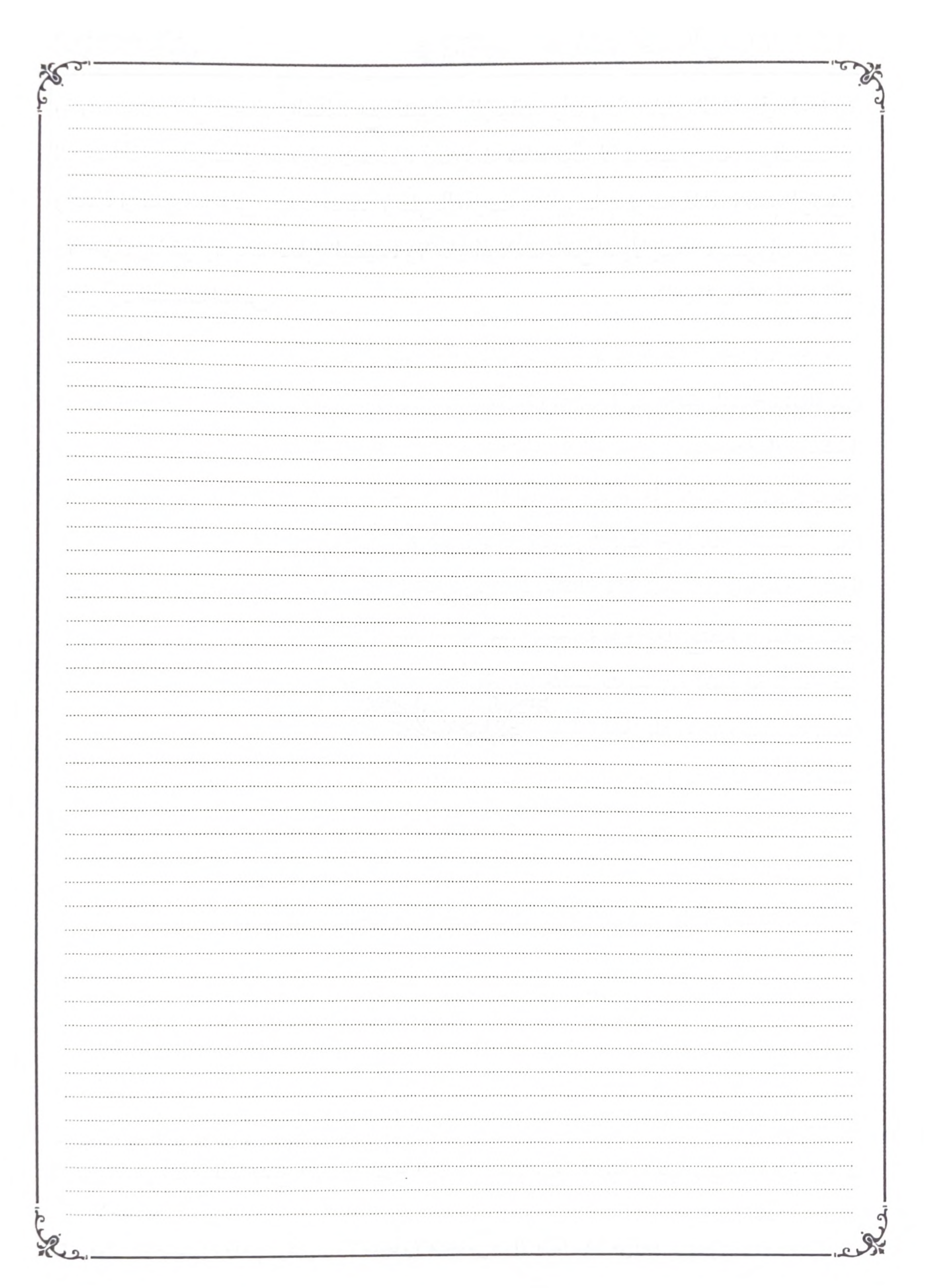
(١) في (م): «عشرين شهر».

به والمسلمين في الحال والمآل، مع القبول والإقبال، وأن يمنَّ عليَّ بالمقام في الحضرة المحمَّديَّة مع الرِّضا في عافيةٍ بلا محنةٍ، أستودعه ذلك فإنَّه لا تخيب ودائعه، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه(١) وسلَّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم، ولا ملجأ ولا منجا من الله إلَّا إليه(٢)، يتلوه إن شاء الله تعالى أوَّل النِّصف الثَّاني.



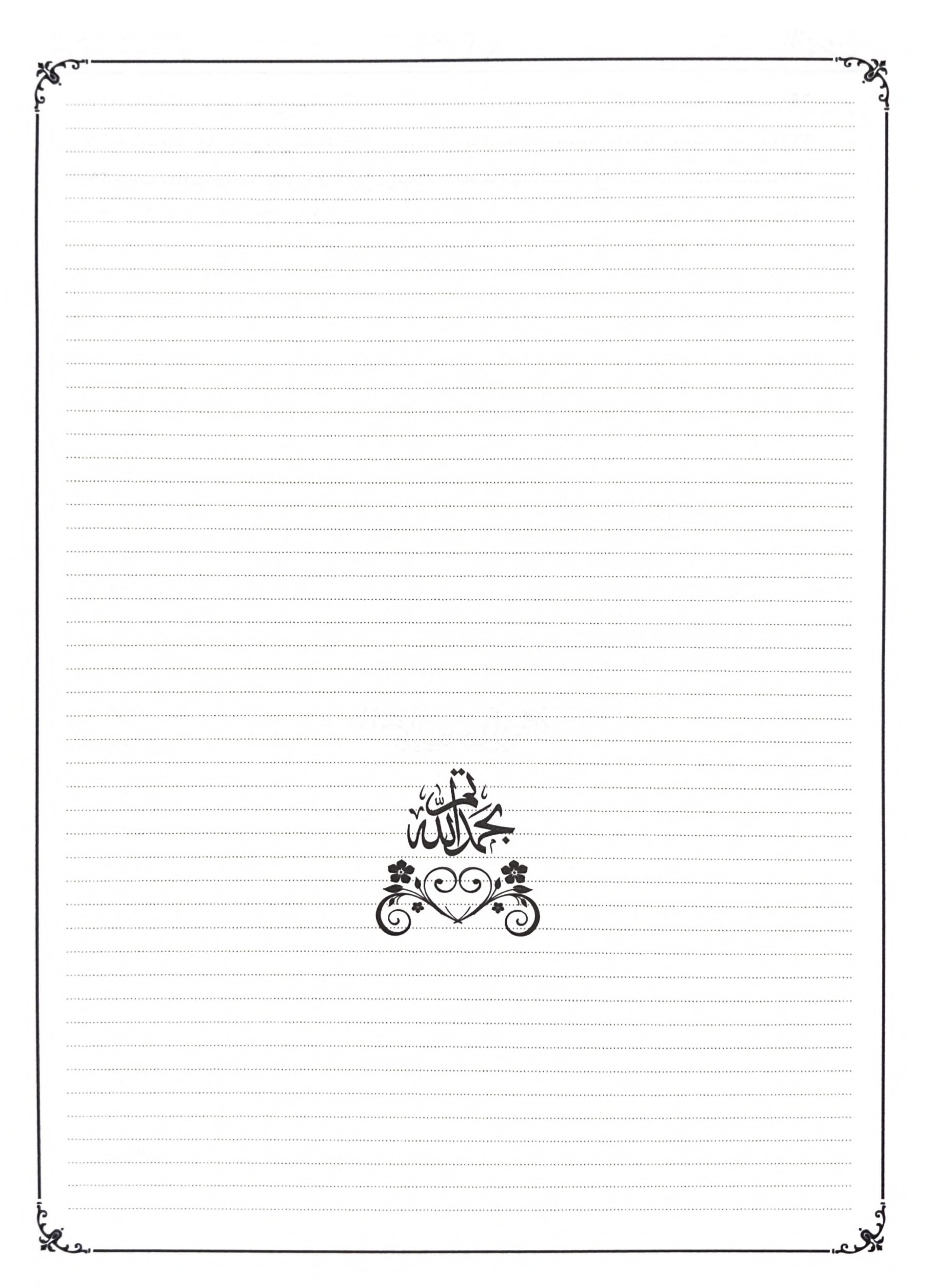
(١) في هامش (ل): وقال الشيخ زكريَّا في «شرح الجزريَّة»: اسم جمع لـ«صاحب» عند سيبويه، وجمعٌ له عند الأخفش.

(٢) قوله: «وحسبنا الله ونعم الوكيل... ولا ملجأ ولا منجا من الله إلَّا إليه» سقط من (م).



الفهرس




تم بحمد الله

